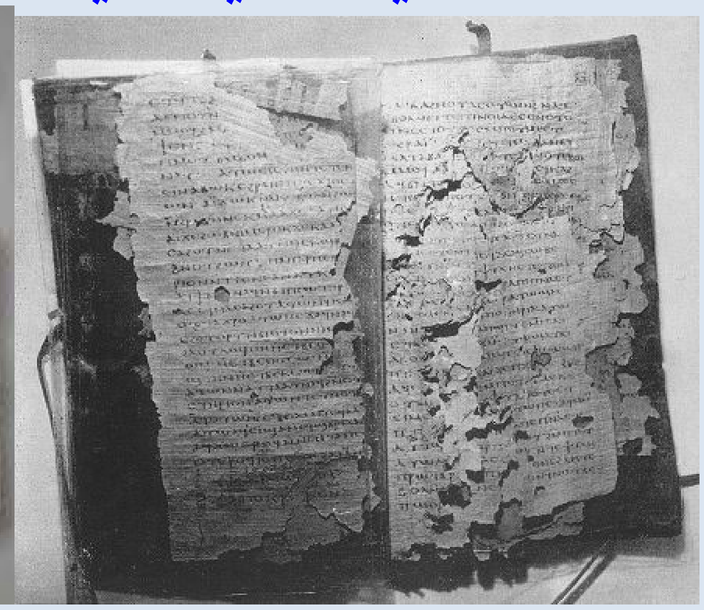
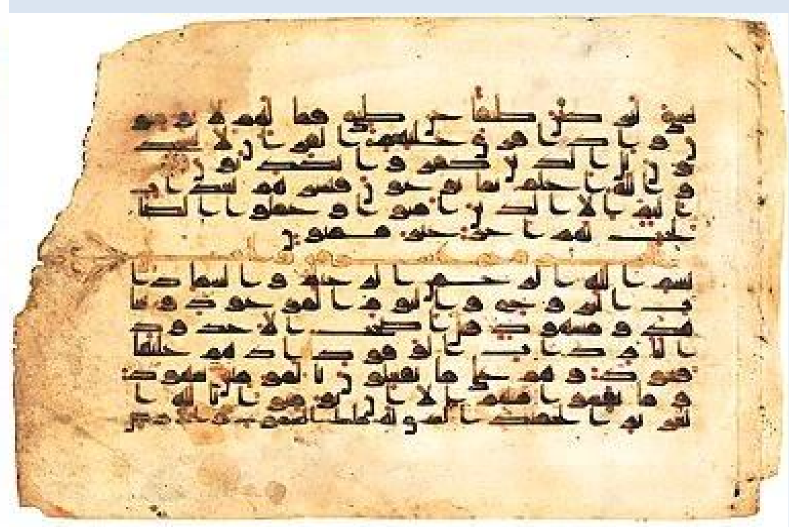
أصول أساطير ومعتقدات الإسلام من كتب الأبوكريفا والهرطقات المسيحية

عن المسيح وعدوه الكاذب ومعراج محمد وبعض الأخرويات عن آخر الزمان ويوم الدين والفردوس والجحيم

بحوث للعلماء المسيحيين واللادينيين التالين: كلير تسدل، لؤي عشري (مرشد إلى الإلحاد)، سواح (مايكل سعيد)، الغريب المنسي، نبيل فياض، ابن المقفع، عزت أندراوس، فولتير العربي، حيران، إي جي جنكنسن وسام مايكلز وتهارقا السوداني والنبي عقلي ومحمد المسيح ورفيق باباشي ونور العلوي



جمع وتحرير لؤي عشري

Origins of Islam Beliefs & Legends from New Testament Apocrypha and Heresies In Jesus, Anti Christ, Ascension of Mohammad, and Some Eschatology: Day of Judgment, Hell, and Paradise, Researches by The Following Atheist and Christian Religions Compare Scientists: Clair Tisdall, Atheism Guide, Sawwah (Maikel Sa'eed), Al Ghareeb Al Mansy, Nabil Fayyad, Ibn Al-Mokafa'a, Ezzat Andrews, and Arabic Voltaire, Hairan, Edited bu Louai Ashry

الفهرس

الهدف من هذه السلسلة من الدراسات

سيتساءل الكثير من المسيحيين واليهود والمسلمين وغيرهم من أتباع الأديان، إذ يطالعون هذه السلسلة من الدراسات في نقد الكتب المقدسة، لماذا نقد الكتب المقدسة والمقدسات والعقائد وتاريخ الأديان؟ ، ولماذا هذا (الكفر) و(التجديف) وربما حسبما سيقولون (العناد والمكابرة).

ربما يجب إزالة عدم التفهم والفهم بردي أن تلكم الكتب المسماة بالمقدسة _وفقا لوجهة الرأي الإلحادي_ أساءت كثير للإنسانية وقيمها من حقوق للإنسان وحق حرية الفكر والرأي والتعبير والبحث العلمي، وضللت عن الحقائق العلمية لقرون طوال حتى تمت الاكتشافات العلمية في العصور الحديثة.

ومن الراسخ أن حق التعبير مكفولٌ لكل البشر على اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم وتوجهاتهم _في الدول الليبرالية فقط طبعاً_ ، لذا لا أجد ما يسيء أو يضير في نشري لدراساتي التي أرى أنها ستوضح الكثير من الحقائق عن الكتب المقدسة لدى أتباع تلك الأديان التي غابت أو غُيِّبَت عن أغلبهم.

ومهما اختلفنا كبشر فكرياً فإن احترامنا لاختلاف عقائدنا وأفكارنا وآرائنا، أي احترام التعددية، هو أحد أهم قيم الحضارة والتمدن البشري على الإطلاق، وليكن المقدس لدينا هو البحث عن الحقيقة وحرية التعبير والتعددية واحترامنا وتقديرنا المتبادل.

تأتي هذه الدراسة بعد سنوات طوال من القراءة والدراسة المتأنية للكتب المقدسة[حالياً الكتاب المقدس بعهديه، والهاجادة وكتب أبوكريفا العهد القديم والعهد الجديد، ونصوص الإسلام من القرآن والأحاديث وكتب سيرة محمد] لذلك جاءت بهذا الحجم الكبير مع كثرة أبوابها ومواضيعها، نظراً لغناها الشديد بالنصوص الهاجادية المترجمة عن الإنجليزية إلى العربية والنصوص الإسلامية، والمقارنات بينهما في إطار علم مقارنة الأديان، والمعلومات والحقائق التي تم بحثها وعملها، بعد جهدٍ كبير مضنٍ، وكان أي اختصار لها سيؤدي إلى فقدان الكثير من القيمة العلمية، لذا فإنني أضع ثقتي في كلٍ من القارئ المثقف والباحث المحب للمعلومات الوافرة وقراءة الموسوعات، التي تغني عن عشرات الكتب الموجزة الغير شاملة لمجال بحثها.

تمنياتي للقارئ والباحث بقراءة مفيدة وممتعة.

الإهداء

إلى كل الملحدين الغربيين أمريكيين وبريطانيين وإسباناً الذين كانوا سعادة ومواساة وبلسماً لي بأعمالهم الفكرية من كتب ومواد تلفزيونية في ضيقاتي الكثيرة وسط العالم العربي الإسلامي، الأحياء منهم ومن ماتوا، وأخص منهم بالذكر:

Richard Dawkins, Christopher Hitchens, Sam Harris, Jonathan Miller, David Mills, Joan Konner, Victor J. Stenger, Karen Armstrong, Daniel C. Danett, Carl Sagan, Michel Onfray, Michal Martin, Will Durant, Antonio Barbadilla, Diego Romero, and the russian arabist poet Georgy Vasiliev for his beautiful Arabic atheist poetry

مراجع للعودة إليها أو الاستزادة

Bibliography for more readings

The Apocryphal New Testament, M.R. James Translation and Notes, Oxford: Clarendon Press, 1924

Ante Nicen Fathers 8 & 9

Ante Nicen Fathers 1 & 2
أي سلسلة ترجمات كتابات الآباء قبل مجمع نيقية إلى الإنجليزية

The Nag Hammadi Library, James M Robinson general editor
الترجمة الكاملة لمخطوطات مكتبة نجع حمادي إلى الإنجليزية

www.interfaith.org

http://fam-faerch.dk

www.newadvent.org

www.tertullian.org

www.gnosis.org

www.earlychristianwritings.com

The Gelasian Decree
أي المرسوم الجيلاسيّ نسبة إلى البابا جيلاسيوس

The Muratorian canon
أي القانون الموراتوريّ

http://en.wikipedia.org

K.Sanadiki, Legends and Narratives of Islam, Kasi publications , Chicaco , 2000

The Uncanonical gospels and other writings in the original languges, by The Rev. Dr Giles, part 1, London, D. NUTT, 270 Strand, 1852.

أبوكريفا العهد الجديد/ ج١/ إبراهيم سالم الطرزي_القاهرة_مصر

كتابات ما بين العهدين/ التوراة المنحول/ ج٣/ موسى ديب الخوري_ دار الطليعة الجديدة_دمشق_سوريا

المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم_ المكتبة البولسية_بيروت_لبنان_نسخة إلكترونية

دائرة المعارف الكتابية_وليم وهبة_نسخة إلكترونية

العهد الجديد New Testament

القرآن **The Quran - Yusuf Ali Translation**

صحيح البخاريّ **Sahih of Al Bokhary_Translated by M. Muhsin Khan**

صحيح مسلم **Sahih of Moslem_Translated by Abdul Hamid Siddiqui**

مسند أحمد بن حنبل **Mosnud of Ahmed Ibn Hunbal**

سنن أبي دواد **Sunan of Abi Dawood**

ماني والمانوية_جيووايد نغرين_ترجمة سهيل زكار_ دار التكوين_دمشق_سوريا

الفهرست_لابن النديم

الهرطقة في الغرب_د.رمسيس عوض_سينا للنشر_القاهرة، والانتشار العربي_بيروت

عقائد النصارى الموحدين_حسني يوسف الأطير_مكتبة النافذة_ القاهرة_مصر

آلهة المصريين_ والاس بَدْج_مكتبة مدبولي_القاهرة_مصر **Egyptians gods_ Wallis Budge**

فهرس مواضيع منتدى اللادينيين العرب، ومقالاته الموردة لسواح (مايكل سعيد) والغريب المنسي بها مراجع كثيرة استُعين بها.

موقع الذاكرة www.alzakera.eu وبه مقالات وبحوث متميزة عن الغنوسية، ومقال نبيل فياض عن فتية الكهف.

موقع عزت أندراوس موسوعة تاريخ أقباط مصر www.coptichistory.org

موقع الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية http://web.orthodoxonline.org

بحار الأنوار_المجلسي_واستعملناه لاستخراج المتوازيات الشيعية لكتب الحديث السنية

الكافي_للكليني

مقدمة

هذا العمل بمثابة تكملة أو جزء ثانٍ لبحثي السابق مع ابن المقفع (الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر رئيسي لأساطير ومعتقدات الإسلام)، فقد اكتشفت بعدما درست ومحصت كل الترجمات المتوفرة إلى الإنجليزية لأسفار الأبوكريفا المسيحية، وهي كم ضخم يزيد عن الألف صفحة، أن بعض أسفار الأبوكريفا المسيحية قد أخذ منها محمد الكثير ومنها تكونت قصة إسرائه إلى السماوات وما رآه فيهن والكثير من العقائد والأساطير والأوصاف عن يوم القيامة والجنة والجحيم وعدو المسيح أو المسيح الكذاب وغيرها، فإن آيات قرآنية وأحاديث معينة مأخوذة كنقل مباشر من هؤلاء الأسفار، وهؤلاء الأسفار معدودات على أصابع اليدين عموماً ويتسم معظمهن بالعثور على نسخ ترجمات عربية منهن، هؤلاء الأسفار اللواتي درستهن وقارنتهن هن: رؤيا بطرس ورؤيا بولس ووصية إبراهيم ورؤيا إيليّا وأسئلة برثولماوس ورؤيا القديس يوحنا الأبوكريفية وكتاب قيامة المسيح القبطي، ومن مخطوطات نجع حمادي باللغة القبطية المكتشفة: المقال الثاني لشيث العظيم ورؤيا بطرس الغنوسية، ولا شك أني أول شخص يقوم بهكذا دراسة مقارنة وترجمة، ومن العجيب كيف أن أحداً لم يلحظ أولئك الاقتباسات التي تكاد تكون سرداً بحذافيره مختصراً، عدا مقارنة كلير تسدل بين وصية إبراهيم وحديث الإسراء، وقد أشار في كتابه مصادر الإسلام لرؤيا بولس وأنها من مصادر أسطورة معراج محمد، لكنه لم يحاول عقد المقارنة بينها وبين القرآن والأحاديث، ولا يبدو أن اكتشف أنها المصدر الأساسي لها.

إن الكثيرين سواء من المسيحيين أو الملحدين من أصل مسيحي وكذلك مسلم، تطرقوا إلى مسألة واحدة حصريا وهي شخصية المسيح في الإسلام وأساطيرها به وأصل ذلك من الكتب الأبوكريفية، وكذلك أصل مسألة التوحيد ونفي تأليه المسيح ونفي صلبه وإلقاء الشبه على غيره، لو قارنا ذلك بعدم مقارنتهم في مجال الأخرويات بين الأبوكريفا المسيحية ونصوص الإسلام، لقلنا أنها تكاد تكون حالة هوس بشخصية مسيح الناصرة، وقد آثرت عرض أهم المقالات الشهيرة بهذا المجال إذ قد قتل بحثاً بحيث لا يمكن قولي شيئاً جديداً فيه.

كما قدمت هنا _ استدراكاً على بحث (الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر) السابق_ أصل قصة معصية أو سقوط آدم من الأبوكريفا المسيحية سفر حياة آدم وحواء اليوناني ورؤيا برثولماوس، إذ كنت قدمتها مختصرة فيه للضرورة نقلاً عن كتاب لويس جينزبرج أساطير اليهود بتلخيصه لقصتي السفرين، ورغم أن سفر حياة آدم وحواء مسيحي بعناصره كبحيرة أخيروسيا وغيرها، لكنه اصطلاحاً يعتبر ضمن أبوكريفا العهد القديم.

والكتاب بما فيه من بحوث قوية لنخبة من علماء الأديان، بما فيه بحثي الجديدين والمعلومات الجديدة منهما عن أصل الكثير من أساطير وعقائد الإسلام المقتبسة من أسفار أبوكريفا العهد الجديد بصدد الأخرويات وصفات المسيح الكذاب، يسلط ضوءاً جديداً وقوياً على كيفية تكون عقائد الإسلام ونصوصه وما اقتبسه محمد مؤسس ذ لك الدين الذي قدر له السيادة على منطقة الشرق الأوسط، والذي يعد واحداً من أهم أديان وميثيولوجيات العالم وأكثرها انتشاراً.

التواريخ التقريبية لتأليف الأسفار المسيحية القانونية والرسائل والكتابات والأسفار غير القانونية

من موقع early Christian Writings

The numbers on the left are for an estimated range of dating.

30-60	Passion Narrative
40-80	Lost Sayings Gospel Q
50-60	1 Thessalonians
50-60	Philippians
50-60	Galatians
50-60	1 Corinthians
50-60	2 Corinthians
50-60	Romans
50-60	Philemon
50-80	Colossians
50-90	Signs Gospel
50-95	Book of Hebrews
50-120	Didache
50-140	Gospel of Thomas
50-140	Oxyrhynchus 1224 Gospel
50-200	Sophia of Jesus Christ
65-80	Gospel of Mark
70-100	Epistle of James
70-120	Egerton Gospel
70-160	Gospel of Peter
70-160	Secret Mark
70-200	Fayyum Fragment
70-200	Testaments of the Twelve Patriarchs
73-200	Mara Bar Serapion
80-100	2 Thessalonians
80-100	Ephesians
80-100	Gospel of Matthew
80-110	1 Peter
80-120	Epistle of Barnabas
80-130	Gospel of Luke
80-130	Acts of the Apostles
80-140	1 Clement
80-150	Gospel of the Egyptians
80-150	Gospel of the Hebrews
80-250	Christian Sibyllines
90-95	Apocalypse of John
90-120	Gospel of John
90-120	1 John
90-120	2 John
90-120	3 John

90-120	Epistle of Jude
93	Flavius Josephus
100-150	1 Timothy
100-150	2 Timothy
100-150	Titus
100-150	Apocalypse of Peter
100-150	Secret Book of James
100-150	Preaching of Peter
100-160	Gospel of the Ebionites
100-160	Gospel of the Nazoreans
100-160	Shepherd of Hermas
100-160	2 Peter
100-200	Odes of Solomon
101-220	Book of Elchasai
105-115	Ignatius of Antioch
110-140	Polycarp to the Philippians
110-140	Papias
110-160	Oxyrhynchus 840 Gospel
110-160	Traditions of Matthias
111-112	Pliny the Younger
115	Suetonius
115	Tacitus
120-130	Quadratus of Athens
120-130	Apology of Aristides
120-140	Basilides
120-140	Naassene Fragment
120-160	Valentinus
120-180	Apocryphon of John
120-180	Gospel of Mary
120-180	Dialogue of the Savior
120-180	Gospel of the Savior
120-180	2nd Apocalypse of James
120-180	Trimorphic Protennoia
130-140	Marcion
130-150	Aristo of Pella
130-160	Epiphanes On Righteousness
130-160	Ophite Diagrams
130-160	2 Clement
130-170	Gospel of Judas
130-200	Epistle of Mathetes to Diognetus
140-150	Epistula Apostolorum
140-160	Ptolemy
140-160	Isidore
140-170	Fronto
140-170	Infancy Gospel of James
140-170	Infancy Gospel of Thomas

140-180	Gospel of Truth
150-160	Martyrdom of Polycarp
150-160	Justin Martyr
150-180	Excerpts of Theodotus
150-180	Heracleon
150-200	Ascension of Isaiah
150-200	Acts of Peter
150-200	Acts of John
150-200	Acts of Paul
150-200	Acts of Andrew
150-225	Acts of Peter and the Twelve
150-225	Book of Thomas the Contender
150-250	Fifth and Sixth Books of Esra
150-300	Authoritative Teaching
150-300	Coptic Apocalypse of Paul
150-300	Discourse on the Eighth and Ninth
150-300	Melchizedek
150-400	Acts of Pilate
150-400	Anti-Marcionite Prologues
160-170	Tatian's Address to the Greeks
160-180	Claudius Apollinaris
160-180	Apelles
160-180	Julius Cassianus
160-250	Octavius of Minucius Felix
161-180	Acts of Carpus
165-175	Melito of Sardis
165-175	Hegesippus
165-175	Dionysius of Corinth
165-175	Lucian of Samosata
167	Marcus Aurelius
170-175	Diatessaron
170-200	Dura-Europos Gospel Harmony
170-200	Muratorian Canon
170-200	Treatise on the Resurrection
170-220	Letter of Peter to Philip
175-180	Athenagoras of Athens
175-185	Irenaeus of Lyons
175-185	Rhodon
175-185	Theophilus of Caesarea
175-190	Galen
178	Celsus
178	Letter from Vienna and Lyons
180	Passion of the Scillitan Martyrs
180-185	Theophilus of Antioch
180-185	Acts of Apollonius
180-220	Bardesanes

180-220	Kerygmata Petrou
180-230	Hippolytus of Rome
180-250	1st Apocalypse of James
180-250	Gospel of Philip
182-202	Clement of Alexandria
185-195	Maximus of Jerusalem
185-195	Polycrates of Ephesus
188-217	Talmud
189-199	Victor I
190-210	Pantaenus
193	Anonymous Anti-Montanist
193-216	Inscription of Abercius
197-220	Tertullian
200-210	Serapion of Antioch
200-210	Apollonius
200-220	Caius
200-220	Philostratus
200-225	Acts of Thomas
200-250	Didascalia
200-250	Books of Jeu
200-300	Pistis Sophia
200-300	Coptic Apocalypse of Peter
203	Acts of Perpetua and Felicitas
203-250	Origen

تواريخ الأسفار المسيحية الأبوكريفية

{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)} آل عمران

كلام وزعم مضحك، فمن خلال قراءتي في مجموعة كتابات ما قبل مجمع نيقية Ante Nicene Fathers Writings, parts ٧, ٨, and ٩ وهي موثقة بالتواريخ ومنها كتب الأبوكريفا تذكر وجود ترجمات ونسخ عربية قديمة لهذه الأسفار، رغم أن إبراهيم سالم الطرزي ترجم الأصول اليونانية واللاتينية من خلال ترجمة ترجمتها الإنجليزية إلى العربية في كتابه (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لكن تتوفر ترجمات مخطوطات عربية لهذه الأسفار، مثلًا في مكتبتي كتاب The uncanonical Gospels in the original languages, by The Rev. Dr. Giles حيث أني حملته مصورًا من النت ضمن مكتبتي الضخمة للأبوكريفا لتخصصي فيها لفترة واهتمامي بها، وفي الكتاب المذكور النص العربي القديم لإنجيل الطفولة العربي المسمى (إنجيل الطفولة لرئيس الكهنة يوسف قيافا)، ولسِفر نياحة يوسف النجار، فهذا مثال لتوفر الترجمات، لا يحتاج الأمر معجزة مزعومة ليعرف محمد خرافات كانت منتشرة بين المسيحيين العرب وخاصة في شبه جزيرة العرب، بعيدًا عن سلطان الكنيسة الرسمية ودولة الروم، لأن العرب القدماء في شبه جزيرة العرب كانوا مولعين بالخرافات والأساطير بطبيعتهم. يقول إبراهيم سالم الطرزي نقلا عن المراجع الأجنبية أن إنجيل الطفولة العربي من المحتمل أنه يرجع إلى أصل سرياني، من القرن الميلادي الخامس–السادس، لكن لاحظ أن تأريخ الأصول اليونانية واللاتينية أقدم بكثير كذلك قبل قرون من الإسلام، ويقول كتاب آباء ما قبل مجمع نيقية ج٨ أن فصوله مزيج اقتباسات وأخْذ من الأسفار الأقدم لميلاد وطفولة يسوع وميلاد مريم. والقصة من الأساس كلها أغلاط في التاريخ وعلم الأديان، راجع الباب الثاني من كتابي هذا.

بمراجعة Ante Nicene Fathers Writings, part ٨ فإن إنجيل البدايات ليعقوب أشار إليه أوريجن (أوريجنوس) في آخر القرن الثاني الميلادي باسم كتاب يعقوب، والشهيد أوغسطين (جستين) أشار في فقرتين إلى الكهف الذي وُلد فيه يسوع حسب الأبوكريفا، وبدء من القرن الرابع هناك إشارات عديدة في الكتابات الكنسية إليه، وقالت عنه دائرة المعارف الكتابية لوليم وهبة:

١- أناجيل الميلاد :
أ- الإنجيل الأوَّلي ليعقوب : ويظن أنه يعقوب أخو الرب. وكلمة الإنجيل الأوَّلي - وهو عنوان رائع يفترض الكثير ويوحى بالكثير - أطلقه على هذه الوثيقة بوستلوس، وهو رجل فرنسي كان أول من نشره في اللاتينية ١٥٥٢. ولـه أسماء مختلفة في المخطوطات اليونانية والسريانية، مثل : " تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح " أما في مرسوم البابا جلاسيوس الذي يستبعده من دائرة الأسفار القانونية، فيسمى " إنجيل يعقوب الصغير الأبوكريفي ". وجاء في هذا الانجيل أن ملاكاً أنبأ والدي مريم، يواقيم وحنة بمولدها، كما أنبأ بعد ذلك مريم بمولد المسيح. وتغطي أصحاحاته الخمسة والعشرون الفترة من ذلك الإعلان إلى مذبحة الأطفال الأبرياء، بما في ذلك فترة تربية مريم في الهيكل، وما جاء في لوقا عن ميلاد المسيح مع بعض الإضافات الأسطورية، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا اللذين نجيا بأعجوبة عند هروبهما من المذبحة بالتجائهما إلى فتحة في الجبل. وفي الأصحاح الثامن عشر يتغير الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الذي يستنتج منه بروفيسور أور أن أصل الوثيقة مصدر أسيني أبيوني، وأنها من جمع جملة كتَّاب مما يعلل الإختلاف الكبير في تحديد تاريخ كتابته، فالبعض يرجع به إلى القرن الأول، وزاهن وكروجر يرجعان به إلى العقد الأول من القرن الثاني، ويرجع به آخرون إلى النصف الثاني من القرن الثاني. بينما يرجع به آخرون (مثل هارناك) - في صورته الحالية - إلى منتصف القرن الرابع.

ويقول علماء مبرزون (مثل ساندي في كتابه " الأناجيل في القرن الثاني ") بأن جستين الشهيد قد أشار إليه، مما قد يدل على أنه كان معروفاً في صورة أقدم، في النصف الأول من القرن الثاني، وفي صورته الأخيرة يتضح أن هدف الكاتب كان تأكيد القداسة والاحترام للعذراء، وفيه عدد من الأقوال غير التاريخية. وقد حرمة في الكنيسة الغربية البابوات ديدمسوس (٣٨٢ م) وانوسنت الأول (٤٠٥ م) والبابا جلاسيوس (٤٩٦ م)

أما إنجيل الطفولة المنسوب إلى توما فكذلك ذو قدم لا يشك فيه، فقد أشار إليه أوريجن بالاسم، واقتبس منه إرنايوس من القرن الثاني الميلادي، واقتبس منه مؤلف كتاب Philosophumena، وقال أنه كان يُستعمل من قبل مذهب عباد الحية الغنوسي (النحاشيين). وذكرت دائرة المعارف الكتابية:

٢- أناجيل الطفولة :
أ- إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب. فقد ذكره أوريجانوس وإيريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني. وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين. ومؤلفه أحد الماركونيين، كما يقول إيريناوس. وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية. وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخرى كثيراً، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء.

أما إنجيل الطفولة العربي فقالت عنه دائرة المعارف الكتابية:

ت- إنجيل الطفولة العربي : وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين. ومع أنه نشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات. ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر. ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية. والأصحاحات من (١ - ٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما.
والجزء الأوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه

أما سفر قصة أو نياحة يوسف النجار فلا يقول كتاب كتابات ما قبل مجمع نيقية ج٨ بالإنجليزية في المقدمة العامة على ترجمة أبوكريفا العهد الجديد أي شيء يقيني عن تاريخه، سوى أن عقيدة صعود مريم تعود إلى القرن الخامس الميلادي وهي مذكورة فيه، وهو مكتوب بالقبطية في الأصل وله كذلك ترجمات عربية. وقالت عنه دائرة المعارف الكتابية/ مادة أبو كريفا:

د - إنجيل يوسف النجار : وهو من نفس هذا الصنف من المؤلفات. وقد كتب أصلاً بالقبطية ثم ترجم إلى العربية التي نشر بها مع اللاتينية في ١٧٢٢ م. وهو مخصص لتمجيد يوسف، وكانت هذه عقيدة أثيرة عند المتوحدين من الأقباط. وهو يرجع إلى القرن الرابـع، ويحتوي على ٢٢ أصحاحاً بها كل تاريخ يوسف والأحداث الأخيرة لوفاته في المائة والحادية عشرة من عمره. وله أهميته في تاريخ العقيدة.

وأما إنجيل ميلاد مريم وهو باللاتينية فيقول إبراهيم سالم الطرزي نقلًا عن المراجع الإنجليزية أنه يحتمل عودته إلى القرن الخامس إلى السادس الميلادي وأشار له إبيفانوس في كتابه (ضد الهرطقات) وأوغسطين (جستين) في نظريته عن أصل أبوكريفا جينا ماريا (يعني ميلاد أو أصل مريم). وعنه قالت دائرة المعارف الكتابية:

ج- إنجيل مولد مريم : إنجيل ميلاد مريم كتب في الطليانية، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف، ولكنه أيضاً يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر، فهو يحتوي على معجزات أكثر، وزيارة الملائكة يومياً لمريم في أثناء إقامتها في الهيكل. ويقول هذا الإنجيل إن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها، بينما في الإنجيل الآخر، يذكر الكاتب - الذي يدعى أنه ابن مريم - إنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين. وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم ومنه صيغت " الأسطورة الذهبية " التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا قبل اختراع الطباعة. وكان من بين الكتب التي طبعت في بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأموناً. وما أداه هذا الإنجيل من خدمات للآداب والفن يجب إلا يعمينا عن تلك الحقيقة وهي أنه مزور عن قصد، وبدأ استخدامه في الكنيسة في حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمراً هاماً في الكنيسة.

إنجيل الطفولة مصدر لبعض معجزات المسيح في القرآن

كتب سواح

فى حوالى القرن الثانى قال إنجيل الطفولة :
إن يسوع قد تكلم حتى وهو فى المهد وقال لأمه :
يا مريم انى انا يسوع

وفى القرن السادس قال القرآن :
وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ

وقال إنجيل الطفولة أيضاً :
عمل أشكال على هيئة الطير والعصافير ، وعندما أمرها أن تطير طارت

وقال القرآن أيضاً :
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ

مقدمة

لم ينتهِ القرن الأول الميلادى حتى ظهر للوجود تأليفات كثيرة تسجل حياة ومعجزات وصلب وقيامة المسيح ، ويشير مؤلف إنجيل لوقا لهذه الحقيقة عندما يفتتح انجيله بهذه المقدمة

الأصحاح رقم ١

[١]إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا [٢]كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين و خداما للكلمة[٣] رأيت انا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق ان اكتب على التوالي إليك ايها العزيز ثاوفيلس[٤] لتعرف صحة الكلام الذي علمت به

لقد قام بهذه التأليفات كثير من الذين اعتنقوا الديانة المسيحية ، سواء فهموا تعاليمها وعقائدها أم لم يفهموها .
وكان الذين اعتنقوا هذه الديانة من اصول وثقافات متعددة ، فمنهم اليهود واليونانيين وغيرهم
ولوقا نفسه رأى ان يؤلف كتابا يسجل فيه هذه الأمور مثله مثل غيره ، وان كان يزعم ان تأليفه اكثر مصداقية لانه أخذ مادته من الذين كانوا معاينين وخداما للدعوة ، اى انه استقى معلوماته من اتباع وتلاميذ المسيح .
كانت سيرة المسيح سيرة شفوية يتناقلها المسيحيون جيلا بعد جيل ولم يكن هناك سيرة مدونة ومتفق عليها
كان هناك اعتقاد لدى المسيحيين الأوائل ان المسيح سيعود ثانية إلى الأرض قريبا فى زمن التلاميذ انفسهم مما ادى إلى قناعة المسيحيين بانه لا حاجة بهم لنص مكتوب يحفظ سيرته لانه قريبا سيعود بنفسه ويقيم مملكته على الأرض ، فلما اتضح لهم زيف هذا الاعتقاد ، ولما مات معظم الذين شاهدوا الاحداث ومات اتباعهم ، اضطر الكثير لتدوين اناجيل وسير حتى لا تضيع القصة كما تعلموها من المسيحيين الأوائل .

ونسأل:

هل خدعهم يسوع عندما قال انه سيعود قريبا ؟

أم هل كان الخطأ فى فهمهم لما قاله ؟
أم ان القول بمجيئه السريع فى زمنهم لم يتفوه به المسيح وانما وضع على لسانه ؟

لقد نسب للمسيح اقوال وتنبؤات تجزم بان المجئ الثانى للمسيح قريب جداً حتى ان بعض من عاصر المسيح (فى القرن الأول الميلادى) كان يعتقد انه سيشهد ذلك اليوم ، كذلك تكشف الرسائل المنسوبة لرسل المسيح هذا الاعتقاد

ولقد مر اكثر من الفي عام ولم يتحقق اى من هذه المزاعم التى كشف الزمن كذبها **!!**

مرقس ١٣ :٣٠ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ."

متى ١٠ :٢٣ "وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إسرائيل حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإنسان."

متى ١٦: ٢٨ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْماً لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإنسان آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ»."

متى ٢٤ :٣٤ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ."

لوقا ٢١ :٣٢ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ".

نفس الشيء حدث في الفترة التي كتب فيها بولس الرسول رسالته الأولى إلى مؤمني كورينثوس
ففي الاصحاح ٧ :٢٩-٣١ " فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الآنَ مُقَصَّرٌ لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ نِسَاءٌ كَأَنْ لَيْسَ لَهُمْ وَالَّذِينَ يَبْكُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَبْكُونَ وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَفْرَحُونَ وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ".

في رسالته الأولى إلى مؤمنى تسالونيك ٤ :١٣-١٨ يتضح ان بولس كان يعتقد انه سيعيش وسيشهد مجئ المسيح الثانى ، وليس هو فقط بل وبعض تلاميذ المسيح ، وبعض الذين كتب لهم هذه الرسالة من المؤمنين:
" ثُمَّ لاَ أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لاَ تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ رَجَاءَ لَهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أيضاً مَعَهُ. فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ اولاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعاً مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِهَذَا الْكَلاَمِ."

وكاتب سفر الرؤيا كان يعتقد ان المسيح سيعود قريبا وان الذين قاموا بطعنه اثناء الصلب سيكون منهم من على قيد الحياة فيرى المسيح العائد ويرى الطعنات **!!**
الرؤيا ١ :٧
هوذا ياتي مع السحاب و ستنظره كل عين و الذين طعنوه و ينوح عليه جميع قبائل الأرض نعم امين

وباختصار ، طبقا لهذه النصوص ، فلقد خدعهم المسيح وقال انه سيعود قريبا ، وان منهم من سيكون على قيد الحياة عندما سيعود ، ولقد مات الجميع منذ حوالى الفين عام ولم يرجع كما وعدهم **!!**

ومن لا يقبل ان ينظر للمسيح كمخادع ومضلل ومدع فليس امامه الا ان يعتبر هذه الاقوال المنسوبة للمسيح وضعت على لسانه ولم يقل بها مطلقا ، وهو حل للمشكلة لا يقل صعوبة عن اعتبار ما قاله المسيح فى الاناجيل الاربعة قد قاله بالفعل ، وذلك يقدح فى صحة ومصداقية العهد الجديد .

وما يهمنا فى هذا البحث انه منذ القرن الأول وحتى القرون التالية قام الكثيرون بتأليف الاناجيل ، وقام كل واحد بوضع تصوره الخاص لسيرة المسيح طبقا لثقافته والمناخ الفكرى والدينى والخرافي الذى نشأ وتأثر به

فمن الذين اخترعوا هذه الأناجيل من كان يهوديا يعتز بالعهد القديم وتعاليمه وعقائده وطقوسه وشرائعه فقام بتأليف إنجيل يغلب عليه الفكر اليهودي ويظهر فيه المسيح كمعلم أو حبر يهودى ، وخير مثال هو إنجيل الأبيونيين الذى جعل من المسيح مجرد نبي ورسول ونفى عنه الألوهية

ومنهم من كان متأثرا بالفكر الغنوسي الذى كان يرى ان المادة شر وان هناك صراع بين النور والظلمة ، لذلك جاء تصوير المسيح فى اناجيلهم على انه روح وليس مادة فقالوا بان الجسد الذى كان ليسوع مجرد وهم وخيال ولذلك انكروا الصلب والقتل وقالوا ما ملخصه " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " كما لخص ذلك القرآن بعد ذلك بمئات السنين متأثرا ومنتقيا رأى هذه الفرقة المسيحية المعروفة بالدوسيتية
(راجع دراستنا فى هذا المنتدى " مذهب الدوسيتية الغنوسي و وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم "
وايضا دراستنا : ديانة ماني وأثرها على الإسلام)

وقبل ان نستعرض محتويات إنجيل الطفولة بخرافاته ومعجزاته الفجة ، اريد ان انبه إلى حقيقة تاريخية يغفل عنها اتباع الاديان
وهى انه بمرور الزمان عقب موت نبيهم أو رسولهم أو مخلصهم ، تزداد الخرافات والأساطير التى تنسج حوله
ويظهر علماء دين يحاولون ان يصلوا به إلى درجة القداسة والمقدرة الفائقة التى تكسر قوانين الطبيعة فينسبوا له جميع الصفات العظيمة وينسجوا حوله قصصا وروايات ومعجزات خارقات تكون نتيجتها تراث ضخم من الأساطير والخرافات.

حدث هذا مع المسيح ، وحدث هذا مع محمد
فبالرغم من ان القرآن يقرر بلا غموض ان محمد بشر وانه لا يزيد فى انسانيته عن باقى البشر الا ان العقلية الدينية الغارقة فى الخرافات لا تستريح الا اذا نسبت له المعجزات فى كل كبيرة وصغيرة من امور انسانيتنا حتى تصل به إلى رتبة فوق البشر
فالرسول لابد ان يكون متميزا فى كل شئ [هنا يستطرد الكاتب بتطويل شديد عن أمثلة من معجزات وامتيازات محمد المضحكة الشاذة كبوله وعرقه المبارك الذي يتم شربه والتعطر به وغيرها ،وقد تم حذف هذه الفقرة ،يمكنكم الرجوع إليها في كتاب مصادر القصص الإسلامية من الأديان الأخرى]

ونعود إلى موضوعنا الاساسى
ما انتجه العقل الدينى الاسطورى الاسلامى متمثلا فى القاضى عياض وغيره وفى كتب التفسير وكتب الحديث ، هو نفسه ما حدث مع بعض الفرق المسيحية الأولى التى نسجت حول المسيح الكثير من المعجزات والخرافات فى مرحلة طفولته المسكوت عنها فى الاناجيل الاربعة ، فقام معلمى وقادة هذه الفرق بكتابة تراث ضخم من الكتابات (كتب الابوكريفا Apocrypha)التى تكشف عن عقائدهم وفلسفاتهم وخرافاتهم فى شخصية المسيح .
ومن بين هذا التراث الابوكريفى هناك ما يعرف باناجيل الطفولة والتى تتناول طفولة المسيح التى جعلوا منها طفولة مفعمة بالمعجزات والقدرات التى تخالف ناموس الطبيعة
فنجد فى هذه الاناجيل ان المياه التى يستحم بها الطفل يسوع اذا رش المريض بها نفسه يشفى من امراضه
ونجد فيها ان قماط الطفل يسوع يشفى الامراض ولا تحرقه النار

وان غلفة الطفل تتحول إلى عطر ، وغيرها من المعجزات التى سنتناولها بالتفصيل.

من بين عشرات الاناجيل المنحولة التى اراد مؤلفيها كتابة قصة حياة المسيح على هواهم وبحسب خيالهم هناك إنجيل غنوسي Gnostic يعرف بانجيل الطفولة ، The Gospel of Infancy ، هذا الانجيل يرجع للقرن الثانى الميلادى ولقد ذكره كثير من اباء الكنيسة الأوائل فى كتاباتهم ونقدهم للهرطقات والهراطقة ولقد عثر على عدة مخطوطات قديمة وبلغات مختلفة لهذا الانجيل ، فعثر على ترجمات يونانية ولاتينية وسيريانية ، بل وعربية أيضاً .
واهمية هذا الانجيل تحديدا تكمن فى ان مؤلفه لاحظ سكوت الاناجيل الاربعة عن ذكر اى شئ يخص طفولة المسيح ، فالاناجيل الاربعة كان اهتمامها منصبا على سيرة المسيح منذ بدء دعوته أو كرازته فى سن الثلاثين ، اما قبل ذلك فلم يوردوا الا القليل عن هذه الفترة الزمنية من حياته ، فاراد كاتب إنجيل الطفولة ان يسد هذه الفجوة الزمنية الطويلة
فتطوع مؤلفى هذه الاناجيل الابوكريفية مشكورين مستعينين بخيالهم الخصب فى ملئ هذا الفراغ الذى قاموا بحشوه باحداث ومعجزات سخيفة لا تتفق مع شخصية المسيح الوقورة كما صورتها الاناجيل الاربعة ، لذلك قام أباء الكنيسة مثل اوريجانوس وإريناوس وغيرهما بنقدهم وبنقد اناجيلهم

ولنقرأ ما جاء عن احد هذه الاناجيل (اناجيل الطفولة) فى
دائرة المعارف الكتابية ، تحت مادة : ابوكريفا

أناجيل الطفولة :
أ- إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب . فقد ذكره اوريجانوس وإريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني . وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه ، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين . ومؤلفه أحد الماركونيين ، كما يقول إريناوس . وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية . وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخـــرى كثيراً ، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء . وأهم ما به هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه ١٢ سنة . وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة ، ولكنه غير محبوب بالمرة . وعلى النقيض من المعجزات المسجلة في الأناجيل القانونية ، نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير ، وصبيانية وشـــاذة . إن الإنسان ليصدم إذ يقرأ مثل هذا عن الرب يسوع المسيح ، فهي تمزج قدرة الله بنزوات الطفل المشاكس المتقلب ، فبدلاً من الخضوع لوالديه ، يسبب لهم متاعب خطيرة ، وبدلاً من النمو في الحكمة ، نراه في هذا الإنجيل مندفعاً يريد أن يعلم معلميه ، وأن يبدو عالماً بكل شيء منذ البداية . ويطلب والد - مات ابنه بسببه - من يوسف : " خذ يسوعك هذا من هذا المكان لأنه لايمكن أن يقيم معنا في هذه المدينة ، أو على الأقل علمه أن يبارك لا أن يلعن " . وعندما كان يسوع في مصر في الثالثة من عمره ، نقرأ في الأصحاح الأول :
" وإذ رأى الاولاد يلعبون ، بدأ يلعب معهم ، وأخذ سمكة مجففة ووضعها في حوض وأمرها أن تتحرك ، فبدأت تتحرك ، فقــــال للسمكة : " اخرجي الملح الذي فيك وسيري في الماء " ففعلت ذلك وعندما رأى الجيران ماحدث ، أخبروا به الأرملة التي كانت مريم أمه تقيم عندها ، وحالما سمعت ذلك طردتهم من بيتها فوراً .
وكما يقول وستكوت :
" في المعجزات الأبوكريفية لا نجد مفهوماً سليماً لقوانين تدخلات العناية ، فهي تجرى لسد أعواز طارئة ، أو لإرضاء عواطف وقتية ، وكثيراً ما تنافي الأخلاق ، فهي استعراض للقوة بدون داع من جانب الرب أو من جانب من عملت معه المعجزة ".

ولعل مؤلفي هذه القصص المذكورة ، في القرن الأول ، راوا أنه من اللائق أن يجعلوا من المعجزات جزءاً ضرورياً - بل وبارزاً - في قصتهم ، ولعل هذا هو السبب في أن يوحنا في بداية إنجيله الرابع ذكر أن كل ما ذكر عن معجزات الطفولة لا أساس له ، بالقول بأن أول معجزة هي ما أجراه في بداية خدمته في عرس قانا الجليل :" هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه " (يو ٢ : ١١) .

إنجيل الطفولة العربي :
وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نشر اولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م ، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني ، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية ، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات . ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر .
ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا ، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم ، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية .
والأصحاحات من (١ - ٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين ، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي ، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما .
والجزء الاوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه ، ويبدو كأنه مقتطفات من ألـف ليلة وليلة .
وليس هناك أي وجه لمقارنة مثل هذه المؤلفات بالأسفار القانونية . كما أن هذا الإنجيل له علاقة كبيرة بتزايد تكريم العذراء .

وجاء فى قاموس الكتاب المقدس – مادة الاناجيل غير القانونية
جاء عن إنجيل الطفولة وغيره من الاناجيل المنحولة :

وأما موضوع هذه الأناجيل فوصف لحالة يوسف والعذراء مريم، والعجائب التي عملها المسيح في حداثته، وما شاهده في الهاوية وغير هذه مما يرضي عقول السذّج ومن شابههم من العامة الذين يرتاحون إلى مثل هذه الأساطير وأخبار القصصيين".

ان كتبة ومؤلفى هذه الاناجيل كانوا مسيحيين متأثرين بالغنوسية ارادوا ان يقدموا سيرة للمسيح تتفق مع افكارهم الغنوسية والتى هى خليط من عقائد وفلسفات وأساطير وخرافات شتى : يهودية ومسيحية وفارسية ويونانية ورومانية الخ
ارادوا ان يحيطوا المسيح حتى فى طفولته بهالة من القداسة والمعجزات فاخذوا ينسجون حوله معجزات غريبة فجة تتنافى مع الذوق والضمير والاخلاق ، كانت العبرة عندهم بحشو اناجيلهم بالمعجزات بصرف النظر عن مضمونها والهدف والمغزى منها
فالطفل يسوع كان قادرا على كل شئ ، وكدليل على ذلك نسبوا له معجزة خلاصتها انه كان يقتل الاطفال رفاقه عندما يلعب معهم عندما يغضبوه !!

والغريب ان هذه الاناجيل الساذجة (اناجيل الطفولة) تنفرد ببعض المعجزات التى اختلقها مؤلفوها والتى لم توجد الا بهذه الاناجيل ولم ترد فى الاناجيل الاربعة ولا فى عشرات الاناجيل المنحولة (الابوكريفا Apocrypha) الاخرى مثل ان المسيح كان يتكلم فى المهد وانه كان يخلق من الطين كهيئة الطير ، والغرابة هى فى ان هذه المعجزات كتب لها الخلود عندما سجلها القرآن ضمن معجزات المسيح المتعارف

عليها بجميع الاناجيل الاخرى سواء القانونية أو الغير قانونية .

ولنبدأ رحلتنا مع هذا الانجيل (إنجيل الطفولة)

واحب ان انوه ثانية انه عثر على اكثر من مخطوطة قديمة وبلغات مختلفة فى اماكن مختلفة مما يدل على ذيوع وانتشار هذا الانجيل فى كافة الارجاء ، كما يدل على ان فكر ومعتقدات وخرافات الفرق الغنوسية المسيحية كان منتشرا خلال القرون المسيحية الأولى فى فلسطين و مصر وسوريا وانطاقية وروما

وساعتمد فى إيراد نص هذا الانجيل على كتاب :
(الكتب المفقودة من الكتاب المقدس وكتب عدن المنسية)

The lost books of the bible and the forgotten books of Eden
Published by : the world publishing company , 10th printing may١٩٤٨

وهذا الكتاب يضم ترجمة انجليزية للمخطوطات القديمة لكتب الابوكريفا ومزود بمقدمات وتحقيق لتاريخية هذه الكتب

ومن ليس معه هذا الكتاب يمكنه الاطلاع عليه على شبكة الانترنت فى هذا الموقع حيث يمكنه ان يجد ترجمات انجليزية لنسخ هذا الانجيل المتعددة
http://www.earlychristianwritings.com/infancythomas.html

جاء بمقدمة محررى الكتاب المشار اليه لانجيل الطفولة Infancy Gospel ص ٣٨
وهذه ترجمتى :

" ان الاستاذ هنرى سايك Henry Sike استاذ اللغات الشرقية بجامعة كمبريدج هو أول من ترجم ونشر هذا الانجيل سنة ١٦٩٧ .
وان الغنوسيين Gnostics ، وهم احدى الفرق المسيحية فى القرن الثانى ، هم أول من أخذ بهذا الانجيل ونجد صدى لروايات هذا الانجيل عند العديد من آباء الكنيسة الأوائل مثل يوسابيوس Eusebius ، واثاناسيوس Athanasius ، وابيفانيوس Epiphanius ، وكريسوستم (ذهبى الفم) Chrysostom فمن هذا الانجيل نسمع حكايات كثيرة عن الطفل يسوع ، فعند ذهاب يوسف ومريم والطفل يسوع إلى مصر سقطت الأصنام .
وفى مصر عمل المسيح نبع ماء ليغسل ملابسه بجوار شجرة جميز التى خرج منها البلسم بعد ذلك .
فمثل هذه القصص مصدرها هذا الانجيل
ويذكر بعض الاباء فى القرن الثالث نقلا عن اسقف الاسكندرية المعروف باسم " الشهيد بطرس " Peter Martyr
ان المسيح عاش فى المدينة التى تسمى الان " المطرية " التى تبعد عن القاهرة بحوالى عشرة اميال ، عندما هربت اسرته إلى مصر . وان هناك حديقة من الاشجار تثمر البلسم ويقال انها هى التى زرعها الطفل يسوع
ويذكر الاستاذ M . La Crosse انه اقيم مجمع فى مدينة Angamala فى جبال مالابار Malabar سنة ١٥٩٩ ، أدان هذا المجمع ذلك الانجيل الذى كان يقرأه النسطوريين عامة فى تلك البقعة
ويذكر احد علماء الإسلام احمد ابن ادريس Ahmed Ibu Idris ان هذا الانجيل كان يستخدمه بعض

المسيحيين بالاضافة للاناجيل الاربعة .
ويذكر اوكبيوس دى كاسترو Ocobius de Castro ان انجيلا لتوما Thomas (إنجيل الطفولة) كان يقرأ فى كثير من كنائس آسيا وافريقيا وكان هو المصدر الوحيد لايمانهم .
ويعتقد فبريشيوس Fabricius ان ذلك الانجيل المشار اليه هو إنجيل الطفولة
ومن المعتقد ان محمد واتباعه استفادوا منه فى تكوين القرآن حيث ان هناك عدة قصص عن المسيح مصدرها هذا الانجيل ."

هذا الانجيل يتكون من ٢٢ اصحاحا أو فصلا ، على من اراد الاطلاع عليه كاملا ان يدخل الموقع الذى سبق ان قدمنا رابطه

اما هنا ساكتفى بايراد تلخيص لكافة فصوله واهم فقرات هذا الانجيل الملئ بالخرافات والخزعبلات التى اختلقها مسيحى غنوسي ايمانا منه ان هذا سيزيد من عظمة المسيح فى فترة طفولته المسكوت عنها فى الاناجيل الاربعة ، فاخذ يطوف بخياله وينسج قصصا اعجازية تصل إلى درجة الاسفاف والانحطاط احيانا ، فيظهر المسيح الطفل بصورة الساحر المتمكن من فن السحر لكى يبرهن على قدرته فيصنع معجزات خارقة لا هدف من ورائها الا اظهار العضلات فيعذب من يشاء ويقتل من يشاء وينتقم ممن يشاء !!
فصارت المعجزة عند المسيح الطفل قوة غاشمة غبية صبيانية لا هدف اخلاقى أو انسانى منها

تلخيص وفقرات هامة من إنجيل الطفولة:

الفصل الأول

معجزة التكلم فى المهد

يقول كاتب الانجيل فى الفصل الأول ١ – ٣

" ان الاحداث الاتية وجدناها فى كتاب رئيس الكهنة يوسف الذى يدعى قيافا
يقول :
ان يسوع قد تكلم حتى وهو فى المهد وقال لامه :
يا مريم انى انا يسوع ابن الله
الكلمة الذى جاء عن طريقك بحسب إعلان الملاك جبريل لك
ولقد ارسلنى ابى للخلاص العالم "

1 The following accounts we found in the book of Joseph the high-priest, called by some Caiaphas:
2 He relates, that Jesus spake even when he was in the cradle ،and said to his mother:
3 Mary, I am Jesus the Son of God, that word which thou didst bring forth according to the declaration of the angel Gabriel to thee, and my father hath sent me for the salvation of the world

لم تذكر الاناجيل الاربعة ولا اى إنجيل منحول آخر هذه الحادثة ، إنجيل الطفولة ، بنسخه المتعددة ، هو الوحيد الذى قال ان الطفل الرضيع يسوع بعد ان ولدته أمه تكلم معها فى المهد مخبرا اياها انه هو يسوع ابن الله الذى ارسل لخلاص العالم !!

وانتقلت هذه القصة إلى القرآن ، فنجد الملاك يخبر مريم ان مولودها سيكلم الناس فى المهد ، هذه القصة التى هى من تأليف مسيحى غنوسي روج لها منذ القرن الثانى واعتقدت بها الفرق المسيحية الغنوسية فى كافة الانحاء

يقول القرآن فى سورة آال عمران
إِذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)
ومع ان النص القرآنى واضح فى ان المسيح كان يتكلم فى المهد ، الا اننا زيادة فى الايضاح نورد بعض التفاسير

فيقول ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية :

قَوْله " وَيُكَلِّم النَّاس فِي الْمَهْد وَكَهْلًا " أَي يَدْعُو إِلَى عِبَادَة اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَهُ فِي حَال صِغَره مُعْجِزَة وَآيَة وَفِي حَال كُهُولَته حِين يُوحِي اللَّه إِلَيْهِ " وَمِنْ الصَّالِحِينَ " أَي فِي قَوْله وَعَمَله لَهُ عِلْم صَحِيح وَعَمَل صَالِح قَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَق : عَنْ يَزِيد بْن عَبْد اللَّه بْن قُسَيْط عَنْ مُحَمَّد بْن شُرَحْبِيل عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَا تَكَلَّمَ أَحَد فِي صِغَره إِلَّا عِيسَى وَصَاحِب جُرَيْج " وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم : حَدَّثَنَا أَبُو الصَّقْر يَحْيَى بْن مُحَمَّد بْن قَزَعَة حَدَّثَنَا الْحُسَيْن يَعْنِي الْمَرْوَزِيّ حَدَّثَنَا جَرِير يَعْنِي اِبْن أَبِي حَازِم عَنْ مُحَمَّد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَمْ يَتَكَلَّم فِي الْمَهْد إِلَّا ثَلَاث : عِيسَى وَصَبِيّ كَانَ فِي زَمَن جُرَيْج وَصَبِيّ آخَر ".

وتفسير الجلالين يقول :
"وَيُكَلِّم النَّاس فِي الْمَهْد" أَيْ طِفْلًا قَبْل وَقْت الْكَلَام "وكهلا ومن الصالحين"

وتفسير الطبرى:
وَأَمَّا الْمَهْد : فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ مَضْجَع الصَّبِيّ فِي رَضَاعه . كَمَا : ٥٥٦٣ - حَدَّثَنَا الْقَاسِم ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَنْ اِبْن جُرَيْج ، قَالَ : قَالَ اِبْن عَبَّاس : { وَيُكَلِّم النَّاس فِي الْمَهْد } قَالَ : مَضْجَع الصَّبِيّ فِي رَضَاعه . وَأَمَّا قَوْله : { وَكَهْلًا } فَإِنَّهُ وَمُحْتَنِكًا فَوْق الْغُلُومَة وَدُون الشَّيْخُوخَة ، يُقَال مِنْهُ : رَجُل كَهْل ، وَامْرَأَة كَهْلَة ، كَمَا قَالَ الرَّاجِز : وَلَا أَعُود بَعْدهَا كَرِيًّا أُمَارِس الْكَهْلَة وَالصَّبِيَّا وَإِنَّمَا عَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : { وَيُكَلِّم النَّاس فِي الْمَهْد وَكَهْلًا } وَيُكَلِّم النَّاس طِفْلًا فِي الْمَهْد ، دَلَالَة عَلَى بَرَاءَة أمه مِمَّا قَذَفَهَا بِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَيْهَا ، وَحُجَّة لَهُ عَلَى نُبُوَّته ، وَبَالِغًا كَبِيرًا بَعْد اِحْتِنَاكه بِوَحْيِ اللَّه الَّذِي يُوحِيه إِلَيْهِ ، وَأَمْره وَنَهْيه ، وَمَا تَقُول عَلَيْهِ مِنْ كِتَابه

اما العلامة المسلم عبدالله يوسف علي فى ترجمته الانجليزية للقرآن فترجم الآية هكذا :
He shall speak to the people in childhood and in maturity

ويعلق على هذه الآية فى الحاشية معترفا بان قصة تكلم المسيح فى المهد قالت بها اناجيل الابوكريفا :
" بعض اناجيل الابوكريفا تصفه (المسيح) انه كان يبشر منذ طفولته "
“ Some apocryphal Gospels describe him as preaching from infancy“
وهكذا كتب الإسلام الخلود لخرافة الطفل الرضيع الذى يتكلم بلسان مبين فى المهد **!!**
كما كتب الخلود لخرافات وخيالات مؤلفى إنجيل الطفولة الغنوسيين الذين انفردوا بذكر تكلم المسيح فى المهد **!!**

معجزة شفاء المرأة العبرية التى ساعدت مريم فى ولادة الطفل بوضع يدها على المسيح الرضيع

فى الفصل الأول أيضاً يذكر كاتب الانجيل ان يوسف وخطيبته مريم توجهوا إلى بيت لحم حتى يدفعوا الضرائب التى أمر بها اغسطس قيصر .
وهناك يدنو موعد الولادة فياخذها يوسف إلى كهف ويحضر لها امرأة عبرية لتساعدها فى الولادة ويمتلئ الكهف بنور عظيم إلى ان تلد مريم مولودها
وكانت المرأة مريضة ، فكافأت مريم المرأة بان جعلتها تضع يدها على الطفل ، وفورا شفيت المرأة من امراضها !!
اثناء ذلك كان هناك جوقة من الملائكة تطوف حول الكهف تسبح بحمد الله على ميلاد الطفل المعجزة

معجزة تحول غلفة المسيح وحبله السري إلى عطر

بالفصل الثانى جاء انه فى اليوم الثامن تم ختان الطفل فى الكهف ، ولقد اخذت المرأة العبرية الغلفة وحبل الصرة وحفظتهم فى قارورة من الطيب ، هذه القارورة هى نفسها التى ستسكبها مريم الخاطئة على راس وقدمى يسوع بعد ذلك باكثر من ثلاثين عاما
اى ان غلفة المسيح وحبله السرى تحول إلى عطر بعد ثلاثين عاما ، وسكب عليه ، اى بضاعته ردت اليه !!
بدلا من ان يتحلل ويتعفن طبقا لقانون الطبيعة حدثت المعجزة وكسرت قوانين الطبيعة وصارت البقايا الجلدية للطفل يسوع عطرا ومسكا!!

الفصل الثاني

معجزة الملائكة التى لا تفارق الطفل وكانت تطوف من حوله

فى الفصل الثانى ، وعندما بلغ الطفل اربعين يوما اخذوه للهيكل ليقدموا الذبائح المنصوص عليها فى شريعة موسى ، وفى الهيكل كانت الملائكة تطوف حول الصبى

معجزة قماط الطفل يسوع ، القماط الذى لا تحرقه النار (والقماط هو القماشة التى تلف الام بها رضيعها حتى تحميه من رطوبة التبول والبراز) !!

الفصل الثالث

فى الفصل الثالث ، يذكر الكاتب ان :
" حكماء جاءوا من المشرق إلى أورشليم بحسب نبوة زرادشت واحضروا معهم هدايا من الذهب واللبان والمر وقدموها للطفل وسجدوا له " ٣ : ١
ومقابل تلك الهدايا الثمينة تقدم مريم لهؤلاء الحكماء هدية ثمينة وهى احدى أقمطة الطفل !!
ولقد فرحوا بهذه الهدية فرحا عظيما .
ويظهر لهم ملاك على هيئة نجم فيتبعوه حتى يصلوا إلى بلادهم (النجم كان دليلهم الذى يسيرون وراءه حتى يصلوا إلى بلاد فارس !!)

ويقول الكاتب :
" وعندما عادوا جاء ملوكهم وامرائهم يسألونهم عما راوه وعملوه فى رحلتهم ، فاظهروا لهم القماط الذى اخذوه من مريم ، ولاجل هذا القماط اقاموا عيدا واحتفالا كبيرا . وطبقا لعادة بلادهم ، اشعلوا نارا وعبدوها ، والقوا فيها القماط ولم تحرق النار القماط ، وبعد انخماد النار اخذوا القماط وكان لم يصبه اى تلف وكأن النار لم تلمسه . فأخذوا يقبلونه ويضعوه فوق رؤسهم واعينهم ، وقالوا ان هذا حق لا ريب فيه . واخذوا القماط ووضعوه بكل خشوع بين كنوزهم الثمينة " ٣ : ٤ – ١٠

4 On their return their kings and princes came to them inquiring, What they had seen and done? What sort of journey and return they had? What company they had on the road? 5 But they produced the swaddling cloth which St. Mary had given to them, on account whereof they kept a feast. 6 And having, according to the custom of their country, made a fire, they worshipped it. 7 And casting the swaddling cloth into it, the fire took it, and kept it. 8 And when the fire was put out, they took forth the swaddling cloth unhurt, as much as if the fire had not touched it. 9 Then they began to kiss it, and put it upon their heads and their eyes, saying ‹This is certainly an undoubted truth, and it is really surprising that the fire could not burn it, and consume it. 10 Then they took it, and with the greatest respect laid it up among their treasures.

الفصل الرابع

أصنام مصر ترتعب من مجئ الطفل يسوع و تتكلم وتعترف للمصريين انه هو ابن الله ، بعد ذلك تنهار وتتحطم !!

فى الفصل الرابع ، بعد ان تهرب العائلة المقدسة إلى مصر هربا من الملك هيرودس الذى أمر بقتل جميع لاطفال
يخبرنا كاتب الانجيل ان مصر اجتاحها حالة من الرعب والهلع
فاجتمع كهنة مصر وشيوخها امام صنمهم الاكبر يطلبون منه تفسيرا لذلك
فيقول لهم الصنم :
" ان الله الغير معروف قد جاء إلى هنا ، وهو الاله الحقيقى ، ولا اله آخر معه ، وهو الاله الجدير بالعبادة وحده لانه هو ابن الله ، وبمجيئه إلى هذا البلد وقع الرعب فيها وساد الذعر ، ونحن (الأصنام) نرتجف من بطش قوته " ٤ : ١١

11 The idol answered them, The unknown God is come hither, who is truly God; nor is there any one besides him, who is worthy of divine worship ؛for he is truly the Son of God. 12 At the fame of him this country trembled, and at his coming it is under the present commotion and consternation; and we ourselves are affrighted by the greatness of his power. 13 And at the same instant this idol fell down, and at his fall all the inhabitants of Egypt ‹besides others, ran together

" وفى تلك اللحظة انهار هذا الصنم وبسقوطه خاف وجرى كل سكان مصر والذين من حولها "

قماط الطفل يخرج الشياطين !!

وفى نفس الفصل الرابع ، تغسل مريم قماط الطفل وتعلقه على احدى الاشياء ، وكان ابن رئيس الكهنة عليه ارواح شريرة ، وبمجرد ان وضع احد اقمطة الطفل على راسه شفى وتركته الأرواح الشريرة

خرساء تقبل الطفل فتنطق ، والمياه التى استحم بها الطفل تشفى الناس من امراضهم !!

الفصل السادس

فى الفصل السادس يروى الكاتب ان امرأة مصرية سحرها السحرة فجعلوها خرساء ، فعندما رأت الطفل يسوع قبلته فشفيت وبطل السحر وعادت تتكلم .
وكانت هناك مصرية مصابة بالبرص ، فاخذت مريم الماء التى اغتسل بها الرضيع ورشتها بها فشفيت من البرص .
ولقد اندهش المصريون من هذه العجائب فقالوا :
" لا ريب ان يوسف ومريم والطفل هم آلهة لانهم ليسوا كباقى البشر الفانيين " ٦ : ١٨

The people therefore said Without doubt Joseph and Mary, and that boy are Gods, for they do not look like mortals

وكذلك شفيت زوجة احد الامراء بعد ان سكبوا عليها الماء الذى اغتسل به الطفل يسوع .

الفصل السابع

بركة الطفل ابطلت عمل السحر لرجل مربوط سحره السحرة فكان لا يقدر ان يمارس الجنس !!

فى الفصل السابع ، استضاف احد الرجال يوسف ومريم والطفل ، وكان هذا الرجل متزوجا حديثا لكنه كان مربوطا من قبل بعض السحرة فكان لا يقدر ان يمارس الجنس مع عروسه ، فلما استضاف الطفل حلت البركة وانفك العمل واستطاع ان يمارس حياته ويرضى عروسه !!
الطفل يسوع يمتطى انسان مسحور على صورة بغل فيعيد له آدميته !!

فى الفصل السابع ، وفى احدى المدن المصرية يحدثنا كاتب الانجيل عن رجل مصرى قد سحرته السحرة الاشرار ومسخوه إلى بغل ، فتحننت مريم عليه فوضعت الطفل يسوع علي هذا "البغل الإنسان" ، فحدثت المعجزة وعلى الفور عاد البغل رجلا !!

الفصل الثامن

الطفل الرضيع يسوع يكلم أمه ويتنبأ عن صلبه بين لصين بعد مرور ثلاين عاما !!

الفصل الثامن ، يذكر الكاتب ان الاسرة المقدسة كانت تمر باحدى المدن المصرية التى تكتظ باللصوص ، وكان هناك لصين يدعيان تيتوس وديماكوس
اراد ديماكوس ان يعتدى على يوسف ومريم فتوسل اليه تيتوس واعطاه اربعين قطعة من الفضة حتى لا يتعرض لهم !!
" وعندما رأت السيدة القديسة العذراء العطف الذى اظهره هذا اللص لهم قالت له :
ان الرب الاله سوف يقبلك عن يمينه وسيغفر لك خطاياك .
ثم قال الرب يسوع لامه :
عندما تمر ثلاثين عاما يا امى سوف يصلبنى اليهود فى أورشليم ، وهذان اللصان سيكونا معى فى نفس الوقت على الصليب ، تيتوس عن يمينى وديماكوس عن يسارى . ومن ذلك الوقت سيسبقنى تيتوس إلى الفردوس "
٨ : ٥ ــ ٧.

5 When the Lady St. Mary saw the kindness which this robber did shew them, she said to him, The Lord God will receive thee to his right hand, and grant thee pardon of thy sins. 6 Then the Lord Jesus answered ‹and said to his mother, When thirty years are expired, O mother, the Jews will crucify me at Jerusalem; 7 And these two thieves shall be with me at the same time upon the cross, Titus on my right hand, and Dumachus on my left, and from that time Titus shall go before me into paradise

معجزة نبع الماء الذى خلقه الطفل حتى تغسل أمه له معطفه
ومعجزة اشجار البلسم الذى ينمو فى مصر والذى نبت من عرق الطفل

" وفى المطرية اخرج الرب يسوع من الأرض نبع ماء فغسلت فيها مريم معطفه
والبلسم الذى ينمو فى هذه البلدة هو من العرق الذى كان الرب يسوع يعرقه
ومن هناك ذهبوا إلى ممفيس وراوا الفرعون واقاموا ثلاث سنين فى مصر
ولقد صنع الرب يسوع كثير من المعجزات فى مصر " ٨ : ١٠ – ١٣

10 And in Matarea the Lord Jesus caused a well to spring forth, in which St. Mary washed his coat; 11 And a balsam is produced, or grows, in that country from the sweat which ran down there from the Lord Jesus. 12 Thence they proceeded to Memphis, and saw Pharaoh, and abode three years in Egypt. 13 And the Lord Jesus did very many miracles in Egypt, which are neither to be found in the Gospel of the Infancy nor in the Gospel of Perfection.

بعد ذلك ترجع الاسرة المقدسة إلى مدينة يهوذا .

الفصل التاسع

المياه التى اغتسل بها الطفل تشفى طفلين مريضين
يتناول الفصل التاسع تفاصيل المياه المباركة التى كان الطفل يسوع يستحم ويغتسل بها ، فهذه المياه التى لابد ان تكون قد ازالت القذارة والعرق من جسد الطفل ، نفس هذه المياه القذرة قد تحولت إلى مياه شافية لها مفعول الدواء أو مفعول السحر
فكانت مريم ترشها على الاطفال المرضى فتشفيهم !

فراش ورائحة ملابس الطفل يسوع تشفى المرض

يروى الكاتب فى الفصل ١١ ان أم توجهت لمريم بابنها الذى اشرف على الموت ، فامرتها مريم ان تضع ابنها على فراش الطفل يسوع ومات الطفل فى هذه اللحظة لكن رائحة ملابس الطفل يسوع نفذت إلى انفه فاعادت له الحياة !!

الفصل الثاني عشر

مياه الاستحمام التى كان يغتسل بها الطفل يسوع تشفى امرأة برصاء واميرة مريضة !!

الفصل ١٢ يفصل ذكر هذه المعجزات الخارقة التى لعب فيها الماء الذى كان يستحم به الطفل يسوع دور الدواء الناجع لعلاج الامراض المزمنة .

قماط الطفل يسوع يحرق الشيطان
ومصطلح " ابن مريم " كوصف للمسيح

الفصل الثالث عشر

فى الفصل ١٣ يروى الكاتب ان فتاة كان الشيطان يظهر لها فى صورة تنين وكان يمتص دمائها ويعذبها حتى ان الفتاه كانت كمثل هيكل عظمى ، وكانت تصرخ وتطلب ان ينقذها احد من هذا العذاب .
" وعندما سمعت مريم قصتها اعتطتها قليل من المياه التى غسلت بها طفلها يسوع وطلبت من امها ان تسكبها على جسد ابنتها
وكذلك اعتطتها احدى اقمطة الرب يسوع وقالت لها : خذى هذا القماط وإظهريه لعدوك (الشيطان) عندما يأتي وتراه عيناكِ "

12 When St. Mary had heard her story, she gave her a little of the water with which she had washed the body of her son Jesus, and bade her pour it upon the body of her daughter. 13 Likewise she gave her one of the swaddling cloths of the Lord Jesus, and said, Take this swaddling cloth and shew it to thine enemy as often as thou seest him; and she sent them away in peace.

وعندما جاء الشيطان للفتاه اخرجت القماط وجعلت الشيطان يراه ، وبمجرد ان وقعت عين الشيطان على قماط الطفل يسوع خرجت نيران حارقة من القماط
ولنقرأ ماذا حدث :
" بمجرد ان رأى التنين قماط الرب يسوع ، خرجت النار و التفت حوله راسه وعينيه ، فصرخ بصوت عالى قائلا :
ما لى ولك يا يسوع يا ابن مريم ؟
إلى اين اهرب منك ؟
ولذلك اصيب بالرعب وانسحب وترك الفتاة " ١٣ : ١٨ – ٢٠

18 as soon as the dragon saw the swaddling cloth of the Lord Jesus, fire went forth and was scattered upon his head and eyes; so that he cried out with a loud voice, What have I to do with thee, Jesus, thou son of Mary, Whither shall I flee from thee? 19 So he drew back much affrighted ،and left the girl. 20 And she was delivered from this trouble, and sang praises and thanks to God, and with her all who were present at the working of the miracle.

ويلاحظ ان نداء يسوع باسم " ابن مريم " كان شائعا عند مؤلفى الاناجيل الغنوسية وسبب ذلك تقديسهم لمريم باعتبارها أم الاله ونظرا للمكانة الكبيرة لها فى عقائدهم ، وغنى عن القول ان المذهب الكاثوليكى والارثوزكسي لا يجد حرجا فى مخاطبة مريم بانها والدة الاله
وقد يفسر هذا ويكشف سر مخاطبة القرآن للمسيح بمصطلح " ابن مريم " ، وهذا يدل على مدى تأثير هذه العقائد فى فكر محمد فكان يخاطبه فى القرآن بنفس المصطلح وان رفض مدلول هذا المصطلح كما هو فى عقائد المؤلهين والمقدسين لمريم .

الفصل الرابع عشر

الطفل يهوذا الاسخريوطى الذى كان يتملكه الشيطان اراد ان يعض الطفل يسوع ، لكن يسوع أخرج الشيطان من يهوذا وكان ككلب مسعور

يحكى الكاتب فى الفصل ١٤ ان الطفل يهوذا الاسخريوطى جاء مع والديه إلى بيت مريم لكى يشفى من الشياطين المستحوذة عليه .
فذهب الطفل يهوذا إلى الطفل يسوع الذى كان يلعب ، واراد الشيطان بداخل يهوذا ان يعض يسوع لكنه لم يستطع
ومع ذلك فان يهوذا ضرب يسوع على جنبه الايمن فبكى الطفل يسوع من الالم ، لكن بقوة الطفل يسوع الغير مرئية فر الشيطان هاربا من جسم يهوذا ككلب مسعور
ويعلق كاتب الانجيل على هذه الحادثة :
" هذا الطفل الذى ضرب يسوع والذى خرج منه الشيطان فى صورة كلب هو نفسه يهوذا الاسخريوطى الذى خانه وباعه لليهود ، ونفس الجنب الذى ضربه يهوذا هو الجنب الذى طعنه اليهود بحربه " ١٤ : ٩ – ١٠
وواضح ان كاتب الانجيل اراد ان يجعل يهوذا الاسخريوطى شيطانا منذ الطفولة
كما يلاحظ ان الكاتب يقول ان اليهود هم الذين طعنوا المسيح فى حادثة الصلب بحربة مخالفا الاناجيل الاربعة التى تقول ان الجنود الرومانيين الذين نفذوا عملية الصلب هم الذين ضربوه بحربه فى جنبه .

الفصل الخامس عشر

الطفل يسوع يخلق من الطين كهيئة الطير

يروى لنا الكاتب فى الفصل ١٥ مبارة صبيانية بريئة (لعب عيال) بين مجموعة من الاطفال بينهم الطفل يسوع ، يظهر فيها يسوع كساحر متمكن ، كل طفل حاول ان يعمل افضل الاشكال من الطين (طيور وعصافير وحمير وثيران) ، ودخل الطفل يسوع معهم فى اللعبة واكتسحهم جميعا ، فان اشكاله الطينية التى صنعها بيديه امتازت على مثيلاتها انها تحولت من طين إلى كائنات حية تطير وتتحرك !!
وهكذا فاز الطفل يسوع على باقى الاطفال وانتصر نصرا مبينا فى هذه اللعبة العيالية !!
وكان رد فعل أباء الاولاد المهزوميين فى هذه المباراة ان نصحوهم بالابتعاد عن هذا الطفل الساحر وان لا يلعبوا معه ثانية !!
يقول كاتب الانجيل :
" عندما كان الرب يسوع فى السابعة ، وفى احد الايام كان فى رفقة بعض الاطفال الذين كانوا فى نفس عمره
وعندما كانوا يلعبون عملوا من الطين أشكال عديدة على هيئة حمير وثيران وطيور وأشكال اخرى
وافتخر كل منهم بما صنعه وحاول كل منهم ان يتفوق على رفاقه
فقال الرب يسوع للاولاد :
يمكننى أن ألأمر تلك الاشكال التى صنعتها أن تمشى .
وعلى الفور تحركت الاشكال ، وعندما أمرها ان ترجع رجعت
وايضا عمل أشكال على هيئة الطير والعصافير ، وعندما أمرها ان تطير طارت
وعندما امرها ان تثبت ولا تتحرك ثبتت ولم تتحرك
وعندما قدم لها طعام وشراب اكلته وشربته " ١٥ : ١ – ٧

1 And when the Lord Jesus was seven years of age, he was on a certain day with other boys his companions about the same age. 2 Who when they were at play, made clay into several shapes namely, asses ‹oxen, birds, and other figures, 3 Each boasting of his work and endeavouring to exceed the rest. 4 Then the Lord Jesus said to the boys, I will command these figures which I have made to walk. 5 And immediately they moved and when he commanded then to return, they returned. 6 He had also made the figure of birds and sparrows, which when he commanded to fly, did fly, and when he commanded to stand still, did stand still; and if he gave them meat and drink they did eat and drink. 7 When at length

the boys went away, and related these things to their parents, their fathers said to them, Take heed children, for the future ‹of his company, for he is a sorcerer; shun and avoid him, and from henceforth never play with him.

الفصل التاسع عشر

وفى الفصل ١٩ نجد قصة اخرى يخلق فيها الطفل يسوع من الطين طيرا ، لكن هذه المرة انتهى لعب العيال بمأساة دموية مروعة .
كان الطفل يسوع يلعب مع اصحابه الاطفال على ضفة النهر ، ومثل ما يحدث من الاطفال على الشواطئ ، كانوا يلعبون بالطين أو الرمال ويبنون قلاع وبيوت من الرمال ، وقد تاتى الموجة فتهدم ما كانوا يبنونه ، أو قد يمزح احد الاطفال مع اصحابه فيهدم له ما بناه .
امور بريئة يفعلها الاطفال فى كل زمان ومكان ، " لعب عيال " لا غضاضة فيه .
لكن لنرى كيف كان رد فعل الطفل يسوع ازاء هذا التصرفات الصبيانية البريئة وازاء هذا اللعب العيالى

يقول كاتب الانجيل فى الفصل ١٩ : ١٦ – ٢١
" وفى يوم آخر كان الرب يسوع بجوار النهر مع بعض الاولاد
وجميعهم عملوا قنوات تنتهى بحفر حتى يصتادوا السمك وهكذا كانوا يسحبون المياه لهذه الحفر بهذه الطريقة
وكان الرب يسوع قد صنع اثنى عشر عصفورا (اشكال طينية على هيئة عصافير) ووضعها حول حفرته ، ثلاثة فى كل جانب
ولكن كان ذلك اليوم يوم السبت
وحدث ان ابن حنانى اليهودى جاء ورآهم يصنعون هذه الاعمال فقال لهم :
كيف تجرؤون و تعملون اشكال من الطين فى يوم السبت ؟
وجرى نحو الحفر وهدمها .
لكن عندما صفق الرب يسوع بيديه على العصافير التى صنعها (من الطين) طارت العصافير مغردة
وعندما اقترب ابن حنانى من حفرة الرب يسوع ليهدمها ، تلاشت المياه فى الحفرة
وقال له الرب يسوع :
كما ان هذه المياه تلاشت فان حياتك ستتلاشى
وعلى الفور مات الولد "

16 Again on another day the Lord Jesus was with some boys by a river and they drew water out of the river by little channels, and made little fish pools. 17 But the Lord Jesus had made twelve sparrows, and placed them about his pool on each side ‹three on a side. 18 But it was the Sabbath day, and the son of Hanani a Jew came by, and saw them making these things, and said, Do ye thus make figures of clay on the Sabbath? And he ran to them, and broke down their fish pools. 19 But when the Lord Jesus clapped his hands over the sparrows which he had made, they fled away chirping. 20 At length the son of Hanani coming to the fish-pool of Jesus to destroy it, the water vanished away, and the Lord Jesus said to him, 21 In like manner as this water has vanished, so shall thy life vanish; and presently the boy died.

لقد قام الطفل يسوع بقتل طفل برئ بسبب لعب العيال !!
ولماذا ؟
لان هذا الطفل البرئ اراد ان يهدم حفرة المياه التى حفرها يسوع بيديه اثناء لعب العيال ، وكان هدف الطفل المقتول الحفاظ على قدسية يوم السبت ، فما كان جزاءه الا القتل على يد الطفل الرحيم الرب يسوع !!

هذه الافكار الصبيانية التى ألفها كاتب هذا الانجيل بغرض القاء هالة من القدرات الاعجازية على الطفل يسوع ، والتى ليس لها هدف اخلاقى أو معنوى ، هذه الافكار والمعجزات الصبيانية روج لها إنجيل الطفولة المنحول وكانت منتشرة بين الجماعات المسيحية فى شتى البلاد منذ القرن الثانى
نقول ان هذه الافكار الساذجة وتلك الخرافات الاعجازية كانت منتشرة بين مسيحى العالم ولما جاء محمد كتب لها الخلود فى القرآن
فنجده ينقلها بالحرف والمعنى على انها من معجزات المسيح ، وهكذا صارت قصة لعب العيال إلى وحى اوحاه رب العالمين لرسوله خاتم النبيين !!
وكم اتعجب من هذا الوحى الالهى الذى لا يجد ما ينسبه للمسيح الا هذه القصة المنحولة والتى الفها كاتب إنجيل الطفولة بسذاجة يحسد عليها
وهكذا صار " لعب العيال " وحيا !!
يقول القرآن فى سورة آل عمران ٤٩ على لسان المسيح مخاطبا اليهود :
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .
نص الآية واضح لا يحتاج تفسير أو تاويل ويتفق تماما مع ما ذكر فى إنجيل الطفولة من ان المسيح وهو طفل كان يصنع من الطين كهيئة الطير ويحولها إلى طير حقيقى يطير ،
ومع ذلك كزيادة فى الايضاح نطالع اهم التفسيرات الاسلامية .
جاء فى تفسير ابن كثير
ابن كثير

قَوْله " وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إسرائيل " قَائِلًا لَهُمْ " أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبّكُمْ أَنِّي أَخْلُق لَكُمْ مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر فَأَنْفُخ فِيهِ فَيَكُون طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّه " وَكَذَلِكَ كَانَ يَفْعَل يُصَوِّر مِنْ الطِّين شَكْل طَيْر ثُمَّ يَنْفُخ فِيهِ فَيَطِير عِيَانًا بِإِذْنِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي جَعَلَ هَذَا مُعْجِزَة لَهُ تَدُلّ عَلَى أَنَّهُ أَرْسَلَهُ

وجاء بالجلالين

فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّه إلَى بَنِي إسرائيل قَالَ لَهُمْ : إنِّي رَسُول اللَّه إليكم "أَنِّي" أَيْ بِأَنِّي "قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ" عَلَامَة عَلَى صِدْقِي "مِنْ رَبّكُمْ" هِيَ "أَنِّي" وَفِي قِرَاءَة بِالْكَسْرِ اسْتِئْنَافًا "أَخْلُق" أُصَوِّر "لَكُمْ مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر" مِثْل صُورَته فَالْكَاف اسْم مَفْعُول "فَأَنْفُخ فِيهِ" الضَّمِير لِلْكَافِ "فَيَكُون طَيْرًا" وَفِي قِرَاءَة طَائِرًا "بِإِذْنِ اللَّه" بِإِرَادَتِهِ فَخَلَقَ لَهُمْ الْخُفَّاش لِأَنَّهُ أَكْمَل الطَّيْر خَلْقًا فَكَانَ يَطِير وَهُمْ يَنْظُرُونَهُ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنهمْ سَقَطَ مَيِّتًا

وجاء بالطبرى

وَكَانَ خَلْق عِيسَى : مَا كَانَ يَخْلُق مِنْ الطَّيْر . كَمَا : ٥٥٧٨ - حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد ، قَالَ : ثنا سَلَمَة ، قَالَ : ثنا اِبْن إِسْحَاق : أَنَّ عِيسَى صَلَوَات اللَّه عَلَيْهِ ، جَلَسَ يَوْمًا مَعَ غِلْمَان مِنْ الْكُتَّاب ، فَأَخَذَ طِينًا ، ثُمَّ قَالَ : أَجْعَل لَكُمْ مِنْ هَذَا الطِّين طَائِرًا ؟ قَالُوا : وَتَسْتَطِيع ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِإِذْنِ رَبِّي ! ثُمَّ هَيَّأَهُ حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ فِي هَيْئَة الطَّائِر نَفَخَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : كُنْ طَائِرًا بِإِذْنِ اللَّه ! فَخَرَجَ يَطِير بَيْن كَفَّيْهِ ، فَخَرَجَ الْغِلْمَان بِذَلِكَ مِنْ أمره فَذَكَرُوهُ لِمُعَلِّمِهِمْ ، فَأَفْشَوْهُ فِي النَّاس . وَتَرَعْرَعَ . فَهَمَّتْ بِهِ بَنُو إسرائيل ، فَلَمَّا خَافَتْ أمه عَلَيْهِ حَمَلَتْهُ عَلَى حِمِير لَهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ هَارِبَة . وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُق الطَّيْر مِنْ الطِّين سَأَلَهُمْ : أَيّ الطَّيْر أَشَدّ خَلْقًا ؟ فَقِيلَ لَهُ الْخُفَّاش . كَمَا : ٥٥٧٩ - حَدَّثَنَا الْقَاسِم قَالَ : ثنا الْحُسَيْن ، قَالَ : ثني حَجَّاج ، عَنْ اِبْن جُرَيْج ، قَالَ : قَوْله : { أَنِّي أَخْلُق لَكُمْ مِنْ

الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر } قَالَ : أي الطَّيْر أَشَدّ خَلْقًا ؟ قَالُوا : الْخُفَّاش إِنَّمَا هُوَ لَحْم ، قَالَ فَفَعَلَ . فَإِنْ قَالَ قَائِل : وَكَيْفَ قِيلَ : { فَأَنْفُخ فِيهِ } وَقَدْ قِيلَ : { أَنِّي أَخْلُق لَكُمْ مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر } ؟ قِيلَ : لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام : فَأَنْفُخ فِي الطَّيْر . وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ : فَأَنْفُخ فِيهَا ، كَانَ صَحِيحًا جَائِزًا ، كَمَا قَالَ فِي الْمَائِدَة : " فَأَنْفُخ فِيهَا " ٥ ١١٠ يُرِيد : فَأَنْفُخ فِي الْهَيْئَة ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ : " فَأَنْفُخهَا " ، بِغَيْرِ " فِي " ، وَقَدْ تَفْعَل الْعَرَب مِثْل ذَلِكَ فَتَقُول : رُبَّ لَيْلَة قَدْ بِتّهَا وَبِتّ فِيهَا ، قَالَ الشَّاعِر : مَا شُقَّ جَيْب وَلَا قَامَتْك نَائِحَة وَلَا بَكَتْك جِيَاد عِنْد أَسْلَاب بِمَعْنَى : وَلَا قَامَتْ عَلَيْك . وَكَمَا قَالَ الْآخَر : إِحْدَى بَنِي عَيِّذ اللَّه اِسْتَمَرَّ بِهَا حُلْو الْعُصَارَة حَتَّى يُنْفَخ الصُّور

وجاء بالقرطبى

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ ، أي أُصَوِّر وَأُقَدِّر لَكُمْ .
مِنْ الطِّين كَهَيْئَةِ الطَّيْر ، قَرَأَ الْأَعْرَج وَأَبُو جَعْفَر " كَهَيَّة " بِالتَّشْدِيدِ . الْبَاقُونَ بِالْهَمْزِ . وَالطَّيْر يُذَكَّر وَيُؤَنَّث . فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، أي فِي الْوَاحِد مِنْهُ أَو مِنْهَا أَو فِي الطِّين فَيَكُون طَائِرًا . وَطَائِر وَطَيْر مِثْل تَاجِر وَتَجْر . قَالَ وَهْب : كَانَ يَطِير مَا دَامَ النَّاس يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنهمْ سَقَطَ مَيِّتًا لِيَتَمَيَّز فِعْل الْخَلْق مِنْ فِعْل اللَّه تَعَالَى . وَقِيلَ : لَمْ يَخْلُق غَيْر الْخُفَّاش لِأَنَّهُ أَكْمَل الطَّيْر خَلْقًا لِيَكُونَ أَبْلَغ فِي الْقُدْرَة لِأَنَّ لَهَا ثَدْيًا وَأَسْنَانًا وَأُذُنًا ، وَهِيَ تَحِيض وَتَطْهُر وَتَلِد . وَيُقَال : إِنَّمَا طَلَبُوا خَلْق خُفَّاش لِأَنَّهُ أَعْجَب مِنْ سَائِر الْخَلْق ؛ وَمِنْ عَجَائِبه أَنَّهُ لَحْم وَدَم يَطِير بِغَيْرِ رِيش وَيَلِد كَمَا يَلِد الْحَيَوَان وَلَا يَبِيض كَمَا يَبِيض سَائِر الطُّيُور ، فَيَكُون لَهُ الضَّرْع يَخْرُج مِنْهُ اللَّبَن ، وَلَا يُبْصِر فِي ضَوْء النَّهَار وَلَا فِي ظُلْمَة اللَّيْل ، وَإِنَّمَا يَرَى فِي سَاعَتَيْنِ : بَعْد غُرُوب الشَّمْس سَاعَة وَبَعْد طُلُوع الْفَجْر سَاعَة قَبْل أَنْ يُسْفِر جداً ، وَيَضْحَك كَمَا يَضْحَك الإنسان ، وَيَحِيض كَمَا تَحِيض الْمَرْأَة . وَيُقَال : إِنَّ سُؤَالهمْ كَانَ لَهُ عَلَى وَجْه التَّعَنُّت فَقَالُوا : اُخْلُقْ لَنَا خُفَّاشًا وَاجْعَلْ فِيهِ رُوحًا إِنْ كُنْت صَادِقًا فِي مَقَالَتك ؛ فَأَخَذَ طِينًا وَجَعَلَ مِنْهُ خُفَّاشًا ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ فَإِذَا هُوَ يَطِير بَيْنَ السَّمَاء والأرض ؛ وَكَانَ تَسْوِيَة الطِّين وَالنَّفْخ مِنْ عِيسَى وَالْخَلْق مِنْ اللَّه ، كَمَا أَنَّ النَّفْخ مِنْ جِبْرِيل وَالْخَلْق مِنْ اللَّه .

لقد سمع محمد عن الكثير من معجزات المسيح ومن بينها قصة خلقه من الطين اشكال على هيئة طير ، سمع عن هذه المعجزات ولم يتح له التنقيب عن مصادرها ، فاورد معجزات قالت بها الاناجيل الاربعة مثل اعادة البصر للعميان وشفاء المصابين بالبرص واحياء الموتى ، وهى معجزات لها هدف انسانى ، ودون ان يدرى اورد خرافات اخرى لم تذكرها الا اناجيل الابوكريفا الغنوسية والتى تتسم بالخرافات وشطوح خيال مؤلفيها

ويعترف العلامة المسلم الشيخ عبدالله يوسف علي صاحب ترجمة القرآن للانجليزية فى تعليقه على هذه الآية بما أثبتناه انه لم يقل بقصة خلق المسيح من الطين طيرا الا كتب اناجيل الطفولة المنحولة
يقول فى تعليقه وشرحه لآية آل عمران ٤٩ :
" ان معجزة خلق الطير من الطين توجد فى بعض اناجيل الابوكريفا ، اما معجزات ابراء الاكمة (العميان) والابرص واحياء الموتى فانها توجد فى الاناجيل القانونية "

This miracle of the clay birds is found in some of the apocryphal Gospels،
Those of curing the blind and the lepers and raising the dead are in the canonical Gospels".

ونختم هذه النقطة بهذا التلخيص:

ان أول من قال بان يسوع كان يخلق من الطين كهيئة الطير وغيرها من الكائنات هم الفرق الغنوسية التى اختلق مؤلفيها معجزات ساذجة وصبيانية لا حصر لها عملها المسيح فى طفولته فيما يعرف باناجيل الطفولة ، وبعد مئات السنين نجد القرآن يقول بنفس معجزات المسيح التى دونها الغنوسيون فى اناجيلهم ويقتبسها ويزعم

انها وحى رب العالمين ، والتاريخ والمخطوطات خير شاهد على ما نقول .

الفصل السادس عشر

الطفل يسوع الساحر الذى كان يأمر الخشب ان يتحول إلى المقاسات التى ارادها يوسف النجار الغير ماهر فى حرفته

يروى لنا كاتب الانجيل فى الفصل ١٦ ان يوسف النجار كان غير ماهر فى حرفته ، فكان يصنع الابواب والصناديق والغرابيل بمقاسات تختلف عن المقاسات المطلوبة ، فكان الطفل يسوع يساعد يوسف بان يأمر تلك الاشياء فتصبح بمقاسات كما يتمناها يوسف .
وحدث مرة ان طلب ملك أورشليم من يوسف النجار ان يصنع له عرشا بمواصفات ومقاسات خاصة محددة ، ويقضى يوسف عامين فى صناعة هذا العرش . وبعد ان انتهى منه فوجئ ان العرش ينقص شبرين عن المقاس المطلوب ، وغضب الملك من يوسف ، لكن الطفل يسوع عنده حل لكل لغز وكل مشكلة !!
طمأن الطفل يسوع يوسف وأمره ان يشد احد طرفى العرش بينما هو يشد الطرف الآخر ، وبقدرة قادر تحول العرش إلى المقاسات التى طلبها الملك ، فاندهش الناس ومجدوا الله !!

الفصل السابع عشر

الطفل يسوع يمسخ اصحابه من الاطفال إلى جديان أو خراف اثناء لعبه معهم لعبة الاستغماية !!

الفصل ١٧ يحكى لنا عن معجزة قام بها الطفل يسوع لاظهار قوته الخارقة والتى لا نقدر ان نمنع انفسنا من الضحك عندما نقرأ تفاصيلها
وشر البلية ما يضحك !!
كان يلعب الاستغماية hide and seek مع اطفال اعمارهم حوالى ثلاث سنين ، فاختبأ هؤلاء الاطفال وكان عليه ان يجدهم ، فماذا فعل اثناء هذه اللعبة الصبيانية البريئة ؟
ببساطة شديدة وبقدرته الفائقة مسخهم إلى جديان أو خراف حتى يرضى غروره ويكون هو الراعى لهؤلاء الخراف
وعندما نظرت الامهات لاطفالهن الذين تحولوا إلى خراف توسلن إلى الطفل يسوع ان يعيد اطفالهن إلى حالتهم الأولى ويرجعوا اطفال !!
ووافق المسيح بعد ان طلب من الامهات الاعتراف بانه هو الراعى واطفالهن خرافه ، فما كان من امهات الاطفال الذين تحولوا إلى خراف الا ان يعترفن بانه هو الراعى الصالح لإسرائيل ، وتذكره الامهات انه جاء لكى يخلص ولم يأت لكى يهلك ويخرب .
فاستجاب الطفل وأمر الخراف ان تعود لحالتها الأولى ، فتحولت الخراف إلى اطفال .
ويمضى معهم لاستكمال لعبة الاستغماية !!
ان هذه القصة تذكرنا بقصص مسخ الكائنات فى معظم الأساطير والخرافات القديمة
الثقافة الأسطورية لكاتب هذا الانجيل جعلته ينسب للطفل يسوع هذه الامكانيات الاعجازية ، فنراه يحول أو يمسخ اطفال إلى خراف ، ثم يحول الخراف إلى اطفال !!
ونجد نفس الثقافة الأسطورية فى القرآن الذى فعل صاحبه ما فعله كاتب إنجيل الطفولة
اراد الطفل يسوع ان يظهر قدراته الاعجازية فمسخ الاطفال إلى خراف

واراد اله الإسلام ان يظهر قدراته عندما غضب على اليهود الذين اعتدوا فى السبت فمسخهم إلى قردة وخنازير

سورة البقرة
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)
سورة الأعراف
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)
سورة المائدة
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أولئك شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)

الفارق الوحيد هو ان كاتب إنجيل الطفولة نسب معجزة مسخ الكائنات للطفل الإله يسوع ، بينما نسبها القرآن لله رب العالمين ، فما زاد رب العالمين هذا عند محمد عن الطفل يسوع رب العالمين عند بعض فرق الغنوسيين الذين كان كتابهم المقدس يضم إنجيل الطفولة .

الفصل الثامن عشر

الطفل يسوع اثناء لعبه مع العيال يأمر ثعبان عض طفل ان يموت فيموت الثعبان ويشفى الطفل

فى الفصل ١٨ كان يسوع يلعب مع الاطفال ، وهذه المرة لعب معهم لعبة الملك والرعية
فمنحهم رتب ودرجات وكان هو الملك بينهم ، فألقوا بأرديتهم على الأرض حتى يجلس عليها جلالة الملك ، وجمعوا له تاجا من الزهور ووضعوه على رأسه ، ووقفوا من حوله كحراس الملك ، وأمروا كل من كان يمر عليهم ان يأتى ويسجد للملك .
وبينما كانوا على هذا الحال مر بهم رجال يحملون طفلا اوشك ان يموت لان ثعبان لدغه ، فأمر الاطفال الرجال ان يأتوا ليسجدوا للملك الطفل ، لكنهم رفضوا لعب العيال هذا ، لكن الاطفال اجبروهم وضايقوهم ، وعندما علم الطفل يسوع الملك المتوج ما حدث للطفل المصاب الذى يحملونه قال لهم :
حسنا هيا بنا نقتل الثعبان
فذهبوا جميعا للعش الذى كان يختبئ به الثعبان ، وهناك نادى يسوع الثعبان ، فخرج الثعبان من عشه وخضع له
قال يسوع للثعبان :
اذهب وامتص السم الذى اصبت به هذا الولد
فرضخ الثعبان لامر الطفل يسوع وامتص كل السم من الولد
بعد ذلك لعن يسوع الثعبان فانفجر ومات على الفور
ولمس يسوع الطفل لكى يشفيه فصرخ الطفل ، فقال له يسوع :
كف عن الصراخ لانك ستكون من تلاميذى
وكان هذا الطفل هو التلميذ سمعان (بطرس) الذى ذكر فى الاناجيل الاربعة .

الفصل التاسع عشر

سقط طفل من سطح منزل فمات واتهم يسوع بالقائه من السطح فأحياه من الموت لاثبات برائته فقط !!

الفصل ١٩ نرى الطفل يسوع يلعب مع بعض الاطفال على سطح احد المنازل ، وحدث ان سقط احد الاطفال ومات على الفور ، فهرول الاطفال إلى اهل الطفل لابلاغهم بما حدث لابنهم ، بينما الطفل يسوع لم يعبء بما حدث وظل جالسا على السطح .
وجاء اهل الطفل الميت فظنوا ان يسوع هو السبب فى القاء الطفل وقتله ، فانكر يسوع هذه التهمة ولكى يبرئ نفسه ذهب معهم إلى جثة الطفل وهناك نادى الميت وقال له :
" يا زينونوس ، يا زينونوس ، من ألقاك من سطح المنزل ؟
فاجاب الولد (الميت) وقال : أنت لم تلقنى ، وانما الذى ألقانى هو هذا الطفل " ١٩ : ٩
وهكذا نكتشف ان المسيح لم يهمه من الأمر الا تبرئة نفسه امام الناس ، ولم يذكر هذا الانجيل ان كان المسيح اعاد للطفل الميت حياته بعد ان ظهرت برائته أو تركه ميتا بعد الشهادة !!
الطفل يسوع يقتل طفلا كل جريمته انه ارتطم به دون قصد فتسبب فى وقوعه على الأرض !!

فى الفصل ١٩ : ٢٢ ــ٢٤ نرى مدى دموية وهمجية وعنجهية الطفل الإله يسوع ، فنقرأ :
" وفى مرة اخرى عندما كان يسوع متجه إلى بيته مع يوسف ، كان هناك طفل يجرى فاصتدم بيسوع ، فوقع يسوع من شدة الاصتدام ، فقال له يسوع :
كما انك صدمتنى واوقعتنى ، كذلك ستقع انت ولن تقوم ابدا
وفى نفس اللحظة وقع الطفل ومات "

22 Another time, when the Lord Jesus was coming home in the evening with Joseph, he met a boy, who ran so hard against him, that he threw him down; 23 To whom the Lord Jesus said, As thou hast thrown me down, so shalt thou fall, nor ever rise. 24 And that moment the boy fell down and died.

كل ما يهم كاتب الانجيل هو اظهار يسوع بالقدرات الخارقة حتى لو كانت هذه القدرات تتنافى مع ابسط مبادئ الرحمة
فما الذنب الذى ارتكبه هذا الطفل الذى كان يجرى فارتطم بيسوع حتى يحكم عليه بالموت ؟

الفصل العشرون

الطفل يسوع يعلم كل شئ بل يعلم ما لا يعلمه مدرسه فى المدرسة

الفصل ٢٠ يذكر ان يوسف ارسل الطفل يسوع إلى المدرس الذى يدعى " زكيوس " لكى يعلمه
وعندما بدأ المدرس فى تعليمه الابجدية ، إذ بالطفل يوضح للمدرس جميع الحروف واسرارها فاندهش المدرس وقال :
" انى أؤمن ان هذا الولد ولد قبل نوح نفسه "
وقال المدرس ليوسف :
ما بالك تحضر لى غلاما لكى أعلمه ، بينما علمه اعظم من علم اى معلم "
وقال المدرس لمريم :
" ان ابنك هذا فى غنى عن اى تعليم "

الطفل يسوع يقتل معلمه لان المعلم اراد ان يضرب الطفل لسوء رده عليه عندما سأله سؤال !!

الاصحاح ٢٠ : ١٣ – ١٦ يخبرنا عن انتقام الطفل من معلمه
ذهب يسوع ليتعلم على يد معلم اكثر كفاءة من المعلم السابق ، وعندما رآه المعلم قال للطفل يسوع :
" قل " ألف " . وعندما قال المسيح ألف ، أمره المعلم ان ينطق " باء " ، فقاطعه المسيح وقال له :
اخبرنى اولا معنى حرف الالف فانطق لك حرف الباء
فغضب المعلم ورفع يده ليضرب الطفل ، فيبست يده (شلت يده) على الفور وسقط ميتا !!
وكان هذا جزاء الظالمين !!
فقال يوسف لمريم :
" علينا الا ندعه يخرج من البيت ، لان كل من يضايقه يموت "
وهكذا بدأت تكثر ضحايا الأشخاص الذين يضايقون الطفل الرب يسوع ، فكان جزائهم العادل الموت !!

خاتمة إنجيل الطفولة

يختتم كاتب الانجيل فى الفصل ٢٢ قصة المسيح ومعجزاته قائلا :
" انه (المسيح) هو الذى نعبده بكل خشوع لانه هو الذى منحنا الحياة والوجود وأتى بنا من بطون امهاتنا
انه هو الذى من اجلنا اتخذ جسما بشريا لكى يفدينا ولكى يحتضننا برحمته الابدية
ولكى يظهر لنا نعمته وصلاحه الغير محدود
له المجد والحمد والقوة والسلطان من الان حتى ابد الابدين . آمين "

وختاما لهذه الدراسة نقول:
لقد احتوى إنجيل الطفولة على كثير من المعجزات الساذجة الصبيانية التى لا هدف منها الا اظهار المسيح الطفل بقدرات هائلة
ونسج مؤلفوه من خيالهم كل ما يساهم فى تدعيم هذه الفكرة كما رأينا فى تلخيص محتويات هذا الانجيل ، ومن بين ما ذكروه من معجزات ان الطفل يسوع تكلم فى المهد ، وانه كان يصنع من الطين كهيئة الطير ، وغيرها من المعجزات التى جاء محمد وقال بها فى القرآن
والتاريخ والمخطوطات الابوكريفية على ما أقول شهيد

الكاتب: سواح

ملحوظة من مرشد إلى الإلحاد: جميع أناجيل الطفولة الأبوكريفية مترجمة للإنجليزية، وقام بترجمتها إلى العربية إبراهيم سالم الطرزي كذلك في أبوكريفا العهد الجديد ج١.

تأثيرات الفرق النصرانية المهرطقة

الفصل الرابع من مصادر الإسلام لكلير تسدل مع إضافات مرشد إلى الإلحاد

في عصر محمد عاش كثيرون من النصارى في بلاد العرب، منغمسين في الجهالة والبدع والضلالة. ولما طُرد كثير منهم من حدود مملكة الروم بسبب تعاليمهم الفاسدة لجأوا إلى بلاد العرب. ولما لم تكن لهم معرفة كثيرة بالإنجيل تداولوا بعض الكتب الملفّقة الملآنة من الخرافات التي لا أصل لها يتلونها ويروون القصص المدونة فيها ويتناقلونها.

وقال الناقدون لدين الإسلام إن محمداً لم يكن له إلمام تام بالإنجيل الشريف، وإنه اختلط مع أصحاب هذه البدع، فتوهَّم أن ما سمعه منهم كان مدوناً في الإنجيل. وبما أنه وجَّه نظره لتأسيس دين يدين به جميع سكان شبه جزيرة العرب، ويتَّحدون بواسطته ويصيرون جماعة واحدة، قبل كثيراً من خرافات جهلة النصارى ومذاهبهم الفاسدة وأدخلها في قرآنه. وبما أنه لا يصح تصديق رأي هؤلاء المعترضين بدون النظر والفحص، رأينا أن نتحرى بالتدقيق هذه القضية في هذا الفصل، لنعرف إن كانت مثل هذه الخرافات هي أحد مصادر الإسلام أم لا.

(١) قصة أصحاب الكهف: ويسميها المسيحيون «السبعة النيام». وقد وردت في سورة الكهف ١٨:٩-٢٦، وهي إحدى خرافات اليونان الواردة في كتاب لاتيني اسمه «مجد الشهداء» تأليف غريغوريوس (كتاب ١ فصل ٩٥). وتقول القصة إنه لما كان «دِكيوس» إمبراطور روما يضطهد المسيحيين بغاية القسوة ليمحو حتى اسمهم من أذهان الناس، هرب سبعة شبان من سكان مدينة أفسس (التي لا تزال أطلالها باقية إلى الآن في تركيا) واختبأوا في كهف قريب من تلك المدينة، فناموا نحو ٢٠٠ سنة تقريباً، لأنهم دخلوا الكهف في عهد «دَكيوس» (بين سنة ٢٤٩ و٢٥١ م) ولم يخرجوا منه ثانية إلا في سنة ٤٤٧ في ولاية الملك ثيودوسيوس الثاني. فلما استيقظوا ورأوا أن المسيحية قد انتشرت انتشاراً عظيماً في تلك المدة ذهلوا، لأنهم لما ناموا كان الناس يعتبرون الصليب علامة احتقار وعار، ولما استيقظوا رأوه يتلألأ على تاج الإمبراطور وعلى أعلام مملكته، وأن جميع رعايا المملكة الرومانية قد دانوا بالمسيحية، وأن هذه الديانة كادت تزيل غيرها من الأديان. وقد وردت القصة كذلك بالسنكسار القبطي.

ولا شك أن قصة السبعة النيام خرافة. ولكن بعض ذوي العقول الوقادة قالوا إنها لا تخلو من حكمةٍ وفائدة. ولم يقصد واضع هذه الرواية إضلال الناس وغشهم، بل أوردها على سبيل المجاز، ليُظهر لقارئها انتشار الديانة المسيحية بسرعة عجيبة بنعمة الروح القدس وبسفك دماء الشهداء. ولا يُحتمل أن مسيحياً يتوهم حدوث هذه القصة حرفياً، بل إن جميع المسيحيين يعتقدون أنها قصة رمزية.. غير أن محمداً اقتبسها وأوردها في قرآنه وعلّمها لصحابته كأنها حكاية حقيقية. وبما أنه لا أصل لهذه القصة فمن الواضح أن الله العليم الحكيم لم يكتبها في لوح محفوظ، بل أخذها محمد من روايات بعض جهلة النصارى.

*(٢) قصة مريم :*ورد في سورة مريم ١٩:٢٧ و٢٨ أن مريم أتت إلى قومها بعد ولادة المسيح فقالوا لها: «يا مريم، لقد جئت شيئاً فرياً. يا أخت هرون، ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغياً». فيتضح من هذا أن محمداً قال إن العذراء مريم هي أخت هرون وموسى. وما يزيد هذا الأمر وضوحاً ما ورد في سورة التحريم ٦٦:١٢ «ومريم ابنت عمران» (وهكذا في سورة آل عمران ٣:٣٥). وجاء في سورة الفرقان ٢٥:٣٥ «ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً» فثبت من هذا أن عمران وموسى وهرون ومريم هم ذات الأشخاص الذين ورد ذكرهم بهذه الأسماء في أسفار موسى الخمسة، ولو أن التوراة قالت إن الاسم هو «عمرام» عوضاً عن «عمران» كما في سفر العدد ٢٦:٥٩ «واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوي، التي وُلدت للاوي في مصر. فوَلدت لعمرام هرون وموسى ومريم أختهما».

وورد في سفر الخروج ١٥:٢٠ أن «مريم النبية» كانت «أخت هرون» كما رأينا في سورة مريم حيث قيل: «يا مريم.. يا أخت هرون». فلا شك أن محمداً توهَّم أن مريم أخت هرون التي كانت أيضاً ابنة عمرام (أي عمران) هي نفس مريم العذراء التي صارت أم المسيح بعد ذلك بنحو ١٥٧٠ سنة! وهذا القول يشبه الرواية الواردة في «الشاهنامة»

بخصوص فَريدون وأختي جمشيد، فقد جاء فيها أنه بعد أن هزم فريدونُ الضحاكَ واستولى على بيته وجد فيه أختي جمشيد اللتين أقامتا في بيت الضحاك من أوائل حكم الضحاك، نحو ألف سنة تقريباً من قبل ذلك[1]. فلما رآهما فريدون راعه جمالهما إلى آخر تلك الحكاية. وقد حاول بعض المفسرين المسلمين أن يفنّدوا هذا البرهان الذي أُقيم ضد القرآن، ولكنهم عجزوا. وربما كان سبب هذا الغلط أنه ورد في إحدى خرافات اليهود عن مريم أخت هرون: «إن ملاك الموت لم يتسلط عليها، بل ماتت بقُبلة إلهية. ولم يتسلط عليها الدود ولا الحشرات». وعلى كل حال فهذا خطأ جسيم، لأنه لم يقل أحد من اليهود إن مريم هذه بقيت على قيد الحياة إلى أيام المسيح.

وقد وردت في القرآن معلومات كثيرة عن العذراء مريم تخالف ما ورد في الأناجيل الأربعة الصحيحة، لأن روايات القرآن مأخوذة من خرافات أصحاب البدع والأعمال لأبوكريفية، فقد ورد فيه: «إذ قالت امرأة عمران: ربي إني نذرت لك ما في بطني محرراً، فتقبَّل مني إنك أنت السميع العليم. فلما وضعتها قالت: ربي إني وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعَت، وليس الذكر كالأنثى وإني سميتُها مريم، وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. فتقبَّلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً. وكفَّلها زكريا. كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً. قال: يا مريم، أنَّى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، يرزق من يشاء بغير حساب» (سورة آل عمران ٣:٣٥-٣٧).

وقال البيضاوي وغيره من المفسرين إن امرأة عمران كانت عاقراً عجوزاً، فلما رأت مرة طيراً يطعم فرخهُ حنَّت إلى الذرية وتوسلت إلى الله أن يرزقها ولداً، وقالت: اللهم إن رزقتني ولداً ذكراً أو أنثى فأقدِّمه كهبةٍ في حضرتك لبيت المقدس. فأجاب المولى طلبها، فحملت وولدت بنتاً هي مريم. وقال جلال الدين: بعد مضي سنين حملت أم مريم، وكان اسمها حنة، فأتت بابنتها إلى المسجد وسلمتها إلى الأحبار سَدَنة بيت المقدس، فقالت: دونكم هذه النذيرة. فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم. فأخذها زكريا وبنى لها غرفة في المسجد بسُلَّم لا يصعد عليه غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، فإن ملاكاً كان يأتيها بأكلها، ثم ورد في هذه السورة: «وإذ قالت الملائكة: يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين. ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون. إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرَّبين. ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين. قالت: ربي أنَّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ قال: كذلك الله يخلق ما يشاء. إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» (سورة آل عمران ٣:٤٢-٤٧). وقال البيضاوي والجلالان عن الاقتراع وإلقاء الأقلام إنه لما تنافست الأحبار قال زكريا: أنا أحقُّ بها، فقالوا: لا حتى نقترع. فانطلق زكريا وستة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا. فأخذ مريم وتكفل بها. فورد في سورة مريم ١٩:١٦-٣١

«واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً، فاتَّخذت من دونهم حجاباً، فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً. قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت: أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً؟. قال: كذلك قال ربك هو عليَّ هيِّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا، وكان أمراً مقضياً. فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً. فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة. قالت: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها ألاّ تحزني، قد جعل ربك تحت سرياً، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً، فكلي واشربي وقري عيناً فإما ترينَّ من البشر أحداً فقولي: إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً. فأتت به قومها تحمله. قالوا: يا مريم، لقد جئتِ شيئاً فرياً. يا أخت هرون، ما كان أبوك امرأ سوء، وما كانت أمك بغياً. فأشارت إليه، قالوا: كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟ قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» (سورة مريم ١٩:١٦-٣٠) فهذه هي قصة مريم حسب ورودها في القرآن وفي كتب أقدم مفسري المسلمين.

وقال المحققون المدققون إن هذه الأمور لم تؤخذ من الأناجيل الصحيحة، بل أُخذت من كتب الخرافات التي كانت متداولة في الأزمنة القديمة بين أصحاب البدع الباطلة. وبما أننا لا نقبل قولاً بدون براهين كافية وجب علينا أن نمعن النظر في الأدلة التي يقيمونها، وهي:

ورد في كتاب «بروت يوأنجيلون» ليعقوب الصغير (أصحاحات ٣-٥) «فرفعت حنة عينيها إلى السماء فرأت عش عصافير في شجرة غار، فتنهدت قائلة: «يا أحاح يا أحاح، من ولدني أح أح.. ومن أُشبه؟ فلستُ مثل طيور السماء لأن

[1] في الواقع محمد ليس غبياً، كل ما في الأمر أنه ظن مريم أم يسوع هي بنت شخص يدعى عمرام وأخت شخص يدعى هارون بالخطأ. مرشد إلى الإلحاد

طيور السماء أيضاً هي ذات ثمار أمامك يا رب».. وإذا بملاك الرب وقف بجانبها قائلاً لها: يا حنة، إن الرب استجاب طلباتك فستحبلين وتلدين ويُذاع صيت نسلك في جميع أنحاء العالم. فقالت حنة: حيٌّ هو الرب إلهي، إذا ولدت ذكراً كان أو أنثى نذرته للرب إلهي وسيخدمه طول أيام حياته.. وتمت أشهرها وولدت حنة في الشهر التاسع.. وأرضعت الطفلة وسمَّتها مريم».

[يضيف مرشد إلى الإلحاد: وورد في «إنجيل يعقوب» ويسمى كذلك «إنجيل البدايات ليعقوب» أو «سفر ميلاد مريم»، الذي يعود لمنتصف القرن الثاني الميلادي، أن كلاً من الرجل يواقيم والمرأة حنة كانا زوجين عقيمين، لذلك لم يكن يحق ليواقيم أن يقدم قرباناً إلى الهيكل في أورشليم، ومن ثم ذهب إلى البرية ليصوم أربعين يوماً وليلة، ولما ظنته زوجته حنة قد هلك نزلت إلى حديقتها تصلي، فظهر لها ملاك الرب، وبشرها بأنها ستحمل، فنذرت حنة وليدها للرب. فلما وضعتها دعتها مريم. وفي سن الثالثة حُمِلَتْ مريم إلى الهيكل لتربى على أيدي الكهنة واللاويين.

وفي سن الثانية عشرة اجتمع الكهنة للبحث فيما يعملون بشأن مريم التي آن لها أن تفارق الهيكل، واستدعوا اثني عشر رجلاً من سبط يهوذا، أودعوا عصيهم بالهيكل، وفي اليوم التالي أحضر رئيس الكهنة أبياثار تلك العصيّ، وأعطى لكل واحد عصاه. وعندما مد القديس يوسف يده ليتسلم عصاه، في الحال انطلقت من رأسها حمامة بيضاء كالثلج، في غاية الجمال، وظلت تحوم فترة طائرة بين أعمدة الهيكل، إلى أن طارت أخيراً باتجاه السماوات. عندئذ هنأ الناس جميعاً الرجل الشيخ قائلين: لقد بوركت في شيخوختك أيها الأب يوسف، إذ رآك الربُ أصلحَ من يتسلم مريم.

وامتنع القديس يوسف في البداية متعللاً بكبر سنه، لكنه أذعن عندما حذره لكهنة من غضب الرب.

وقام منها مقام الحارس فقط، صائنا لحرمتها، حافظاً لبكوريتها. غير أن مريم قد وجدت حبلى. وخاف يوسف أن يكون قد قصر في حراستها بما أتاح لفاسقٍ أن يفجر بها. وحاكمهما الهنة بتجريعهما الماء المر، محاكمة بقيت قصتها بعدهما. وفي الاكتتاب الذي تم في عه أغسطس قيصر ذهبا إلى بيت لحم بلدة يوسف. وهناك وُلِدَ يسوعُ في أحد الكهوف.]

وورد في كتاب عربي تافه يسمى «قصة نياحة أبينا القديس الشيخ النجار» (فصل ٣) بخصوص مريم: «قدمها أبواها إلى الهيكل وهي ابنة ثلاث سنين، وأقامت في هيكل الرب تسع سنين. ولما رأى الكهنة العذراء القديسة المتَّقية الرب قد نشأت، خاطبوا بعضهم بعضاً قائلين: سلوا عن رجل يخاف الله لتودعوا عنده مريم إلى زمان العرس لئلا تبقى في الهيكل».

ولكن قبل ذلك لما أحضر والدا مريم ابنتهما إلى الهيكل حدثت أشياء أخرى وردت في سياق القصة في «البروت يوأنجيليون» (أصحاحات ٧-٩ و١١): «إن الكاهن قبلها وقبلها وباركها قائلاً إن الرب الإله عظَّم اسمك بين جميع أجيال الأرض، وعليك في آخر الأيام يعلن الرب الإله فداء بني إسرائيل.. وربيت مريم كحمامة في هيكل الرب، وكانت تتناول الأكل من يد ملاك حتى ١٢ سنة من العمر. ثم التأم مجلس الكهنة فقالوا: إذا بلغت مريم اثنتي عشرة سنة من العمر في هيكل الرب، فما الذي يجب فعله بها؟.. فوقف ملاك الرب بجانب زكريا وقال له: يا زكريا، اخرج واجمع أرامل القوم، وليأت كل واحد بقلم، ومن يريه الرب الإله علامة تكون زوجة له. فخرج المنادون في جميع نواحي اليهودية وبوَّقوا ببوق الله، فأتى الجميع مسرعين. فألقى يوسف قدّومه أيضاً وولج في المجلس. ولما اجتمعوا توجَّهوا إلى الكاهن، فأخذ الكاهن أقلام الجميع ودخل الهيكل وصلى. ولما تمت صلاته خرج وردَّ لكل واحد قلمه، فلم تظهر علامة فيه، غير أن يوسف أخذ القلم الأخير، فخرجت من القلم حمامة وطارت على رأس يوسف.. فقال له الكاهن صار لك حق بواسطة القرعة أن تتخذ عذراء الرب، فخُذها وديعة عندك.. ولما كان يوسف منزعجاً أخذها وديعة عنده.. فأخذت مريم جرَّة وخرجت لتملأها ماء، وإذا بصوت قائل: السلام لك أيتها المنعَم عليها. الرب معك. مباركة أنت في النساء. فأخذت تلتفت يميناً ويساراً لترى من أين أتى هذا الصوت. ولما انزعجت توجهت إلى بيتها ولما وضعت الجرة.. جلست على الكرسي.. وإذا بملاك الرب قد وقف بجانبها وقال لها: لا تخافي يا مريم لأنك وجدتِ نعمة أمام الله، وستحبلين بكلمته. ولما سمعت هذا قالت مريم في نفسها: هل أحبل كما تلد كل امرأة؟ فقال لها الملاك: ليس كذلك يا مريم، لأن قوة العلي تظللك، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله وتسمينه يسوع».

ويظهر من آخر هذه القصة أن كلمات الملاك هذه مأخوذة من إنجيل لوقا ١:٢٨-٣٥، لكن بقية الحكاية لا أصل ولا صحة لها. أما قصة مريم في هيكل الله فقد وردت في كتب أخرى ملفَّقة، ولا سيما في بعض المؤلفات القبطية، فقد ورد في الكتاب القبطي «سيرة العذراء» أنه لما وضعت حنة ابنتها مريم في الهيكل «كانت ترزق في الهيكل كحمامة، وكان

ملائكة الله يأتون إليها برزقها من السماء. ولما كانت تسجد في الهيكل كانت ملائكة الله يخدمونها، وكثيراً ما حدث أنهم كانوا يأتون لها بأثمار من شجرة الحياة فكانت تأكلها بانشراح».

وورد أيضاً في كتاب قبطي عنوانه «حكاية رحلة يوسف»: «كانت مريم تقيم في الهيكل وتعبد الله هنا بطهارة النية، وكانت تنمو إلى أن بلغت سن الاثنتي عشرة سنة، فأقامت في بيت والديها مدة ثلاث سنين وفي هيكل الرب تسع سنين أيضاً. ثم لما رأت الكهنة أن تلك العذراء اشتهرت بالعفاف ولم تزل خائفة الرب تشاوروا بعضهم مع بعض قائلين: لنفتش على رجل صالح لتكون خطيبة له إلى أن يحل وقت عرسها.. ودعوا فوراً سبط يهوذا واختاروا منه اثني عشر رجلاً بحسب عدد أسباط بني إسرائيل، فوقعت القرعة على يوسف ذلك الرجل الشيخ الصالح».

وبعد ذلك لما حبلت مريم أحضروها مع يوسف أمام الكاهن واشتكوها. وورد في «البروت يوأنجيليون» (فصل ١٥): «فقال الكاهن: يا مريم، لماذا فعلتِ ذلك وثلمْتِ عَرْضك؟ أنت نسيت الرب إلهك مع أنك تربيتِ في قدس الأقداس وكنت تتناولين الطعام من يد الملاك وكنت تسمعين الترنيمات (الإلهية)؟.. لماذا فعلتِ هذا؟ فبكت بشدة وقالت: حي هو الرب إنني طاهرة أمامه ولا أعرف رجلاً».

ثم ذكر أن يوسف ومريم خرجا من الناصرة إلى بيت لحم ولم يجدا محلاً في الخان، فأقاما في مغارة حيث ولد فيها المسيح (فصل ١٨ من ذلك الكتاب) إذ يقول: «إن يوسف وجد مغارة وأدخلها فيها.. وأنا يوسف.. شخصت بعيني إلى السماء فرأيت قبة السماء واقفة وطيور السماء ترتعد. ثم نظرت إلى الأرض فرأيت قصعة موضوعة والعملة جالسون وأيديهم في القصعة. فالذين كانوا يتناولون الطعام لم يتناولوه. والذين كانوا يضعونه في أفواههم لم يضعوه، بل كانت وجوههم جميعاً مرتفعة إلى فوق. ورأيت غنماً مسوقة وقد وقفت، فرفع الراعي يده ليضربها فوقفت يده مرفوعة. ثم حوَّلتُ نظري إلى مجرى ماء فرأيت بعض الجداء وكانت أفواهها مرتفعة فوق الماء ولم تشرب، فنظرت أن كل شيء كان في غاية الدهشة». وهذه الخرافة هي أصل القصة الواردة في «روضة الأحباب عن الغرائب والعجائب» التي يُقال إنها حصلت عند مولد محمد.

[ملاحظة من مرشد إلى الإلحاد: إن محمداً وجد حرجاً و(شبهة) في شخصية يوسف النجار خطيب العذراء، فببصيرة تجاهل وجود هذه الشخصية في الأناجيل، ودمج دورها مع شخصية زكريا بحيث جعله هو من يكفل مريم، ولننظر مثلا إعطاءه صفة العمل بالنجارة إلى زكريا، وهي ليست مهنة زكريا بل مهنة يوسف النجار حسب نصوص الأناجيل متى ١٣: ٥٥، وحسب إنجيل لوقا فزكريا مهنته هي كاهن لوقا١: ٤، فروى مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام ٢٣٧٩ - حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجاراً. ورواه أحمد قال: ٧٦٠٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَام نَجَّارًا.]

وربما ردَّ بعض علماء المسلمين على هذه الأدلة بقولهم إن هذا برهان على صحة النبأ الوارد في القرآن بخصوص مريم، لأننا نعلم الآن أن كثيراً من كتب المسيحيين القديمة المشابهة لهذه الكتب تؤيد ما أورده القرآن في هذا الصدد.

قلنا: لا يخفى على العاقل أنه يلزم قبل الاعتماد على شهادة شاهد أن نبحث عن صفاته وصحة أقواله. فإذا فحصنا كتب البدع بموجب هذا القانون انهارت دعائم بنائها وشهاداتها، لأنها أولاً لا يُركن إليها، وثانياً لأنها ليست قديمة جداً فإن النصوص الواردة في الأناجيل القانونية الصحيحة أقدم منها عهداً جداً. وثالثاً لم يعتمد ولن يعتمد عليها أحد من العلماء، لأنها مجرد خرافات ألَّفها بعضُهم عن وهمٍ وظن. وبصرف النظر عن كل هذا فهي تدل على جهل، لأنه لم يكن يجوز تربية أية أنثى كانت في الهيكل بين الكهنة، ولم يكن مسموحاً لأحد أن يقيم في قدس الأقداس، بل لم يكن مسموحاً لأحد أن يدخله إلا رئيس كهنة اليهود فقط مرة واحدة في السنة، بمناسبة يوم الكفارة العظيم، عندما كان يقدِّم الذبيحة ويأتي بالدم ليقدمه أمام الله في قدس الأقداس (لاويين ١٦:٢ وعبرانيين ٩:٧).

ولم يرد في الأناجيل ذكر لاسم أم مريم. ولكن أصحاب البدع زعموا أن اسمها «حنة» لسببين: أولهما أنه ورد في إنجيل لوقا ٢:٣٦ أن نبية عجوزاً تُدعى حنة، وثانياً أن «حنة» هو اسم أم صموئيل النبي. أما قصة نذر مريم لله قبل الحبل بها في بطن أمها، وأنها تربَّت في الهيكل فمُخترَعة وملفَّقة، تقليداً لقصة صموئيل النبي الحقيقية الواردة في ١صموئيل ١:١١ و٢٤ و٢٨ و٢:١١ و١٨-١٩. وما دروا أن هذا كان جائزاً في الحالة التي يكون فيها النذير صبياً، ولكنه لا يجوز في الحالة التي يكون فيها النذير صبية، كما يسلم بذلك كل من يعرف العادات الشرقية. فبناء على ذلك تكون شهادة هذه

الخرافات لتأييد القرآن ساقطة. على أن المشابهة بينها وبين ما ورد في القرآن تدل على أن محمداً اقتبسها من مثل هذه الخرافات.

ثم أن ما ورد في سورة مريم ١٩:٢٥ عن الرطب الجني الذي تساقط من النخلة على مريم مأخوذ من كتاب ملفق يدعى «حكاية مولد مريم وطفولية المخلّص» ويقول: «ولكن في اليوم الثالث بعد ارتحاله حدث أن مريم تعبت في البرية من شدة حرارة الشمس. فلما رأت شجرة قالت ليوسف: لنسترح هنيهة تحت ظل هذه الشجرة. فبادر يوسف وأتى بها إلى تلك النخلة وأنزلها من على دابتها. ولما جلست شخصت بعينيها إلى أعلى النخلة فرأتها ملآنة بالثمر، فقالت ليوسف: يا ليتني آخذ قليلاً من ثمر هذا النخل. فقال لها يوسف: يا للعجب! كيف تقولين هذا وأنت ترين أن أفرع هذه النخلة عالية جداً؟ لكني في غاية القلق بخصوص الماء، لأن الماء الذي في قربتنا قد نفد ولا يوجد مكان نملأها منه لنروي ظمأنا. ثم قال الطفل يسوع الذي كان متكئاً على صدر أمه مريم العذراء ووجهه باش: يا أيتها الشجرة، أهبِطي أفرعك لتنتعش أمي بثمرك. وحالما سمعت النخلة هذا الكلام طأطأت فوراً برأسها عند موطئ قدمي مريم، فالتقط الجميع من الثمر الذي كان عليها وانتعشوا، وبعد ذلك لما التقطوا جميع ثمرها استمرت النخلة مطأطئة رأسها، لأنها كانت تنتظر الارتفاع بأمر مَن قد طأطأت رأسها بأمره. فقال لها يسوع: ارفعي رأسك يا أيتها النخلة وانشرحي صدراً وكوني من أشجاري التي في جنة أبي. ولكن افتحي بجذورك الينبوع المستتر في الأرض، ولتفِض المياه من هذا الينبوع.. ففي الحال انتصبت النخلة ونبعت من جذورها مجاري مياه زلال صافية باردة آية في غاية الحلاوة. ولما رأوا مجاري المياه هذه فرحوا فرحاً عظيماً جداً، فرووا ظمأهم مع جميع بهائمهم وخدمتهم وحمدوا الله».

فلا فرق بين هذه الخرافة وبين القصة القرآنية إلا في أن رواية القرآن ذكرت أن هذه الحادثة العجيبة حصلت عند ولادة المسيح، بينما القصة القديمة تقول إنها حدثت لما كان يوسف في مصر بعد ذلك بمدة قليلة.

وإذا قيل: من أين اتخذ أصحاب البدع والخرافات هذه القصة؟ قلنا إنها واردة كما جاءت في القرآن وفي كتب أصحاب البدع في كتب «أصحاب بوذا» الذي وُلد في الهند نحو سنة ٥٥٧ ق م، فقد ورد في أحد هذه الكتب المسمى «نِدانه كتها جاتكم» (فصل ١ ص ٥٠-٥٣) ذكر ولادة بوذا، وقيل إنه لما حبلت أمه توجهت من قصر زوجها إلى قصر الملك أبيها لتلد هناك. ولما كانت سائرة في الطريق عرجت مع خادماتها على غابة جميلة، ثم قيل: «إنها قربت من أسفل شجرة «سال» طيبة الفال، وتمنَّت لو تمسك فرعاً من شجرة السال هذه، فانثنى فرعها كأنه قصوي عصا صار تليينها ببخار وقرُب من قبضة يد السائرة، فمدَّت يدها وأمسكت الفرع فأجاءها المخاض، ووضعت لما كانت واقفة ممسكة بفرع شجرة السال».

ووردت هذه القصة بصورة أخرى في كتاب من كتب أصحاب بوذا في حياته السالفة (على مذهب التقمُّص) كان أميراً يدعى «ويسنترو» طُرد ونُفي مع قرينته وولديه الصغيرين من المملكة، فقطعا الصحاري والجبال باحثين على ملجأ. فاشتد الجوع بالولدين وقيل في نص الكتاب «فإذ رأى الطفلان أشجاراً حاملة ثماراً عند سفح الجبل بكيا للحصول على ثمرها. فلما رأت الأشجارُ الباسقةُ الولدين باكيين، طأطأت رؤوسها واقتربت منهما» (انظر الأبيات ٣٤ و٣٥).

وواضح أن أصحاب البدع ومؤلف القرآن اقتبسوا قصصهم من هذه القصة، وإن كانوا لم يعرفوا أصلها الحقيقي. وما أكبر الفرق بين الأناجيل الصحيحة الصادقة وكتب أصحاب البدع الموضوعة، فإن الحواريين الذين كتبوا أناجيلهم الصادقة الصحيحة بوحي الله المقبولة عند جميع المسيحيين في غنى عن الاقتباس من قصص الوثنيين، لأنهم دوَّنوا كتبهم مما شاهدوه وعرفوه، أو ما بلغهم من شهادة الذين عاينوا الحوادث بأعينهم (لوقا ١:١-٤). وكانوا في كل الأحوال تحت إرشاد الوحي الإلهي والإلهام الرباني، وعاشوا في عصر المسيح ذاته. ولكن لما كان أصحاب البدع قد كتبوا كتبهم في الأزمنة المتأخرة، وكانوا جهلة مولعين بتصديق الخزعبلات، دوَّنوا في كتبهم التي ألّفوها للجهلة والعوام المغرمين بحب الغرائب قصصاً كثيرة لم يعرفوا أصلها. فظهر من هذه الخرافة وأمثالها أن المعترضين على القرآن أوردوا أدلة كثيرة لتأييد قولهم من أن «النبي الأمي» انخدع بمثل هذه الخرافات.

(٣) *قصة طفولية المسيح عيسى.* ورد في سورة آل عمران ٣:٤٦ و٤٩ أنه قبل مولد المسيح قال الملاك عنه: «ويكلم الناس في المهد.. أني قد جئتكم بآيةٍ من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله».
وورد في سورة المائدة ٥:١١٠ «إذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس، تكلم الناس في المهد وكهلاً، وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها

فتكون طيراً بأذني، وتبرئ الأكمه والأبرص، وإذ تخرج الموتى بإذني. وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم: إن هذا إلا سحرٌ مبين».

ولقد اقتبس القرآن هذه المعلومات من كتب كاذبة، لا من إنجيل صحيح، لأنه اتضح مما تقدم أن مخاطبة المسيح الموهومة لشجرة النخل مبنيَّة على ما توهَّمه البعض من أنه تكلم في المهد. أما معجزة إحياء الطير المصنوع من الطين فأُخذت من كتاب يوناني اسمه «بشارة توما الإسرائيلي» (فصل ٢): «لما بلغ الصبي يسوع من العمر خمس سنين كان يلعب في جدول، فجمع المياه الجارية إلى بحيرات، وكان يجعلها على الفور نظيفة، ورتَّبها بمجرد كلمة، ثم جعل بعض طين ناعماً وصنع منه اثني عشر عصفوراً. وكان يوم السبت لما فعل هذه الأشياء. ومع أنه كان يوجد أولاد كثيرون يلعبون معه إلا أن أحد اليهود لما رأى ما فعله يسوع وأنه كان يلعب في يوم السبت، ذهب وأخبر والده يوسف قائلاً: إن ابنك هو عند جداول المياه وقد أخذ طيناً وصنع منه اثني عشر طيراً ونقض يوم السبت. فأتى يوسف إلى المكان وعاين ما فعله الولد فصرخ قائلاً له: لماذا تفعل في السبت هذه الأشياء التي لا يحل فعلها؟ فطبق يسوع كفيه الواحد على الآخر وصاح بالعصافير قائلاً لها: اذهبي. فطارت العصافير! فذُهل اليهود الذين شاهدوا هذه الأمور. ولما انصرفوا أخبروا رؤساءهم بما فعله يسوع».

وهذه الخرافة كلها توجد أيضاً في كتاب عربي يُسمى «إنجيل الطفولية» (فصل ٣٦) وذكرت بصورة أخرى في فصل ٤٦ من نفس الكتاب، لأن آخره مأخوذٌ من «بشارة توما الإسرائيلي».

ولنرجع إلى ما ذُكر من أن المسيح تكلم لما كان طفلاً في المهد. جاء في سورة مريم ١٩:٢٩ و٣٠ أنه لما وبَّخ القومُ مريم، أشارت إلى الطفل يسوع ليجيب عنها. فلما قالوا لها: «كيف نكلم من كان في المهد صبياً؟» أجاب: «إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً». وورد في «إنجيل الطفولية» (فصل ١) «قد وجدنا في كتاب يوسيفوس رئيس الكهنة الذي كان على عهد المسيح، وقد قال أناسٌ إن قيافا قال إن يسوع تكلم حين كان في المهد، وقال لمريم أمه: إني أنا المسيح ابن الله الذي ولدتِني كما بشَّرك جبرائيل الملاك، وأبي أرسلني لخلاص العالم».

فإذا قارنا بين هذا القول وما ورد في القرآن نرى أن محمداً غيَّر في هذه الأقوال الوهمية المنسوبة إلى المسيح بكيفية تلائم اعتقاده وتعليمه. ولكن مما لا شك فيه أن محمداً أخذ هذه القصة الكاذبة من الكتاب المذكور. وإذا سأل سائل: كيف توصَّل إلى انتحالها وأين تيسَّر له ذلك؟ قلنا: إن الكتاب المسمى «إنجيل الطفولية» مترجم من القبطية إلى اللغة العربية. وبما أن ماريا القبطية كانت من سراري محمد فلا بد أنه سمع هذه الخرافة منها لأنها كانت جاهلة، فتوهَّمت أن هذه القصة كانت في الإنجيل الصحيح الأصلي، فأخذها منها وتصرف في روايتها الشفاهية قليلاً ونقحها ودوَّنها في القرآن.

فإذا أصرَّ إنسان وقال: ربما تكون هذه القصة صحيحة، نقول: لا يمكن أن تكون صحيحة، لأنه يؤخذ من إنجيل يوحنا ٢:١١ أن المسيح لم يفعل معجزة في طفولته، وقيل تعليقاً على معجزته في عرس قانا الجليل، التي صنعها لما بلغ من العمر أكثر من ثلاثين سنة، إنها كانت بدء معجزاته وآياته.

غير أن باقي معجزات المسيح المذكورة في القرآن هي مذكورة في الإنجيل فعلاً، ما عدا معجزة المائدة التي ادَّعى القرآن أن المسيح أنزلها من السماء. فقد ذكر القرآن أنه طهَّر البرص وأقام الموتى وأعطى بصراً للعميان، وهذا يطابق ما ورد في البشائر الأربع الصحيحة. أما ما ورد في القرآن بخصوص المائدة (في سورة المائدة ٥:١١٢-١١٥): «إذ قال الحواريون: يا عيسى ابن مريم، هل يستطيع ربك أن يُنزل علينا مائدة من السماء؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. قالوا: نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صَدَقتنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأوَّلنا وآخرنا، وآيةً منك، وارزُقنا وأنت خير الرازقين. قال الله: إني مُنزلها عليكم». ولم ترد هذه المعجزة في أي كتاب من الكتب المسيحية، ولا شك أنها لم تحدث، ولكننا نرى أنها نشأت عن عدم فهم بعض عبارات واردة في العهد الجديد. مثلاً ورد في إنجيل متى ٢٦:٢٠-٢٩ وإنجيل مرقس ١٤:١٧-٢٥ وإنجيل لوقا ٢٢:١٤-٣٠ وإنجيل يوحنا ١٣:١-٣٠ ذكر العشاء الرباني الذي اشترك فيه المسيح مع الحواريين في آخر ليلة من وجوده بالجسد في هذه الحياة الدنيا وذلك قبل يوم صلبه. ومن ذلك الوقت إلى يومنا يمارس المسيحيون الحقيقيون العشاء الرباني حسب أمره تذكاراً لصلبه. وقد ورد في إنجيل لوقا ٢٢:٣٠ بخصوص مائدة المسيح: «لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر». فإذا سأل سائل: لماذا يقول المسلمون إن هذه المائدة نزلت من السماء؟ قلنا: ربما توهموا أن لهذا علاقة بما ذكر في أعمال الرسل ١٠:٩-١٦ وهو: «ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل. وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة

مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض، وكان فيها كل دواب الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء. وصار إليه صوت: قم يا بطرس اذبح وكُل. فقال بطرس: كلا يا رب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه أيضاً صوت ثانية: ما طهَّره الله فلا تدنِّسه أنت. وكان هذا على ثلاث مرات، ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء». غير أن هذه كانت رؤيا فقط، ولا شك أن عدم فهم الكتاب المقدس حق الفهم هو منشأ حكاية المائدة في القرآن.

ونتقدم الآن إلى بعض ما ورد في القرآن عن المسيح وأمه مريم العذراء، فمن ذلك سورة المائدة ٥:١١٦ «إذ قال الله: يا عيسى ابن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟» وورد في سورة النساء ٤:١٧١ «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمِنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خيراً لكم. إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد. له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً». وورد في سورة المائدة ٥:٧٣ «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم».

فيتضح من هذه الآيات أن محمداً سمع (كما قال جلال الدين ويحيى) من بعض أصحاب البدع من النصارى أنه يوجد ثلاثة آلهة حسب وهمهم، هم الله سبحانه، ومريم، وعيسى. فردَّ القرآن على آراء أصحاب البدع الكفرية وكرر المرة بعد الأخرى أن الله واحد. وكل من له إلمام بالتوراة والإنجيل يعرف أن وحدانية الله هي أساس الدين المسيحي، فقد ورد في التوراة (تثنية ٦:٤) «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا إله واحد» وفي إنجيل مرقس (١٢:٢٩) استشهد المسيح بهذه الآية وأيَّد صحتها بغاية التأكيد. ولم يقل مسيحي حقيقي إن مريم هي إله. نعم إنه مما يحزن القلب أن عبادة مريم دخلت بعض الكنائس، ولكنها في الحقيقة عبادة أصنام تناقض وصايا الله وتعاليم التوراة والإنجيل، إلا أنها موافقة لبعض الكتب الموضوعة التي اقتبس منها محمد القصص المذكورة عن مريم العذراء. فقد ورد في سورة النساء ٤ :١٥٧ و١٥٨ أن اليهود قالوا «إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم.. وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً» فتعليم القرآن في هذه العبارة منافٍ على خط مستقيم لجميع كتب الأنبياء والإنجيل، ولكنه يطابق غاية المطابقة مذاهب بعض أصحاب البدع الضالين، لأن إريناوس (أحد علماء المسيحيين القدماء) قال إن باسليديس (أحد زعماء أصحاب البدع في الأزمنة القديمة) كان يعلّم أتباعه أن المسيح «لم يتألم، وأن شخصاً اسمه سمعان من قيروان التزم أن يحمل صليبه لأجله، وأن هذا الرجل هو الذي صُلب جهلاً وخطأً، فإن المسيح غيَّر شكل هذا الرجل ليتوهَّموا أنه هو عيسى نفسه».

فمن هنا يظهر أن محمداً اتخذ هذا المذهب عن أتباع باسليديس. ومع ذلك فكل من ينكر أن المسيح صُلب حقيقة ومات على الصليب يناقض تعاليم الأنبياء والإنجيل، ~~لأن الأنبياء سبق أن تنبأوا أنه لا بد أن المسيح الموعود به يبذل حياته الكريمة ليكفِّر عن خطايا جميع البشر~~. وشهد تلاميذ المسيح أنهم شاهدوا بأعينهم مخلِّصهم مصلوباً، ولكن محمداً لم يدرِ أن إنكار باسيليدس الزائف لصلب المسيح هو بدعة مبنية على ضلالة من ضلالاته، فإنه قال إن المسيح لم يتَّخذ طبيعة بشرية حقيقية، ولكنه اتخذ شِبه جسد لا وجود له حقيقة، وإنه كان لا يمكن أن يولد أو يتألم أو يُصلب، ولكنه خدع الناس وأغراهم على التصديق بأنه تألم وصُلب. ولكن هذا المذهب الضال ينافي كل ما في الإنجيل والقرآن، فكان لابد أن ينهار بناؤه وأركانه. وإن كانت أصوله كاذبة فكيف تثبت فروعه التي هي أقل قيمة من أساسه؟ ولكن محمداً قبل الفروع ودوَّنها في قرآنه، وصرف النظر عن الأصل والمبدأ!

وقال المسلمون إن المسيح أوصى تلاميذه أن ينتظروا مجيء نبي آخر اسمه «أحمد» وأوردوا آية من القرآن لتأييد هذا الوهم والزعم، فقد ورد في سورة الصف ٦١:٦ «وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما بين يدي من التوراة، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد». ولا شك أن هذه الآية تشير إلى ما ورد في إنجيل يوحنا ١٤:١٦ و٢٦ و١٥:٢٦ و١٦:٧ بخصوص الفارقليط أو البارقليط وهو المعزي. لكن كل من طالع هذه الأصحاحات بتروٍ وإمعان يرى أنه لم يرد فيها ذكرٌ لنبي يأتي بعد المسيح بل بالعكس، فإن المسيح كان يتكلم عن الروح القدس، كما هو واضح من هذه الآيات. وقد تم وعد المسيح بعد صعوده بأيام قليلة. وورد في أعمال الرسل ٢:١-١١ نبأٌ عن تتميم هذا الوعد وحلول الروح القدس على التلاميذ. ومنشأ خطإ القرآن هو أنه لما كان العرب يجهلون معنى «فارقليط» توهَّموا أن ترجمة هذه الكلمة الحقيقي هو «أحمد». والحقيقة أن معنى الكلمة اليونانية الصحيح هو «مُعزٍّ». ولكن توجد كلمة أخرى باللغة اليونانية يجيء النطق بها إلى آذان الأجانب (مثل العرب) قريبة مما يلفظه العرب «فارقليط» ومعنى هذه الكلمة الثانية هو المشهور الذائع الصيت. فيُحتمل أن أحد العرب الذين يجهلون اليونانية سمع هاتين الكلمتين فالتبستا عليه، فتوهَّم أن معنى «فارقليط» أحمد. ويسهل وقوع العرب في مثل هذا الخطأ، لأنه إذا سمع أجنبيٌّ عربياً يتكلم عن «قلب» تعذَّر عليه التمييز بين «قلب» و«كلب». وقد يتوهم أن المقصود «كلب» فتلتبس عليه

العبارة. ولا يخفى أن «ماني» المصور الشهير نبغ في بلاد الفرس، وادَّعى النبوَّة وقال إنه الفارقليط وإن المسيح شهد له. غير أن المسيحيين رفضوا دعواه لاطلاعهم على حقيقة تعاليم الإنجيل، ولمعرفتهم أن المسيح لم يتنبأ عن نبي حقيقي يأتي بعده.

وورد في الأحاديث أنه لما ينزل المسيح من السماء يقيم في هذه الحياة الدنيا أربعين سنة ويتزوج (انظر «عرائس المجالس» (ص ٥٥٤). وكل من له اطلاع على التوراة والإنجيل يعرف منشأ هذا الخطأ، فقد ورد في سفر الرؤيا ١٩:٧ و٩ «لنفرح ونتهلل ونعطه المجد، لأن عرس الحمل قد جاء، وامرأته هيأت نفسها، وأُعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً لأن البز هو تبررات القديسين. وقال لي: اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الحمل». ومن المعلوم أن «الحمل» هو أحد ألقاب المسيح. وهنا ذُكر صريحاً عرسه عند رجوعه إلى الأرض. ولكن إذا سأل سائل: من هي العروس؟ وما معنى هذه الآيات؟ قلنا: إنه ورد في سفر الرؤيا ٢١:٢ «وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيَّأة كعروس مزينة لرجلها». وأورشليم الجديدة تعني الكنيسة المسيحية المكملة المطهرة كما في أفسس ٥:٢٢-٣٢. هي العروس التي يقترن بها المسيح، أي التي يقبلها ويضمها عند رجوعه. والمقصود بقوله «يتزوجها» الإشارة إلى المحبة الكاملة والاتحاد التام بين المخلِّص والمخلَّصين. ومن هنا نرى أن هذه القصة الواردة في الأحاديث نشأت عن عدم فهم أقوال العهد الجديد. أما قولهم إن المسيح يقيم في هذه الدنيا أربعين سنة بعد رجوعه فناشئ عن قول أعمال الرسل ١:٣ ومعناها أنه أقام مع تلاميذه أربعين يوماً بعد قيامته. أما ما ورد في الأحاديث والتفاسير من أن المسيح يموت بعد رجوعه فمبنيٌّ على ما ورد في سورة آل عمران ٣:٥٤ «يا عيسى إني متوفيك». لكنا لا نجزم بأن هذا معنى الآية الحقيقي، لأن هذا التعليم يناقض نصوص الكتاب المقدس الصريحة، فقد ورد في سفر الرؤيا ١:١٧ و١٨ قول المسيح: «أنا هو الأول والآخِر، والحيُّ، وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين. آمين. ولي مفاتيح الهاوية والموت». غير أن أصل ما ورد في الأحاديث بخصوص هذا الأمر عبارة وردت في كتاب «نياحة أبينا القديس الشيخ يوسف النجار» (فصل ٣١) بخصوص النبيين أخنوخ وإيليا الذين صعدا إلى السماء بدون أن يذوقا الموت «ينبغي لأولئك أن يأتوا إلى العالم في آخر الزمان في يوم القلق والخوف والشدة والضيق ويموتوا». وورد كذلك في كتاب قبطي عنوانه «تاريخ رقاد القديسة مريم» «أما من جهة هذين الآخَرين (أي أخنوخ وإيليا) فينبغي أن يذوقا الموت أخيراً».

وبما أن أنصار محمد وأصحابه سمعوا هذا القول من الذين اطلعوا على هذين الكتابين الساقطين، قالوا بطريق الاستنتاج إن المسيح لابد أن يذوق الموت أيضاً مثل أخنوخ وإيليا، لأنهم توهَّموا أنه صعد إلى السماء مثلهما بدون أن يذوق الموت، فلا بد أنه سيموت بعد مجيئه ثانية. وفسروا آية سورة آل عمران ٥٥ حسب هذا الزعم، فقوله في سورة العنكبوت ٢٩:٥٧ «كل نفس ذائقة الموت» ومثلها في سورة آل عمران ٣:١٨٥ هو مبني على هذا المذهب (ما عدا حادثة موت المسيح بعد رجوعه) الذي منشأه أصحاب البدع والضلالة.

(٤) في ذكر بعض أشياء شتى أخذت من كتب المسيحيين أو من مؤلفات أصحاب البدع والضلالة:

ورد في سورة مريم ١٩:٦٨-٧٢ «فوربّك لنحشرنّهم والشياطين ثم لنحصرنهم حول جهنم جثياً، ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً، ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً وإنْ منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً».

واختلف المفسرون في معنى هذه الآيات، فقال البعض إنه لابد أن كل المؤمنين يردون جهنم ولكن لا يضرُّهم لهبها. وقال البعض الآخر إن الإشارة هي إلى «الصراط» الذي لابد أن يمر عليه الجميع وهو ممدود على جهنم. وسنتحدث عن الصراط في الفصل الخامس.

ولكن تعليقنا على القول: «إن منكم إلا واردها» أنه يُحتمل أن هذه العبارة تشير إلى ما استنتجه [بعض] المسيحيون[٣] من إنجيل مرقس ٩: ٤٩ و١كورنثوس ٣: ١٣، وهو أنه يوجد مكان يتطهَّر فيه عصاة المسيحيين من خطاياهم بواسطة النار. أما إذا كانت عبارة القرآن تشير إلى «الصراط» فيكون قد أخذ هذا المذهب من أصحاب زردشت وليس من المسيحيين، كما سنوضح في ما بعد.

---

٣ بمراجعة تفسيرها في تفسير العهد الجديد ليعقوب تادرس المالطي عند هذا العدد في مرقس، والتفسير الآخر لأنطونيوس فكري في متى١٨ حيث أحال في تفسيره لمرقس على تفسيره السابق لمتى،فليس هذا هو التفسير الصحيح القويم عند علمائهم. وباختصار معناها عندهم الابتلاء والتجربة في الإيمان بالشدائد وتوصف الروح القدس هنا بمعمودية النار كرمز للاضطهاد. مرشد إلى الإلحاد

وقد ورد ذكر الميزان في سورة الشورى ٤٢:١٧ «الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وما يدريك لعل الساعة قريب» وكذلك ورد في سورة القارعة ١٠١:٦-٨ «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفَّت موازينه فأمُّه هاوية». ولا لزوم لأن نذكر كل ما ورد في الأحاديث بخصوص الميزان الهائل، لأنها معروفة. فإذا بحثنا عن أصل هذه القصة نجد أنها مأخوذة من كتاب «عهد إبراهيم» الذي أُلف في مصر أولاً ثم ترجم إلى اللغة اليونانية والعربية، فنرى في هذا الكتاب ما يشبه ما ذكره القرآن بخصوص وزن الأعمال الصالحة والطالحة. فقد ورد فيه أنه لما شرع ملاك الموت بأمر الله في القبض على روح إبراهيم، طلب منه خليل الله أن يعاين غرائب السماء والأرض قبل أن يموت. فلما أُذِن له عرج إلى السماء وشاهد كل شيء، وبعد هنيهة دخل السماء الثانية ونظر الميزان يزن فيه أحد الملائكة أعمال الناس. ونص تلك العبارة «إن كرسياً كان موضوعاً في وسط البابين، وكان جالساً عليه رجل عجيب، وأمامه مائدة تشبه البلور وكلها من ذهب وكتان رفيع. وعلى المائدة كتاب سُمكه ست أذرع وعرضه عشر أذرع. وعلى يمينها ويسارها ملاكان يمسكان بورقة وحبر وقلم. وأمام المائدة ملاكٌ يشبه النور يمسك ميزاناً بيده. وعلى اليسار ملاك من نار عليه علامات القسوة والفظاظة والغلظة يمسك بوقاً فيه نار آكلة، لامتحان الخطاة. وكان الرجل العجيب الجالس على الكرسي يدين ويمتحن الأرواح، والملاكان اللذان عن اليمين واليسار يكتبان ويسجّلان أعمال الناس. فكان الملاك الذي على اليمين يكتب ويسجّل الأعمال الصالحة، والملاك الذي على اليسار يكتب الخطايا. أما الملاك الذي أمام المائدة والممسك الميزان فكان يزن الأرواح، والملاك الناري الممسك بالنار كان يمتحن الأرواح. فاستفهم إبراهيم من ميخائيل رئيس الملائكة: ما هذه الأشياء التي نشاهدها؟ فقال له رئيس الملائكة: إن ما تراه أيها الفاضل إبراهيم هو الحساب والعقاب والثواب» (كتاب «عهد إبراهيم» إصحاح ١ فصل ١٢). وذكر بعد هذا أن إبراهيم رأى أن الروح التي تكون أعمالها الصالحة والطالحة متساوية لا تُحسب من المخلَّصين ولا من الهالكين، ولكنها تقيم في موضع وسط بين الاثنين». وهذا المذهب يشبه ما ورد في سورة الأعراف ٧:٤٦ «وبينهما حجاب، وعلى الأعراف رجال».

فيتَّضح مما تقدم أن محمداً اقتبس مسألة الميزان الذي ذكره في القرآن من هذا الكتاب الموضوع الذي أُلف في مصر نحو ٤٠٠ سنة قبل الهجرة، والأرجح أنه عرف مضمون هذا الكتاب من مارية القبطية التي كانت سريته. غير أن منشأ قضية الميزان الواردة في عهد إبراهيم ليست من التوراة والإنجيل، ولكن منشأها كتاب قديم جداً عنوانه «كتاب الأموات» وُجدت منه نُسخ كثيرة بخط اليد في قبور المصريين عبدة الأصنام. ودفنوا هذا الكتاب مع الموتى، لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن أحد آلهتهم الكذبة واسمه «تحوتي» ألّفه، وزعموا أن الموتى يحتاجون إلى التعلم منه بعد موتهم. وفي أول فصل ١٢٥ من هذا الكتاب صورة إلهين اسمهما «حور» و«أنبو» وضعا في كفة من هذا الميزان قلب رجل بار صالح توفي. ووضعا في الكفة الأخرى تمثال إله آخر من آلهتهم اسمه «معت» أو الصدق. أما إلههم «تحوتي» فكان يقيد أعمال الميت في سجل.

فيتضح مما ذكر أن القرآن اتخذ مسألة الميزان من كتاب «عهد إبراهيم» وأن مسألة الميزان فيه مأخوذة من الروايات الشفاهية التي وصلت من السلف إلى الخلف من اعتقادات قدماء المصريين المدوَّنة في «كتاب الأموات» الذي هو مصدر ذكر الميزان الأصلي.

وورد في الأحاديث أن محمداً رأى في ليلة المعراج آدم أب البشر تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل (مشكاة المصابيح صفحة ٥٢١) حيث يقول: «فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه وعلى يساره أسودة. إذا نظر قِبل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبل شماله بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبرائيل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى»[٣].

وأصل هذا الحديث أيضاً من كتاب «عهد إبراهيم» فقد ورد فيه (إصحاح ١ فصل ١١) «فحوّل ميخائيل العربة وحمل إبراهيم إلى جهة الشرق في أول باب السماء، فرأى إبراهيم طريقين إحداهما طريق كرب وضيقة والأخرى واسعة وعريضة. ورأى هناك بابين أحدهما واسع يوصل إلى الطريق الواسعة، وباب ضيق يوصل إلى الطريق الضيقة. ورأيت هناك خارج البابين رجلاً جالساً على كرسي مرصع بالذهب وكانت هيئته مهيبة كهيبة السيد. ورأيت أرواحاً كثيرة تسوقها الملائكة وتُدخِلها من الباب الواسع، ورأيت أرواحاً أخرى وهي قليلة العدد تحملها الملائكة وتُدخِلها في الباب الضيق. ولما رأى الرجل العجيب الذي كان مستوياً على الكرسي الذهبي أن الذين يدخلون من الباب الضيق

٤ رواه البخاري في ك الصلاة ب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ومسلم في ك الإيمان ب الإسراء.

قليلون، والذين يدخلون من الباب الواسع كثيرون، أمسك حالاً هذا الرجل العجيب شعر رأسه وجانبَي لحيته وألقى بنفسه من الكرسي إلى الأرض ينوح ويندب. ولما رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق كان يقوم من على الأرض ويجلس على كرسيه مهللاً. ثم استفهم إبراهيم من رئيس الملائكة وقال له: يا مولاي الرئيس، من هذا الرجل العجيب الموشح بمثل هذا المجد وهو تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل؟ فقال له: إن هذا الشخص المجرد من الجسد (الملاك) هو آدم، أول شخص خُلق، وهو في هذا المجد العظيم يشاهد العالم لأن الجميع تناسلوا منه. فإذا رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق يقوم ويجلس على كرسيه فرحاً ومهللاً من السرور، لأن الباب الضيق هو باب الصالحين المؤدي إلى الحياة، والذين يدخلون منه يذهبون إلى جنة النعيم. ولهذا السبب يفرح لأنه يرى الأنفس تفوز بالنجاة. ولما يرى أنفساً كثيرة تدخل من الباب الواسع ينتف شعر رأسه ويلقي بنفسه على الأرض باكياً ومولولاً بحُرقة، لأن الباب الواسع هو باب الخطاة الذي يؤدي إلى الهلاك والعقاب الأبدي».

ومع أنه يسهل على كل عالم إقامة الدليل على أن القرآن أخذ أشياء أخرى كثيرة من كتب جهلة المسيحيين الكاذبة، ومن تأليف أصحاب البدع الساقطة، فقد اكتفينا بما تقدم.

ويناسب قبل ختام هذا الفصل أن نسأل: بما أن محمداً اقتبس مقاطع كثيرة من كتب باطلة لا أصل لها، فهل اقتبس أيضاً بعض آيات الأناجيل أو رسائل الحواريين، خلاف ما اقتبسه عن ولادة المسيح، وعن معجزاته الكثيرة؟

الجواب على هذا السؤال المهم هو: اقتبس القرآن من الإنجيل آية واحدة، وكذلك وردت عبارة في الأحاديث ربما تكون مقتبسة من رسائل بولس الرسول:

(١) ورد في سورة الأعراف ٧:٤٠ «إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتَّح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سَم الخياط». فالشطر الأخير من هذه الآية مأخوذ من قول المسيح: «دخول جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» (إنجيل متى ١٩:٢٤ وإنجيل مرقس ١٠:٢٥ وإنجيل لوقا ١٨:٢٥).

(٢) ورد في الأحاديث عن أبي هريرة أن محمداً قال إن الله قال «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» (مشكاة المصابيح صفحة ٤٨٧) وهي مقتبسة من رسالة كورنثوس الأولى ٢:٩«ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدَّه الله للذين يحبونه».

ولا يمكن إنكار أقوال المعترضين من أن محمداً أخذ من الإنجيل وباقي كتب المسيحيين، ولا سيما مؤلفات أصحاب البدع الباطلة، فهي أحد مصادر تعاليم الديانة الإسلامية.

قصة مريم في القرآن، نشوؤها حسب الأسطورة في الهيكل، وإلقاء القرعة على من يأخذها لرعايتها

لا يناسب أن أعيد سرد أمور ذكرها كلير تسدل وغيره، والأستاذ سواح في ما وضعته من مقاله في كتابي هنا، فالمسألة مقتولة بحثًا وأنا لن أخترع المحراث من جديد، لكن سأذكر نموذجًا للتشابه والاقتباس:

{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)} آل عمران

{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤)} آل عمران

كلام وزعم مضحك، انظر تفاصيل هذه الدراسة عن مصادر محمد، وكذلك هناك دراسة (مصادر الإسلام) لكلير تسدل، وغيرها، وقراءتي في مجموعة كتابات ما قبل مجمع نيقية Ante Nicene Fathers Writings, parts ٧, ٨, and ٩ وهي موثقة بالتواريخ ومنها كتب الأبوكريفا تذكر وجود ترجمات ونسخ عربية قديمة لهذه الأسفار، رغم أن إبراهيم سالم الطرزي ترجم الأصول اليونانية واللاتينية من خلال ترجمة ترجمتها الإنجليزية إلى العربية في كتابه (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لكن تتوفر ترجمات مخطوطات عربية لهذه الأسفار، مثلًا في مكتبتي كتاب The uncanonical Gospels in the original languages, by The Rev. Dr. Giles حيث أني حملته مصورًا من النت ضمن مكتبتي الضخمة للأبوكريفا لتخصصي فيها لفترة واهتمامي بها، وفي الكتاب المذكور النص العربي القديم لإنجيل الطفولة العربي المسمى (إنجيل الطفولة لرئيس الكهنة يوسف قيافا)، ولسِفر نياحة يوسف النجار، فهذا مثال لتوفر الترجمات، لا يحتاج الأمر معجزة مزعومة ليعرف محمد خرافات كانت منتشرة بين المسيحيين العرب وخاصة في شبه جزيرة العرب، بعيدًا عن سلطان الكنيسة الرسمية ودولة الروم، لأن العرب القدماء في شبه جزيرة العرب كانوا مولعين بالخرافات والأساطير بطبيعتهم. يقول إبراهيم سالم الطرزي نقلا عن المراجع الأجنبية أن إنجيل الطفولة العربي من المحتمل أنه يرجع إلى أصل سرياني، من القرن الميلادي الخامس–السادس، لكن لاحظ أن تأريخ الأصول اليونانية واللاتينية أقدم بكثير

كذلك قبل قرون من الإسلام، ويقول كتاب آباء ما قبل مجمع نيقية ج٨ أن فصوله مزيج اقتباسات وأخْذ من الأسفار الأقدم لميلاد وطفولة يسوع وميلاد مريم. والقصة من الأساس كلها أغلاط في التاريخ وعلم الأديان، راجع الباب الثاني من كتابي هذا. بمراجعة Ante Nicene FathersWritings, part ٨ فإن إنجيل البدايات ليعقوب أشار إليه أوريجن (أوريجنوس) في آخر القرن الثاني الميلادي باسم كتاب يعقوب، والشهيد أوغسطين (جستين) أشار في فقرتين إلى الكهف الذي وُلد فيه يسوع حسب الأبوكريفا، وبدء من القرن الرابع هناك إشارات عديدة في الكتابات الكنسية إليه، أما إنجيل الطفولة المنسوب إلى توما فكذلك ذو قدم لا يشك فيه، فقد أشار إليه أوريجن بالاسم، واقتبس منه إرنايوس من القرن الثاني الميلادي، واقتبس منه مؤلف كتاب Philosophumena، وقال أنه كان يُستعمل من قبل مذهب عباد الحية الغنوسي (النحاشيين).أما سفر قصة أو نياحة يوسف النجار فلا يقول كتاب كتابات ما قبل مجمع نيقية ج٨ بالإنجليزية في المقدمة العامة على ترجمة أبوكريفا العهد الجديد أي شيء يقيني عن تاريخه، سوى أن عقيدة صعود مريم تعود إلى القرن الخامس الميلادي وهي مذكورة فيه، وهو مكتوب بالقبطية في الأصل وله كذلك ترجمات عربية. وأما إنجيل ميلاد مريم وهو باللاتينية فيقول إبراهيم سا لم الطرزي نقلًا عن المراجع الإنجليزية أنه يحتمل عودته إلى القرن الخامس إلى السادس الميلادي وأشار له إبيفانوس في كتابه (ضد الهرطقات) وأوغسطين (جستين) في نظريته عن أصل أبوكريفا جينا ماريا (يعني ميلاد أو أصل مريم).

قطعة نقتبسها من إنجيل البدايات ليعقوب من الأبوكريفا (الأسفار غير القانونية):

الفصل السادس: وليمة الفرح بميلاد مريم وتقديمها للهيكل:

ونمت الطفلة من يوم إلى يوم. وعندما بلغت من العمر ستة أشهر، وضعتها أُمها أرضًا لترى إنْ كانت ستقف. فسارت سبع خطوات وجاءت ترتمي في ذراعَي أُمها. فقالت حنة: "ليحَي الربّ إلهي؛ لن تسيري على الأرض حتى أُقدِّمك في هيكل الربّ". وصنعت محرابا في حجرة نومها، وكانت تبعد عنها كلّ ما كان مُنَجَّسًا.

وأحضرت بناتًا عبرانيات بلا عيب للاعتناء بالطفلة. وعندما أتمَّت عامها الأول، أقام يواقيم وليمة كبرى، ودعا الكهنة والكتبة ومجلس الشيوخ كلَّه وكلَ شعب إسرائيل. وأحضر الطفلة للكهنة، فباركوها قائلين: "يا إله آبائنا، بارك هذه الطفلة وأعطها اسمًا يُعظَّم في كلّ الأجيال". وقال الشعب كلّه: "آمين، ليكن كذلك". وقدَّمها أبواها للكهنة فباركوها، قائلين: "يا إله المجد، تطلع لهذه الطفلة وامنحها بركةً لا تعرف أي انقطاع". وحملتها أُمها وأرضعتها، وأنشدت للرب الإله، قائلةً:

"سأنشد مدائح الربّ إلهي، لأنه تطلع إليّ وخلَّصني من تعييرات أعدائي. وأعطاني الربّ إلهي ثمرة عدل مضاعفة في حضرته. مَنْ يُعلن لأبناء راؤبين أن لحنة طفلًا؟ اسمعي كلّك، يا أسباط إسرائيل الاثني عشر، اعلمي أن حنة تُرضع". ووضعت الطفلة في المكان الذي طهَّرته، وخرجت، وخدمت المدعوين، وحين انتهت الوليمة وهم في ملء السعادة يمجدون إله إسرائيل.

الفصل السابع: مريم تدخل الهيكل:

عندما بلغت مريم الثانية من عمرها، قال يواقيم لحنة، زوجته: "لنقُدْها إلى هيكل الله، ولنتمَّ النذر الذي نذرناه، لئلا يغضب الله ولا يقبل تقدماتنا". فقالت حنة: "لننتظر العام الثالث، خوفًا من أن تعاود إلى أبيها وأمها". فقال يواقيم: "لننتظر". وبلغت الطفلة عامها الثالث، فقال يواقيم: "نادوا عذارى العبرانيين اللواتي بلا عيب، وليحملن مصابيح ويُشعلْنها، وعلى الطفلة ألا تلتفت إلى الوراء وألا يبتعد ذهنها عن بيت الله". وصنعت العذارى كما أمر به، ودخلن الهيكل. واستقبل الكاهن الطفلة وقبَّلها وقال: "يا مريم، أن الرب عظّم اسمك في جميع الأجيال، وفي آخر الأيام، سيُظهر الله فيك خلاص أبناء إسرائيل". ووضعها على درجة المذبح الثالثة، فسكب الله نعمته عليها، فارتعشت فرحًا وهي ترقص برجليها وقد أحبها كلّ بيت إسرائيل.

الفصل الثامن: مريم تتلقّى طعامها من يد الملائكة:

ونزل أبواها متعجبين، شاكرَين الله ومسبَّحينن لأن الطفلة لم تلتفت إليهما. وكانت مريم في هيكل الربّ مثل اليمامة وكانت تتلقّى طعامها من يد الملائكة.

وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها، اجتمع الكهنة في هيكل الربّ وقالوا: "هوذا مريم قد بلغت عمر الأثنى عشر عاما في الهيكل؛ فماذا سنفعل في شأنها، لئلا تمس قداسة هيكل الربّ إلهنا دنس ما؟". وقال الكهنة لرئيس الكهنة: "أذْهَبْ وقف أمام هيكل الربّ وصلَّ من أجلها، وما يُظهرُه الله لك، نمتثل له". فدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، وقد لبس رداءه الكهنوتي المزيَّن باثنى عشر جُرسًا، وصلى من أجل مريم. وإّذا بملاك الربّ يظهر له قائلًا: "يا زكريا، يا زكريا، أُخْرُجْ واستدع مَنْ هم أرامل وسط الشعب، وليأت كلّ واحد بعصى، ومَنْ يختاره الله بعلامة يكون الزوج الُمعطى لمريم ليحفظها". وخرج المنادون في كل بلاد اليهودية، وبوق بوق الربّ وهرع الجميع.

الفصل التاسع: حمامة تخرج من عصا يوسف:

وأتى يوسف كالآخرين، وقد تخلَّى عن فأسه، وإذ اجتمعوا، مضَوا نحو رئيس الكهنة، ومعهم عصيهم. فأخذ الكاهن عصا كلّ واحد، ودخل الهيكل وصلى وخرج بعد ذلك وأعاد إلى كلّ واحد عصاه التي جاء بها، فلم تظهر أي علامة؛ لكنه عندما أعاد إلى يوسف عصاه، خرجت منها حمامة، حطّت على رأس يوسف. فقال رئيس الكهنة ليوسف: "لقد اختيارك الله لتقبُّل عذراء الربّ هذه وتحفظها قربك". فقَّدم يوسف اعتراضات قائلا: "لي أولاد وأنا شيخ، وهي فتاة صغيرة جدًا؛ وأخشى أن أكون عرضة للسخرية بالنسبة إلى أبناء إسرائيل". فأجاب رئيس الكهنة يوسف: "خاف الربّ إلهك وتذكَّر كيف عاقب الله عصيان داثان، وأبيرام وقورح، وكيف انفتحت الأرض وابتعلتهم، لأنهم تجرأوا على اعتراض أوامر الله. خاف إذًا، يا يوسف أن يحصل كذلك لبيتك". فتقبَّل يوسف مريم مرتعبًا وقال لها: "أنني أتقبَّلك من هيكل الربّ وأترك لك المسكن، وأذهب لأزاول مهنتي نجارًا وأعود إليك. وليحفظك الله كلّ الأيام".

* ومن نص إنجيل متى الزائف نقرأ:

الإصحاح الرابع

ولادة مريم وتقديمها للهيكل

ومن ثمَّ، حبلت حنة، وبعد تسعة أشهر تامة، أنجبت ابنةً أسمتها مريم. وحين فطمتها في العام الثالث، مضيا معًا، يواقيم وامرأته حنة، إلى هيكل الربّ، وقدَّما قرابين، وقدَّما ابنتهما مريم للهيكل، لتكون مقبولة بين

العذارى اللواتي يمضين النهار والليل يسبحوّن الربّ. ولما وُضعت في هيكل الربّ، صعدت راكضةً الدرجات الخمس عشرة، من دون أن تنظر إلى الوراء ومن دون أن تسأل عن أبوَيها، كما يفعل الأطفال عادةً. فامتلأوا كلّهم دهشةً لهذا المشهد، واستولت الدهشة على كهنة الهيكل.

الإصحاح الخامس

تسبحة حنة

حينئذ امتلأت حنة من الروح القدس وقالت: "الربّ إله الجنود، تذكَّر كلامه، وافتقد شعبه في مدينته المقدسة، ليُذلَّ الأُمم التي كانت تقاومنا ويهدي قلوبها إليه. فتح أُذنَيه لصوتنا وأبعد عنا سرور أعدائنا. المرأة العاقر أصبحت أمًّا، وأنجبت الفرح لإسرائيل وسرورها. وها أنني أستطيع تقديم قرابين للربّ، وكان أعدائي يريدون منعي من ذلك. الربّ صرعهم أمامي، ووهبني فرحًا أبديًا".

الإصحاح السادس

مريم موضع إعجاب الجميع في الهيكل

كانت مريم موضع إعجاب للشعب كلّه، فحين كانت في الثالثة من عمرها، كانت تمشي بوقار، وتكرِّس نفسها لتسبحه الربّ بغيرة وهمة إلى حد أن الجميع كانوا مذهولين إعجابًا ودهشةً: فلم تكن تبدو كطفلةً، بل تظهر كشخصية ناضجة عمرها ثلاثون عامًا، من فرط تفرُّغها للصلاة بعناية ومثابرة. وكان وجهها يسطع كالثلج، بحيث ينظر إلى وجهها بصعوبة. وكانت تدأب على عمل أشغال الصوف، وكلّ ما كانت لا تستطيع فهمه نساء مسنَّات، كانت تشرحه، وهي لا تزال في نعومة أظفارها. وكانت قد فرضت على نفسها نظامًا هو الدأب على التضرع منذ الصباح حتى الساعة الثالثة وتكريس نفسها للعمل اليدوي منذ الساعة الثالثة حتى التاسعة. ومنذ الساعة التاسعة، لم تتوقَّف عن الصلاة إلى أن يظهر ملاك الربّ؛ حينئذ كانت تتلقى طعامها من يده، لتتقدَّم في صورة أفضل في محبة الله. ومن العذارى الأخريات كلّهن الأكبر سنًا منها واللواتي كانت تتهذَّب وإياهن في خدمة الله، لم تكن توجد مَنْ هي أدقُّ في السهر، أعلم بحكمة شريعة الله، أكثر امتلاءً تواضعًا، أمهر في إنشاد مزامير داود، أكثر امتلاءً محبةً لطيفةً، أنقى عفَّةً، أكمل في فضيلة. لأنها كانت وفيَّة، مستقرة، مثابرة، وكانت تفيد في كلّ يوم مواهب من كلّ نوع.

لم يسمعها أحد أبدًا تقول سوءًا، ولم يراها أحد أبدًا تغضب، كلّ أحاديثها كانت مملوءة لطافةً، وكانت الحقيقة تظهر من فمها. كانت منشغلةً دومًا بالصلاة وتأمُّل شريعة الله، وكانت تنشر اهتمامها على رفيقاتها، متخوَّفة من أن تخطئ إحداهن بالكلام، أو ترفع صوتها ضاحكةً، أو تنتفخ كبرياءَ، أو تكون لها مسالك سيئة تجاه أبيها وأمها. وكانت تسبح الله بلا انقطاع، ولئلا يتمكَّن مَنْ يحيّيها من أن يحرفوها عن تسبيح الله، كانت تجيبهم: "الشكر لله!" ومنها جاءت العادة التي اتَّبعها الناس الوَرعون بالإجابة على مَنْ يحيّونهم: "الشكر لله!" كانت تتناول كلّ يوم الطعام الذي كانت تتلقاه من يد الملاك، وتوزع على الفقراء الغذاء الذي كان يسلِّمها إياه كهنة الهيكل. وكان الملائكة يُرَون غالبًا جدًا يتحدثون معها، وكانوا يطيعونها بأعظم احترام. وإذا لمسها شخص بعاهة ما، كان يرتدُّ متعافيًا على الفور.

الإصحاح السابع

بتولية مريم ومعارضتها للزواج

حينئذ قدَّم الكاهن أبيثار هدايا هائلة لرؤساء الكهنة، ليزوِّجوا ابنه من مريم. ولكن مريم عارضت ذلك قائلةً: "لا أُريد أن أعرف رجلًا، ولا أن يعرفني رجل". وكان الكهنة وأهلها كلّهم يقولون لها: "أن الله مكَّرم بالأبناء كما كان دائمًا شعب إسرائيل". فتُجيب مريم: "أن الله مكَّرم أولًا بالعفَّة. فقبل هابيل، لم يكن هناك أي بار بين

الناس، وكان مَرْضيًا عند الله لقربانه، فقتله بخبث مَنْ لم يرض الله عنه. إلا أنه تلقى إكلَيلين، إكليل التضحية وإكليل العذريَّة، لأن جسده لبث منزهًا من العيب. ولاحقًا، رُفِعَ إيليا، حين كان في هذا العالم، لأنه حفظ جسده في العذريَّة. لقد تعلَّمت في هيكل الربّ، منذ طفولتي، أن عذراء يمكن أن تكون مَرْضيَّة عند الله. واتَّخذت في قلبي قرارًا بأن لا أعرف رجلًا".

الإصحاح الثامن

اجتماع الكهنة والشعب واختيار يوسف

وحدث أن مريم بلغت الرابعة عشرة من عمرها، وكانت تلك مناسبة للفريسيين ليقولوا، حسب العادة، أنه لا يمكن لامرأة البقاء مصلَّيةً في الهيكل. وتقرَّر إرسال مناد إلى كل أسباط إسرائيل، للاجتماع في اليوم الثالث. وعندما اجتمع الشعب كلّه، نهض أبيثار، رئيس الكهنة، وصعد أعلى الدرجات، حتى يستطيع أن يراه ويسمعه الشعب كله. وبعدما أمر بالصمت، قال: "اسمعوني، يا أبناء إسرائيل، ولتفتَحْ آذانكم لكلامي. فمنذ أن بُني هذا الهيكل على يد سليمان، ضمَّ عددًا كبيرًا من العذارى الرائعات، بنات ملوك، وأنبياء وكهنة؛ وعندما بلغن العمر المناسب، اتخذن أزواجًا، وكنَّ مرْضيات عند الله بإتباع تقليد اللواتي سبقنهن. ولكن مريم أوجدت طريقة جديدة لمرضاة الربّ، لأنها وعدت الله بالاستمرار في العذريَّة، ويبدو لي، استنادًا إلى طلباتنا وأجوبة الله، أننا نستطيع أن نعرف إلى مَنْ يجب أن يُعهد لحمايتها".

وراق هذا الخطاب للجمع، واقترع الكهنة على أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر، فحلَّت القرعة على سبط يهوذا، فقال رئيس الكهنة في اليوم التالي: "على مَنْ لا زوجه له يأتي وليحملْ عصاه في يده". وحصل أن يوسف جاء مع الشبان وعصاه معه. وعندما سلَّم الجميع رئيس الكهنة العصي التي تزوَّدوا بها، قدَّم تضحيةً لله، وسأل الربّ، فقال له الربّ: "أحمل العصي كلّها إلى قدس الأقداس، ولتَبْق هناك، ومُرْ كلّ الذين حملوها بأن يعودوا لأخذها صباح الغد، لتعيدها إليهم، وسوف تخرج من رأس أحد الأقلام حمامة تطير نحو السماء، وإلى الذي تميَّز هذه العلامة عصاه يجب أن تُسلَّم مريم لحمايتها".

وفي الغد، جاؤوا جمعيًا، ودخل رئيس الكهنة قدس الأقدس، وقد قدَّم قربان البخور، وجلب العصي. وعندما وزَّعها كلّها، وعددها ثلاثة آلاف، ولم يخرج من أيٍّ منها حمامة، ارتدى رئيس الكهنة أبيثار الثوب الكهنوتيّ والأثني عشر جرسًا، ودخل قدس الأقداس وقدَّم التضحية. وفيما كان يصلي، ظهر له الملاك، قائلًا: "ها هي هذه العصي الصغيرة جدًا الذي لم تُعرْها أي انتباه؛ فحين تأخذها وتعطيها ستجد فيها العلامة التي ذكرتها لك". وكانت تلك العصي ليوسف، وكان شيخًا ذا مظهر بائس، ولم يُرد المطالبة بعصاه، حتى لا يضطر أن يأخذ مريم، وبينما كان واقفًا بتواضع خلف كلّ الآخرين، صاح به الكاهن أبيثار بصوت عال: "تعال، وتسلَّم عصاك، فأنت منتظَر". فأقترب يوسف، مرتعبًا، لأن رئيس الكهنة ناداه بصوت عال جدًا. وعندما مدَّ يده لتسلُّم عصاه، خرجت من طرف ذلك العصي على الفور حمامةٌ أبيض من الثلج وذات جمال خارق، طارت طويلًا تحت قباب الهيكل، وتوجّهت نحو السماوات.

حينئذ هنّأ الشعب كلّه الشيخ، قائلًا: "لقد أصبحت محظوظًا في سنّك الطاعنة، واختارك الله وأشار إليك لتُعهد مريم إليك". وقال له الكهنة: "خذها، فقد أختارك الله وحدك من كل أسباط بني إسرائيل". فقال لهم يوسف بارتباك، مبديًا لهم احترامًا عظيمًا: "أنا شيخ؛ ولدي أولاد؛ فلمَاذا تسلموني هذه الشابَّة التي هي اصغر من أحفادي؟" عندها قال له رئيس الكهنة أبيثار: "تذكَّرْ يا يوسف، كيف هلك داثان وأبيرون، لأنهما احتقرا إرادة الله؛ سيحدث لك الأمر نفسه إذا ثرتَ ضد ما يأمرك الله به". فأجاب يوسف: "أنني لا أقاوم إرادة الله، أُريد أن أعرف مَنْ من أبنائي عليه اتخاذها زوجة، فلْتُعطَ بعض العذارى، رفيقاتها، تمكث معهن في انتظار ذلك". حينئذ قال رئيس الكهنة أبيثار: "سوف نمنحها رفقة بعض العذارى ليقُمْنَ مقام تعزية لها، إلى أن يحلَّ اليوم المحدَّد لتتقبَّلها. فهي لا تستطيع الاتحاد بالزواج مع آخر".

* ومن نصل إنجيل ميلاد مريم نقرأ:

الإصحاح السادس

العذراء في الهيكل

وعندما انقضى أجَل الثلاثة أعوام وتمَّ زمن فطامها، رافقا إلى هيكل الربّ تلك العذراء مع تقدمات. والحال هذه، كان حول الهيكل عشرة درجة ينبغي صعودها، وفقًا لمزامير الدرجات الخمسة عشر. فبما أن الهيكل كان مبنيًا على جبل، كان ينبغي صعود درجات للذهاب إلى مذبح المحرقة الذي كان خارجًا. وقد وضع الأبوان إذًا الصغيرة الطوباوية العذراء مريم على الدرجة الأولى. وفيما كانا يخلعان ثياب السفر ويرتديان أجمل منها وأنظف تبعًا للعادة، صعدت عذراء الربّ الدرجات كلّها واحدةً واحدةً من دون أن تُعطي اليد لاقتيادها أو عضدها، بحيث أن بذلك وحده كان من الممكن الاعتقاد بأنها بلغت عمرًا ممتازًا. فقد كان الربّ يصنع أُمورًا عظيمة منذ طفولة عذرائه، ويُري مسبقًا بهذه الآية ماذا سيكون جلال الروائع الآتية. وإذ احتفلا بالذبيحة إذًا بحسب الشريعة، ووفَيا بنذرهما، أرسلاها إلى داخل الهيكل لتربى هناك مع العذارى الأُخريات، وعادا إلى بيتهما.

الإصحاح السابع

القبول بنذر مريم

والحال هذه، كنت عذراء الربّ وهي تتقدَّم في العمر، تتقدَّم في الفضيلة، وفقًا لتعبير صاحب المزامير، "أبوها وأُمها تخلَّيا عنها، لكن الله اعتنى بها". فكلّ الأيام كان يزورها الملائكة، وكلّ الأيام كانت تتمتَّع بالرؤيا الإلهية التي كانت تحفظها من كل الشرور وتُسبغ عليها كل الخيرات. لذا بلغت الرابع عشر من دون أن يتمكَّن ليس فقط الأشرار من اكتشاف شيء يستحق اللوم فيها، بل وكل الخيِّرين الذين كانوا يعرفونها كانوا يجدون حياتها وطريقة تصرُّفها جديرتَين بالإعجاب. عندها أذاع رئيس الكهنة علانيةً أن العذارى اللواتي يُرَبَّين بعناية في الهيكل واللواتي بلغن هذا العمر مكتملًا العودة غلى بيوتهن للزواج تبعًا لعادة الأُمة ونضج العمر. وإذ أطاعت الأُخريات هدا الأمر مسارعات، كانت عذراء الربّ، مريم، الوحيدة التي أجابت بأنها لا تستطيع التصرُّف على هذا النحو، وقالت: "أن أبوَيها لم ينذراها فقط لخدمة الربّ، بل أنها أيضًا كرَّست للربّ عذريتها التي لم تكن تريد أبدًا انتهاكها بالعيش مع رجل". واستولى على رئيس الكهنة قلق عظيم، فلم يكن يعتقد بان من الواجب مخالفة نذرها (وهو ما سيكون ضد التوارة، التي تقول: "أُنذروا وأدُّوا")، ولا أن من الواجب المجازفة بإدخال عادة غير جارية لدى الأُمة؛ فأمر بان يكون رؤساء أُورشليم والمواضع المجاورة موجودين في الاحتفال المقبل، من اجل ان يُعرَف عبر المجلس ماذا يجب أن يُفعَل في حال استشارة الله في ذلك. وانشغل الجميع إذًا بالتضرُّع، مَثُلَ رئيس الكهنة تبعًا للعادة لاستشارة الله. وسمع الجميع على الفور صوتًا خرج من وسيط الوحي ومن مكان الاستعطاف، قائلًا أن من الواجب، تبعًا لنبوءة إشعياء، البحث عن احد ما ينبغي أن يُعهَد بهذه العذراء إليه وتُزَفَّ إليه. فمن المعروف أن إشعياء قال: "ستخرج عذراء من أصل يَسّى، ومن هذا الأصل ترتفع زهرة يحلُّ عليها روح الربّ، روح الحكمة والفطنة، روح المشورة والقوة، روح العلم والورع، وستكون مملوءة بروح مخافة الربّ". وأمر رئيس الكهنة إذًا، استنادًا إلى هذه النبوءة بان يحمل كلٌّ من البالغين وغير المتزوَّجين من بيت داود ومن عائلته قلمًا إلى المذبح، فسوف يُعهد بالعذراء وتُزَوَّج مَنْ قلمه، بعد أن يُحمَل، يُنبت زهرةً، وعلى رأسه يحلُّ روح الربّ في هيئة حمامة.

الإصحاح الثامن

الحمامة على رأس يوسف

وكان بين أعضاء بيت داود وعائلته، رجل كبير السن، اسمه يوسف، وفيما كان الجميع يحملون قلمهم تبعًا للأمر الُمعطى، هو وحده خبّأ قلمه. لذا ظنّ رئيس الكهنة بأن من الواجب استشارة الله مجدَّدًا، إذ لم يظهر شئٌ موافقٌ الصوتَ الإلهي، فأجاب الربّ بأن مَنْ يجب أن يتزوج العذراء كان الوحيد من كل الذين اختيروا الذي لم يجمل قلمه. واكتُشف يوسف إذًا. فحين حمل قلمه، وحلّت على رأسه حمامة، آتية من السماء، غدا واضحًا للجميع أن العذراء يجب أن تُزَوَّج منه. وإذ احتفل بالخطوبة تبعًا المألوفة، عاد إلى مدينة بيت لحم، لترتيب بيته وتجهيز الأمور الضرورية للعرس. لكن عذراء الربّ، مريم، مع سبع عذارى أُخريات من عمرها ومفطومات معها، تلقَّتهنَّ من الكاهن، رجعت إلى الجليل إل بيت أبوَيها.

قام محمد هنا بتعديل أدبيّ، فليس في القصة الأصلية الأبوكريفية أن زكريا خالها هو من كفلها، بل هو خطيبها يوسف، ومحمد لم يشأ ذكر يوسف النجار في أي نص، لأن كل قصة مريم من وجهة نظرهم الدينية غير مشيرة لجودة سمعة مريم من وجهة نظر الرجعيين أصحاب القيم الدينية الجنسية التابوهية، راجع كتابي (نقد العهد الجديد)، فالأناجيل تقول أن مريم حملت قبل دخول يوسف عليها وزواجه منها، ويزعم التلمود أن يسوع ابن جندي روماني يدعى بانديرا، ورغم عدم التأكد من زعم أحبار التلمود، فالمؤكد تقريبًا أن يسوع ليس ابن يوسف، وأنه ابن شخص آخر ما كان على علاقة مع مريم، وذكرت في الكتاب المذكور نصوص الأناجيل المسيحية الصريحة في تعيير يسوع بذلك نقلًا عن كتاب لحسني يوسف الأطير اسمه (سر مريم) أم لعله (عقائد النصارى الموحّدين)، مع كوني لا أراه عيبًا ولا مصدرًا لتعيير مريم ولا ابنها من وجهة نظر قيمنا اللادينية الحرة الشريفة. لا يوجد في العهد الجديد أي الأناجيل نفسها قصة دخول مريم منذ سن ثلاث سنوات الهيكل، بل هو من التخاريف الإضافية لكتب الأبوكريفا، راجع (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لإبراهيم سالم الطرزي، وحاولت كتب الأبوكريفا حل مشكلة عدم وجود دخول للإناث في الهيكل من الأساس حتى الأطفال منهن بقولها أن مريم لما بلغت سن ١٢ عامًا اقترعوا قرعة لمن يتسلمها بتشريع اليهود كوصي عليها وخطيب لها، فنزلت حمامة على عصا يوسف النجار حسب الأسطورة، وفي قصة يوسف خطيبها في الإنجيل معضلة إقامة امرأة مع خطيبها دون زواج، بخلاف التقاليد الدينية المحافظة التي لا تجيز الحرية الجنسية المشروعة في الإلحاد. لذلك حذف محمد كل هذه التفاصيل، لكن كلما اطلعنا على المراجع الأصلية للأديان تكشف لنا بصيص من الحقائق. ككون عذرية مريم وحمل يسوع من العدم خرافة سخيفة لا تصح علميًّا ومنطقيًّا، وأنه لا شيء يعيب مريم في حقيقة الأمر وقيم الإنسانية واللادينية من هذه الناحية، خصوصًا أنها حسب القصة لم تكن زوجة ليوسف فلا خيانة زوجية جنسية في الموضوع، وهكذا فحسب قيمنا العلمانية لا سوء أخلاقي في أن تكون قد عاشرت شخصًا ما وهو شيء مؤكد.

لا يجوز في اليهودية إقامة النساء في الهيكل ولا كهنوت للنذيرين فيها

{إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)} آل عمران

قال الطبري في التفسير:

فتأويل الكلام إذًا: والله أعلم من كل خلقه بما وضعت = ثم رجع جل ذكره إلى الخبر عن قولها، وأنها قالت – اعتذارًا إلى ربها مما كانت نذرتْ في حملها فحررته لخدمة ربها –:"وليس الذكر كالأنثى"، لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقوم بها، وأن الأنثى لا تصلح في بعض الأحوال لدخول القدْس والقيام بخدمة الكنيسة، لما يعتريها من الحيض والنفاس ="وإني سميتها مريم"، كما:–

٦٨٧٧ – حدثني ابن حميد قال، ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير:"فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى"، أي: لما جعلتها محرّرًا له نذيرة.

.....٦٨٧٩– حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة:"وليس الذكر كالأنثى"، كانت المرأة لا يستطاع أن يصنع بها ذلك = يعني أن تحرر للكنيسة، فتجعل فيها، تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها = مما يصيبها من الحيض والأذى، فعند ذلك قالت: "ليس الذكر كالأنثى".

٦٨٨٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة:"قالت رب إني وضعتها أنثى"، وإنما كانوا يحرّرون الغلمان – قال:"وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم".

٦٨٨١ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: كانت امرأة عمران حرّرت لله ما في بطنها، وكانت على رَجاء أن يهبَ لها غلامًا، لأن المرأة لا تستطيع ذلك = يعني القيامَ على الكنيسة لا تَبرحها، وتكنُسها = لما يصيبها من الأذى.

٦٨٨٢ - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: أن امرأة عمران ظنتّ أن ما في بطنها غلامٌ، فوهبته لله. فلما وضعت إذا هي جارية، فقالت تعتذر إلى الله:"رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى"، تقول: إنما يحرّر الغلمان. يقول الله:"والله أعلم بما وضعت"، فقالت:"إني سَمّيتها مريم".

وقال ابن كثير في تفسيره:

....فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهَا، فَوَاقَعَهَا زَوْجُهَا، فَحَمَلَتْ مِنْهُ، فَلمَا تَحَقَّقَتِ الْحَمْلَ نَذَرَتْهُ أَنْ يَكُونَ {مُحَرَّرًا} أَيْ: خَالِصًا مُفَرَّغًا لِلْعِبَادَةِ، وَلِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَتْ: {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} أَيْ: السَّمِيعُ لِدُعَائِي، الْعَلِيمُ بِنِيتِي، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مَا فِي بَطْنِهَا أَذَكَرًا أَمْ أُنْثَى؟ {فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ} قُرِئَ بِرَفْعِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهَا تَاءُ الْمُتَكَلِّمِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَمَامِ قَوْلِهَا، وقُرئ بِتَسْكِينِ التَّاءِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأنْثَى} أَيْ: فِي الْقُوَّةِ والجَلَد فِي الْعِبَادَةِ وَخِدْمَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى.....

هذه القصة نقلها محمد من كتب الأبوكريفا وهي مترجمة ومتاحة إلى العربية، ، وقد وترجم إبراهيم سالم الطرزي في ثلاثة أجزاء أهم كتب (أبوكريفا العهد الجديد)، راجع الجزء الأول منها وهو الأهم بالنسبة لاقتباسات الإسلام، وقد عرضت بعض النصوص منها في باب المصادر. الملاحظ في هذه الخرافة وجود خطأ في علم الأديان بها ومناقضتها للتاريخ، حيث لا يوجد في اليهودية نذر نساء لدخول الهيكل ولا علاقة للنذر بدخول المعبد ولا يسمح للنساء بالإقامة فيه من الأساس في شرع اليهود، ورد في سفر العدد ٦:

(١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِذَا انْفَرَزَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ لِيَنْذُرَ نَذْرَ النَّذِيرِ، لِيَنْتَذِرَ
لِلرَّبِّ، ٣فَعَنِ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ يَفْتَرِزُ، وَلاَ يَشْرَبْ خَلَّ الْخَمْرِ وَلاَ خَلَّ الْمُسْكِرِ، وَلاَ يَشْرَبْ مِنْ نَقِيعِ الْعِنَبِ،
وَلاَ يَأْكُلْ عِنَبًا رَطْبًا وَلاَ يَابِسًا. ٤كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِهِ لاَ يَأْكُلْ مِنْ كُلِّ مَا يُعْمَلُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ مِنَ الْعَجَمِ حَتَّى
الْقِشْرِ. ٥كُلَّ أَيَّامِ نَذْرِ افْتِرَازِهِ لاَ يَمُرُّ مُوسَى عَلَى رَأْسِهِ. إِلَى كَمَالِ الأَيَّامِ الَّتِي انْتَذَرَ فِيهَا لِلرَّبِّ يَكُونُ مُقَدَّسًا،
وَيُرَبِّي خُصَلَ شَعْرِ رَأْسِهِ. ٦كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ لِلرَّبِّ لاَ يَأْتِي إِلَى جَسَدِ مَيْتٍ. ٧أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَأَخُوهُ وَأُخْتُهُ لاَ يَتَنَجَّسْ
مِنْ أَجْلِهِمْ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، لأَنَّ انْتِذَارَ إِلهِهِ عَلَى رَأْسِهِ. ٨إِنَّهُ كُلَّ أَيَّامِ انْتِذَارِهِ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. ٩وَإِذَا مَاتَ مَيْتٌ عِنْدَهُ
بَغْتَةً عَلَى فَجْأَةٍ فَنَجَّسَ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، يَحْلِقُ رَأْسَهُ يَوْمَ طُهْرِهِ. فِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَحْلِقُهُ. ١٠وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَأْتِي

بِيَمَامَتَيْنِ أَوْ بِفَرْخَيْ حَمَامٍ إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، [11]فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهُ مَا أَخْطَأَ بِسَبَبِ الْمَيْتِ، وَيُقَدِّسُ رَأْسَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. [12]فَمَتَى نَذَرَ لِلرَّبِّ أَيَّامَ انْتِذَارِهِ يَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ، وَأَمَّا الأَيَّامُ الأُولَى فَتَسْقُطُ لأَنَّهُ نَجَّسَ انْتِذَارَهُ.

[13]«وَهذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ: يَوْمَ تَكْمُلُ أَيَّامُ انْتِذَارِهِ يُؤْتَى بِهِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، [14]فَيُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ لِلرَّبِّ خَرُوفًا وَاحِدًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا مُحْرَقَةً، وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا صَحِيحًا ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ، [15]وَسَلَّ فَطِيرٍ مِنْ دَقِيقٍ أَقْرَاصًا مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ مَعَ تَقْدِمَتِهَا وَسَكَائِبِهَا. [16]فَيُقَدِّمُهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ وَيَعْمَلُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّتِهِ وَمُحْرَقَتَهُ. [17]وَالْكَبْشُ يَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ مَعَ سَلِّ الْفَطِيرِ، وَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ تَقْدِمَتَهُ وَسَكِيبَهُ. [18]وَيَحْلِقُ النَّذِيرُ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ رَأْسَ انْتِذَارِهِ، وَيَأْخُذُ شَعْرَ رَأْسِ انْتِذَارِهِ وَيَجْعَلُهُ عَلَى النَّارِ الَّتِي تَحْتَ ذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ. [19]وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ السَّاعِدَ مَسْلُوقًا مِنَ الْكَبْشِ، وَقُرْصَ فَطِيرٍ وَاحِدًا مِنَ السَّلِّ، وَرُقَاقَةَ فَطِيرٍ وَاحِدَةً، وَيَجْعَلُهَا فِي يَدَيِ النَّذِيرِ بَعْدَ حَلْقِهِ شَعْرَ انْتِذَارِهِ، [20]وَيُرَدِّدُهَا الْكَاهِنُ تَرْدِيدًا أَمَامَ الرَّبِّ. إِنَّهُ قُدْسٌ لِلْكَاهِنِ مَعَ صَدْرِ التَّرْدِيدِ وَسَاقِ الرَّفِيعَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ يَشْرَبُ النَّذِيرُ خَمْرًا. [21]هذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ الَّذِي يَنْذُرُ، قُرْبَانُهُ لِلرَّبِّ عَنِ انْتِذَارِهِ فَضْلاً عَمَّا تَنَالُ يَدُهُ. حَسَبَ نَذْرِهِ الَّذِي نَذَرَ كَذلِكَ يَعْمَلُ حَسَبَ شَرِيعَةِ انْتِذَارِهِ».)

ولم يكن يجوز للنساء في شريعتهم الإقامة في المعبد أي الهيكل. وحتى اليوم لا يجوز للنساء الإقامة في معبد أو التكرس للدين وخدمته أعني أن يصبحن في وظيفة فيه. سمعنا عن قسيسات في مذهب المسيحية البروتستنية، وحتى مؤخرًا وصلت امرأة لأول مرة لمنصب أسقف، لكن لا شيء كهذا حدث في اليهودية، ولا حتى في التيار الإصلاحي الذي ليس من القرائين ولا الربانيين التلموديين. بل إن شريعة النذير نفسها لم تسمح للنذير الذكر كذلك بممارسة وظيفة رجل الدين (الكهانة)، لأن كونه قام بنذرٍ لا يجعله مؤهلًا لدخول سلك الكهنوت، ففي العصور القديمة كانت الكهانة وهي خدمة الهيكل ووظائف المراسيم والشعائر الدينية محصورة في بني سبط لاوي من اليهود حسب النسب الأسطوري، بل على وجه التحديد كانت الكهانة محصورة في نسل هارون فقط وبنو لاوي كانوا مساعدين للكهنة فقط، راجع مادة كهن في دائرة المعارف الكتابية لمراجعة نصوص كتاب اليهود، ومع تفكك الأنساب اليوم وذهاب تلك التقاليد فإن دخول سلك الكهنوت مثلما هو الحال في أي ديانة يتطلب دراسات دينية ودرجة "علمية" دينية في نصوص الدين وفقهه وأحكامه ولاهوته وغيرها. وجاء في دائرة المعارف الكتابية/ مادة نذير:

... ويقول فيلو وميمونيدس [موسى بن ميمون] وغيرهما إن النذير كان مكرساً للرب، فكان وضعه أشبه بوضع الكاهن من جهة التزام القداسة واجتناب كل دنس ونجاسة ، ولا يختلف عن الكاهن إلا في عدم قيامه بخدمة كهنوتية في المقدس، كما أنه لم يكن مدعواً من الرب لمثل هذه الخدمة. (ا.هـ)

اطلاعي على سفر نزير Nazir في ترجمة التلمود البابلي إلى الإنجليزية أفاد_كما تقول التوراة بالضبط_ بأن شريعة النذير والنذيرة تعني الامتناع عن أشياء تصبح تابوهات عليه مثل حضور الجنازات وحمل جثمان أو تابوت ميت وشرب الخمر وحلق شعر رأسه وغيرها، كل هذا كنوع من التعبدات خلال فترة تكرسه التي قد تكون مدى الحياة أو لجزءٍ منها، لكن هذا لا يجعله رجل دين في المعبد، أما النساء فلا يُسمح لهن في اليهودية بتقاليدها التقليدية بأن يقمن في المعابد. الرهبنة للنساء هو تقليد مسيحي لم يكن في اليهودية.

ملاحظة: قام محمد هنا بتعديل أدبيّ، فليس في القصة الأصلية الأبوكريفية أن زكريا خالها هو من كفلها، بل هو خطيبها يوسف، ومحمد لم يشأ ذكر يوسف النجار في أي نص، لأن كل قصة مريم من وجهة نظرهم الدينية غير مشيرة لجودة سمعة مريم من وجهة نظر الرجعيين أصحاب القيم الدينية الجنسية التابوهية، راجع كتابي (نقد العهد الجديد)، فالأناجيل تقول أن مريم حملت قبل دخول يوسف عليها وزواجه منها، ويزعم التلمود أن يسوع ابن جندي روماني يدعى بانديرا، ورغم عدم التأكد من زعم أحبار التلمود، فالمؤكد تقريبًا أن يسوع ليس ابن يوسف، وأنه ابن شخص آخر ما كان على علاقة مع مريم، وذكرت في الكتاب المذكور نصوص الأناجيل المسيحية الصريحة في تعيير يسوع بذلك نقلًا عن كتاب لحسني يوسف الأطير اسمه (سر مريم) أم لعله (عقائد النصارى الموحِّدين)، مع كوني لا أراه عيبًا ولا مصدرًا لتعيير مريم ولا ابنها من وجهة نظر قيمنا اللادينية الحرة الشريفة. لا يوجد في العهد الجديد أي الأناجيل نفسها قصة دخول مريم منذ سن ثلاث سنوات الهيكل، بل هو من التخاريف الإضافية لكتب الأبوكريفا، راجع (أبوكريفا العهد الجديد) الجزء الأول، لإبراهيم سالم الطرزي، وحاولت كتب الأبوكريفا حل مشكلة عدم وجود دخول للإناث في الهيكل من الأساس حتى الأطفال منهن بقولها أن مريم لما بلغت سن ١٢ عامًا وفي بعض الأسفار ١٤، اقترعوا قرعة لمن يتسلمها بتشريع اليهود كوصي عليها وخطيب لها، فنزلت حمامة على عصا يوسف النجار حسب الأسطورة، فخرجت من الهيكل إلى بيته، وفي قصة الإنجيل عن مسألة يوسف خطيبها معضلة إقامة امرأة مع خطيبها دون زواج، بخلاف التقاليد الدينية المحافظة التي لا تجيز الحرية الجنسية المشروعة في الإلحاد.

مريم والنخلة ونبع الماء في الأسطورة المسيحية الأبوكريفية

جاء في القرآن:

{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)} مريم

فسّرها الطبري:

واختلف أهل التأويل في المعنيّ بالسريّ في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به: النهر الصغير.
* ذكر من قال ذلك:
حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) قال: الجدول.

... حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن، في قوله (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) قال: كان سريا فقال حميد بن عبد الرحمن: إن السريّ: الجدول، فقال: غلبتنا عليك الأمراء.
حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) قال: هو الجدول، النهر الصغير، وهو بالنبطية: السريّ.
...حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: النهر الصغير.

جاء في إنجيل متى الزائف هكذا:

الإصحاح العشرون

النخلة تنحني لمريم وانبثاق نبع ماء

وحدث في اليوم الثالث من المسير، تعبت مريم في الصحراء بسبب حرارة الشمس الشديدة جدًا. فقالت ليوسف، وقد رأت نخلة: "دعني أرتاح قليلًا في ظل هذه النخلة". فسارع يوسف إلى اقتيادها إلى جوار النخلة، وأنزلها عن دابَّتها، وألقت مريم نظرها على رأس النخلة، وقد جلست وإذ رأته ممتلئًا ثمرًا، قالت ليوسف: "أريد، إن كان ذلك ممكنًا، في الحصول على بعض ثمار تلك النخلة". فقال لها يوسف: "استغرب كيف يمكنك الكلام هكذا، فأنت ترين كم سعف هذه النخلة عاليًا. أما أنا، فقلق جدًا بسبب الماء، لأن جلودنا جفت الآن وليس لدينا شيء لنسرب منه نحن وأبقارنا". عندها قال الطفل يسوع الذي كان في ذراعَي العذراء مريم، أمه، للنخلة: "أيتها النخلة، إحني أغصانك، وأطعمي أُمي من ثمارك". فأحنت النخلة على الفور، لصوته، رأسها حتى قدمَي مريم، وجمعوا منها الثمار التي كانت تحملها، وأكلوا منها كلّهم. وظلّت النخلة منحنيةً، منتظرةً أمر الذي لصوته انخفضت، لتنهض. عندها قال لها يسوع: "أنهضي، أيتها النخلة، وكوني رفيقة أشجاري التي في فردوس أبي. وليتفجَّرْ من جذورك نبع مخبؤ في الأرض وليزودَّنا بالماء الضروري لإرواء عطشنا". وعلى الفور نهضت الشجرة، وبدأت تتفجَّر من بين جذورها ينابيع ماء صاف جدًا ومنعش جدًا وذي لطافة شديدة. وكلّهم، إذ رأَوا تلك الينابيع، امتلأوا فرحًا، وارتووَا مسبَّحين الله، وأسكنت الحيوانات أيضًا عطشها.

الإصحاح الواحد والعشرون

غصن النصر ينقل إلى الفردوس

وفي الغد، رحلوا، وفي اللحظة التي استأنفوا فيها طريقهم، التفت يسوع نحو النخلة، وقال: "لقد قلت لك ذلك، أيتها النخلة، أنني آمر بأن يُنقَل أحد أغصانك بواسطة ملائكتي وأن يُزرع في فردوس أبى.

وليكون لك امتياز، أريد أن يُقال لكل الذين ينتصرون في القتال من أجل الإيمان: "لقد استحققتم غصن النصر". وفيما كان يتكلّم هكذا، إذا بملاك الربّ ظهر، واقفًا على النخلة، وأخذ واحدًا من أغصانها، وطار عبر وسط السماء، ممسكًا بذلك الغصن بيده، ولبث الحضور، وقد رأَوا ذلك، كما مصعوقين ذهولًا. عندها كلَّمهم يسوع، قائلًا: "لماذا يستسلم قلبكم للخوف؟ ألا تعلمون أن هذه النخلة التي أمرت بنقلها إلى الفردوس ستكون لكلّ القديسين في دار النعيم، كالتي أُعدَّت لكم في هذه الصحراء؟".

قصة خلق المسيح لعصافير من الطين

جاء في إنجيل متى المنحول

الإصحاح السابع والعشرون

يسوع يخلق عصافير من الطين

وحدث، بعدما رأى الشعب كلّ هذه الأمور، أن يسوع أخذ طينًا من الأحواض التي صنعها وصنع منه أثنى عشر عصفورًا. وكان يوم سبت عندما فعل يسوع ذلك، وكان معه أطفال كثرين. وعندما رأى أحد أطفال اليهود ماذا كان يفعل، قال ليوسف: "يا يوسف، ألا ترى الطفل يسوع يفعل يوم السبت ما لا يحل فعله؟ فقد صنع أثنى عشر عصفورًا من الطين". ولما سمع يوسف ذلك وبخ يوسف يسوع، قائلًا: "لماذا تفعل يوم السبت

ما لاَيحل فعله؟" ولما سمع يسوع يوسف، صفَّق بيدَيه وقال لعصافيره: "طيري". فبدأت بالطيران بناء على أمره لها. وقال للعصافير، في حضور جمهور كبير كان يراه ويسمعه: "هيّا وطيري في الأرض والعالم بأسره، وعيشي!" فصُعق الحضور كلّهم، وقد رأوا آيات كهذه، إعجابًا وذهولًا. وكان البعض يمتدحونه ويعجبون به؛ وآخرون يلومونه. وذهب البعض إلى رؤساء الكهنة ورؤساء الفريسيين، وبلغّوهم أن يسوع، ابن يوسف، كان يفعل، في حضور شعب إسرائيل كلّه، معجزات كبرى وآيات. وبُلِّغ ذلك في أسباط إسرائيل الأثنى عشر.

وفي إنجيل الطفولة المنسوب زيفًا لتوما

٤ – يسوع يخلق من الطين كهيئة الطير وينفخ فيه فيتحول إلى طير مغرد:

وصنع يسوع من طين الصلصال، أثني عشر عصفورًا. وكان ذلك يوم سبت. فجرى صبي وأخبر يوسف قائلًا: "هوذا أبنك يلعب عند غدير المياه وصنع من طين الصلصال أثني عشر عصفورًا، الذي لا يحل". فلما سمع ذلك ذهب وقال ليسوع "لماذا فعلت ذلك ودنست السبت؟". لكن يسوع لم يجاوبه، بل نظر للعصافير وقال: "انطلق، طيري، وعيشي واذكريني". وعند قوله هذا طارت وصعدت في الهواء، فلما رأى يوسف ذلك تعجب.

اقتباس المفسرين المسلمين من إنجيل البدايات أو ميلاد مريم ويسوع المنسوب زيفًا ليعقوب

قال الطبري في تفسير آل عمران: ٣٥

وكان سبب نذر حَنة ابنة فاقوذ، امرأة عمران = الذي ذكره الله في هذه الآية فيما بلغنا، ما:–

٦٨٥٨ – حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني محمد بن إسحاق قال: تزوج زكريا وعمران أختين، فكانت أمّ يحيي عند زكريا، وكانت أم مَريم عند عمرانَ، فهلك عمران وأم مريم حاملٌ بمريم، فهي جنينٌ في بطنها. قال: وكانت، فيما يزعمون، قد أمسك عنها الولد حتى أسنَّت، وكانوا أهل بيت من الله جل ثناؤه بمكان. فبينا هي في ظلّ شجرة نظرت إلى طائر يُطعم فرخًا له، فتحرّكت نفسُها للولد، فدعت الله أن يهبَ لها ولدًا، فحملت بمريم، وهلك عمران. فلما عرفت أن في بطنها جنينًا، جعلته لله نَذيرةً = و"النذيرة"، أن تعبِّده لله، فتجعله حبيسًا في الكنيسة، لا ينتفع به بشيء من أمور الدنيا.

واضح أن الطبري اقتبس من (المبتدأ والمبعث) لابن إسحاق من أقدم الكتب الإسلامية، وهو مفقود اليوم لا وجود له، لكن هناك اقتباسات كثيرة منه هنا وهناك في الطبري وكتب الحديث كمسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم وغيرهن، تكاد تجعله غير مفقود لو جمعناها، ونشرت دار الفكر_بيروت عدة مخطوطات مغربية مكتشَفة لأجزاء منه بتحقيق سهيل زكار، ولدينا بالطبع روايتين للسيرة المحمدية واحدة عن ابن هشام طويلة والثانية قصيرة عن يونس بن بكير.

قارن مع إنجيل يعقوب من الأبوكريفا:

الفصل الأول: لا يحق لك أن تقدم قربانك، لأنك لم تنجب ذرية في إسرائيل:

نقرأ في سجلات أسباط إسرائيل الاثنى عشر أن يواقيم كان غنيًّا جدًا ويقدِّم لله قرابين مضاعفة، قائلا في قلبه: "لتكن خيراتي للشعب كلّه، من أجل مغفرة خطاياي لدى الله، ليُشفق الربّ عليَّ". وحلَّ عيد الربّ الكبير وكان أبناء إسرائيل يأتون بقرابينهم، فاحتجَّ راؤبين على يواقيم، قائلاً: "لا يحق لك أن تقدم قربانك، لأنك لم تنجب ذرية في إسرائيل".

فاستولى على يواقيم حزن عظيم، ومضى يراجع سلاسل انساب الأسباط الاثنى عشر، قائلًا في سرَّه: "سوف أرى إنْ كنت الوحيد في أسباط إسرائيل الذي لم ينجب ذرية في إسرائيل". وبتفحُّص سجلات الماضي، رأى أن الأبرار كلهم أنجبوا ذرية، لأنه تذكَّر إبراهيم الأب الذي رزقه الله، في أيامه الأخيرة، إسحق ابنًا فأغتم يواقيم لذلك ولم يشأ الظهور ثانية أمام امرأته؛ فمضى إلى الصحراء، ونصب فيها خيمته، وصام أربعين يومًا وأربعين ليلة، قائلا في قلبه: "لن أتناول طعامًا ولا شرابًا؛ وصلاتي ستكون طعامي الوحيد".

الفصل الثاني: حزن حنة بسبب عدم إنجابها لذرية:

وكانت امرأته حنة تعاني حزنًا مضاعفًا، وكانت فريسة ألم مضاعف، وقائلة: "أنني ارثي لترملي وعقمي". إلا أن عيد الربّ الكبير حلّ، فقالت يهوديت خادمة حنة، لها: "إلى متى تستسلمين للحزن؟ ليس مسموحًا لك بالبكاء، لأننا في العيد الكبير.

خذي إذًا هذا الرداء وزيِّني رأسك. فأنا خادمتك، وأما أنت فسوف تشبهين ملكة". فأجابت حنة: "ابتعدي عنى، لا أريد أن أفعل شيئًا من ذلك. إن الله أذلَّني بشدة. أخشى أن يعاقبني الله بسبب خطيئتك". فأجابت الخادمة يهوديت: "ماذا أقول لك، ما دمت لا تريدين سماع صوتي؟ أن الله أغلق بحقٍّ بطنك لئلا تُرزقي طفلًا لإسرائيل". وحزنت حنة جدًا وخلعت ثياب حدادها؛ وزيَّنت رأسها وارتدت ملابس عرس. ونزلت، نحو الساعة التاسعة، إلى الحديقة لتتنزَّه، وإذ رأت شجرة الغار، جلست تحتها، ووجَّهت صلواتها إلى الربّ، قائلة: "يا إله آبائي، باركني واستجبْ صلاتي، كما باركت أحشاء سارة ورزقتها إسحق ابنًا".

الفصل الثالث: حنة ترثي نفسها لعدم إنجابها:

ورأت على شجرة الغار، وهى ترفع عينَيها إلى السماء، عشًّا للعصافير، فأنشدت مرثاة لنفسها قائلة: "وا أسفاه! بماذا يمكنني أن أقارن؟ لمَنْ أدين بالحياة لأكون ملعونة هكذا في حضور أبناء إسرائيل؟ أنهم يسخرون منى ويحقِّرونني وقد طردوني من هيكل الربّ. وا أسفاه! بمن أُشبه؟ أيمكنني أن أُقارن بطيور السماء؟ لكن

الطيور مثمرة أمامك، يا رب. أيمكنني أن أُقارَن بحيوانات الأرض؟ لكنها مثمرة أمامك يا ربّ. لا، لا يمكنني أن أُقارن بالبحر، لأنه مسكون بأسماك، ولا بالأرض، لأنها تعطى ثمارًا في أوانها، وتبارك الربّ".

الفصل الرابع: بشارة الملاك لحنة ويواقيم بإنجاب نسل:

وإذا بملاك الربّ قد ظهر لها وقال: "يا حنة، أن الله سمع صلاتك؛ سوف تحبلين وتلدين، ونسلك يحكىً عنه في العالم كله". فقالت حنة: "حي هو الرب، إلهي؛ سواء كان من ألده ذكرًا أم أنثى فسوف أُقدمه للربّ، وسوف يكرَّس حياته للخدمة ألإلهية". وإذا بملاكَين أتيا، قائلين لها: "هوذا، يواقيم، زوجك، يصل مع قطعانه". ونزل ملاك الربّ نحوه، قائلًا: "يا يواقيم، يا يواقيم، أن الله سمع صلاتك، وستحبل امرأتك حنة". ونزل يواقيم ونادى رعاته، قائلًا: "أحضروا لي هنا عشر نعاج سليمة وبلا عيب، وسأنذرها للربّ إلهي. وأحضروا لي اثني عشر عجلًا بلا عيب، وسوف أقدّمها للكهنة وشيوخ بيت إسرائيل، وائتوني بمئة كبش، وهذه الكباش كلّها ستكون للشعب كلّه". وإذا بيواقيم آتٍ مع قطعانه، وكانت حنة عند باب منزلها، فلمحت يواقيم آتيًا مع قطعانه؛ فركضت وارتمت على عنقه، قائلةً: "اعلم الآن أن الرب إلهي باركني، لأنني كنت أرملة ولم أعُدْ كذلك؛ وكنت عاقرًا وحبلت". وارتاح يواقيم في اليوم نفسه في منزله.

الفصل الخامس: حنة تحبل وتلد:

وفي الغد، قدَّم يواقيم قرابينه وقال في نفسه: "إذا كان الربّ قد باركني، فلتكن لي علامة ظاهرة على عصابة جبين رئيس الكهنة". وقدَّم يواقيم تقدماته، ونظر إلى العصابة، حين صعد إلى مذبح الرب، ولم يرَ خطيئة فيه. فقال يواقيم: "اعلم الآن أن الربّ استجابني وغفر لي كلّ خطاياي". ونزل مبررًا من بيت الربّ وأقبل إلى منزله. وحبلت حنة، وفي الشهر التاسع ولدت وقالت لقابلتها: "ماذا ولدت؟" فأجابت الأخرى: "بنتًا". فقالت حنة: "نفسي ابتهجت هذه الساعة". وأرضعت حنة طفلتها وأسمتها مريم.

مذهب الدوسيتية الغنوسي مصدر اعتقاد الإسلام بعدم صلب المسيح

كتب سواح:

{وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم} ومذهب الدوسيتية Docetism الغنوسي

مقدمة لا بد منها :

احب ان انوه من البداية ان دراستى لا تدخل فى الصراع المسيحى الاسلامى الأسطوري حول قضية صلب المسيح.

لقد مات المسح وصلب
.. هكذا يقول المسيحى

لم يقتل المسيح ولم يصلب وانما شبه لهم
.. هكذا يقول المسلم

وانما هدفى البحث عن اصل الاعتقاد الاسلامى وموقفه الرافض لصلب المسيح
وهل الإسلام هو الوحيد الذى قال بذلك ؟

واذا قال بذلك من سبق الإسلام بمئات السنين ، فاليس من العقل والمنطق ان نزعم ان هذه الفكرة الاسلامية مقتبسة ومنقحة ومن صناعة بشرية ؟

أم سيتجاهل اخواننا المسلمين العقل والمنطق والتاريخ والمراجع التى دون فيها ذلك من قبل ظهور الإسلام ويظلوا يتمسكون باعتقادهم ان الله اوحى لمحمد هذه العقيدة ؟

آمن المسيحيون أن يسوع المسيح لم يكن مجرد إنسان فقط ، وانما هو الإله المتجسد الذي من فرط حبه للبشر أراد أن يخلصهم من الخطيئة " لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " فقرر أن يتجسد وان يصير إنسانا يشاركهم فى بشريتهم حتى يستطيع أن يتمم خلاصهم وفداءهم عن طريق الموت بدلا منهم ، وبموته يمنحهم الحياة.لكن هذه المنحة العظيمة لن ينتفع بها سوى من يؤمن بذلك ، وأن يؤمن أن المسيح هو الله المتجسد الذي جاء إلى أرضنا فى اتضاع ومات فداءا لنا وبدلا عنا. وان يؤمن انه مات على الصليب ، حيث تجرع العذاب والآلام التى لم يقوى جسده على احتمالها.

ومنذ القرن الأول الميلادى كان هناك الاعتقاد بان بدون صلب المسيح وقيامته من الموت فلا معنى للمسيحية وباطلة محاولات تلاميذه ورسله فى التبشير بين الأمم والشعوب ، وهذا ما أكد عليه كاتب الرسالة إلى كورنثوس – سواء كان كاتبها بولس أو غيره - فيقول فى رسالة كورنثوس الأولى ١٥
(١٢ ولكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات ١٣ فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام ١٤ وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم ١٥ و نوجد نحن أيضاً شهود زور لله لاننا شهدنا من جهة الله انه اقام المسيح و هو لم يقمه ان كان الموتى لا يقومون ١٦ لانه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام ١٧ وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم انتم بعد في خطاياكم.)

فمن الواضح أن العلاقة بين ألوهية المسيح وموته الكفاري على الصليب ، علاقة لا يمكن الفصل بينها فى العقيدة المسيحية. لذلك فمنذ القرن الأول المسيحى ، اعتبرت الكنيسة كل من يخالف هذه العقيدة من المارقين والضالين

وأطلقت عليهم اسم الهراطقة ، الذين يعادون المسيحية ، بل يعادون الله نفسه ، ووصفتهم بأعداء المسيح Anti-Christs.

ومن بين الذين آمنوا بالمسيحية مفكرون أحبوها ووجدوا فيها ضالتهم ، لكن لم يقدروا على التوفيق بين عقائدها وبين العقل أو الفلسفة اليونانية. ومنهم من كان متأثرا بالفلسفات والأديان الغنوسية التى كانت منتشرة فى كافة أنحاء الإمبراطورية الرومانية فى منطقة الشرق الاوسط وآسيا واوروبا.فقاموا بمحاولات توفيقية لصياغة العقائد المسيحية صياغة تتفق وأفكار تلك الفلسفات والأديان.
فمنهم من أنكر لاهوت (ألوهية) المسيح ، أى قال أن المسيح ليس إلا إنسان عظيم أو انه ومن اعظم الأنبياء ، ومنهم من أنكر ناسوته (إنسانيته) ، ومنهم من فصل بين المسيح الإله وبين المسيح الإنسان كشخصين مختلفين ، ومنهم من قال إن ابن الله حلَّ بروحه على الإنسان يسوع وتخلى عنه عند الصلب ، ومنهم من رفض فكرة الله الواحد ذو الشخوص المتعددة (الاقانيم) – عقيدة التثليث، ومنهم من أنكر لاهوت الروح القدس ... الخ. وأمام هذه الموجات التى لا تنتهي من الأفكار والتفسيرات ، اعتبرت الكنيسة – خاصة بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ - كل أصحاب تلك الأفكار من الخارجين عليها ، واعتبرت أفكارهم من البدع والهرطقات والتجديف والكفر.
وفى اواخر القرن السادس ظهر الإسلام وكتب الخلود لبعض افكار هؤلاء المفكريين والصوفيين – الهراطقة والكفار من وجهة نظر الكنيسة الرسمية – خاصة القول بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه للناس ذلك .
ويرى المسلمون ان هذا القول هو قول رب العالمين الذى اوحاه إلى عبده ورسوله سيد الخلق اجمعين والذى لا ينطق عن الهوى الا وحى يوحى .

ولهم ان يقولوا ما يريدون ان يقولوا ، لكن هناك فرق بين المزاعم الدينية وبين ما يمكن التحقق منه بالتاريخ والاثار الفكرية التى لا يمكن الشك فى اصولها

ومن خلال هذا البحث نحاول ان نبرهن ان هذه الفكرة الاسلامية لم تأت من عالم آخر أو من وحى الهى مزعوم ، وانما ما قاله الإسلام ما هو الا تكرار واقتباس بعد تنقيح لعقيدة كثير من الحركات الدينية التى انشقت عن المسيحية وخاصة فرقة الدوسيتية Docetism .

فلقد قالت هذه الفرقة ان المسيح لم يصلب فعليا وانما كان يبدو لمن ينظر اليه حينئذ انه كان يصلب ، تماما كما جاء الإسلام وزعم ان الله اوحى هذه الفكرة الموجودة بسورة النساء ١٥٧

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨)}

لكن الباحث المطلع على تاريخ وفكر هذه الفرقة لا يرى فى هذه الايات القرآنية الا اعادة صياغة لفكرة سبقت الإسلام بمئات السنين ، وليس فى الأمر وحى ولا علم للغيب ، وانما اقتباس وتغليب لوجهة نظر على وجهات نظر اخرى وعملية انتقائية تتفق ومبادئ وعقائد الديانة الاخيرة .

ومعظم هذه الأفكار تندرج تحت حركات دينية كبيرة ترجع إلي ما قبل المسيحية يطلق عليها الغنوسية Gnosticism .
وحتى نفهم أفكار هؤلاء الذين أطلقت عليهم الكنيسة اسم الهراطقة heretics ،وعلاقة أفكارهم بالفكر الديني الشرقى (اليهودية والمسيحية والإسلام)، يجب الإلمام بالغنوسية.ولتحقيق ذلك رأيت أن أترجم للقارئ المقال الجيد عن الغنوسية Gnosticism الذي جاء بالموسوعة الإلكترونية Microsoft Encarta Encyclopedia 2000
واطلب من قارئى التحلى بالصبر فى الاطلاع على ما اوردته من افكار من مراجع متعددة قد تبدو بعيدة عن موضوع البحث ، لكن فى النهاية سيتأكد القارئ انى لم اخرج عن الموضوع
وإليك ترجمتى لهذا المقال ثم يعقبها النص الاصلى بلغته الانجليزية

الغنوسية

١-مقدمة

الغنوسية حركة دينية باطنية(سرية) انتشرت فى القرنين الثاني والثالث الميلادي وكانت تمثل خطرا كبيرا على المسيحية التقليدية.ومعظم الفرق الغنوسية أقرت الأيمان بالمسيحية ، لكن انحرفت معتقداتهم بشدة عن تيار المعتقدات الكنسية السائدة لغالبية المسيحيين فى تاريخ الكنيسة المبكر.إن كلمة غنوسية مشتق من الكلمة اليونانية gnosis وتعنى "المعرفة الموحى بها" .ومن وجهة نظر معتنقيها فان الغنوسية تهب المؤمنين بها معرفة خفية لعالم الألوهية.فان ومضات إلهية قد سقطت من هذا العالم الذي لا يدركه عقل إلي عالمنا المادي الغارق فى الشر وهذه الومضات الإلهية أصبحت سجينة الأجساد البشرية. وعندما يستيقظ العنصر الإلهي الكامن فى الإنسان ، بواسطة المعرفة ، فان هذا العنصر الإلهي يمكنه أن يرجع إلي موطنه اللائق به فى المملكة الروحية التى لا يدركها عقل.

٢-منابع الغنوسية

إن النصوص الغنوسية لا تكشف لنا شيئا عن تاريخ فرقها المتعددة ولا عن تاريخ حياة معلميها البارزين.وبالتالي فان تاريخ هذه الحركة يمكن الاستدلال عليه من التراث المكتوب ومن الكتابات التى كانت موجهه ضد الغنوسية.والسؤال :هل نشأت الغنوسية كمذهب منفصل لا علاقة له بالمسيحية؟هذا السؤال لم يجد إجابة قاطعة حتى الآن ، لكن من المؤكد أن الفرق الغنوسية الوثنية كان لها وجود قبل ذلك. من المحتمل أن الأساطير الغنوسية قد نشأت عن التأملات اليهودية الطائفية التى كان مركزها سوريا وفلسطين فى اواخر القرن الأول الميلادى ، تلك التأملات التى بدورها كانت متأثرة بالأديان الثنوية الفارسية خاصة الزردشتية. وفى القرن الثاني قام المعلمون المسيحيون الغنوسيون بالتأليف بين هذه الأساطير وبين التأملات الأفلاطونية الميتافيزيقية وبين بعض البدع المسيحية.ويعد (فالينتينوسValentinus) وتلميذه (بتوليمايوس Ptolemaeus)من أبرز الغنوسيين المسيحيين الذين كان لهما كبير الأثر على الكنيسة الرومانية فى القرن الثاني. وبينما كان ينخرط الغنوسيون المسيحيون فى الجماعة المسيحية الكبيرة ، كانوا يجتمعون فى جماعات صغيرة لممارسة تعاليمهم وطقوسهم السرية.

فى أثناء القرن الثاني ظهر تيار آخر للغنوسية فى شرق سوريا أكد على تفسير تعاليم المسيح على أساس من الزهد. وفى اواخر هذا القرن ظهرت الغنوسية فى مصر واعقبها ظهور الرهبانية التى يمكن إرجاعها لتأثير الفرق السريانية الزاهدة.

٣-أساطير الغنوسية

صاغ الغنوسيون أساطير مركبة لكي يقدموا تفسيرا لاصل العالم المادي. فمن الإله البدئى(الأزلي) الذي لا يمكن إدراكه ولدت مجموعة من الآلهة الصغيرة عن طريق انبثاقها منه . وإحدى تلك الآلهة وكان اسمها (صوفيا Sophia)استبدت بها الرغبة (حبلت بهذه الرغبة) فى معرفة الكائن الأعظم (Supreme Being) الذي لا يمكن إدراكه ، وكان نتيجة تلك الرغبة الغير مشروعة أن ولد إله شرير مشوه ، وهو الذي خلق هذا العالم المادي.أما عن الومضات الإلهية التى استقرت فى الإنسان فإنها سقطت إلى هذا العالم أو أن الإله الأعظم أرسلها حتى يخلص الإنسانية.

وقال الغنوسيون ان الإله الشرير هو نفسه إله العهد القديم ، وان العهد القديم ما هو إلا سجل لمحاولات ذلك الإله فى الحفاظ على الإنسانية غارقة فى الجهل وفى العالم المادي ، وعقابه لمحاولات الإنسان فى الحصول على المعرفة.
وفهم الغنوسيون طرد آدم وحواء من الفردوس وحادثة الطوفان ودمار مدينتي سدوم وعمورة على هذا الأساس.

٤-الغنوسية والمسيحية

بالرغم من أن الغنوسيون اعتبروا أنفسهم من المسيحيين إلا أن بعض فرقهم لم تأخذ من المسيحية إلا القليل كما هو واضح فى نصوصهم الغنوسية. ورفض الغنوسيون المسيحيون الإيمان بان اله العهد الجديد ، أبو يسوع ، هو نفسه اله العهد القديم ، كما انهم قاموا بتفسير غير تقليدي (يخالف تفسير الكنيسة التقليدية) لرسالة المسيح وخدمته.
ولقد كتب الغنوسيون أناجيل أبوكريفية(مشكوك فى صحتها) مثل إنجيل توما وإنجيل مريم ليقيموا الدليل على ما زعموه من أن يسوع المُقام أخبر تلاميذه عن التفسير الغنوسي الحقيقي لتعاليمه ، وهذا التفسير يتلخص فى أن المسيح ، الروح الإلهي ، سكن فى جسد الإنسان يسوع ، وانه لم يمت على الصليب وانما صعد إلى المملكة السماوية(العالم الإلهي) التى جاء منها.وهكذا أنكر الغنوسيون الموت الكفارى والآلام الكفارية للمسيح وقيامة الجسد. كما أنكروا تفسيرات تقليدية وحرفية أخرى للأناجيل.

٥-الطقوس

أنكرت بعض الفرق الغنوسية جميع الأسرار المقدسة المسيحية ،بينما أقرت فرق أخرى سر المعمودية والقربان المقدس وفسروهما كرمز لإيقاظ الغنوس(المعرفة الإلهية).وكانت تهدف بعض الطقوس الغنوسية الأخرى إلى تيسير ارتقاء وصعود العنصر الإلهي للنفس البشرية إلى المملكة الروحية.وكانوا يتلوا الترانيم والطلاسم السحرية لتساعدهم فى تحقيق رؤية الله .كما كانوا يتلوا طلاسم أخرى عند الموت لكي يحبطوا محاولات الشياطين الذين يريدوا أسر الروح الصاعدة ليسجنوها من جديد فى الجسد.ومن الطقوس الخاصة عند فرقة فاليتينوس ما يعرف بطقس (غرفة العُرس) حيث كانوا يحتفلون بعودة اتحاد الروح المفقودة بقرينها السماوي.

٦-أخلاق الغنوسية

وتأرجحت التعاليم الأخلاقية للغنوسيين بين الزهد والتقشف من ناحية و المجون والفسق من ناحية أخرى.وتعليمهم القائل أن الجسد والعالم المادي شر أدى ببعض فرقهم إلى إنكار الزواج والإنجاب ، بينما قال غنوسيون آخرون انه طالما أن نفوسهم غريبة تماما عن هذا العالم فان ما يفعلونه فى هذا العالم ليس له أي أهمية(أى أباحوا لانفسهم أن يفعلوا أى شيء).
وبصورة عامة فان الغنوسيين رفضوا وصايا العهد القديم الأخلاقية باعتبارها جزء من محاولات اله العهد القديم الشرير فى تضليل البشرية

٧ -المصادر

كثير من معرفتنا الدقيقة للغنوسية يأتي من نصوص مسيحية معادية للغنوسية ترجع إلى القرنين الثاني والثالث.هذه النصوص تزودنا بالاقتباسات الكثيرة الوحيدة للنصوص الغنوسية الأصلية التى كتبت باليونانية.ومعظم النصوص الغنوسية المتبقية كتبت بالقبطية كترجمات عندما انتشرت الغنوسية فى مصر فى اواخر القرن الثانى وفى القرن الثالث.فى عام ١٩٤٥ عثر فلاح مصرى بجوار مدينة نجع حمادى على اثني عشر مخطوطة تحتوى على اثنين خمسين نص غنوسي قبطى.ولقد اتفق الرأي على أن تلك المخطوطات قد نسخت فى القرن الرابع فى أديرة المنطقة.ولا يستطيع أحد أن يجزم إن كان رهبان تلك الأديرة من الغنوسيين ، أو أن طبيعة تلك الكتابات التقشفية والزهدية كانت تستهويهم ، أو انهم قاموا بتجميع تلك الكتابات كدراسة فى الهرطقات.

٨-التاريخ المتأخر للغنوسية

فى نهاية القرن الثالث بدأت تنكسر شوكة الغنوسية أمام معارضة واضطهاد الكنيسة التقليدية.وكرد فعل للهرطقة

الغنوسية دعمت الكنيسة من تنظيماتها فوضعت سلطتها المركزية فى منصب الأسقف ، وهكذا بذلت قصارى جهدها فى قمع حركة الغنوسية التى افتقرت للتنظيم.علاوة على ذلك ، أمام تطور اللاهوت والفلسفة المسيحية ظهرت التعاليم الغنوسية الأسطورية الأولى بمظهر ساذج بسيط.وقام كل من اللاهوتيين المسيحيين وأفلوطين (Plotinus)-فيلسوف الأفلاطونية المحدثة فى القرن الثالث-بالهجوم على رأى الغنوسية القائم على أن العالم شر فى جوهره .كما أن المسيحيين دافعوا عن مطابقتهم لإله العهد الجديد باله اليهودية ، ودافعوا عن إيمانهم أن العهد الجديد هو المعرفة الحقيقية الوحيدة الموحى بها.وتطور كل من حركتي التصوف والنسك المسيحى أشبع بعض الدوافع التى كانت تؤدى إلى اعتناق الفكر الغنوسي ، لذلك تحول كثير من الغنوسيين إلى الإيمان الكنسي التقليدى.وفى نهاية القرن الثالث يبدو ان الغنوسية كحركة مستقلة بدأت فى الاختفاء لدرجة كبيرة.

٩-بقاء الغنوسية

مازالت إحدى الفرق الغنوسية غير المسيحية ، فرقة المندائيين Mandaeans ، باقية إلى الآن فى العراق وإيران ، لكن ليس من المؤكد أن هذه الفرقة بدأت كامتداد للغنوسية الأصلية.

وبالرغم من أن الفرق الغنوسية القديمة لم يكتب لها البقاء ، إلا أن عناصر من نظرة الغنوسية للعالم كانت تعاود الظهور من آن لآخر فى أشكال متعددة ، فإنها ظهرت فى المانوية Manichaeism -تلك الديانة الثنوية القديمة ، وفى هرطقات مفكرى العصور الوسطى مثل (البيسينجيس Albigenses) و (بوجوميلسBogomils) و(بوليشيانزPaulicians) ، وظهرت فى الفلسفة الصوفية اليهودية فى العصور الوسطى المعروفة بال (قاباله Kabbalah)، وفى التأملات الميتافيزيقية فى عصر النهضة المعروفة بعلم (الخيمياء Alchemy) ، وظهرت فى القرن التاسع عشر فى حركة الثيوصـوفيّة (معرفة عن طريق «الكشف» الصوفي أو التأمّل الفلسفيّ) ، وظهرت فى القرن العشرين فى فلسفة الوجودية Existentialism والفلسفة العدمية Nihilism وفى كتابات عالم النفس السويسري (كارل يونج Carl Yung). إن الغنوسية أثبتت متانة وديمومة جوهرها فى فكرتها أن الروح الداخلية القابعة فى الإنسان يجب أن تتحرر من العالم المادي الذي هو أصل الخداع والظلم والشر."

Gnosticism

I INTRODUCTION

Gnosticism, esoteric religious movement that flourished during the 2nd and 3rd centuries AD and presented a major challenge to orthodox Christianity. Most Gnostic sects professed Christianity, but their beliefs sharply diverged from those of the majority of Christians in the early Church. The term Gnosticism is derived from the Greek word gnosis “)revealed knowledge”). To its adherents ‹Gnosticism promised a secret knowledge of the divine realm. Sparks or seeds of the Divine Being fell from this transcendent realm into the material universe, which is wholly evil, and were imprisoned in human bodies. Reawakened by knowledge, the divine element in humanity can return to its proper home in the transcendent spiritual realm .

II ORIGINS

Gnostic texts reveal nothing about the history of the various sects or about the lives of their most prominent teachers. Consequently, the history of the movement must be inferred from the traditions reflected in the texts and from anti-Gnostic writings. The question of whether Gnosticism first developed as a distinct non-Christian doctrine has not been resolved, but pagan Gnostic sects did exist. Gnostic mythology may have been derived from Jewish sectarian speculation centred in Syria and Palestine during the late 1st century AD ‹which in turn was probably influenced by Persian dualistic religions, especially Zoroastrianism. By the 2nd century, Christian Gnostic teachers had synthesized this mythology with Platonic metaphysical speculation and with certain heretical Christian traditions. The most prominent Christian Gnostics were Valentinus and his disciple Ptolemaeus, who during the 2nd century were influential in the Roman Church. Christian Gnostics, while continuing to participate in the larger Christian community, apparently also gathered in small groups to follow their secret teachings and rituals .

During the 2nd century another strain of Gnosticism emerged in eastern Syria, stressing an ascetic interpretation of Jesus's teachings. Later in the century Gnosticism appeared in Egypt, and the emergence of monasticism there may be linked with the influence of the Syrian ascetic sects .

III MYTHOLOGY

To explain the origin of the material universe, the Gnostics developed a complicated mythology. From the original unknowable God, a series of lesser divinities was generated by emanation. The last of these, Sophia ("wisdom ،(" conceived a desire to know the unknowable Supreme Being. Out of this illegitimate desire was produced a deformed, evil god, or demiurge, who created the universe. The divine sparks that dwell in humanity fell into this universe or else were sent there by the supreme God in order to redeem humanity. The Gnostics identified the evil god with the God of the Old Testament, which they interpreted as an account of this god's efforts to keep humanity immersed in ignorance and the material world and to punish their attempts to acquire knowledge. It was in this light that they understood the expulsion of Adam and Eve from Paradise, the flood, and the destruction of Sodom and Gomorrah .

IV GNOSTICISM AND CHRISTIANITY

Although most Gnostics considered themselves Christians, some sects assimilated only minor Christian elements into a body of non-Christian Gnostic texts. The Christian Gnostics refused to identify the God of the New Testament, the father of Jesus, with the God of the Old Testament, and they developed an unorthodox interpretation of Jesus's ministry. The Gnostics wrote apocryphal Gospels (such as the Gospel of Thomas and the Gospel of Mary) to substantiate their claim that the risen Jesus told his disciples the true, Gnostic interpretation of his teachings: Christ, the divine spirit ،inhabited the body of the man Jesus and did not die on the cross but ascended to the divine realm from which he had come. The Gnostics thus rejected the atoning suffering and death of Christ and the Resurrection of the body. They also rejected other literal and traditional interpretations of the Gospels .

V RITES

Some Gnostic sects rejected all sacraments; others observed baptism and the Eucharist, interpreting them as signs of the awakening of gnosis. Other Gnostic rites were intended to facilitate the ascent of the divine element of the human soul to the spiritual realm .Hymns and magic formulae were recited to help achieve a vision of God; other formulas were recited at death to ward off the demons who might capture the ascending spirit and imprison it again in a body. In the Valentinian sect a special rite ،called the bridal chamber, celebrated the reunion of the lost spirit with its heavenly counterpart .

VI ETHICS

The ethical teachings of the Gnostics ranged from asceticism to libertinism .The doctrine that the body and the material world are evil led some sects to renounce even marriage and procreation. Other Gnostics held that because their souls were completely alien to this world ،it did not matter what they did in it. Gnostics generally rejected the moral commandments of the Old Testament, regarding them as part of the evil god's effort to entrap humanity .

VII SOURCES

Much scholarly knowledge of Gnosticism comes from anti-Gnostic Christian texts of the 2nd and 3rd centuries, which provide the only extensive quotations in the Greek of the original Gnostic texts. Most surviving Gnostic texts are in Coptic, into which they had been translated when Gnosticism spread to Egypt in the late 2nd and the٣ rd centuries. In 1945 an Egyptian peasant found ١٢ codices containing more than 50 Coptic Gnostic writings near Naj Hammadi. It has been determined that these codices were copied in the 4th century in the monasteries of the region. It is not known whether the monks were Gnostics, or were attracted by the ascetic nature of the writings, or had assembled the writings as a study in heresy .

VIII LATER HISTORY

By the 3rd century Gnosticism began to succumb to orthodox Christian opposition and persecution. Partly in reaction to the Gnostic heresy, the Church strengthened its organization by centralizing authority in the office of bishop, which made its effort to suppress the poorly organized Gnostics more effective. Furthermore, as orthodox Christian theology and philosophy developed, the primarily mythological Gnostic teachings began to seem bizarre and crude. Both Christian theologians and the 3rd-century Neoplatonist philosopher Plotinus attacked the Gnostic view that the material world is essentially evil. Christians defended their identification of the God of the New Testament with the God of Judaism and their belief that the New Testament is the only true revealed knowledge .The development of Christian mysticism and asceticism satisfied some of the impulses that had produced Gnosticism, and many Gnostics were converted to orthodox beliefs. By the end of the٣ rd century Gnosticism as a distinct movement seems to have largely disappeared .

IX SURVIVALS

One small non-Christian Gnostic sect ،the Mandaeans, still exists in Iraq and Iran ،although it is not certain that it began as part of the original Gnostic movement. Although the ancient sects did not survive, aspects of the Gnostic world view have periodically reappeared in many forms: the ancient dualistic religion called Manichaeism and the related medieval heresies of the Albigenses, Bogomils, and Paulicians; the medieval Jewish mystical philosophy known as Kabbalah; the metaphysical speculation surrounding the alchemy of the Renaissance; 19th-century theosophy; 20th-century existentialism and nihilism; and the writings of the 20th-century Swiss psychologist Carl Jung. The essence of

Gnosticism has proved very durable: the view that the inner spirit of humanity must be liberated from a world that is basically deceptive ،oppressive, and evil .

وجاء عن الغنوسية فى (الموسوعة الفلسفية) للدكتور عبد المنعم الحفنى:
ص ٢٩٦-٢٩٨ دار ابن زيدون-مكتبة مدبولى طبعة اولى ١٩٨٦

"فلسفة صوفية ، واسم علم على المذاهب الباطنية ، غايتها معرفة الله بالحدس لا بالعقل ، وبالوجد لا بالاستدلال."
"وعرفت اليهودية الغنوسية ، وتجلت فيما عرف عند اليهود باسم (القبالة) ، وكانت القبالة اكبر غنوس عرفه تاريخ الأديان ، حيث كانت تنتشر بسرعة من فلسطين الى الإسكندرية ، واختلطت بالفلسفة اليونانية عن طريق فيلون اليهودي الذي مهد لظهور المسيحية ، وكان له أكبر الأثر فى يوحنا الإنجيلي.وكان المسيح نفسه ، وما أحيطت به قصته كما روتها الأناجيل ، غنوسيا ، واقتصر الغنوس فيها على المسيحية وحده ، فالاتحاد المعرفي والمادى كان بيد الله والمسيح وحده"
"وعرف العرب الغنوسية ، وتزندق منهم كثيرون وقالوا بالثنوية ، وكانت قبيلة كندة كلها من الزنادقة .ولعل أبا سفيان بن حرب هو اعتي الزنادقة العرب ، وكانت زندقته سر عدائه الشديد للإسلام. . . ويذكر ابن النديم من الغنوسيين : الجعد بن درهم وابن طالوت ..وصالح بن عبد القدوس ..وبشار بن برد... وأبى العتاهية، وكلهم من المتكلمين أو الشعراء أو الحكام ،ونفذت الغنوسية إلى غلاة الشيعة ، وكانت أساس الشيعة الامامية والإسماعيلية ، وكان ابن المقفع مزدكيا . . . ومع أن أبا مسلم الخرساني حارب الدعوات الغنوسية إلا أن هذه الدعوات استخدمت اسمه وادعت ان الإله حل فيه . . .ونفذ الغنوس إلى فكر كثير من المفكرين الإسلاميين كالغزالى الذي قيل فيه انه باع الفقه بالتصوف . . . وكان الحلاج والسهروردى وعين القضاة الهمذانى وابن سبعين والتشترى ومحي الدين بن عربى من ضحايا الغنوس ، حتى ادعى ابن عربى والشلمغانى حلول روح الله فيهما"

وأهم النقاط التى تهمنا فى الغنوسية الآتي:-

١-الغنوسية تعنى المعرفة الإلهية ، وهى تطلق على أي مذهب باطني أو سرى ، ويعتمد منهجها على الوجدان والحدس وليس على العقل أو الاستدلال.

٢-آمن الغنوسيون المسيحيون بوجود إلهين:إله الخير (إله العهد الجديد) وإله شرير(إله العهد القديم)

٣- آمن الغنوسيون أن يسوع مجرد إنسان تقي أختاره ابن الله(المسيح) وتجسد فيه أو حلَّ به .ولان المسيح فى جوهره روح ، والروح منزه عن العالم المادي ، لذلك قالوا أن المسيح لم يصلب ولم يتعذب .

وبعد أن أخذنا صورة عامة عن الغنوسية ، آن الوقت لتركيز دراستنا حول النقطة المركزية التى من اجلها كتبت هذا البحث ، وهى أصل الاعتقاد الإسلامي بان المسيح لم يقتل ولم يصلب وانما شبه لهم ذلك حيث علم محمد اتباعه:

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨) }النساء ١٥٧-١٥٨

ومن المعروف تاريخيا أن الفكر الغنوسي كان منتشرا –منذ القرن الثانى الميلادى- فى كافة الأنحاء بما فيها ارض العرب .تلك الأرض التى نشأ فيها نبى الإسلام وتأثر بما كان فيها من عقائد ومذاهب دينية متباينة.فاخذ منها ما يتناسب ودعوته .

هنا نجد محمد يؤكد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب ، وانهم { ما قتلوه يقينا} ، وهذا صدى لما قال به الغنوسيون المسيحيون بوجه عام منذ القرن الثانى الميلادى.وإن شئنا الدقة ، فهذا ما قالته فرقة الدوسيتية Docetism لفظا ومعنى. فوجد محمد فى فكر هذه الفرقة المسيحية ما يتفق ودعوته للتوحيد ، فقال بما قالت هذه الفرقة واعتبر كل ما خالف ذلك من الضلال والزيغان عن الحق.

فماذا قالت الدوسيتية التى تبنى محمد رأيها فى قضية موت وصلب المسيح؟

وكل ما يمكن أن أقدمه لاثبات ذلك هو تقديم حقائق تاريخية ثابتة مصدرها مراجع علمية تنقل وتلخص ما جاء بالوثائق والمخطوطات القديمة التى اكتشفها الباحثون وحققوها.

ولنسمع ما قالوه عن الدوسيتية.

فى دائرة المعارف البريطانية ٢٠٠١ وتحت مادة : الدوسيتية Docetism
ترجمة لمقتطفات تخص بحثنا ، ثم النص الانجليزى كاملا

الدوسيتية : هرطقة (بدعة) مسيحية وهى من احدى المذاهب المسيحية المبكرة ،
تزعم ان المسيح لم يكن له جسد حقيقى أو طبيعى اثناء حياته على الأرض وانما كان له جسدا وهميا (ظاهريا)...
واعتقد الدوسيتيون ان كل اعمال المسيح وآلام حياته بما فيها الصلب كانت مجرد تهيؤات

(from Greek dokein" ‹to seem"), Christian heresy and one of the earliest Christian sectarian doctrines, affirming that Christ did not have a real or natural body during his life on earth but only an apparent or phantom one. Though its incipient forms are alluded to in the New Testament, such as in the Letters of John (e.g., 1 John 4:1-3; 2 John 7 ‹(Docetism became more fully developed as an important doctrinal position of Gnosticism, a religious dualist system of belief arising in the٢ nd century AD which held that matter was evil and the spirit good and claimed that salvation was attained only through esoteric knowledge, or gnosis. The heresy developed from speculations about the imperfection or essential impurity of matter. More thoroughgoing Docetists asserted that Christ was born without any participation of matter and that all the acts and sufferings of his life, including the Crucifixion, were mere appearances. They consequently denied Christ's Resurrection and Ascension into heaven. Milder Docetists attributed to Christ an ethereal and heavenly body but disagreed on the degree to which it shared the real actions and sufferings of Christ. Docetism was attacked by all opponents of Gnosticism, especially by Bishop Ignatius of Antioch in the 2nd century __ .

وجاء فى قاموس الميراث الأمريكي Dictionary American Heritageعن هذا المذهب:

Do·ce·tism n. An opinion especially associated with the Gnostics that Jesus had no human body and only appeared to have died on the cross. [Probably from Late Greek Doktai ‹espousers of Docetism, from Greek dokein, to seem .See dek- below.] --Do·ce“tist n .

الترجمة:

الدوسيتية

رأى ارتبط على وجه الخصوص بالغنوسيين ، أن يسوع لم يكن له جسم بشرى وانه كان يبدو-فى الظاهر- انه مات على الصليب.وأصل هذه الكلمة يحتمل انه من الكلمة اليونانية المتأخرة Doktai وتعنى:الدوسيتيين(المؤيدين للدوسيتية) ، وهى مشتقة من الكلمة اليونانية dokein وتعنى:يظهر أو يبدو

وجاء فى موسوعة انكارتا الإلكترونية Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 :

ترجمتى للمقال:

الدوسيتية
هى إحدى الهرطقات (البدع) المسيحية المبكرة التى أكدت على أن يسوع المسيح كان له جسد (ناسوت) ظاهر فقط

(أي لا وجود مادى فيزيقى حقيقي له). وهذه العقيدة تعددت صورها. فإحداها أنكرت بشرية المسيح ، وغيرها وافقت على تجسده ، لكن أنكرت آلامه وقالت انه اقنع أحد اتباعه-يهوذا الاسخريوطى أو سمعان القيروانى-بان يصلب بدلا منه على الصليب.وأخرى نسبت للمسيح ناسوت سماوي منزه عن التعرض للمعاناة البشرية.

إن إنكار حقيقة المسيح الناسوتية (الجسدية) نبع من الثنوية ،وهى العقيدة الفلسفية التى كانت تنظر للمادة باعتبارها شر. وباعتناق الدوسيتيين لهذه الفكرة ، انتهوا إلى أن الله لا يمكن أن يرتبط بالمادة بأي صورة من الصور. ولم يقبلوا التفسير الحرفي لما جاء فى إنجيل يوحنا ١٤:١ " والكلمة صار جسدا"

وبالرغم من أن العهد الجديد قد أشار إلى فرقة الدوسيتية، فان عقائدها لم تتبلور وتكتمل حتى القرنين الثانى والثالث. ولقد واجهت معارضة قوية من الكتاب المسيحيين الأوائل بدءا من اغناطيوس الانطاكى وايرانيوس فى القرن الثانى. ولقد أدينت الدوسيتية رسميا فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ "

النص الاصلى

Docetism ،

an early Christian heresy affirming that Jesus Christ had only an apparent body. The doctrine took various forms: Some proponents flatly denied any true humanity in Christ; some admitted his incarnation but not his sufferings, suggesting that he persuaded one of his followers—possibly Judas Iscariot or Simon of Cyrene—to take his place on the cross; others ascribed to him a celestial body that was incapable of experiencing human miseries .

This denial of the human reality of Christ stemmed from dualism, a philosophical doctrine that viewed matter as evil. The docetists ،acknowledging that doctrine, concluded that God could not be associated with matter. They could not accept a literal interpretation of John 1:14 that the "Word became flesh ."

Although Docetism is alluded to in the New Testament, it was not fully developed until the 2nd and 3rd centuries, when it found an ally in Gnosticism. It occasioned vigorous opposition by early Christian writers, beginning with Ignatius of Antioch and Irenaeus early in the 2nd century. Docetism was officially condemned at the Council of Chalcedon in 451 "

وجاء فى (موسوعة الألف الأولى من المسيحية) الإلكترونية

(First Millennium of Christianity Encyclopedia of the)

ترجمتى:

الدوسيتية

هي إحدى الهرطقات التى تدور حول شخصية يسوع المسيح.والكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية dokeo وتعنى (يبدو) أو (يظهر) .وبحسب فرقة الدوسيتية فان ابن الله الأبدي لم يصير إنسانا بالفعل كما انه لم يتألم على الصليب ، كل ما هنالك هو انه كان يظهر انه يفعل ذلك.

نشأت هذه الهرطقة فى بيئة هيلينية (يونانية) مؤسسة على عقيدة ثنوية ترى أن العالم المادى إما عالم غير حقيقي أو انه شرير فى جوهره.وكانت توجد نزعات اعتبرت المسيح روحا صرفا بإنكارها لناسوته(جسدانيته) ، هذه النزعات ترجع لزمن العهد الجديد.فان رسائل يوحنا عالجت هذه المشكلة عدة مرات(١ يوحنا ٤ :٢-٣ ، ٢ يوحنا ١ : ٧).وقد ساهم فى انتشار التعاليم الدوسيتية المؤيدين للغنوسية فى القرن الثانى ، لكن آباء الكنيسة فى القرن الثانى ، خاصة ، أغناطيوس الانطيقىIgnatius of Antioch وايرانيوسIrenaeus ، قاموا بمحاربتهم .
وكان دفاع الآباء عن التجسد الحقيقي لابن الله يستند على تعاليم العهد الجديد فى عقيدة الخلق التى بموجبها العالم المادى ليس وهما ولا هو شرا وانما خير فى جوهره."

النص الاصلى:

Docetism

Docetism is a heresy concerning the person of Jesus Christ. The word is derived from the Greek dokeo, meaning "to seem" or "to appear." According to Docetism, the eternal Son of God did not really become human or suffer on the cross; he only appeared to do so. The heresy arose in a Hellenistic milieu and was based on a Dualism which held that the material world is either unreal or positively evil. Tendencies to spiritualize Christ by denying his real humanity were already present in New Testament times. The Johannine Epistles addressed the problem several times (1 John 4:2-3; 2 John 7). Docetic teachings were also advanced by the 2d-century proponents of Gnosticism and were combatted by the 2d-century church fathers, especially by Ignatius of Antioch and Irenaeus. The fathers based their defense of the true Incarnation of the Son of God on the Old Testament doctrine of creation, according to which the material world is neither unreal nor evil but basically good .

وجاء فى موسوعة انكارتا تحت مقالChristology (علم المسيحيات)

من زمن اغناطيوس الأنطاكي Ignatius of Antioch فى القرن الثانى وحتى زمن مجمع خلقدونية عام ٤٥١ والمفكرين المسيحيين فى صراع مع القضايا المنطقية التى قدمت للعقلية اليونانية عن طريق التفكير المسيحي فى العهد الجديد:
لو أن (الابن) هو نفسه (الله) وفى نفس الوقت هو شخص غير (الأب)، فكيف يكون الله واحد؟
لو أن المسيح كائن إلهي ، فكيف يكون أيضاً كائن بشرى؟
ولقد قال معتنقي المذهب الدوسيتى فى القرن الثانى(كلمة dokein اليونانية تعنى :يبدو أو يظهر) أن بشرية المسيح كانت ظاهرية وليست حقيقية لانه فى الفكر اليوناني الألوهية غير قابلة للتغير أو الألم.ونتيجة لذلك أضاف (المسيحيون)لقانون الإيمان هذه الكلمات :"ومن مريم العذراء ولد" ليؤكدوا على بشرية يسوع"

From Ignatius of Antioch, in the 2nd century, through to the Council of Chalcedon in 451, Christian thinkers wrestled with the logical problems presented to the Greek mind by the christological thinking of the New Testament: if the Son is God, yet distinct from the Father, how can God be called “one”? If Jesus is divine, how can he also be human? The ٢nd-century Docetists (Greek, dokein,”to seem (”maintained that the humanity of Jesus was apparent rather than real, for in Greek thought the deity was held incapable of change or suffering. Against them, Ignatius insisted on the reality of Jesus 'flesh. The outcome was the addition to the creed of the words “born of the Virgin Mary” to safeguard Jesus' humanity .

وجاء فى موسوعة انكرتا تحت مقال إنجيل يوحنا Gospel of Jhon:

كتب مؤلف إنجيل يوحنا مؤلفه للكنيسة المبكرة فى وقت كانت منتشرة فيه معتقدات الديانات السرية والغنوسية جنبا إلى جنب مع تعاليم المسيحية. ويبدو انه أراد بإنجيله أن يكون تفسير لاهوتي لشخص ورسالة يسوع.فقدم إنجيله بمصطلحات تتفق مع النزعة الفلسفية لعصره وبصياغة قد يفهمها كلا من مسيحيي الكنيسة فى الأجيال التالية والأمم الهيلينية اكثر من معاصريه.

ومن الواضح أن هدف المؤلف الرئيسي كان ينصب على مواجهة تعليم غنوسي دوسيتى يقول أن المسيح كان كائن إلهي ظهر فى شكل بشرى لكنه كان غير قابل للألم أو الموت.
إن الهدف الرئيسي لهذا الإنجيل كشفت عنه الآيات ٣١-٣٠:٢٠

The author of John wrote when the beliefs of mystery cults and Gnosticism were circulating in the early Church along with the first doctrines of Christianity. He seems to have intended his Gospel to be primarily a theological interpretation of Jesus' person and mission. He presented his message in terms related to the philosophical trends of his time, in a form perhaps more understandable both to Christians of the later Church and to Hellenistic Gentiles than to his contemporaries. The author's main purpose apparently was to counteract a teaching of Docetic Gnosticism that Christ was a divine being who appeared in human form but was incapable of mortal feeling or of dying. The express purpose of the Gospel is revealed in 20:30-31 .

أما بعد :

وبعد هذه الجولة نلخص هذه النتائج:

١-الدوسيتيةDocetism من فعل يوناني يعنى (يظهر أ و يبدو) ، فهى تعنى "الظاهرية" أي المذهب القائل أن يسوع كان له جسد ظاهري(وهمي) وليس جسدا حقيقيا وان الذين قتلوه وصلبوه لم يقتلوه ولم يصلبوه لانهم كانوا واهمين (شبه لهم) وانهم لم يقتلوه حقيقة (وما قتلوه يقينا)

٢-الدوسيتيون الغنوسيون هم أول من قالوا أن المسيح لم يقتل أو يصلب وإنما شُبِّه لاعدائه من اليهود والرومان انهم صلبوه وقتلوه ، وذلك لانهم أنكروا مجيء الله فى الجسد ، أى أنكروا أن يكون يسوع هو الله أو ابن الله.وهذه الفكرة ترجع إلى القرن الأول المسيحى بدليل ان الكتابات التى تنسب ليوحنا تلميذ المسيح تتعرض لهذه القضية فنقرأ فى إنجيل يوحنا

(واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه) يوحنا ٣١:٢٠

فهو يؤكد على أن يسوع(الإنسان) هو المسيح ابن الله ، بعكس ما كان يزعم الدوسيتيون الغنوسيون أن يسوع الإنسان غير المسيح ابن الله.كما جاء فى رسائل يوحنا ما يحارب هذا التعليم صراحة فنقرأ فى رسالة يوحنا الأولى ٤:١

(أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرفون روح الله. كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح الذي سمعتم انه يأتي والآن هو في العالم.)

وجاء فى رسالته الثانية الآية السابعة:

(لانه قد دخل إلى العالم مضلّون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيا في الجسد. هذا هو المضلّ والضد للمسيح.)

وكما حارب يوحنا هذا التعليم الدوسيتي ، حاربه أيضاً آباء القرن الثاني والثالث مثل أغناطيوس الانطيقى وايرانيوس وغيرهما.

ففى رسالة اغناطيوس الأنطاكي (٣٥ - ١٠٧)

تلميذ القديس بطرس الرسول
فى رسالته إلى ترالس ١٠ : ١، يقول

" إذا كان يسوع المسيح - كما زعم الملحدون الذين بلا إله - لم يتألم إلا في الظاهر ، وهم أنفسهم ليسوا سوى خيالات (بلا وجود حقيقي) فلماذا أنا مكبل بالحديد "

وفى رسالته إلى أزمير (سميرنا) ٢
" وهو إنما أحتمل الآلام لأجلنا لكي ننال الخلاص ، تألم حقا وقام حقا ، وآلامه لم تكن خيالا ، كما أدعى بعض غير المؤمنيين ، الذين ليسو سوى خيالات "
" لو أن ربنا صنع ما صنعه في الخيال لا غير لكانت قيودي أيضاً خيال"

ويذكر القديس إريناوس Irenaeus أن باسيليدس Basilides قال :

" وصنع الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى المرئية لنا كل شئ في العالم ، وجعلوا لأنفسهم اختصاصات للأرض والأمم التي عليها ، ولما أراد رئيس هؤلاء ، إله اليهود كما يعتقدون ، أن يخضع الأمم الأخرى لشعبه اليهود ، واعترضه وقاومه كل الرؤساء الآخرين بسبب العدواة التي كانت بين أمته وكل الأمم ، ولما أدرك الآب غير المولود والذي لا اسم له انهم سيدمرون أرسل بكره العقل (وهو الذي يدعى المسيح) ليخلص من يُؤمن به ، من قوة هؤلاء الذين صنعوا العالم . فظهر على الأرض كإنسان لأمم هذه القوات وصنع معجزات . وهو لم يمت بل اجبر سمعان القيرواني على حمل صليبه والقي شبهه عليه واعتقدوا انه يسوع فصلب بخطأ وجهل . واتخذ هو شكل سمعان القيرواني ووقف جانباً يضحك عليهم . ولأنه قوة غير مادي وعقل الآب غير المولود فقد غير هيئته كما أراد وهكذا صعد إلى الذي أرسله")

وهكذا يتضح أن هذا التعليم قديم قدم المسيحية ، وان المسيحية حاربته فى نصوصها المقدسة(مثل كتابات يوحنا) وفى كتابات الآباء الأوائل نظرا لمخالفته للعقيدة المسيحية الرسمية ، ونظرا لانتشاره الكبير فى شتى البقاع.
فلما جاء محمد كتب لهذه البدعة المسيحية الخلود بتبنيه لها كجزء أساسي من العقيدة الإسلامية. فقد وجد فيها ما يتفق ودعوته التوحيدية .فهو كان يرى أن المسيح ما هو إلا مجرد نبي عظيم زوده الله بالمعجزات الخارقات لتكون دليلا على نبوته .أما أن يكون هو الله المتجسد ، فهذا ما رفضه محمد رفضا قاطعا لما يتنافى ذلك مع صورته لله الواحد الأحد الذي لم يولد ولم يلد ولم يكن له كفؤ أحد .فلِمَا لا يأخذ هذه الفكرة خاصة أن القائلين بها هم فى النهاية ينسبوا أنفسهم للمسيحية وان اختلفوا مع المسيحية الرسمية ، فلخصها بإيجاز دقيق فى سورة النساء ١٥٧

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨) }

ولو طلبنا من أحد الدوسيتيين أن يلخص فكرته عن هذه القضية ، لقال تماما ما قاله محمد فى هذه الآيات.

وهناك علماء مسلمون لم ينكروا ان فكرة الإسلام عن عدم قتل وصلب المسيح والقاء شبهه على غيره سبقها الفكر الغنوسي

ففى ترجمة العلامة عبدالله يوسف على الاية النساء ١٥٧
جاءت ترجمته للآيات :

That they said (in boast), "We killed Christ Jesus the son of Mary, the Messenger of Allah؛"
but they killed him not, nor crucified him،
but so
it was made to appear to them

‹and those who differ therein are full of doubts, with no (certain (knowledge, but only conjecture to follow, for of a surety they killed him not.
Nay, Allah raised him up unto Himself; and Allah is Exalted in Power, Wise

ويعلق على هذه الآية فى الحاشية :

The end of the life of Jesus on earth is as much involved in mystery as his birth , and indeed the greater part of his private life , except the three main years of his ministry.
It is not profitable to discuss the many doubts and conjectures among the early Christians sects and among Moslem theologians .
The orthodox Christian churches make it a cardinal point of their doctrine that his life was taken on the cross , that he died and was buried , that on the third day he rose in the body with his wounds intact , and walked about and conversed , and ate with his disciples , and was afterwards taken up bodily to heaven.
This is necessary for the theological doctrine of blood sacrifice , and vicarious atonement for sins , which is rejected by islam.
But some of the early Christian sects did not believe that Christ was killed on the cross.
The Basilidans believed that someone else was substituted for him.
The Docetae held that Christ never had a real physical or natural body, but only an apparent or phantom body, and that his Crucifixion was only apparent, not real.
The Marcionite Gospel (about A. D.138 (denied that Jesus was born, and merely said that he appeared in human form .
The Gospel of st .Barnabas supported the theory of substitution on the cross.
The Quranic teaching is that Christ was not crucified nor killed by the Jews ‹notwithstanding certain apparent circumstances which produced that illusion in the' minds of some of his enemies: that disputations, doubts, and conjectures on such matters are vain; and that he was taken up to Allah (see next verse and note)

وهذه ترجمتى لشرح وتفسير العالم الاسلامى :

" ان نهاية حياة المسيح على الأرض يكتنفها الغموض تماما مثل ميلاده ومثل معظم سنين حياته باستثناء الثلاث سنين الاخيرة من خدمته .
ولا جدوى من مناقشة مواضع الشك الكثيرة والافترضات التى دارت بين الفرق المسيحية الأولى وبين علماء الإسلام
ان الكنائس المسيحية التقليدة (الرسمية) تعتبر ان من اهم عقائدها ان حياة المسيح انتهت على الصليب وانه مات ودفن وانه قام فى اليوم الثالث بجسده وبجراحه التى لم تلمس ، وانه مشى وتكلم واكل مع تلاميذه ، وانه بعد ذلك رفع بجسده إلى السماء
هذا ضرورى للعقيدة اللاهوتية التى تقول بذبيحة الدم والتكفير النيابى عن الخطايا ، وهذا ما رفضه الإسلام .
لكن بعض الفرق المسيحية الأولى لم تعتقد ان المسيح قتل على الصليب
فان الباسيليديين (اتباع باسيليدس) اعتقدوا ان شخص آخر استبدل بدلا منه .
والدوسيتيون زعموا ان المسيح لم يكن له ابدا جسد مادى حقيقى طبيعى وانما كان له جسدا وهميا ظاهريا ، وان صلبه كان فى الظاهر ولم يكن حقيقيا

وجاء بإنجيل مرقيون (حوالى ١٣٨ م) انكار ان يسوع ولد ، وانه قال انه ظهر فقط فى شكل بشرى .
وأيد إنجيل القديس برنابا نظرية البديل المصلوب .

اما القرآن فعلم ان المسيح لم يصلب ولم يقتل بواسطة اليهود بالرغم من بعض الظروف الظاهرة التى أدت إلى وهم فى عقول بعض اعدائه ، فهذه المجادلات والشكوك والتخمينات حول هذه القضية فباطلة ، وانه رفع إلى الله . "

واختم بما قاله الفيلسوف برتراند رسلBertrand Russell عند عرضه للفكر الفلسفي الغنوسي فى القرون الأربعة الأولى للمسيحية:
"استمر ت الغنوسية والمانوية فى الازدهار حتى اعتنقت الحكومة(الرومية الوثنية) المسيحية. بعد ذلك اضطر الغنوسيون والمانويون لاخفاء معتقداتهم ، لكن عقائدهم السرية ظلت لها تأثير .وان إحدى عقائد إحدى الفرق الغنوسية

قد تبناها محمد. تقول هذه الفرقة أن يسوع لم يكن سوى مجرد بشر ، وان ابن الله نزل عليه (حلَّ به) فى المعمودية وفارقه فى وقت الآلام. وقاموا بتدعيم رأيهم بالاستناد على نص " إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (إنجيل مرقص ١٥:٣٤) ، هذا النص الذى يجب على المسيحيين الاعتراف بصعوبته.
لقد رأى الغنوسيون انه لا يليق بابن الله أن يولد ،أو أن يصير طفلا ،واهم من ذلك انه لا يليق به ان يموت على الصليب.

وقالوا إن كل هذه الأمور قد حدثت بالفعل للإنسان يسوع ، وبرئ منها ابن الله ذو الجوهر الإلهي.
على الجانب الآخر ، فان محمد ، الذى عرف يسوع (عيسى) كنبي وليس كإله ، كان يميل بشدة للاعتقاد انه لا ينبغي لحياة الأنبياء أن تنتهي نهاية بشعة.

ولذلك يبدا انه اعتنق رأى الدوسيتيين DOCETICS وهم من الفرق الغنوسية ، كانوا يروا أن الذى رآه اليهود والرومان معلقا على الصليب كان مجرد طيف (phantom) وهذا الطيف هو الذى كانوا يعذبونه بلا جدوى. وهكذا فان بعض العقائد الغنوسية قد انتقلت إلى العقائد الإسلامية."

(A History of Western Philosophy. Bertrand Russell.p345 , London ، George Allen and Unwin LTD)

وختاما
لم يكن هدفى اثبات أو دحض للعقائد المسيحية أو الاسلامية فى موضوع صلب المسيح ، فهذا موضوع آخر ، وكل ما كنت اهدف اليه هو وضع هذا الاعتقاد فى سياقه التاريخى بالاستناد على مراجع وكتابات قديمة ذكرت أمر هذه القضية واتمنى ان اكون وفقت فى اثبات ان " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " فكرة دوسيتية غنوسية قديمة لا ينكرها الا مكابر ، وان هذه الفكرة كتب لها الخلود والديمومة عندما وافق عليها الإسلام ونقلها فى القرآن على انها من وحى رب العالمين ، بينما هى من وحى مفكرين ومتصوفة ماتوا قبل الإسلام بمئات السنين لكن فكرتهم لم تمت ، لان الفكر – ايا كان اتجاهه – لا يموت .

هرطقة باسيليدس الغنوسية عن صلب سمعان الكيرنوي بدل المسيح

مصدر لعقيدة القرآن وترجمة لنصين من مخطوطات نجع حمادي

لم يأتِ الدين الإسلامي بجديد حين رفض أهمّ العقائد المسيحيّة و هي صلب المسيح وفقاً لعقيدة الصلب للإله المتجسد فداءً للبشرية من خطاياهم. سنعرض هنا لمسألة إنكار حقيقة الصلب في الإسلام وما قبله لدى بعض البدع المسيحيّة. والتي تبناها الإسلام لرفض محمد فكرة التثليث التي رآها مثلما رآها اليهود عقيدة شركية ولذلك فضل نفي قصة الصلب نفسها على طريقة الغنوسيين، وإن كان نفيهم لأسباب لاهوتية مختلفة عن أسباب محمد فهم لأنهم رأوا استحالة تجسد الإله في المادة التي هي عندهم الشر، أما محمد فلهدم عقيدة تأليه المسيح وفكرة الصلب والفداء من أساسها وفي نفس الوقت مدخلاً المسيح الناصري مؤسس المسيحية كنبي من أنبياء القرآن بشكل توفيقي.

فمنذ القرن الأوّل للمسيحيّة حارب القدّيس اغناتيوس الأنطاكي في كتاباته البدعة المسمّاة بـ"المشبّهة أو الظاهرية" الذين كانوا يعتقدون أنّ يسوع قد صلب وتألّم ظاهريّاً فقط. فيؤكّد القدّيس حقيقة التجسّد والصلب والقيامة.

كذلك حارب القدّيس إريناوس أسقف ليون (٢٠٢م) في كتاباته بدعة باسيليدس الذي كان يعتقد أنّ المسيح لم يُصلب، بل سمعان الكيرنويّ (نسبة إلى كيرنية وهي مدينة بليبيا،أو القيروانيّ كما في الترجمة العربية لإنجيل مرقس١٥: ٢١) هو مَن صُلب مكانه. فيقول باسيليدس: "وسمعان هو الذي صُلب جهلاً وخطأً، بعد أن تغيّرت هيأته فصار شبيهاً بيسوع، بينما تحوّل يسوع إلى هيئة سمعان"

ثمّ يأتي الدين الإسلاميّ فيرفض الصلب في آية واحدة من القرآن هي الآية ١٥٧من سورة النساء التي تقول: "وقولهم (أي اليهود) إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم. وإنّ الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه، ما لهم به من علم إلاّ اتّباع الظنّ وما قتلوه يقيناً". فنجد في الآية القرآنيّة، للوهلة الأولى، ترداداً لألفاظ استعملها الهراطقة المسيحيّون ناكرو الصليب، كلفظ "شبّه" و"ما قتلوه يقيناً". من هنا، يسعنا القول إنّ واضع القرآن، في هذه المسألة تحديداً، تبنّى تعاليم الغنوسيين. والقرآن لا يورد تفاصيل في كيفيّة إنقاذ المسيح من الصلب.

أهم جزء مما يرويه إريناوس (١٢٠-٢٠٢م) عن حركة باسيليدس الغنوسية:

Irenaeus [A.D. 120–202.] Against Heresies: Book I / Chapter XXIV.—Doctrines of Saturninus and Basilides

ترجمة مرشد إلى الإلحاد

من كتاب: ضد الهرطقات/ السفر الأول/ الفصل ٢٤/ تعاليم ساتورنينُس وباسيليدس

٤- هؤلاء الملائكة الذين يشغلون أدنى سماء، أي المرئية لنا، شكلوا كلَّ الأشياء التي في العالم، ووزعوا حصصاً بين أنفسهم من الأرض وأولئك الأمم اللاتي عليها. رئيسهم هو الذي يُعتَقَد بأنه إله اليهود، وبما أنه رغب في جعل كل الأمم الأُخَر خاضعة لشعبه_أي اليهود_

جاء في كتاب (المنمق في أخبار قريش) لمحمد بن حبيب، تحت عنوان زنادقة قريش، وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج17 حرف ز، أنه كان بقريش من اعتنق مذاهب دينية يسميها الزندقة، ربما المانوية أو الغنوسية، فيقول: زنادقة قريش / صخر بن حرب أسلم وعقبة بن أبي معيط ضرب عنقه رسول الله ص صبرا منصرفه من بدر بالصفراء وأبيّ بن خلف قتله رسول الله ص بيده يوم أحد طعنه بالحربة ولم يقتل بيده عليه السلام غير أبيّ هذا، وأبو عزة ضرب عنقه بيده عليه السلام يوم أحد وقد كان عليه السلام أسره يوم بدر فشكا إليه العيال والفاقة فرق له عليه السلام ومن عليه وأخذ عليه عهدا أن لا يخرج عليه، فخرج يوم أحد يحضّ على رسول الله ص، فضرب رسول الله ص عنقه بيده، والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وقتله رسول الله ص أيضا صبرا وكان له مؤذيا، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر السهميان قتلا يوم بدر، والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة المخزومي،=

عارضه وقاومه كلُّ الأمراء الآخرين. لذلك كانت كل الأمم الأخر في عداوة مع أمته. لكن الأبَّ الذي بلا ميلاد ولا اسم، مدركاً أنهم سيهلكون، أرسل ابنَه البكرَ الــ ناووس [العقل Naus] الذي يُدعَى المسيح ليعطيَ الخلاصَ لمن يؤمنون به، من سلطانِ الــذين عمَلُــوا العالَمَ. لقد ظهر_حينئذ_على الأرض كإنسان، لأنهم هؤلاء القوى، وعمل المعجزات. ولذا لم يعانِ هو نفسه الموتَ، بل سمعان، رجل معين من قيرنية_مُجبَرَاً_حملَ الصليبَ بدلاً عنه، لذا مُغيِّراً شكلَ هذا الأخيرِ من قِبَله_لكي يُظَنَّ أنه يــسوع_صُــلِب_مــن خــلال الجهــل والخطأ_بينما تلقى يسوعُ نفسُه شكلَ سمعان، و_واقفاً جانباً_ضحك عليهم لأنه كان قوة روحية، وناووس[عقل] الأب الغــير مولــود، لقد غيَّرَ شكلَه كما يودُّ، وهكذا صعد إلى الذي أرسلَه، ساخراً منهم، بما أنه لا يمكن أن يوضَعَ في الأسر، وكان غيرَ مرئيٍّ للجميع. لــذا فالذين يعلمون أولئك الأشياءَ قد حُرِّرُوا من إمارات الذين شكَّلُوا العالَمَ، لذا فليس فرضاً علينا أن نعترفَ بالذي صُلِبَ، بل بالذي جــاء في شكل إنسان، واعْتُقِدَ بأنه صُلِبَ، والذي دُعِيَ يسوع، وأُرْسِلَ من الأبِّ، إذ بهذا التدبير الإلهيّ دمَّرَ أعمالَ صانعي العالم، لذا صــرَّحَ بأنه إذا اعترف أي واحد بالمصلوب، فهذا الأنسان ما زال عبداً، وتحت سلطان الذين شكّلُوا الأجسادَ، لكن من ينكره قد حُــرِّرَ مــن أولئك الكائنات، وأُطْلِعَ على التدبير الإلهيّ للأب الغير مولود.

قطعة من الترجمة الإنجليزية للسفر الغنوسي المسمى الرسالة الثانية لشيث العظيم من مخطوطات نجع حمادي المكتشفة التي تعود إلى ٣٥٠-٤٠٠م، ويبدو أنه من كتابات باسيليدس:

From The Second Treatise of the Great Seth

ترجمة مرشد إلى الإلحاد

والخطة التي دبروها بصددي لتحرير خطئهم وحماقتهم، أنا لم أخضع لهم كما قد خططوا. بل لم أُبْتَلَ على الإطلاق. الذين كــانوا هنــاك بطشوا بي. ولم أمت في الحقيقة بل في الظاهر، خشية أن أُوضَعَ في الخزي بسببهم لأنهم أسرتي. لقد أزلتُ الخزيَ عني ولم أصــرْ ضــعيفَ القلب في وجه ما حدث لي على أياديهم. لقد كنتُ على وشك الاستسلام للخوف، ولقد تعذبت وفقاً لرؤيتهم وظنهم لكــي لا يجــدوا أبداً أيَّ كلمة للحديث عنهم. لأن موتي_الذي ظنوه قد حدث_[قد حدث] لهم في إثمهم وعماهم، إذ سَمَّروا رَجُلَهــم إلى مــوتهم. لأن إنُّويائهم [أفكارهم their Ennoias] لم ترَني، لأنهم كانوا صماً وعمياناً. لكن في فعل هؤلاء الأشياء، قد أدانوا نفوسهم. أجل، لقد رأوني، بطشوا بي. لقد كان آخَرَ، أباهم، الذي شربَ المرَّ والخل، لم يكن أنا. لقد ضربوني بالقصبة، كان آخَرَ: سمعان، الذي حمــل الــصليبَ علــى كاهله. لقد كان آخرَ الذي وضعوا عليه تاجَ الأشواك. لكني كنتُ أبتهج في العُلا فوق كل ثروة الحكام [الأراكنة archons] وذرية إثمهم، [ذرية] مجدهم الفارغ. وكنتُ أضحك على جهلهم.

ولقد أخضعتُ كلَّ قواهم، إذ حين نزلت، لم يرني أحدٌ. إذ كنتُ أبدل أشكالي، متغيراً من هيئة إلى هيئة. ولذا، حين كنــتُ عنــد بوابــاتهم، انتحلت شكلهم. إذْ تجاوزتُ بهدوء، وكنت أرى الأماكن، ولم أخَفْ ولا خَزيتُ، لأني كنتُ غير مدنس [غير جــسديّ]. وكنــت أتحــدث معهم، وكنت أختلط بهم بواسطة الذين لي، ودائساً على الذين كانوا أفظاظاً معهم بحميَّةٍ، وأخمدتُ اللهبَ، وكنت أفعل كلَّ هؤلاء الأشــياء لأجل رغبتي لأنجزَ ما رغبتُ بمشيئةِ الأب السماويّ.

ملاحظات:

قوله أسرتي يقصد النص بها بني إسرائيل قومه، والجملة تأتي بعد حديثه عن الدهور أو الأيونات الشريرة مما قد يثير اللبس.

=تعلموا ازندقة من نصارى الحيرة، وزاد الصفدي عليهم أبا سفيان وأنه الوحيد الذي أسلم منهم (مضطراً مكرهاً طبعاً بعد فتح مكة)، ولدينا شاهد من حديث مسند احمد وسيرة بن هشام من تعريف محمد لدين ابن حاتم الطائي أنه الركوسية وهو دين بين النصرانية والصابئة، فهذا بلا شك مذهب غنوسي ما،،والمسمى المستعمل هنا مأخوذ من إدانة المسيحيين له كارتكاس حسبما يرون، ومحمد يتحدث عن علم بعدم حل أخذ الرئيس للمرباع أو المكوس من الرعية فيه بخلاف فعل ابن حاتم الطائي!.

قوله أباهم يعني الجسد الذي هو المادة حيث الجسد والمادة هي أساس الشر عند معظم طوائف الغنوسيين.

– واعتقد آخرون من طوائف الغنوسيين، أن روح المسيح الحي حلت على جسد يسوع، وفارقته عند الصلب، فلم يصلبوا سوى المادة الجسد التي هي شر عند الغنوسيين وأصل الشرور.

كيرنث، وكربوكراتيس (نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلادي):

قال إرنايوس عنهما: أنهما نفيا خلق الله للعالم وإنما من قوى إلهية لا علاقة لها بالرب الأول الغير معلن عنه وأنكرا ولادة يسوع من الروح القدس(وفقاً لرواية الإنجيل) وإنما هو ابن طبيعي ليوسف النجار ومريم مثل باقي البشر ولكن بعد أن تعمد في نهر الأردن أمام يوحنا المعمدان ونزلت الروح العليا " المسيح " في صورة حمامة على كتفه، أي إن يسوع أصبح في نفس الوقت المسيح، وفي النهاية انفصل المسيح عن يسوع وصلب يسوع أما المسيح فرجع لحالته الأولى.

أوفيتين:

يمكن تلخيص أفكاره في النقاط التالية (وفقاً لرواية الأب " إرنايوس")
في البدء كان هناك ٧ عناصر، منها ثلاث كائنات إلهية:
(١) النور الأول الأزلي وهو بمثابة الإنسان الأزلي العتيق وهو غير محدود وهو الأب الأول
(٢) الإنسان الابن وهو الإنسان الثاني ويدعى " الفكر "(إنويا) خرج من الأول رغم أن كلمة إنويا في اليونانية مؤنث
(٣) الروح القدس ذات طبيعة أنثوية وتحتل مكانها بين الآخرين.
وأربعة عناصر مادية:
الماء والظلام والفوضى الأولى والهاوية(حرفياً تعني " لا أرض" في النص اليوناني)
تتحد الكائنات الالهية الثلاث وتنجب الإنسان الثالث " المسيح"
بعدها دخلت الأم والابن (المسيح) عالم أبدي مكنون(إيون) ومقدس وهو يكافئ الكنيسة الحقيقية السماوية، وهنا تأسس اليمين واليسار فأخذ المسيح على الفور الميمنة، أما الأم والتي لم تكن تستطيع حمل النور العظيم اتجهت لليسار ففاض النور الذي تحمله لليسار ونزل للأسفل فكان كيان مزدوج الجنس (ذكر وأنثى) تدعى صوفيا (الحكمة) وكيان آخر أنثوي يدعى (برونيكوس) أي الشهوة، نزلا في الماء (الماء هنا تعبير عن المادة الشريرة) حتى القاع فأصبح لهم جسدان وحاولا الخروج من الماء فلم يستطيعا بسبب ثقل الجسد لكن بفعل قوة مرسلة من النور الأول استطاعا الخروج من الماء وبفعل المزيد من الطاقة تخلصا من ثقل الجسد.
وتلد الأم ولدا بأنفاسها ويدعى " يلداباوت" أي ابن الهيولي في العبرية لكنه عند فالنتينوس بمعنى " نفس العالم"
ويلد " يلداباوت" ولداً ، وهذا الولد يلد ولداً.. وهكذا حتى وصل العدد إلى ستة من الأولاد فأصبح مجموع الجيل الأخير ٧ بأضافة يلداباوت (اسماء الأولاد (القوى) السبعةعلى التوالى: يلداباوت، ياو، سبعوت، ادونيوس، الويوس، أوريوس، أستافايوس)، هؤلاء السبعة أصحاب السبع درجات (أو منازل) قاموا بخلق السماء والأرواح والملائكة وبقيت الأم في المنزلة الثامنة العليا.

بسبب الصراع على السلطة يحزن يلداباوت ونظر لقاع المادة وتجسدت رغبته فيها ولداً يدعى " نوس" أو " نون" كان يحمل عناصر الروح والعناصر الأرضية و يتلوى مثل الثعبان به روح الشر والغيرة والحسد والموت. وحدث أن صرخ يلداباوت بأنه كل شيء ولا شيء فوقه ومن الأعالي صرخت الأم" لا تكذب يا يلداباوت فوقك الأب الإنسان الأول والإنسان ابن الإنسان الأول.

وبحث يلداباوت عن مصدر الصوت فلم يعرف فقرر هو وباقي أحفاده الستة أن يخلقوا إنسان على شاكلتهم بنفس الطول والعرض ولكي يجعلوه خاويا من " التعقل" خلقوا له حواء

وبعد حكاية الغواية والأكل من الشجرة المحرمة يطرد الإنسان وحواء من الجنة.

كان ذلك إختصاراً لأهم عناصر الأسطورة الاوفيتينية وفقا لرواية الأب " إرنايوس" فالحكاية مليئة بالتفاصيل الكثيرة، لكن يهمنا هنا هو التأسيس لفصل خلق العالم عن القوى الإلهية الأولى وترك خلق العالم في يد يلداباوت والقوى التي خرجت منه وهي قوى ماكرة وأقل مرتبة من الأب الأول.التأكيد على إن المسيح كان موجود منذ الأبد وهو نتاج تزاوج العناصر الإلهية الثلاثة الأولى: الأب الأول والابن (إنويا) الفكر والأم الروح القدس. وعن طبيعة يسوع فهي أرضية لكنه مقدس لكونه خرج من مريم المقدسة نزل المسيح عليه وتجسد فيه وقبل صلب يسوع انفصل المسيح عنه ورجع للسماء ولكنه لم ينسه ومده بقوة منه.

وسوف نلاحظ أن هذه التصورات صيغت بشكل يختلف قليلاً في أفكار الشتية وجماعة باربلوا الغنوسية.

من مخطوطات نجع حمادي المكتشفة، نترجم نص من النصوص التي احتوت على تلك العقيدة:

رؤيا بطرس (الغنوسية) باللغة القبطية

(Agnostic) Apocalypse of Peter

Translated to English by James Brashler and Roger A.Bullard

حين كان المخلص جالساً في الهيكل في السنة الثلاثمئة من العهد وموافقة العمود العاشر، وكان راضياً عن عدد الأحياء، التريهين العظماء، قال لي : "بطرس، مباركون الذين هم فوق منتمين للآب، الذي كشف الحياة لمن هم من الحياة، من خلالي، حيث أني ذكّرت الذين يبنون على ما هو قوي، لكي يسمعوا كلامي، ويفرقوا بين كلمات الفساد وانتهاك الشريعة وبين الصلاح، لكونها من فوق من كل كلمة للبليروما (الملأ أو الكلية) الحق هذا، مستنيرة برضا الذي تنشده المبادئ. لكنهم لم يجدوه، ولم يذكر في أي من أجيال الأنبياء. وقد ظهر الآن بين هؤلاء، الذي فيه ظهر، ابن الإنسان، الذي مُجدَ فوق السماوات في خوف الإنسان من شبه الجوهر. لكنك أنت، يا بطرس، أصبحت كاملاً منسجماً مع اسمك ونفسي، الذي اختارك، لأنه منك أسست قاعدة بقايا من استدعيت للمعرفة. لهذا كن قوياً إلى حين تزييف الصلاح– من الذي يستدعيك، مستدعياً إياك لمعرفته بطريقة تستحق الفعل بسبب الرفض الذي حدث له، ورُبَط يديه ورجليه، والتاج من الذين في منطقة الوسط، وجسد شعاعه الذي أحضروه على أمل الخدمة بسبب جائزة الشرف، لأنه كان على وشك أن ينكرك ثلاث مرات في هذه الليلة".

وبينما كان يقول هذه الأشياء، رأيت الكهنة والشعب يركضون نحونا حاملين حجارة، كما لو كانوا سيقتلوننا، وكنت خائفاً من أن نموت.

وقال لي ،" بطرس، لقد اخبرتك مرات عديدة أهم عميان بلا هادٍ. إذا أردت أن تعرف عماهم، ضع يديك على عينيك وقل ما الذي تراه".

لكن عندما فعلت ذلك، لم أر شيئا. قلت: " لا أحد يرى (بهذه الطريقة)."

ومرة اخرى قال لي " افعل هذا ثانية."

وحل بي خوف وبهجة ، لأني رأيت نوراً جديداً أعظم من نور النهار. ثم نزل على المخلص . وأخبرته عن أولئك الأشياء اللواتي رأيتهن.

وقال لي مرة اخرى: " ارفع يديك واسمع لما يقوله الكهنة والشعب."

وسمعت الكهنة وهم جالسون مع الكتبة . والعامة يصرخون.

وحين سمع أولئك الأشياء مني قال لي،" أصغ أذنيك واستمع للأشياء التي يقولونها."

وسمعت مرة اخرى: " فيما أنت جالس، فإنهم يمجدونك".

وحين قلت أولئك الأشياء، قال المخلص: " لقد أخبرتك أن هؤلاء الشعب عميان وصم. والآن، استمع للأشياء التي يقولونها لك بالغموض، واحرسهم، ولا تخبرها لأبناء هذا الجيل. لأنهم سوف يجدفونك في هذه الأجيال حيث أنهم جهلة بك، لكنهم سيمتدحونك في المعرفة."

" لأن الكثيرين سيقبلون تعاليمنا في البداية. وسيبتعدون عنها مرة اخرى بمشيئة الآب بسبب خطيئتهم، لأنهم فعلوا ما أراده. وسيكشفهم في يوم دينونته . أعني، خدام الكلمة . لكن من اختلطوا بهؤلاء سيصبحون سجانيهم، لأنهم من غير إدراك. والأمين، الخير، الطاهر الذي يدفعونه إلى صانع الموت، وإلى مملكة الذين يمجدون المسيح في بعث. ويمجدون رجال نشر الباطل ، فهؤلاء سيأتون بعدك. وسوف يلتصقون باسم رجل ميت، ظانين أنهم سيصبحون طاهرين. ولكنهم سيصيرون مدنسين جداً وسيسقطون في اسم خطيئة، وفي رجل شرير وماكر وعقائد متعددة، وسيُحكمون بلا شريعة."

"لأن بعضهم سيجدف على الحقيقة وينادي بتعاليم شريرة. وسيقولون أشياء شريرة ضد بعضهم البعض. والبعض سيدعون (أولئك) الذين يقفون في (الـ) قوة الملائكة ، لرجل وامرأة عارية متعددة وخاضعة لكثير من الآلام. وهؤلاء الذين يقولون أشياء سيسألون عن الأحلام. وإذا قالوا أن الحلم جاء من جان يستحقون خطيئتهم، وسيعطون بعد ذلك هلاكاً بدلاً من النزاهة.

"لأن الشر لا يقدر أن ينتج ثماراً جيدة. لذا فإن المكان الذي يُنتَجون منه هو مثله، لأن ليس كل روح من الحق، ولا من الأبدية . لأن كل روح من هذه الأجيال قد عين لها الموت حسب رأينا، لأنها دائماً عبدة، حيث أنها خلقت من أجل رغباتها ودمارها الأبدي، الذي هم فيه ومنه. إنهم يحبون مخلوقات المادة التي جاءت معهم."

"لكن الأرواح الأبدية ليست كتلك، يا بطرس. لكنها بالحقيقة، طالما أن الساعة لم تأتِ بعد، فإنهن سيشبهن الفانيات، بل لن يكشف لهن طبيعتهن، وتفكرن حول الخلود، لديهن ايمان، ورغبة في التبرؤ من أولئك الأشياء."

"لأن الناس لا تجمع التين من الشوك أو الحسك، لو كانوا حكماء، ولا العنب من الشوك. لأنه، من جهة، فإن الذي يصير دائماً فيما هو منه، كونه من الفاسد، الذي يصير دماراً له وموتاً. لكن الذي يشرع أن يكون في الأبدي هو امرؤ الحياة وأبدية الحياة التي تشبههم.

" لهذا فإن كل ما يوجد لن يتحلل إلى ما لا يوجد. لأن الصم والعمي ينضمون فقط مع من هم مثلهم."

" لكن الآخرين سيتغيرون من كلمات شريرة وغوامض مضلة. البعض ممن لا يفهم الغموض يتحدثون بأمور لا يفهمونها، لكنهم سيتفاخرون بأن غموض الحقيقة هو ملك لهم فقط. وبغطرسة سيؤسرون للغرور ليحسدوا الروح الخالدة التي قد صارت ثمرة. لأن كل

سلطان، وحكم، وقوة للدهور يتمنى أن يكون مع هؤلاء في خلق العالم، لأن من ليسوا كذلك، قد نسوا من قبل الذين هم كذلك، ليمجدوهم ، على الرغم من أنهم لم يخلصوا، ولا أحضروا إلى السبيل من قبلهم، متمنين دائماً أن يصيروا خالدين. إذ لو استقبلت الروح الخالدة قوة في روح مفكرة، بل في الحال انضم كل منهم مع واحد من الذين أضلوهم.

"لكن كثيرون آخرين، ممن يعارضون الحقيقة وهم رسل الإثم، سينصبون آثامهم وشريعتهم ضد عقائدي النقية هذه، كمن ينظر من منظور معتقداً أن الخير والشر من (مصدر) واحد. إنهم يتاجرون بكلمتي. وسوف ينتج عن ذلك قدر مؤلم. جنس الأرواح الخالدة سيذهب فيه إلى الهباء، حتى يوم مجيئي، إذ سيخرجون منهم، ومسامحتي لآثامهم، التي بها سقطوا من خلال خصومهم، الذين حصلت على فديتهم من العبودية التي كانوا فيها، لأعطيهم الحرية ليعملوا تقليداً باق باسم الرجل الميت، من هو هرمس، المولود الأول للفساد، لكي لا يصدق ذلك النور الموجود من قبل الصغار. لكن الذين من هذا النوع هم العمال الذي سيطرحون الى الظلام الخارجي، بعيداً عن أبناء النور. إذ لا هم سيدخلون، ولا سمحوا للذين يصعدون علواً لينالوا الموافقة على تحريرهم."

"ولا يزال آخرون منهم ممن يعانون يعتقدون أنهم سيكملون حكمة الأخوة الموجودة فعلياً، التي هي رفقة روحية لمن اتحدوا في تشارك، الذي من خلاله زفاف النزاهة سيكشف. الجنس المماثل سيظهر كزيف. هؤلاء هم من يحزنون إخوتهم، قائلين لهم: " من خلال هذه فإن إلهنا له رحمة، إذ الخلاص جاء إلينا من خلال هذه" غير عارفين عقاب الذين جُعِلوا سعداء من قبل من فعل هذا الشيء للصغار الذين رأوهم، [و] من أخذوهم رهائن."

"وسيكون هناك آخرون من الذين هم خارج عدادنا الذين يسمون أنفسهم أساقفة وكذلك شمامسة، كما لو أنهم استلموا سلطتهم من الله. إنهم يحنون أنفسهم تحت حكم القادة. هؤلاء الناس هم قنوات جافة."

لكنني قلت: " إنني خائف لأجل ما قلته لي، إن الصغار حقاً في نظرنا هم المزيفون، حقاً، إن هناك جموعاً سيضلون جموعاً أخر من الأحياء، ويدمروهم بينهم. وحين ينطقون اسمك سيُصَدقون."

قال المخلص: "لوقت محدد لهم بالنسبة إلى إثمهم فسيحكمون الصغار. وبعد اكتمال الخطأ، سيصبح الكبير أبداً شاباً، وسيحكمون (الصغار) الذين هم حكامهم. فانه سوف ينتزع جذور خطئهم، وسيضعها في عار بحيث ستظهر في كل الوقاحة التي زعمتها لنفسها. ومثل هؤلاء سيصيرون غير متغيرين، يا بطرس."

"لهذا فتعال، دعنا نذهب مع كمال إرادة الأب غير القابل للفساد. إذ انظر، هؤلاء الذين سيحضرون لهم الدينونة قادمون، وسيضعونهم في العار. ولكن أنا لا يستطيعون أن يلمسوني. وأنت، يا بطرس، ستقف في وسطهم. لا تخف بسبب جبنك. فإن عقولهم ستغلق، لأن الخفي قد ضادَّهم."

حين قال هذه الأشياء ، رأيته في ما يبدو محاصراً من قبلهم. وقلت: " ماذا أرى، يا رب؟ إنه أنت نفسك الذي أخذوه، وذلك أنت تمسك بي؟ أو من هذا، المبتهج الذي يضحك على الشجرة؟ وهل هو آخر من دقوا يديه ورجليه؟"

قال المخلص لي: " الذي رأيته على الشجرة، مبتهجاً وضاحكاً ، هو يسوع الحي. لكن الذي اخترقت المسامير يديه ورجليه هو جزؤه الجسدي، الذي هو كائن بديل وُضع في العار، الذي جاء للوجود شبيهاً له. ولكن انظر إليه ولي."

لكني، حين نظرت، قلت: " سيدي، لا أحد ينظر اليك. لنهرب من هذا المكان."

لكنه قال لي: "لقد قلت لك " اترك العميان وحدهم!". وانظر كيف لا يعلمون ماذا يقولون. إذ قد وضعوا ابن مجدهم بدلاً من عبدي في العار."

ورأيت شخصاً على وشك أن يقترب منا شبيهاً به، حتى بالذي يضحك على الشجرة. وهو [امتلأ] بروح القدس، وهو المخلص. وكان نورٌ عظيم، فائق الوصف حولهم. وجمع الملائكة الخفية الفائقة الوصف يسبحونهم. وحين نظرت إليه، فإن الذي يعطي التسبيح قد كُشفَ.

وقال لي ،" كن قوياً ، لأنك الذي أُعْطِيَت إليه أولئك الأسرار، لتعرفهن من خلال الرؤيا، أن الذي صلبوه هو أول بني الشياطين وبيتهم، والإناء الحجري الذي يسكنون فيه، الخاص بإلوهيم، وبالصليب، الذي هو تحت الناموس. لكن الذي يقف بقربه هو المخلص الحي، الأول فيه، الذي اعتقلوه وأطلقوه، الذي يقف بفرح ناظراً إلى الذين آذوه، بينما هم منقسمون على أنفسهم. لهذا يضحك على افتقارهم للإدراك، عالماً أنهم مولودون عمياناً. لذا فإن العرضة للمعاناة سيأتي، حيث أن الجسد هو البديل. لكن ما أطلقوه هو جسدي الروحيّ. لكنني أنا الروح المفكرة مملوءة بنور متألق. إن من رأيته قادما نحوي هو بليروما تنا **Pleroma** (ملؤنا أو كياننا الكلي) المفكر، الذي يوحد النور الكامل مع روحي القدس."

"هؤلا الأشياء_إذن_اللواتي رأيتهن ستقدمهن لجيل آخر ليسوا من هذا الجيل. لأنه لن يكون هناك مجد في أي رجل ليس خالداً، ولكن فقط سيكون (المجد) في المختارين من جوهر خالد، الذي ظهر أنه قادر على احتضان من يعطي بوفرة. لهذا قلت،" كل من له، سيعطى، ويزداد." ولكن من ليس له_ ذلك هو، إنسان هذا المكان، الذي هو ميت بالكامل، المنتزع من مزرعة الخلق مما هو مولود، الذين اذا ظهر أحد من جوهر الخلود، يحسبون أنهم يمتلكونه – سيؤخذ منه ويضاف إلى الذي له.[١] فانت، إذن ، كن شجاعاً ولا تخف إطلاقاً. لأني سأكون معك حتى لا يكون لأحد من أعدائك الغلبة عليك. سلام لك، كن قويا!"

حين قال أولئك الأشياء أفاق بطرس.

ملاحظة:

(١) يشير إلى متى ٢٥: ٢٩

الجدير بالذكر أن الكثير من الغنوسيين كما نرى من قراءتنا لمخطوطات نجع حمادي آمنوا بالإيمان المسيحي التقليدي بصلب المسيح حقيقة فادياً لخطايا البشر، فقد تعددت معتقدات طوائف الغنوسيين بحيث تحتاج معرفتها كلها دراسات متخصصة.

أما ما جاء في القرآن فهو هكذا:

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨)} النساء: ١٥٥–١٥٨

{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)} آل عمران: ٥٢-٥٥

وجاء في (قصص الأنبياء) للمفسر ابن كثير الدمشقي:

وحكى الحافظ بن عساكر من طريق يحيى بن حبيب، فيما بلغه، أن مريم سألت من بيت الملك بعد ما صلب المصلوب بسبعة أيام، وهي تحسب أنه ابنها، أن ينزل جسده، فاجابهم إلى ذلك ودفن هنالك، فقالت مريم لأم يحيى: ألا تذهبين بنا نزور قبر المسيح؟ فذهبتا فلما دنتا من القبر قالت مريم لأم يحيى: ألا تستترين؟ فقالت: وممن أستتر؟ فقالت: من هذا الرجل الذي هو عند القبر. فاستوقفت أم يحيى وذهبت نحو القبر فلما دنت من القبر قال لها جبريل، وعرفته: يا مريم أين تريدين؟ فقالت: أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهداً به وقال: يا مريم إن هذا ليس المسيح، إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا، ولكن هذا الفتى الذي ألقي شبهه عليه وصلب وقتل مكانه، وعلامة ذلك أن أهله قد فقدوه فلا يدرون ما فعل به فهم يبكون عليه فإذا كان يوم كذا وكذا فأت غيضة كذا وكذا فإنك تلقين المسيح.

قال: فرجعت إلى أختها وصعد جبريل فأخبرتها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضة، فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة فلما رآها أسرع إليها وأكب عليها فقبل رأسها، وجعل يدعو لها كما كان يفعل، وقال يا أمه إن القوم لم يقتلوني، ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقاءك، والموت يأتيك قريباً فاصبري، واذكري الله كثيراً. ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت.فقالت أم يحيى: إني لا أرى أحداً فرجت مريم أن يكون جبريل، وكانت قد بَعُد عهدها به،

عقيدة باسيليدس (Basilides) في خلق الكون:

هو أحد الشخصيات الغنوسية الهامة التي ظهرت في منتصف القرن الثاني الميلادي عاش في عهد الأمبراطور الروماني " هدريان " والإمبراطور أنطونيوس بيوس.

يقول القديس إريناوس أن باسيليدس طور عقيدة خلق الكون كالآتي: فقال " أن العقل (ناوس – Nous) كان هو بكر الآب غير المولود (الذي لم يولد). والذي منه ولد اللوجوس (Logos)، ومن اللوجوس (Logos) فرونيسيس (Phronesis)، ومن فرونيسيس (Phronesis) صوفيا (الحكمة Sophia) وديناميس (القوة – Dynamis)، ومن صوفيا (الحكمة – Sophia) وديناميس (القوة – Dynamis) خُلقت القوات والسلاطين والملائكة. الذين يدعونهم الأول، وبواسطتهم خُلقت السماء الأولى. ثم تشكلت قوات أخرى منبثقة من هذه وخلقت سماء أخرى شبيهة بالأولى؛ وبنفس الطريقة، عندما تشكلت قوات أخرى بالانبثاق عنهم ومتماثلين مع الذين فوقهم تماماً، شكلوا هم أيضاً سماء ثالثة، ثم من هذه المجموعة الثالثة، في ترتيب أدنى، كان هناك تتابع رابع لهذه القوات وهكذا، على نفس المثال أعلنوا أن هناك الكثير والكثير من القوات والملائكة، وثلاثمائة وخمس وستين سماءً، تشكلت .أي أن عدد السموات على عدد أيام السنة !!

وقد شكل (خلق) هؤلاء الملائكة الذين يحتلون السماء السفلى، أي المرئية لنا كل شيء في هذا العالم. وجعلوا لكل منهم حصة على الأرض وعلى الأمم التي عليها. وكان رئيس هؤلاء (الملائكة)، كما زعموا، هو إله اليهود، ولأنه أراد أن يخضع كل الأمم لشعبه، أي اليهود، فقد قاومه كل الرؤساء الآخرين وواجهوه. وكانت كل الأمم الأخرى في عداوة مع أمته. ولكن الآب غير المولود (الذي لم يولد) ولا اسم له أدرك أنهم يجب أن يدمروا، أرسل مولوده الأول العقل (ناوس – Nous)، الذي يسمى المسيح، ليخلص الذين يؤمنون به من قوة أولئك الذين خلقوا العالم ".

قارن الفقرة الأخيرة مع قول إنجيل يهوذا الفقرات ٦و٧ عن خلق الملائكة لآدم والكون المادي.

ويقول عن المسيح: " وظهر على الأرض كإنسان، لأمم هذه القوات وصنع معجزات ... كان قوة غير مادية، وعقل **Nous** الآب غير المولود (الذي لم يولد). وكان يغير مظهره كما يشاء ".

باسيليدس من مقال آخر

من كتابات أباء الكنيسة نعلم أن باسيليدس كان غزير الإنتاج فقد بلغت كتبه ٢٤ كتابا عن الأناجيل وأنه ألف كتاب يضم " مزامير" وكتب إنجيلاً ووفقاً لرواية " إريناوس" كان باسيليدس وثني وممارس للسحر والشعوذة وأنه كان يقول بأن العقل الكلي " نوس" فاض من الأب الأول الغير معروف ومن " نوس " خرجت الكلمة " لوجوس" ومنها خرج الذكاء " فرونسيس" ومنه خرجت الحكمة " صوفيا " والطاقة " دوناميس" ، ومن الزوج الأخير(الحكمة والطاقة) خرجت الملائكة الأولى التي بدورها قامت بخلق السماء الأولى وملائكتها والتي بدورها خلقت السماء الثانية وملائكتها ، ..... وهكذا دواليك كل سماء تخلق السماء التي تليها وما تحويه من أرواح وملائكة حتى وصل عدد السماوات ٣٦٥ ويتزعم هذه السماوات أحد الكائنات الإلهية العظيمة ويدعى: أبركساس .

أخر جيل من الملائكة في أخر سماء خلقت العالم وقسمت الشعوب على الأرض وكان يتزعم هذا الجيل الأخير " رب اليهود " الذي وزع اليهود على الأرض لتبدأ النزاعات في العالم.

ويرسل الأب الأول وليده الاول المسيح (أي العقل الكلي (نوس) للإله) ليهدي البشر ويخلصهم من مكر وسلطان الرب الذي خلق العالم. يؤكد إريناوس أن باسيليدس لم يؤمن بصلب المسيح وإنما قال: شبه لهم وصلبوا بدلاً منه سمعان الكيرنويّ الذي حمل الصليب بدلاً عن يسوع، أما يسوع نفسه فقد صعدت روحه واتحدت مع الأب، لأنه كان روحاً لا يمكن الإمساك بها ساخراً من اليهود.

ما لم يذكره إريناوس في كتابه الدور الذي لعبة باسيليدس وابنه إيزيدوروس في نشر المسيحية في الأسكندرية، هذا الدور الذي وضح في كتابات كلمنت السكندري عنهما وإن لم يقل ذلك صراحة

رواية إبيفانيوس عن باسيليدس مشابهة لرواية إريناوس ، فقط أضاف أن باسيليدس يقول بأن عدد أعضاء الجسم البشري تكافيء عدد السماوات أي ٣٦٥ وكل عضو يكتسب قوته من القوى التي في هذه السماوات.

نبذة عن العقائد العامة لطوائف الغنوسيين مقتبسة من أحد الأبحاث المسيحية:

كان هناك جماعة هي جماعة الغنوسية وهي حركة وثنية مسيحية ترجع جذورها إلى ما قبل المسيحية بعدة قرون. وكان أتباعها يخلطون بين الفكر الإغريقي – الهيلينتسي – والفكر المصري القديم مع التقاليد الكلدانية والبابلية والفارسية (خاصة الزردشتية التي أسسها الحكيم الفارسي ذردشت (٦٣٠–٥٥٣ ق م)، والتي تعتمد على ثنائية الخير والشر، النور والظلمة، وكذلك اليهودية، خاصة فكر جماعة الأثينيين (الأتقياء (وما جاء في كتابهم " الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام "، والفلسفات والأسرار والديانات الثيوصوفية. وفوق ذلك الفلسفة الأفلاطونية، فلسفة وفكر أفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق م)، الذي تأثرت به كثيراً وأخذت عنه أفكارها الجوهرية عن الإله غير المدرك والكون، والتي كانت منتشرة في دول حوض البحر المتوسط في القرن الأول. وكان الفيلسوف اليهودي فيلو من أكثر مناصريها، فقد أعتقد، أفلاطون، أن الله غير مدرك ولا يتصل بالمادة، وأن هناك قوة سامية " اللوغوس " **logos** - λόγος - التي خلقت العالم

المادي، وهو كلمة الله أو عقل الله ". وأن البشر يصارعون من أجل التحرر من سجن الجسد، وانه يمكن إعادة التجسد (التناسخ - أي تعود الروح في أجساد أخرى أكثر من مرة (Reincarnation - لأولئك الذين لم يتحرروا بالموت. بل ويرى بعض العلماء أن كل أصول الغنوسية موجودة عند أفلاطون لذا يقول العلامة ترتليان " أنا أسف من كل قلبي لأن أفلاطون صار منطلق كل الهراطقة."

ومعنى الغنوسية " حب المعرفة " ومنها - **Gnostic** " غنوسي - محب المعرفة " من كلمة " **gnosis - ςισωνγ** " التي تعني " معرفة ". وهي عبارة عن مدارس وشيع عديدة تؤمن بمجموعات عديدة من الآلهة. وكانت أفكارهم ثيوصوفية سرية. ولما ظهرت المسيحية خلط قادة هذه الجماعات بين أفكارهم، وبين بعض الأفكار المسيحية التي تتفق معهم.وتتلخص أفكارهم في الآتي:

(١) الإيمان بإله واحد مطلق غير مدرك ولا معروف وأسمى من أن يعرفه مخلوق ما، فهو روح محض ومطلق، هذا الكائن عرفوه بأسماء كثيرة أهمها "البليروما" **πληρωμα** – والذي يعني الملء ويشير إلى قدرات هذا الإله الكلية. وقد ترجمت كلمة بليروما في الرسالة إلى كلوسي بـ " ملء اللاهوت "؛ " الذي فيه (المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسديا " (٢ :٩)، كما أسموه أيضاً " بيثوس -**Βυθος** - **Bythos**"، العمق.

(٢) هذا الإله، يقولون، أنه انبثق منه، بثق من ذاته، أخرج من ذاته، خرج منه بالانبثاق عدد لا يحصى من الكائنات الإلهية، أو القوات الروحية ذات الأنظمة المختلفة التي أسموها بالأيونات (**αιωνος- Aeons**) والتي توالت في الانبثاق من ذاتها إلى ما لا نهاية. أو كما قالت الكثير من فرقهم أن هذا الإله بثق من ذاته ٣٦٥ ايون وكل أيون بثق من ذاته ٣٦٥ وهكذا كل واحد بثق من ذاته ٣٦٥ على ما لا نهاية!.هذه القوات المنبثقة من الإله السامي، والتي انبثقت من الأيونات نفسها، كان لها أنظمة مختلفة وأسماء مختلفة وتصنيفات وأوصاف مختلفة. ومن ثم فقد آمنوا بمجموعة كبيرة من الآلهة .

(٣) وقالوا بالوجود السابق للمادة، وأن هذا الإله السامي والصالح لم يخلق المادة التي كانت موجودة، بحسب الفكر الأفلاطوني سابقا، بل أخرج، انبثق من ذاته، العالم الروحي المكون من هذه الأيونات، وتكون هذه الأيونات مع الإله السامي البليروما(**Pleroma**) ، أو الملء الكامل، دائرة الملء الإلهي .وأن هذا الإله السامي الذي أخرج العالم الروحي من ذاته لم يخلق شيئاً. فهم يؤمنون بأزلية المادة .

(٤) ومن هذه الأيونات قامت الحكمة، صوفيا(**Σοφíα - Sophia**) ، التي بثقت، أخرجت، من ذاتها كائناً واعياً، هو الذي خلق المادة والعوالم الفيزيقية، وخلق كل شيء على صورته، هذا الكائن لم يعرف شيئاً عن أصوله فتصور أنه الإله الوحيد والمطلق، ثم أتخذ الجوهر الإلهي الموجود وشكله في أشكال عديدة، لذا يدعى أيضا بالديميورج(**Demiurge**) ، أي نصف الخالق. فالخليقة مكونة من نصف روحي لا يعرفه هذا الديميورج، نصف الخالق ولا حكامه.

ومن هنا فقد آمنوا أن الإنسان مكون من عنصرين عنصر إلهي المنبثق من الجوهر الإلهي للإله السامي ويشيرون إليه رمزيا بالشرارة الإلهية، وعنصر مادي طبيعي فاني. ويقولون أن البشرية بصفة عامة تجهل الشرارة الإلهية التي بداخلها بسبب الإله الخالق الشرير وارخوناته (حكامه). وعند الموت تتحرر الشرارة الإلهية بالمعرفة، ولكن أن لم يكن هناك عمل جوهري من المعرفة تندفع الروح، أو هذه الشرارة الإلهية، عائدة في أجساد أخرى داخل الآلام وعبودية العالم.

واعتقد بعضهم بالثنائية (**Dualism**) الإلهية أي بوجود إلهين متساويين في القوة في الكون؟ إله الخير، الذي خلق كل الكائنات الروحية السمائية، وإله الشر الذي خلق العالم وكل الأشياء المادية.وربطوا بين إله الشر وإله العهد القديم.وقالوا أن المعركة بين الخير والشر هي معركة بين مملكة النور ضد مملكة الظلمة

وأعتقد بعضهم أن إله الخير خلق الروح وقد وضعها إله الشر في مستوى أدنى في سجن الجسد المادي الشرير. وهكذا فأن هدف البشرية هو الهروب من سجن الجسد المادي الشرير والعودة إلى اللاهوت أو التوحد مع إله الخير.وقد فهموا خطأ قول القديس بولس بالروح " إذا أن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض لا تمسّ ولا تذق ولا تجس. التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس. التي لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية " (كو٢: ٢٠-٢٣).

وآمن بعضهم بوجود مستويات روحية مختلفة للكائنات البشرية، وقالوا بالاختيار السابق وزعموا أن أصحاب المستوى الروحي الأعلى ضامنون الخلاص مستخدمين قول القديس بولس بالروح " لان الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرا بين اخوة كثيرين. والذين سبق فعيّنهم فهؤلاء دعاهم أيضا. والذين دعاهم فهؤلاء بررهم أيضا. والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا " (رو٨: ٢٩-٣٠). وأن أصحاب المستوى الروحي المنخفض ليس لهم خلاص، أما الذين في المنتصف فعليهم أن يجاهدوا للخلاص

وآمنوا أنه يوجد حق مُعلن في جميع الأديان. والخلاص بالنسبة لهم ليس من الخطية بل من جهل الحقائق الروحية التي يمكن الوصول إليها بالمعرفة التي جاءت عن طريق رسل، خاصة المسيح كلمة (اللوجوس (**Logos** - λογος - الإله الحق. وليس بآلامه وتقديم ذاته للموت بل بتعليمه وكشفه للأسرار ومفهوم الخلاص. فالخلاص، من وجهة نظرهم، يتم فقط من خلال المعرفة(**gnosis**) ، ومن ثم خلطوا بين أفكارهم القديمة وفهمهم الخاطئ لقول القديس يوحنا بالروح " وتعرفون الحق والحق يحرركم " (يو٨: ٣٢) وأيضا " كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا .هذا جاء للشهادة ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور بل ليشهد للنور. كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتيا إلى العالم. كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله .وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه .الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله " (يو١: ٦-١٣).

وقالوا أن المسيح قد كشف المعرفة الضرورية للخلاص. ولذا فقد نادوا بوجود مجموعة من التعاليم السرية الخاصة جداً والتي زعموا أن المسيح قد كشفها وعلمها لتلاميذه ربما لسوء فهمهم لآيات مثل " وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا. وبدون مثل لم يكن يكلمهم. وأما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شيء " (مر٤: ٣٣-٣٤) و" لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون. بل نتكلم بحكمة الله في سرّ. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا " (١كو٦: ٦-٨).

ومن ثم زعموا وجود مجموعة من التعاليم السرية التي كتبوها في كتب ونسبوها لرسل المسيح وتلاميذه وبعضهم نسب لقادهم وذلك اعتمادا على ما جاء في الإنجيل للقديس يوحنا " وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو٢٠: ٣٠و٣١)، و "وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع أن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو٢١: ٢٥). يقول القديس إيريناؤس أسقف ليون بالغال) فرنسا حاليا) " أولئك الذين يتبعون فالنتينوس (ق٢م) يستخدمون الإنجيل للقديس يوحنا بوفرة لشرح أفكارهم التي سنبرهن أنها خاطئة كلية بواسطة نفس الإنجيل."

واعتقدوا في المسيح اعتقادات كثيرة، أهمها :

١ – اعتقاد الدوسيتية (Docetism) القائل أن المسيح أحد الآلهة العلوية وقد نزل على الأرض في جسد خيالي لا حقيقي، أنه روح إلهي ليس له لحم ولا دم ولا عظام، لأنه لم يكن من الممكن، من وجهة نظرهم، أن يتخذ جسدا من المادة التي هي شر في نظرهم! لذا قالوا أنه نزل في صورة وشبه إنسان وهيئة بشر دون أن يكون كذلك، جاء في شكل إنسان دون أن يكون له مكونات الإنسان من لحم ودم وعظام، جاء في " شبه جسد " و" هيئة الإنسان "، وقالوا أنه لم يكن يجوع أو يعطش أو ينام، ولم يكن في حاجة للأكل أو الشرب .. الخ وأنه كان يأكل ويشرب وينام متظاهرا بذلك تحت هيئة بشرية غير حقيقية. وشبهوا جسده بالنور أو شعاع الشمس، فأن النور وشعاع الشمس يمكن لهما أن يخترقا لوحا من الزجاج دون أن يكسرا هذا اللوح ". كان مجرد خيال. جاء في " أعمال يوحنا " أحد كتبهم، أن المسيح عندما كان يسير على الأرض لم يكن يترك أثرا لأقدامه، وعندما كان يوحنا يحاول الإمساك به كانت يده تخترق جسده بلا أي مقاومة حيث لم يكن له جسد حقيقي. وكانت طبيعة جسده متغيرة عند اللمس، فتارة يكون ليناً وأخرى جامداً ومرة يكون خالياً تماماً. كان بالنسبة لهم مجرد شبح وحياته على الأرض خيال. وكان يظهر بأشكال متعددة ويغير شكله كما يشاء وقتما يشاء.ويبدو أنهم فهموا خطأ قول القديس بولس الرسول بالروح " الله أرسل أبنه في شبه جسد الخطية " (رو٨:٣)، " ولكنه أخلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس وأذ وجد في الهيئة كإنسان " (في ٢:٧-٨). أي أنهم ركزوا على لاهوته فقط وتجاهلوا ناسوته تماما.

٢ – كما كان لهذه الجماعات، أيضا، اعتقادات أخرى في المسيح، فقالوا أن المسيح الإله نزل على يسوع الإنسان وقت العماد وفارقه على الصليب، وقالوا أيضا أن المسيح الإله والحكمة الإلهية نزلا على يسوع واتحدا به وفارقاه أيضا عند الصليب

سفر أعمال يوحنا

تقول دائرة المعارف الكتابية لوليم وهبة:

وعلاوة على هذه الصبغة التقشفية ، فإن الأعمال الأبو كريفية لا تخلو من هرطقات ، فجميعها - باستثناء أعمال بولس - تمثل فكراً دوسيتيا أي أن حياة المسيح على الأرض لم تكن إلا خيالاً غير حقيقي . وتبرز هذه الفكرة بشدة في أعمال يوحنا حيث نقرأ فيها أن يسوع عند سيره لم تكن أقدامه تترك أثراً ، وأنه عندما كان الرسول يحاول أن يمسك بجسد المسيح كانت يده تخترق الجسد بلا أي مقاومة ، وأنه بينما كانت الجموع تحتشد حول الصليب ويسوع معلق عليه أمام أنظار الجميع ، كان السيد نفسة يتقابل مع تلميذه يوحنا على جبل الزيتون ، فلم يكن الصلب إلا منظراً رمزياً ، فالمسيح تألم ومات في الظاهر فقط . وارتبطت بهذه الأفكار الدوسيتية أفكار انتحالية (مودالزم) ساذجة لا تفرق بين الآب والابن .

أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبو كريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين " ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينمان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م)بأن أسفار الأعمال كتبها البارديسانتيون لينشروا باسم الرسل ما هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيــوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي " ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين " . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا - التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات - وقد وصفــــها المجمع بأنها " الكتاب المقيت " وأصدر ضده هذا القرار : " لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران " .

شهادة الغرب : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبو كريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القارىء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف " ملفقي الخرافات " . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : "لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة " . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين . ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن المـــاء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبو كريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً " كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان "

أعمال يوحنا : بناء على جدول المخطوطات لنيسيفورس ، كانت أعمال يوحنا في صورتها الكاملة تشكل كتاباً في حجم إنجيل متى . وعدد من أجزائة يبدو مترابطاً ، وهذه تكون نحو ثلثي الكتاب . وبداية تلك الأعمال مفقودة ، وتبدأ الرواية بالفصل ١٨ . ولانستطيع أن نجزم بشيءعن محتويات الفصول السابقة ، وإن كان " بونيت " يرى أن الأربعة عشر فصلاً الأولى تروي تفاصيل رحلة يوحنا من أفسس إلى رومية ، ونفيــة إلى بطمس ، بينما الأصحاحات من ١٥ - ١٧ تصف عودته من بطمس إلى أفسس ، ولكننا نستبعد هذا لأن الجزء الذي يبدأ بالفصل ١٨ يصف زيارة يوحنا الأولى لأفسس . ويروي الجزء الأول الموجود من هذه الأعمال (من ١٨ - ٢٥) أن ليكوميدس " القائـــد الأول للأفسسيين " قابل يوحنا وهو يقترب من المدينة وتوسل إليه من أجل زوجته الجميلة كليوبترا التي أصيبت بالفالج ، وعند وصولهم إلى البيت بلغ الحزن من ليكوميدس مبلغاً سقط معه ميتا ، وبعد أن صلى يوحنا للمسيح ، شفى كليوبترا ثم أقام ليكوميدس من الموت . ونزولاً على توسلاتهما أقام يوحنا معهما . وفي الفصول من ٢٦ - ٢٩ نجد موضوع صورة يوحنا التي لعبت دوراً بارزاً في مجمع نيقية الثاني ، فقد أرسل ليكوميدس صديقاً له ليرسم صورة ليوحنا وعندما تمت ، وضعها في غرفة نومه وأقام مذبحاً أمامها وأحاطها بالشموع ، ولما اكتشف يوحنا لماذا يأوي ليكوميدس إلى غرفته كثيراً ، اتهمه بعبادة وثن وعلم أن الصورةهي صورته ، وصدق ذلك عندما جاءوا له بمرآة ليرى نفسه فيها ، فطلب يوحنا من ليكوميدس أن يرسم صورة

لنفسه وأن يستخدم في تلوينها الإيمان بالله ، الوداعة ، المحبة ، العفة ، إلخ أما صورة الجسد فهي صورة ميتة لإنسان ميت . أما الفصول من ٣٠ - ٣٦ فتروي قصة شفاء إمرأة عجوز مريضة ، وفي الساحة حيث كانت تجري المعجزات ، ألقى يوحنا خطاباً عن بُطل كل الأشياء الأرضية ، وعن الطبيعة المدمرة التي للعواطف الجسدية . وفي الفصول ٣٧ - ٤٥ نقرأ أن معبد أرطاميس قد سقط نتيجة لصلاة يوحنا ، مما أدى إلى ربح الكثيرين للمسيح . وكاهن أرطاميس الذي قتل عند سقوط المعبد ، قام من الموت وأصبح مسيحياً (٤٦) . وبعد سرد عجائب أخرى (إحداهما كانت طرد البق من أحد البيوت) ، تأتي أطول قصص هذا الكتاب وهي قصة منفرة عن دروسيانا (٦٢ - ٨٦)

والفصول من ٨٧ - ١٠٥ تروي حديثاً ليوحنا عن حياة وموت وصعود يسوع ، مصبوغاً بالصبغة الدوسيتية ، ومنها جزء كبير يتعلق بظهور المسيح في أشكال كثيرة بطبيعة جسده الفريدة . وفي هذا الجزء توجد الترنيمة الغريبة التي استخدمها أتباع بريسليان ، والتي يقولون إنها الترنيمة التي رنمها يسوع بعد العشاء في العلية (مت ٢٦ : ٣٠) والتلاميذ يرقصون في حلقة حوله ويردون قائلين آمين . وهنا أيضاً نرى التعليم الصوفي الغامض عن الصليب يعلنه المسيح ليوحنا . والفصول من ١٠٦ - ١١٥ تروي نهاية يوحنا ، فبعد أن خاطب الإخوة وتمم فريضة عشاء الرب بالخبز فقط ، أمر يوحنا بحفر قبر ، و بعد أن تم ذلك صلى وشكر الرب الذي أنقذه من " الجنون القذر للجسد " وصلى أن يمر بأمان في ظلمة الموت وأخطاره ، ثم اضطجع بهدوء في القبر وأسلم الروح .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال يوحنا ليس لها أي قيمة تاريخية ، فهي نسيج من أساطير كان القصد منها وما حوته من معجزات ، أن تغرس في أذهان العامة المفاهيم الدينية ونمط الحياة كما يعتنقها المؤلف . وهذه الأعمال تتفق مع التقليد الثابت بأن أفسس كانت دائرة خدمة يوحنا في أواخر أيامه ، ولكن ما يلفت النظر هو ما ذكره المؤلف عن تدمير يوحنا لمعبد أرطاميس ، وهو دليل قوي على أن هذه الأعمال لم تكتب في أفسس ، لأن معبد أرطاميس دمره القوط في ٢٦٢ م .

صفتها العامة : إن أعمال يوحنا هي أكثر تلك الأسفار الأبوكريفية هرطقة ، وقد أشرنا آنفاً إلى السمات الدوسيتية ، فنرى عقيدة عدم حقيقة جسد يسوع في ظهوره بأشكال مختلفة (٨٨ - ٩٠) ، وقدرته على البقاء بدون طعام (٩٣) ، وبدون نوم (" فلم أر عينية مغمضتين قط ولكنهما على الدوام مفتوحتان " ٨٩) ، وإنه عندما يمشي لا تترك أقدامه أثراً (٩٣) ، وتغير طبيعة جسده عند اللمس فمرة يكون جامداً ، وتارة ليناً ، وأخرى خيالياً تماماً (٨٩ ، ٩٣) . كما أن صلب يسوع كان مجرد مظهر وهمي (٩٧ ، ٩٩) ، وأن الصعود حدث عقب الصلب الظاهري مباشرة فلا مكان لقيامة شخص لم يمت أصلاً . كما أن الملامح الغنوسية تبدو واضحة في استخفافه بالناموس اليهودي (٩٤) ، وفي الاهتمام بتأكيد أن المسيح سلم الرسل تعليماً سرياً (٩٦) ، وفي احتقار غير المستنيرين (" لا تهتموا بالكثيرين ، واحتقروا الذين خارج السر " ١٠٠) والأحداث التاريخية لآلام المسيح تحولت تماماً إلى نوع من الصوفية (١٠١) فهي مجرد رمز للآلام البشرية ، والهدف من مجيئ المسيح هو أن يمكن الناس من فهم المعنى الحقيقي للآلام وهكذا يتخلص منها (٩٦) ، وآلام المسيح الحقيقية هي مانتج عن حزنه على خطايا أتباعه (١٠٦) ، كما أنه شريك في آلام شعبه الأمين ، وفي الحقيقة هو حاضر معهم ليسندهم في وقت التجربة (١٠٣) . كما أن أعمال يوحنا تبدي نزعة هرطوقية وإن كانت أقل بروزاً من أعمال أندراوس وأعمال توما . ولا نجد في أي مؤلف آخر لمحات أكثر هولاً ، مما نرى في أعمال يوحنا ، من لمحات عن أعماق الفساد الجنسي ، فقصة دروسيانا تلقي نوراً قوياً على الأمور الجنسية الفاضحة التي انتقلت إلى المسيحية الهيلينية . ولكن إلى جانب ذلك ، توجد أجزاء تفيض بالمشاعر الدينية الدافئة . وبعض الصلوات تتميز بالحماسة والحرارة (١١٢) . وهذه الأعمال تدل على أن المؤلف كانت له موهبة الكتابة ، وهي في هذا تختلف عن أعمال بولس .

المؤلف وتاريخ التأليف : يقول مؤلف أعمال يوحنا عن نفسه بأنه كان رفيقاً للرسول ، وقد شارك في الأحداث التي رواها ، ونتيجة لذلك فإن القصة بها شيئ من الحيوية حتى إنها لتبدو وكأنها تاريخ حقيقي . والمؤلف - بشهادة تعود إلى القرن الرابع - هو ليوسيوس ولكن لايمكن أن نجزم بشيء عنه . ومن المحتمل أن المؤلف ذكر اسمه في الجزء المفقود . ونعرف أنها قديمة من إشارة إكليمندس السكندري (حوالي ٢٠٠ م) إلى طبيعة جسد المسيح غير المادية ، فهذه العبارة تدل بوضوح على أنه كان يعرف هذه الأعمال ، أو سمع عنها ، فمن المحتمل أنها كتبت فيما بين ١٥٠ - ١٨٠ م وأنها كتبت في أسيا الصغرى .

تأثيرها : كان لأعمال يوحنا تأثير واسع ، وعلى الأرجح هي أقدم أعمال ، وعنها أخذت سائر أسفار الأعمال التي كتبت بعدها ، فأعمال بطرس وأعمال أندراوس شديدة الشبه بأعمال يوحنا ، حتى قال البعض إنها كلها من قلم واحد ، والأرجح أننا على حق عندما نقول إن مؤلف أعمال يوحنا كان رائداً في هذا المجال من الروايات التي حيكت حول الرسل ، وأن الآخرين ساروا على الدرب الذي فتحه . ونفهم من إشارة أكليمندس الإسكندري أن أعمال يوحنا كانت تقرأ في الدوائر

القويمة ، ولكن نُظر إليها بعد ذلك بعين الشك ، فأوغسطينوس يقتبس جزءاً من الترنيمة (٩٥) التي قرأها في مؤلف بريسلياني أرسله إليه الأسقف سرتيوس ، ويعلق بنقد قاس عليها ، وعلى الزعم بأنها أعلنت سراً للرسل . وقد أصدر مجمع نيقيـــــة الثاني (٧٨٧ م) حكماً شديد اللهجة ضد أعمال يوحنا . ولكن القصص التي جاءت بهذه الأعمال انتقلت إلى الدوائر القويمة وقد استخدمها بروكورس (القرن الخامس) في تأليف رواية عن رحلات الرسول ، كما استخدمها أبدياس (القرن السادس) .

نفسه على شكل بستاني، كما جاء في آخر إنجيل يوحنا، أن يقدم السابقة لهذا النوع من التصوير.

والثاني هو أكثر مواءمة في تصوير أيشع (النص المختار الثاني) وقد جاء من رسالة العصور الوسطى العائدة إلى لينتولوس Lentulus، والنص هنا يعكس تيار عبادة الأيقونات المسيحي، وهو نفسه متأثر فيها.

(1) أعمال الرسول يوحنا 88 - 89، 93:

88 ـ لأنه عندما اختار شمعون الصفا وأندراوس، اللذين كانا أخوين، جاء إليّ وإلى أخي جيمس قائلاً: «إنني بحاجة إليك، تعالى معي، وقال أخي: يا يوحنا، هذا الطفل على الشاطئ، الذي يدعوننا، ما الذي يريده؟ فقلت: أي طفل؟ فأجاب: إنه الواحد الذي يشير إلينا، فأجبته: إنه بسبب طول سهرنا الذي أمضيناه على الشاطئ إنك لا ترى بشكل مستقيم، يا أخي جيمس، ثم إنك ألم تشاهد الرجل الواقف هناك، وهو الرجل الأشقر الوسيم، وصاحب الملامح المشرقة؟ لكنه قال لي: إنني لم أره يا أخي، لكن دعنا، ولسوف نرى ما الذي تعنيه، وهكذا عندما أرسينا السفينة، رأيناه يساعدنا لنحضر السفينة».

89 ـ «وعندما غادرنا المكان راغبين باتباعه مرة أخرى، هو ظهر لي مرة أخرى، أصلع الرأس لكن مع لحية كثيفة منسابة، غير أنه ظهر إلى جيمس بمثابة شاب بدأت لحيته للتو بالظهور، وكنا معاً مرتبكين محتارين تجاه معنى ما رأيناه، ولكن بعدما تبعناه أصبحنا تدريجياً أكثر حيرة لدى تفكيرنا حول المسألة، ومع ذلك ظل بالنسبة لي وظهر أنه ما يزال هناك مشهدٌ أكثر روعة، لأنني حاولت أن أراه كما كان، فأنا لم أر في أي وقت من الأوقات عينيه مغلقتين، بل كانتا دوماً مفتوحتين فقط، وظهر في بعض الأحيان بمثابة رجل صغير وغير جذاب، ومن ثم مرة أخرى بمثابة واحد واصل إلى السماء، وكان فيه معجزة أخرى أيضاً، فعندما كان يجلس إلى المائدة، كان يأخذني فوق صدره، وأنا أمسك به، وشعرت في بعض الأحيان أن صدره كان ناعماً ولطيفاً، وفي بعض الأحيان قاسياً مثل الحجر، لذلك كنت محتاراً في نفسي ومرتبكاً فقلت: ما الذي يعنيه هذا؟».

93 ـ «عن معجزة أخرى أنا سوف أخبركم يا إخواني، في بعض الأحيان عندما كنت أقابله لألمسه كنت أقابل جسداً مادياً قوياً، وفي أحيان أخرى كنت عندما أشعر به ثانية، أجده غير مادي ومن دون جسد، وكأنه لم يكن موجوداً على الإطلاق».

(2) رسالة لينتولوس:

ظهر في هذه الأيام هناك وما زال موجوداً، رجل صاحب قوة كبيرة، اسمه أيشع المسيح، وهو الذي دعي من قبل الأميين باسم نبي الصدق، وهو الذي يدعوه تلاميذه باسم ابن الله، وهو يقيم الموتى، ويشفي المرضى، وهو رجل من حيث البناء الجسدي متوسط الطول، وسيم، ويمتلك ملامح وقورة، بحيث إن الذين ينظرون إليه يحبونه ويخشونه، ويمتلك شعراً لونه هو اللون المتدرج للبندق غير الناضج (بني) وهو شعر ناعم ممتد تقريباً حتى أذنيه، ومن الأذنين تبدو خصله المجعدة أغمق وأكثر إشعاعاً، وهي تتطاير فوق شفتيه، وقد فرقه عند منتصف الرأس، وفقاً لطريقة الناصريين، وكان جبينه ناعماً وهادئاً جداً، مع وجه من دون أية علامة أو شائبة، وهو وجه جعله لونه الأحمر اللطيف جميلاً، مع أنف وفم، لا يمكن العثور فيهما على أي عيب، وهو يمتلك لحية كاملة من لون شعره، وهي لحية ليست طويلة، لكنها متشعبة قليلاً عند ذقنه، وهو براق وواضح، وأثناء اللوم مرعب، لكن بشكل نصحي، وحبي، ومشرق، مع ذلك محافظ على الصرامة، وقد بكى في بعض الأحيان، لكنه لم يضحك قط، وبنيانه الجسدي طويل ومستقيم، مع يدين وذراعين جميل أن تنظر إليهم، وفي الحديث هو صارم، ومتحفظ، ولطيف، وأجمل من أبناء الناس.

(د) قصص أخرى حول كهانة أيشع:

جاءت قصتان إضافيتان مهمتان لانيقاويتان، حول أيشع، ليس من كتاب على نمط الإنجيل، ولكن مرة ثانية، من أعمال الرسول يوحنا، والمختارات هي من قسم من هذه الأعمال، التي يتذكر فيها يوحنا ما يتعلق باتصاله بأيشع خلال كهانته، ويقدم النص المختار (1) رواية حول تغيير الشكل، هي مختلفة عن الرواية الموجودة في العهد الجديد، ومحتوى النص المختار (2) رقص المسيح، وقد أقيم هذا ليكون

موسيقى من قبل غوستاف هولست Gustav Holst، وذلك بمثابة عمل كورس تحت عنوان: «ترنيمة المسيح»، وهناك بعد الرقص خطاب له سمة دوسيتية Docetoc، منكراً لما يظهر جسدية أيشع، ومبيناً أن الجسد الذي صلب كان مجرد شبح.

(1) أعمال الرسول يوحنا: 90 - 91:

90 - «وأخذني في وقت آخر أنا وجيمس وشمعون الصفا إلى الجبل، حيث اعتاد أن يصلي، ورأينا نوراً عظيماً عليه، بلغ إلى درجة أنه لا يمكن لإنسان يستخدم الكلام البشري أن يصف ما كان عليه، وكيف بدا، وقادنا مرة أخرى نحن الثلاثة، وفق الطريقة نفسها، صاعدين إلى الجبل قائلاً: تعالوا معي، ومضينا ثانية، ورأيناه من على بعد يصلي، والآن، بما أنه كان يحبني، ذهبت إليه بهدوء، حيث ينبغي أن لا يراني، ووقفت أنظر إلى ظهره، ورأيت أنه لم يكن مرتدياً للباسه، لكن شوهد من قبلنا وكأنه كان عارياً، وليس على الإطلاق مثل الإنسان، فقد كانت قدماه أكثر بياضاً من الثلج، ووصل رأسه إلى السماء، ولذلك كنت خائفاً، وصرخت، فالتفت مستديراً، فظهر كأنه رجل صاحب بنية صغيرة، فأمسك بلحيتي وشدها، وقال لي: لا تكن يا يوحنا غير مؤمن، ولا تكن فضولياً، فقلت له: ما الذي صنعته أنا يا مولاي؟. وإنني أخبركم يا إخواني، أنني عانيت من ألم عظيم لمدة ثلاثين يوماً، في المكان الذي أمسك فيه بلحيتي، ولذلك قلت له: إذا كانت يا مولاي عملية جذبك المداعبة قد أعطتني مثل هذا الألم، فكيف كان سيكون عليه الحال لوضربتني؟ فقال لي: لتكن مسؤوليتك منذ الآن فصاعداً أن لا تُغضب الذي ينبغي أن لا يُغضب».

91 - وكان شمعون الصفا وجيمس غاضبين لأنني تكلمت مع الرب، وأمراني أن أعود إليهما، وأن أدع الرب وحده، وذهبت فقالا لي معاً: «من الذي كان يتحدث مع الرب عندما كان على قمة الجبل، لأننا سمعناهما معاً يتكلمان؟ وعندما قدرت نعمته الكبيرة، ووحدته التي لها أوجه كثيرة، وحكمته التي ترعانا من دون توقف، قلت: هذا سوف تعلمانه إذا سألتماه».

(2) أعمال الرسول يوحنا: 94 – 102:

94 ـ «والآن، قبل أن يعتقل من قبل اليهود اللاقانونيين، الذين تلقوا قانونهم من الثعبان اللاقانوني، جمعنا نحن جميعاً مع بعضنا وقال: دعونا قبل أن أسلم إليهم نغني ترنيمة إلى الأب، وأن نمضي إلى ما هو كامن أمامنا، ولذلك أمرنا أن نتحلق على شكل دائرة، حيث أمسك أحدنا بيد الآخر، ووقف هو نفسه في الوسط، وقال: ردوا بآمين إلي، ثم إنه بدأ يغني الترنيمة ويقول:

المجد لك أيها الآب.

وتحلقنا نحن حوله وقلنا: آمين.

المجد لك أيتها الكلمة، المجد لك أيتها النعمة، آمين.

المجد لك أيها الروح، المجد لك أيها الواحد المقدس، ليكن المجد للمجد، آمين

نحن نحمدك أيها الآب، ونحن نقدم الشكر أيها النور، الذي فيك لا يعيش الظلام آمين».

95 ـ والآن وقد قدمنا نحن الشكر، قلت أنا:

أنا سوف أنقذ، وأنا سوف أُنقذ، آمين.

أنا سوف يطلق سراحي، وأنا سوف يطلق سراحي، آمين

أنا سوف أطعن، وأنا سوف أطعن، آمين.

أنا سوف أولد، وأنا سوف أحمل، آمين.

أنا سوف آكل، وأنا سوف أوكل، آمين.

أنا سوف أحمل، وأنا سوف أحمل، آمين.

أنا سوف أُفهم، حيث سأكون مفهوم تماماً، آمين.

أنا سوف أُغسل، وسوف أَغسل، آمين.

النعمة هي الرقص.

أنا سوف أزمر، ارقصوا أنتم جميعاً، آمين.

أنا سوف أنوح، اندبوا أنتم جميعاً، آمين.

أوغدواد Ogdoad يغني معنا، آمين.

اثنا عشر عدداً يرقصون فوق، آمين.
الكون كله يشارك في الرقص، آمين.
الذي لا يرقص، لا يعرف الذي يُعمل، آمين.
أنا سوف أفر، ولسوف أقيم، آمين.
أنا سوف أعبد، ولسوف أُعبد، آمين.
أنا سوف أتحد، ولسوف أتحد، آمين.
أنا ليس لدي بيت، وليس لدي بيوت، آمين.
أنا ليس لدي مكان، وليس لدي أماكن، آمين.
أنا ليس لدي معبد، وليس لدي معابد، آمين.
أنا المصباح، من الذي يراني، آمين.
أنا مرآة لكم، من سيتصور، آمين.
أنا باب لكم، من قرع عليّ، آمين.
أنا طريق لكم، دليل طريق، آمين.

96 ـ والآن إذا تجاوبتم مع رقصي، فانظروا إلى أنفسكم بي أنا الذي أتكلم، وعندما ترون ما أعمله، حافظوا على الصمت تجاه أسراري، وأنتم الذين ترقصون، أدركوا الذي أعمله، لأنه بالنسبة لكم هذه هي آلام بني البشر التي سوف أعاني منها، لأنكم أنتم لا يمكنكم أن تفهموا الذي سوف أعانيه، لو لم أنا أرسل إليكم بمثابة الكلمة، بوساطة الآب، فعندما ترون ما أعاني منه، تكونون قد رأيتموني بمثابة واحد يعاني، وبرؤيتكم ذلك، لا تكونون قد وقفتم ثابتين بل تكونون قد تحركتم كلياً، تحركوا لتصبحوا حكماء، وأنا لديكم من أجل الدعم، اركنوا عليّ، فمن أنا؟ إنكم سوف تعرفون عندما أذهب بعيداً، فالذي رأيتموه الآن أني هو، ذلك ليس هو أنا، سوف ترون عندما ستأتون، إذا كنتم ترون وتعرفون كيف تعانون، فسوف تمتلكون القدرة في ألاّ تعانوا، تعلموا المعاناة، ولسوف تمتلكون القدرة على ألاّ تعانوا، فذلك الشيء الذي لا تعرفونه، أنا سوف أعلمكم إياه، أنا ربكم، ولست رب الخائن، أنا الذي سوف أعدّ هناك النفوس المقدسة من أجلي، اعرفوا كلمة الحكمة، قولوا ثانية معي:

المجد لك، أيها الآب، المجد لك أيتها الكلمة، المجد لك أيها الروح القدس.

والآن فيما يتعلق بي، إذا عرفتم ما الذي أنا كنته: بكلمة أنا خدعت مرة كل شيء، ولم أتعرض للعار مطلقاً، فلقد قفزت، لكن افهموا كل شيء، وعندما تفهمون كل شيء قولوا: المجد لك أيها الآب، آمين.

97 ـ بعد هذا الرقص، خرج محبوبي الرب، وكنا نحن مثل رجال ضائعين، أو قد غلبنا النعاس مع النوم، وقد هربنا في جميع الاتجاهات، حتى عندما رأيته يعاني، لم أمكث عند معاناته وآلامه، بل هربت إلى جبل الزيتون، أبكي حول ما حدث، وعندما علق فوق الصليب يوم الجمعة، في الساعة السادسة من النهار، حلّ ظلام فوق جميع الأرض، ووقف مولاي في وسط الكهف، وقد أضيئ وقال: يا يوحنا، إنه بالنسبة للحشد الموجود تحت في القدس، أنا قد صلبت، وطعنت برماح وقصب، وأعطيت صبراً وخلاً لأشرب، لكن إليك أنا أتكلم، فانتبه لما أقوله، أنا قد وضعت في ذهنك بأن تصعد إلى هذا الجبل، حتى بذلك تستطيع أن تسمع المسائل المحتاجة للتلميذ حتى يتعلمها من معلمه، ومن أجل الإنسان ليتعلمها من ربه.

98 ـ وبعدما قال هذا، أراني صليباً من نور، منصوباً، وحول الصليب حشد كبير ليس له شكل واحد، وكان في الصليب شكل واحد، وشبه واحد، والرب نفسه رأيته فوق الصليب، ليس له شكل، بل صوت فقط، صوت ليس مثل ما كنا معتادين عليه، ولكنه حلو، وصوت لطيف، وواحد هو بالحقيقة إلهي، وقد قيل لي: من الضروري، أن يسمع ذلك الرجل هذه الأشياء مني، يا يوحنا، لأنني بحاجة إلى واحد سوف يسمع، إن صليب النور هذا، يدعى أحياناً من قبلي بالكلمة من أجل خاطرك، وأحياناً بالعقل، وأحياناً بأيشع، وأحياناً بالمسيح، وأحياناً بالباب، وأحياناً بالطريق، وأحياناً بالخبز، وأحياناً بالبذر، وأحياناً بالقيامة، وأحياناً بالابن، وأحياناً بالآب، وأحياناً بالروح، وأحياناً بالحياة، وأحياناً بالصدق، وأحياناً بالإيمان، وأحياناً بالنعمة، هكذا هو يدعى من أجل خاطر الإنسان، ولكن بالصدق، كما هو معروف في نفسه، وكما هو نفسه قد تكلم إلينا، إنه علامة نهاية جميع الأشياء والرفع، لهذه الأشياء المثبتة والتأسيس لها، لكنها كانت غير مستقرة، ووئام الحكمة، وفي الحقيقة

حكمة الوئام، لكن هناك على اليمين وعلى اليسار، قوى، وولايات، وحكومات، وشياطين، وعمليات، وتهديدات، وغضب، وأشرار، وإبليس والأقل تجذراً، الذي منه صدرت طبيعة الأشياء الزائلة.

99 ـ ثم إن هذا هو الصليب الذي وحد جميع الأشياء بالكلمة، ووضع علامة شطب على جميع الأشياء الزائلة، والأدنى، ثم جمعهم في واحد، لكن هذا ليس صليب الخشب الذي سوف تراه عندما تنزل إلى هنا، كما أنني لست أنا الموجود على الصليب، الذي لا تراه الآن، بل تسمع صوته فقط، لقد عُددت وحسبت ما لم أكنه أنا، حيث لم أكن ما كنته لآخرين كثر، لكنهم سوف يدعونني أحياناً شيئاً آخر، الذي هو شر، وغير لائق بي، وبناء عليه، كما أن مكان الاستراحة لم يشاهد ولم يُتحدث عنه، أقل بكثير سوف أكون، رب هذا المكان، قد رؤي، أو جرى الحديث عنه».

100 ـ «الآن الحشد حول الصليب الذي هو الأقل طبيعة، والذي لا يكون له شكل واحد، وهؤلاء الذين رأيتهم في الصليب، ليس لهم شكل واحد، وذلك بسبب أن كل عضو منه، ممن نزل إلى الأسفل، لم يجمع مع بعضه بعد، ولكن عندما سوف يجري اتخاذ طبيعة الإنسان، والجنس الذي جاء إليّ في طاعة إلى صوتي، عندها إن الذي يسمعني الآن هو سوف يتحد معه، ولن يبقى كما هو عليه الآن، بل سيكون فوقهم، كما أنا الآن، لأنك طالما أنك لا تدعو نفسك ملكاً، أنا لست الذي كان، لكن إذا استمعت إليّ وأصغيت، وقتها سوف تكون كما أنا، وسوف تكون ما كنته أنا، عندما كنت لدي مع نفسي، لأنك من هذا أنت، وعلى هذا تجاهل الكثيرين وازدر الذين هم خارج الأسرار، واعلم أنني كلياً مع الآب، والآب معي».

101 ـ «لذلك لم أتألم من أي من هذه الأشياء، التي سوف تقال لي: تلك المعاناة التي أريتها لك وللبقية في الرقص، أنا أرغب بأن تدعى سراً، لأن ما أنت عليه، أنت رأيت ذلك الذي أريتك إياه، لكن ما أنا، ذلك أنا وحدي أعرف، وما من أحد آخر، وعلى هذا دعني، أحتفظ بالذي هو خاص بي، والذي هو لك، ينبغي أن تراه من خلالي، وبالنسبة لأن تراني كما أنا حقيقة، لقد أخبرتك

أن هذا غير ممكن ما لم تكن قادراً على أن تراني مثل قريبي الإنسان، لقد سمعت بأنني قد عانيت، وأنني قد طعنت، مع ذلك أنا لم أجرح، وعلقت، وأنا لم أعلق، وذلك الدم الذي تدفق مني، هو مع ذلك لم يتدفق، وبكلمة، إن الأشياء التي قالوها عني أنا لم أتحمل، والأشياء التي لم يقولوها أنا عانيت، والآن إن ما كانوه أنا سوف أكشفه لكم، لأنني أعلم أنكم سوف تفهمون، تصوروا فيّ ذبح الحكمة، وطعن الحكمة، ودم الحكمة، وجرح الحكمة، وتعليق الحكمة، وآلام الحكمة، وتسمير الحكمة، وموت الحكمة، وهكذا أنا تكلمت دون الاهتمام بالبشرية، ولذلك فكر في المقام الأول بالحكمة، وعندها سوف تدرك الرب، وثالثاً الإنسان، والذي عاناه».

102 ـ «عندما تكلم إليّ بهذه الأشياء، وبأشياء أخرى، أنا لا أعرف كيف أقولها كما هو يرغب بي أن أقولها، رفع إلى الأعلى، من دون أن يراه أي واحد من الحشد، وعندما نزلت نحو الأسفل، أنا ضحكت منهم كلهم إلى حد الاستخفاف، وذلك لما كان قد أخبرني به من الأشياء التي قالوها حوله، ورأيت بثبات هذا الشيء الواحد بذهني وهو: إن الرب على عكس جميع الأشياء الرمزية، والظاهرة نحو الناس، من أجل هدايتهم وخلاصهم».

(أ) رسالة من أيشع:

واحد من الأشياء الغريبة بين العهد الجديد اللانيقاوي هو رسالة قيل بأنها كتبت من قبل أيشع أثناء كهانته، استجابة لطلب عمله الملك أبجر ملك الرها، حيث دعاه إلى زيارة الملك من أجل شفائه من مرض ألم به، والرسالة بنص إغريقي موجودة في كتاب تاريخ الكنيسة ليوسيبيوس، وتقدم المثال الوحيد لنص كتب باسم أيشع، ومثل وسيلة الاتصال المباشرة هذه لم تستخدم في التقاليد اللانيقاوية، وانتهت القصة مع إرسال توما لثاديوس Thaddaeus لزيارة الرها، بعد قيامة أيشع ليعمل على شفاء الملك، ويبدو أن هذه الأسطورة العائدة إلى القرن الثاني، قد استحوذت على انتشار واسع، حيث هناك نصوص منها موجودة أيضاً في اللاتينية، والسريانية، وفي لغات أخرى.

أعمال بطرس :

يوجد جزء كبير (حوالي الثلثين) من أعمال بطرس محفوظاً باللغة اللاتينية ، يطلق عليه " أعمال فرسيلي " نسبة إلى مدينة فرسيلي في بيدمونت حيث توجد المخطوطة في مكتبة كنيستها . كما اكتشف جزء منها بالقبطية ونشره في ١٩٠٣ س. شميدت تحت عنوان " أعمال بطرس " ويرى شميدت أنها جزء من كتاب أخذت منه أعمــال فرسيلي ، ولكن هذا أمر موضع شك . وهذا الجزء يتعلق بحادثة حدثت في أثناء خدمة بطرس في أورشليم ، بينما ، " أعمال فرسيلي " ـ ولعل المقصود منها أن تكون إمتداداً لسفر الأعمال القانوني ـ تروي قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر ، واستشهاد بطرس في رومية . وما ذكره عنها كتاب الكنيسة (فيلاستريوس من برسكيا ، وإيزادور من بلوزيوم وفوتيوس) يؤكد أن " أعمال فرسيلي " هي جزء من أعمال بطرس التي حرمت في مرســـــــــوم أنوسنت الأول (٤٠٥ م) وفي المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) :

١ـ يحتوي الجزء القبطي على قصة ابنة بطرس المفلوجة ، ففي أحد أيام الآحاد وبطرس مشغول بشفاء المرضى ، سأله أحد الواقفين : لماذا لم يشف ابنته ؟ ولكي يبرهن على قدرة الله على إتمام الشفاء على يديه ، شفي بطرس ابنته لفترة وجيزة ، ثم أمرها أن تعود إلى مكانها وإلى حالتها كما كانت من قبل ، وقال إن هذه البلوى قد أصابتها لتخلصها من النجاسة ، حيث أن بطليموس قد فتن بها وأراد أن يتخذها له زوجة . وحزن بطليموس على عدم حصوله عليها حتى عمي من البكاء ، وبناء على رؤيا ، جاء إلى بطرس الذي أعاد له بصره فآمن ، وعندما مات ترك قطعة من الأرض لابنة بطرس . وقد باع بطرس تلك القطعة من الأرض ووزع ثمنها على الفقراء . ويشير إلى هذه القصة دون أن يذكر اســــــم " أعمال بطرس " . كما توجد إشارتان لهذه القصة في أعمال فيلبس . كما تذكر القصة مع أعمال نريوس وأخيلاوس ـ التي كتبت في عهد متأخر ، مع تغييرات واضحة ـ ويذكر أن ابنة بطرس ـ التي لم يذكر اسمها في المخطوطة القبطية ـ كانت تسمى " بترونيلا " .

٢ـ تنقسم محتويات الأعمال الفرسيليانية إلى ثلاثة أقسام :

أـ الأصحاحات الثلاثة الأولى واضح أنها تكملة لقصة أخرى ، ويمكن أن تكون تكملة لسفر الأعمال القانوني ، فهي تروي إرتحال بولس إلى أسبانيا .

ب- الجزء الأكبر (من ٤ ـ ٣٢) يصف الصراع بين بطرس وسيمون الساحر في رومية ، فلم يمكث بطرس في رومية طويلاً حتى لحق به سيمون ـ الذي كان " يدعي أنه قوة الله العظيمة " ـ وأفسد كثيرين من المسيحيين . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في أورشليم وأمره أن يبحر إلى إيطاليا وإذ وصل إلى رومية ثبت المؤمنين ، وأعلن أنه جاء لتثبيت الإيمان بالمسيح ليس بالأقوال فقط بل بعمل المعجزات والقوات (إشـــارة إلى ١ كو ٤ : ٢٠ ، اتس ١ : ٥) . وبناء على التماس من الإخوة، ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعي مارسلوس كان قد أضله الساحر ، وعندما رفض سيمون مقابلته ، أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وبعد ذلك جزء يصف إصلاح تمثال مكسور برش الكسر بماء باسم يسوع . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعظة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ .

وبعد أن أبلغ بطرس بقيامه بمأموريته وتكلم إلى بطرس بأقوال مشجعة ، اختفى الكلب عند قدمي الرسول . وبعد ذلك جعل سمكة مشوية تعوم ، فتقوى إيمان مارسلوس وهو يرى العجائب التي يصنعها بطرس ، فطرد سيمون من بيته بكل احتقار ، فاغتاظ سيمون جداً لذلك ، فذهب إلى بطرس يتحداه ، فانبرى له طفل عمره سبعة شهور ، يتكلم بصوت رجالي ، وشجب سيمون وجعله يبكم حتى السبت التالي . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في الليل وشجعه ، وفي الصباح حكى بطرس للجماعة انتصاره على سيمون " ملاك الشيطان " في اليهودية . وبعد ذلك بقليل في بيت مارسلوس ، الذي " تطهر من كل أثر لسيمون " ، كشف بطرس المفهوم الحقيقي للإنجيل . وتظهر كفاءة المسيح لمقابلة كل أنواع الحاجة في فقرة لها صبغة دوسيتيــــــــــة : " سيغريكم حتى تحبوه ، هذا العظيم والصغير ، هذا الجميل والقبيح . هذا الشاب والقديم الأيام ، الذي ظهر في الزمان ولكنه محجوب تماماً في الأبدية ، الذي لم ... تلمسه يد ، ولكنه يلمس الآن من خدامه ، الذي لم يره جسد ولكنه الآن يرى ..... وبعد ذلك في وهج عجيب من النور السماوي ، استردت النوافذ المقفلة بصرها ورأت الأشكال المختلفة التي ظهر بها المسيح لهم " .

وتصف رؤية لمارسلوس ظهر له الرب فيها في هيئة بطرس وضرب بسيف " كل قوة سيمون " التي ظهرت في شكل امرأة حبشية سوداء جداً وفي ثياب رثة . ويأتي بعد ذلك الصراع مع سيمون في الساحة العامة في محضر أعضاء مجلس الشيوخ والولاة ، وبدأ الجانبان في المبارزة بالكلام ثم بالأفعال التي برزت فيها قوة بطرس وتفوقت في إقامة الموتى ، على قوة سيمون ، وهكذا خسر سيمون شهرته في رومية ، وفي محاولة أخيرة لاسترداد نفوذه ، أعلن أنه سيصعد إلى الله ، وطار - أمام الجموع المحتشدة - فوق المدينة . ولكن إستجابة لصلاة بطرس للمسيح ، وقع سيمون وانكسرت ساقه في ثلاثة مواضع ، فنقل من رومية ، وبعد أن بترت ساقه مات .

ج- يختم سفر الأعمال الفرسيلياني بقصة استشهاد بطرس (أصحاحات ٣٣ - ٤١) ، فقد استهدف بطرس لعداء الشخصيات من ذوي النفوذ لأنه حرض زوجاتهم على الانفصال عنهم ، ونتج عن ذلك القصة المشهورة " كوافاديس " . هرب بطرس من رومية عندما استشعر الخطر ، ولكنه قابل المسيح الذي قال له إنه ذاهب إلى روميةليصلب ثانية ، فعاد بطرس وحكم عليه بالموت . وفي مكان تنفيذ الحكم ، فسر بطرس سر الصليب . طلب أن يصلب منكس الرأس ، وعندما فعلوا به ذلك ، شرح في عبارات مصبوغة بالصبغة الغنوسية ، سبب رغبته في ذلك . وبعد صلاة صوفية الطابع ، أسلم بطرس الروح ، وغضب نيرون جداً لإعدام بطرس بدون علمه ، لأنه كان يريد التشفي فيه وتعريضه لأنواع من العذاب . وبناء على رؤية ، امتنع عن صب غضبه على المسيحيين واضطهادهم اضطهاداً عنيفاً (قصة استشهاد بطرس موجودة أيضاً في الأصل اليوناني) .

قيمتها التاريخية : واضح مما سبق أن هذه الأعمال ليست إلا أساطير ، وليس لها أي قيمة من الناحية التاريخية عن خدمة بطرس ، فهي في حقيقتها مناختراع الروح القديمة التي تستغذب الخوارق ، والتي ظنت أن قوة المسيحية تعتمد تماماً على قدرة ممثليها على التفوق على الجميع في امتلاك قوة خارقة .

أما قصة حصول سيمون على نفوذ كبير في رومية وكيف أقيم له تمثال تكريماً له (أصحاح ١٠) ، فقد يكون لها أساس من الحقيقة ، فيقول جستين الشهيد إن سيمون بناء على الأعمال العجيبة التي كان يقوم بها في رومية ، كان يعتبر إلهاً وأقيم له تمثال تكريماً له . ولكن شكوكاً خطيرة قد أحاطت بالقصة كلها من النقوش الموجودة على حجر في قاعدة عامود في رومية عن إله سبيني اسمه سيمو سانكوس ، ولعل هذا ما دعا جستين إلى أن يخلط بين هذا التمثال وبين سيمون الساحر ، ولعله أيضاً كان الأساس الذي نسجت حوله أسطورة أعمال سيمون في رومية . أما موضوع استشهاد بطرس في رومية فهو أمر قديم ، ولكن لا يمكن الركون في ذلك إلى القصة الواردة في أعمال بطرس .

المؤلف وتاريخ التأليف : لا يمكن الجزم بشيء في موضوع مؤلف أعمال بطرس ، فالبعض يعتقدون أنها من تأليف كاتب أعمال يوحنا ، ولكن الأمر المؤكد هو أنهما نبتتا في نفس الجو الديني في أسيا الصغرى . وليس هناك إجماع على مكان كتابتها ، ولكن بعض التفاصيل الصغيرة مع طبيعة الكتاب ، تدل على أن أصله كان في أسيا الصغرى أكثر مما في رومية ، فهو يخلو من ذكر أي شيء عن أحوال رومية ، بينما هناك تلميحات محتملة عن شخصيات تاريخية عاشت في أسيا الصغرى . أما تاريخ كتابته فيرجع إلى ختام القرن الثاني على الأرجح .

طبيعتها : استخدم الهراطقة أعمال بطرس ، بينما حرمتها الكنيسة ، وليس معنى هذا بالضرورة أنها من أصل هرطوقي ، وإن كان يستشف منها روح - اعتبرت فيما بعد - هرطوقية ، ولكن من المحتمل أنها نشأت داخل الكنيسة في بيئة مصبوغة بشدة بالأفكار الغنوسية ، فنجد المبدأ الغنوسي في التشديد بخصوص " فهم الرب " (أصحاح ٢٢) . وكذلك نرى الفكرة الغنوسيه في أن الكتب المقدسة يلزم أن تكون مصحوبة بتعليم سري مسلم من الرب للرسل ، في كثير من الأجزاء (وبخاصة الأصحاح ٢٠) ، ففي أثناء وجودهم على الأرض في شركة مع المسيح ، لم يكن ممكناً للتلاميذ أن يفهموا تماماً كل إعلان الله ، فكل منهم رأى ما استطاع أن يراه ، فبطرس يقول إنه يسلم لهم ما استلمه من الرب " في سر " . كما يوجد فيها شوائب من الهرطقة الدوسيتية ، كما أن الكلمات التي نطق بها بطرس وهو معلق على الصليب توحي بتأثير غنوسي (فصل ٧٣ الخ) ، ونجد في تلك الأعمال نفس الموقف السلبي من الخليقة والروح التقشفية الواضحة كما في غيرها من الأسفار الأبوكريفية . و " عذارى الرب " لهم مكانة رفيعة (فصل ٢٢) ، ويستخدم الماء بدل الخمر في العشاء الرباني . وأشد ما يميز أعمال بطرس هو التشديد على رحمة الله الواسعة في المسيح من نحو المرتدين (وبخاصة في فصل ٧) ، وهذه الملحوظة التي تكرر كثيراً هي برهان على وجود الإنجيل الحقيقي في مجتمعات اختلط إيمانها بأغرب الخرافات .

عاجزاً، لكن لا أن يموت، بل دعه يكون عاجزاً، واكسر رجليه في ثلاثة أماكن»، وقد سقط، وانكسرت رجليه في ثلاثة أماكن، ورموا بالحجارة عليه، وذهب كل واحد إلى بيته مؤمناً بشمعون الصفا، وكان هناك واحد من أصدقاء شمعون، اسمه جملوس Gemellus، منه تسلم شمعون كثيراً من المال، وكانت لديه زوجة إغريقية، ركض مسرعاً على طول الطريق، وعندما رآه ورجلاه مكسورتان قال: «شمعون، إذا كانت قوة الرب محطمة، أفيكون رباً الذي قوته فيك، قد أظلمت؟» وركض جملوس ولحق شمعون الصفا وقال له: «أنا أيضاً أرغب أن أكون واحداً من الذين يؤمنون بالمسيح»، وقال شمعون الصفا: «كيف يمكنني أن أعترض يا أخي؟ أقبل وأقم معنا»، وكان شمعون في حالة مزرية، وقد وجد بعض المساعدين الذين حملوه في الليل على نقالة من روما إلى أريشيا Aricia وقد بقي هناك مع رجل اسمه كاستور، كان قد تعرض للطرد من روما بسبب السحر، وأخرج إلى تيرشينا Terracina، وبعد عملية أنهى شمعون - رسول الشيطان - حياته.

(3) أعمال الرسول شمعون الصفا: 35

35 - وعندما خرج من البوابة، شاهد الرب قادماً إلى روما، وعندما رآه قال: «مولاي، إلى أين أنت ذاهب؟»، وقال الرب له: «أنا ذاهب إلى روما لكي أصلب»، وقال بطرس له: «هل أنت ذاهب حتى تصلب مرة أخرى؟» وقال هو: «نعم يا شمعون الصفا، ثانية، أنا سوف أصلب»، وعاد شمعون الصفا إلى نفسه فرأى الرب صاعداً إلى السماء، ثم إنه عاد إلى روما، وهو مبتهج، ويحمد الرب بسبب أنه قال: «أنا سوف أصلب» فهذا كان سيحدث إلى شمعون الصفا.

(4) أعمال الرسول شمعون الصفا: 37 - 40:

37 - وعندما وصل إلى الصليب بدأ يقول: «يا اسم الصليب، أيها السر الخفي، أيتها الرحمة غير الناطقة، التي عبرت باسم الصليب، يا طبيعة الإنسان، التي لا يمكن فصلها عن الرب، أيها الحب الذي هو أعظم من أن يوصف ويفصل، وهو لا يمكن أن يعبر عنه ويوصف بشفتين غير طاهرتين، لقد أمسكتك الآن، أنا واقف

عند نهاية حياتي الأرضية، سوف أجعل معروفاً ما الذي أنت هو، وسوف لن أخفي أسرار الصليب، التي خبئت من قبل وأخفيت في نفسي، وأنتم يا من لكم أمل في المسيح، لا تظنوا أن هذا صليباً مرئياً، لأن آلامي، هي مثل آلام المسيح، وهي تختلف تماماً عما هو مرئي، والآن خاصة، هل أنتم يا من تسمعون، هل يمكنكم سماعها مني أنا الذي في الساعة الأخيرة، ساعة مغادرة هذه الحياة، احفظوا أنفسكم من كل شيء يمكن أن تتصوروه بمشاعركم، من كل ما يظهر، وليس بالفعل حقيقة، أغلقوا أعينكم، أغلقوا آذانكم، انسحبوا من الأعمال التي ترى جسدية مادية، ولسوف تفهمون الحقائق حول المسيح، وجميع أسرار خلاصكم لكن الساعة وصلت إليك يا شمعون الصفا لتسلم جسدك إلى الذين سوف يأخذوه، والذين عملهم هو ذاك، وبالنسبة إليكم أيها المنفذون أنا أسأل أن تصلبوني ورأسي نحو الأسفل، وليس عكس ذلك، والسبب أنا سوف أوضحه إلى الذين سوف يصغون».

38 ـ وبعدما علقوه حسبما رغب، شرع يتكلم من جديد قائلاً: «أيها الرجال، الذين يدعون ليسمعوا، أصغوا لما سأقوله وأخبركم به وأنا معلق، افهموا سر جميع الخليقة وبداية جميع الأشياء، وكيف كانت، لأن الإنسان الأول، الذي أنا أحمل صورته، هو ساقط رأسه نحو الأسفل، يرى طريقة الولادة التي لم توجد بشكل رسمي، لأنها كانت ميتة ليس فيها حركة، فهو قد سحب نحو الأسفل، وهو الذي ألقى أصله على الأرض، وأسس جميع نظام الكون، وعلق حسب طريقة دعائه، وبذلك أظهر اليمين مثل اليسار، واليسار مثل اليمين، وغير جميع علامات الطبيعة حتى يرى القبح كأنه جمال، والشر كأنه خير، وفيما يتعلق بهذا قال الرب بشكل رمزي: ما لم تجعلوا اليمين مثل اليسار، واليسار مثل اليمين، والأعلى مثل الأسفل، والواجهة مثل الخلف، أنتم سوف لن تعرفوا الملكوت، وأنا سأشرح لكم هذه المعلومات، وطريقة تعليقي رمز يمثل ذلك الرجل الذي صنع أولاً، أنتم يا أحبائي، الذين تسمعون الآن، والذين سوف يسمعون ذلك، عليكم الإقلاع عن الخطيئة الأولى والعودة مجدداً، لأن عليكم القدوم إلى

صليب المسيح، الذي هو الكلمة الممتدة، الواحد، والواحد فقط، والذي حوله تقول الروح: لأن ما هو المسيح سوى الكلمة، وصوت الرب؟ والكلمة هي هذه الشجرة المنصوبة التي أنا عليها مصلوب، والصوت - على كل حال - هو العارضة، أي طبيعة الإنسان، والمسمار الذي يمسك العارضة هو واقع في الوسط وهو حديث الإنسان وتوبته.

39 - بما أنك جعلت هذا معروفاً، وكشفت هذه الأشياء لي، يا كلمة الحياة، التي تدعى الآن شجرة، فأنا أشكرك، ليس بهاتين الشفتين، اللتين سمرتا، وليس بهذا اللسان الذي عنه يصدر الصدق والزيف، وليس بهذه الكلمة التي أنتجت بوساطة براعة طبيعة الأرض، لكن أنا أشكرك أيها الملك، بذلك الصوت، الذي سمع خلال الصمت، والذي لم يسمع من قبل الجميع، والذي لا يأتي من خلال أجهزة الجسد، والذي لا يدخل أذني الجسد، كما أن لا يسمع من قبل عنصر فاسد، والذي ليس في العالم، أو سمع على الأرض، والذي لم يكتب أيضاً في كتب، وليس عائداً لأول، ولا لآخر، لكن بهذا الصوت أنا أشكرك يا أيشع المسيح، بصمت الصوت، الذي تشفعت فيه الروح التي في، الذي يحبك، ويتكلم معك، ويراك، فأنت معروف فقط إلى الروح، فأنت بالنسبة لي: الأب، والأم، والأخ، والصديق، والخادم، والوكيل، أنت الجميع والجميع فيك، أنت كينونة، وليس هناك شيء إلاّ أنت، إليه يا إخواني، أنتم أيضاً التجئوا، واعلموا أن وجودكم فيه وحده، ولسوف تحصلون على الذي قاله لكم: عين لم تر، وأذن لم تسمع، كما أنها لم تدخل في قلب إنسان، ونحن الآن نسألك يا أيشع الذي لم تدنس، الذي وعدت أن تعطينا إياه، نحن نثني عليك، ونحن نشكرك، ونحن نعترف لك في تمجيدك، مع أننا ضعفاء، لأنك وحدك رب، وما من أحد غيرك، له المجد الآن وإلى الأبد. آمين».

40 - عندما صرخ الجمهور الذي كان محيطاً به: آمين، سلم شمعون الصفا، أثناء قول آمين، روحه إلى الرب، وعندما رأى مرسيليوس بأن شمعون الصفا المبارك قد سلم الروح، قام من دون أن يتصل بأي واحد - لأن ذلك لم يكن مسموحاً -

بإنزاله من على الصليب بيديه وغسله بحليب وخمرة، وطحن سبعة أرطال من المصطكى، وكذلك خمسين رطلاً من المرّ، والإلوه، والتوابل، ودهن جسده، وملأ تابوتاً ثميناً جداً من الرخام بعسل صاف، ودفنه في قبره الخاص به، وجاء شمعون الصفا إلى مرسيليوس أثناء الليل وقال: «مرسيليوس، ألم تسمع الرب يقول: دعوا الموتى يدفنون من قبل موتاهم؟»، وعندما قال مرسيليوس: «نعم»، قال شمعون الصفا له: «إن الذي أنفقته على ميت قد ضاع، لأن مع أنك كنت حياً، فقد كنت مثل رجل ميت تعتني بميت»، وعندما استيقظ مرسيليوس أخبر بظهور شمعون الصفا إخوانه، وقد بقي مع الذين تمتنوا بوساطة شمعون الصفا في الإيمان بالمسيح، ممتناً نفسه حتى أكثر، حتى وصول بولص إلى روما.

الشهادة الكنسية على أسفار الأعمال الأبوكريفية:

يبدو من إشارة كاتب الوثيقة الموراتورية (بيان بالأسفار المعترف بها في الكنيسة في حوالي ١٩٠ م) إلى سفر الأعمال الكتابي ، أنه ربما كان يشير إلى سفر آخر للإعمال ، فهو يقول : " أعمال كل الرسل موجودة في كتاب واحد ، فقد كتبها لوقا ببراعة لثاوفيلس ، في حدود ما وقع منها تحت بصره ، كما يظهر ذلك من عدم ذكره شيء عن استشهاد بطرس أو رحلة بولس من روما لأسبانيا " .

وفي القرن الثالث نجد تلميحات خاطفة لبعض أسفار الأعمال الأبو كريفية ، ولكن في القرن الرابع كثرت الإشارات إليها في كتابات الشرق والغرب على السواء . وسنذكر هنا أهم هذه الإشارات :

١- شهادة كتاب الشرق : أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبو كريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين " ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينمان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م)بأن أسفار الأعمال كتبها الباردسانتيون لينشروا باسم الرسل ما هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيـوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي " ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين " . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا - التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات - وقد وصفـــــها المجمع بأنها " الكتاب المقيت " وأصدر ضده هذا القرار : " لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران " .

٥-شهادة الغرب : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبو كريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القاريء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف " ملفقي الخرافات " . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : "لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة " . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين . ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن المـــاء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبو كريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً " كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان " .

٦-فوتيوس : أما أكمل وأهم الإشارات إلى الأعمال الأبوكريفية فهي ما جاء بكتابات فوتيوس بطريرك القسطنطينية في النصف الثاني من القرن التاسع ، ففي مؤلفـــــــــه " ببليوتيكا " تقرير عن ٢٨٠ كتاباً مختلفاً قرأها في أثناء إرساليته لبغداد ، وكان بينها كتاب " يقال عنه تجولات الرسل الذي يشتمل على أعمال بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس . ومؤلفها جميعاً - كما يعلن الكتاب نفسه بكل وضوح - هو ليوسيوس كارنيوس " . ولغتها خالية تماماً من النعمة التي تتميز بها الأناجيل وكتابات الرسل ، فالكتاب غاص بالحماقات والمتناقضات ، وتعليمه هرطوقي ، وبخاصة أنه يعلم بأن المسيح لم يصبح مطلقاً إنساناً حقيقياً ، وأن المسيح لم يصلب بل صلب إنسان آخــر مكانه ، وأشار إلى تعليم التقشف والمعجزات السخيفة في هذه الأعمال ، وإلى الدور الذي لعبه كتاب أعمال يوحنا في صراع معارضي الأيقونات .

ويختم فوتيوس بالقول : " بالاختصار يحوي هذا الكتاب عشرات الآلاف من الأشياء الصبيانية التي لاتصدق ، السقيمة الخيال ، الكاذبة ، الحمقاء ، المتضاربة ، الخالية من التقوى والورع ، ولا يجافي الحقيقة كل من ينعتها بأنها نبع وأم كل الهرطقات " .

ثالثاً - إدانة الكنيسة لها : هناك إجماع في الشهادات الكنسية على الطابع العام للأعمال الأبوكريفية ، فهي كتابات استخدمتها الطوائف الهرطوقية ، أما الكنيسة فاعتبرتها غير جديرة بالثقة بل ومؤذية . ومن المحتمل أن مجموعة الأعمال المحتوية على الخمسة الأجزاء التي أشار إليها فوتيوس ، كانت من تأليف المانيين في شمالي أفريقيا ، الذين حاولوا أن يحملوا الكنيسة على قبولها عوضاً عن سفر الأعمال الكتابي الذي رفضه المانيون ، وقد وصمتها الكنيسة بالهرطقة . وأصرم حكم هو الذي أصدره ليو الأول (حوالي ٤٥٠ م) فأعلن أنـــها : " لا يجب منعها فقط ، بل يجب أن تجمع وتحرق ، لأنه وإن كان فيها بعض الأشياء التي لها صورة التقـوى ، إلا إنها لا تخلو مطلقاً من السم ، فهي تعمل خفية بغواية الخرافات ، حتى تصطاد في حبائل الضلالات ، كل من تستطيع خداعهم برواية العجائب " . فأعمال بولس ، التي لا يبدو فيها هرطقة واضحة ، شملها الحرم الكنسي على أساس أنها جاءت في ختام المجموعة . على أي حال ، إن الكثيرين من معلمي الكنيسة ، ميزوا بين تفاصيل الخوارق وبين التعاليم الهرطوقية ، فرفضوا الثانية وأبقوا على الأولى .

رابعاً - الكاتب : ينسب فوتيوس الأعمال الخمسة لمؤلف واحد هو ليوسيوس كارنيوس ، كما أن الكتّاب الأوائل نسبوا أسفاراً معينة فيها إلى ليوسيوس كارنيوس ، وعلى الأخص - بشهادة عدد كبير من الكتَّاب - أعمال يوحنا . وكما يتضح من هذه الأعمال ، يدّعى المؤلف بأنه كان تابعاً ورفيقاً للرسول . ويذكر أبيفانوس شخصاً اسمه ليوسيوس كان من حاشية يوحنا ، ولكن ملحوظة أبيفانوس هذه ، مشكوك في صحتها ولعلها نتجت عن خلطه بين ليوسيوس وأعمال يوحنا . ونسبة هذه الأعمال لتلميذ ليوحنا ستظل موضع شك إذ أن الأرجـــح أنها ليست كذلك . ومهما كان الأمر فإنه عندما جمعت هذه الأعمال في مجموعة واحدة ، نسبت جميعها إلى المؤلف المزعوم لأعمال يوحنا ، وعلى الأرجح حدث هذا في القرن الرابع ، رغم أنه من الواضح أن الأعمال جميعها ليست بقلم كاتب واحد (وأكبر دليل هو الاختلاف الواضح في الأسلوب) وإن كان يوجد بعض التشابه بين البعض منها ، إما لأنها لمؤلف واحد أو لأنها أخذت عن مصدر واحد .

خامساً - العلاقة بين أسفار الأعمال المختلفة : كان واضحاً منذ العصور القديمة وجود ارتباط بين مختلف أسفار الأعمال ، ولا شك في أنه على أساس هذا الارتباط جمعت في مجموعة واحدة تحت اسم مؤلف واحد ، فالبعض يرون تشابهاً كبيراً بين أعمال بطرس وأعمـال يوحنا ، وأنهما من إنتاج مؤلف واحد ، ويرى البعض الآخر أن الأول بني على الثاني ، بينما يرى آخرون أن هذا التشابه نتيجة مدرسة لاهوتية واحدة ، وجو كنسي واحد . كما أن أعمال أندراوس فيها وجوه شبه كثيرة مع

. وعلى أي حال ، فإنها جميعها تسودها روح الزهد ، وفي جميعها يبدو المسيح في صورة رسول ، وفي جميعها أيضاً تزور النساء الرسول في السجن . أما من جهة التعليم اللاهوتي ، فأعمال بولس تقف وحدها ضد النزعة الغنوسية ، أما الأعمال الأخرى فتتفق في نظرتها الدوسيتية لشخص المسيح ، بينما نرى في أعمال يوحنا وأعمال بطرس وأعمال توما نفس التعليم الصوفي الغامض عن الصليب .

إنجيل بطرس :

حتى أوائل هذا القرن لم نكن نعرف عن هذا الإنجيل أكثر مما نعرف عن كثير من أناجيل الهراطقة السابق الكلام عنها ، فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يســــــمى " إنجيل بطرس " كان مستخدماً في كنيسة مدينة روسوس في ولاية أنطاكية في نهاية القرن الثاني ، وقد ثار الجدل حوله ، وبعد الفحص الدقيق ، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكيـــة (١٩٠ - ٢٠٣) بالهرطقة الدوسيتية (التي تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً) . وينسب أوريجانوس في تعليقه على (مت ١٠ : ١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال : " يوجد البعض من إخوة يسوع ، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم " . ويذكر يوسابيوس إنجيل بطرس بين الأناجيل الهرطوقية المزيفة . ويقول ثيودوريت أحد مؤرخي الكنيسة اليونانيين (٣٩٠ - ٤٥٩ م) إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه " بحســب بطرس " . كما يشير إليه جيروم أيضاً . وقد حكم بزيف هذا الإنجيل في المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) . ويقول سلمـــــــــــون (١٨٨٥ م) : " إنه لا توجد أجزاء كثيرة من هذا الإنجيل ، وواضح أنه لم يكن واسع الانتشار " ، ولكن في السنة التالية عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية في صعيد مصر - في قبر يظن أنه قبر أحد الرهبان ، في أخميم (بانوبوليس) - على رقوق مكتوب عليها أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة هي : سفر أخنوخ وإنجيل بطـرس ، ورؤيا بطــرس ، فنشرت في ١٨٩٢ وأثارت جدلاً كثيراً . ونشر علماء مبرزون صوراً طبق الأصل من الإنجيل ، وقدروا أن هذه الرقوق تحتوي على حوالي نصف الإنجيل الأصلي ، فهي تبدأ

من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية ، وتنتهي في منتصف جملة ، عندما كان التلاميذ في نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم : " لكن أنا (سمعان بطرس الكاتب المزعوم) واندراوس أخي أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ، وكان معنا لاوي بن حلفى الذي كان الرب ... " . ويذكر هارناك حوالي ثلاثين إضافة في إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن (وهي موجودة بالتفصيل في مجلد عن الكتابات " ماقبل نيقية " باسم المخطوطات المكتشفة حديثاً - ادنبرة ١٨٩٧) . لكن دكتور سويت (إنجيل بطرس - لندن - ١٨٩٣) يقول : " إنه حتى التفاصيل التي تبدو جديدة تماماً أو التي تتعارض مباشرة مع الأناجيل القانونية ، يمكن أن تكون مأخوذة عنـــها " ، ثم يختم بالقول :" إنه بالرغم من كثرة الجديد فيه فليس هناك ما يضطرنا لافتراض استخدام مصادر خارجة عن الأناجيل القانونية " . أما بروفسور أور فيقول إن الأصل الغنوسي لهذا الإنجيل يبدو واضحاً في قصة القيامة والمعالم الدوسيتية فيها - أي أنها صادرة عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن له إلا شبه جسد - من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم ، ومن صرخة الاحتضار علـــى الصليب : " قوتي ، قوتي ، لقد فارقتني " بما يعني أن المسيح السماوي قد انطلق قبل الصلب . والبعض يرجع بالإنجيل إلى الربع الأول من القرن الثاني والبعض الآخر إلى الربع الثالث من نفس القـــرن .

الفصل الحادي عشر

إنجيل بطرس المنحول[1]

هذا الكتاب الأبوكريفي لم يعرف عنه أحد شيء خارج ما ذكره عنه آباء الكنيسة ابتداء من نهاية القرن الثاني وإلى نهاية القرن الرابع وبداية الخامس، حتى عثرت عليه بعثة آثار فرنسية في مقبرة قديمة يفترض أنها لراهب في أخميم والتي كانت تدعى قديما بنابوليس panopolis، سنة 1886م، ووضع في متحف القاهرة، ونُشر سنة 1892م في ذكرى البعثة الأثرية الفرنسية. وترجع المخطوطة التي وجدت لهذا الكتاب لما بين القرن الحادي عشر والقرن الثامن وهي باللغة اليونانية. ويروي هذا الكتاب روايات عن المحاكمة والصلب والقيامة والصعود، ويتفق في الكثير من روايته مع ما جاء الإنجيل القانوني بأوجهه الأربعة وأن كان في المضمون أكثر منه النص الحرفي. ويبدوا واضحاً أن كاتبه أعتمد بدرجة كبيرة على ما سمعه في الكنائس وليس على قراءة الإنجيل المكتوب، ولكنه أضاف إضافات كثيرة تدل على أنه تأثر كثيرا بالفكر الدوسيتي الغنوسي، بل وتبرر بعض المواقف التي نشأت بعد انتشار المسيحية بعشرات السنين، مثل التساؤل حول ظهور المسيح للتلاميذ فقط، فيقول أن الجنود الرومان وشيوخ اليهود الذين كانوا يحرسون القبر مع الجنود الرومان رأوا الملائكة التي نزلت من السماء ورأوا المسيح وهو قائم من الأموات وخارج من القبر. بل ويصور المسيح لحظة القيامة بصورة دوسيتية خيالية فيقول: " **رأوا ثانيه ثلاثة رجال خارجين من القبر واثنين منهم يساندان واحداً وتبعهم صليب. ووصلت رؤوس الاثنين السماء ولكن رأس ذلك المنقاد منهم باليد تجتاز السموات**!! ". وهي صورة خيالية تدل على فكر دوسيتي غنوسي.

وقد درس آباء الكنيسة هذا الكتاب الذي كان موجوداً فقط في كنيسة مدينة روسوس السورية في شمال غرب أنطاكية وقد وبخ القديس سيرابيون أسقف أنطاكية شعب هذه الكنيسة لاستخدامهم له وحرم قراءته. وفيما يلي الآباء الذين تكلموا عنه:

---

(1)) New Testament Apocrypha Vol. 1. p. 184.

(1) سيرابيون أسقف أنطاكية (190-2-3م)؛ والذي يقول عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري أنه كتب العديد من المؤلفات منها: " ومؤلف (λογος) أخر ألفه عما يسمى بإنجيل بطرس. وقد كتب هذا المؤلف الأخير لتفنيد الأباطيل التي يتضمنها (ذلك الإنجيل) نظرا لأن البعض في جماعة روسوس قد انجرفوا في تعاليم هرطوقية (heterodox - ετεροδοξους) بسببه. ويحسن اقتباس بعض فقرات موجزة من مؤلفه لأظهر آراءه عن الكتاب. وقد كتب ما يلي:

لأننا أيها الأخوة نقبل كلا من بطرس وسائر الرسل كالمسيح، **ولكننا نرفض بشدة الكتابات المنسوبة إليهم زوراً، عالمين أن مثل هذه لم تسلم إلينا.** لما زرتكم كنت اعتقد أنكم متمسكون بالإيمان الصحيح. وإذ كنت لم أقرأ بعد **الإنجيل الذي أبرزوه تحت اسم بطرس** قلت: أن كان هذا هو المصدر الوحيد للنزاع بينكم فليقرأ. أما الآن وقد علمت مما قيل لي أن أفكارهم قد انحرفت إلى بدعة ما، فإنني سأسرع في الحضور إليكم ثانية، فإنني سأسرع في الحضور إليكم ثانية. لذلك توقعوا مجيئي أيها الأخوة. ولكنكم سوف ترون مما كتب لكم أيها الأخوة أننا قد عرفنا طبيعة بدعة مركيانوس (Marcianus - Μαρκιανος)،وأنه ناقض نفسه بنفسه إذ لم يفهم ما قاله. لأننا إذ حصلنا على هذا الإنجيل من أشخاص آخرين درسوه دراسة وافية، أي من خلفاء أول من استعملوه، الذين نسميهم دوكاتي (Δοκητας - docetics)،(لأن معظم أرائهم تتصل بتعليم هذه العقيدة)، فقد استطعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتفق مع تعاليم المخلص الصحيحة، **غير أنه أضيف لتلك التعاليم إضافات أشرنا إليكم عنها فيما بعد** " (ك6 ف12).

(2) أوريجانوس (253م)؛ والذي يقول عن أخوة المسيح: " وللتقليل من شأن ما يظهر أنه قريب بدرجة كبيرة من أقاربه يقولون: أليست أمه تدعى مريم، وأخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا؟ أليس كل أخواته معنا؟ ويفترضون لذلك أنه ابن يوسف ومريم. ولكن البعض اعتمادا على ما جاء في **الإنجيل المنسوب لبطرس** يقولون أن أخوة يسوع كانوا أبناء ليوسف من زوجة سابقة تزوجها قبل مريم "

(ON MATTHEW 10.17, commentary on Matthew 13.55)

(3) ويقول عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري: " أننا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم هذه القائمة لنتمكن من معرفة كل من هذه الأسفار (أي الأسفار القانونية) وتلك التي

يتحدث عنها الهراطقة تحت اسم الرسل، التي تشتمل مثلا **أناجيل بطرس وتوما ومتياس وخلافهم**، وأعمال أندراوس ويوحنا وسائر الرسل. هذه لم يحسب واحد من كتاب الكنيسة أنها تستحق الإشارة إليها في كتاباتهم. وعلاوة على هذا فأن أسلوب الكتابة يختلف عن أسلوب الرسل، ثم أن تيار التفكير في محتوياتها والقصد منها يختلفان كل الاختلاف عن التعاليم المستقيمة الحقيقية. مما يبين بكل وضوح أنها من مصنفات الهراطقة. ولهذا فلا يصح وضعها حتى ضمن الأسفار المرفوضة ، بل يجب نبذها كلها ككتابات سخيفة ماجنة ". (ك3ف25 :6و7)

ونظرا لأن الكتاب كتب بيد كاتب هرطوقي ولأنه بني ما كتبه بالدرجة الأول على ما جاء في الأناجيل الأربعة القانونية، ولكن بشكل سماعي دون أن يقرأ الأناجيل ذاتها، لذا سقط في العديد من الأخطاء؛ فهو يقول:

(1) أن هيرودس كان هو القاضي هو الذي سلم يسوع لليهود ليصلب، وينفي عن بيلاطس ذلك. وهو هنا يحاول تبرئة الرومان نهائيا من صلب المسيح.

(2) زعم أن بيلاطس، مع شيوخ اليهود، رفض أن يغسل يديه، وأنه قام وترك الأمر لهيرودس.

(3) قال أن يوسف الرامي كان صديقا لبيلاطس.

(4) وأنه التمس جسد يسوع قبل الصلب.

(5) وأن بيلاطس أرسل يلتمس جسد يسوع من هيردوس.

(6) أن الجنود دفعوا يسوع ودعوه بابن ا .

(7) وأنهم أجلسوه على كرسي القضاء سخرية منه.

(8) وأنهم قالوا لنكرم ابن ا بهذه الكرامة.

(9) وأن يسوع كان هادئا أثناء عملية صلبه وأنه لم يشعر بآلام الصليب، وهذا بسبب فكره الدوسيتي الغنوسي الذي يقول أن المسيح لم يتخذ جسدا حقيقيا بل أنه ظهر على الأرض في شكل وهيئة جسد ولذا فعندما كان يمشي لم يكن يترك أثارا لقدميه، وأنه لا يمكن أن يشعر بأي الم لأنه ليس له جسد مادي بل جسد سمائي.

(10) قال أن أحد اللصين قال أن المسيح هو مخلص البشر.

(11) وزعم بأنهم وضعوا ملابس يسوع أمامه.

(12) وأن هذا اللص لام الجموع ووبخهم.

(13) قوله أنهم أمروا أن لا تكسر رجليه حتى يموت بعذابات كثيرة.

(14) قوله أنهم ذهبوا إلى مكان الصلب بمشاعل.

(15) الزعم بأن المسيح صرخ قائلا " قوتي قوتي لماذا تركتني؟ " وهذا يعبر عن فكره الغنوسي القائل بأن المسيح الإله ترك يسوع الذي حل فيه وقت الصلب. وهذا يتناقض مع فكره القائل أن لم يشعر بآلام الصليب!!!

(16) زعمه بأن يسوع مات بعد هذه الصرخة مباشرة.

(17) قوله أنهم سحبوا المسامير من يدي الرب.

(18) قوله أن الأرض تزلزلت بعد لمس جسد الرب للأرض.

(19) وأن اليهود فرحوا عندما أشرقت الشمس ثانية.

(20) وقال أن يوسف الرامي رأى كل ما صنعه يسوع من خير.

(21) وأن يوسف غسل الجسد.

(22) وقال " ثم أدرك اليهود والشيوخ والكهنة مدى الشر العظيم الذي فعلوه لأنفسهم وبدءوا ينوحون ويقولون: الويل على خطايانا، فقد اقتربت الدينونة ونهاية أورشليم ".

(23) وزعم بأن اليهود كانوا يبحثون عن التلاميذ كفاعلي شر وكراغبي إشعال النار في الهيكل.

(24) وأن التلاميذ كانوا صائمين وجلسوا ينوحون ويبكون ليلاً ونهاراً حتى السبت.

(25) وزعم أن شيوخ اليهود أدركوا بر المسيح بعد موته " انظروا كم كان هو باراً"!!

(26) ذكره لاسم قائد المائة " بيترونيوس ".

(27) زعمه أن شيوخ اليهود كانوا يحرسون قبر الرب مع الجنود الرومان.

(28) وأن القبر ختم بسبعة أختام.

(29) وأنهم، الجنود وشيوخ اليهود، نصبوا خيمة أمام القبر.

(30) وان جمهور كبير من اليهود جاء لرؤية الحجر الذي وضع على باب القبر.

(31) وأن الجنود كانوا يحرسون القبر في ورديات أثنين أثنين.

(32) وأن صوت عظيم رن من السماء قبل قيامة المسيح مباشرة.

(33) وأن ملاكين نزلا من السماء أمام أعين الجنود وشيوخ اليهود.

(34) كما جاءت كل رواية القيامة فيه مختلفة عما جاءت في الأناجيل القانونية الأربعة. وركز على رؤية الجنود وشيوخ اليهود للرب القائم من الأموات ولم يذكر، في هذا الجزء الموجود لدينا منه أي ظهور للتلاميذ، وربما يكون قد ذكر ذلك في الجزء المفقود منه خاصة وأنه انتهى عند ذهاب بطرس ورفاقه للعيد.

(35) كما زعم أن القيامة والصعود تما في يوم واحد، أو على الأقل لم يفصل ما بين القيامة والصعود كحادثين منفصلين بينهما أربعين يوماً.

(36) وقال أن الملاك قال أن يسوع قام وذهب هناك حيث أُرسل، أي إلى السماء.

ويرى العلماء أنه يرجع إلى بداية القرن الثاني (ما بين100 إلى 125م). ويبدأ الجزء الموجود منه بغسل أيدي بيلاطس وهو يبرئ نفسه من دم المسيح ويشتمل على محاكمة المسيح وصلبه وموته وقيامته وينتهي بعد القيامة بحديث يدل على إن له بقية مفقودة والعبارة الأخيرة منه مبتورة. وهذا نصه كاملاً:

"1:1 ولكن لم يغسل أحد من اليهود يديه، لا هيرودس ولا أياً من قضائه، وعندما رفضوا أن يغسلوا أيديهم قام بيلاطس 2 ثم أمر هيرودس الملك أن يُأخذ الرب وقال لهم: ما أمرتكم أن تفعلوه افعلوه.

3:2 وكان يقف هناك يوسف صديق بيلاطس وصديق الرب، ولمعرفته أنهم كانوا على وشك أن يصلبوه، جاء إلى بيلاطس وألتمس جسد الرب ليدفنه، 4 فأرسل بيلاطس إلى هيرودس وألتمس جسده 5 فقال هيرودس: أخي بيلاطس حتى إذا لم يلتمس الجسد أحد سوف ندفنه، خاصة وأن السبت بدأ يحل لأنه مكتوب في الناموس لا تغرب الشمس على جثه إنسان ميت. وأسلمه للشعب في اليوم الذي قبل الخبز غير المختمر (الفطير)، عيدهم.

6:3 وأخذوا الرب ودفعوه بسرعة وقالوا: لنسوق ابن ا الآن إذ صار لنا الآن سلطان عليه. 7 وألبسوه ثوب أرجوان وأجلسوه على كرسي للقضاء وقالوا لحكم بعدل يا ملك إسرائيل وأحضر واحداً منهم إكليلا من الشوك ووضعه على رأس الرب. 9 وآخرين من الواقفين بصقوا على وجهه، وآخرين لطموه على خديه وآخرين ضربوه بقصبة والبعض سخروا منه قائلين: " فنكرم ابن ا بمثل هذه الكرامة ".

10:4 وجاءوا بلصين وصلبوا الرب في الوسط بينهما، أما هو فعقد سلامه كما لو أنه لم يشعر بألم 11 وعندما نصبوا (رفعوا) الصليب كتبوا عليه العنوان: هذا هو ملك إسرائيل

12 ونزعوا عنه ملابسه أمامه واقتسموها بينهم واقترعوا عليها. 13 ولكن أحد اللصين وبخهم قائلاً: أننا نتعذب بسبب الأعمال الشريرة التي صنعناها، ولكن هذا الرجل، الذي صار مخلصاً للبشر، ماذا صنع من شر؟ 14 وكانوا حانقين عليه وأمروا أن لا تكسر رجليه حتى يموت بعذابات كثيرة.

15:5 ولما صار منتصف النهار غطت الظلمة كل اليهودية وكانوا قلقين ومضطربين لئلا تغرب الشمس وهو ما يزال حياً، لأنه مكتوب لهم: لا تغرب الشمس على أحد تحت حكم الموت، 16 وقال واحد منهم: أعطوه ليشرب خل مع مر، فمزجوهما وأعطوهما له ليشرب. 17 وأتموا كل شئ وأكملوا مكيال خطاياهم على رؤوسهم، 18 وذهب إلى هناك كثيرون بالمشاعل فقد ظنوا أنه كان ليلاً، فذهبوا للنوم أو تعثروا. 19 ونادى الرب وصرخ: قوتي يا قوتي، أنت تركتني، ولما قال هذا كف. وفي تلك الساعة أنشق حجاب الهيكل في أورشليم إلى أثنين.

21:6 ثم سحبوا المسامير من يدي الرب وأنزلوه على الأرض فتزلزلت كل الأرض وحدث خوف عظيم، ثم أشرقت الشمس ووجدوا أنها الساعة التاسعة. 23 فأبتهج اليهود وأعطوا جسده ليوسف ليدفنه حيث أنه رأى كل ما صنع (يسوع) من خير. 24 وأخذ الرب وغسله ولفه بكتان ووضعه في قبره الذي كان يدعى بستان يوسف.

25:7 ثم أدرك اليهود والشيوخ والكهنة مدى الشر العظيم الذي فعلوه لأنفسهم وبدءوا ينوحون ويقولون: الويل على خطايانا، فقد اقتربت الدينونة ونهاية أورشليم. 26 وحزنت أنا ورفقائي ولأننا جرحنا في قلوبنا أخفينا أنفسنا إذ كانوا يبحثون عنا كفاعلي شر وكراغبي إشعال النار في الهيكل. 27 وبسبب كل هذه الأشياء كنا صائمين وجلسنا ننوح ونبكى ليلاً ونهاراً حتى السبت.

28:8 ولكن الكتبة والفريسيين والشيوخ اجتمعوا معاً الواحد مع الآخر عندما سمعوا أن كل الشعب كان ينوح ويقرع صدوره ويقول: إذا كان بموته قد حدثت كل هذه العلامات العظيمة، انظروا كم كان هو باراً. 29 وكان الشيوخ خائفين وذهبوا إلى بيلاطس وتوسلوا إليه وقالوا: 30 أعطنا جنود لنحرس قبره لمده ثلاثة أيام لئلا يأتي تلاميذه ويسرقونه ويظن الشعب أنه قام من الأموات ويفعلوا بنا شراً. 31 فأعطاهم بيلاطس بيترونيوس قائد المئة مع جنود لحراسه القبر. وجاء معهم إلى القبر شيوخ وكتبه. 30 ودحرج كل الذين

كانوا هناك معاً حجراً عظيماً ووضعوه على مدخل القبر مع قائد المئة والجنود. 33 وختموه بسبعه أختام ونصبوا خيمه وحرسوه.

34:9 وباكراً في الصباح عندما كان السبت ينسحب جاء جمهور من أورشليم وتخومها ليروا القبر الذي خُتم. 35 ثم في الليلة التي كان ينسحب فيها يوم الرب عندما كان الجنود يقومون بحراستهم اثنان اثنان في كل ساعة رن صوت عظيم في السماء. 36 ورأوا السموات مفتوحة ونزل رجلان من هناك بنور عظيم واقتربوا من القبر. 37 وبدأ الحجر الذي وضع على باب القبر يتدحرج من ذاته وجاء على جانب وفُتح القبر ودخل الشابان.

38:10 وعندما رأى أولئك الجنود ذلك أيقظوا قائد المئة والشيوخ. لأنهم كانوا هناك للمساعدة في الحراسة. 39 وبينما كانوا يعلنون الأمور التي رأوها **رأوا ثانيه ثلاثة رجال خارجين من القبر واثنين منهم يساندان واحداً وتبعهم صليب. 40 ووصلت رؤوس الاثنين السماء ولكن رأس ذلك المنقاد منهم باليد تجتاز السموات.** 41 وسمعوا صوت من السماء يقول: لقد بشرت الراقدين. 42 **وسمعت إجابة من الصليب: نعم.**

43:11 لذلك أستشار هؤلاء الرجال أحدهما الآخر عما إذا كانوا يذهبون ليخبروا بيلاطس بهذه الأمور. 44 وبينما كانوا يفكرون في ذلك شوهدت السماء تُفتح ثانيه ونزل رجل ودخل القبر. 45 وعندما رأى قائد المئة والذين كانوا معه ذلك أسرعوا ليلاً إلى بيلاطس تاركين القبر الذي كانوا يحرسونه وأخبروا بيلاطس بكل شئ رأوه، وكانوا مضطربين بدرجة عظيمة وقالوا: حقاً كان ابن ا . فأجاب بيلاطس وقال: أنا برئ من دم ابن ا ، أنتم الذين قررتم هذا. 47 فاقتربوا منه متوسلين إليه وطالبوه أن يأمر قائد المئة والجنود أن لا يخبروا أحد بما رأوه. 48 لأنهم قالوا: أنه من الأفضل لنا أن نكون مذنبين بالإثم العظيم أمام ا ولا نقع في أيدي شعب اليهود فنرجم. 49 فأمر بيلاطس قائد المئة والجنود أن لا يقولوا شيئاً.

50:12 وباكر في صباح يوم الرب ذهبت مريم المجدلية وهى تلميذه للرب. خوفاً من اليهود لأنهم كانوا متقدين بالغضب، ولأنها لم تفعل عند قبر الرب ما كانت النساء تريد أن يعملنه للموتى الذين يحبونهم وأخذت معها صديقاتها وجئن إلى القبر حيث وضع، 52 وخفن أن يراهن اليهود وقالوا: على الرغم من أننا لم نستطع أن نبكى وننوح في اليوم الذي صلب فيه، فلنفعل ذلك الآن على قبره. 53 ولكن من سيدحرج لنا الحجر الذي وضع

على باب القبر، إذ يجب أن ندخل ونجلس بجانبه ونفعل ما يجب؟ 54 لأن الحجر كان عظيماً. ونخشى أن يرانا أحد. وإذا لم نستطع أن نفعل ذلك، دعونا على الأقل، نضع على بابه ما أحضرناه لذكراه ولنبك وننوح حتى نعود إلى البيت ثانيه.

55:13 فذهبن ووجدن القبر مفتوحاً واقتربن ووقفن ورأين هناك شاباً جالساً في وسط القبر جميلاً ولابساً رداء أبيض لامعاً فقال لهن 56 من أين أتيتن؟ من تطلبن؟ أتطلبن الذي صلب، لقد قام وذهب. وإذا لم تصدقن قفن في ذلك المكان وانظرن الموضع الذي كان يرقد فيه، لأنه ليس هو هنا. لأنه قام وذهب هناك حيث أُرسل. 57 ثم هربت النسوة خائفات.

58:14 وكان اليوم الأخير للفطير وذهب الكثيرون عائدين إلى منازلهم حيث أن العيد انتهى. 59 ولكن نحن، الأثنا عشر تلميذاً للرب نحنا وبكينا وكل واحد حزن لما حدث وعاد لمنزله. 60 ولكن أنا سمعان بطرس وأخي أندراوس أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر وكان معنا لاوي ابن حلفي الذي الرب 000 " دعاه من دار الجباية (؟)000 ".

وينتهي هنا الكتاب بصوره مبتورة تدل على أن جزأ قد ضاع منه.

وهذا الكتاب، المدعو " إنجيل بطرس "، كما نرى، يتفق مع روايات الأناجيل القانونية، الحقيقة، في معظم تفاصيل المحاكمة والصلب

وأنه حتى

الهراطقة اعتمدوا عليها في كتابة كتبهم المزيفة.

الجذور الأبيونية لنفي ألوهية المسيح في الإسلام

كتب الغريب المنسي:

بداية ، أحب أن أسجل هنا تقديري الخاص للبحث القيم جداً الذي تفضل به الزميل العزيز"سواح"، والمعنون ب " مذهب الدوسيتية الغنوسي ، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم".

وأعتبر ان ما أطرحه في هذا المقال هو محاولة متواضعة لتكملة الصورة التي بدأها البحث السابق عن الجذور الفكرية للتصور القرآني عن "يسوع" المسيح ..

وانسجاما مع الفكرة الرئيسة للبحث السابق (والتي اوافق عليها تماما)، في كون محمد قد تأثر فيما زعمه في قرآنه عن "يسوع" بآراء سابقة عليه ، مقتبسة بالأساس من آراء غنوسية سابقة على الإسلام بمئات السنين ..

أحببت ومن باب تدعيم تلك الفكرة ، وبما يثري البحث أن أقتبس لكم جانبا مما سطره الباحث الراحل في التاريخ الإسلامي "خليل عبد الكريم " في كتابه القيم "فترة التكوين في حياة الصادق الأمين" & الصادر بمصر عن " دار ميريت للنشر والمعلومات "

وباحثنا المشار إليه رجل ينتمي لتلك المدرسة الفكرية التي أنضوي تحت لوائها ، والتي أحسب أن كاتب البحث السابق يشاركني كذلك في الإنتماء إليها ألا وهي "المادية التاريخية " والتي تنبذ التفسير اللاهوتي للتاريخ ، القائم على إعتبار مسيرة التاريخ البشري هي نتاج للتدخل الإلهي على الأرض .
فعلى العكس من هذا النهج الغيبي ، يفسر المنهج المادي التاريخي التاريخ البشري بالإستناد لعوامل مادية من داخله تمثل أسسا تحتية : " إقتصادية، جغرافية،..الخ" لبنائه الفوقي..

أو بعبارة "لابلاس" الشهيرة لنابليون عن الله : " أن لا حاجة به في نظامي " ..

فالأنظمة الإجتماعية والمادية لا تفسر إلا بما هو موضوعي قابل للبحث والتجريب بإنتمائه للواقع المحسوس ..
وعلى هذا الأساس وحده شيد العلم الحديث في شتى ميادينه (ومنها التاريخ) أسس إنتصاره الوليد على الفكر الغيبي الأحفوري ، المنتمي لعوالم قديمة بائدة كونت بالخرافة لا العلم نظرتها
لشتى ميادين الحياة..

يحدثنا الكاتب الراحل بإيجاز عن معالم منهجه المادي التاريخي في تناول التاريخ الإسلامي بكتابه القيم " قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية " قائلا :

" لنبتعد عن الأساطير ..ولنسلم بعجزنا عن دراسة الماورائيات دراسة موضوعية ، ولنتحاشى العواطف الفجة ، والإجابات المعلبة..
بعد أن نفعل ما سبق يصبح المطمح واضحا ومحددا ، وهو إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي بمنهج علمي يتلمس الطريق إلى الحقائق الموضوعية الكامنة وراء الأحداث.."

وعلى هذا الأساس المادي التاريخي ، وعبر العشرات من المصادر الموثقة ، يقدم باحثنا رؤيته عما أسماه" فترة التكوين " لمحمد (التكوين الفكري) ، والتي مثلت بنظر الباحث الأساس المعرفي الذي بنى عليه محمد دعوته ، وتغطي هذه الفترة بنظر الباحث " الخمسة عشرة" عاما السابقة لدعوته منذ كان زوجا لخديجة بنت خويلد في الخامسة والعشرين من عمره ..

تلك الفترة التي يراها الباحث حاسمة في بناء ثقافة محمد بالتوراة والإنجيل ، والتي كان لقريب زوجته ، المسمى " ورقة بن نوفل" دورا كبيرا ومهما في بنائها !
وهو الرجل الذي تبحر في علمه بالتوراة والإنجيل ..

ويرى باحثنا أن محمدا قد تأثر بأفكار ورقة هذا ،والذي آمن بوحدانية مجردة بالله ، وبأن المسيح لم يكن إلا نبيا ، فأنكر بذلك تماما ألوهية المسيح ...

والنظرة السابقة عن ألوهية المسيح بنظر الباحث أخذها ورقة عن طائفة من اليهود المتنصرين إستوطنت التخوم الشمالية لشبه جزيرة العرب ، وجنوب الشام ، حملت فكرها نقلا عن إحدى الجماعات الغنوسية المسماة بالأبيونيين ..

فمن هم الأبيونيين ؟

يحدثنا د. رمسيس عوض في كتابه " الهرطقة في الغرب" عن هذه الفرقة كإحدى الفرق التي ظهرت في القرن الأول الميلادي ضمن من أسمتهم الكنيسة بالهراطقة ، قائلا:

" الأبيونية _ وهي كلمة عبرانية معناها الفقير أو المسكين _ حركة قريبة الشبه بالتهويدية(إحدى حركات الهرطقة في القرن الأول الميلادي) من حيث استمساكها بدرجات متفاوتة بالتعاليم الموسوية ، انتشرت في فلسطين والمناطق المجاورة مثل قبرص وآسيا الصغرى حتى وصلت إلى روما . وبالرغم من أن معظم أتباعها من اليهود فقد اتبعها عدد من الأمم (أي من غير اليهود) . ظهرت الهرطقة الأبيونية في أيام المسيحية الأولى لكنها لم تصبح مذهبا له أتباعه ومريدوه إلا في أيام حكم الإمبراطور "تراجان" (٥٢ _١١٧ م).
واستمرت في البقاء حتى القرن الرابع الميلادي فيما يقول المؤرخون أو نحو منتصف القرن الخامس الميلادي فيما يقول الأنبا " جريجوريوس"...

...ويقسم الباحثون "الأبيونية " إلى ثلاثة أنواع :
١- الأبيونية الفريسية المتطرفة .
٢- الأبيونية المعتدلة
٣- الأبيونية الأسينية.

نبدأ بالنوع الفريسي المتطرف فنقول أنه أكثر الأنواع الثلاثة شيوعا واستمساكا على نحو حرفي بالشريعة الموسوية.
أنكر المسيحيون الأبيونيون عذرية مريم واعتقدوا أن المسيح بشر
لا يختلف عن موسى وداود وأنه ثمرة علاقة جسدية ربطت مريم بيوسف ، وحافظوا على السبت وسائر نظم اليهود ورفضوا الإعتراف بالأناجيل الأربعة باستثناء نسخة عبرية شائهة
وممسوخة من إنجيل "متى" لم يعد لها وجود الآن .كما أنهم أنكروا ألوهية المسيح وذهبوا إلى
أنه مجرد إنسان هبط عليه الروح القدس عند تعميده في طفولته على هيئة حمامة وأن هذا الروح القدس تركه وقت الصلب ...

... يقول الأنبا "جريجوريوس" في كتابه " علم اللاهوت المقارن" إن الأبيونيين الفريسيين اتسموا بالتزمت وأنكروا لاهوت المسيح " ولم يعترفوا بوجوده الإلهي قبل التجسد ورفضوا أن يعتبروه اللوجوس أو كلمة الله وحكمته ، كما أنكروا ميلاده المعجزي من العذراء .."..
... وقد حملت جماعة الأبيونيين الفريسيين حملة شعواء على القديس "بولس" وأنكروا رسوليته بسبب استماتته للحيلولة دون تهويد المسيحية أو احتوائها في إطار الشريعة الموسوية...

...وعلى الرغم من هرطقة الأبيونيين الفريسيين فقد أدى واحد منهم واسمه "سيماكوس" خدمة جليلة للعالم المسيحي

نحو نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث بترجمة العهد القديم إلى اليونانية. وهي ثالث ترجمة قيض لها الظهور في تاريخ المسيحية بعد ترجمة كل من اكويلا وثيوديون له .ويمتدح العلامة "جيروم" الذي عاش في القرن الرابع الميلادي ترجمة "سيماكوس"اليونانية بمقارنتها بالترجمتين الأخريين..
... والجدير بالذكر أن ترجمة سيماكوس تركت أعمق الأثر في "جيروم" أثناء إضطلاعه بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية...

.... أما النوع الثاني من الأبيونيين فيسميه الأنبا " جريجوريوس" الأبيونيين المعتدلين الذين استمروا حتى أيام القديس أيرنيموس "٣٤٢_ ٤٢٠م" ويتفق هذا النوع الأول من الأبيونيين على أن يسوع هو المسيح المنتظر وعلى إنكار لاهوته ...
... ويتساهل الأبيونيون المعتدلون فيذهبون إلى معجزة ميلاد المسيح من مريم العذراء...

... وقد انبثق من الأبيونية بنوعيها الأول والثاني نوع ثالث من الهرطقة يعرف بالأبيونية الغنوسية أحيانا والأبيونية الأسينية أحيانا أخرى (نسبة إلى إيسين وهي جماعة سرية ظهرت قبل المسيحية بنحو مئة وخمسين عاما) وتميل هذه الجماعة الأبيونية الثالثة إلى التأملات الصوفية وإلى الزهد والتقشف ...
...وقد رفضت الأبيونية الغنوسية الجانب الأكبر من تاريخ اليهودية واعتبرته انحرافا عن صحيح العقيدة الموسوية.ولهذا نبذت الإيمان بالعهد القديم باستثناء الأجزاء الخمسة منه الموحى بها إلى موسى ...
... وأيضا ذهبت الأبيونية الغنوسية إلى تقسيم الأنبياء إلى نوعين : أنبياء الحقيقة مثل آدم ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وقارون وموسى وأنبياء الفهم (وليس الحقيقة) مثل داوود وسليمان وأشعيا وأرميا. وإلى جانب إنكارهم فيما يبدو لبعث الأجساد ونشورها .
يرفض الأبيونيون الغنوسيون مذهب التثليث أي الإيمان بالآب والإبن والروح القدس .ولكنهم آمنوا بنوع من الثنائية الغامضة فذهبوا إلى وجود قوتين إلهيتين تتمثل إحداهما في مبدأ ذكر هو إبن الله الذي اعتقدوا أنه تجسد في آدم أول الأمر ثم يسوع في آخر الأمر .وتتمثل الأخرى في الروح القدس . ويبدو أن هذه الجماعة مارست الإيوخارست (سرالمناولة) من الخبز الخالي من الخميرة والماء بدلا من الخمر التي درجت المناولة في المسيحية على استخدامه ..

... ويقول الأنبا "جريجوريوس " إذا كانت الأبيونية الفريسية قد ورثت تعاليمها من الكنيسة اليهودية فإن الأبيونية الأسينية هي ثمرة الخلط بين المسيحية والمذهب اليهودي الأسيني وبعض المبادىء التصوفية الغنوسية والشرقية".

(إنتهى هذا الاقتباس المختصر بتصرف عن كتاب د. رمسيس عوض " الهرطقة في الغرب")

ويقدم لنا الباحث "خليل عبد الكريم" هؤلاء الأبيونيين من عدة مصادر أخرى في كتابه السابق المشار إليه سابقا :
(" وأظهر ما تتميز به عقيدة هؤلاء الأبيونيين تمسكهم بالتوحيد المجرد ، وإنكارهم دعوى تأليه المسيح واعتباره مجرد إنسان نبي والتزامهم بكتب موسى والأنبياء وما تقضي به من شعائر وفروض "/ عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية –حسني يوسف الأطير).

(" ومن بين اليهود الذين قبلوا المسيح وكان هناك من دخلوا في شركة كاملة مع إخوانهم الأمميين ولم يدعوا أي امتياز لأنفسهم عنهم استنادا إلى الناموس ..وذلك بإصرارهم على ضرورة حفظ الناموس ..وعلى هذا فقد انتقلوا من كونهم حزبا في إطار الكنيسة إلى وضع شيعة خارجة عنها ونجدهم في نحو منتصف القرن الثاني وقد أصبحوا زمرة من الهراطقة ..
وبعد ذلك بوقت قصير صنفهم الكاتبون تحت اسم (الأبيونيين) ..ولقد أنكروا أن يكون بولس رسولا ولم يستخدموا سوى إنجيل متى بل وفي صورة مشوهة وكان ..رأيهم أن المسيح رجل عادي حبل به بالشكل العادي ولم يتميز سوى ببره وعطية الروح القدس السامية ...ومن ناحية أخرى يتحدث العلامة "اوريجانوس " عن طائفتين من الأبيونيين

ويوضح أن إحدى الطائفتين تنكر الحمل العذراوي بالمسيح ، بينما تؤيد ذلك الطائفة الأخرى ... واتخذوا لهم لقب الناصريين ... وهم يتحدثون الآرامية ، وكان لهم إنجيلهم الخاص و... استخدموا إنجيل متى ... "/ موسوعة آباء الكنيسة- المجلد الأول – الهرطقات النابعة من اليهودية اولا الأبيونيون والناصريون).

(" يمكننا وصف الأبيونيين عموما بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الإحتفاظ بقدر الإمكان على تعاليم العهد القديم ..ويقول "جيروم " من القرن الرابع إنه وجد في فلسطين
مسيحيين يعرفون باسم ناصريين وأبيونيين ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين أو أنهما كانا
جناحين لمذهب واحد... وإنجيل الأبيونيين أو إنجيل الإثنى عشر رسولا كما كان يسمى يمثل
مع "إنجيل العبرانيين " ... الروح المسيحية اليهودية ... ويقول "إبيفانيوس" ٣٧٦م أن الناصريين لديهم إنجيل متى في صورة أكمل في العبرية الآرامية"/ دائرة المعارف الكتابية الجزء الأول – وليم وهبة)

ويسلط الباحث مزيدا من الضوء على إختلاف الأبيونيين مع رؤية "بولس" الرسول ، والقائل
بألوهية المسيح :

("إن الفرقة البيونية تقول إن بولس مرتد وكانت تسلم بإنجيل متى ، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفا لهذا الإنجيل المنسوب إلى متى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع ، ولم يكن البابان الاولان فيه . فهذان البابان وكذا كثير من المواضيع محرفة عند
هذه الفرقة ... "/ إظهار الحق- الشيخ رحمت الله بن خليل الهندي –نقلا عن "عقائد النصارى
الموحدين" للأطير)

و لنلاحظ هنا بوجه خاص الجذور الأولى لفكرة التحريف كتهمة كانت تقذف بها بعض الفرق اليهودية/ المسيحية بعضها البعض ، والتي تبناها "محمد" بعد ذلك على نطاق واسع..ولنتابع
إذا إقتباساتنا في السياق ذاته...

(" وكان كيرنثوس الذي عاصر الحواريين يؤكد أن الإصحاحيين الاولين في إنجيل متى ، والمشتملين على قصة ميلاد يسوع لم يكونا أصلا في النسخة العبرانية ، بل هما من إضافة
شيعة شاؤول (بولس) دعاة تأليه إبن مريم "/ عقائد النصارى الموحدين – الأطير)

فالإنجيل الخاص للأبيونيين إذن والمخالف لإنجيل "بولس" بحسب موسوعة آباء الكنيسة هو إنجيل "متى" ، وهوالذي إعترض الأبيونيون على ما راوه إضافات إليه من عمل بولس وشيعته بما يدعم وجهة نظر بولس في تأليه المسيح..

هذا الإنجيل الأبيوني الخاص هو ما يسمى بإنجيل العبرانيين ..وهو الذي تمسك به الأبيونيون
به كإنجيل خاص بهم مهملين باقي الأناجيل ..

(" وقد استكملوا فقط ما يدعى إنجيل العبرانيين ولم يبالوا كثيرا بالأسفار الأخرى" & " من المحتمل أن يكون إنجيل الناصريين هذا هو الأصل العبراني لإنجيل متى ثم طرأت عليه توسعة وتعديل"/ عقائد النصارى الموحدين/ الأطير)

ويضيف المؤلف نقلا عن الشيخ محمد الغزالي بحسب زعمه ، عن الأبيونيين وما نشب بينهم
وبين بولس من صراع حول تأليه المسيح :

(وقد تعرضوا من فرقة بولس المغيرين لدين المسيح للإضطهاد ومن ثم فروا بدينهم خارج فلسطين بعد أن وسمهم شاؤول أو بولس وزمرته بالهرطقة ، ومنهم الجماعة التي وصلت إلى جزيرة العرب وتلك التي إستوطنت حدود الشام التي على مشارفها)

ونخلص إذا من مجمل هذه الإقتباسات المطولة ، إلى أن ما قد يفهم منها ، أن جماعة " الأبيونيين" متعددة الآراء والفرق كانت في الأساس جماعة يهودية النزعة رأت في المسيحية إمتدادا لليهودية بما ينتج عنه أن المسيح لم يكن إلا بشرا و نبيا يهوديا في زمرة الأنبياء الإسرائيليين..

فلما إخترع "بولس " قصة ألوهية المسيح والتي مزج فيها عقائد الفداء السائدة بالمنطقة المتوسطية كالعقيدة الاوزيرية المصرية ، وعقائد آلهة الفداء الأخرى "ميثهرا"و "تموز"و "ديونيسيوس"..الخ مزجها بالفلسفة اليونانية لاسيما فلسفة الكلمة واللوجوس الرواقية فأسس من ذلك كله إنطلاقا من واقعة صلب المسيح مفترضة الحدوث ، أسس ديانة جديدة تتسق مع المزاج الهليني الذي تمتزج فيه ثقافات الشرق بالغرب ، وترتكز على الميراث اليهودي المقدس ، وتنافس عقائد الفداء المماثلة ..

رأى الأبيونيون في ذلك إنتقاصا من اليهودية ذاتها ، بتأسيس دين مستقل عنها فنشبت بينهم
وبين "بولس" وحزبه (الذي قدر له الإنتصار المؤثر فيما بعد بعدة مئات من السنين بديانته
المسيحية الجديدة"يهودية الجذر" على عقائد الفداء الأخرى ، ليصنف مخالفوها في زمرة الهراطقة!) نشبت بينهم
صراعات قادت هؤلاء " الأبيونيين" إلى شمال الجزيرة العربية ، وتخوم الشام المجاورة لها ، وتركوا أثرا فكريا من بعدهم في نصارى هذه البقعة يتمثل في نفي ألوهية المسيح ، وفي كونه محض رسول قد خلت من قبله الرسل ..

لننتقل بعد ذلك مع الباحث إلى "ورقة بن نوفل" ذلك الرجل النصراني العالم بالتوراة والإنجيل ، وإبن عم زوجة محمد : "خديجة بنت خويلد" :

(" كان ورقة من هؤلاء الذين اعتنقوا النصرانية ، وكان يعد من أعلم رجال مكة بالنصوص
المقدسة ، ولقد عاش ما عاش مع رهبان الشام../" محمد رسول الله" _ناصر الدين آتيين دينييه
وسليمان بن إبراهيم)

(... حفظ من النصرانية ما حفظ ووعى من علم الأحبار والرهبان ما شاء الله أن يعي ، ثم عاد بهذا كله إلى مكة فأقام فيها ... / "على هامش السيرة" _طه حسين)

وأن خديجة ..كانت تزور إبن عمها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر وقرأ الكتب ، وسمع من أهل التوراة والإنجيل ... / " السيرة النبوية للندوي").

(..ويكتب " يعني ورقة" من الإنجيل بالعربية ..لأن ورقة تعلم اللسان العبراني والكتاب العبراني ، فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين ../ "فتح الباري"_ إبن حجر العسقلاني)
("أن القس " يقصد ورقة بن نوفل" ، قريب خديجة زوجة محمد" كان يؤوب إلى ما بقى من الرهبان على دين
عيسى الذي لم يبدل ، وهم الشيعة أو الفرقة النصرانية التي لم تزعم أن إبن
مريم إله يعبد مع الله ، وهم النصارى الموحدون أو النصارى المتهودون أو الأبيونيون"/ نقلا عن "إبن
حجرالعسقلاني" في كتابه "فتح الباري/ ج١).

وحينما علم "محمد" بوفاة "ورقة " :

("... قال ورقة : لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا
مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر الوحي ..حتى حزن رسول الله..فيما بلغنا فغدا
من أهله مرارا لكي يتردى من شواهق جبال الحرم "/ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين _ محب الدين أحمد

الطبري)

... ولنطالع بعد ذلك مع الباحث جانبا مما جاء به محمد في قرآنه عن "يسوع" المسيح :

("إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمة ألقاها إلى مريم وروح منه"/ النساء ١٧١)

(" ما المسيح إبن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "/ المائدة ٧٥)

(" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح إبن مريم " / المائدة ٧١&٧٢)

(" ذلك عيسى إبن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه" /مريم ٢٣)

(" قال إني عبد الله أتاني الكتاب ، وجعلني نبيا "/ مريم ١٩)

وأترك باحثنا "خليل عبد الكريم" وكتابه قليلا ، لأنتقل سريعا ومؤقتا إلى الباحث:
"حسين العودات" في كتابه " الموت في الديانات المشرقية" ، لنقف معه على أمر هام يخص المسيحية عموما بكل مذاهبها يتمثل في وجود كثيرين بشبه جزيرة العرب كانوا على علم بتلك الديانة، جلس محمد إلى بعضهم :

("... وكان في شبه الجزيرة العربية ، آلاف العبيد والموالي على النصرانية ، ولم تخل مدينة أو قبيلة منهم ، فكان في مكة وفي الطائف وفي يثرب وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب ، رقيق نصراني ، كان يقرأ ويكتب ويفسر للناس ما جاء في التوراة والأناجيل ، ويقص عليهم قصصا نصرانيا ، ويتحدث إليهم عن النصرانية ، ومنهم من تمكن من إقناع بعض العرب في الدخول في النصرانية... " / المفصل في تاريخ العرب_ جواد علي)
("... حتى أن قريشا اتهمت الرسول في بدء دعوته بأنه يأخذها عن غلام أعجمي ، وقال ابن هشام في السيرة النبوية : وكان رسول الله.._فيما بلغني_ كثيرا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر ، عبد لبني الحضرمي ، فكانوا يقولون : والله ما يعلم محمد كثيرا مما يأتي به إلا جبر النصراني ... وفيه نزلت الآية القرآنية :" ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ").. إنتهى الإقتباس

وتعليقي على منطق محمد في هذه الآية ، ولماذا إذا كنت تجلس كثيرا إلى رجل لم تكن تفهم لغته تماما أو ربما بصعوبة ؟.. هل كنتما تستمعان بحديث لا تفهمان منه إلا القليل أو ربما
لا تفهمان شيئا على الإطلاق ..فتكتفيان بمتعة الصمت ، وأن يتأمل كلاكما الآخر لمدد طويلة .

وفي السياق نفسه نعود للباحث " خليل عبد الكريم" وكتابه ، لنعلم أن محمدا قد عرف أشخاصا ، نصرانيين أبيونيين(؟!) كـ: بحيرا وسرجيوس ونسطورس وانسطاس وعداس وميسرة وناصح ، و أن الأخيران هما غلامان لزوجته خديجة !!!

وبعض هؤلاء الذين اوردهم الباحث إلتقاهم محمد في سفره للشام في تجارة زوجته خديجة !

وإن كان "خليل عبد الكريم" ، في كتابه الذي إعتمدت عليه بشكل رئيس هنا ، قد ذهب بشكل شبه صريح إلى أن " خديجة بنت خويلد" و إبن عمها " ورقة" قد أشرفا على إعداد محمد فكريا
فلا يسعني إلا أن أتحفظ بشدة حيال ذلك لإفتقاري لبرهان مقنع ، وكاف على هذا القصد المزعوم؟! ..

ومن ذلك الحديث السابق يفهم أن ماورد بقرآن محمد ، عن نفي ألوهية المسيح وبنوته لله
لم يكن من الصعب على محمد أن يعرفه أو أن يقول به في غياب وحي مزعوم وهو قريب الصلة جداً ، برجل كورقة تأثر بهذه الفكرة التي قال بها النصارى الأبيونيين المعاصرين لهما آنذاك، أولئك الذين عرفهم ورقة عن قرب حين مكث بينهم في الشام يستمع إليهم ويحاورهم قبل أن يستقر بمكة ، و هي الفكرةالتي تتفق كذلك مع ميل محمد للتوجه الحنفي اليهودي التوحيدي ،هذا التوحيدالذي يمثل الوجه العقائدي للحلم السياسي بدولة عربية قرشية موحدة..
ناهيك عن معرفة محمد بالتيارات الفكرية المسيحية الأخرى عبر أشخاص عديدين ، بعضهم كانوا من عبيد زوجته !!
والعجب كل العجب ممن يرون في ذلك الشأن الأرضي إعجازا ، لا سبيل لعلم به إلا بوحي من السماء مجنح !!!!!

ولا يسعني في الختام إلا الاكتفاء بأن أرجح جداً أن محمدا بصفة عامة ، لم يكن كما يزعم سدنة التدين المدرسي الإعلامي في عصرنا ،كان رجلا حوله جهله بالقراءة والكتابة إلى إنسان بلا ثقافة ، معزول تماما عن أي معرفة ، فلا يكون للوارد في قرآنه من مصدر أمامنا وفقا لتلك الرؤية إلا أن نقبل بإيمان أعمى بالوحي المزعوم كمصدر وحيد لتلك الثقافة ...

لقد عرف محمد خلال حياته أناساً كثيرين ، كانوا على ثقافة واسعة بشتى ألوان التيارات الفكرية والدينية السائدة آنذاك ، بعضهم كان من خاصة أهله وأقاربه كجده عبد المطلب المطلع على اليهودية وأحد كبار أتباع ومنظري التيار الحنفي ، مرورا بقريب زوجته "خديجة" ورقة بن نوفل (البطل المجهول لهذا المقال !!) ، وصولا إلى أقطاب ثقافية مرموقة بمعايير هذا الزمان من شعراء وغيرهم من مفكرين نصارى وأحناف من أمثال : " قس بن ساعدة"
الذي قال عنه محمد بأنه يبعث يوم القيامة أمة وحده لما إستمع إليه قبل الإسلام ، و"امية بن أبي الصلت" الذي كان محمد يستزيد من سماع شعره وقال عنه " أنه آمن شعره وكفر قلبه"، حيث إعتقد أمية أنه بالنبوة اولى من محمد لما تميز به من علم غزير ، ومات في الطائف ،قبل محمد بعامين كافرا بمحمد ودعوته !!
و"زيد بن عمرو بن نفيل "... و"زهير بن أبي سلمى" الخ...

ولنختتم كلامنا السابق بما تحدث به الباحث "حسين العودات" في كتابه المشار إليه سابقا
والذي يعبر عما أردت أفضل تعبير، يقول:

(... أن صلات العرب مع الأديان والثقافات العالمية كانت قائمة ، بغض النظر عن عمق درجتها ، ولم يكن العرب في شبه جزيرتهم ، بعيدين عن التيارات الثقافية والحضارية الإنسانية ومعطياتها ، فمن سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس . وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم علم
أخبارهم ، وأيام حمير وسيرهم في البلاد ، وكذلك من سكن الشام خبر بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونان ، ومن وقع بالبحرين وعمان فعنه أتت أخبار السند وفارس ، ومن سكن اليمن علم أخبار الأمم جميعا ، لأنه كان في ظل الملوك السيارة..
وإن أهمل المؤرخون العرب نسبيا ، تأريخ حياة العرب الفكرية والدينية قبل الإسلام لضرورات الدعوة الإسلامية (!!!!) ، ولئن بالغ بعضهم في البحث عن سلبيات
تلك المرحلة والحديث عنها ، فإن ذلك لا يلغي وجود ثقافة متعددة الجوانب ، مطلعة على الثقافة الإنسانية بشكل أو آخر..)

وكذلك :

(..فإن ظهور الإسلام لم يكن قفزة في فراغ ، لأن التطور الإقتصادي والإجتماعي والفكري العربي ، وصل إلى مرحلة متقدمة قبيل ظهور الإسلام ، كان بالإمكان معها إستيعاب رسالة الإسلام ..)
فما جاء به محمد بنظري هو محض دين وضعي بشري هو جماع لأديان عصره وثقافاته التي وعاها من يهودية ، ومسيحية ، وحنيفية ، بل ووثنية أسطورية بعضها معاصر ، وبعضها عتيق غابر في الاولين..و ليس زعمه بالأصل

الإلهي الغيبي لدينه هذا إلا سنة في الأقدمين ، يبطلها المنهج المادي التاريخي العلمي المعاصر والمحايد ، وهو المنهج الذي تصر جموع المتدينين على تعطيله فقط حينما يتصل الأمر بدينها ، وربما قبلته بفصام بارد حين تنظر لمعتقدات الآخرين ، وتاريخها !!!!! .

كتب سواح:

الاستاذ الفاضل ابن الراوندى

إن دراستك (عن الجذور الأبيونية لنفي ألوهية المسيح في الإسلام) تعتبر اضافة جادة تتلاقى مع دراستنا عن ماني ودراستنا عن الفرقة الدوسيتية الغنوسية، والتى جميعها يشير الى حقيقة تاريخية لا يمكن انكارها , الا وهى ان التيارات الفكرية والعقائدية التى كانت تعج بها منطقة الشرق الاوسط تركت اثارها على المناخ الفكرى للجزيرة العربية، وتمثلت فى معتقدات الفرق اليهودية والفرق المسيحية المتعددة التى كانت تعيش فى هذه البقعة

اذا تتبعنا كل ما جاء عن عيسى (يسوع) فى الفكر الاسلامى خاصة القرآن ، عن ميلاده وحياته ومعجزاته وانكار قتله وصلبه وانكار الوهيته ، فان كل ما ذكره القرآن على انه وحى الهى لا ياتيه الباطل من بين يديه او خلفه , ما هو الا تلخيص وايجاز وانتقاء لعقائد مسيحية سبقت الاسلام بستة قرون ، خلال هذه القرون ظهرت مذاهب متعددة اختلفت مع بعضها البعض فى طبيعة المسيح الانسانية والالهية وعلاقته بالله ,

هل هو مجرد انسان مثل باقى البشر ؟

هل هو الله متجسدا ؟

هل هو احد شخوص (أقانيم) الاله ؟

وان كان هو ابن الله فهل هو مساو ومعادل للاب ؟ أم انه اقل درجة ؟

وان كان هو كلمة الله (اللوغوس) فهل اللوغوس هو نفسه الله ام انه اول مخلوقات الله والذى به خلق العالم والوجود ؟

وان كان هو الله او ابن الله فهل عندما صلب وقتل على الصليب صلب وقتل الجانب الانسانى فيه فقط ؟

وان كان الله ليس بجسد او مادة فهل كان جسد المسيح مجرد خيال وهمى ام انه جسد حقيقى ؟

اسئلة لا تنتهى ، وكل سؤال يفتح المجال لاسئلة اخرى !!

ادت هذه الاسئلة لاختلاف المسيحيين الأوائل ، فنتج عن ذلك مئات الفرق التى تنسب نفسها للمسيحية

وتنوعت ما بين فرق تستند على الفلسفة اليونانية

وفرق تستند على الافكار الغنوسية القديمة التى تسبق المسيحية تاريخيا

وفرق تسنتند على الفكر اليهودى البحت

وفرق مزجت بين هذا وذالك
وازاء هذا الخضم الذى لا ينتهى من الافكار والعقائد حاولت المجامع المسيحية بدءا من مجمع نيقية ان تصل لصيغة واحدة يتفق عليها كافة المسيحيين واعتبرت من يخالفها من الهراطقة

ومع ذلك تسللت افكار كثير من العقائد المخالفة الى كافة ارجاء اسيا واوروبا وافريقيا

ومن بين هذه الفرق كانت الفرقة الابيونية التى لم يعدم لها اتباع فى كل مكان وعبر قرون المسيحية الاولى

وقبل ظهور الاسلام كان لهذه الفرقة اتباع متواجدين فى شمال الجزيرة العربية وجنوب الشام

واتباع هذه الفرقة كان معظمهم من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا يقدسون العهد القديم وشرائعه مما جعلهم لا يميلون لتعاليم بولس الذى حط من شأن طقوس وشرائع التوراة فعلم انه لا قيمة للذبائح الحيوانية وتقديس يوم السبت وتقديس فرض الختان الخ
لذلك اعتبروه المضل الذى اضل المسيحية وحرف تعاليم المسيح ونادى بالوهيته

اما عن نظرتهم للمسيح فلم يروا فيه انه الله او احد اقانيمه وانما اعتبروه مجرد رسول ونبى مثله مثل موسى ، اتاه الله المعجزات والعجائب
ولم يؤمنوا بالاناجيل المنسوبة لمتى ومرقص ولوقا ويوحنا ولا بالرسائل ولا بسفر الرؤيا , فهى فى نظرهم كتب محرفة ومضللة

وكان يطلق عليهم " الناصريين " بالاضافة للقبهم " الابيونيين "

وعندما نلخص ما اورده القرآن بخصوص المسيح نلاحظ مدى قبول الاسلام للمسيحية بصورتها الابيونية

فلقد اطلق على اتباع المسيح اسم " النصارى " وهى صيغة متقاربة من " الناصريين " اتباع المسيحية الابيونية

والمسيح ما هو الا رسول او نبى قد خلت من قبله الرسل ، وهو نفس موقف الابيونية من المسيح

وانكر الاسلام الوهية المسيح انكارا مطلقا كما علم بذلك الابيونيين

وغيرها من الامور التى اسهب الاستاذ ابن الراوندى فى توضيحها

وما يهمنى الان هو السؤال الذى يجب ان يجيب عليه كل من يحترم عقله ويحترم التاريخ

هل ما جاء به محمد فى مثل هذه العقائد جديد ؟

وهل هو وحى السماء ؟

ام انه وافق على اراء احدى الفرق المسيحية التى رأى من وجهة نظره انها اقرب ما تكون للحقيقة ، فنادى بمثل ما نادت على انه الحق ؟

واخيرا

لقد قدم الاستاذ ابن الراوندى الكثير من المراجع التى استند عليها فى التعريف بالابيونية والتى اثبت بها ان ما قالت به هذه الفرقة هو نفسه ما استراح له محمد فلخصه فى القرآن على انه تنزيل رب العالمين وانه الحق الذى لا ريب فيه والذى فيه يمترون

وزيادة فى التوثيق اضيف ما جاء فى بعض المراجع التى تتصف بمقدار كبير من المصداقية والتاريخية والتى تسهم بدورها فى تدعيم ما ذهب اليه الاستاذ ابن الراوندى فى بحثه , وهذا لمن اراد الاستزادة فى معرفة تاريخ هذه الفرقة ومعتقداتها

دائرة المعارف الكتابية تحت مادة : الابيونية

دائرة المعارف الكتابية

وهي مشتقة من كلمة معناها " المساكين " . وكان الأبيونيون مذهباً هرطوقياً كما جاء في أقوال الآباء الأولين . أما من جهة آرائهم - كما من جهة آراء أغلب المذاهب الهرطوقية في العصور الأولى - فكل ما نعلمه عنهم هو ما جاء بأقوال معارضيهم . ولم يكن هؤلاء المعارضون يعنون عناية كافية بالدراسة الدقيقة لآراء من هاجموهم . وتزداد الصعوبة بالنسبة للأبيونيين لوجود شك فيمن هم المقصودون بهذا الاسم ، فقد كان الاسم يطلق على جميع المسيحيين من اليهود بدون النظر إلى آرائهم ، وفي بعض الأحيان كان يطلق على طائفة قريبة من الغنوسيين الذين لم يعترفوا إلا بأصل بشري للرب يسوع المسيح .

ونوجد بعض الكتابات - مثل كتابات أكليمندس السكندري - جاء بها بعض أقوال الآباء عن آراء هذه الطائفة ، ولكن لوجود بعض الاختلافات في هذه الأقوال ، أصبح من العسير تحديد هذه الآراء على وجه الدقة . كما توجد بعض الكتب الأبوكريفية التي بها ما يشبه الأبيونية . وما وصلنا من إنجيل العبرانيين - وهو الإنجيل الوحيد الذي قبله الأبيونيون - يعطينا صورة عن آرائهم . ولم يصلنا من هذا الإنجيل إلا بعض المقتطفات المتفرقة التي لا نعلم مدى دقتها . كما يجب أن نذكر أنه لايمكن أن يستمر مذهب قروناً عديدة في ظروف متغيرة دون أن يتعرض لتطورات .

أولاً - أصل الاسم : يظن ترتليان وأبيفانيوس وغيرهم من الآباء أن هذا الاسم مشتق من اسم شخص اسمه أبيون أو أهبيون ، ولكن المرجح الآن أن هذا ليس صحيحاً ، فلا يوجد أي أثر أو ذكر لشخص بهذا الاسم ، ويبدو أن اسم الأبيونيين ومعناه " المساكين " مأخوذ عن أول التطويبات (مت ٥ : ٣) على أساس أنهم امتداد - في العهد الجديد - " للمساكين والفقراء " الوارد ذكرهم في المزامير (مثل مز ٦٩ : ٣٣ ، ٧٠ : ٥ ، ٧٤ (2 : ، وشبيه بهذا اطلاق الجماعات البروتستنتية - قبل حركة الإصلاح ، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في فرنسا - على أنفسهم اسم " الفقراء " (أو " فقراء ليون . (" كما أن ما جاء برسالة يعقوب (٢ : ٥) " أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان ... " قد يبرر المسيحيين من اليهود في إطلاق هذا الاسم على أنفسهم .

وقد مال البعض إلى اعتبار أن الاسم قد أطلقه عليهم معارضوهـــــم للدلالة على " فقر آرائهم . "

ثانياً - مصادر المعرفة بآراء الأبيونيين : إن المراجع الرئيسية - كما سبق القول - هي ماجاء بكتابات إريناوس وترتليان وهيبوليتس :

١ - إريناوس وترتليان وهيبوليتس : كان أهم ما يميز الأبيونيين ، في نظرهم :

(أ) وهو جانب سلبي - أنهم لم يفرقوا - مثلما كان يفعل غيرهم من الغنوسيين - بين الله الأسمى وبين خالق العالم - الديمرج - الذي كان يقول عنه الغنوسيون إنه إله اليهود ، بل كانوا يعتقدون أن " يهوه " هو الله الأسمى ، إله اليهود

وخالق السموات والأرض .

(ب) وهو سلبي أيضاً ، أنهم أنكروا ولادة المسيح المعجزية ، وقالوا إنه كان ابن يوسف ومريم بالمفهوم العادي .
(ج) إنهم - مثل الكيرنثيين والكربوكراتيين - نادوا بأن قوة إلهية حلت على المسيح عند معموديته جزاء له على قداسته الكاملة . وتزعم إحدى هذه النظريات أن الروح القدس هو ابن الله الأزلي ، بينما تقول نظرية أخرى إن القوة التي حلت عليه هي الحكمة السماويـــــــــة أي " الكلمة " (اللوجوس) ، وبفعل هذه القوة الإلهية صنع المعجزات وتكلم بحكمة تفوق حكمة البشر ، ولكن هذه القوة الإلهية فارقت يسوع على الصليب ، ولذلك صرخ : " إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ " (مت ٢٧ : ٤٦ (، ومع ذلك فإن هذه القوة الإلهية هي التي أقامته من الأموات وأصعدته إلى الأعالي .

٢ - أوريجانوس وجيروم : وكلاهما يقول إن الأبيونيين ترجموا كلمة " علمة " (إش ٧ : ١٤ المترجمة عذراء) " " بسيدة صغيرة " . وهناك نقطة أخرى يذكرانها ، فيقول أوريجانوس إنه يوجد فريقان من الأبيونيين : أولهما ينكر ولادة الرب يسوع المعجزية ، وثانيهما يؤمن بها . أما جيروم في خطابه لأغسطينوس ، فلا يؤكد ذلك فحسب ، بل يفصـــل بينهما ، ويسمى الذين يؤمنون بالميلاد المعجزي بالناصريين ، ويسمى منكريها بالأبيونيين . ويتكلم أوريجانوس في كتابه الثاني ضد " سلوس " عن الأبيونيين ، وكأن الفرق الوحيد بينهم وبين سائر المسيحيين ، هو خضوعهم لناموس موسى ، وبذلك يدحضون الرأي القائل بأن اليهود باعتناقهم المسيحية قد تخلوا عن ناموس آبائهم . ويقول جيروم إن الأبيونيين كانوا يعتقدون أن المسيح سيملك ألف سنة باعتباره مسيا اليهود .

٣- أبيفانيوس : وهو الكاتب الذي يعطينا أكبر قدر من المعلومات عن الأبيونيين . وهو يعتبرهم - من أول وهلة - هراطقة مع الناصريين ، ويجمع بينهم وبين الأسينيين . ويقول إنهم يستخدمون إنجيل متى بدون سلسلة نسب المسيح . ويفترض أن الأبيونيين ينتسبون لرجل اسمه " أبيون " له علاقة بالسامريين والأسينيين والكيرنثيين والكربوكراتيين ، ومع ذلك كانوا يدعون بأنهم مسيحيون . ويقول إنهم كانوا ينكرون ميلاد المسيح العذراوي ، ولكنهم يقرون بأن قوة سماوية حلت عليه عند المعمودية ، وهي نفس الحكمة السماوية التي أوحت للآباء ، وبمعنى ماسكنت فيهم ، وأن جسد المسيح - على نحو ما - كان جسد آدم ، وأن هذا الجسد صلب وقام ثانية . ولم يقبلوا إلا إنجيل متى في الصورة التي قبله بها الكيرنثيوس (أي إنجيل العبرانيين (، مع كثير من الخرافات . ويقول أبيفانيوس إنهم كانوا يسمحون بالزواج مرتين وثلاث مرات إلى سبع مرات ، ومع أنهم سمحوا بالزواج ، إلا أنهم كانوا يحتقرون المرأة ويتهمون حواء بخلق الوثنية ، وفي هذا يتفقون مع الأسينيين في رأيهم في الجنس . وبالإجمال من الصعب تكوين فكرة متكاملة عن الأبيونيين مما كتبه أبيفانيوس ، وإن كانت ثمة نقاط هامة فيما كتب .

٤-الشهيد جستين : وإن كان الشهيد جستين لا يذكر الأبيونيين بالاسم في حواره مع تريفو اليهودي ، إلا أنه يذكر فريقين من المسيحيين اليهود :

(أ) الذين لا يحفظون الناموس فحسب ، بل يريدون أيضاً إلزام المؤمنين من الأمم بأن يتهودوا .

(ب) الذين هم أنفسهم يحفظون الناموس ، ولكن لهم شركة مع المؤمنين من الأمم غير المختونين .

ويبدو أن الفريق الأول كانوا صورة مبكرة لأبيونيين ، ولا ينسب لهم جستين أي انحرافات تعليمية .

ثالثاً - كتابات الأبيونيين : وأهم مصدر لمعرفتنا بها ، هو أبيفانيوس - كما سبق القول - وأهم هذه الكتابات : إنجيل العبرانيين والكتابات الكليمنتية (المواعظ ، والإقرارات) وصعود إشعياء وأناشيد سليمان . ويجب ملاحظة أن هذه الكتابات تمثل آراء الطوائف المختلفة من الأبيونيين ، وسننظر فيها بإيجاز :

١ - إنجيل العبرانيين (انظر الأبوكريفا : الأناجيل)

٢ - الكتابات الكليمنتية : وينسبها أبيفانيوس للأبيونيين ، وهي مصدر هام لمعرفة آرائهم . وقد وصلتنا كاملة في ثلاثة أو أربعة أشكال ، وهي : المواعظ والإقرارات مع صورتين مختصرتين لهما . ويبدو أنها جميعها تنقيح لمؤلف سابق اختفى . وأساسها جميعاً رواية دينية ، طعمت فيها مواعظ لبطرس ومحاوراته مع سيمون الساحر . وجاء فيها أن كليمنت كان شاباً رومانياً يتيماً ذا مكانة ، وكان يبحث عن ديانة ، فتقابل مع برنابا الذي بشره بالمسيح معلناً له أنـــه " ابن الله " وأنه ظهر في اليهودية . وإذ أراد كليمنت أن يعرف أكثر عن يسوع ، سافر إلى قيصرية حيث تقابل مع بطرس ، ومن هناك رافق بطرس إلى مختلف الأماكن التي ذهب إليها متعقباً سيمون الساحر وفي أثناء رحلاته يتقابل مع أبيه وأخيه وأمه ، ومن هنا جـــــاءت " الإقرارات " . وتظهر الأبيونية في أحـاديث بطرس ، فالأفكار اللاهوتية فيها هي أساساً يهودية وأسينية ، ويبدو ذلك في المعاداة الشديدة للرسول بولس . وهي تحوي عناصر لا تتفق مع اليهودية القويمة ، فالمسيا يكاد يكون معادلاً للشيطان . و إذا استثنينا حديــث برنابا ، فالرب يسوع يسمى باستمرار " النبي " في المواعظ ، "والمعلم " في الإقرارات . ولا يذكر شيء عن ميلاده المعجزي أو أنه شخص سماوي ، ومع ذلك ففي " الإقرارات " لا يعتبر مجرد إنسان ، إذ يقال إنه " أخذ صورة جسد يهودي " ، وهو ما يتفق مع ماذكره عنهم أبيفانيوس من أنهم كانوا يعتقدون أن المسيح ظهر في جسد آدم . والرسول بطرس -الذي يصورونه مسيحياً مثالياً - لا يأكل إلا الأعشاب ، ويمارس الاغتسال كثيراً مثلما يفعل الأسينيون ، ويعلن بطرس في أحاديثه أن النبي الحقيقي : " يطفيء نيران المذابــح ويبطل الحرب " ، وهي سمات أسينية ، ولكنه يقر الزواج ، على النقيض من الأسينيين كما يصفهم فيلو ويوسيفوس .

٣ - كتابات الرؤى : وأول هذه الكتابات - التي اكتشفت حديثاً " - صعود إشعياء " ، ويشير الكاتب إلى استشهاد بطرس في روما ، ولكنه لا يذكر بولس . ويبدو أن ماجاء به من وصف شيوخ ورعاة " يكره بعضهم بعضاً ويخربون القطيع " هو نظرة أحد المتهودين للكنيسة عندما سادت فيها تعاليم بولس . ومع ذلك نلاحظ حفاظهم على جلال الله وتعليم الثالوث أيضاً ، فقد جاء به : " فجميعهم يمجدون آب الكل وابنه الحبيب والروح القدس " . أما فيما يتعلق بشخص المسيح ، فإنه نزل في طبقات السموات المتتابعة إلى الأرض ليولد . كما يؤكد عذراوية مريم وأن الطفل ولد بدون ألم بطريقة معجزية . ونفس الفكرة عن ميلاد المسيح نجدها في أناشيد سليمان .

رابعاً - تاريخ الأبيونية :

١ - الأبيونيون والأسينيون : تؤكد كل المراجع ، الرابطة الوثيقة بين الأبيونيين والأسينيين ، رغم وجود اختلافات واضحة ، فالأبيونيون يقرون الزواج ، بينما يرفضه الأسينيون إذا أخذنا بآراء فيلو ويوسيفوس . ويبدو أن هذا الرفض لا يصدق إلا على فئة منهم كانت في عين جدي . كما أن بعض المتهودين - أي الأبيونيين - كانوا يمتنعون عن الزواج (١ تي ٤ : ٣) . ويبدو أن الأسينيين بمختلف مذاهبهم تحولوا إلى المسيحية عقب سقوط أورشليم وهروب الكنيسة إلى " بلا " ، وعندما انضموا إلى المسيحيين في المنفى ، بدأت خميرة البارسيين (من أتباع زرادشت (تعمل في الكنيسة هناك ، فأثمرت الأبيونية ، ولعل هذا هو المقصود من القول بأن " أبيون بدأ تعليمه في بلا " . وبناء على الأقوال الكتابية وبعض الرؤى القديمة غير القانونية ، يبدو أن الأبيونيين لم يكونوا هراطقة منذ البداية ، فيما يتعلق بالتعليم عن المسيح ، ولكنهم أقروا الالتزام بالناموس الطقسي ، ونادوا بأن المؤمنين من أصل أممي لا بد أن يختتنوا قبل أن يقبلوا في الكنيسة . ولكن إبطال الناموس كان يرتبط - في أقوال بولس - أشد الارتباط بلاهوت ربنا يسوع المسيح ، ولربما شعر البعض منهم أنه لكي يحتفظوا بآرائهم ، عليهم أن ينكروا لاهوته وحقيقة تجسده ، ولكن ظواهر حياته جعلت من المستحيل اعتباره مجرد إنسان ، ومن هنا جاء هذا الخلط من أن قوة إلهية - أيون - قد حلت عليه ، كما أنه إذا كان قد ولد ولادة معجزية ، ففي ذلك غض من عظمة موسى ، فلابد لهم إذاً من أن ينكروا الميلاد العذراوي . لم يظهر القول بأن المسيح لم يكن سوى إنسان إلا على يد ثيودوتس ، ولم يذهب كل المسيحيين من اليهود مذهب الأبيونيين ، بل احتفظ الناصريون بالتعليم القويم ، وفي نفس الوقت خضعوا لمطالب الناموس . والثنائية الموجودة في التعاليم الكليمنتية هي محاولة لتعليل قوة الشر في العالم وعمل الشيطان . والكتابات الكليمنتية تؤكد ما قاله الآباء من أن الأبيونيين لم يستخدموا سوى إنجيل متى بعد استبعاد الأصحاحات الثلاثة الأولى ، فهم يقتبسون منه

أكثر من أي إنجيل آخر ، وإن كانوا قد اقتبسوا اقتباسات واضحة من الإنجيل الرابع . وتتجنب هذه الكتابات نسبة الألوهية للمسيح ، فهو المعلم والنبي ، ولا يدعي " ابن الله " إلا في الحديث المنسوب لبرنابا .

٢ - منظمة الأبيونيين : يبدو أن المسيحيين اليهود قد كونوا منظمة خاصة بهم منفصلة عن الكنيسة الجامعة ، وكانوا يسمون الأماكن التي يجتمعون فيها " مجامع " لا كنائس ، وإذا صحت روايات المواعظ الكليمنتية ، فإنهم قد كونوا لأنفسهم نظاماً أسقفياً كاملاً ، فالطقوس اليهودية الصارمة كانت تمنع اليهودي من الأكل مع غير اليهودي . وولائم المحبة في الكنيسة الأولى كانت تستوجب هذه الشركة ، وحيث وجد مسيحيون من الأمم ، كان الأبيونيون يمتنعون عن مشاركتهم ، ومن ثم لزم أن تكون لهم كنيسة منفصلة ليكون من الممكن أن يشترك كل المسيحيين من اليهود معاً في ولائم المحبة .

خامساً - تعاليم الكنيسة الأولى كما تبدو من خلال الأبيونية :

١ - عقيدة الكنيسة الأولى في المسيح : يجب علينا في تناول هذا الموضوع أن ندرك أن الذين كتبوا في الأيام الأولى ضد الهراطقة ، كانوا يميلون إلى المغالاة في بيان وجوه الاختلاف بين الهراطقة والتعليم القويم . وفي نفس الوقت علينا أن ندرك الصعوبة النفسية في اعتبار شخص - تقابله يومياً وتراه يأكل وينام كباقي الناس - بأنه أكثر من إنسان ، إله . كانت هذه صعوبة أمام الجميع وبالأخص أمام اليهود . ورغم كل ذلك لم يستطع الأبيونيون - أمام كل الظواهر في حياة المسيح - أن يقولوا إنه كان مجرد إنسان ، فكان عليهم أن يزعموا أن قوة إلهية حلت عليه عند المعمودية ميزته عن سائر الناس . لقد كان الأبيونيون الأوائل يعتقدون أن المسيح شخص واحد كما كان يعتقد سائر المسيحيين ، ولكنهم شيئاً فشيئاً تحولوا إلى الاعتقاد بأنه كان فيه عنصر سماوي منفصل عن يسوع . وعلى العموم كان الأبيونيون يتمسكون - بصور ودرجات مختلفة - بعقيدة الثالوث ، وفي هذا دليل قوي على أنها كانت عقيدة الكنيسة على اتساعها .

٢- تعليم بولس في الكنيسة الأولى : مما يستلفت النظر أن كاتب " المواعـــظ " وكذلك كاتب " الإقرارات " يتجاهلان الرسول بولس ، بل لم يحاولا التشهير به - ولو تحت ستار سيمون الساحر ، كما يزعم البعض - بل لم يجسرا على إلصاق أي تهمة باسمه ، فلا بد أنه كان لبولس وتعاليمه مكانة رفيعة في أوائل القرن الثاني . حتى إنه لم يكن في استطاعة أحد أن ينال منه أو يهاجمه هجوماً مباشراً . وهذا الاحترام الكبير لبولس يدل على مدى ماكان له ولتعاليمه من قبول ، فلا بد أن كل تعاليمه عن الخطية الأصلية ، والفداء بموت المسيح الكفاري وسائر تعليمــه ، لابد أن كل هذه التعاليم قد تمسكت بها الكنيسة الأولى تمسكاً شديداً ، وإلا لما تحَرَّج الأبيونيون عن مهاجمة بولس مباشرة في الكتابات الكليمنتية . ويزعم شويجلر أن الشهيد جستين كان أبيونيا لأنه لم يذكر بولس بالاسم ولم يستشهد به . ويمكن الرد على ذلك بأن جستين وجه كتاباته إلى أباطرة وثنيين لا قيمة لبولس عندهم ، وكذلك الحال في محاوراته مع تريفو اليهودي ، ولهذا فهو أيضاً لم يذكر بطرس أو يعقوب أو يوحنا ، وهو إن كان لم يذكر بولس بالاسم ، إلا أن صدى أقوال بولس يتردد كثيراً في عباراته وأفكاره .

وفي ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة في مصر ، لا ينقطع الأمل في اكتشاف مخطوطات تلقي ضوءاً أكبر على هذه الهرطقة . فلو عثرنا مثلاً على إنجيل العبرانيين أو مخطوطة هيجسيبوس ، لأمكننا الوصول إلى الإجابة على كثير من الأسئلة التي تواجهنا .

وهذه مقتطفات من إنجيل الابيونيين الذى لا يوجد منه نسخة واحدة ولكن هناك بعض الفقرات من ذلك الإنجيل استشهد بها بعض آباء الكنيسة فى كتبهم

وهذا النص متاح فى هذا الموقع

http://www.comparative-religion.com/christianity/apocrypha/

the gospel of the ebionites

The Gospel of the Ebionites is known only by the quotations from Epiphanius in these passages of his Panarion: 30.13.1-8, 30.14.5, 30.16.4-5, and 30.22.4.

The following selection is excerpted from Montague Rhode James in The Apocryphal New Testament (Oxford: Clarendon Press 1924), pp. 8-10.

All our knowledge of this is derived from Epiphanius, and he uses very confusing language about it (as about many other things). The passages are as follows:

And they (the Ebionites) receive the Gospel according to Matthew. For this they too, like the followers of Cerinthus and Merinthus, use to the exclusion of others. And they call it according to the Hebrews, as the truth is, that Matthew alone of New Testament writers made his exposition and preaching of the Gospel in Hebrew and in Hebrew letters.

Epiphanius goes on to say that he had heard of Hebrew versions of John and Acts kept privately in the treasuries (Geniza?) at Tiberias, and continues:

In the Gospel they have, called according to Matthew, but not wholly complete, but falsified and mutilated (they call it the Hebrew Gospel), it is contained that 'There was a certain man named Jesus, and he was about thirty years old, who chose us. And coming unto Capernaum he entered into the house of Simon who was surnamed Peter, and opened his mouth and said: As I passed by the lake of Tiberias, I chose John and James the sons of Zebedee, and Simon and Andrew and <Philip and Bartholomew, James the son of Alphaeus and Thomas> Thaddaeus and Simon the Zealot and Judas the Iscariot: and thee, Matthew, as thou satest as the receipt of custom I called, and thou followedst me. You therefore I will to be twelve apostles for a testimony unto (of) Israel.

And:

John was baptizing, and there went out unto him Pharisees and were baptized, and all Jerusalem. And John had raiment of camel's hair and a leathern girdle about his loins: and his meat (it saith) was wild honey, whereof the taste is the taste of manna, as a cake dipped in oil. That, forsooth, they may pervert the word of truth into a lie and for locusts put a cake dipped in honey (sic).

These Ebionites were vegetarians and objected to the idea of eating locusts. A locust in Greek is akris, and the word they used for cake is enkris, so the change is slight. We shall meet with this tendency again.

And the beginning of their Gospel says that: It came to pass in the days of Herod the king of Judaea <when Caiaphas was high priest> that there came <a certain man> John <by name>, baptizing with the baptism of repentance in the river Jordan, who was said to be of the lineage of Aaron the priest, child of Zecharias and Elisabeth, and all went out unto him.

The borrowing from St. Luke is very evident here. He goes on:

And after a good deal more it continues that:

After the people were baptized, Jesus also came and was baptized by John; and as he came up from the water, the heavens were opened, and he saw the Holy Ghost in the likeness of a dove that descended and entered into him: and a voice from heaven saying: Thou art my beloved Son, in thee

I am well pleased: and again: This day have I begotten thee. And straightway there shone about the place a great light. Which when John saw (it saith) he saith unto him: Who art thou, Lord? and again there was a voice from heaven saying unto him: This is my beloved Son in whom I am well pleased. And then (it saith) John fell down before him and said: I beseech thee, Lord, baptize thou me. But he prevented him saying: Suffer it (or let it go): for thus it behoveth that all things should be fulfilled.

And on this account they say that Jesus was begotten of the seed of a man, and was chosen; and so by the choice of God he was called the Son of God from the Christ that came into him from above in the likeness of a dove. And they deny that he was begotten of God the Father, but say that he was created as one of the archangels, yet greater, and that he is Lord of the angels and of all things made by the Almighty, and that he came and taught, as the Gospel (so called) current among them contains, that, 'I came to destroy the sacrifices, and if ye cease not from sacrificing, the wrath of God will not cease from you'.

(With reference to the Passover and the evasion of the idea that Jesus partook of flesh:)

They have changed the saying, as is plain to all from the combination of phrases, and have made the disciples say: Where wilt thou that we make ready for thee to eat the Passover? and him, forsooth, say Have I desired with desire to eat this flesh of the Passover with you?

These fragments show clearly that the Gospel was designed to support a particular set of views. They enable us also to distinguish it from the Gospel according to the Hebrews, for, among other things, the accounts of the Baptism in the two are quite different. Epiphanius is only confusing the issue when he talks of it as the Hebrew Gospel - or rather, the Ebionites may be guilty of the confusion, for he attributes the name to them.

The Gospel according to the Twelve, or 'of the Twelve', mentioned by Origen (Ambrose and Jerome) is identified by Zahn with the Ebionite Gospel. He makes a good case for the identification. If the two are not identical, it can only be said that we know nothing of the Gospel according to the Twelve.

Revillout, indeed, claims the title for certain Coptic fragments of narratives of the Passion which are described in their propery place in this collection: but no one has been found to follow his lead.

وهذا ما جاء بدائرة المعارف البريطانية تحت مادة : الابيونيون

Encyclopedia Britannica

Ebionites

member of an early ascetic sect of Jews who followed Jesus of Nazareth. The Ebionites were one of several such sects that originated in and around Palestine in the first centuries Ad and included the Nazarenes and Elkasites. The name of the sect is from the Hebrew ebyonim, or ebionim ("the poor"); it was not founded, as later Christian writers stated, by a certain Ebion.Little information exists on the Ebionites, and the surviving accounts are subject to considerable debate. The first mention of the sect is in the works of the Christian theologian St. Irenaeus, notably in his Adversus haereses (Against Heresies; c. 180); other sources include the writings of Origen and St. Epiphanius of Constantia. The Ebionite movement may have arisen about the time of the destruction of the Jewish Temple in Jerusalem (ad 70). Its members evidently left Palestine to avoid persecution and settled in Transjordan (notably at Pella) and Syria and were later known to be in Asia Minor and

Egypt. The sect seems to have existed into the 4th century.Most of the features of Ebionite doctrine were anticipated in the teachings of the earlier Qumran sect, as revealed in the Dead Sea Scrolls. They believed in one God and taught that Jesus was the Messiah and was the true "prophet" mentioned in Deuteronomy 18:15. They rejected the Virgin Birth of Jesus, instead holding that he was the natural son of Joseph and Mary. The Ebionites believed Jesus became the Messiah because he obeyed the Jewish Law. They themselves faithfully followed the Law, although they removed what they regarded as interpolations in order to uphold their teachings, which included vegetarianism, holy poverty, ritual ablutions, and the rejection of animal sacrifices. The Ebionites also held Jerusalem in great veneration.The early Ebionite literature is said to have resembled the Gospel According to Matthew, without the birth narrative. Evidently, they later found this unsatisfactory and developed their own literature--the Gospel of the Ebionites--although none of this text has survived

وهذا ما جاء عنهم بموسوعة انكرتا الالكترونية

Encarta Encyclopedia

Ebionites (Hebrew ebyôn,"poor"), name applied in the 2nd and 3rd centuries to a group of Jewish Christians who retained much of Judaism in their beliefs. The sect is supposed to have originated when the old church of Jerusalem was dispersed by an edict of the Roman emperor Hadrian in AD135; some of the Jewish Christians migrated westward across the Jordan River into Peraea (now in Jordan), cutting themselves off from the main body of the Christian church. They adopted a conservative Pharisaic creed at first, but after the 2nd century, some of them espoused a mixture of Essenism, Gnosticism, and Christianity. According to the 2nd-century Christian prelate and writer Irenaeus, they differed from orthodox Christians in denying the divinity of Christ and in considering Paul an apostate for having declared the supremacy of Christian teaching over the Mosaic law. The 3rd-century Christian writer and theologian Origen classified the Ebionites in two groups, those who believed in the virgin birth and those who rejected it. Both the Sabbath and the Christian Lord's Day were holy to them, and they expected the establishment of a messianic kingdom in Jerusalem. Until the 5th century, remnants of the sect were known to have existed in Palestine and Syria

الغنوصية و الأبيونية ـ الجزء الثاني ٢

**إعداد و تقديم د. سام مايكلز Dr. Sam Michaels

الأبيونية ـ الجذور اليهو-مسيحية الأولى لدين الإسلام!

هي حركة مسيحية يهودية تواجدت في العصور الأولى للمسيحية، و كلمة إبيونية باليونانية Ἐβιωναῖοι :مشتقة من الكلمةالعبرية: אביונים؛ إبيونيم، و التي تعني «فقير» أو «فقراء»، هو مصطلح آباء الكنيسة للإشارة إلى حركة مسيحية يهودية تواجدت في العصور الأولى للمسيحية و هي مأخوذة من أحد التطويبات في المذهب الأسيني و هي نفسها التطويبات الموجودة في المسيحية اليوم كما وردت في عبارة: "طوبى للفقراء و المساكين فهم يرثون ملكوت السموات"، كان أتباعها ينظرون إلى يسوع على أنه (الماشيح / المخلص / المسايا) و ينكرون ألوهيته، و يصرون على إتباع الشريعة اليهودية، و لا يؤمنون إلا بأحد الأناجيل المسيحية اليهودية، و يبجّلون أو يقدسون يعقوب البار (أخو المسيح)، و لا يعترفون ببولس الرسول الذي كانوا يعتبرونه مرتدّاً" عن الديانة. و قد ارتبط إسم هذه الطائفة ب(الفقر) حيث وردت الإشارة إليهم بلفظة «الفقراء» في مخطوطات (خربة قمران) التي نأت بهم عن فساد الهيكل. و يعتقد الكثيرون أن المنتمين لهذه الطائفة إنما كانوا من) الأسينيين)؛ فقد أخذ إسم الإبيونيين نسبة" للحراك الثوري الذي بدأه مبشرين من أتباع المذهب (الأسيني) بظهور المخلص / المهدي / يشوع / المسايا، و استمر هذا الحراك ضد البيروقراطية الكهنوتية اليهودية و الرومانية على حد سواء، و قد سميوا أيضا" ب(الناصريين) نسبة" لطبيعة حياة الأسينيين الذين عاشوا في المغاور و الكهوف، و (الأسينيون) هم المعالجون الشافيون (أي الأطباء) و النساك و الزهاد...

نظرًا لندرة المعلومات و الخلاف الدائر حول الإبيونيين، فإن معظم المعلومات عنهم مستوحاة من كتابات آباء الكنيسة الذين اعتبروا الإبيونيين هراطقة متهودين. لذا، فإن معظم ما نعرفه عن الإبيونيين لا يمكن تأكيده، و هناك خلاف آخر حول ما إذا كان الإبيونيون و الناصريون طائفتين مختلفتين، أم هما طائفة واحدة مثلما اعتقد آباء الكنيسة. و فسروا ذلك بأن تلك الطائفة الواحدة كانت تسمى ب(الناصريين) أو)أنصار الماشيح / أنصار المسيح) أثناء تواجدهم في أورشليم القدس قبل اندلاع الثورة اليهودية الكبرى الأولى عام ٧٠ ميلادي (اندلعت الثورة اليهودية الكبرى الثانية عام ١٣٥ م انتهت كالأولى بتدمير القدس و إحراق المعبد اليهودي و كانت بينهما ثورة ثالثة لم تكن بشمولهما و عنفهما حدثت بين عامي 115 و ١١٧ م)، ثم حملت إسم (الإبيونيين) بعدما نزحت إلى منطقة (بيلا) و غيرها من المناطق بعد هذا التاريخ

أصل التسمية:

اشتقت كلمة «إبيونية» من الكلمة العبرية التي تعني «فقير» أو «مسكين» المفرد : אֶבְיוֹןev·yōn ، و جمعها: אביונים(ev·yōn·im ، التي وردت في المزامير ١٥ مرة، كما في «لأن الرب سامع للمساكين و لا يحتقر أسراه» مز ٦٩:٣٣ كما أنه الإسم الذي وصف به أبناء تلك الطائفة الذين عاشوا في خربة قمران أنفسهم كما ورد في مخطوطات البحر الميت. في البداية، كان مصطلح «الفقراء» تسمية عامة لعموم المسيحيين في إشارة إلى وضعهم المادي و فقرهم

كان) إيرينيئوس) هو أول من استخدم هذا المصطلح العبري للإشارة إلى تلك الطائفة في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، فاصلاً إياهم عن الناصريين، كما استخدم (أوريغانوس) الكلمة للإشارة إلى اليهود الذين آمنوا بأن يسوع هو الماشيح. بينما كان (ترتليان) أول من كتب عنهم منتقداً و وصفهم بالهراطقة، و سماهم «إبيون»، حيث يعتقد الباحثون أنه اقتبس هذا الإسم من اللفظ «Ebionaioi» معتقداً أنهم كانوا أتباع راهب كان يدعى (إبيون)، لكن يعتقد بعض الباحثين أنه وقع في هذا الخطأ لنقص المصادر البديلة عن تلك الطائفة، و لا يزال هذا اللفظ يُستخدم في اللغة العبرية الحديثة للإشارة إلى الإبيونيين و المحتاجين للإحسان في عيد الفور

يعد حوار (يوستينوس (مع (تريفو) الذي دار حوالي سنة ١٤٠ م، أقدم المصادر التي تشير إلى جماعة تتوائم صفاتها مع أوصاف الإبيونيين القدامى. فقد ميّز (يوستينوس) بين المسيحيين اليهود الذين يتبعون وصايا موسى، و لا يُلزمون الآخرين بإتباع تلك الوصايا، و بين أولئك الذين يرون أن إتباع وصايا موسى أمراً إلزامياً. و يُعتقد أن (إيرينيئوس) هو أول من استخدم المصطلح "إبيونيين" لوصف طائفة الهراطقة المتهوّدين الذين اعتبرهم مُعاندون بتشبّثهم بالوصايا الموسوية .في القرن الرابع ٤ الميلادي، وصف (إبيفانيوس السلاميسي) وصفاً شاملاً -و لكنه أيضاً مثير للجدل- لثمانين ٨٠ طائفة مهرطقة كان من بينها الإبيونيين في كتابه [Panarion] الذي تتبع فيه تاريخ الهرطقات العديدة منذ نشوؤها حتى عهده. كما وصف (إبيفانيوس) معتقداتهم الدينية، و أورد إقتباسات من إنجيلهم الذي لم يعد موجوداً الآن. و وفقاً لطبعة الموسوعة البريطانية لسنة ٢,٠١١ م، فإنه يُعتقد أن حركة الإبيونيين ربما نشأت وقت حصار الرومان لمدينة أورشليم القدس الأول عام ٧٠ م

من الصعب حصر المجموعات التي وصفت بالإبيونيين، حيث أن هناك حالة من الخلط و الارتباك في كتابات آباء الكنيسة التي حاولت التمييز بين الطوائف المختلفة، فقد انتشر في القرن الرابع ٤ الميلادي عدد من الطوائف كالكربوقراطيين و السيرنيثيوسيين و الإلكاسيين و الناصريين و الصابئة المندائيين و التي كان معظمها طوائف مسيحية يهودية تحمل أفكار غنوصية و أفكار أخرى رفضها الإبيونيين، رغم مزاعم (إبيفانيوس (أن عدداً من الإبيونيين اعتنقوا بعض تلك الأفكار الغنوصية دون أن ينفصلوا في طائفة خاصة بهم

بالرغم من أن أول ذكر للإبيونيين كان في القرن الثاني ٢ الميلادي، إلا أن بداية تاريخهم و علاقتهم بكنيسة أورشليم القدس ما زالت غامضة و محل جدل. كما أنه لا دليل يربط بين نشأتهم و بين الثورة اليهودية الكبرى أو ارتباطهم قبل ذلك بكنيسة أورشليم التي أسسها يعقوب البار. نقل (يوسابيوس القيصري) من قيصارية أو قيسارية في فلسطين عن (أرسطو البيلي) من بيلا أن المسيحيين الأوائل غادروا أورشليم قبل الحرب إلى بيلا في وادي نهر الأردن، لكنه لم يربط ذلك بالإبيونيين. حيث قاد (سمعان بن كليوباس) هؤلاء المهاجرين، و أثناء الحرب اليهودية الرومانية الثانية بين سنتي ١١٥–١١٧ م، تعرضوا للإضطهاد من قبل اليهود من أتباع (شمعون بار كوخبا (لرفضهم الاعتراف بقدراته الخلاصية

انتشر الإبيونيون في فلسطين و الأقطار المجاورة، و مراكز شتات اليهود بعد خراب أورشليم سنة ٧٠ م، بل و بلغوا روما نفسها. و بعد نهاية الثورة اليهودية الكبرى، انتشر المسيحيون اليهود خلال الشتات اليهودي في بلاد الشام حيث ذابوا بالتدريج في الطوائف المسيحية التقليدية التي انتشرت بدورها في أرجاء الإمبراطورية الرومانية دون منافسة من قبل الجماعات المسيحية التهويدية. و ما أن دُمّرت كنيسة أورشليم أثناء ثورة سمعان بار كوخبا (الثورة اليهودية الكبرى الثانية أو الثورة اليهودية الثالثة) سنة ١٣٥ م، حتى فقد الإبيونيين تأثيرهم و أتباعهم تدريجياً. و وفقاً ل(حاييم ماكوبي)، فإنهم تعرضوا للتهميش و الإضطهاد من قبل المسيحيين و اليهود على حدٍ سواء. و بعد سحق الرومان للتمرد و طرد اليهود من مملكة يهوذا، أصبحت أورشليم مدينة وثنية. في ذلك الوقت، تخلى الكثير من المسيحيون اليهود المقيمين في بيلا عن ممارساتهم اليهودية، و انضموا إلى الكنيسة المسيحية التقليدية، أما الذين بقوا في بيلا و واصلوا الإعتماد في عبادتهم على شريعة موسى، فقد اتهموا بالهرطقة. في سنة ٣٧٥ م، رصد (إبيفانيوس) وجود تجمع للإبيونيين في قبرص، إلا أن (ثيودوريطس) في منتصف القرن الخامس ٥ الميلادي نفى وجود أي بقايا لهم في هذه المنطقة

زعم البعض أن الإبيونيين عاشوا لفترة أطول حيث ذكر (القاضي عبد الجبار (أنه بقي لهم أتباع لنحو سنة ١,٠٠٠ م. في القرن الحادي عشر ١١ الميلادي، أورد الحاخام (بنيامين التطيلي) في كتاب رحلاته إشارة عن وجود تجمعات ليهود في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في تيماء و تلماس قال عنهم أنهم كانوا» :يعيشون حياة كلها تقشف و زهد. لا يذوقون لحماً و لا يشربون خمراً. لباسهم السواد و مأواهم الكهوف و الأكواخ. يقضون جل أوقاتهم صياماً باستثناء أيام السبوت و الأعياد. و هم دوماً عاكفون على إقامة الصلوات من أجل إخوانهم اليهود المشتتين في أنحاء المعمورة«، و قد رجّح (ماركوس إلدر) أنه كان يقصد الإبيونيين. و في القرن الثاني عشر ١٢ الميلادي، ذكر (الشهرستاني) وجود يهود يقيمون بالقرب من المدينة المنورة في الحجاز يعترفون بالمسيح نبياً و يتعبدون باليهودية القديمة، و يرفضون النظرة التقليدية للمسيح في المسيحية، حيث زعم بعض الباحثين أن نظرتهم للمسيح

البشري تأثرت بنظرة المحمديين و المسلمين الأوائل لعيسى بن مريم

معتقداتهم و كتاباتهم:

ذكر بعض آباء الكنيسة في كتاباتهم أن الإبيونيين اهتمّوا بإتّباع وصايا موسى، و اعتبروا أورشليم أقدس المدن، و قصروا الكشروت على الأمميين المتحولين إلى اليهودية. ذكر (إبيفانيوس السلاميسي) أن الإبيونيين بالغوا في ممارسة الميكفاه، و زعموا أن المسيح هو الروح القدس الذي تجسّد في شخص يسوع الذي تبنّاه الرب، و عارضوا التضحية بالقرابين الحيوانية، و عارضوا أجزاء من الشرائع الموسوية و لكنهم أبقوا على عادات الختان و حفظ السبت اليهودي. كما رفضوا العديد من تعاليم قانون الإيمان النيقوي مثل أزلية المسيح و طبيعته اللاهوتية الناسوتية (الطبيعتين) و ولادته البتولية و صلبه ليفدي البشر و قيامته الجسدية من قبره، و آمنوا بوحدانية الإله و ناسوتية يسوع الإبن البيولوجي لمريم العذراء و يوسف النجار الذي اختاره الرب لتقواه ليكون نبيًا ماشيحًا مثل موسى عندما مسحه الروح القدس بالزيت عند معموديته، و اعتقدوا بأن قوة إلهية حلت على المسيح عند معموديته، لكن هذه القوة الإلهية فارقت يسوع عند صلبه على الصليب

كما مارسوا الطقوس اليهودية النباتية اقتداءً بيوحنا المعمدان و يسوع الناصري اللذين نقل) إبيفانيوس) عن إنجيل الإبيونيين أنهما كانا كذلك، في إشارة منه للآية التي وردت في إنجيل الإبيونيين القائلة: «و غذاؤه كان من العسل البري الذي كان طعمه من المن، كالكعك في الزيت». كما كانت لهم وجبة جماعية احتفالية سنوية في عيد الفصح اليهودي معدة من الخبز غير المُخمّر و الماء فقط على النقيض من الأفخارستيا المسيحية

اعتبر الإبيونيون يعقوب البار (أخو المسيح) رأس كنيستهم، وهو ما عارضه الباحث ريتشارد بوكهام معللاً بأن كنيسة أورشليم تحت قيادة يعقوب البار كانت منطلقة من لاهوتية المسيح، و هو عكس ما تبنّاه الإبيونيون من ناسوتيته. و زعم تابور أن الإبيونيين حصروا الخلافة الرسولية في أخوة يسوع. و ذكر (إبيفانيوس) أنهم نبذوا بولس الطرسوسي، و اتهموه بأنه كان المسؤول عن عدم اختتان المسيحيين الأمميين، حيث نادوا بأن الأمميين لا بد أن يختتنوا قبل أن يقبلوا في الكنيسة، و اتهموه أيضًا بتجاهل شريعة موسى، و اعتبروه مرتدًّا عن المسيحية. و قال أيضًا بأن الإبيونيين قالوا بأن بولس كان يونانيًا تحوّل إلى اليهودية من أجل الزواج من إبنة (كوهين غادول) الحاخام الأعظم لإسرائيل، و لما رفضت الزواج منه ارتد عن الديانة. و من بين كتب العهد الجديد، لم يقبل الإبيونيون سوى بنسخة عبرية (أو آرامية) من إنجيل متى، يُشار إليها بإنجيل العبرانيين (و التي منها نقلت الكثير من الآيات القرآنية)، كنص مقدّس مُضاف إلى الكتاب العبري. ذكر (إيرينيئوس) أن هذه النسخة من إنجيل متى لم تحتوي على الفصلين الأولين (الذين تناولا ميلاد يسوع)، و بدأت مباشرة"

بتعميد يسوع على يد يوحنا المعمدان. كما آمن الإبيونيون أنه لزامًا على كل اليهود و الأمميين أن يؤمنوا بوصايا موسى، ليكونوا صالحين في تواصلهم مع الرب. كما زعم (أبيفانيوس) إنهم كانوا يسمحون بالزواج مرتين و ثلاث مرات إلى سبع مرات، و مع أنهم سمحوا بالزواج، إلا أنهم كانوا يحتقرون المرأة و يتهمون حواء بخلق الوثنية، و كانوا في هذا يتفقون مع الأسينيين في نظرتهم إلى الجنس

من غير الواضح فيما إذا كان الإبيونيون مُتّحدين في إعتقاداتهم أم أنهم كانوا فرقًا مختلفة؟، فقد ذكر كلا" من (أوريغانوس) و) يوسابيوس) أن الإبيونيين كانوا يختلفون بعضهم عن البعض في اعتقادهم الكريستولوجي؛ فمثلاً، رغم إنكار الإبيونيون لأزلية المسيح، إلا أنه كانت هناك جماعة منهم لا تنكر ولادته من عذراء. كما تفرّد (ثيودوريطس) بزعمه أن هاتين الفئتين اللتين كانتا تنفيا أو تثبتا ولادته من عذراء، استخدمتا نسختين مختلفتين من الأناجيل. و رغم عدم إيمان الإبيونيين بقيامة المسيح، إلا أن هناك قصة إبيونية عن تناول يسوع للخبز مع أخيه يعقوب البار بعد قيامته، مما يوحى بأن بعض الإبيونيين آمنوا بتلك النسخة من إنجيل العبرانيين التي أشارت إلى قيامة يسوع الجسدية

لم يبق سوى القليل من كتابات الإبيونيين، و حتى تلك الباقية لا يمكن التحقق منها. هناك توافق عام بين الباحثين أن «اعترافات كليمنت» و «العظات الكليمنتية» التي كتبت في القرن الثالث ٣ الميلادي معظمها أو كلها ذات أصل مسيحي يهودي و كانت تعكس إعتقاداتهم. إلا أن العلاقة بين تلك الكتابات و بين الإبيونيين بقيت محل شك، لكن وصف (إبيفانيوس) بعض آراء الإبيونيين في كتابه «Panarion» تتشابه كثيرًا مع الأفكار التي وردت في اعترافات و عظات كليمنت. رجّح الباحث (غلين ألن كوخ) أن إبيفانيوس اعتمد على نسخة من العظات الكليمنتية كمصدر لمعلوماته عن الإبيونيين. كما رجّح بعض الباحثين أن جوهر «إنجيل برنابا «الذي أثير حول الجدل بين المسلمين في القرون الوسطى، ربما كُتب اعتمادًا على وثيقة إبيونية أو غنوصية. و لا زال وجود و مصدر تلك الكتابات محل شك الباحثين. و قد صنّف (جون أرنديزن) في مقالته المعنونة: «الإبيونيون» في نسخة الموسوعة الكاثوليكية لسنة ١,٩٠٩ م كتابات الإبيونيين إلى أربع مجموعات

إنجيل الإبيونيين:

ذكر إيرينيئوس أن الإبيونيين اعتمدوا على إنجيل متى حصريًا. بينما ذكر يوسابيوس القيصري بعد ذلك بأنهم استخدموا فقط إنجيل العبرانيين. لذا، زعم عدد قليل من الباحثين كان من بينهم جيمس إدوارد و إدوارد نيكلسون أنهم تداولوا نسخة واحدة من الإنجيل العبراني و هي نسخة متى من الإنجيل العبراني، و قالوا بأن مُسمّى «إنجيل الإبيونيين» لم يكن موجودًا على الإطلاق في عصر المسيحية الأولى. إدعى إبيفانيوس أن الإبيونيين تداولوا إنجيلاً كتبه متى كان يسمى «إنجيل العبرانيين»، و

أردف قائلاً: «الذي لم يكن فقط غير مكتمل، بل و كان مزوّرًا و مشوّهًا»، و قد اعتبر عدة كُتّاب ك والتر ريتشارد كاسل و بيرسون باركر تلك النسخة نسخة" مختلفة" من إنجيل متى العبراني. و مع ذلك، فإن الإقتباسات التي استخدمها إبيفانيوس في كتابه توحى بأنه اقتبسها من نسخة مكتوبة باليونانية. و تشير النصوص البحثية الشائعة عامةً، مثل النسخة القياسية من الأناجيل المنتحلة التي حرّرها ويليام شنيملشر إلى النص الذي استشهد به) هيرونيموس) أن الذي كان شائعاً بين الإبيونيين هو «إنجيل الإبيونيين»، على الرغم من أنه هذا المصطلح لم يكن موجودًا في عصر المسيحية الأولى

الكتابات الكليمنتية:

اشتملت مجموعة الأناجيل المنتحلة التي تعرف بالكتابات الكليمنتية على ثلاث نصوص عرفت قديمًا بأسماء «حلقات بطرس» و «أعمال الرسل» و «صعودات يعقوب البار». اعتمد إبيفانوس على تلك الكتابات في انتقاداته للإبيونيين. و قد وردت تلك النصوص في عظات كليمنت «ملخص خطب بطرس في رحلاته»، و كذلك في »الإعترافات» المنسوبة إلى كليمنت، اللذين شكلا وجهة نظر المسيحيين اليهود حول أولوية يعقوب البار و علاقاتهم بالبابوية و عدئهم لسيمون المجوسي و المذاهب الغنوصية. و قد علّق الباحث روبرت فان فورست على "صعودات يعقوب البار" قائلاً: «في الحقيقة، لا يوجد أي قسم في الكتابات الكليمنتية يمكن التأكيد على مرجعيته للمسيحية اليهودية.» و رغم هذا التأكيد، إلا أنه أعرب عن تحفظاته حول نسبة مادتها أيضًا للإبيونيين

سيماخوس:

ترجم (سيماخوس) الكتاب العبري إلى الإغريقية الكوينهية التي اعتمد عليها)هيرونيموس)، و لا تزال أجزاء منها موجودة، و إن كانت تعليقاته الإنتقادية على إنجيل متى قد فقدت. و قد ذكر يوسابيوس القيصري تعليقات سيماخوس في كتابه «تاريخ الكنيسة»، قائلاً: «أما بالنسبة لهؤلاء المترجمين ينبغي أن نُذّكر بأن سيماخوس كان إبيونيًا. لكن بدعة الإبيونية، كما يطلق عليها، أكّدت على أن المسيح كان إبنًا ليوسف و مريم، و اعتبرته مجرد رجل، و أصرّت بقوة على الحفاظ على الشريعة اليهودية، كما رأينا بالفعل في هذا التاريخ .لا زالت تعليقات سيماخوس موجودة التي أيّد فيها تلك الهرطقة بمهاجمته لإنجيل متى. يقول أوريغانوس أن حصل على هذه التعليقات و غيرها من تعليقات سيماخوس حول النصوص المقدسة من جوليانا الذي قال أنه ورث تلك الكتب من سيماخوس نفسه». و رغم فقد تعليقاته إلا أنه يعتقد أنها مطابقة لما ورد في كتاب «De Distinctione Præceptorum» لعبد يشوع الصوباوي. كما أن إبيونية سيماخوس هي موضع شك باحثين معاصرين حيث زعم سكارسون أن يوسابيوس القيصري ربما استنتج أن سيماخوس كان

إبيونيا" بسبب استخدامه لنصوص مقدسة عبرية في تعليقاته، فمثلا" ذكر يوسابيوس أن سيماخوس استبدل كلمة "عذراء" بكلمتي" امرأة شابة" في الآية ٧:١٤ من سفر إشعيا في النص العبري، و من هنا هاجم إنجيل متى

الإلكاسيون:

ذكر (هيبوليتوس الرومي) أن المسيحي اليهودي (ألسيبيادس) من أفاميا ظهر في روما و هو يُدرّس كتابًا إدعى أنه وحي أنزله ملاك على رجل صالح كان يدعى «إلكاسي»، و اشتبه هيبوليتوس أن ألسيبيادس نفسه هو مؤلف الكتاب. و بعد فترة قصيرة، ذكر أوريغانوس وجود جماعة تسمى «الإلكاسيين» كان لها نفس المعتقدات. و زعم إبيفانيوس السلاميسي أن الإبيونيين أيضًا استخدموا هذا الكتاب كمصدر لبعض معتقداتهم و ممارساتهم. أرجع إبيفانيوس أصل الاسم «إلكاسي» إلى كلمة آرامية تعني «القوى الخفية». و يعتقد الباحث بيتري لومانين أن الكتاب قد كتب أصلاً باللغة الآرامية حول نهاية العالم اليهودي، و ربما كتب في بابل بين سنتي ١١٦-١١٧ م

النظرات الدينية و الإنتقادية

نظرة المسيحية:

اعتمدت النظرة العامة المسيحية للإبيونيين على آراء و انتقادات آباء الكنيسة لهم في كتاباتهم التي وصفوهم فيها بالهراطقة لرفضهم العديد من الإعتقادات المسيحية حول المسيح، و تعلّقهم غير الصحيح بشريعة موسى تناقضاً مع عقيدة النعمة الإلهية المسيحية. وفق هذا الرأي، فإن الإبيونيين ربما تكوّنوا من طائفة مسيحية يهودية في العصور الأولى للمسيحية انفصلت عن المسيحية البولصية. و قد وصف بعض آباء الكنيسة مثل إبيفانيوس الإبيونيين بأنهم كانوا يهود تقليديين منحرفين عن الإيمان و الممارسات اليهودية، إلا أن مصداقية ما كتبه إبيفانيوس عن الإبيونيين كانت مثيرة للشك لدى عدد من الباحثين. فعلى سبيل المثال، زعم (شلومو بينس) أن الأفكار و الممارسات المبتدعة التي وصفها إبيفانيوس في وصفه للإبيونيين، إنما أصلها يرجع إلى المسيحيين الغنوصيين، و ليس عند المسيحيين اليهود، و أنها من خصائص طائفة الإلكاسيين، و أن إبيفانيوس أخطأ حين نسبها إلى الإبيونيين. و قد وصف أبٌ آخر من آباء الكنيسة و هو الأب (ميثوديوس الأولمبي) الإبيونيين بأنهم كانوا منحرفين عن المسيحية التقليدية حيث كانوا يعتقدون بأن تعاليم الأنبياء هي آراء ذاتية، و ليست مدفوعة على ألسنتهم بقوة الروح القدس. بل ومال البعض إلى اعتبار أن إسم الإبيونيين الذي أُطلق عليهم، إنما أطلقه معارضوهم للدلالة على فقر آرائهم. و هناك عدة نظريات تستنتج نشأة الإبيونية من إحدى طوائف الخلاص اليهودي الأسينية. فقد زعم هانز يواكيم شويبس تحوّل بعض الأسينيين إلى المسيحية اليهودية بعد حصار

الرومان لأورشليم في سنة ٧٠ م، مما يفسّر وجود أفكار و ممارسات أسينية لدى بعض الإبيونيين، بينما زعم البعض أن الأسينيين لم يتحولوا إلى المسيحية اليهودية، و إنما ظل لهم تأثيرهم على الإبيونيين

أما عن ممارساتهم، فقد أشار إبيفانيوس إلى خطأ إعتقاد الإبيونيين في نباتية يسوع الناصري و يوحنا المعمدان، باستبدالهم لكلمة «الجراد» (باليونانية akris) بكلمات «كعك العسل) «باليونانية (ekris في أحد آيات إنجيل الإبيونيين، مما أوحى لهم بنباتيتهما. كما أشار إلى أن هذا الإستبدال غير الموجود في أي من مخطوطات أو ترجمات العهد الجديد، و إن كان هناك إشارة إلى كونهما نباتيين في نسخة قديمة من كتاب يوسيفوس فلافيوس [حرب اليهود]. و يُرجّح (شلومو بينس) و آخرون أن الإبيونيين في نهجهم النباتي كانوا يقتدون بيوحنا المعمدان. لكن على النقيض، يعتقد روبرت إينزمان أن الإبيونيين كانوا يقتدون بالناصريين الذين أقسموا إتّباع هذا النهج ليعقوب البار

و رغم النظرة السلبية للإبيونيين تجاه بولس الطرطوسي، استدل باحثون أمثال ريتشارد بوكهام على خطأ الإبيونيين في معتقدهم قائلين بأن يعقوب البار و أقارب يسوع ممن قادوا كنيسة أورشليم من الناصريين، تقبّلوا بولس الطرطوسي بينهم، بينما لم يظهر الإبيونيون إلا في أوائل القرن الثاني الميلادي

وجهة النظر الإسلامية:

يتهم الإسلام المسيحية بأنها حرّفت توحيدية المسيح بإيمانها بعقيدة التثليث و تقديسها للأيقونات و الصور. يقول بول أدي وتوم بويز أن إيمان الإبيونيين بالتعاليم الأصلية ليسوع، جعلهم يتشاركون مع المسلمين نظرتهم لناسوتية المسيح، و إن كانت نظرة المسلمين لعيسى بن مريم قد تتعارض مع نظرة بعض الإبيونيين حول مسألة ولادة المسيح من عذراء و عدم اعتراف المسلمين بصلب المسيح. يرى المفكر المغربي محمد عابد الجابري أن الإبيونيين هم المقصودون بقوله تعالى «الذين قالوا إنّا نصارى» في الآية القرآنية :لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَ لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَ رُهْبَانًا وَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ Aya-82 قائلاً بأن «الذين قالوا إنّا نصارى، و هم أنفسهم الذين يصفهم القرآن تارة بأنهم من أمة موسى في قوله: وَ مِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَAya-159 ، و تارة بأنهم طائفة من بني إسرائيل في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى إبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَAya-14 ، و حينًا بأنهم: قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا Aya-107 أو: لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ

إِلَيكَ وَ مَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًاAya-162 ، و هم أيضاً المسلمون الأوائل قبل محمد الذين يقول فيهم القرآن: وَ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آَمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ «Aya-53 و أنهم فرقة مؤمنة آمنت بالمسيح دون قطيعة مع اليهودية، في فترة المسيحية الأولى قبل أن تتأثر المسيحية الرسمية بالفكر اليوناني و بالأفلاطونية المحدثة التي أدخلت عقيدة التثليث على يدي بولس الطرطوسي، و هي الفرقة التي حضّرت لظهور محمد

يعتقد الباحث لينجز أن ورقة بن نوفل (أحد الأوائل الذين أقرّوا بنبوة محمد، و الذي ينظر إليه المسلمون على أنه كان رجلاً تقيًا على دراية واسعة بالنصوص المقدسة عند المسيحيين) كان راهبًا إبيونيًا، و هو ما ذهب إليه أيضًا الكاتب اللبناني جوزيف قزي المتلقّب بأبي موسى الحريري في كتابه «قس و نبي «حول إبيونية ورقة بن نوفل، و لكنه نحى منحىً آخر فقد ذهب إلى أن ورقة بن نوفل أوحى و علم و درب و أرسى دعائم الدين الإسلامي، و أن محمدًا سمع و تعلم و درس و شيد البنيان، ثم استقل عن معلمه ورقة، مدللاً على تشابه مضمون ما جاء في إنجيل العبرانيين الذي تعبّد به ورقة و القرآن. و ذكر جوزيف قزي) أبو موسى الحريري) أن ورقة بن نوفل توفي و قد جاوز المئة سنة في السنة الرابعة من بعثة محمد، أي حين كان محمد في الرابعة و الأربعين من عمره، و ربط بين وفاة ورقة و فتور الوحي من نص حديث نبوي ورد في صحيح البخاري الذي جاء فيه: «و لم ينشب ورقة أن توفى و فتر الوحي» في إشارة منه إلى أن الوحي كان إنما تلقين من ورقة لمحمد. و يوافقه في هذا الرأي المطران

اللبناني إلياس المر في كتابه [الإسلام بدعة نصرانية]. و قد فسر خير الدين الزركلي ترجمته لورقة بن نوفل في كتابه «الأعلام» قوله: «و لم ينشب ورقة أن توفى» أن وفاته جاءت بعد بدء الوحي بقليل، كما قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء أن ورقة مات في فترة الوحي بعد النبوة و قبل الرسالة

الحركات المعاصرة:

تتناول جماعة «اليهود لليهودية» المكافحة للتبشير بين اليهود الإبيونيين بصورة إيجابية في كتاباتهم للتدليل على أن اليهود المسيانيين الذين استهدفوا من قبل الجماعات التبشيرية مثل «يهود من أجل المسيح» هم يهود مشوهين بالمسيحية البولصية. و قد أعربت بعض الجماعات المسيانية عن قلقها من أن إنكار ألوهية المسيح و احتمالية إنهيار الحركة المسيانية، مما قد يؤدي إلى عودة الإبيونية. و تسائل زعيم مسياني متهكمًا هل سيتوجّب على المسيحيين تقليد الإبيونيين الجدد في اعتقادهم بالتوراة؟ فيما فضّل موقع «اليهودية ضد المسيحية» على الشبكة العنكبوتية المسيحيين اليهود على بولس و بطرس و لوقا...

المصادر:

). "Ebionites". The ١٩٨٩) المحررونFL, ، Livingston؛EA ،1. Cross
Oxford Dictionary of the Christian Church. Oxford University Press

2. Ebionites". Encyclopædia Britannica"

،Kaufmann (1901 – 1906). "Ebionites". In Singer ،3. Kohler
Cyrus. Jewish Encyclopedia ، Alder؛Isidore

4. Hyam Maccoby (1987). The Mythmaker: Paul and the Invention of Christianity. HarperCollins. صفحات ١٧٢–١٨٣

5. Eisenman, Robert (2002), "James, the Brother of Jesus" (Watkins)

GJ (1973). Patristic Evidence for ، Reinink؛AFJ ،6. Klijn
Jewish-Christian Sects. Brill

Tim (2007). "The Virgin Birth — An Inquiry into the ،7. Hegg
Biblical Doctrine" (PDF). TorahResource

8. Jeffrey Butz, The Secret Legacy of Jesus, " في الواقع، الإبيونيون هم و الناصريون واحد137- 124 pg "

9. Gesenius entry in Hebrew Lexicon, with link to 61 Hebrew Bible uses

10. G. Uhlhorn, "Ebionites", in: A Religious Encyclopaedia or Dictionary of Biblical, Historical, Doctrinal, and Practical Theology, 3rd ed. (edited by Philip Schaff), p. 684–685 (vol. 2

11. O. Cullmann, "Ebioniten", in: Religion in Geschichte und Gegenwart, p. 7435 (vol. 2)

12.المرادف اليوناني للكلمة ptōkhoí (πτωχοί) في العهد الجديد (Romans 15, 26; Galatians 2,10)، كلقب تكريمي لمسيحيي أورشاليم

13. Eerdmans Dictionary of the Bible 2000 p364 "EBIONITES Name for Jewish Christians first witnessed in Irenaeus (Adv. haer. 1.26.2; Gk. Ebionaioi) Ca. 180 ce"

14. Irenaeus of Lyon, Adversus Haereses I, 26; II,21

15. Epiphanius of Salamis, Panarion

16. Glenn Alan Koch (1976). A Critical Investigation of Epiphanius' Knowledge of the Ebionites: A Translation and Critical Discussion of 'Panarion' 30. University of Pennsylvania

17. Encyclopædia Britannica article Ebionite

18. Henry Wace & William Piercy (1911). A Dictionary of Early Christian Biography

19.تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - مذكرات في تاريخ الكنيسة المسيحية - القمص ميخائيل جريس ميخائيل - البدع والهرطقات: الأبيونية

20. Brandon, S. G. F (1968). The fall of Jerusalem and the Christian church: A study of the effects of the Jewish overthrow of A. D. 70 on Christianity. S.P. C.K

21. Edward Gibbon (2003). The History of the Decline and Fall of the Roman Empire. Random House, NY.

22. Shlomo Pines (1966). The Jewish Christians Of The Early Centuries Of Christianity According To A New Source. Proceedings of the Israel Academy of Sciences and Humanities II, No. 13. OCLC 13610178

23.رحلة بنيامين التطيلي ص ٣١٧

24. Marcus N. Adler (1907). The Itinerary of Benjamin of Tudela: Critical Text, Translation and Commentary. Phillip Feldheim. صفحات ٧٠–٧٢

25. أبو الفتح الشهرستاني (٢٠٠٢). الملل والنحل، ترجمة وليم كيورتن. edition. Gorgias Press. صفحة ١٦٧

26. Hans-Joachim Schoeps (1969). Jewish Christianity: Factional Disputes in the Early Church. Translation Douglas R. A. Hare. Fortress Press

27. قاموس الكتاب المقدس - دائرة المعارف الكتابية المسيحية - شرح كلمة الأبيونية

28.Eusebius of Caesarea, Church History, IV, 21

29. هيرونيموس، De Viris Illustribus، الفصل ٥٤، تاريخ الكنيسة، المجلد السادس، ص ١٧ (بالإنجليزية)

30. Oscar Skarsaune (2007). Jewish Believers in Jesus. Hendrickson Publishers. صفحات ٤٤٨–٤٥٠

31. Gerard P. Luttikhuizen The revelation of Elchasai 1985 p216

32. Antti Marjanen, Petri Luomanen A companion to second-century Christian "heretics" p336

33. , Philosophumena, IX, 14-17. Luttikhuizen 1985

34. الأبيونيون - نصارى آمنوا بمحمد - د. محمد عابد الجابري

35. قس و نبي: هوية القس ورقة - إبيونية القس ورقة - موت القس ورقة، جوزيف قزي (أبي موسى الحريري)

36. الإسلام بدعة نصرانية، المطران إلياس المر

37. سير أعلام النبلاء للذهبي - ترجمة سعيد بن زيد

الأحاديث المنسوبة لمحمد عن أوصاف المسيح الدجال وأصلها من أسفار الأبوكريفا المسيحية

ضد المسيح أو المسيح الدجال أو الكذاب مفهوم مشترك بين المسيحية والإسلام، وهو شخص أو شيطان يفعل الخوارق ويدعي أنه الله، ويقاومه صالحان حسب رؤيا يوحنا اللاهوتي أو صالح في حديث محمد، الوصف المعطى في الإنجيل خاصة رؤيا يوحنا اللاهوتي لا ينم عن إنسان بل شيطان من الشياطين أو الشيطان الكبير نفسه، وكذلك في الأسفار الأبوكريفية، وكثير من أحاديث محمد كقصة تميم الداري صاحب محمد تنم عن نفس الأسطورة، بالتناقض نقرأ أحاديث لمحمد صحيحة بدورها تجعله إنساناً عادياً يولد ولادة عادية له عين عوراء وملامح مشوهة وشعر أجرد وغيرها، من أب وأم يهوديان، لكن هؤلاء الأحاديث القصص يناقضن قصة تميم الداري الواردة في الأحاديث الصحيحة كذلك عن كونه ليس إنساناً يولد في اليهود، بل شيطان من الشياطين إو إبليس القديم نفسه مغلولاً بالسلاسل، سواء في الهاوية أو الجحيم كما جاء في سفر أسئلة برثولماوس، أو كهف بجزيرة مجهولة ما في البحر كما في قصة تميم الداري.

جاء في دائرة المعارف الكتابية_لـــ وليم وهبة

ضد المسيح

أولاً – الإشارات إليه في الكتاب المقدس : لا يوجد ذكر صريح " لضد المسيح " إلا في رسائل الرسول يوحنا حيث يرد ذكره أربع مرات (١يو ٢: ١٨و٢٢، ٤: ٣، ٢يو ٧). فيقول يوحنا : "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة . وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (١يو ٢: ١٨). فواضح أن يوحنا الرسول كان ينتظر ظهور شخص هو بالتحديد" ضد المسيح " أي مقاوم عنيد للرب يسوع المسيح . كما يقول إن كثيرين من الأنبياء الكذبة هم " أضداد المسيح " . ويقول إن هذا دليل على اقتراب الساعة الأخيرة.

ويوصف "ضد المسيح" بأنه "ينكر أن يسوع هو المسيح"، وبذلك "ينكر الآب الابن" (١يو ٢: ٢٢) ، أي أنه ينكر أن يسوع هو الله . وفي ١يو ٤: ٣٠ نجد إشارة إلى " روح ضد المسيح الذي سمعتم أنه يأتي " أي سيأتي في المستقبل ، " والآن هو في العالم " وهو " لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد " ، ولذلك فهو " ليس من الله " .

ونجد في ٢يو٧ ، إشارة أكثر تحديداً من ينكرون حقيقة التجسد ، فيقول الرسول يوحنا : " لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد ، هذا هو المضل وضد المسيح " ، فكأن يوحنا يتحدث عن هرطقة " الدوسيتية" التي كانت ترى أن المسيح لم يأت في الجسد حقيقي ، أي أنها تنكر ناسوت المسيح. ومن هذه الإشارات الأربع ، يتضح لنا أن " ضد المسيح " هو أساساً مفهوم لاهوتي يرفض المسيح أو ينادي بأفكار هرطوقية تمس شخص المسيح.

ثانياً – مدى التطبيق : يقوم تطبيق هذه الأقوال على أساس أن " ضد المسيح " . هو شخص سيظهر في المستقبل بناء على ما يقوله الرسول يوحنا : " سمعتم أن ضد المسيح يأتي " (١يو ٢: ١٨)، فمضمون هذه العبارة هو أنه بينما ظهر ويظهر مقاومون كثيرون – على مدى التاريخ – ينكرون لاهوت المسيح أوحقيقة ناسوته، فإن كل هذه القوى المقاومة والآراء الهرطوقية، ستبلغ ذروتها في النهاية في شخص واحد سيظهر قبيل مجيء المسيح ثانية.

ثالثاً – محاولات تحديد شخصيته : لقد جرت محاولات بلا عدد لتحديد شخصية ضد المسيح بالعديد من الأشخاص على مدى التاريخ من رجال دين وملوك وساسة ، وأشهر هؤلاء الملوك هو كاليجولا الامبراطور الروماني الذي ادَّعى الإلوهية ، ونيرون الذي أحرق روما واضطهد المسيحيين واليهود. بل امتد الظن إلى بعض الحكام المشهورين في العصور الحديثة مثل نابليون وموسوليني وهتلر، ولكن لم يكن أحد من هؤلاء هو " ضد المسيح " موضوع نبوات الكتاب .

رابعاً – النبوات عنه في العهد القديم : المدرسة الوحيدة – من مدارس التفسير – التي قدمت تفسيراً متكاملاً عن " ضد المسيح " هي مدرسة التفسير المستقبلي للنبوات ، وتؤيد رأيها بأن تربط ما بين القضاء على " ضد المسيح " ومجيء المسيح ثانية . فبالرغم من ظهور حركات كثيرة " بروح ضد المسيح"، فإنها ترى أنها ستبلغ الذروة في شخص هو " ضد المسيح " موضوع النبوات ، وهو التزييف الشيطاني للمسيح . ومع أن هناك الكثير من التفسيرات الممكنة في محاولة تحديد خصائص ومكان ظهور هذا الشخص في المستقبل ، إلا أن هناك بضعة فصول في الكتاب المقدس تقدم لنا أكبر معونة في هذا الصدد:
ففي الأصحاح السابع من سفر دانيال ، حيث حيث يتنبأ عن أربع إمبراطوريات عالمية متعاقبة، في صورة أربعة وحوش، والذين يرون أن الوحش الرابع يمثل الامبراطورية الرومانية، يجدون في القرن الصغير صورة للوحش . وفي تفسير الحلم لدانيال ، يوصف هذا الشخص بأنه : "يتكلم بكلام ضد العلي ، ويبلي قديسي العلي" (٧: ٢٥)، كما أنه سيحكم إلى أن تعطى المملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء "لشعب قديسي العلي" (٧: ٢٧). وبهذا الوصف يكون هو آخر حكام العالم العظام ، ويكون هو المقاوم للمسيح.

وفي الأصحاح الحادي عشر ، نجد وصفاً آخر لملك يرى البعض أنه هو نفسه القرن الصغير (٧: ٨ و٢٠-٢٢، ٨: ٩)، فهو حاكم مطلق إذ يُقال عنه : "ويفعل الملك كإرادته، يرتفع ويتعظم على كل إله ، ويتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة " (١١: ٣٦) ، علاوة على ذلك فإنه يكرم إله الحصون في مكانه (في مكان إله الآلهة) وإلهاً لم تعرفه آباؤه ، يكرمه بالذهب والفضة وبالحجارة الكريمة والنفائس " (١١: ٣٨). ومن الواضح أن نهايته ستكون في حرب عالمية (١١: ٤٠-٤٥) ، فهو مجدف ومقاوم لله ، ومن ثم فهو ضد المسيح ، آخر حاكم قبل مجيء المسيح ثانية (دانيال ١٢: ١-٣). ويرى آخرون أنه سيكون ملكاً أقل شأناً ، سيملك على فلسطين فقط في وقت النهاية .

خامساً – النبوات عنه في العهد الجديد : أشار المسيح في أحاديثه إلى أنه في الأيام الأخيرة "سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة" (مت ٢٤: ٢٤). كما أنه كثيراً ما أشار إلى الشيطان بأنه عدو لله وللمسيح، كما يظهر ذلك في تجربته للمسيح (مت ٤: ١-١١، لو ٤: ١-١٣)، وكذلك في مثل القمح والزوان، فزارع الزوان هو إبليس (مت ١٣: ٣٧-٣٩). كما قال المسيح : "أنا أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني. إن أتى باسم نفسه فذلك تقبلونه" (يو ٥: ٤٣).

ولا يستخدم الرسول بولس عبارة "ضد المسيح" في رسائله، ولكنه يشير إلى " بليعال " في قوله "أي اتفاق للمسيح مع بليعال؟" (٢كو ٦: ١٥). ونجده يشير إشارة واضحة إلى ضد المسيح في حديثه عن مجيء الرب ثانية، إذ يقول : "لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في الهيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله" (٢تس ٢: ٣و٤). ويقول إنه عندما "يستعلن الأثيم سيبيده الرب يسوع بنفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه " (٢تس ٢: ٨). ويجمع الكثيرون من المفسرين بين هذا الأثيم، إنسان الخطية، والقضاء عليه بظهور المسيح، وبين القرن الصغير (دانيال ٧) ، والملك (دانيال ١١: ٣٦).

ولعل أهم فصول الكتاب التي تشير إلى ضد المسيح، هو الوصف المذكور في الأصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا، حيث يتكلم عن وحشين، أحدهما طالع من البحر (١٣: ١-١٠)، والآخر طالع من الأرض (١٣: ١١-١٨). وهناك الكثير من التفسيرات لهذه الأقوال، ولكنها بصفة عامة ترى أن الوحش الأول هو آخر حكام العالم العظام قبل مجيء المسيح ثانية، وأن الوحش الثاني يشير إلى قائد ديني يعمل تحت السلطة السياسية للوحش الأول. وبسبب التشابه بين الوحش الأول الذي له عشرة قرون وسبعة رؤوس، وبين القرن الصغير في الأصحاح السابع من نبوة دانيال (٧: ٨)، يرى البعض أنه هو ضد المسيح ، بينما يرى آخرون أن الوحش الثاني هو ضد المسيح . ومن الواضح أن كليهما معاديان للمسيح .

ومن الأمور المحيرة بخصوص ضد المسيح هو القول : "هنا الحكمة . من له فهم فليحسب عدد الوحش، فإنه عدد إنسان وعدده ستمئة وستة وستون" (رؤ ١٣: ١٨). والتفسيرات لحل هذا اللغز أكثر من أن نستعرضها هنا، باستخدام قيمة الحروف في اللاتينية واليونانية والعبرية، ولكن أفضل تفسير هو اعتبار أن تكرار العدد " ستة " ثلاث مرات ، فيه إشارة مثلثة إلى الإنسان الذي يعوزه الكمال ، الذي يشير إليه العدد " سبعة " . كما أن الإنسان يعمل ستة أيام و يستريح في اليوم السابع ، وكان التمثال الذي أقامه نبوخذ نصر، ارتفاعه ستون ذراعاً وعرضه ست أذرع . وقد يكون المضمون هو أن "ضد المسيح" رغم كل عظمته ونفوذه، فهو ليس سوى إنسان ، سيقضي عليه المسيح في النهاية ، "فسيقبض على الوحش والنبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش ، والذين سجدوا لصورته، وطُرح الاثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت " (رؤ ١٩: ٢٠).

سادساً – الخلاصة : يمكن تلخيص الأمر كله – مع الأخذ في الاعتبار كل ما جاء عن "ضد المسيح" في الكتاب المقدس، في أنه بينما يمكن تطبيق مفهوم "ضد المسيح" على الكثيرين من الأشخاص والحركات المقاومة لله في الماضي وفي المستقبل أيضاً، فهناك مبرر كاف لانتظار أن يبلغ الأمر ذروته في شخص بعينه،

سيكون هو – بحق– "ضد المسيح"، والذي سيقضي عليه المسيح في مجيئه الثاني، وسيكون هذا الشخص"ضد المسيح" لاهوتياً لأنه سيدّعى أنه الله نفسه، كما سيكون "ضد المسيح" سياسياً لأنه سيسعى لحكم كل العالم ، و"ضد المسيح "شيطانياً لأنه سيعمل بقوة الشيطان، كما أظهر المسيح قوة الله . ومن وجوه كثيرة سيكون "ضد المسيح" بالنسبة للشيطان، ما كان المسيح – على الأرض – بالنسبة لله الآب . وسيقوم النبي الكذاب (رؤ ١٣: ١١–١٨) بدور الروح القدس، وبذلك يكونون ثالوثاً غير مقدس، من الشيطان وضد المسيح والنبي الكذاب .

انتهت مادة "ضد المسيح" من دائرة المعارف الكتابية.

سنجد أنه في العصور المتأخرة عن زمن تأليف العهد الجديد، صار يعتبر الشيطان وضد المسيح شخصاً واحداً، وصاروا يطلقون على ضد المسيح لقب بليار أو بلعار، وهو تحريف لأحد أسماء الشيطان العبرية الكتابية بليعال المعروف.

نقرأ في دائرة المعارف الكتابية

من مادة بليعال

وفي الكتابات اليهودية في العصور المتأخرة، أصبحت كلمة "بليعال" تستخدم علماً على "الشيطان " وكذلك على "ضد المسيح" أو "المسيح الكذاب"، كما في الكتب الأبوكريفية: الخمسينات وصعود إشعياء والأقوال السيبيلية فنقرأ في كتاب الخمسينات (١ : ٢٠) أن موسى صلّى قائلاً : " اخلق في شعبك روحاً مستقيماً ولا تدع روح بليار (أي بليعال) يسيطر عليهم ليشتكي عليهم أمامك " . ويرى بعض المفسرين أن كلمة "بليعال " في نبوة ناحوم (١ : ١٥) والمترجمة " المهلك " ، تستخدم للدلالة على قوة شريرة بشرية أو شيطانية. وفي الترجمة اللاتينية المعروفة بالفولجاتا جاءت العبارة " رجلا بليعال " ، مترجمة إلى " رجلين شيطانيين " (١ مل ٢١ : ١٣).
وقد استخدم الرسول بولس كلمة " بليعال " (٢كو ٦ : ١٥) بمعناها الشائع عند يهود عصره، حيث ـــ كما سبق القول ـــ كانت تطلق على الشيطان أو ضد المسيح، فيقول : " أي اتفاق للمسيح مع بليعال ؟ " ، وقد جعل هذا بعض المفسرين يجمعون بين "بليعال" هذا و "إنسان الخطية ابن الهلاك" (٢ تس ٢ : ٣)، حيث أن العبارة اليونانية "لإنسان الخطية " تعني " الذي بلا قانون " وهي المرادف "لبليعال"، ولكن ليس معنى هذا أن المقصود "بإنسان الخطية" هو الشيطان، بل المقصود به هو "ضد المسيح" .

من مادة رؤى – كتابات الرؤى

وصايا الشيوخ الاثني عشر

ز– دان: ووصية دان قصيرة أيضاً، يذكر فيها سخطه علي يوسف، لذلك يحذر من الغضب. كما نجد تحذيرات ضد العهارة. ويذكر أن المسيا سيأتي من نسل يهوذا ولاوي. كما يذكر أيضاً أن المسيا سيخلصّ من سباهم "بليار" .

برثولماوس – انجيله

يذكر جيروم هذا الإنجيل بين الكتابات الأبوكريفية العديدة، كما أن المرسوم الجيلاسياني يذكر " أناجيل برثولماوس " ، ويرجح ان كلمة "أناجيل " وردت فيه بالجمع عن خطأ، وإن كان من المحتمل أنها إشارة إلى وجود أكثر من وثيقة واحدة. ويري بعض العلماء أن المقصود بهذا الإنجيل هو إنجيل متى العبري الذي يقال ان برثولماوس قد حمله معه إلى الهند (التاريخ الكنسي ليوسابيوس، ١٠ : ٣) ولكن هذا أمر غير محتمل، فلو أنه كان كذلك لما ذكره جيروم بهذه الصورة، مع اهتمامه الشديد " بالإنجيل العبري " .
والكتابات التي تحمل اسم برثولماوس تشمل كتاباً قبطياً بعنوان " كتاب قيامة المسيح بقلم برثولماوس الرسول " (موضوع البند التالي)، وقصاصات قبطية عديدة مشكوك في نسبها إليه، وهناك وثيقة بعنوان " أسئلة برثولماوس" توجد في خمس صور منقحة، منها اثنتان باليونانية، واثنتان بالاتينية، والخامسة بالسلافونية ، وهي مختلفة في الطول وفي النوع. وتبدأ بسؤال سأله الرسل قبل الصلب، وكان رد يسوع : لايمكني اعلان شيء قبل أن أخلع هذا الجسد " . وبعد القيامة لم يجرؤ التلاميذ على السؤال مرة أخري، ولكن برثولماوس يستجمع شجاعته ويسأل يسوع أين ذهب بعد الصليب. والنتيجة رواية عن النزول

إلى الهاوية فيها بعض وجوه الشبه " باعمال بيلاطس " (انظر " الأبوكريفا " في حرف الألف). وفي الأصحاح الثاني يسأل التلاميذ مريم عن ميلاد يسوع، ورغم تحذيرها لهم من النتائج، فإنهم يصرون على السؤال. وعندما تروي لهم قصة البشارة (بتفاصيل أبوكريفية طويلة)، تخرج نار من فمها كما تنبأت، وكاد العالم يحترق لو لم يتدخل يسوع. وفي الأصحاح الثالث يطلب الرسل من الرب أن يريهم بئر الهاوية. وفي الأصحاح الرابع يحرض بطرس مريم لتطلب من يسوع أن يعلن لهم ما في السموات، ولكن هذا سؤال ينسى في سياق الحديث عندما يحاول كل منهم تحريض الآخرين على السؤال. وتحاول مريم اقناعهم بأن بطرس هو الصخرة التي بنى عليها المسيح كنيسته كما يحاول بطرس اثبات أن مريم قد اصلحت الخطأ الذي فعلته حواء بمعصيتها. ولكن برثولماوس يطلب أن يرى " عدو البشر "، وبعد قليل من التردد يجيبه يسوع إلى طلبه، فيؤتى " ببليار " مقبوضاً عليه من ٦٦٠ ملاكاً، ومكبلاً بالقيود. وبعد ذكر وصفه، يعطي السلطان لبرثولماوس، لكي يدوس على عنقه وأن يسأله عن أفعاله. ويصرح " بليار " بأن اسمه كان أولاً " شطنئيل " ثم اصبح " الشيطان "، ويصف كيف خلق الله الملائكة. ورداً على سؤال من برثولماوس، تذكر كيفية عقاب الأشرار. وقبل أن يعود الشيطان إلى مكانه يذكر قصة سقوطه. وهناك بعض نقاط ارتباط بين هذا الكتاب وبعض النصوص الأخرى، كما أن به اشتقاقات لغوية غريبة. وفي الأصحاح الأخير يسأل برثولماوس يسوع عن أشنع خطية، وعما إذا كانت هي الخطية ضد الروح القدس.

والأصحاحات متفاوتة الطول، فالأصحاح الرابع طويل بشكل خاص. وواضح أن نسبة الكتاب إلى برثولماوس ترجع إلى ان برثولماوس هو أكثر الرسل بروزاً فيه. وهذا الكتاب ليس هو كتاب " القيامة " وان كانت توجد بعض نقاط الأرتباط بينهما.

والأرجح أنه لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس أو القرن السادس، ولكن يحتمل أنه قد اعتمد على مرجع أقدم منه. ويظن شنيملخر (في " أبوكريفا العهد الجديد "، ١ : ٥٠٨) أن مصدر هذين الكتابيين قد يعود إلى القرن الثالث أو القرن الرابع مع احتمال أن تكون البداية إنجيل أقصر تطورت عنه هذه الكتابات.

صعود إشعياء

جاء ذكر كتاب "صعود إشعياء" في كتابات كثيرين من آباء الكنيسة وبخاصة في كتابات "أوريجانوس"، الذي يسميه "أبوكريفون إشعياء" . أما إبيفانس فيذكره باسمه المشهور به: "صعود إشعياء " . ويقول "أوريجانوس"، إننا نجد صدى هذا الكتاب في قول كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "وآخرون.. نشروا " (عب ١١: ٣٦و ٣٧). كما أن يوستنيوس الشهيد يتكلم عن موت إشعياء ، بعبارات تدل على معرفته بكتاب "صعود إشعياء" . وقد اختفى هذا الكتاب منذ زمن الآباء، إلى أن وجد رئيس الأساقفة "لورنس" نسخة منه باللغة الإثيوبية فى كشك لمبيع الكتب في لندن. ثم أُكتشف بعد ذلك عدد آخر من المخطوطات لنفس الكتاب. وقد طبع جزء منه في البندقية نقلا عن نسخة لاتينية.

(١) ملخص الكتاب: استدعى الملك حزقيا– في السنة السادسة والعشرين من حكمه– النبي إشعياء ليسلمه بعض الكتابات، فيقول لـه إشعياء إن الشيطان "حمائيل ملكيرا" سيتقمص ابنه منسى فيشق إشعياء نصفين بمنشار. وفي الحال يأمر حزقيا بقتل ابنه، ولكن إشعياء يقول له إن "المختار" سيبطل مشورته. وعندما مات حزقيا، تحول منسى لعبادة "بليار" (بليعال) فيعتزل إشعياء في بيت لحم، ومن هناك يذهب ومعه بعض الأنبياء : ميخا ويوئيل وحبقوق وحنانيا وابنه يوآب إلى أحد الجبال فى البرية. ولكن "بلكيرا" السامري يكتشف مخبأهم، فيؤتى بهم أمام منسى، فيتهم إشعياء بالتجديف لأنه قال إنه رأى الله، بينما يقول الله لموسى: "لا تقدر أن ترى وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش" (خر ٣٣: ٢٠). كما أنه يصف أورشليم بأنها سدوم، وأن قضاتها هم قضاة عمورة. وقد اشتعل غضب "بليار" (بليعال) على إشعياء لأنه تنبأ بمجيء المسيح وارسال الرسل. وعند هذه النقطة يبدو الخلط بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني. ويتكلم عن ظهور شيوخ ورعاة غير شرعيين. ويظن البعض أن في ذلك إشارة إلى شيوخ الكنيسة ورعاتها، ولكن ليس من الضروري أن يكون هذا الظن في محله. لقد حدث– حقيقة– نزاع كثير في الكنائس– كما نعلم – بخصوص موضوع الختان. ولكن قد تكون الإشارة إلى حكام وشيوخ إسرائيل الذين صلبوا الرب يسوع. ويلي ذلك رواية عن تجسد "بليار" في شخص الامبراطور "نيرون قاتل أمه" واضطهاد الاثنى عشر رسولاً الذين سيقع أحدهم في يده (والأرجح أن الإشارة هنا إلى استشهاد الرسول بطرس، فلو كانت الإشارة إلى الرسول بولس، لكان ذلك إنكاراً تاماً لاستشهاد بطرس في روما، ولو كانت الإشارة إلى بطرس، لكان ذلك إنكاراً لرسولية بولس). ثم يذكر أن مدة حكم "ضد المسيح" ستكون ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، أى بالحساب الروماني ١,٣٣٥ يوماً . ويبدو أن هذه المدة محسوبة من بدء اضطهاد نيرون للمسيحيين . ويذكر هنا عبارة فريدة: " إن العدد الأكبر ممن اجتمعوا معا لاستقبال "المحبوب" ، سيجرهم وراءه": وهي عبارة تشير إلى ارتداد عظيم –أعظم مما نجد في سائر المصادر– تحت ضغط الاضطهاد. وفي نهاية هذه المدة سيأتي الرب مع ملائكته ويطرح "بليار" في جهنم مع كل جيوشه. ثم تأتي إشارة إلى نزول "المحبوب" إلى شئول (الجحيم). ويروى الفصل التالي قصة استشهاد إشعياء وكيف "نشر بمنشار خشبي"، وكيف هزأ به "بالكيرا" وحاول أن يجعل إشعياء ينكر أقواله. وبالأصحاح السادس تبدأ قصة الصعود . فليس الأصحاح السادس سوى مقدمة، إذ يقص علينا

الأصحاح السابع كيف أخذ النبي إلى جلد السماء ثم إلى سماء بعد سماء حتى وصل السماء السابعة، وكان يقوده ملاك عظيم. وفي جلد السماء وجد ملائكة الشيطان يحسد أحدهم الآخر. وفي السماء الأولى وجد عرشاً في الوسط ، يحف به ملائكة عن يمينه وعن يساره ، والذين عن اليمين أعلى مرتبة من الذين عن اليسار. وهكذا كان الحال في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة. ولكن كانت كل سماء تفوق السماء التي تحتها عظمة ومجداً. ولم يكن هناك عرش في الوسط في السماء السادسة، كما لم يكن هنا تمييز بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار، بل كان الجميع متساوين، ثم رفع إلى السماء السابعة، وهي أعظمها مجداً، حيث رأى ليس الله الآب فقط، بل أيضا الابن والروح القدس. ثم يقول عن الابن إنه سيترل، إذ يأخذ صورة بشرية، يصلب بتحريض من رئيس هذا العالم.

ولكنه عندما يترل إلى شئول (الجحيم) سيسلبه غنيمته ويصعد إلى الأعالي. ونجد في الأصحاح العاشر تفصيلاً أكثر عن نزول الابن ومروره بالسموات السبع، وكيف أنه في كل سماء كان يتخذ شكل الملائكة الذين يسكنوها حتى لا يعرفوه . وعندما وصل إلى جلد السماء، بدا أن التراعات والتحاسد قد عاقته في البداية . ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية أشبه "بالدوسيتة" (الدوسيتية هرطقة تؤمن بأن المسيح لم يأخذ جسداً حقيقياً، بل أخذ شبه جسد وظهر أمام الناس خيالاً لا حقيقة) عن ولادة المسيح المعجزية. ثم تنتهي الرؤيا بايضاح أنه بسبب هذه الإعلانات نُشر إشعياء.

انتهت المواد المقتبسة من دائرة المعارف الكتابية

ولقد قمت برحلة مطولة من دراسة وترجمة للأسفار الأبوكريفية المسيحية القديمة التي ورد فيها ذكر أساطير الصفات الأسطورية لشخص عدو المسيح الأسطوري، فسأقدمهن هنا، ثم أقارنها مع ما اقتبسه محمد في أحاديثه منهن مما لا يوجد في العهد الجديد القانوني من صفات وأساطير عن ضد المسيح أو المخادع أو الكذاب. فلنبدأ:

سفر رؤيا إِيلِيَّا (أو إلياس بالنطق اليونانيّ)
Apocalypse of Elijah
القرن الرابع الميلاديّ

جاء في كتابات ما بين العهدين/ التوراة المنحول/ج٣/ ص٦٥٩

تم تأليف رؤيا إيليا باللغة اليونانية. ولم يبق لنا منها في تلك اللغة الأصلية سوى بقايا ستة سطور نحو نهاية النص، وذلك على جزء من بردية حجمها نحو ٦,٥ سم٢ ، وترجع إلى القرن الرابع الميلاديّ (papiri Greci e Latini, 1, Firenze, 1912, no7, p.16-17)

والنص الذي عُثِر عليه مترجم من اليونانية إلى اللهجتين القبطيتين، باللهجة الأخميمية البحرية من جهة وباللهجة الصعيدية من جهة أخرى في مرحلة لاحقة قليلاً. ولدينا مخطوطة وحيدة غير كاملة من الأخميمية وثلاث مخطوطات كلهن غير كاملات بالصعيدية، فليس إذن ثمة أية مخطوطة تعطينا نص الرؤيا بكامله.

ويعود النص الأخميمي إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي، وقد نشر مع الشاهد الصعيدي الأول Sa1 الذي يعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي على يد G.Steindorff في (Die Apokalypse des Elias, Texte und Untersuchungen Zurgeschichte der altchristlichen literatur, 17, 3a, Leipzing, 1899)

ونشر الشاهد الصعيدي الثاني Sa2 الذي يعود إلى نحو عام ٣٥٠م على يد C.schmidt في (Der Kolophon des MS.Orient. 7594 des Britischen Museums, Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der Wissenschaften, Philosophish Historische Klasse, Berlin, 1925, p.312-321)

ونشر الشاهد الصعيدي الثالث Sa3 الذي يرجع إلى نهاية القرن الرابع الميلادي حديثاً على أيدي A.pietersma, S.Turner Comstock et W.Attridge في (The Apocalypse of Elijah based on P.Chester Beatty 2018, Texts and Translations 19, Pesudepigrapha Series. 9, Ann Arbor, 1981)

من سفر رؤيا إيليِّا

([١] وفي السنة الرابعة من عهد هذا الملك سيظهر ابن الإثم قائلاً: "أنا المسيح."، رغم أنه ليس هو. [٢] فلا تؤمنوا به!

[٣] فعندما يأتي المسيح سيأتي مثل سرب الحمام، وتاج الحمام محيطاً به. سيمشي على غيوم السماء وستسبقه علامة الصليب. [٤] وسيراه العالم كله، مثل الشمس التي تشع من مناطق المشرق وحتى مناطق المغرب. بهذه الطريقة سيأتي محاطاً بجميع ملائكته.

[٥] وسيتهيأ ابن الإثم من جديد للوقوف في المكان المقدس. سيقول للشمس: "اسقطي!" وستسقط. [٦] وسيقول: "أضيئي!" وستفعل ذلك. [٧] وسيقول للقمر: "صر دماً! وسيفعل ذلك، وسيجوب السماءَ معهما. [٨] وسيمشي على البحر وعلى الأنهار كما على أرض يابسة. وسيجعل المفلوجين يمشون، والصم يسمعون والبكم يتكلمون والعميان يبصرون، والبرص سيطهرهم، [٩] وسيشفي المرضى، والذين بهم شياطين سيحررهم. وسيضاعف علاماته وآياته أمام كل شخص. [١٠] وسيفعل الأشياء اللاتي عملهن المسيح باستثناء إقامة الموتى. [١١] فبهذا إنما تعلمون أنه ابن الإثم إذ ليس له قوة على الروح.

[١٢] لأنني سأقول لكم علاماته لكي تعرفوه: [١٣] إنه [....] صغير، وفتي ذو رجلين نحيلتين، وفي هامة رأسه الصلعاء ثمة خصلة من الشعر الأشيب، ويمتد حاجباه حتى أذنيه، وفي مقدمة يديه توجد نقطة برص صغيرة، [١٤] وسيغير شكله في حضرة من يرونه. سيصير ولداً صغيراً، ويصير شيخاً. سيغير شكله في كل علامة. لكنه لن يستطيع تغيير علامات رأسه. [١٥] فبهذا إنما تعلمون أنه ابن الإثم.) رؤيا إيليا ٣: ١– ١٥

([٣٢] وبعد ذلك يترل إيليا وأخنوخ ويطرحان جسد العالم ويتلقيان جسديهما الروحيين. وسيلاحقان ابن الإثم ويقتلانه بينما لا يستطيع التكلم. [٣٣] وفي هذا اليوم سيُهْلَكُ في حضرتهما مثل الثلج الذي ذاب بنارٍ. وسيهلك على شكل حية ليس لها نفس فيها. [٣٤] وسيقولان له: "لقد مر زمنك، وها أنك ستهلك مع الذين يعتقدون بك.") رؤيا إيليا ٥: ٣٢– ٣٤

من سفر Aggadat Shir وهو من تراث الربيين أو الأحبار اليهود:

In the haggadah(vol 4 of louis ginzberg) we read:

نقرأ في الجزء الرابع للويس جينزبرج بكتابه أساطير اليهود عن النبي إيليا وعودته من السماء لدعم المسيح المنتظر حسب عقيدة اليهود

To make sure of the identity of the Messiah, the Jews will demand that he perform the miracle of resurrection before their eyes, reviving such of the dead as they had known personally, But the Messiah will do the following seven wonders: He will bring Moses and the generation of the desert to life ; Korah and his band he will raise from out of the earth….etc

للتأكد من هويته على أنه المسيح، سيطلب اليهود منه عمل معجزة البعث أمام عيونهم، محيياً ميتاً كما كانوا يعرفونه بشخصه، لكن المسيح لن يفعل هذا فقط بل سيعمل سبع معجزات: فسيعيد موسى وجيل التيه في الصحراء إلى الحياة، وسيقيم قورح وعصبته من الأرض....إلخ

Aggadat Shir 7: 44

نقرأ في ملاحظات لويس جينزبرج على أساطير إيليا:

In note 113 on Elijah:

In a Christian legend (e.g. in Apocalypse of Elijah 3: 15-52) Elijah and pious men demand anti-Christ to prove that he is God, and he would not able.

أما في الأسطورة المسيحية (مثلاً في رؤيا إيليا الأبوكريفي٣: ٥١-٥٢ فنقرأ أن إيليا والرجال الصالحين سيطالبون عدو المسيح (المسيح الكاذب) أن يبرهن على مصداقيته وأنه فعلاً الرب بأن يحيي الموتى وهو ما لن يقدر على فعله.

قارن مع ما هو في مرويات كتب الحديث، واللفظ هنا لمسلم:

حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلواني وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد قال حدثني وقال الآخران: حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم بن سعد، حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حدثنا طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: "يأتي وهو محرَّم عليه أن يدخلَ نِقَابَ المدينةِ فينتهي إلى بعضِ السباخ التي تلي المدينة فيَخرجُ إليه يومئذٍ رجل هو خيرُ الناس أو مِنْ خير الناس فيقول له: أشهد أنَّك الدجالُ الذي حدَّثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال: أرَايْتُمْ إن قتلتُ هذا ثم أحْيَيْتُه أتَشكُّون في الأمرِ؟ فيقولون: لا. قال: فَيَقْتُلُهُ ثم يُحْيِيه فيقول حين يُحييه: والله ما كنتُ فيك قَطُّ أشَدّ بصيرةً مني الآن. قال: فيريدُ الدجال أن يقتلَه فلَا يُسلّطَ عليه".

حدثني محمد بن عبد الله بن فهران من أهل مرو، حدثنا عبد الله بن عثمان، عن أبي حمزة، عن قيس بن وهب، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج الدجال فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رجل من المؤمنين فتلقاه الْمَسَالحُ مَسالحُ الدجالِ فيقولون له أين تَعْمَدُ؟ فيقول: أَعْمَدُ إلى هذا الذي خرج. قال: فيقولون له أو ما تُؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خَفَاءُ، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربُّكم أن تقتلوا أحداً دونه؟ قال: فينطلقون إلى الدجالِ فإذا رآه المؤمنُ قال يا أيها الناس: هذا الدجالُ الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فيأمر الدجال به فَيُشَجُّ فيقول خذوه وشُجوه فَيُوسَعُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ ضَرْباً قال فيقول: أما تؤمن بي؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب. قال: فيؤمر به فَيُنْشَرُ بالمنشار من مَفْرِقِهِ حتى يُفَرِّقَ بينَ رِجْلَيْه قال: ثم يَمشي الدجال بينَ الْقِطْعَتَيْن ثم يقول له: قُم فَيَسْتَوِي قَائِماً. قال: ثم يقول له أتُؤمِنُ بِيْ؟ فيقول: مَا ازْدَدْتُ فيك إلاَّ بصِيرَةً قال: ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس مِثْلَ الذي فَعَلَ بي. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فَيَحُول مَا بَيْنَ رقبتِهِ إلى تَرْقُوتِهِ نُحاس فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال فيأخذ بيديه ورجليه لِيُقْذِفَ به فَيَحْسِبُ الناس أنَّما قَذَفَه إلى النَّارِ وإنَّمَا ألقِيَ في الجنةِ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هَذَا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين".

سفر رؤيا عزرا اللاتيني

Revelation of Esdras

القرن التاسع الميلاديّ

كتب James Charlesworth في (*The Pseudepigrapha and Modern Research*, p. 118): لا بحثَ قد نشر بخصوص التاريخ، واللغة الأصلية لهذه الكتابة، العمل هو kalandologion ، أقدم المخطوطات هي المخطوطة **A** من القرن التاسع الميلاديّ، وهي تبتدأ باللغة اللاتينية هكذا: *Revelatio quae facta est Esdrae et filiie Israhel de qualitatibus anni per introitum Ianuarii*.

وكتب D. A. Fiensy في (*The Old Testament Pseudepigrapha*, vol. 1, p. 601): آخر تاريخ محتمل لهذا النص هو القرن التاسع الميلاديّ، إذ أن أبكر مخطوطة موجودة جاءت من تلك الحقبة. رغم ذلك فإن الـ*kalandologia* قد أُلِّفت بوضوح قبل القرن

التاسع الميلادي وصارت شعبية جداً في ذلك الوقت. إن المؤرخ (٨٠٦–٨١٥م) يدين استخدام ما يسميه كتب (مدنسة) معينة، بينهن *brontologia*, *selendromia*, and *kalandologia* . هكذا فإن تأليف النص قد يكون عُمِلَ قبل القرن التاسع الميلاديّ.

وجاء في Ante Nicen Fathers 8: رؤيا عزرا: هذا السفر هو محاكاة ضعيفة للسفر الأبوكريفي المعروف عزرا الرابع. إن Thilo في ملاحظاته على أعمال توما، ص ٨٢، يشير إليه، ويُشَك إذا كان يشير إليه ام إلى سفر عزرا الرابع، تم نشر أجزاء منه لأول مرة من قبل Dr.Hase من مكتبة باريس، وحينئذ ظهر أنه عمل آخر مختلف. إن المخطوطة التي اعتمدتُ عليها في الترجمة تعود إلى القرن الخامس عشر الميلاديّ، أما المخطوطات الأقدم منها فحالتها سيئة ويصعب قراءتها.

من سفر رؤيا عزرا اللاتينيّ

كلمة ورؤيا عزرا، النبيّ القدِّيس وحبيب الرب

.......وعندما ترى أن الأخ يسلم الأخ إلى الموت، وأن الأبناء ينهضون ضد والديهم، وأن المرأة تهجر زوجها، وعندما ستنهض الأُمَّة ضد الأخرى في حربٍ، حينئذٍ تعلم أن النهاية قريبة. *[قارن متى ٢٤ وما يوازيه_المترجم]*

.......ثم أخذوني إلى الجنوب، ورأيت هناك رجلاً معلقاً من جفنيه، وظل الملائكة يجلدونه. وسألت: "من هذا، وما إثمه؟" وقال لي ميخائيل القائد: "هذا الذي اضطجع مع أمه، لأنه وضع في حيز التنفيذ رغبة تافهة أُمِرَ به أن يُعلَّق" وأخذوني إلى الشَمال، ورأيتُ هناك رجلاً مقيداً بالأغلال الحديدية. وسألت: "من هذا؟" وقال لي: "هذا الذي قال: "أنا ابن الرب، الذي جعل الحجارة خبزاً، والماء خمراً." " وقال النبيّ: "يا ربي، دعني أعرف ما شكله، وسأخبر جنس البشر، لكي لا يؤمنوا به." فقال لي: "شكل وجهه كالذي لوحش بريّ، عينه اليمنى كالنجم الذي يطلع في الصباح، والأخرى بلا حركة، فمه ذراع، أسنانه طولها شبر، أصابعه كالمناجل، أثر قدميه شبران، وفي وجه كتابة: عدو المسيح. ارتفع إلى السماء وسينحدر إلى الهاديس. *[قارن تعبير متى ١١: ٢٣]* في وقت يصير طفلاً، وفي آخر شيخاً." وقال النبيّ: "يا رب، وكيف سمحتَ له، وهو يخدع جنسَ البشر؟" فقال الرب: "أصغِ، يا نبيي. إنه يصير طفلاً وشيخاً على حدٍ سواء، ولا يؤمنَنَّ أحدٌ أنه ابن الرب. وبعد ذلك سيكون صوت بوق، وستُفتَح القبورُ، وسيقوم الأموات غير قابلين للفساد. *[قارن كورنثوس الأولى ١٥: ٥٢]* حينئذٍ فالعدو_سامعاً التهديد المفزع_سيُوارَى في الظلمة الخارجية. ثم ستُدمَّر السماءُ والأرض والبحر.

ملاحظات: نلاحظ عليه نقله من رؤيا بطرس مثل ذكره قصة الأمهات اللواتي تتحول ألبانهن إلى وحوش تأكل أثدائهن ومن الهاجادة وأعمال أبوكريفية أقدم أخرى كذكره مهب الرياح ومخازن الثلج في السماء وغيرها، وحديثه عن شرور آخر الزمان الأسطوريّ فيذكر بما هو أقدم منه في الهاجادة وكذلك الأناجيل الشرعية (متى ٢٤ وما يوازيه في الآخرين) عن نفس تلك الأسطورة، وقد انتقلت إلى الأحاديث الإسلامية كما ذكرنا في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم في الجزء الثالث منه بموضوع أحداث آخر الزمان الأسطوريّ.

من سفر رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي
Revelation of Saint John The Theologian
القرن التاسع الميلادي

..........وقلت: "يا رب، متى سوف تحدث هؤلاء الأشياء؟ وما الذي سوف تجلبه أولئك الأزمنة؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، [هنا تضع المخطوطة B نص لوقا ٢١: ١١]. سوف يكون في ذلك الزمن وفرة في الشعير والخمر، كما لوكانوا لم يكونوا قط من قبل على الأرض، حتى جاءت أولئك الأزمنة. آنذاك سوف تنتج سنبلة الشعير نصف ثمنية، وحنية الغصن سوف تنتج ألف عنقود، والعنقود سوف ينتج نصف جرة خمر، وفي السنة التالية لن يوجد على وجه الأرض كلها نصف ثمنية من الشعير ولا نصف جرة خمر." وقلت مجدداً: "يا رب، بعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، ثم سوف يظهر الجاحد، وهو الموضوع بمعزل في الظلام، الذي يُدعَى عدو المسيح." ومجدداً قلت: "يا رب، اكشف لي ما يشبه." وسمعت صوتاً يقول لي: "مظهر وجهه مظلم، شعر رأسه حاد، كالسهام، حاجباه كاللذين لوحش بري، عينه اليمنى كالنجم الذي يطلع في الصباح، والأخرى كالتي لأسد. فمه حوالي ذراع، أسنانه طولها شبر، أصابعه كالمناجل، أثر قدميه شبران، وعلى وجهه كتابة: عدو المسيح، سوف يرتفع إلى السماء، وينحدر إلى الهاوية *[قارن مت ١١: ٢٣ وما يوازيه_المترجم]* ، صانعاً عروضاً زائفة. [تضيف المخطوطة B الباريسية: وسوف يحب أكثر من الكل أمة العبريين، وسيخبئ الصالحون أنفسَهم، ويفرون إلى الجبال والكهوف، وسينتقم من كثير من الصالحين، ومباركٌ الذي لن يعتقد به.] ثم سأجعل السماءَ نحاسية، لكي لا تعطي ندى على الأرض، وسأخفي السحب في أماكن سرية، لكي لا يجلبن ندى على الأرض، وسآمر قرونَ الريح، لكي لا تهبَّ الريح على الأرض.

[تضيف المخطوطة E وهي إحدى مخطوطات ڤيينا الوصفَ التالي لعدو المسيح: إنه يحمل في يده كأسَ الموت، وكل من يعبدونه يشربون منها. عينه اليمنى كنجم الصبح، ويسراه كالتي لأسد، لأنه كان قد أُخذَ أسيراً من قبَل الملاك الرئيس ميخائيل، وأخذ ألوهيته منه. وقد أُرْسِلْتُ من حضن أبي، ورسمتُ رأسَ النجسِ، وكانت عينه تالفة. وعندما سيعبدونه، سيكتب على أياديهم اليمنى، لكي يمكثوا معه في النار الخارجية، ولكل الذين لم يعتمدوا، ولم يؤمنوا، قد ادُّخرَ الغضب والسخط." وقلت: "يا ربي، وما الخوارق التي يعملها؟" "اسمع، أيها الصالح يوحنا، سوف يزيل جبالاً وتلالاً، وسيومئ بيده النجسة: تعالوا جميعاً إليَّ، ومن خلال عروضه وخدعه سيُجلَبون معاً إلى مكانه الخاص. سيُقيم الموتى، ويبدو في كل شيءٍ كالرب."]

ومجدداً قلت: "يا رب، وكم عدد السنوات سيعمل هذا على الأرض؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا، ثلاث سنوات ستكون تلك الأزمنة، وسأجعل الثلاث سنوات كثلاثة أشهر، والثلاثة أشهر كثلاثة أسابيع، والثلاثة أسابيع كثلاثة أيام، والثلاثة أيام كثلاث ساعات، والثلاثة ساعات كثلاث دقائق، كما قال النبيُّ داوود: "ألقيتَ كرسيَه إلى الأرض، قصّرتَ أيامَ شبابه، غطيتَه بالخزي." *[المزمور ٨٩: ٤٤-٤٥_ المترجم]* ثم سأرسل إخنوخ وإيليَّا لكي يديناه، وسيُظْهِران كونَه كاذباً ومخادعاً، وسيقتلهما عند المذبح، كما قال النبيُّ: "حينئذٍ يُصعِدون على مذبحِك عجولاً." *[المزمور ٥١: ١٩_ المترجم]*

سفر وصية الرب أو ربنا/ رسالة الرسل

Testament of our Lord

جاء في موسوعة ويكيبديا الإنجليزية ما ترجمته:

Testamentum Domini or Testament of our Lord أو وصية ربنا، ويُعرف كذلك برسالة الرسل، هي مبحث مسيحي ينتمي تصنيفياً إلى كتب التنظيمات الكنسية. يمكن أن يؤرَخ العمل بحوالي القرن الخامس الميلادي، حتى أن البعض يقترحون القرن الرابع. يعتبر إقليم كتابته هو سوريا، رغم أن مصر وآسيا الصغرى كذلك أماكن محتملة كأصلٍ له.

المؤلف والتاريخ:

إن المؤلف مجهول، رغم أن العمل يُعلِن أنه تراث تركه المسيح نفسه للرسل قبل صعوده، وأعطى كلامَه وأوامره كحكم للكنيسة.

التاريخ المتأخر لكتابته، إلى القرن الرابع أو على الأرجح القرن الخامس، قد يُحَس من صيغ الصلوات المستوفاة، وربما في الإشارة إلى رئيس الشمامسة Chief deacon، لأن في كل موضع آخر لا إشارة إلى شماس معين مميز بالاسم كرئيس حتى نهاية القرن الرابع الميلادي، بالإشارة إلى Epiphany ، الذي كان أول واحد يُسمَع عنه في أي موضع كرئيس للشمامسة عند بدايات القرن الرابع الميلادي.

تاريخ اكتشاف المخطوطات:

كان السفر في البداية ضائعاً، ثم بدأ الباحثون في العثور على أجزاء وشذرات أثرية منه، حتى عثر بطريرك أنطاكية الكاثوليكي السرياني إفرايم رحماني Ephrem Rahmani على نسخة كاملة منه ترجمها من السريانية إلى اللاتينية.

كان السفر بالأصل قد كُتِبَ باليونانية، لكن الأصل قد فُقِد، رغم أن شذرةً صغيرة من الأصل اليوناني قد اكتُشِفَت عام ٢٠١١م، انظر Corcoran, S & B. Salway, "A Newly Identified Greek Fragment of the Testamentum Domini" Journal of Theological Studies 62 (2011), 118-135

في البدء اكتشفت منه شذرات نشرها Paul de Lagarde في عام ١٨٥٦ في Reliquiae iuris ecclesiastici antiquissimae 80-89. ، ثم شذرة لاتينية نشرها Montague James, في Apocrypha Anecdota, Texts and Studies, i. 154. في عام ١٨٩٣ من مخطوطة تعود إلى عام ٧١٩م من Stadt bibliothek at Treves ومصدرها دير Abbey of Matthias خارج مدينة Treves

ثم تم نشر السفر بكامله في اللغة السريانية مع ترجمة إلى اللاتينية، من قِبَل إفرايم رحماني بطريرك الكاثوليك السريان في أنطاكية. ونصه مأخوذ من مخطوطة تعود إلى القرن السابع عشر الميلادي من مطرانية الموصل [بالعراق]، وتقول حاشيتها أن النص السرياني تُرجِم عن الأصل اليوناني، من قِبَلِ يعقوب الرهاوي عام ٦٨٧م، لكن البطريرك استعمل في تحريره كذلك نسخاً أخرى، تتضمن نسخة عربية مترجمة عن نسخة قبطية كُتِبَت عام ٩٢٧م. تحتوي مخطوطة الموصل على كل الكتاب المقدس في صيغة البشيطا السريانية، متبوعة بال Syrian Clementine Octateuch

ثم قام كلٌ من Cooper and Maclean بعمل ترجمة إنجليزية عن الترجمة اللاتينية عام١٩٠٢ في The testament of Our Lord, translated into English from the Syriac with introduction and notes, Edinburgh, 1902

نشر Arthur Võõbus كذلك عام ١٩٧٥م مخطوطة من أسرة مختلفة عن التي استعملها رحماني، وهي المخطوطة ٨/ ١١ من بطريركية الأرثوذكس السريان في دمشق بـ Arthur Võõbus, The Synodicon in the West Syrian tradition, Corpus scriptorum Christianorum Orientalium ; v. 375-376. Scriptores Syri ; t. 163-164, Louvain 1975

ونشر Robert Beylot عام ١٩٨٤م أول طبعة نقدية لترجمة Ge'ez عن نسخة إثيوبية Robert Beylot Le Testamentum Domini éthiopien, Louvain 1984

ترجمة لأجزاء هامة من سفر وصية الرب

من إصحاح ٧:

لكن على الأرض سيكون هناك علامات، ميلاد تنانين من البشر، وأيضاً حيوانات برية. وستنجب النساء المتزوجات حديثاً رضعاً يتكلمون بإجادة ويعلنون عن الأزمنة الأخيرة، ويترجون لكي يتم قتلهم. ومظهرهم سيكون مظهر رجل عجوز متقدم في السنين، شعرهم سيكون رمادياً عندما يولَدون. أيضاً ستحمل النساءُ رضعاً ذوي أربع أقدام.....إلخ

هذه الأفكار الخرافية عن نهاية الزمن الدينية الأسطورية قد نجد ما يقاربها عند تراث محمد، ولا سيما قصة الدابة التي يخرجها الله قبل قيام الساعة فتكلم الناس عن إيمانهم وكفرهم، على حسب التصور الضيق لمعتقدات لا تدرك معنى حرية العقيدة والفكر وتسير في خط الجبر والإجبار والإكراه والأفعال العنصرية:

{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ {٨٢}} النمل: ٨٣

ولو أننا لم نجد عين أسطورة الدابة في أي مصدر أبوكريفي أو هاجادي، فلعله تصور محمدي وادعاء أسطوري صرف له، نابع من نفس بئر الخرافات.

٩
ثم سيأتي ابن الهلاك، العدو، الذي يتباهى ويرفع نفسه، عاملا آيات وعجائب، لكي يمكنه خداع كل الأرض، ويغلب الجاهلين، يا قديسيَّ!، مباركون من سيتحملون في تلك الأيام، لكن الويل لمن سيُخدَعون.

١٠
لكن سوريا ستكون منهوبة وستنوح على بنيها. سترفع قلقيليا رقبتها حتى يظهر الذي سيحاكمها. ستنهض ابنة بابل عن عرش عظمتها لتشرب ذلك الخمر الممزوج لأجلها[1]. ستحني كبدوكيا وLycia وLycaonia ظهورها لأن جموعا كثيرة ستفسد [بفساد] شرورهم. ثم ستُفتَح معسكرات الهمج[2]، إذ ستتقدَّم مركبات حربية كثيرة لكي تغطي [وجه الأرض. في] كل أرمينيا وPontus وBithynia سيسقط الشباب بالسيف، وسيؤخَذ البنون والبنات سبايا. سيتضرج بنو وبنات Lycaonia بدمائهم. Pisidia التي تباهت ووثقت في ثرواتها، ستُلقى إلى الأرض. سيمر السيف خلال فينيقيا، لأن سكانها بنو الفساد. يهوذا ستلبس نفسها لبسَ الحداد، وستُجعَل مستعدة للهلاك، بسبب نجاستها. ثم ستجمع إلى نفسها مقت الخراب. سيُفتَح الشرقُ من قِبَلِه[3]. أيضاً الطرق ستُفتَح من قبله. سيف ولهب في يده. إنه يحرق بغضب ونقمة متقدة. هذه هي قوات دينونة فساد الذين وُلِدوا في الأرض، وإفناؤهم المؤمنين، وسبل سفك الدم، لأن سبيله في الضلال وقوته للتجديف، ويده للخداع، يمناه في بؤس ويسراه في ظلام.

١١
وهذه هي علاماته: رأسه كشعلة نار. عينه اليمنى ممزوجة بدم، عينه اليسرى زرقاء مسودة [ترجمة أخرى: لكن عينه الأخرى خضراء]، ولديها بؤبؤان. حاجباه أبيضان. [و]جذعه السفلي عريض، لكن فخذه الأيمن نحيل، [وعظام ساقه هزيلة]. قدماه عريضتان، إصبع قدمه الكبير مكسور ومفلطح [نسخة أخرى: مكسور ونحيل إصبعه الوسطى] . هذا هو منجل [نسخة أخرى: ابن] الخراب.

ملاحظة: ما بين الأقواس يوجد ببعض النسخ وسقط من غيرها.

---

[1] إشعيا ٤٧: ١

[2] حرفياً البرابرة، ولم نحب استعمال هذه الكلمة لما فيها من إلصاق لصفات رديئة بالباطل لشعوب شرقأوسطية مغاربية.

[3] أي المسيح الكذاب أو ضد المسيح.

نلاحظ أن الأسطورة عن عوار المسيح الكاذب أو عدو المسيح مصدرها تفسير أسطوري لنص زكريا١١: ١٥-١٧ (١٥فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «خُذْ لِنَفْسِكَ بَعْدُ أَدَوَاتِ رَاعٍ أَحْمَقَ، ١٦لأَنِّي هأَنَذَا مُقِيمٌ رَاعِيًا فِي الأَرْضِ لاَ يَفْتَقِدُ الْمُنْقَطِعِينَ، وَلاَ يَطْلُبُ الْمُنْسَاقَ، وَلاَ يَجْبُرُ الْمُنْكَسِرَ، وَلاَ يُرَبِّي الْقَائِمَ. وَلكِنْ يَأْكُلُ لَحْمَ السِّمَانِ وَيَنْزِعُ أَظْلاَفَهَا». ١٧وَيْلٌ لِلرَّاعِي الْبَاطِلِ التَّارِكِ الْغَنَمِ! اَلسَّيْفُ عَلَى ذِرَاعِهِ وَعَلَى عَيْنِهِ الْيُمْنَى. ذِرَاعُهُ تَيْبَسُ يَبْسًا، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى تَكِلُّ كُلُولاً!)

ملاحظة: نجد هنا تكراراً أعمى تقريباً لنبوآت اليهود الحاقدة على كل شعوب الأرض وعلى أنفسهم نهاية الأمر كذلك، كما نرى في إشعيا وإرميا وغيرهما، وبعد مئات السنين من انقضاء السبي البابلي وتغير الشعوب نفسها لا معنى لذكر لعن بابل وهلاكها من الأصل.

لقد نقل محمد عن الأبوكريفا المسيحية أن ذلك الشخص الخرافي المدعو المسيح الكذاب أو الدجال ستكون له عين خضراء عمياء ناتئة:

روى أحمد بن حنبل:

٢١١٤٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ، سَمِعَ ابْنَ أَبْزَى، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ خَبَّابٍ، سَمِعَ أُبَيًّا، يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: "إِحْدَى عَيْنَيْهِ، كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "

٣٥٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، وَحَسَنٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، قَالَ حَسَنٌ أَبُو زَيْدٍ: قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ، فَقَالَ نَاسٌ، قَالَ حَسَنٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ ؟ - فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا، فَتَزَقَّمُوا ، وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ، لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ، وَعِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ ؟ فَقَالَ: " أَقْمَرُ هِجَانًا - قَالَ حَسَنٌ: قَالَ: رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا - إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ.....إلخ

١١٧٥٢ - قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ: هَلْ يُقِرُّ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ ؟ فَقُلْتُ: لَا . فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ، وَأَكْثَرُ ما بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ، إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ، وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ ، وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ، يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَّاخَنُ

وقال نقلا عنها أنه سيدخل كل مدينة، وهذا ما يقوله سفر صعود إشعيا وسفر وصية الرب:

روى البخاري:

١٨٨١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ

وروى مسلم:

[٢٩٤٣] حدثني علي بن حجر السعدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثني أبو عمرو يعني الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة حدثني أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر

ومنافق

[٢٩٤٣] وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد عن حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه غير أنه قال فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه وقال فيخرج إليه كل منافق ومنافقة

ومما روى أحمد بن حنبل:

١٥٩٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أُسَامَةُ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقَرَّاظُ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولانِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُمَّ بَارِكْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مَدِينَتِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ ، اللهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ سَأَلَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ كَمَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ لِأَهْلِ مَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، إِنَّ الْمَدِينَةَ مُشَبَّكَةٌ بِالْمَلائِكَةِ، عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا، لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ، مَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ "

وأنه يخرج غاضباً أو لغضبة يغضبها، وهذا شبيه بتصوير سفر وصية الرب له " إنه يحرق بغضب ونقمة متقدة " :

روى مسلم:

[٢٩٣٢] حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام عن أيوب عن نافع قال لقي بن عمر بن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل بن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من بن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها

[٢٩٣٢] حدثنا محمد بن المثني حدثنا حسين يعني بن حسن بن يسار حدثنا بن عون عن نافع قال كان نافع يقول بن صياد قال قال بن عمر لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قال قلت لا تدري وهي في رأسك قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه

وروى أحمد بن حنبل:

٢٦٤٢٥ - حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، وَعَفَّانُ، وَيُونُسُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، وَعُبَيْدِ اللهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ رَأَى ابْنَ صَائِدٍ فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَسَبَّهُ ابْنُ عُمَرَ، وَوَقَعَ فِيهِ فَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ، فَضَرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ بِعَصًا كَانَتْ مَعَهُ حَتَّى كَسَّرَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَتْ لَهُ حَفْصَةُ: مَا شَأْنُكَ وَشَأْنُهُ ؟ مَا يُولِعُكَ بِهِ ؟ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا " قَالَ عَفَّانُ: " عِنْدَ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا " وَقَالَ يُونُسُ فِي حَدِيثِهِ: مَا تَوَلُّعُكَ بِهِ

وأنه مشوه الشكل أفحج أي في رجليه اعوجاج أو بينهما تباعد كعيب تكويني وذو ضخامة جسدية فقد وصف بألفاظ مثل فيلمانياً/جسيماً/جعداً

روى أحمد بن حنبل:

٢٢٧٦٤ - حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنِي بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا . إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ، جَعْدٌ أَعْوَرُ، مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، قَالَ يَزِيدُ: رَبَّكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَأَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا " قَالَ يَزِيدُ: " تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا "

إسناده ضعيف لضعف بقية: وهو ابن الوليد .وأخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في "السنة" (١٠٠٧) عن أبيه، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو داود (٤٣٢٠) عن حيوة بن شريح وحده، به .وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٤٢٨) ، والبزار في "مسنده" (٢٦٨١) ، والنسائي في "الكبرى" (٧٧٦٤) ، والشاشي في "مسنده" (١٢٢٦) ، والطبراني في "الشاميين" (١١٥٧)

ونفس هذه الأسطورة ذكرت عن صفات حبشي في آخر الزمان يهدم الكعبة حسب الأخرويات الإسلامية الحديثية:

روى البخاري: ١٥٩٥ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَخْنَسِ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا حَجَرًا

ورواه أحمد بن حنبل٢٠١٠ بلفظ ينقضها بدل يقلعها. وأبو يعلى (٢٥٣٧) و (٢٧٥٣) ، وابن حبان (٦٧٥٢) من طريق يحيى بن سعيد، بهذا الإسناد. وأخرجه عبد بن حميد (٧١٣) ، والطبراني (١١٢٣٨)

٣٤٣٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ٣٤٤٠ - وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ

٣٤٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

٤٤٠٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ انْظُرُوا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

وهكذا فقد كانت الأبوكريفا منبعاً رئيسياً لسقاية شجرة الإسلام وميثيولوجيته حتى ترعرع وأشبع حاجة البسطاء إلى الأسطورة والحلم والخيال، وصار له لاهوته وميثيولوجيته المستقلة أو النصف مستقلة على الأدق في نهاية الأمر.

صعود إشعيا

Ascension of Isaiah

(القرن الثاني الميلادي)

جاء عن صعود إشعيا في قاموس المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم: صعود إشعيا مجموعة من ثلاثة مؤلّفات تميّزت في الأصل، وعادت إلى العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ. دُوّنت في اليونانيّة في القرن الثالث، ووصلت إلينا كاملة في الحبشيّة. ووصلت جزئيًّا في اليونانيّة والسلافيّة القديمة والقبطيّة واللاتينيّة. وهي تتضمّن : استشهاد إشعيا (١ :١-٣ :١٢؛ ٥ :١-٤). وصيّة حزقيا (٣ :١٣-٤ :١٨). رؤية إشعيا (٦ :١-٤). ماذا عن استشهاد إشعيا؟ يُعتبر هذا المقال مؤلّفًا يهوديًّا مع تعديلات مسيحيّة. دوّن في الأراميّة أو العبريّة في القرن الأول ق. م. أو القرن الأول ب.م. إنّه قريب جدًّا من كتابات قمران. وهو يصوّر استشهاد إشعيا الذي نُشر بمنشار بأمر الملك منسّى. وعلّة استشهاده نبوءته حول جحود الملك والأمّة، وإعلانه أنه رأى الله. والذي اتّهم إشعيا بالتجديف هو بلْشيرا، نبيّ السامرة الكذّاب. وماذا عن وصيّة حزقيا؟ داخل هذا الخبر اليهودي، تبدو وصيّة حزقيا رؤيا مسيحيّة من نهاية القرن الأول ب. م، وهي تتحدّث عن نزول المسيح من السماء السابعة، عن تجسّده وآلامه وموته وقيامته وصعوده، عن رسالة الاثني عشر واضطهاد الكنيسة ومجيء الانتيكرست (المناوئ للمسيح) والدينونة الأخيرة. وماذا عن رؤية (ماذا رأى) إشعيا؟ القسم الأخير (٦-١٤) الذي عنوانه رؤية إشعيا أو صعود أشعيا قد دوّن في القرن الثاني ب.م. فصوّر أسرارًا اكتشفها إشعيا في سبع سماوات. رأى ابنَ الله النازل عبر مختلف السماوات إلى الأرض وإلى الشيول أو مثوى الأموات. ورأى مولد ابن الله من العذراء، كما رأى آلامه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء السابعة. انتشر التقليد المتعلّق باستشهاد إشعيا وسط اليهود كما وسط المسيحيّين في القرون الأولى للمسيحيّة. كتاب منحول عن أشعيا عرفه أوريجانس وأبيفانيوس وايرونيموس. وعلّة الصعود إلى السماء السابعة كما نجدها في رؤية أشعيا تعود إلى التقليد اليهودي، وترتبط بصوفية "المركبة" الإلهيّة. والأسطورة حول استشهاد أشعيا وموته توخّت تشجيع القرّاء على الثبات للأمانة في ديانتهم. بالإضافة إلى ذلك نبّه الكاتب المسيحيّ المؤمنين من الخطر الذي يهدّد الجماعة المسيحيّة على ما في رسالتي تيموتاوس ورسالة بطرس الثانية، وحمل إليهم عزاء المجازاة الأبديّة.

وجاء في دائرة المعارف الكتابية لوليم وهبة: خامساً – التقيلد الخاص باستشهاده : لا نعرف على وجه التحديد ، شيئا عن نهاية النبي، ولكن ظهر قرب نهاية القرن الثانى الميلادى ، تقليد مؤداه أنه استشهد فى وقت الردة الوثنية التى حدثت فى عهد الملك منسي ، بسبب أقوال معينة عن الله والمدينة المقدسة ، زعم معاصروه أنها مخالفة للناموس ، وتذكر " المشنا " اليهودية بوضوح أن منسي قتله ، كما أن الشهيد يوستينوس (١٥٠م) فى حواره مع ترايفو اليهودى ، يعير اليهود بهذا الاتهام : " الذى نشرتموه بمنشار خشبى " . ويؤيد هذا التقليد ، أحد أسفار الأبوكريفا اليهودية من القرن الثانى الميلادى هو كتاب " صعود إشعياء " وما ذكره أبيفانيوس فى كتابه " سير الأنبياء " . ويحتمل جدا أن يكون هناك تلميح إلى استشهاده فى الرسالة إلى العبرانيين (١١ : ٣٧) حيث نقرأ : " رجموا ، نشروا " ، ولكن لايمكن تأكيد ذلك . على أى حال ، لقد عاش بعد كارثة حصار سنحاريب لأورشليم (فى سنة ٧٠١ ق . م) وبعد موت الملك حزقيا (سنة ٦٩٩ ق . م) لأننا نقرأ فى سفر أخبار الأيام الثانى (٣٢ : ٣٢) أن إشعياء كتب تاريخ حياة الملك حزقيا . وعلى هذا تكون خدمته النبوية قد امتدت إلى ما يربو على الأربعين عاما ، بل يرى البعض (دكتور ج . أ . سميث) أنها امتدت لأكثر من خمسين سنة) .

إشعياء–صعوده :

لقد ورد ذكر سفر صعود إشعياء –وهو سفر غير قانوني– كثيرا في كتابات آباء الكنيسة الأوائل وبخاصة أوريجانوس الذي يسميه "أبوكريفون إشعياء" أي السفر الأبوكريفي لإشعياء . اما أبيفانوس فقد أطلق عليه الاسم الذي أصبح معروفا به أي "صعود إشعياء" ويقول أوريجانوس إن ما جاء في الرسالة إلي العبرانيين (١١: ٣٧) فيه إشارة إلي هذا السفر في الحديث عن الذين "نشروا" من القديسين .كما أن الشهيد يوستنيوس يتحدث عن موت إشعياء بعبارات تدل علي معرفته بهذا السفر .

ولقد أختفى هذا السفر حتي وجد رئيس الأساقفة لورنس نسخة منه باللغة الأثيوبية عند أحد باعة الكتب في لندن ،كما كشف التنقيب في مجدل عن بعض المخطوطات منه ، وهناك جزء منه مطبوع في فينيسيا عن نسخة لاتينية.

١–الموجز: استدعي الملك حزقيا –في السنة السادسة والعشرين من ملكه ، إشعياء لتسليمه بعض الرسائل ، فأخبره إشعياء أن الشيطان "شمعئيل مالكيرا" سيسيطر علي ابنه منسي . وعندما سمع حزقيا هذا ، أمر بقتل ابنه ،ولكن إشعياء أخبره بأن "الشخص المختار" سيبطل مشورته.

ولما مات حزقيا ، اتجه منسي لعبادة بلعار (بليعال) ماتانبوك ، فاعتكف إشعياء في بيت لحم ، ثم ارتحل مع بعض الأنبياء –ميخا ويوئيل وحبقوق ،وأيضا حنانيا وابنه يوآب – إلي جبل في الصحراء. ولكن بالكيرا السامري عرف مخبأهم ، فجئ بهم إلي أمام منسي لاتهام إشعياء بالكفر لأنه قال أنه قد رأي الله مع أن الله أعلن لموسي أنه لا يقدر إنسان أن يري وجه الله، كما اتهم أيضا انه أطلق علي "أورشليم" اسم "سدوم" ووصف رؤساءها بأنهم رؤساء "عمورة" وكان بليعال غاضباً اشد الغضب علي إشعياء لأنه تنبأ عن مجئ المسيح وخدمة الرسل . وهنا يبدو الخلط بين مجئ المسيح الأول ومجيئة الثاني ثم بعد ذلك رواية عن تجسد "بليار" في شخص نيرون "الملك قاتل أمه" واضطهاد الرسل الأثني عشر ، وأن أحدهم سيسلم ليده ولعل الإشارة هنا إلي إستشهاد بطرس ،فإذا كانت الإشارة إلي بولس ، ففي ذلك إنكار لاستشهاد بطرس في رومية ، وإذا كانت لبطرس ، فهي إنكار لرسولية بولس ، وان مدة ملك "ضد المسيح" هي "ثلاثة سنوات وسبعة أشهر وعشرون يوما" أي أنها ١٣٣٥ يوما بالحساب الروماني . ويبدو أن هذه المدة محسوبة علي أساس فترة اضطهاد نيرون للمسيحيين. ثم يذكر عبارة فريدة: "إن السواد الأعظم ممن ارتبطوا معا في قبول "المحبوب" ، سيجذبهم وراءه" ، وهي عبارة تعني حدوث ارتداد واسع المدي تحت ضغط الاضطهاد أكثر مما نعلم من المصادر الأخري . وفي نهاية هذه المدة "سيأتي الرب مع ملائكته، ويلقي بيليار وجيوشه إلي جهنم " ، ثم تأتي الإشارة إلي نزول "المحبوب" إلي شئول (الهاوية) .

ويصف الأصحاح الثاني استشهاد إشعياء ، وكيف "نشر بمنشار خشبي" ، وكيف سخر منه "بالكيرا" وحاول أن يحمل إشعياء علي جحد أقواله. ثم يبدأ منه الأصحاح السادس ، الجزء الرئيسي من السفر عن صعود إشعياء ، وما الإصحاح السادس إلا مقدمة ،ففي الأصحاح السابع يروي كيف أن النبي قد صعد في الجلد ثم إلي السماء بعد سماء حتي بلغ السماء السابعة ، وكان يقوده في صعوده أحد عظماء الملائكة . وفي الجلد ملائكة الشيطان يتحاسدون . ثم بعد ذلك صعد إلي السماء الأولي حيث رأي في وسطها عرشا والملائكة يحيطون به عن اليمين وعن الشمال ، وأعظمهم من كانوا عن اليمين. وهكذا كان الشأن في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، إلا أن كل سماء كانت تمتاز عن سابقتها في المجد . وفي السماء السادسة لم يكن هنا عرش في الوسط ، كما لم يكن هناك فارق بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار بل كان الجميع متساويين . ثم رفع السماء السابعة –وهي أمجدها –حيث رأي لا الله الآب وحدة ، بل رأي أيضا الابن والروح القدس

، ويقال لنا إن الابن سينزل إلي الأرض وسيأخذ صورة بشرية ويصلب بفعل رئيس هذا العالم . وبعد أن ينزل إلي شئول ، ويسبي منها سبيا ، يصعد إلي الأعالي .

وفي الأصحاح العاشر نجد أقوالا مفصلة عن نزول الأبن عبر السموات المتوالية ، وكيف أنه في كل سماء منها أخذ صورة الملائكة الساكنين فيها حتي لا يعرفوه .وفي الجلد ظهر الشياطين المتحاسدين المتشاحنين، لكي يعوقوه .ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية شبه دوسيتية (تنكر حقيقة ناسوت المسيح) عن الميلاد المعجزي. ثم ينتهي السفر ببيان أن هذه الإعلانات كانت السبب في نشر إشعياء.

٢–تركيب السفر: يقول دكتور تشارلز إنه قد جمعت في هذا السفر ثلاثة كتب هي :عهد حزقيال ، واستشهاد إشعياء ورؤيا إشعياء. وقد أخذ هذه الأسماء التي اطلقت علي هذا السفر في كتابات الآباء ، وهي ليست وصفا دقيقا للمحتوي ، وبخاصة الكتاب الأول . والترتيب الزمني المضطرب –في الكتاب الذي بين أيدينا –قد يرجع إلي أخطاء النسخ والترجمة .ويبدو من الفقرة الافتتاحية ، أنه كان هناك كتاب أبوكريفي عن حزقيا.

يستدعي منسي امام أبيه لكي يسلم له "كلمات بر قد رآها الملك نفسه" عن "الدينونة الأبدية ، العذاب في جهنم ، ورئيس هذا العالم وملائكته ورؤسائه وسلاطينه" –وهي عبارة تدل علي معرفة الكاتب بالرسالة إلي أفسس –ثم لا نجد بعد ذلك تفصيلا لهذه العبارات الموجزة.

ولا تذكر رؤيا إشعياء شيئا عن سلاطين ورؤساء مملكة الشيطان . ويبدو أنه من الأفضل اعتبار السفر الحالي مكونا من كتابين :استشهاد اشعياء ورؤيا الصعود .والإشارات سواء إلي الماضي أو إلي المستقبل تدل علي تشابة شديد في الأسلوب ،مما يدل علي أن الكاتب واحد .وهناك معرفة بالأحوال الرومانية في عصر سقوط نيرون، أكثر مما كان ممكنا لأي إنسان مقيم في فلسطين أن يعرف ، مما يبدو معه أن الكتاب قد كتب في رومية .

٣.اللغة: يبدو أن الأصل الذي أخذت عنه الترجمات الأثيوبية والسلافية ، هو اليونانية ، وهذا واضح من اسماء العالم التي تنتهي في العبرية " بيا " وفي اليونانية "بياس" مثلما في حزقياس وإشعياس وزكرياس ، كما هي في اليونانية ، ماعدا اسم منسي الذي يذكر في صيغتة العبرية . ومع أنه من المؤكد –كما سبق القول – أن النسخ المذكورة قد نقلت عن اليونانية إلا أنه من المحتمل أن تكون اليونانية قد أخذت عن العبرية فتركيب الجمل يدل علي نفس الشيء (انظر ٢: ٥ في اليونانية) ، واللقب الذي يطلق علي "بريال" وهو "ماتا بنوكس" – الذي لا يذكر في اليونانية – ليس له معني إلا إذا اعتبرناه مأخوذا عن العبرية "ماتان بوكاه" أي عطيته "الخواء أو الفراغ" ، ولقب "مالكيرا" الذي يطلق علي شمعئيل ، يبدو أنه يعني "ملك المراقبين" أي "الايريم" وهم الملائكة الذين لم يحتفظوا بحالتهم الأولي –كما جاء في سفر أخنوخ – بل تنجسوا مع النساء. كما أن "بلكيرا" معناه ملك الحصن أو "بعل كير"وهكذا يبدو من المحتمل أن لهذا السفر أصلا عبريا كسائر الأسفار المشابهة .

تاريخه: من يقرأ سفر "صعود إشعياء "لا يمكن أن يفوته إدراك أنه يقرأ كتابا ينتمي إلي العصر المسيحي في بدايته ، ولعله كانت وراءه رؤيا يهودية أقدم منه ، وإن كان هذا – في رأينا –ليس أمرا ضروريا . ويتكون الكتاب من وثيقتين ، ولكن العنصر المسيحي يبدو انتماؤه إلي بدء تاريخ الكنيسة ، من ترقب مجيء المسيح بسرعة في العالم أي "ظهوره "والنزاع في الكنيسة بين الشيوخ والرعاة يعطينا صورة للصراع بين دعاة التهود وبين المسيحيين البوليسيين . ثم إن التركيز علي الاثني عشر فقط ، وعدم ذكر بولس بالمرة ، دليل علي أنه من تأليف أحد دعاه التهود . والفكر الدوسيتي (الذي ينكر حقيقة ناسوت

المسيح) في ميلاد المسيح ، واستناده إلي الأناجيل القانونية ، يدلان علي كتابته في تاريخ مبكر . ويبدو لنا أنه من المستطاع تحديد التاريخ بدقة . فمدة حكم "بيريال"[1] الذي حل علي نيرون وتجسد فيه ، هي ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يوما أي ١٣٣٥ يوما (٤: ١٢) وهو العدد الوارد في نهاية نبوة دانيآل (١٢: ١٢) ، وهو محسوب بالحساب الروماني ، مما يدل مرة أخري علي أن الكتاب قد كتب في رومية . ولكن هذا العدد يقرب بصورة مذهلة ، من أيام حكم نيرون بعد بدء الاضطهاد . فمن حرق روما (في ١٩ يوليو ٦٤ (إلي موت نيرون (في ٩ يونيو ٦٨) ١٤٢١ يوما ، أي بفارق ٨٦ يوما .ولابد أنه مر شهر –علي الأقل –علي حرق روما قبل أن يبدأ الاضطهاد ، ثم مرت مدة أخري قبل أن تبلغ الحملة المجنونة علي المسيحيين ذروتها ، بإلقائهم في القار المغلي، أو إشعال النيران فيهم لإضاءة حدائق نيرون. وأي مسيحي في روما شهد هذا الاضطهاد ، كان لابد أن يتمنى نهاية هذا الحكم الرهيب، ولحدد زمنه بما جاء في نبوة دانيال. ويبدو أن الألف والمائتين والتسعين يوما كانت قد مضت ، وهو يرجو أن ينتهي هذا الطاغية بنهاية الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين يوما . وهناك مشكلة حول ذكر العدد علي أنه 332 في ٤: ١٤، والأرجح – كما يقول لوك وديلمان وتشارلز – أن رقم الألف قد سقط من العدد ، وأن رقم الأحاد هو خمسة ، وذلك للوصول إلي العدد الصحيح ، وفي هذه الحالة لابد أن هذه الرؤية قد كتبت قبل وصول أخبار ثورة فيندكس إلي روما وقبل موت نيرون . وإذا أخذنا بهذا الرأي – مع أن الحقيقة أن العدد الأقل وهو ٣٣٢ موجود في المخطوطات الأثيوبية الثلاث ،ويجب عدم حل المشكلة بإضافة رقم معين– فإنه يدل علي وقت سابق مباشرة لموت نيرون . وتظل المشكلة : من أين جاء الكاتب بهذا العدد ؟ إذا كان العدد صحيحا ، فلعله العدد المحسوب بناء علي حروف أحد أسماء الشيطان ، فالعدد الذي يقابل اسم "بلعار" هو ٣٢٢ ، ويبدو أن هناك دلالة أخري علي الزمن في كتاب استشهاد بطرس الذي يمكن تحديد حدوثه بالنسبة الرابعة والستين بعد الميلاد .ثم هناك دليل سلبي ، وهو عدم الإشارة البتة إلي سقوط أورشليم ، فلو أن سقوط أورشليم كان قد حدث ، لما فات يهوديا مسيحيا– إذ يرجح إن الكاتب كان يهوديا – ذلك ، بل لدفعته محبته الشديدة لسيده المصلوب، إلي رؤية نقمة السماء علي المدينة التي أسلمته للموت ، ولكان هذا موضع زهوه . فلابد إذا من أن الكتاب قد كتب في خلال العام الثامن والستين بعد الميلاد.

من إصحاح٤:

٢وعندما يكتمل (الزمان) ، سيأتي بلعار[1] الحاكم العظيم، ملك هذا العالم، وسينزل، الذي حكمه منذ جاء إلى الوجود، أجل، سينزل من قبته في شكل إنسان، ملكٍ مارق...إلخ ٣سيضطهد الزرعَ الذي زرعه الرسلُ الاثنا عشر للحبيب، وسيُسلَّم إليه واحدٌ منهم. ٤سيأتي هذا الحاكم في شكل ذلك الملك وسيأتي هنالك معه كل قوات هذا العالم، وسيصغون إليه في كل رغباته. ٥وعند كلمته ستشرق الشمس في الليل وسيجعل القمر يظهر في الساعة السادسة. ٦وكل ما يرغبه سوف يفعله في العالم، سيفعل ويتكلم كالحبيب وسيقول: "أنا الرب وليس هناك غيري". ٧و[كثير من] الناس في العالم ستعتقد به. ٨وسيُضحّون له ويعبدونه قائلين: "هذا هو الرب وليس هناك آخر بجانبه". ٩وسيجتمع عدد كبير أعظم سوياً لكي يستقبلوا الحبيب،....إلخ ١٠وستكون قوة خوارقه[2] في كل مدينة وإقليم. وسيضع صورتَه أمامه في كل مدينة.

---

1 نطق شعبي لـ بليعال أي الشيطان بالعبرية

2 المسيح الكاذب

لقد ورد في الأحاديث كذلك كما أوردنا اعتقاد أن المسيح الدجال المدعي أنه المسيح والله سيدخل ويطأ كل مدينة عدا المدينتين المقدستين للإسلام الحرمين المكي والنبوي مكة والمدينة، انظر ما سقناه من أحاديث البخاري ومسلم وأحمد في مقارنة سفر وصية الرب/رسالة الرسل. وانظر البخاري١٨٨١، ١٨٨٢، مسلم٢٩٤٢، وأحاديث أخرى ذكرناها في مقارنة وصية الرب.

كذلك ما ورد في الأحاديث الإسلامية من تهويل لمعجزات تلك الشخصية الأسطورية حتى انه يمتلك التحكم في مصادر الغذاء ويحيي ميتاً أو موتى ولو بصورة غير حقيقية خادعة شبيه ومماثل لما عند صعود إشعيا وسائر كتب الأبوكريفا المتحدثة عن تلك الأسطورة. انظر أحمد طبعة الرسالة ١٤٤٢٦– ١٦٩٧١– ١٩٢٩٢، البخاري ١٨٨٢_ ٧١٢٢– ٧١٣٠– ٧١٣٢، مسلم ٢١٥٢_ ٢٩٣٧ إلى ٢٩٣٩

الإصحاح الثالث من السفر يزعم أن إشعيا تنبأ بقدوم وصلب وقيامة المسيح حسب اعتقاد المسيحيين، ولذلك غضب وسخط الشيطان (ملكيرا) وسلط عليه الملك منسى وحاشيته ليقتله، ونقرأ منه:

من الإصحاح٣

١٦وأن جبرائيل ملاك روح القدس، وميخائيل رئيس الملائكة القديسين، في اليوم الثالث سيفتحان الضريح. ١٧وسيأتي الحبيبُ جالساً على كتفيهما ويرسِل حوارييه الاثني عشر.

رغم رفض الإسلام كديانة توحيدية لفكرة تأليه إنسان كالمسيح الناصري، فبلا ريب أن صورة المسيح جالساً على كتفي ملاكين قادماً من السماء محمولاً، نراها قد تركت تأثيراً باهتاً في الأحاديث الإسلامية المنسوبة إلى محمد:

روى مسلم في صحيحه، وبمثله أحمد بن حنبل ١٧٦٢٩، **واللفظ لمسلم:**

٢٩٣٧– حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما

كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

[١٦٩] حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمه كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي حدثنا أنس يعني بن عياض عن موسى وهو بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عيينة عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا بن نمير حدثنا أبي حدثنا حنظلة عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عند الكعبة رجلا آدم سبط الرأس واضعا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى بن مريم أو المسيح بن مريم لا ندري أي ذلك قال ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى أشبه من رأيت به بن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال

وروى البخاري:

٣٤٣٩ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ٣٤٤٠ – وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ

٣٤٤١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

٥٩٠٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ

من إصحاح٧

٩وصعدنا إلى قبة السماء، أنا وهو [أي الملاك جبرائيل]، وهناك رأيتُ سامائيل[3] وجنوده، وكان هناك قتال عظيم في ذلك المكان، وملائكة الشيطان[4]يحسد أحدهم الآخر. ١٠وكما بالأعلى فكذلك على الأرض أيضاً، لأن شبه ما في قبة السماء ما هو على الأرض. ١١وقلتُ للملاك الذي كان معي: "ما هذه الحرب وما هذا الحقد؟ فقال لي: كذلك قد كان منذ أن خُلِقَ هذا العالمُ حتى الآنَ، وستستمر هذه الحرب حتى يأتي _الذي ستراه_ ويدمره.[5]

نجد ذكر جنود الشيطان وأتباعه في الخمسينيات وصعود إشعيا وتاريخ فيليب بالسرياني وغيرهم من أسفار أبوكريفية وفي رسائل الرسل الحواريين القانونية في الإنجيل، وكذلك يذكر القرآن: جنده وقبيله وفي الأحاديث سراياه

روى مسلم:

[٢٨١٣] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس

---

3 اسم للشيطان في التراث الهاجادي والأبوكريفي والفلكلور

4 الساقطين بالمعصية

5 يدمر الشيطان

فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة

[٢٨١٣] حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي كريب قالا أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلتزمه

[٢٨١٣] حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة

لكن لا يوجد في التراث الإسلامي من قرآن وحديث أي فكرة لصراع وحقد بين الشياطين، بل ولا توجد هذه الفكرة على حد علمي في مجمل التراثين اليهودي والمسيحي:

(٢٢وأما الكتبة الذين نزلوا من اورشليم فقالوا ان معه بعلزبول وانه برئيس الشياطين يخرج الشياطين* ٢٣فدعاهم وقال لهم بامثال كيف يقدر شيطان ان يخرج شيطانا* ٢٤ وان انقسمت مملكة على ذاتها لا تقدر تلك المملكة ان تثبت* ٢٥ وان انقسم بيت على ذاته لا يقدر ذلك البيت ان يثبت* ٢٦ وان قام الشيطان على ذاته وانقسم لا يقدر ان يثبت بل يكون له انقضاء* ٢٧ لا يستطيع احد ان يدخل بيت قوي وينهب امتعته ان لم يربط القوي اولا وحينئذ ينهب بيته) مرقس٣: ٢٢-٢٧

١٨ومجدداً، جعلني أصعد إلى السماء الثانية، حيث كان ارتفاع تلك السماء هو نفسه من السماء الأولى إلى الأرض، ومنها [أي الأرض_م] إلى القبة السماوية

من إصحاح١٠

١ومن هناك [أي السماء السابعة] سمعتُ أصواتَ وتقديمَ التسبيح، التي كنتُ قد سمعتها في كل واحدة من السماوات الست، تَصعَد وتُسْمَع هنا. ٢وكلها كانت تُرسَل إلى المجيد الذي لم أستطع أن أنظر مجدَه. ٣وكنتُ أنا نفسي أسمع وأرى التسبيحَ المقدمَ له.

هذا التصور للسماوات وفقاً لأحد نماذج التصورات العديدة لتلك السماوات المزعومة الخرافية، فهناك مصادر أخرى تجعلها ثلاثة أو تسعة إلخ كما ذكرنا نقلنا عن لويس جينزبرج من مراجعه في بحثنا عن الهاجادة، لكن الإسلام في القرآن والأحاديث اختار الأكثر شهرة من التصور المنتشر في عصره وزمنه عن سبع سماوات، ورغم ذكر لفظ السماوات في التراث الكتابي في الكتاب المقدس، لكنه لا يحدد عدداً لها.

وروى مسلم في صحيحه:

[٢٢٢٩] حدثنا حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قال حسن حدثنا يعقوب وقال عبد حدثني يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول

الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذي يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاؤوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون

كذلك يوجد وصف لمن أراد الاطلاع على كامل السفر عن تسبيح ملائكة كل سماء، ووجود قائد لهم في كل منها، عدا السادسة والسابعة التابعتين مباشرة لإدارة الله، وكل سماء بها رتبة ملائكة أرقى من التي قبلها في المرتبة وجودة وروعة التسبيح.

من إصحاح ٩

١ وأخذني إلى فضاء السماء السابعة، وسمعتُ صوتاً قائلاً: إلى أي مدى سيصعد ذلك الذي يسكن في اللحم؟ فخفتُ وارتعدتُ. ٢ وعندما ارتعدتُ، انظر، سمعتُ من هنا صوتاً آخر ينبعث ويقول: "إنه مسموح لإشعيا المقدس الصعود إلى هنا، إذ أن هاهنا ثيابه (=ثياب من النور_المترجم). ٣ وسألتُ الملاكَ الذي كان معي وقلتُ: "من منعني ومن سمح لي بالصعود؟ ٤ فقال لي: "الذي منعك، فهو المسؤول عن تقديم التسابيح في السماء السادسة. ٥ والذي سمح لك فهو الرب الإله.

هذه الفكرة عن وجود حراس لكل سماء، توجد بشكل بدئي عند قصة معارضة الملاك هدرنيل لصعود موسى واقترابه من عرش الله، لكننا هنا نجدها ناضجة متطورة على صورة ملاك او ملائكة حارسة لكل سماء أسطورية، وهو ما يتوافق تماماً مع الأحاديث الإسلامية عن إسراء ومعراج محمد، روى البخاري:

٣٢٠٧ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ

هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا

٣٩واقترب ربي إليَّ وإلى ملاك روح القدس وقال[6]: "انظر كيف مُنِح لك رؤيةُ الرب، ولأجلك مُنِح سلطانٌ للملاك الذي معك[7]

قارن مع قصة صعود موسى وإمساكه بعرش الله، ونجد كذلك في الإسلام ما ورد في الحديث أعلاه، وورد في القرآن:

{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى {١} مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى {٢} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى {٣} إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى {٤} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى {٦} وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى {٧} ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى {٨} فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى {٩} فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى {١٠} مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى {١١} أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى {١٢} وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى {١٣} عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى {١٤} عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى {١٥} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى {١٦} مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى {١٧} لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} النجم: ١-١٧

إن حديث السفر عن الملاك الأسطوري جبرائيل على أنه ملاك روح القدس، لم يكن مقصوداً منه أن جبرائيل هو نفسه روح القدس، بل أنه ملاك مسؤول عن الوحي والإلهام، على أساس أنه هو من ورد في الإنجيل أنه بشر مريم بمولد ابنها يسوع الناصري، رغم أن العهد القديم لم يقل بوجود ملاك باسمه معين لوظيفة الإيحاء، ويبدو أنه من هنا جاءت لمحمد فكرة توحيد وتعريف روح القدس على أنه جبريل، مع أن النصوص الأقدم في الإسلام لا تقول بأنه جبريل، كما أوردنا المسألة بتمامها في بحثنا بالهاجادة، ومنها آية سورة الكهف: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً {٨٥} وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً {٨٦} } ، وقد بحثنا هناك وتقصينا فانتهينا إلى أن المفهوم الأصلي لدى اليهود القدماء كان حلولا إليهاً روحياً ومباركة ووحياً وإلهاماً يجعله الله الأسطوري على أنبيائه وأوليائه حسب الأساطير في الكتاب المقدس. أما عند المسيحيين بلاهوتهم الثالوثي فصار مفهوماً لأحد أقانيم أو أوجه الإله الثلاثة بحسب تصور مختلف عن اليهودية الأصل. ولما كان روح القدس يعني الإلهام والوحي الإلهي فقد كان يرمز له ويمثل على شكل حمامة كما يرد في التلمودين البابلي والشامي وفي الإنجيل، كما كنا ترجمنا عن الموسوعة اليهودية في بحث الهاجادة، أما التفسير الآخر الذي ذكرناه من التلمود معللين به أول مرة في محاولتنا التعليل لكون محمد عرف روح القدس على أنه جبرائيل، فيبدو لنا أننا ربما جانبنا الصواب فيه، لكن كفانا فيه شرف التفكير والمحاولة، وما ذكرناه هنا وفي آخر تنقيح لبحث الهاجادة بما أضفناه عليه أصح وأسلم وأكثر وجاهة.

---

6 أي قال الله

7 أي ليصعد إلى هناك، إلى ذلك المكان الأسطوري.

سفر أسئلة برثولماوس

Questions of Bartholomew

حوالي القرن الخامس الميلادي

ترجمة مأخوذة من "The Apocryphal New Testament" M.R. James-Translation and Notes, Oxford: Clarendon Press, 1924

مقدمة

في تمهيد جيروم لشرحه لإنجيل متى، يشير إلى عدد من الأناجيل الأبوكريفية منها الذي وفقاً للمصريين، وتوما، ومثياس، وبرثولماوس، والاثني عشر، وباسيليدس، وأبيلّس، ويحتمل أنه يعتمد في ذلك السرد على أوريجانوس، لأنه هو نفسه [جيروم] أبغض وتجنب الأسفار الأبوكريفية. مع استثناء وحيد هو دراسته وترجمته التعديلية لإنجيل متى العبريّ.

ليس لدينا عن إنجيل برثولماوس هذا أي مصدر لوصفه، إننا نجده مداناً في المرسوم الجيلاسي، وهو ما يعني إما أن مؤلف المرسوم عرف سفراً له هذا الاسم، أو أنه أخذه ثقة من كتابة جيروم.

لدينا_رغم ذلك_كتابة منسوبة لبرثولماوس حازت على بعض الشعبية، مخطوطاتها لا تسميها إنجيلاً، بل أسئلة برثولماوس. إنها تحتوي عناصر أقدم من زمن وضعها، وأعتقد أن قد أنحا ضمنياً لكونه في أقل تقدير يمثل إنجيل برثولماوس القديم، إن لم يكن هو نفسه، ولذا قدمت ترجمة له هنا.

إنه يوجد في ثلاث لغات: اليونانية واللاتينية والسلافونية، ومن الواضح أنه ليس في شكله الأصلي تماماً في أيٍّ منهم، اليونانية هي اللغة الأصلية ولدينا منها مخطوطتان واحدة في ڤيينا والأخرى في أورشليم القدس، وربما يعود النص اليوناني إلى القرن الخامس الميلاديّ. ولدينا اللاتينية الثانية من القرن الحادي عشر الميلادي وهي كاملة ومطولة بتوسعات وإضافات لاحقة عن النص الأصلي اليوناني، واللاتينية الأولى وتحتوي على صفحتين من المقتطفات وتعود إلى القرن التاسع الميلاديّ، ونسخة سلافونية تنتهي عند ٤ : ١٥ من السِفر.

في دورية Revue Biblique for 1913 نشر MM. Wilmart and Tisserant مع العديد من المؤلفين الآخرين شظايا لاتينية ونصاً يونانيّ جديداً، وفي عام ١٩٢١-١٩٢٢ حرر Professor Moricca نصاً لاتينياً كاملاً ظهر في نفس الدورية، من مخطوطة في المكتبة القسطنطينية بروما، والتي فيها يتوسع النص في بعض الأجزاء بشكل ضخم. هذه النسخة من الفرن الحادي عشر الميلاديّ وجاءت من دير monastery of Monte Amiata . النسخة اللاتينية بها أخطاء كثيرة للغاية، وبها أجزاء فاسدة كثيرة، وتحريفات وإضافات نالت كل صفحاتها تقريباً، وقد رمزت لها في الترجمة باللاتينية الثانية **Lat2**.

لقد أخذت النصين اليونانيّ والسلافونيّ، حيثما وجدا، كأساس لترجمتي، وأضفت بعض الفقرات من اللاتينية [موضحاً ذلك بوضعها بين قوسين مع الرمز **Lat2**]

مواضيع السفر الرئيسية المشتركة كالتالي:

١– النزول إلى الهاوية، وعدد الأرواح المنقذة والضائعة.
٢– رواية العذراء مريم لبشارة الملاك جبرائيل لها بالمسيح.
٣–الرسل الاثنا عشر يرون الهاوية التي لا قعر لها.
٤–استدعاء الشيطان وروايته لأفعاله.
٥–أسئلة برثولماوس عن الخطايا المهلكة، تفويض الرسل للتبشير، رحيل المسيح، وهذا يعتبر إضافة لاحقة.

من الإصحاح الرابع من أسئلة برثولماوس

٧ عندما ظهر يسوع مجدداً، قال برثولماوس له: "يا رب، أرنا عدوَّ البشر ننظره، ذو أي شكا هو، وما عمله، ومتى سيخرج، وأي سلطان له بحيث لم يستثنِكَ، بل جعلك تعلق على الخشبة." ٨ لكن يسوع نظر إليه وقال: "أنت وقح القلب! تسأل ما لا تقدر على النظر إليه." ٩ لكن برثولماوس اضطرب وسقط عند قدمي يسوع وشرع في الحديث هكذا: "أيها المصباح الذي لا يمكن أن يُطفَأ، الرب يسوع المسيح، صانع النور الأبديّ المعطى للذين يحبونك، النعمة المجمِّلة الكلَّ، وأعطيتنا الضوء الأبديّ بمجيئك إلى العالم، يا من أنجز عمل الأب، الذي حول تلطخ آدم بالخزي إلى ابتهاج. قد زال أسف حواء بطمأنينة بهيجة بميلادك من عذراء. لا تفكِّر عني بالشر بل امنحني كلمةَ سؤلتي."

١٠ وإذ تحدث هكذا، أقامه يسوع وقال له: "يا برثولماوس، هل سترى عدو البشر؟ إني أخبرك أنك عندما تراه، ليس أنت فقط بل وباقي الرسل ومريم ستسقطون على وجوهكم وتصيرون كالجثث الميتة.

١١ لكنهم قالوا كلهم له: "يا رب، دعنا نراه."

١٢ وقادهم محدراً إياهم من جبل الزيتون ونظر بغضب إلى الملائكة حافظة التارتاروس [الجحيم]، وأومأ إلى ميخائيل ليبوق بالبوق في قمة السماوات. وباقَ ميخائيل، وتزلزلت الأرض، واقترب بليار، مقبوضاً بسنمئة وستين ملاكاً [في اليونانية الثانية خمسة وستين، اللاتينية الأولى ٦٠٦٤ ٢] ومغلولاً بسلاسل نارية. ١٣ وكان طوله ألف وستمئة ذراع وعرضه أربعون ذراعاً [في اللاتينية الأولى ألف وثلاثمئة]، وكان وجهه كبرقِ نارٍ وعيناه مليئتان بالكآبة [في السلافونية كالشرر]، ومن منخريه خرج دخانٌ نتن الريح، وكان فمه كهاويةِ شفيرٍ، وطول الواحد من جناحيه أربعة أذرع. ١٤ ومباشرة عندما رآه الرسل، سقطوا أرضاً على وجوههم وصاروا كالموتى. ١٥ لكن يسوع اقترب وأقام الرسلَ وأعطاهم روحَ قوة، وقال لبرثولماوس: "اقترب، يا برثولماوس، وطأْ بقدميكَ على رقبته، وسيخبرك بعمله، ما هو، وكيف يخدع البشر." ١٦ ووقف يسوع بعيداً مع بقية الرسل. ١٧ وخاف برثولماوس، ورفع صوتَه وقال: "مبارَكٌ اسم ملكوتك الأبديّ من الآن فصاعداً وإلى الأبد." وعندما تحدث، سمح يسوع له، قائلاً: "اذهب وطأ رقبة بليار." وجرى برثولماوس بسرعة عليه وداس على رقبته، وارتعد بليار. [في اللاتينية الأولى: ارتعد عدو المسيح وامتلأ بالغضب.]

١٨ وكان برثولماوس خائفاً، وفر، وقال ليسوع: "يا رب، أعطني حاشية من ثيابك لكي أملك الشجاعة للاقتراب منه." ١٩ لكن يسوع قال له: "لا تستطيع أخذ حاشية من ثيابي، لأنها ليست ثيابي التي ارتديتها قبل أن أُصلَب." ٢٠ وقال برثولماوس: "يا رب، أخاف أن _مثلما أنه لم يستثنِ ملائكتَكَ_يبتلعني أيضاً." ٢١ فقال يسوع له: "ألم تُصنَع كلُّ الأشياء بكلمتي، وبمشيئة أبي أُخْضِعَتْ الأرواحُ إلى سليمان؟ لذا أنت_مأموراً بكلمتي_اذهب باسمي واسأله ما تشاء." ٢٢ وعمل برثولماوس إشارة الصليب وصلى إلى يسوع ومضى وراءه. وقال يسوع له: "اقترب." وعندما اقترب برثولماوس، اضطرمت نارٌ على كل جانبٍ، بحيث بدت ثيابه نارية. قال يسوع لبرثولماوس:

"كما قلتُ لك، طأ رقبتَه واسأله ما سلطانه." وذهب برثولماوس ووطأ على رقبته، وداس وجهَه في الأرض حتى أذنيه. [٢٣] وقال برثولماوس له: "أخبرني من أنت وما اسمك." وقال له: "خفِّف عني قليلاً، وسأخبرك من أنا وكيف جئتُ هنا، وما هو عملي وما هــو ســلطاني." [٢٤] وخفف عنه وقال له: "قل كل ما قد فعلته وكل ما تفعله؟" [٢٥] وأجاب بليار وقال: "إن شئتَ معرفة اسمي، ففــي البــدء كنــت أُدعَــى ساتانئيل، التي تفسيرها رسول الرب، لكن عندما رفضتُ صورةَ الــربِّ [أي آدم_المتــرجم] دُعِــيَ اسمــي ســاتاناس [أو الــشيطان بالعربية_المترجم]، بما يعني: ملاك يحرس التارتاروس [الجحيم]. [٢٦] ومجدداً قال برثولماوس له: "اكشف لي كل الأشياء ولا تُخْــفِ شــيئاً عني." [٢٧] وقال له: "أقسم لك بسلطان مجد الرب أني حتى لو أخفيتُ هباءً لا أستطيع، لأنه قريبٌ الذي سيدينني. لأني لو كنت مستطيعاً لكنتُ دمرتُكَ كواحد من الذين كانوا قبلك. [٢٨] إذ_في الحقيقة_كنتُ خُلقتُ أولَ ملاك، إذ عندما صنع الربُّ السماوات، أخذ كبــشة من النار وخلقني أولاً، ميخائيل ثانياً، [تضيف هنا مخطوطة ڤيينا جملاً تعبر عن معتقد الثالوث بتناقضه المضحك: إذ كان لديه ابنــه قبــل السماوات والأرض وقد خلقنا، إذ عندما فكر في خلق كل الأشياء، تكلم ابنُه كلمةً، بحيث خلقنا أيضاً بمشيئة الابن وموافقة الأب. لقــد خلق_أقول_أنا أولاً، ثم ميخائيل القائد الأكبر للجيوش العلوية]، جبرائيل ثالثاً، أورئيل رابعاً، رافائيل خامساً، ناثانئيل سادساً، وملائكــة آخرين لا أستطيع الإخبار بأسمائهم. [في مخطوطة أورشليم: ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، أورئيل، إكساثانائيل، وستة آلاف ملاك آخرين، في مخطوطة اللاتينية الأولى: ميخائيل مجد السلطان، الثالث رافائيل، الرابع جبرائيل، وسبعة آخرين.] [٢٩] إذ هم حملــة قــضيب الــرب، ويضربونني بقضبانهم ويطاردونني سبع مرات في الليل وسبع مرات في النهار، ولا يتركونني على الإطلاق ويحطمون كل قوتي إلى أشتات. هؤلاء هم الملائكة المخلوقون أولاً. [٣٠] وبعدهم خُلقَت كلُّ الملائكة. في السماء الأولى مئة ربوة، وفي الثانية مئة ربوة،...إلخ، وفي السابعة مئة ربوة، وخارج السماوات السماء الأولى التي بها القوى العاملة على البشر. [٣١] إذ هناك أربعة ملائكة موضوعين على الريــاح، الأول على الشمال، ويدعى شايروم [في مخطوطة أورشليم: أبرويل]، ولديه في يده قضيب نار، ويكبح إفراطَ الرطوبة كــي لا تكــون الأرض رطبة بإفراط. [٣٢] والملاك الذي على الشمال يدعى أُورثا، لديه مشعل نارٍ ويضعه إلى جوانبه، ويدفئون برودته العظيمة لكــي لا يُجمِّــد العالَمَ. [٣٣] والملاك الذي على الجنوب يدعى كِركوثا، ويكسرون عنفه كي لا يزلزل الأرضَ. [٣٤] والملاك الذي على الجنوب الغربي يــدعى ناووثا، ولديه قضيب ثلجٍ في يده ويضعه في فمه، ويخمد النار الخارجة من فمه. وإن لم يخمدها الملاك عند فمه ستتسبب في حرق كل العالم. [٣٥] وهناك ملاك آخر على البحر الذي يجعل البحر مضطرباً بأمواجه. [٣٦] لكن لن أخبرك عن الباقين، كي لا يعاقبني المتأهِّب.

[٣٧] قال برثولماوس له: "أتمضي ضارباً أرواح البشر؟" [٣٨] قال بليار له: "أتريد أن أصرح لك بعقاب المنافقين، والمغتابين، والماجنين، والــوثنيين، والجشعين، والزناة، والسحرة، والمنجمون، والذين يعبدوننا، وكل الذين أخدعهم. [٣٩] قال برثولماوس له: "أريد أن تــصرح لي بــه بكــلام قليل." [٤٠] وصكَّ أسنانَه ببعضهن، مصراً إياهم، وهناك صعدت من الحفرة التي لا قاع لها عجلةٌ لها سيف مومض بالنــار، وكــان بالــسيف أنابيب. [٤١] وسأله، قائلاً: "ما هذا السيف؟" [٤٢] وقال: "هذا السيف هو سيف الشرهين، إذ إلى هذا الأنبوب يُرسَل الذين خــلال شــرههم اخترعوا كل نوع من الإثم، إلى الأنبوب الثاني يرسل المغتابون الذين اغتابوا جارهم سراً، إلى الأنبوب الثالث يرسل المنافقون والبقية الــذين أسقطتهم بحيليتي." [٤٣] وقال برثولماوس: "هل تفعل إذن هؤلاء الأشياء بنفسك وحدك؟" [٤٤] وقال الشيطان: "لو كنتُ قادراً علــى الخــروج بنفسي، لكنت دمرت كل العالم في ثلاثة أيام، لكن لا أنا ولا أيٌ من الستمئة نخرج. إذ لدينا خُدَّام سِراعٍ نأمرهم، ونزودهم بشَرَكٍ ذي أسنان كثيرات ونرسلهم للصيد، ويمسكون لنا أرواح البشر، مغرين إياهم بحلاوة الإغراآت المختلفات، يعني بالــسُكْر والــضحك، بالاغتيــاب، النفاق، المتع، الزنا، وباقي التفاهات الخارجات من كنوزهم.

[45] وسأخبرك أيضاً ببقية أسماء الملائكة. ملاك البرد يدعى مرموث، ويضع البرد على رأسه، وخدامي يناشدونه ويرسلونه إلى حيث يريـــدون. وهناك ملائكة آخرون على الثلج، وآخرون على الرعد، وآخرون على البرق، وعندما تخرج أي روح منا سواء بالأرض أو البحـــر، يرسِـــل هؤلاء الملائكةُ حجارةً نارية ويحرقون أطرافَنا."

[46] قال برثولماوس: "ظلَّ مكمماَ يا تنين الهاوية." [47] وقال بليار: "أشياء كثيرات سأخبرك بهن عن الملائكة. الذين يركـــضون ســـوياً خـــلال الأماكن السماوية، والأرضيون هم هؤلاء: مرموث، أونوماتاث، دوث، مليوث، شاروث، جرافاناس، أويثرا، نيفونوس، شـــالكاتورا. بهـــم تُدَار كل الأشياء التي في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض."

[48] قال برثولماوس له: "ظل مكمماً وظل خائراً، كي أتضرع إلى ربي." [49] وخر برثولماوس على وجهه وحثى الترابَ على رأسه وشرع يقول: "أيها الرب يسوع المسيح، الاسم العظيم والمجيد. كل فرق الملائكة يسبحونك، أيها الرب، وأنا الغير مستحق بشفتيَّ.... أســبحك، أيهـــا الرب. أصغِ إليَّ أنا عبدكَ، وكما قد اخترتني لتسلم التقليد ولم تعاقبني لمحادثتي حتى النهاية في أفعالي السابقات، أيها الرب يـــسوع المـــسيح، أصغِ إليَّ وليكن لك رحمة على الآثمين. [50] وعندما قال هكذا، قال الرب له: "انهض، اسمح للذي يئن بأن ينهضَ، سأصـــرح لـــك بالبـــاقي."
[51] وأنهض برثولماوس الشيطانَ وقال له: "اذهب إلى مكانك، مع ملائكتك [الساقطين_المترجم]، لكن الرب له رحمة على كل العالم."

[52] لكن الشرير قال: "اسمح لي، وسأخبرك كيف أُلْقِيتُ إلى هذا المكان وكيف عملَ الربُّ الإنسانَ. [53] لقد كنت أمضي جيئـــة وذهابـــاً في العالم، وقال الرب لميخائيل: "اجلب لي طينة من أربعة أطراف الأرض، وماءً من أربعة أنهار الفردوس." وعندما جلبهم ميخائيل شكَّلَ الـــرب آدمَ في مناطق الشرق، وشكَّلَ الطينَ الذي كان بلا شكل، ومد الأوتار والعروق عليه وثبتهم بالمفاصل، وسجد له [ميخائيـــل_المتـــرجم]، بنفسه لأجل ذاته أولاً، لأنه كان صورة الرب، لذا سجد له. [54] وعندما جئتُ من أطراف الأرض قال ميخائيل: "اسجد لصورة الرب، الذي قد عمله طبقاً لشبهه." لكني قلتُ: "أنا نار النيران، وكنت أول ملاك خُلِقَ، وأسجد للطين والمادة؟" [55] وقال ميخائيل لي: "اسجد، كـــي لا يغضب الرب عليك." لكني قلت له: "لن يغضب الرب عليَّ، بل سأضع عرشي بخلاف عرشه، وسأكون مثلما هو." حينئذٍ غـــضب الـــرب علي وطرحني سفلاً، آمراً بأن تُفتَح نوافذُ السماوات. [56] وعندما طُرِحتُ سفلاً، سألَ أيضاً الستمئة الذين كانوا تحتي، إن كانوا سيسجدون، لكنهم قالوا: "مثلما رأينا الملاك الأول يفعل، كذلك لن نسجد لمن هو أقل منا." حينئذ طُرِحَ سفلاً أيضاً الستمئة من قِبَلِه معـــي. [57] وعنـــدما طُرِحنا إلى الأرض فقدنا الوعي لأربعين سنة، وعندما أشرقت الشمس أسطع بسبع مرات من النار، أفقتُ فجأة، ونظـــرت حـــولي ورأيـــت الستمئة الذي كانوا تحتي فاقدي الوعي. [58] وأيقظت ابني سالبسان وأخذته للتشاور معه عن كيفية خداعي للإنسان الذي بـــسببه طُرِحـــتُ خارج السماوات. [59] وهكذا احتلتُ للأمر: أخذتُ قارورة في يدي وكشطت العرق من صدري وشعر إبطيَّ، واغتسلت في منـــابع الميـــاه حيث تتدفق منها الأنهار الأربعة، وشربتْ حواءُ منها ووقعتْ الشهوةُ عليها، إذ لو لم تشرب من ذلك الماء لما تمكنتُ من خداعها. [60] حينئـــذٍ أمره برثولماوس بالعودة إلى الجحيم.

ملاحظات:

إن أول السفر يسرد سياقاً أسطورياً حيث المسيح أثناء صلبه نزل إلى الهاوية [أو الجحيم] وجلد بليار وغله بالسلاسل التي لا تُحَل، وحـــرَّر كل الآباء منذ آدم، ثم عاد ثانية إلى الصليب، يُختَم السفر كالعادة في تلك الأسفار بأمر الرب لبرثولماوس بألا يطلع الغير جديرين على أسرار السفر.

لقد صرت متأكداً بنسبة مئة في المئة أن حديث صاحب محمد، تميم الداري، ليس سوى اقتباس محرف مشوه لمحتوى فكرة سفر أسئلة برثولماوس، كان يجب على محمد أو تميم الداري أن يعمل ذلك كي لا ينقل إلى دينه التوحيدي عقائد وأفكار التثليث والتجسد والصلب والفداء المسيحية الشركية، كما أن فكرة الشيطان ملك الجحيم أو الهاوية منافس الرب لا تبدو تماماً منسجمة مع سياق الفكر التوحيدي الكتابي، بل أشبه بأساطير وعقائد الزرادشتية عن أهرمان، أو أديان العراق القديمة عن إله أو إلهة العالم السفليّ. ومما يؤكد كذلك أن محمداً قد عرف محتويات هذا السفر أنه يرد فيه قصة رفض الشيطان السجود تبجيلاً لآدم، وهي القصة التي نقلها قرآن محمد،

، لقد كان أسئلة برثولماوس مع سفر حياة آدم
وحواء اليوناني صدران رئيسيان لقصة القرآن اللاحقة عن إغواء الشيطان لآدم وحواء، أخذ من أسئلة برثولماوس قصة رفض الشيطان السجود واعتباره آدم أقل منه لأنه من نار وهو من طين، وطرد الشيطان من السماء أو جالنة بسبب ذلك، ثم سعيه للانتقام من الإنسان لأنه تسبب في سقوطه، وأخذ القرآن من حياة آدم وحواء اليوناني أن الشيطان في شكل الحية هو المغوي وأن حواء هي التي أغوت آدم بعدما اغتوت، وأن آدم في آخر حياته حاول أخذ الزيت أو البلسم من شجرة الحياة في الجنة فرفض الله، وهو ما عرضناه في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ الجزء الثاني قصص الأنبياء/ آدم، والجدير بالذكر أن السفرين مسيحيان، وهما من ضمن أبوكريفا العهد القديم.

وجاء في السفر أن الشيطان وضع عرشه مضاداً وخلافاً لعرش الله، وأنه يرسل جنوده وخدامه لإغواء البشر، وهذه الأفكار انتقلت إلى الإسلام في الأحاديث:

روى مسلم:

[٢٨١٣] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة

[٢٨١٣] حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي كريب قالا أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلتزمه

[٢٨١٣] حدثني سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن أعين حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة

وروى أحمد بن حنبل:

١٣٨٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ أَوْ قَالَ فَيَلْتَزِمُهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ مَرَّةً فَيُدْنِيهِ مِنْهُ

قارن مع كون عرش الله كذلك على ماء مما يعكس تحدي الشيطان له: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.....} هود: ٧

وجاء في السفر أنه عندما تخرج الشياطين سواء بالأرض أو البحر يرسل عليهم الملائكة حجارة نارية لتحرقهم، أي الشهب والنيازك، وهو تفسير أسطوري بدائي مضحك وجاهل، لا يعلم أن السبب العلمي هو احتكاك صخور وأجرام صغيرة بالغلاف الجوي لكوكبنا الأرض أثناء دخولهم إياه فتحترق احتراقاً تاماً فتسمى شهاباً أو جزئياً فتسمى نيزكاً، وقد نقل محمد نفس هذا التفسير الأسطوري المضحك للشهب والنيازك، وزاد الطين بلة أنه اعتبرها نجوماً يلقيها الملائكة، فقال في القرآن:

{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)} الملك: ٥

{ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)} الصافات: ٦-١٠

{ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً (٩) وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (١٠) } الجن

*اقتباس نصوص الإسلام من الأبوكريفا المسيحية في أساطيرها عن صفات عدو المسيح أو الكذاب

أولاً: الصفات الجسدية الأسطورية لعدو المسيح التي نقلتها كتب الأحاديث من الأبوكريفا المسيحية، وهي أنه أعور [تنفرد المخطوطة E من رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي بذكر ذلك: عينه اليمنى كنجم الصبح، ويسراه كالتي لأسد، لأنه كان قد أُخذَ أسيراً من قبَل الملاك الرئيس ميخائيل، وأخذ ألوهيته منه. وقد أُرسِلْتُ من حضن أبي، ورسمتُ رأسَ النجس، وكانت عينه تالفة.]، وعينه الأخرى ككوكب الصبح لمعاناً [رؤيا عزرا، رؤيا يوحنا الأبوكريفي، أسئلة برثولماوس]، مكتوب على جبهته عدو المسيح أو كفر أو كافر [رؤيا عزرا، ورؤيا يوحنا الأبوكريفي]، مجعد الشعر أو شعره كالسهام [رؤيا إيليا، رؤيا يوحنا الأبوكريفي]، نحيل الساقين، قصير [قارن رؤيا إيليا وتشكله على صورة طفل]، وحسب نصوص أخر فهو ضخم الجثة [قارن رؤيا القديس يوحنا الأبوكريفي وأسئلة برثولماوس ورؤيا عزرا اللاتيني]، يمكنه تغيير شكله إلى طفل أو شيخ عجوز كما يريد [رؤيا إيليا، رؤيا عزرا اللاتيني]، إنذار الأنبياء القدماء منه قبل يسوع وبولس أو محمد [رؤيا إيليا، ورؤيا عزرا اللايتيني] [كما جاء مجمل تلك الصفات الأسطورية في أسفار رؤيا إيليا، ورؤيا عزرا اللاتينيّ، ورؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي، وبعض من أسئلة برثولماوس]:

روى أحمد بن حنبل:

١١٣٢٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو سَعِيدٍ هَلْ يُقِرُّ الْخَوَارِجُ بِالدَّجَّالِ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَاتَمُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَكْثَرُ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ يُتَّبَعُ إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَإِنِّي قَدْ بُيِّنَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا لَمْ يُبَيَّنْ لِأَحَدٍ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى عَوْرَاءُ جَاحِظَةٌ وَلَا تَخْفَى كَأَنَّهَا نُخَامَةٌ فِي حَائِطٍ مُجَصَّصٍ وَعَيْنُهُ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مَعَهُ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ وَمَعَهُ صُورَةُ الْجَنَّةِ خَضْرَاءُ يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ تَدَّاخَنُ

٢٠٢٢٠ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهُذَيْلِ سَمِعَ ابْنَ أَبْزَى سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَّابٍ سَمِعَ أُبَيًّا يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

٢٠٤١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَّالِ أَعْوَرُ هِجَانٌ أَزْهَرُ كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ فَإِمَّا هَلَكَ الْهُلَّكُ فَإِنَّ رَبَّكُمْ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ قَالَ شُعْبَةُ فَحَدَّثْتُ بِهِ قَتَادَةَ فَحَدَّثَنِي بِنَحْوٍ مِنْ هَذَا

٣٣٦٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَحَسَنٌ قَالَا حَدَّثَنَا ثَابِتٌ قَالَ حَسَنٌ أَبُو زَيْدٍ قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِعِيرِهِمْ فَقَالَ نَاسٌ قَالَ حَسَنٌ نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ فَارْتَدُّوا كُفَّارًا فَضَرَبَ اللَّهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا فَتَزَقَّمُوا وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ وَعِيسَى وَمُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّجَّالِ فَقَالَ أَقْمَرُ هِجَانًا قَالَ حَسَنٌ قَالَ رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ وَرَأَيْتُ عِيسَى شَابًّا أَبْيَضَ جَعْدَ الرَّأْسِ حَدِيدَ الْبَصَرِ مُبَطَّنَ الْخَلْقِ وَرَأَيْتُ مُوسَى أَسْحَمَ آدَمَ كَثِيرَ الشَّعْرِ قَالَ حَسَنٌ الشَّعَرَةِ شَدِيدَ الْخَلْقِ وَنَظَرْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَا أَنْظُرُ إِلَى إِرْبٍ مِنْ آرَابِهِ إِلَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مِنِّي كَأَنَّهُ صَاحِبُكُمْ فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام سَلِّمْ عَلَى مَالِكٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ

١٥٦٧١ – قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَأْسَ الدَّجَّالِ مِنْ وَرَائِهِ حُبُكٌ حُبُكٌ فَمَنْ قَالَ أَنْتَ رَبِّي افْتُتِنَ وَمَنْ قَالَ كَذَبْتَ رَبِّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا يَضُرُّهُ أَوْ قَالَ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ

١٦٠١ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ وَعَبْدُ الصَّمَدِ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنْبَأَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ قَالَ فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَلَعَلَّهُ يُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمِثْلُهَا الْيَوْمَ قَالَ أَوْ خَيْرٌ

١١٧٠٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ قَالَ وَكُفْرٌ

١٢٧٢٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر يُهَجَّاهَا يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ ك ف ر

١٢٩٠٦ – حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ وَشُعَيْبِ بْنِ الْحَبْحَابِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الدَّجَّالُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ

١١٥٦٦ – حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

١٩٣١٨ – حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ حَدَّثَنَا ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ شَهِدْتُ يَوْمًا خُطْبَةً لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنْ الْأَنْصَارِ نَرْمِي فِي غَرَضَيْنِ لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ اسْوَدَّتْ حَتَّى آضَتْ كَأَنَّهَا تَنُّومَةٌ قَالَ فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَاللَّهِ لَيُحْدِثَنَّ شَأْنُ هَذِهِ الشَّمْسِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ حَدَثًا قَالَ فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ قَالَ وَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاسْتَقْدَمَ فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلِ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلِ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَوَافَقَ تَجَلِّيَ الشَّمْسِ جُلُوسُهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ زُهَيْرٌ حَسِبْتُهُ قَالَ فَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَمَا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ فَبَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبَلَّغَ وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ قَالَ فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ثُمَّ سَكَتُوا ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَإِنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ فَيَنْظُرُ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَاقُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمْ الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي يَحْيَى لِشَيْخٍ حِينَئِذٍ مِنْ الْأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَإِنَّهَا مَتَى يَخْرُجُ أَوْ قَالَ مَتَى مَا يَخْرُجُ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ بِسَيِّئٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ أَوْ قَالَ سَوْفَ يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجُنُودَهُ حَتَّى إِنَّ جِذْمَ الْحَائِطِ أَوْ قَالَ أَصْلَ الْحَائِطِ وَقَالَ حَسَنٌ الْأَشْيَبُ وَأَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِي أَوْ قَالَ يَقُولُ يَا مُؤْمِنُ أَوْ قَالَ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ أَوْ قَالَ هَذَا كَافِرٌ تَعَالَ فَاقْتُلْهُ قَالَ وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَتَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَلَى مَرَاتِبِهَا ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ
قَالَ ثُمَّ شَهِدْتُ خُطْبَةً لِسَمُرَةَ ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا قَدَّمَ كَلِمَةً وَلَا أَخَّرَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا

٦٠٧٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٥٩٠٩ – حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ يَعْنِي أَبَا عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ كُنَّا نُحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتَهُ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

١٤٤٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

ونكتفي بهذا القدر من روايات مسند أحمد بن حنبل أعظم رواة الأحاديث.

روى أبو داوود:

٣٧٦٣ – حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ حَدَّثَنِي بَحِيرٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْحَجُ جَعْدٌ أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ وَلَا حَجْرَاءَ فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

قَالَ أَبُو دَاوُد عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ وَلِيَ الْقَضَاءَ

٤١٢٩ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَآنِي وَسَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمِثْلُهَا الْيَوْمَ قَالَ أَوْ خَيْرٌ

روى الترمذيّ:

٢١٦٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ مِثْلُهَا يَعْنِي الْيَوْمَ أَوْ خَيْرٌ

قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَاب عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُزَيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ

روى البخاري:

٣٣٣٧ – حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَالِمٌ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٣٠٥٦ – قَالَ ابْنُ عُمَرَ انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَأْتِيَانِ النَّخْلَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ النَّخْلَ طَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ ابْنَ صَيَّادٍ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ ٣٠٥٧ – وَقَالَ سَالِمٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٣٣٣٨ – حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ

٣٤٣٩ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ نَافِعٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ٣٤٤٠ – وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ رَجِلُ الشَّعَرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ تَابَعَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ

٣٤٤١ – حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِيسَى أَحْمَرُ وَلَكِنْ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ قَالَ الزُّهْرِيُّ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

٤٤٠٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ وَقَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا وَيْلَكُمْ أَوْ وَيْحَكُمْ انْظُرُوا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

٥٩٠٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ اللِّمَمِ قَدْ رَجَّلَهَا فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً مُتَّكِئًا عَلَى رَجُلَيْنِ أَوْ عَلَى عَوَاتِقِ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ أَعْوَرِ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ

٧٠٢٦ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ وَابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ

٧١٢٢ – حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ قَالَ لِي الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مَا سَأَلْتُهُ وَإِنَّهُ قَالَ لِي مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ قُلْتُ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ

٧١٢٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٧١٢٨ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالُوا ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ قَالُوا هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ

٧٤٠٧ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ

١٥٥٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ أَنَّهُ قَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ أَمَّا مُوسَى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذْ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُلَبِّي

٣٣٥٥ – حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَّالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ أَوْ ك ف ر قَالَ لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي

ملاحظة: يلاحظ هنا أنه يمكن أن نستنتج من ذلك أنه يحتمل أن اللاحقين من علمائهم نقلوا من الأبوكريفا ما لم يكن محمد قد نقله، لذلك قال ابن عباس العالم الكبير أنه لم يسمعه من محمد رغم أنهما ابنا عمومة.

٧٤٠٨ – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

٧١٣١ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٧٤٠٨ – حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ

روى مسلم:

[١٦٦] حدثني محمد بن المثنى حدثنا بن أبي عدي عن بن عون عن مجاهد قال كنا عند بن عباس فذكروا الدجال فقال إنه مكتوب بين عينيه كافر قال فقال بن عباس لم أسمعه قال ذاك ولكنه قال أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأني أنظر إليه إذا انحدر في الوادي يلبي

[١٦٩] حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية فسألت من هذا فقيل هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي حدثنا أنس يعني بن عياض عن موسى وهو بن عقبة عن نافع قال قال عبد الله بن عمر ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني الليلة في المنام عند الكعبة فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من آدم الرجال تضرب لمته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت فقلت من هذا فقالوا المسيح بن مريم ورأيت وراءه رجلا جعدا قططا أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال

[١٦٩] حدثنا بن نمير حدثنا أبي حدثنا حنظلة عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عند الكعبة رجلا آدم سبط الرأس واضعا يديه على رجلين يسكب رأسه أو يقطر رأسه فسألت من هذا فقالوا عيسى بن مريم أو المسيح بن مريم لا ندري أي ذلك قال ورأيت وراءه رجلا أحمر جعد الرأس أعور العين اليمنى أشبه من رأيت به بن قطن فسألت من هذا فقالوا المسيح الدجال

[١٧١] حدثني حرملة بن يحيى حدثنا بن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهراق رأسه ماء قلت من هذا قالوا هذا بن مريم ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية قلت من هذا قالوا الدجال أقرب الناس به شبها بن قطن

[٢١٥٢] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عمر واللفظ لابن أبي عمر قالا حدثنا يزيد بن هارون عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه فقال لي أي بني

وما ينصبك منه إنه لن يضرك قال قلت إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز قال هو أهون على الله من ذلك

[٢٩٣٩] حدثنا شهاب بن عباد العبدي حدثنا إبراهيم بن حميد الرؤاسي عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت قال وما ينصبك منه إنه لا يضرك قال قلت يا رسول الله إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار قال هو أهون على الله من ذلك

[٢٩٣٩] حدثنا سريج بن يونس حدثنا هشيم عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته قال وما سؤالك قال قلت إنهم يقولون معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء قال هو أهون على الله من ذلك

[١٦٩] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالا حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر ح وحدثنا بن نمير واللفظ له حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال بين ظهراني الناس فقال ان الله تعالى ليس بأعور ألا وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة

[١٦٩] حدثني أبو الربيع وأبو كامل قالا حدثنا حماد وهو بن زيد عن أيوب ح وحدثنا محمد بن عباد حدثنا حاتم يعني بن إسماعيل عن موسى بن عقبة كلاهما عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله

[٢٩٣٣] حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه ك ف ر

[٢٩٣٣] حدثنا بن المثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال مكتوب بين عينيه ك ف ر أي كافر

[٢٩٣٣] وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم

[٢٩٣٤] حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار

ملاحظة: معظم الأحاديث تقول أعور العين اليمنى وليس اليسرى، وهذا مثال تافه لتناقضات تلك الأساطير.

[٢٩٣٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطيء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

[٢٩٣٤] حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى واللفظ له حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال إن معه ماءا ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا

[٢٩٣٥] قال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٢٩٣٤] حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو أبي مسعود الأنصاري قال انطلقت معه إلى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال إن الدجال يخرج وإن معه ماء ونارا فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه ماء عذب طيب فقال عقبة وأنا قد سمعته تصديقا لحذيفة

[٢٩٣٥] حدثنا علي بن حجر السعدي وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لابن حجر قال إسحاق أخبرنا وقال بن حجر حدثنا جرير عن المغيرة عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة وأبو مسعود فقال حذيفة لأنا بما مع الدجال أعلم منه إن معه نهرا من ماء ونهرا من نار فأما الذي ترون أنه نار ماء وأما الذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يراه أنه نار فإنه سيجده ماء قال أبو مسعود هكذا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

[٢٩٣٦] حدثني محمد بن رافع حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة قال سمعت أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه

[٢٩٤٦] حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي حدثنا عبد العزيز يعني بن المختار حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة قالوا كنا نمر على هشام بن عامر نأتي عمران بن حصين فقال ذات يوم إنكم لتجاوزوني إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أعلم بحديثه مني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال

[٢٩٤٦] وحدثني محمد بن حاتم حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن أيوب عن حميد بن هلال عن ثلاثة رهط من قومه فيهم أبو قتادة قالوا كنا نمر على هشام بن عامر إلى عمران بن حصين بمثل حديث عبد العزيز بن مختار غير أنه قال أمر أكبر من الدجال

[٢٩٤٧] حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل يعنون بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة

[٢٩٤٧] حدثنا أمية بن بسطام العيشي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن عن زياد بن رياح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقاهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

[٢٩٤٥] حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال بن جريج حدثني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليفرن الناس من الدجال في الجبال قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم قليل

مسألة أسطورة الطفل صافي بن الصائد/صائد أو الصيَّاد/صياد

هذه الأسطورة الغريبة الغامضة ترد في كتب الأحاديث، وتحكي عن طفل وُلِد في اليهود بيثرب، دجال، ويتنبأ، ويقول بما في ذهن وخبيئة الناس، ويرفض الاعتقاد بنبوة محمد، وله صفات عدو المسيح التي ذكرت في الأبوكريفا ككونه أعور ممسوح العين، وبعض الأحاديث عن أصحاب محمد أكدت بوضوح لا يحتمل اللبس أنه هو عينه المسيح الدجال، في حين ينفي آخرون أن يكون هو، محتجين بحديث يقول أنه مغلول بالأغلال في جزيرة غامضة مجهولة كما جاء في حديث تميم الداريّ الشهير.

يقول ابن كثير في (الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان): والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذي يخرج في آخر الزمان قطعاً، وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل في هذا المقام والله أعلم.

ويقول في موضع آخر: وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله، ويقال صاف، وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم باعبد الله، وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين، وروى عنه مالك وغيره، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالاً من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإِسلام والله أعلم بضميره وسيرته، وأما الدجال الأكبر فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس الذي روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودي عليهم الأسلحة والتيجان وهي الطيالسة الخضراء، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولاً في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعي النبوة ثم يدعي الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم والطغام من الرعاعِ والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلداً بلداً وحصناً حصناً وإقليماً إقليماً وكورة كورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه في الأرض أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى ابن مريم مسيح الهدىَ فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المقتون، فيسير بهم المسيح عيسى ابن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لي فيك ضربة لن تفوتني، وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملح في الماء فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لدّ، فتكون وفاته هناك لعنه الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتي.

وفي موضع آخر: وقد رُوِي عن عمر بن الخطاب، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله، وغيرهم من الصحابة، كما تقدم: أنه ابن صياد.

حقيقةٌ، فالأغلب أنه لم يوجد ذلك الطفل وتلك القصة من الأساس بأي صورة ما، بل هي ترسب مشوه من قصة أسفار الأبوكريفا المسيحية التي عرفها المسلمون الأوائل عن كون المسيح الدجال يمكنه الظهور بمظهر طف وتغيير شكله، ثم نسى اللاحقون تلك الأسطورة، وبقيت قصة الطفل صافي هذه كأثر مضمحل باهت مشوش من الأسطورة، ما يؤكد هذه النظرية عدم وضوح اسمه في كتب الأحاديث: ابن الصياد، ابن صياد، ابن الصائد، ابن صائد، حتى اسمه صافي يبدو مثيراُ للشك وأنه افتراضي مخترع، فهو مجرد شخصية مخترعة لم توجد قط.

الاحتمال الثاني أنه ربما هناك طفل وُلِد في اليهود المستعربين بيثرب وكان مصاباً بمرض أي متلازمة وراثية ما فكان مشوه الشكل لذلك، تالف أو مطموس إحدى العينين، وبسبب هذا نشأت كل تلك الأساطير والسخافات التهويلية على الطفل البريء المسكين، على أساس ما عرفوه من أساطير الأبوكريفا المسيحية، لدرجة أن يتهوس أحد أصحاب محمد فيضرب الطفل ويسعى لقتله؟! وهو أمر بمقاييس العقل لا يمكن لفاعله تبريره لو حدث فعلاً ويستوجب السجن أو العلاج العقليّ.

روى أحمد بن حنبل:

١٤٤٢٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ امْرَأَةً مِنْ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَلَدَتْ غُلَامًا مَمْسُوحَةٌ عَيْنُهُ طَالِعَةٌ نَاتِئَةٌ فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالَ فَوَجَدَهُ تَحْتَ قَطِيفَةٍ يُهَمْهِمُ فَآذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَاخْرُجْ إِلَيْهِ فَخَرَجَ مِنْ الْقَطِيفَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى قَالَ أَرَى حَقًّا وَأَرَى بَاطِلًا وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ قَالَ فَلَبَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ يُهَمْهِمُ فَآذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَيَعْلَمُ هُوَ هُوَ أَمْ لَا قَالَ يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى قَالَ أَرَى حَقًّا وَأَرَى بَاطِلًا وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ فَتَرَكَهُ ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَنَا مَعَهُ قَالَ فَبَادَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا وَرَجَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَسَبَقَتْهُ أُمُّهُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ فَقَالَ يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى قَالَ أَرَى حَقًّا وَأَرَى بَاطِلًا وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ابْنَ صَائِدٍ إِنَّا قَدْ خَبَّأْنَا لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ قَالَ الدُّخُّ الدُّخُّ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ اخْسَأْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتَ صَاحِبَهُ إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ قَالَ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَّالُ

١٩٥٢٢ – حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ثُمَّ نَعَتَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ رَجُلٌ طُوَالٌ مُضْطَرِبُ اللَّحْمِ طَوِيلُ الْأَنْفِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ عَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ قَالَ فَبَلَغَنَا أَنَّ مَوْلُودًا مِنْ الْيَهُودِ وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ قَالَ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فَرَأَيْنَا فِيهِمَا نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ هَمْهَمَةٌ فَسَأَلْنَا أَبَوَيْهِ فَقَالَا مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا فَلَمَّا خَرَجْنَا مَرَرْنَا بِهِ فَقَالَ مَا كُنْتُمَا فِيهِ قُلْنَا وَسَمِعْتَ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي فَإِذَا هُوَ ابْنُ صَيَّادٍ

١٩٥٩٧ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا غُلَامٌ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ثُمَّ نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاهُ فَقَالَ أَبُوهُ رَجُلٌ طُوَالٌ ضَرْبُ اللَّحْمِ كَأَنَّ أَنْفَهُ مِنْقَارٌ وَأُمُّهُ امْرَأَةٌ فِرْضَاخِيَّةٌ طَوِيلَةُ الثَّدْيَيْنِ قَالَ أَبُو بَكْرَةَ فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فَإِذَا نَعْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمَا فَقُلْنَا هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ فَقَالَا مَكَثْنَا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أَعْوَرُ أَضَرُّ شَيْءٍ وَأَقَلُّهُ نَفْعًا تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمَا فَإِذَا الْغُلَامُ مُنْجَدِلٌ فِي قَطِيفَةٍ فِي الشَّمْسِ لَهُ هَمْهَمَةٌ قَالَ فَكَشَفْتُ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ مَا قُلْتُمَا قُلْنَا وَهَلْ سَمِعْتَ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي
قَالَ حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ صَيَّادٍ

١٩٦١٥ – حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَن أَبِيهِ قَالَ وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ صِفَةَ الدَّجَّالِ وَصِفَةَ أَبَوَيْهِ قَالَ يَمْكُثُ أَبَوَا الدَّجَّالِ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يُولَدُ لَهُمَا ثُمَّ يُولَدُ لَهُمَا ابْنٌ مَسْرُورٌ مَخْتُونٌ أَقَلُّ شَيْءٍ نَفْعًا وَأَضَرُّهُ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ فَذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا هَذَا أَعْوَرَ مَسْرُورًا مَخْتُونًا أَقَلَّ شَيْءٍ نَفْعًا وَأَضَرَّهُ

٤١٤٠ – حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَمْشِي إِذْ مَرَّ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمْ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرِبَتْ يَدَاكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ هُوَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ دَعْنِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُ الَّذِي تَخَافُ فَلَنْ تَسْتَطِيعَهُ

١١٣٢٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ حَدَّثَنا مُجَالِدٌ عَنْ أَبِي الْوَدَّاكِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ ذُكِرَ ابْنُ صَيَّادٍ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا كَلَّمَهُ

روى البخاري:

١٣٥٤ – حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ فَقَالَ لَهُ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيأً فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ

١٣٥٥ – وَقَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ، وَقَالَ شُعَيْبٌ فِي حَدِيثِهِ فَرَفَصَهُ رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ وَقَالَ عُقَيْلٌ رَمْرَمَةٌ وَقَالَ مَعْمَرٌ رَمْزَةٌ

٢٦٣٨ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ

٣٠٣٣– قَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ فَحُدِّثَ بِهِ فِي نَخْلٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَابْنُ صَيَّادٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا صَافِ هَذَا مُحَمَّدٌ فَوَثَبَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ

٣٠٥٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَلِمُ فَلَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا تَرَى قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ

٣٠٥٦ – قَالَ ابْنُ عُمَرَ انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَأْتِيَانِ النَّخْلَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ النَّخْلَ طَفِقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ ابْنَ صَيَّادٍ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ ٣٠٥٧ – وَقَالَ سَالِمٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

٦١٧٣ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَضَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ مَاذَا تَرَى قَالَ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا قَالَ هُوَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَكُنْ هُوَ لَا تُسَلَّطُ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ قَالَ سَالِمٌ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ يَؤُمَّانِ النَّخْلَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْرَمَةٌ أَوْ زَمْزَمَةٌ فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ أَيْ صَافِ وَهُوَ اسْمُهُ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَنَاهَى ابْنُ صَيَّادٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ قَالَ سَالِمٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ

إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ خَسَأْتُ الْكَلْبَ بَعَّدْتُهُ { خَاسِئِينَ } مُبْعَدِينَ

٦١٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيد حَدَّثَنَا سَلْمُ بْنُ زَرِيرٍ سَمِعْتُ أَبَا رَجَاء سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ صَائِدٍ قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا فَمَا هُوَ قَالَ الدُّخُّ قَالَ اخْسَأْ

٧٣٥٥ - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ حُمَيْد حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَعْد بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْد اللَّه يَحْلِفُ بِاللَّه أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ قُلْتُ تَحْلِفُ بِاللَّهِ قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى مسلم

باب ذكر بن صياد

[٢٩٢٤] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لعثمان قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم بن صياد ففر الصبيان وجلس بن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد أني رسول الله فقال لا بل تشهد أني رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله

[٢٩٢٤] حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير وإسحاق بن إبراهيم وأبو كريب واللفظ لأبي كريب قال بن نمير حدثنا وقال الآخران أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بابن صياد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيئا فقال دخ فقال رسول الله صلى الله عليه سلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر يا رسول الله دعني فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله

[٢٩٢٥] حدثنا محمد بن المثني حدثنا سالم بن نوح عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فقال هو أتشهد أني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه ما ترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش إبليس على البحر وما ترى قال أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه دعوه

[٢٩٢٦] حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الأعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبي قال حدثنا أبو نضرة عن جابر بن عبد الله قال لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم بن صائد ومعه أبو بكر وعمر وابن صائد مع الغلمان فذكر نحو حديث الجريري

[٢٩٢٧] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثني قالا حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال صحبت بن صائد إلى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه لا يولد له قال قلت بلى قال فقد ولد لي أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة قال ثم قال لي في آخر قوله أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو قال فلبسني

[٢٩٢٧] حدثنا يحيى بن حبيب ومحمد بن عبد الأعلى قالا حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال لي بن صائد وأخذتني منه ذمامة هذا عذرت الناس مالي ولكم يا أصحاب محمد ألم يقل نبي الله صلى الله عليه وسلم إنه يهودي وقد أسلمت قال ولا يولد له وقد ولد لي وقال إن الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال حتى كاد أن يأخذ في قوله قال فقال له أما والله إني لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه قال وقيل له أيسرك أنك ذاك الرجل قال فقال لو عرض علي ما كرهت

[٢٩٢٧] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا سالم بن نوح أخبرني الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا بن صائد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال ففعل قال فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أن أكره أن أشرب عن يده أو قال آخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد الخدري حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن قال قلت له تبا لك سائر اليوم

[٢٩٢٨] حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني بن مفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت

[٢٩٢٨] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

[٢٩٢٩] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن بن صائد الدجال فقلت أتحلف بالله قال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم

[٢٩٣٠] حدثني حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أخبرني بن وهب أخبرني يونس عن بن شهاب عن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل بن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بن مغالة وقد قارب بن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أتشهد أني رسول الله فنظر إليه بن صياد فقال أشهد أنك رسول الأميين فقال بن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال بن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الأمر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد خبأت لك خبيئا فقال بن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله

[٢٩٣١] وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الأنصاري إلى النخل التي فيها بن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل طفق يتقي بجذوع النخل وهو يختل أن يسمع من بن صياد شيئا قبل أن يراه بن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم بن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم بن صياد هذا محمد فثار بن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين

[١٦٩] قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور

[١٦٩] قال بن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري إنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت

[٢٩٣٠] حدثنا الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد قالا حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب حتى وجد بن صياد غلاما قد ناهز الحلم يلعب مع الغلمان عند أطم بني معاوية وساق الحديث بمثل حديث يونس إلى منتهى حديث عمر بن ثابت وفي الحديث عن يعقوب قال قال أبي يعني قوله لو تركته بين قال لو تركته أمه بين أمره

[٢٩٣٠] وحدثنا عبد بن حميد وسلمة بن شبيب جميعا عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابن صياد في نفر من أصحابه فيه عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم بني مغالة وهو غلام بمعنى حديث يونس وصالح غير أن عبد بن حميد لم يذكر حديث بن عمر في انطلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بن كعب إلى النخل

[٢٩٣٢] حدثنا عبد بن حميد حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام عن أيوب عن نافع قال لقي بن عمر بن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل بن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من بن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها

[٢٩٣٢] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا حسين يعني بن حسن بن يسار حدثنا بن عون عن نافع قال كان نافع يقول بن صياد قال قال بن عمر لقيته مرتين قال فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو قال لا والله قال قلت كذبتني والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم مالا وولدا فكذلك هو زعموا اليوم قال فتحدثنا ثم فارقته قال فلقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه قال فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قال قلت لا تدري وهي في رأسك قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كأشد نخير حمار سمعت قال فزعم بعض أصحابي أني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت قال وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها فقالت ما تريد إليه ألم تعلم أنه قد قال ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه

ثانياً: كونه شيطاناً أو الشيطان المضل الرئيس نفسه محبوساً مغلولاً بالأغلال، وهو ضخم ومرعب المنظر، في الهاوية أو الجحيم، وعند محمد في جزيرة أسطورية غامضة المكان حسب حديث تميم الداريّ [كما جاء في أسئلة برثولماوس]

روى مسلم

باب قصة الجساسة

[٢٩٤٢] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله يترل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض

فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

[٢٩٤٢] حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحارث الهجيمي أبو عثمان حدثنا قرة حدثنا سيار أبو الحكم حدثنا الشعبي قال دخلنا على فاطمة بنت قيس فأتحفتنا برطب يقال له رطب بن طاب وأسقتنا سويق سلت فسألتها عن المطلقة ثلاثا أين تعتد قالت طلقني بعلي ثلاثا فإذن لي النبي صلى الله عليه وسلم أن أعتد في أهلي قالت فنودي في الناس إن الصلاة جامعة قالت فانطلقت فيمن أنطلق من الناس قالت فكنت في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال قالت فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يخطب فقال إن بنى عم لتميم الداري ركبوا في البحر وساق الحديث وزاد فيه قالت فكأنما أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأهوى بمخصرته إلى الأرض وقال هذه طيبة يعني المدينة

[٢٩٤٢] وحدثنا الحسن بن علي الحلواني وأحمد بن عثمان النوفلي قالا حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقى إنسانا يجر شعره وأقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحدثهم قال هذه طيبة وذاك الدجال

[٢٩٤٢] حدثني أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد على المنبر فقال أيها الناس حدثني تميم الداري أن أناسا من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة فخرجوا إلى جزيرة في البحر وساق الحديث

وروى أحمد بن حنبل:

٢٥٨٥٢ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبٍ بِالسَّفِينَةِ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ قَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا قَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ

عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مِرَارٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا فِي جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

٢٥٨٥٣ – حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ عَنْ دَاوُدَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْرِعًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَنُودِيَ فِي النَّاسِ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَغْبَةٍ نَزَلَتْ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَخْبَرَنِي أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَقَذَفَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ أَشْعَرَ مَا يُدْرَى أَذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ قَالُوا مَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَقَالُوا فَأَخْبِرِينَا فَقَالَتْ مَا أَنَا بِمُخْبِرَتِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرَتِكُمْ وَلَكِنْ فِي هَذَا الدَّيْرِ رَجُلٌ فَقِيرٌ إِلَى أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَإِلَى أَنْ يَسْتَخْبِرَكُمْ فَدَخَلُوا الدَّيْرَ فَإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرُ مُصَفَّدٌ فِي الْحَدِيدِ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قُلْنَا نَحْنُ الْعَرَبُ فَقَالَ هَلْ بُعِثَ فِيكُمْ النَّبِيُّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَهَلْ اتَّبَعَتْهُ الْعَرَبُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ قَالَ مَا فَعَلَتْ فَارِسُ هَلْ ظَهَرَ عَلَيْهَا قَالُوا لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهَا بَعْدُ فَقَالَ أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ مَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا هِيَ تَدْفُقُ مَلْأَى قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلُ بَيْسَانَ هَلْ أَطْعَمَ قَالُوا قَدْ أَطْعَمَ أَوَائِلُهُ قَالَ فَوَثَبَ وَثْبَةً حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَفْلِتُ فَقُلْنَا مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الدَّجَّالُ أَمَا إِنِّي سَأَطَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ طَيْبَةُ لَا يَدْخُلُهَا يَعْنِي الدَّجَّالَ

٢٦٠٨٣ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي مِنْ الْقَيْلُولَةِ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ فَقَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا فَقَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالُوا قُلْنَا مَا أَنْتَ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

ثالثاً: اتباع اليهود له [انفردت بذكر هذا المخطوطة B من رؤيا القديس يوحنا الأبوكريفية: وسوف يحب أكثر من الكل أمة العبريين، وسيخبئ الصالحون أنفسَهم، ويفرون إلى الجبال والكهوف، وسينتقم من كثير من الصالحين، ومباركٌ الذي لن يعتقد به.]

روى مسلم:

[٢٩٤٤] حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا يحيى بن حمزة عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة

روى أحمد بن حنبل:

٥٠٩٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ

٥٠٩٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ

١٢٨٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْيَهُودِ عَلَيْهِمْ التِّيجَانُ

١٣٥٩٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ مَالِكٍ الْقُطَيْعِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ أَسْلَمَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ أَشْرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَلَقٍ مِنْ أَفْلَاقِ الْحَرَّةِ وَنَحْنُ مَعَهُ فَقَالَ نِعْمَتِ الْأَرْضُ الْمَدِينَةُ إِذَا خَرَجَ الدَّجَّالُ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْ أَنْقَابِهَا مَلَكٌ لَا يَدْخُلُهَا فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ رَجَفَتْ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ وَأَكْثَرُ يَعْنِي مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَذَلِكَ يَوْمُ التَّخْلِيصِ وَذَلِكَ يَوْمَ تَنْفِي الْمَدِينَةُ الْخَبَثَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ يَكُونُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْيَهُودِ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاجٌ وَسَيْفٌ مُحَلًّى فَتُضْرَبُ رَقَبَتُهُ بِهَذَا الضَّرْبِ الَّذِي عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَلَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ وَلَأُخْبِرَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مَا أَخْبَرَهُ نَبِيٌّ أُمَّتَهُ قَبْلِي ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

١٤٤٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

١٧٢٢٦ – حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ فَلَمَّا حَضَرَتْ الْجُمُعَةُ أَمَرَنَا فَاغْتَسَلْنَا ثُمَّ أُتِينَا بِطِيبٍ فَتَطَيَّبْنَا ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ فَحَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَّالِ ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَجَلَسْنَا فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ مِصْرٌ بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ وَمِصْرٌ بِالشَّامِ فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ فَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ فَيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ تَقُولُ نُشَامُّهُ نَنْظُرُ مَا هُوَ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ وَمَعَ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ السِّيجَانُ وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ تَقُولُ نُشَامُّهُ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِغَرْبِيِّ الشَّامِ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُحْرِقُ وَتَرَ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ السَّحَرِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَاكُمْ الْغَوْثُ ثَلَاثًا فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانَ وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ رُوحَ اللَّهِ تَقَدَّمْ صَلِّ فَيَقُولُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَخَذَ عِيسَى حَرْبَتَهُ فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَّالِ فَإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ فَيَقْتُلُهُ وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ وَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُؤْمِنُ هَذَا كَافِرٌ

حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَلَيْسَ شَيْءٌ يَوْمَئِذٍ يُجِنُّ مِنْهُمْ أَحَدًا وَقَالَ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ

وفي حديث ابن ماجه برقم ٤٠٦٧:

..... فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ

عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ.....

رابعاً: إحياؤه للموتى [انفردت بذكر هذا المخطوطة E من رؤيا لقديس يوحنا الأبوكريفية: وقلت: "يا ربي، وما الخوارق التي يعملها؟" "اسمع، أيها الصالح يوحنا، سوف يزيل جبالاً وتلالاً، وسيومئ بيده النجسة: تعالوا جميعاً إليَّ، ومن خلال عروضه وخدعه سيُجلَبون معاً إلى مكانه الخاص. سيُقيم الموتى، ويبدو في كل شيءٍ كالرب." أما أسفار رؤيا إيليا ورؤيا بطرس فكما قرأنا تنفي قدرته على إحياء الموتى باعتبارها امتيازاً وصفة للرب]

روى أحمد بن حنبل:

١٩٢٩٢ - حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِ الشِّمَالِ عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ وَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى وَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ فَمَنْ قَالَ أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ فُتِنَ وَمَنْ قَالَ رَبِّيَ اللَّهُ حَتَّى يَمُوتَ فَقَدْ عُصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ وَلَا فِتْنَةَ بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَام مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى مِلَّتِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ

١٦٩٧١ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ بِمَكَّةَ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِنَا فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٍ أَيَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ قَالَ فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَمَدُّهُ خَوَاصِرَ وَأَسْبَغُهُ ضُرُوعًا وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ قَالَ وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيُقْتَلُ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ إِلَيْهِ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ فَيَتْبَعُهُ فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي لَا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ فَحَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ}فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ السَّكْسَكِيُّ عَنْ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمُهَبَّلِ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا يَزِيدَ وَأَيْنَ الْمُهَبَّلُ قَالَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ قَالَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا

لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا مَدَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ قَالَ فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفَرُ مِنْ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنْ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنْ النَّاسِ وَاللِّقْحَةَ مِنْ الْبَقَرِ تَكْفِي الْفَخِذَ وَالشَّاةَ مِنْ الْغَنَمِ تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحُمُرِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ وَعَلَيْهِ تَقُومُ السَّاعَةُ

روى البخاري:

١٨٨٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلَا أُسَلَّطُ عَلَيْهِ

٧١٣٢ – حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قَالَ يَأْتِي الدَّجَّالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ

روى مسلم:

[٢٩٣٨] حدثني عمرو الناقد والحسن الحلواني وعبد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق لعبد قال حدثني وقال الآخران حدثنا يعقوب وهو بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن بن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو إسحاق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام

ملاحظة: كما قلنا في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ الجزء الثاني/ قصة إيليا ويشوع بن لاوي (موسى والخضر)، وكذلك في قصة الإسكندر المكدونيّ، فإن خضراً هو المعادل العربي الإسلامي لإلياس أو إيلِيَّا النبيّ الذي تحدده أسفار الأبوكريفا مع إخنوخ (إدريس) على أنهما الرجلان المذكوران في رؤيا يوحنا اللاهوتي القانونية أنهما سيقفان بوجه الكذاب عدو المسيح.

[٢٩٣٨] حدثني محمد بن عبد الله بن قهزاد من أهل مرو حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن قيس بن وهب عن أبي الوداك عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال

فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمئشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقي في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين

روى ابن ماجه:

٤٠٦٧ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ قَالَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو

سَيْف مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنْ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنْ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنْ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنْ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ قَالَ لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ قَالَ تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعْت أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ

خامساً: مدة مكوثه في الأرض وبلائه للــ(مؤمنين) [جاء في رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفي: ومجدداً قلت: "يا رب، وكم عدد السنوات سيعمل هذا على الأرض؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا، ثلاث سنوات ستكون تلك الأزمنة، وسأجعل الثلاث سنوات كثلاثة أشهر، والثلاثة أشهر كثلاثة أسابيع، والثلاثة أسابيع كثلاثة أيام، والثلاثة أيام كثلاث ساعات، والثلاثة ساعات كثلاث دقائق، كما قال النبيُّ داوود: "ألقيتَ كرسيَه إلى الأرض، قصّرتَ أيامَ شبابه، غطيتَه بالخزي." *[المزمور ٨٩: ٤٤-٤٥ _ المترجم]* ثم سأرسل إخنوخ وإيليّا لكي يديناه، وسيُظْهِران كونَه كاذباً ومخادعاً، وسيقتلهما عند المذبح، كما قال النبيّ: "حينئذٍ يُصعدون على مذبحك عجولاً." *[المزمور ٥١: ١٩ _ المترجم]*]

روى أحمد بن حنبل:

٢٢٢٩٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْكُثُ الدَّجَّالُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَالْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَالْيَوْمُ كَاضْطِرَامِ السَّعْفَةِ فِي النَّارِ

٢٦٢٩٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ سَنَةٌ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَ قَطْرِهَا وَالْأَرْضُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا وَالثَّانِيَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ ثُلُثَيْ قَطْرِهَا وَالْأَرْضُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا وَالثَّالِثَةُ تُمْسِكُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا كُلَّهُ وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا يَبْقَى ذَاتُ ضِرْسٍ وَلَا ذَاتُ ظِلْفٍ مِنْ الْبَهَائِمِ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ أَشَدَّ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْتِيَ الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ إِبِلَكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ قَالَ فَيَقُولُ بَلَى فَتَمَثَّلُ

الشَّيَاطِينُ لَهُ نَحْوَ إِبِلِه كَأَحْسَنِ مَا تَكُونُ ضُرُوعُهَا وَأَعْظَمِه أَسْنِمَةً قَالَ وَيَأْتِي الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ أَخُوهُ وَمَاتَ أَبُوهُ فَيَقُولُ أَرَأَيْتَ إِنْ أَحْيَيْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأَحْيَيْتُ لَكَ أَخَاكَ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ بَلَى فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيَاطِينُ نَحْوَ أَبِيهِ وَنَحْوَ أَخِيهِ قَالَتْ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ ثُمَّ رَجَعَ قَالَتْ وَالْقَوْمُ فِي اهْتِمَامٍ وَغَمٍّ مِمَّا حَدَّثَهُمْ بِهِ قَالَتْ فَأَخَذَ بِلُجْمَتَيِ الْبَابِ وَقَالَ مَهْيَمْ أَسْمَاءُ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ خَلَعْتَ أَفْئِدَتَنَا بِذِكْرِ الدَّجَّالِ قَالَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا حَيٌّ فَأَنَا حَجِيجُهُ وَإِلَّا فَإِنَّ رَبِّي خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ قَالَتْ أَسْمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا وَاللَّهِ لَنَعْجِنُ عَجِينَتَنَا فَمَا نَخْتَبِزُهَا حَتَّى نَجُوعَ فَكَيْفَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ قَالَ يَجْزِيهِمْ مَا يَجْزِي أَهْلَ السَّمَاءِ مِنْ التَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ ثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ قَالَ ثَنَا شَهْرٌ قَالَ وَحَدَّثَتْنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ مَجْلِسًا مَرَّةً يُحَدِّثُهُمْ عَنْ أَعْوَرِ الدَّجَّالِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ مَهْيَمْ وَكَانَتْ كَلِمَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ يَقُولُ مَهْيَمْ وَزَادَ فِيهِ فَمَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي وَسَمِعَ قَوْلِي فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَحِيحٌ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَأَنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ

هاتان الروايتان هما أصح ما نقله المسلمون من رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفية، فقط جعل محمد السنوات في الحديث الأول أربعين بتماثل ساحر مع كون اليهود يعتقدون أن المسيح الذي سيأتي سيمكث أربعين سنة، كما قلنا في بحث الهاجادة/الجزء الثالث/الأخرويات/أحداث آخر الزمان الأسطوري وقدوم المخلص المنتظر:

هناك بورايثة عن الربي ألعازار: ستكون أيام المسيح أربعين سنة، كما يُقرأ: (١٠ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَقَتُّ ذلِكَ الْجِيلَ، وَقُلْتُ: «هُمْ شَعْبٌ ضَالٌّ قَلْبُهُمْ، وَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا سُبُلِي».) المزمور٩٥: ١٠

هناك بورايثة أخرى: ستكون أيام المسيح أربعين سنة، كما يقرأ: (٢ وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟ ٣ فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلاَ عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ.) التثنية ٨: ٢-٣، و(١٤ أَشْبِعْنَا بِالْغَدَاةِ مِنْ رَحْمَتِكَ، فَنَبْتَهِجَ وَنَفْرَحَ كُلَّ أَيَّامِنَا. ١٥ فَرِّحْنَا كَالأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا أَذْلَلْتَنَا، كَالسِّنِينَ الَّتِي رَأَيْنَا فِيهَا شَرًّا.) المزمور٩٠: ١٤-١٥

من التلمود/ سنهدرين ٩٦و٩٧

ولكن هناك حديثاً يجعل المسيح بن مريم هو من سيمكث أربعين عاماً، فروى أحمد بن حنبل:

٨٩٠٢ - حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ رَجُلًا مَرْبُوعًا إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ

ويسرد ابن ماجه في سننه نصاً شبيهاً نوعاً ما لما عند مسند أحمد بن حنبل:

٤٠٦٧ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنْ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولَ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيُّ فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ قَالَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمْ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام افْتَحُوا الْبَابَ فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ إِلَّا الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرَّهُ وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي

الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنْ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنْ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنْ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعَهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنْ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ قَالَ لَا تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ قَالَ تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تُقْطِرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى الطَّعَامِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعْت أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ

أما حديث ابن حنبل الثاني هنا فيذكر الثلاث سنوات، لكنه بدلاً من جعلها مدة مكوث الكذاب عدو المسيح، يجعلها السنوات العجاف المقحطة التي قبل خروج الكذاب.

لكن هناك الحديث الأكثر انتشاراً عند المسلمين في كتب الحديث أحمد ومسلم والسنن، وهو لا يعكس سوى سوء فهم بعض الناقلين لما في نص رؤيا القديس يوحنا اللاهوتي الأبوكريفية وسوء نقل منهم، واللفظ لمسلم:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس

الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

[٢٩٤٠] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم { وقفوهم إنهم مسؤلون } قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم { يجعل الولدان شيبا } وذلك { يوم يكشف عن ساق }

[٢٩٤٢] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان

مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عني إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

سادساً: كيفية قتل المسيح له [جاء في رؤيا إيليا ٥: ٣٢- ٣٤: (٣٢ وبعد ذلك ينزل إيليا وأخنوخ ويطرحان جسد العالم ويتلقيان جسديهما الروحيين. وسيلاحقان ابن الإثم ويقتلانه بينما لا يستطيع التكلم. ٣٣ وفي هذا اليوم سيُهْلَكُ في حضرتهما مثل الثلج الذي ذاب بنارٍ. وسيهلك على شكل حية ليس لها نفس فيها. ٣٤ وسيقولان له: "لقد مر زمنك، وها أنك ستهلك مع الذين يعتقدون بك.")]

روى مسلم:

[٢٨٩٧] حدثنا زهير بن حرب حدثنا معلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فإذا رآه عدو الله

ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيترل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

روى أحمد بن حنبل:

١٤٤٢٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا فَيَقُولُ لِلنَّاسِ أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ك ف ر مُهَجَّاةٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ

حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ نَهَرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ وَنَهَرٌ يَقُولُ النَّارُ فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ فَهُوَ الْجَنَّةُ قَالَ وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ لَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنْ السَّحَرِ فَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ فَيَقُولُونَ هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَيُقَالُ لَهُ تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَيَقُولُ لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ قَالَ فَحِينَ يَرَى الْكَذَّابُ يَنْمَاثُ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَيَمْشِي إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي يَا رُوحَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

معاني الكلمات من قاموس لسان العرب:

فلم: الفَيْلَمُ:

العَظِيم الضخْمُ الجُثَّة من الرجال، ومنه تَفَيْلَقَ الغلام وتَفَيْلَم بمعنى واحد. يقال: رأَيت رجلاً فَيْلَماً أي عظيماً. ورأَيت فَيْلَماً من الأمر أي عظيماً. والفَيْلم: الأَمر العظيم، والياء زائدة، والفَيْلَمانِي منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة. وفي الحديث عن ابن عباس قال: ذكر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الدجال فقال: أَقْمَرُ فَيْلَمٌ هِجان، وفي رواية: رأَيته فَيْلَمانيّاً.

حُبُكٌ

والحِباكُ: أَن يجمع خشب كالحَظِيرة ثم يشد في وسطه بحبل يجمعه؛ قال الأَزهري: الحِباك الحَظِيرة بقصبات تعرض ثم تشد، تقول:
حُبِكَت الحظيرةُ بقَصبات كما تُحْبَكُ عُروش الكرم بالحبال. والحُبْكَةُ والحِباكُ القِدَّةُ التي تضم الرأْس إلى الغَرَاضيف من القتَب والرَّحْل، وقد ذكرتا بالنون؛ عن أَبي عبيد؛ قال ابن سيده: وأُراه منه سهواً، والجمع حُبَك وحُبُك، فحبَك جمع حُبْكةٍ، وحُبُك جمع حِباكٍ.

هجان

أبيض

جعد

وقيل: الجَعْدُ الخفيف من الرجال، وقيل: هو المجتمع الشديد؛ وأَنشد بيت طرفة:
أَنا الرجلُ الجَعْدُ الذي تعرفونه (* في معلقة طرفة: الرجل الضَّرب).
وأَنشد أَبو عبيد:
يا رُبَّ جَعْدٍ فيهمُ، لو تَدْرِينْ،
يَضْرِبُ ضَرْبَ السّبِط المقادِيمْ
قال الأَزهري: إذا كان الرجل مداخَلاً مُدْمَج الخلق أَي معصوباً فهو أَشد لأَسره وأَخف إلى منازلة الأَقران، وإذا اضطرب خلقه وأَفرط في طوله فهو إلى الاسترخاء ما هو. وفي الحديث: على ناقة جَعْدة أَي مجتمعة الخلق شديدة. والجَعْد إذا ذهب به مذهب المدح فله معنيان مستحبان: أَحدهما أَن يكون معصوب الجوارح شديد الأَسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب، والثاني أَن يكون شعره جعداً غير سبط لأَن سبوطة الشعر هي الغالبة على شعور العجم من الروم والفرس، وجُعودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب، فإذا مدح الرجل بالجعد لم يخرج عن هذين المعنيين.

أقمر

قمر: القُمْرَة: لون إِلى الخُضْرة، وقيل: بياض فيه كُدْرَة؛ حمارٌ أَقْمَرُ. والعرب تقول في السماء إِذا رأَتها: كأَنها بطنُ أَتان قَمْراءَ فهي أَمْطَرُ ما يكون. وسَنَمَةٌ قَمْراءُ: بيضاء؛ قال ابن سيده: أَعني بالسَّنَمَة أَطرفَ الصِّلِّيان التي يُنْسِلُها أَي يُلْقيها. وفي الحديث: أَن النبي،صلى الله عليه وسلم، ذكر الدجال فقال: هجانٌ أَقْمَرُ. قال ابن قتيبة: الأَقمر الأَبيض الشديد البياض، والأُنثى قَمْراء. ويقال للسحاب الذي يشتدّ ضوءُه لكثرة مائه: سحاب أَقمر. وأَتان قمراء أَي بيضاء. وفي حديث حليمة: ومَعَنا أَتانٌ قَمْراءُ، وقد تكرر ذكر القُمْرة في الحديث. ويقال: إِذا رأَيت السحابة كأَنها بطنُ أَتانٍ قَمْراءَ فذلك الجَوْدُ.

عين قائمة

قوم: ....وعَيْنٌ قائمة: ذهب بصرها وحدَقَتها صحيحة سالمة.

جحراء

وجَحَرَتْ عينه: غَارت. وفي الحديث في صفة الدَّجال: ليست عينه بناتئَةٍ ولا جَحْراءَ؛ أَي غائرة مُنْجَحِرَة في نُقْرَتها

حجراء

حجر.......وفي الحديث في صفة الدجال: مطموس العين ليست بناتئة ولا حُجْراءَ؛ قال ابن الأَثير: قال الهروي إِن كانت هذه اللفظة محفوظة فمعناها ليست بصُلْبَة مُتَحَجِّرَة، قال: وقد رويت جَحْراءَ، بتقديم الجيم، ، وهو مذكور في موضعه.

قطط

قطط........ والقَطَطُ: شعر الزّنْجيّ. يقال: رَجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأَة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ وقَطَطاتٌ، وشعر قَطٌّ وقطَطٌ: جَعْد قصير، قَطَّ يَقَطُّ قَطَطاً وقَطاطةً وقَطِطَ، بإِظهار التضعيف، قَطّاً، وهو طَرِيفٌ. وجَعْدٌ قَطَطٌ أَي شديدُ الجُعودة. وقد قَطِطَ شعره، بالكسر، وهو أَحد ما جاء على الأَصل بإِظهار التضعيف، ورَجل قَطُّ الشعر وقَطَطُه بمعنى، والجمع قَطُّون وقَطَطُون وأَقْطاطٌ وقِطاطٌ؛ قال الهذلي:
يُمشَّى بَيْننا حانوتُ خَمْرٍ، من الخُرْس الصَّراصِرةِ القِطاطِ (* قوله «يمشي» كذا هو بالياء هنا وفي مادة خرص، وبالتاء الفوقية في مادة حنت.) والأُنثى قطّةٌ وقَطَطٌ، بغير هاء. وفي حديث المُلاعَنة: إِن جاءتْ به جَعْداً قَطَطاً فهو لفلان؛ والقَطَطُ: الشديدُ الجعُودة

ظفرة غليظة

ظفر........ والظُّفْرُ والظَّفَرَةُ، بالتحريك: داء يكون في العين يَتَجَلَّلُها منه غاشيةٌ كالظُّفْرِ، وقيل: هي لحمة تنبت عند المَآقي حتى تبلغ السواد وربما أَخَذَت فيه، وقيل: الظَّفَرَةُ، بالتحريك، جُلَيْدَة تُغَشِّي العينَ تنبت تلْقَاءَ المَآقي وربما قُطعت، وإِن تُركت غَشيَتْ بَصر العين
حتى تَكِلَّ، وفي الصحاح: جُلَيْدة تُغَشِّي العين نَابتة من الجانب الذي يلي الأَنف على بياض العين إِلى سوادها، قال: وهي التي يقال لها ظُفْرٌ؛ عن أَبي عبيد. وفي صفة الدجال: وعلى عينه ظَفَرَةٌ غليظة، بفتح الظاء والفاء، وهي لحمة تنبت عند المَآقي وقد تمتد إِلى السواد فتُغَشّيه؛ وقد ظَفِرَتْ عينُه، بالكسر، تَظْفَرُ ظَفَراً، فهي ظَفِرَةٌ. ويقال ظُفِرَ فلانٌ، فهو مَظْفُورٌ؛ وعين ظَفِرَةٌ؛ وقال أَبو الهيثم:
ما القولُ في عُجَيِّزٍ كالحُمَّره،
بعَيْنها من البُكاء ظَفَرَه،
حَلَّ ابنُها في السِّجْن وَسْطَ الكَفَرَه؟
الفراء: الظَّفَرَةُ لحمة تنبت في الحَدَقَة، وقال غيره: الظُّفْر لحم ينبت في بياض العين وربما جلل الحَدَقَةَ.

أحمر

حمر...... والأَحمرُ الأَبيض: تَطَيُّراً بالأَبرص؛ يقال: أَتاني كل أَسود منهم وأَحمر، ولا يقال أَبيض؛ معناه جميع الناس عربهم وعجمهم؛ يحكيها عن أَبي عمرو بن العلاء. وفي الحديث: بُعِثْتُ إلى الأَحمر والأَسود. وفي حديث آخر عن أَبي ذر: أَنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: أُوتيتُ خَمْساً لم يؤْتَهُن نبيّ قبلي، أُرسلت إلى الأَحمر والأَسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر؛ قال شمر: يعني العرب والعجم والغالب على أَلوان العرب السُّمرة والأُدْمَة وعلى أَلوان العجم البياض والحمرة، وقيل أَراد بالأَحمر الأَبيض مطلقاً؛ والعرب تقول: امرأَة حمراء أَي بيضاء. وسئل ثعلب: لم خَصَّ الأَحمرَ دون الأَبيض؟ فقال: لأَن العرب لا تقول رجل أَبيض من بياض اللون، إنما الأَبيض عندهم الطاهر النقيُّ من العيوب، فإذا أَرادوا الأَبيض من اللون قالوا أَحمر: قال ابن الأَثير: وفي هذا القول نظر فإنهم قد استعملوا الأَبيض في أَلوان الناس وغيرهم؛ وقال عليّ، عليه السلام، لعائشة، رضي الله عنها: إياك أَن تَكُونيها يا حُمَيْراءُ أَي يا بيضاء. وفي الحديث: خذوا شَطْرَ دينكم من الحُمَيْراء؛ يعني عائشة، كان يقول لها أَحياناً تصغير الحمراء يريد البيضاء؛ قال الأَزهري: والقول في الأَسود والأَحمر إنهما الأَسود والأَبيض لأَن هذين النعتين يعمان الآدميين أَجمعين، وهذا كقوله بعثت إلى الناس كافة؛ وقوله:

جَمَعْتُم فأَوْعَيْتُم، وجِئْتُم بمَعْشَرٍ
تَوافَتْ به حُمرانُ عَبْدٍ وسُودُها

يريد بعَبْد عَبْدَ بنَ بَكْرِ بْنِ كلاب؛ وقوله أَنشده ثعلب:

نَضْخَ العُلوجِ الحُمْرِ في حَمَّامها

إنما عنى البيضَ، وقيل: أَراد المحَمَّرين بالطيب. وحكي عن الأَصمعي: يقال أَتاني كل أَسود منهم وأَحمر، ولا يقال أَبيض.

جسيم

جسم...... ورجُل جُسْمانيٌّ وجثْمانيٌّ إذا كان ضَخْم الجُثَّة. أبو زيد: الجِسْمُ الجَسَدُ، وكذلك الجُسْمانُ، والجُثْمانُ الشخص. وقد جَسُمَ الشيءُ أَي عَظُمَ، فهو جَسِيمٌ وجُسام، بالضم. والجِسامُ، بالكسر: جمع جَسيمٍ. وجَسُمَ الرجلُ وغيره يَجْسُمُ جَسامةً

أفحج

فحج: الفحج: تباعد ما بين أَوساط السَّاقَين في الإنسان والدابة؛ وقيل: تباعُدُ ما بين الفَخذَين؛ وقيل: تباعُد ما بين الرجلين، والنعت أَفْحَجُ، والأُنثى فَحْجاء؛ وقد فَحِجَ فَحَجاً وفَحْجَة، الأَخيرة عن اللحياني. وفي الحديث: أَنه بال فلما فَحَّجَ رِجْليه أَي فَرَّقَهُما. والأَفْحَجُ: الذي في رِجْليه اعْوِجاجٌ. ورجل أَفْحَجُ بَيِّنُ الفَحَج: وهو الذي تَتَدانى صُدُور قَدَمَيْه وتتباعَد عَقِباه وتَتَفَحَّجُ ساقاه؛ وفي الحديث في صفة الدَّجَّال: أَعْوَر أَفْحَج. وحديث الذي يُخَرِّب الكعبة: كأَني به أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَقْلَعُها حَجَراً حَجَراً؛ ودابَّة فَحْجاء، وتَفَحَّجَ وانْفَحَجَ. والفَحْج، بالتسكين: مِشْيَة الأَفْحَج.

طافية

طفا: طَفَا الشيءُ فَوْقَ الماءِ يَطْفُو طَفْواً وطُفُوّاً: ظَهَرَ وعَلا ولَمْ يَرْسُبْ. وفي الحديث: أَنه ذكَرَ الدَّجَّالَ فقال كأَنَّ عَيْنَه عِنَبَةٌ طافيةٌ؛ وسئل أَبو العباس عن تفسيره فقال: الطَّافِيَة من العِنَب الحَبَّةُ التي قد خرجت عن حدّ نِبْتَة أَخَواتها من الحَبِّ فَنَتَأَتْ وظَهَرَتْ وارْتَفَعَتْ، وقيل: أَراد به الحَبَّةَ الطافيةَ على وجه الماءِ، شبَّه عينه بها، ومنه الطافي من السَّمَك لأَنه يَعْلُو ويَظْهَرُ على رأْسِ الماءِ.

كوكب دريّ

درر.... وكَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ودِرِّيُّ: ثاقبٌ مُضيءٌ، فأَما دُرِّيٌّ فمنسوب إلى الدُّرِّ، قال الفارسي: ويجوز أَن يكون فُعِّيلاً على تخفيف الهمزة قلباً لأَن سيبويه حكي عن ابن الخطاب كوكب دُرِّيءٌ، قال: فيجوز أَن يكون هذا مخففاً منه، وأَما درِّيٌّ فيكون على التضعيف أَيضاً، وأَما دَرِّيٌّ فعلى النسبة إلى الدُّرِّ فيكون من المنسوب الذي على غير قياس، ولا يكون على التخفيف الذي تقدم لأَن فَعِّيْلاً ليس من كلامهم إلاَّ ما حكاه أَبو زيد من قولهم سَكِّينةٌ؛ في السِّكِّينَة؛ وفي التنزيل: كأَنها كوكب دُرِّيٌّ؛ قال أَبو إسحق: من قرأَه بغير همزة نسبه إلى الدُّر في صفائه وحسنه وبياضه، وقرئت درِّيٌّ، بالكسر، قال الفراء: ومن العرب من يقول درِّيٌّ ينسبه إلى الدُّرِّ، كما قالوا بحر لُجِّيٌّ ولِجِّيٌّ وسُخْريٌّ وسِخْرِيٌّ، وقرئ دُرِّيء، بالهمزة، وقد تقدم ذكره، وجمع الكواكب دَرَارِيّ. وفي الحديث: كما تَرَوْنَ الكوكب الدُّرِّيَّ في أُفُقِ السماء؛ أَي الشَّديدَ الإنارَةِ. وقال الفراء: الكوكب الدُّرِّيُّ عند العرب هو العظيم المقدار، وقيل: هو أَحد الكواكب الخمسة السَّيَّارة.

وفي حديث الدجال: إِحدى عينيه كأَنها كوكب دُرِّيَّ. ودُرِّيٌّ السيف: تَلأْلُؤُه وإِشراقُه، إما أَن يكون منسوباً إِلى الدُّرّ بصفائه ونقائه، وإِمـا أَن يكـون مـشبهاً بالكوكب الدريّ؛

درأ.....وكَوْكَبٌ دُرّيءٌ على فُعِّيلٍ: مُندفعٌ في مُضيِّه مَن المَشْرِق إِلى الـمَغْرِب من ذلك، والجمع دَرارِيءُ على وزن دَرارِيعَ. وقد دَرَأَ الكَوْكَبُ دُرُوءاً. قال أَبو عمرو بن العلاءِ: سأَلت رجلاً من سعْد بن بَكر من أَهل ذات عِرْقٍ فقلت: هذا الكوكبُ الضَّخْمُ ما تُسمُّونه؟ قال: الدِّرِّيءُ، وكان من أَفصح الناس. قال أَبو عبيد: إِن ضَمَمْتَ الدَّال، فقلت دُرِّيٌّ، يكون منسوباً إِلى الدُّرِّ، على فُعْليٍّ، ولم تَهمزه، لأَنه ليس في كلام العرب فُعِّيلٌ. قال الشيخ أَبو محمد ابن بري: في هذا المكان قد حكى سيبويه أَنه يدخل في الكلام فُعِّيلٌ، وهو قولهم للعُصْفُر: مُرِّيقٌ، وكَوْكبٌ دُرِّيءٌ، ومن همزه من القُرّاء، فانما أَراد فُعُّولاً مثل سُبُّوحٍ، فاستثقل الضمّ، فرَدَّ بعضَه إِلى الكسر.

وحكى الأَخفش عن بعضهم: دَرِّيءٌ، من دَرَأْتُه، وهمزها وجعلها على فَعِّيل مَفتوحةَ الأَوَّل؛ قال: وذلك من تَلأْلُئِه. قال الفرّاءُ: والعرب تسمي الكواكبَ العِظامَ التي لا تُعرف أَسْماؤُها: الدَّرارِيَّ.

التهذيب: وقوله تعالى: كأَنها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، روي عن عاصم أَنه قرأَها دُرِّيٌّ، فضم الدال، وأَنكره النحويون أَجمعون، وقالوا: درِّيءٌ، بالكسر والهمز، جيِّد، على بناء فِعِّيلٍ، يكون من النجوم الدَّرَارِئِ التي تَدْرَأُ أَي تَنحَطُّ وتَسير؛ قال الفرّاءُ: الدِّرِّيءُ من الكَواكب: الناصِعة؛ وهو من قولك: دَرَأَ الكَوْكَبُ كأَنه رُجِمَ به الشيطانُ فَدَفَعَه. قال ابن الأَعرابي: دَرَأَ فلان علينا أَي هَجَم. قال والدِّرِّيءُ: الكَوْكَبُ الـمُنْقَضُّ يُدْرَأُ على الشيطان، وأَنشد لأَوْس بن حَجَر يصف ثَوْراً وحْشيّاً:

فانْقَضَّ، كالدِّرِّيءِ، يَتْبَعُه * نَقْعٌ يَثُوبُ، تخالُه طُنُبَا

قوله: تَخالُه طُنُبا: يريد تَخاله فُسْطاطاً مضروباً.

وقال شمر: يقال دَرأَتِ النارُ إِذا أَضاءَت. وروى المنذري عن خالد بن يزيد قال: يقال دَرَأَ علينا فلان وطَرأَ إِذا طَلَعَ فَجْأَة. ودَرأَ الكَوْكَبُ دُرُوءاً، من ذلك. قال، وقال نصر الرازي: دُرُوءُ الكَوْكب: طُلُوعُه. يقال: دَرَأَ علينا.

أصلة

أصل.... وقيل: الأَصَلة الحية العظيمة، وجمعها أَصَل؛ وفي الصحاح: الأَصَلة، بالتحريك، جنس من الحيات وهو أَخبثها. وفي الحديث في ذكر الـدجال: أَعـور جعد كأَن رأْسه أَصَلة، بفتح الهمزة والصاد؛ قال ابن الأَنباري: الأَصَلة الأَفْعَى، وقيل: حية ضَخْمة عظيمة قصيرة الجسم تَثب على الفارس فتقتله فشبه رسـول الله صلى الله عليه وسلم، رأْس الدجال بها لعِظَمِه واستدارته.

– تعليق من المؤلف:

أما تميم الداري هذا فهو من نقل لمحمد الكثير من المعلومات عن عقائد المسيحية وأساطير الأبوكريفا، تحديداً هو نقل لمحمد من سفر أسئلة برثولماوس، لكن ليس وحده حتماً من ساعد محمداً، ولسبب ما أقطعه محمد هو وأخاه قريتين كاملتين أوصى لهما بهما في فلسطين كما هو مذكور في أسد الغابة في معرفة الصحابة والطبقات الكبرى.

أسد الغابة في معرفة الصحابة/ حرف التاء:

تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة، وقيل: سواد بن خزيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن أنمار بن لخـم بـن عدي بن عمرو بن سبأ، كذا نسبه ابن منده وأبو نعيم، يكنى: أبا رقية بابنته رقية، لم يولد له غيرها، وقال أبو عمر: خارجة بن سواد، ولم ينقل غيره، وقال هشام بن محمد: تميم بن أوس بن جارية بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بـن

لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، فقد جعل بين سبأ وبين عمرو وعدة آباء، وغير فيها أسماء تراها.

حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة، وهو حديث صحيح، وروى عنه أيضاً: عبد الله بن وهب، وسليمان بن عامر، وشرحبيل بن مسلم، وقبيصة بن ذؤيب، وكان أول من قص؛ استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فأذن له، وهو أول من أسرج السراج في المسجد؛ قاله أبو نعيم، وأقام بفلسطين وأقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بها قرية عينون وكتب له كتاباً، وهي إلى الآن قرية مشهورة عند البيت المقدس.

وقال أبو عمر: كان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان، وكان نصرانياً، فأسلم سنة تسع من الهجرة.

- وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة/ حرف النون:

نعيم بن أوس، أخو تميم الداري.

له ذكر في حديث ذكره بعض المتأخرين. قدم مع أخيه تميم وابن عمهما أبي هند على النبي صلى الله عليه وسلم، فأقطعهم ما سألوا، وقيل: لم يقدم مع أخيه تميم على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يذكر في الصحابة.

- وفي الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ :

وفد الداريين

قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأخبرنا هشام بن محمد الكلبي أخبرنا عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه قالا قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر فيهم تميم ونعيم ابنا أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم ويزيد بن قيس بن خارجة والفاكه بن النعمان بن جبلة بن صفارة قال الواقدي صفارة وقال هشام صفار بن ربيعة بن دراع بن عدي بن الدار وجبلة بن مالك بن صفارة وأبو هند والطيب ابنا ذر وهو عبد الله بن رزين بن عميت بن ربيعة بن دراع وهانئ بن حبيب وعزيز ومرة ابنا مالك بن سواد بن جذيمة فأسلموا وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب عبد الله وسمى عزيزا عبد الرحمن وأهدى هانئ بن حبيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم راوية خمر وأفراسا وقباء مخوصا بالذهب فقبل الأفراس والقباء وأعطاه العباس بن عبد المطلب فقال ما أصنع به قال انتزع الذهب فتحليه نساءك أو تستنفقه ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم وقال تميم لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لإحداهما حبرى والأخرى بيت عينون فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي قال فهما لك فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك وكتب له كتابا وأقام وفد الداريين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى لهم بجاد مائة وسق

وفي موضع آخر من ج١:

قالوا وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن أوس أخي تميم الداري أن له حبري وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد ولا يلجه عليهم بظلم ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئا فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وكتب علي

وقد كان تميم شخصاً عديم الضمير والخلق حيث أنه قد حدث منه التالي:

روى البخاري:

٢٧٨٠ – و قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا مِنْ ذَهَبٍ فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ فَقَالُوا ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فَحَلَفَا {لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا} وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ قَالَ وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ}

وهذا الحديث رواه كذلك أبو داوود والترمذي

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

فكيف ينخدع المسلمون برجل يسرق مال اليتامى والأرملة العيال على رجل قد مات، وهو يوصيهما ويستأمنهما فخاناه بلا ضمير أو حس، إن تميم كغيره ممن ساعدوا محمداً على الأغلب لم يقدموا له المعلومات والأساطير مجاناً.

وأما عبد الله بن عمرو بن العاص فمعروف أنه درس كتب اليهود والمسيحيين القانونية والأبوكريفية حيث درس كتب أهل الكتاب كما يعلم من كتب تراجم صحابة محمد وكتب التفسير. وهو ينقل من سفر إشعيا ٤٢ ويطبق على محمد بزعمه، روى البخاري:

٢١٢٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا

وأما نوف البكالي فكان من أهل الكتاب ثم أسلم أو ادعى ذلك لسبب أو آخر، كان عمر بن الخطاب يبغضه ويرى فيه خطراً محدقاً على الدين فكان يمنعه من التحديث، وقد لعنه ابن عباس بغرض التكريه فيه لخطورة ما يكشفه، روى البخاري: (**٤٧٢٥** – حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ...إلخ)

وأما عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم محمد، فمن واقع الاقتباسات عنه بكتب التفسير وحتى مسند أحمد بن حنبل نراه نقل الكثير من الهاجادوت والأبوكريفا، وذكرنا مثلاً أنه شرح في حديث عنه بمسند أحمد أن شاهد يوسف كان طفلاً.

ثم نتساءل عن كيفية حصول محمد وبعض علماء الصحابة وتابعيهم الذين رووا الأحاديث بتأليفات على أساطير ومعتقدات من الأبوكريفا والهاجادة؟!

أعمال توما

فقال له: "أنا من نسل الأفعوان، والابن المهلك لأب مهلك، أنا ابن الذي جرح وضرب الإخوة الأربعة المتميزين، أنا ابن الذي يجلس على العرش الذي هو تحت السماء، ويأخذ ما يخصه من الذين استعاروه، وأنا ابن الذي يحيط بكوكب الأرض، وأنا قريب الذي هو خارج المحيط، والذي ذيله ممتدٌ في مصبه، أنا الذي ذهبتُ إلى الجنة من خلال السياج وقلتُ لحواء ما أمرني أبي أن أقوله لها.....إلخ   من أعمال توما 32

هنا حسب الأسطورة يكلم الرسول توما في هذا النص الغنوسي شيطاناً اتخذ شكل أفعوان ذكر أسود ضخم، وهو ابن للشيطان الأول الأكبر رئيس أو أبي الشياطين، ويصف أباه بأنه له عرش، وأن له ذيلا ممتدا في مصب المحيط، هذا قريب وذو صلة بالأسطورة البابلية للخلق عن تيامات أو تعامة الهيولي الأول الماء المظلم الفوضوي قبل قتلها هي وزوجها وابنها على يد مردوخ زعيم الآلهة المتحضرين، كذلك عرف الكنعانيون بفلسطين إلهاً شريرا سموه يم تحارب مع بعل ومناة، وتوجد إشارات بالكتاب المقدس اليهودي إلى (الحية المتحوية) و(رهب) و (لوياثان) ويد الله (الساحقة التنين)، كذلك ورد بالإسلام وريث تراث المنطقة بشكل باهت أن للشيطان عرشاً على البحر، ولو أنه في الثقافة الإسلامية سيبدو محاكاة وتحدياً لله الذي ورد بالقرآن كذلك أن عرشه على الماء في السماء. ما يشير إلى الأصل المائي للحياة الذي شعر به البشر بالفطرة وإلى تسيد وسلطان الإله على الماء والفوضى التي نظمها.

روى الإمام مسلم في صحيحه:

[٢٨١٣] حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق أخبرنا وقال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة

[٢٨١٣] حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء وإسحاق بن إبراهيم واللفظ لأبي كريب قالا أخبرنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلتزمه

السفر الزائف النسبة لـ هيبوليتُس الروميِّ

عمل تفسيري وعقدي مبكر يعود للقرن الثالث الميلادي على الأغلب

استدراك من لؤي عشري

جاء في مبحث Textological Notes on De Christo et Antichristo by Hippolytus of Rome in the Greek and Slavonic Manuscript Tradition من قبل الباحث الأكاديمي Иван И. Илиев / Ivan I. IlievИван И. Илиев / Ivan I. Iliev |Sofia University "St.Kliment Ohridsky", Bible studies, Faculty Member, Faculty of Theology, 1000 Sofia, 19 Sveta Nedelya Sq.

أنه يعتقد أنه أُلِّف فيما بين ٢٠٠– ٢٠٢م، وذلك وفقًا لمرجعه وهو أطروحة دكتوراة تخرج الكتاب بطبعة نقدية لـه وتدرسـه new critical edition of De Antichristo by Panagiotis C. *Athanasopoulos* (2013, 45–48 unpublished dissertation) available online:
http://thesis.ekt.gr/thesisBookReader/id/37275#page/1/mode/2up
https://www.didaktorika.gr/eadd/handle/10442/37275?locale=en

ورد في 25 Pseudo- Hippolytus (السفر المنسوب زيفًا لهيبوليتُسْ) أو ما يُعرف بمقالة أو مبحث عن المسيح وعدو المسيح TREATISE ON CHRIST AND ANTICHRIST التي كتبها زعمًا هيبوليتُس الروميُّ HIPPOLYTUS OF ROME، ولو أن بعض المراجع تعتقد بصحة نسبته لـه، ويجمع كلا الفريقين على أنه نموذج لفكر واعتقادات آباء الكنيسة الأوائل الأخروية (الإسخاتولوجية)، وقد وُلِدَ هيبوليتُس عام ١٧٠م وتوفي عام ٢٣٥م (حسب مراجع أخرى ١٨٠– ٢٣٠).

النص منقول عن ويوجد نص أو ترجمة مختلفة في سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥ Ante–Nicene fathers, volume 5, page 516 and after وهو مترجم عن نص وصلنا بصيغته الجريكية (اليونانية) الأصلية بعنوان De Christo et Antichristo، ويوجد نص آخر حكموا بأنه أقل موثوقية لم نستعمله إلا لمقارنة بالنص الوارد هنا، تجدونه في نفس المرجع المصدر ص ٦٢٩ منه[١].

أن عدو المسيح يهزم ممالك مصر وليبيا وإثيوبيا ويرفع شأن مملكة اليهود ويؤذي البشرَ، وهذا مماثل لتصور الإسلام له كيهودي إسرائيلي ينتصر لليهود:

...ولا يعني هذا القرن البازغ سوى ضد المسيح، الذي سوف يرفع أيضًا شأن [في ترجمة أخرى: يستعيد، يعيد إنشاء] مملكة اليهود. لقد قال [دانيال] أن ثلاثة قرون تُقتلَع من جذورِها، أيْ أن الملوك الثلاثة الخاصين بمصر وليبيا وإثيوبيا، الذي سوف يقطعهم (يقتلهم) في وسط صفوف المعركة. وبعد حصوله على سلطة رهيبة، لكونه أيضًا طاغيةً، فسوف يُنْزِلُ البلاءَ والاضطهاد ضد البشر، وسوف يمجد نفسه فوقهم. لأنه قد قال دانيال: "نظرت إلى القرن، ورأيت أن القرن قام بحرب ضد القديسين، وانتصر عليهم، إلى أن ذُبِحَ الوحشُ وهلكَ، وسُلِّمَ جسدُه للاحتراق في النار"

And under this was signified none other than Antichrist, who is also himself to raise the kingdom of the Jews (And by this offshoot horn none other is signified than the Antichrist that is to restore the kingdom of the Jews). He says that three horns are plucked up by the root by him, viz., the three kings of Egypt, and Libya, and Ethiopia, whom he cuts off in the array of battle. And he, after gaining terrible power over all, being nevertheless a tyrant, shall stir up tribulation and persecution against men, exalting himself against them. For Daniel says: "I considered the horn, and behold that horn made war with the saints, and prevailed against them, till the beast was slain and perished, and its body was given to the burning of fire."

---

[1] وقد ورد النص الأول أيضًا في كل من: Latin Christianity: Hippolytus, Cyprian, Caius, Novatian, page 247 المسيحية اللاتينية: هيبوليتُس وكايُس ونوفاتيان و The Extant Works and Fragments of Hippolytus الأعمال والشذرات المتاحة لهيبوليتُس و The Eschatology of St. Hippolytus إسخاتولوجي القديس هيبوليتُس و The Sacred Writings of Saint Hippolytus الكتابات المقدسة للقديس هيبوليتُس، على الأرجح نقلًا عن سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥.

وورد في نسخة أخرى للنص مشكوك في نسبتها لهيبوليتُس منشورة في سلسلة آباء ما قبل مجمع نيقية ج٥ Ante-Nicene fathers, volume 5, page 604 and after تفسير لمقولات دانيال الغامضة على أنها تعني أن المسيح الكاذب يمكث ثلاثة سنوات ونصف، وأنه يعيد بناء مملكة اليهود وهيكلهم (معبدهم) في القدس، وأنه يدعي الألوهية ويظن أن ملكه يدوم إلى الأبد، لكن ملكه سيزول سريعًا، وأنه سيتصنع اللطف في البدء ثم لما يولونه الحكم يتحول إلى طاغية عنيف (كأنه كلام مستوحى من دروس أحداث التاريخ المتكررة):

XXV.

And at first, indeed, that deceitful and lawless one, with crafty deceitfulness, will refuse such glory; but the men persisting, and holding by him, will declare him king. And thereafter he will be lifted up in heart, and he who was formerly gentle will become violent, and he who pursued love will become pitiless, and the humble in heart will become haughty and inhuman, and the hater of unrighteousness will persecute the righteous. Then, when he is elevated to his kingdom, he will marshal war; and in his wrath he will smite three mighty kings,—those, namely, of Egypt, Libya, and Ethiopia. And after that he will build the temple in Jerusalem, and will restore it again speedily, and give it over to the Jews. And then he will be lifted up in heart against every man; yea, he will speak blasphemy also against God, thinking in his deceit that he shall be king upon the earth hereafter for ever; not knowing, miserable wretch, that his kingdom is to be quickly brought to nought, and that he will quickly have to meet the fire which is prepared for him, along with all who trust him and serve him. For when Daniel said, “I shall make my covenant for one week,”1959 he indicated seven years; and the one half of the week is for the preaching of the prophets, and for the other half of the week—that is to say, for three years and a half—Antichrist will reign upon the earth. And after this his kingdom and his glory shall be taken away. Behold, ye who love God, what manner of tribulation there shall rise in those days, such as has not been from the foundation of the world, no, nor ever shall be, except in those days alone. Then the lawless one, being lifted up in heart, will gather together his demons in man’s form, and will abominate those who call him to the kingdom, and will pollute many souls

ونعود للنص الأول الأكثر موثوقية، فورد في أصحاح ٤٩ أنه يخادع الناس (نفس ما ورد في رؤيا يوحنا القانوني) وأنه أحيا وحشه الرابع المقتول الوارد في سفر رؤيا يوحنا وأن المقصود بذلك أنه يعيد جمع مملكة الروم بعد انقسامها إلى أربع ممالك تحت سلطته في مملكة واحدة:

٤٩- وعنى بقوله ثم سيخرج الوحش من الأرض، مملكة عدو المسيح، وبالقرنين عناه هو والنبي الكاذب الذي وراءه. وبقوله أن "القرون كانت شبيهة بالخاصة بالحمَل" عنى أنه سيتشبه بابن الرب وينصِّب نفسه ملكًا. بعد فترة "سيتحدث مثل تنين" عنى بذلك أنه مخادع، وغير صادق. وبكلامه (قوله): " فمارَسَ كُلَّ سُلطَةِ الوَحشِ الأوَّلِ بِمَحضَرٍ مِنهُ، فحمَلَ الأرضَ وسُكّانَها على السُّجودِ لِلوَحشِ الأوَّلِ الّذي شُفيَ مِنْ جُرحِهِ المُميتِ" فيعني أنه _متبعًا لأسلوب قانون أغسطس، الذي أسس امبراطورية الروم_ سيحكم هو أيضًا ويمارس السلطة ويقرر كل شيء وفقًا له (لقانون أغسطس)، ويتحصل على مجد أكبر لنفسه.

لأن هذا هو الوحش الرابع، الذي جُرِحَت رأسه وشُفِيَتْ مجدَّدًا، لكونها كُسِرَت أو حتى أُخْزِيَتْ وقُسِّمَت إلى أربع عروش، وسوف يشفيها ضد المسيح بمهارته في الخداع، كما كانت من قبل، ويستصلحها (يجددها). إذ هذا ما عناه الرسول حينما قال"سيمنح الحياة للصورة وصورة الوحش سوف تتكلم" [في الترجمة المعتمدة لرؤيا يوحنا ١٣: ١٥ يَنفُخَ في صُورَةِ الوَحشِ رُوحًا حتّى تتَكَلَّمَ]. لأنه سيتصرف بحيوية مجدَّدًا، ويَثْبُتُ أنه قوي بسبب القوانين التي وضعها، وسوف يجعل كل الذين لا يصلُّونَ لصورة الوحش يُقتَلُونَ. إلخ النص ويشبه المؤلف إجبارهم على يد عدو المسيح الكاذب على تقديم القرابين للوحش وعبادة ضد المسيح بما فعله أنطيوخس ملك سوريا المقدوني بإجبار اليهود على الطقوس الوثنية في عقر دارهم وتعذيب وإبادة من يرفض ويقاوم.

49. By the beast, then, coming up out of the earth, he means the kingdom of Antichrist; and by the two horns he means him and the false prophet after him. And in speaking of "the horns being like a lamb," he means that he will make himself like the Son of God, and set himself forward as king. And the terms, "he spake like a dragon," mean that he is a deceiver, and not truthful. And the words, "he exercised all the power of the first beast before him, and caused the earth and them which dwell therein to worship the first beast, whose deadly wound was healed," signify that, after the manner of the law of Augustus, by whom the empire of Rome was established, he too will rule and govern, sanctioning everything by it, and taking greater glory to himself.

For this is the fourth beast, whose head was wounded and healed again, in its being broken up or even dishonoured, and partitioned into four crowns; and he then (Antichrist) shall with knavish skill heal it, as it were, and restore it. For this is what is meant by the prophet when he says, "He will give life unto the image, and the image of the beast will speak." For he will act with vigour again, and prove strong by reason of the laws established by him; and he will cause all those who will not worship the image of the beast to be put to death. Here the faith and the patience of the saints will appear, for he says: "And he will cause all, both small and great, rich and poor, free and bond, to receive a mark in their right hand or in their forehead; that no man might buy or sell, save he that had the mark, the name of the beast, or the number of his name." For, being full of guile, and

exalting himself against the servants of God, with the wish to afflict them and persecute them out of the world, because they give not glory to him, he will order incense-pans to be set up by all everywhere, that no man among the saints may be able to buy or sell without first sacrificing; for this is what is meant by the mark received upon the right hand. And the word--"in their forehead"--indicates that all are crowned, and put on a crown of fire, and not of life, but of death. For in ibis wise, too, did Antiochus Epiphanes the king of Syria, the descendant of Alexander of Macedon, devise measures against the Jews. He, too, in the exaltation of his heart, issued a decree in those times, that "all should set up shrines before their doors, and sacrifice, and that they should march in procession to the honour of Dionysus, waving chaplets of ivy;" and that those who refused obedience should be put to death by strangulation and torture. But he also met his due recompense at the hand of the Lord, the righteous Judge and all-searching God; for he died eaten up of worms. And if one desires to inquire into that more accurately, he will find it recorded in the books of the Maccabees.

وورد في أصحاح ٥٣ أنه يدعي أنه الرب الله (ولو أن هذا مذكور كذلك في سفر رؤيا يوحنا الشرعي في الكتاب المكدس)، وأنه يجمع شعب اليهود من كل المدن بمناداتهم وهي أسطورة أبوكريفية شبيهة بما نقلته الأحاديث المحمدية، ولنلاحظ أن اقتباسات كاتب هذا السفر الأبوكريفي من الأسفار الكتابية كأشعيا ودانيال وحزقيال المعتمَدة القانونية ليست دقيقة بحروفها وفق النسخ المعتمدة المعروفة، بل هي روايات بالمعنى ومختلفة عن النص المعتمد:

٥٣- هذه الأمور إذن _أيها الحبيبُ_ ستكون في المستقبل؛ وعندما تُقطَع (تُقتَلَعُ) الثلاثة قرون، سيبدأ في الادعاء بأنه الله، كما قال حزقيال في زمن أقدم: "لأنَّ قلبَكَ تكبَّرَ فقُلتَ: أنا إلهٌ"[2] [حزقيال ٢٨: ٢، اقتباس محرف قليلًا]، وبنفس الفحوى قال أشعيا: "لأنك كُنتَ تقولُ في قلبِكَ: سأصعَدُ إلى أعالي السَّماءِ وأرفَعُ عرشي فَوقَ نجوم السماء وأكونُ شَبيهًا بالعليّ، لكنَّكَ ستنحدر إلى الهاديس (الهاويةِ، عالم الأموات)، إلى أسس الأرض."[3] [أشعيا ١٤: ١٣- ١٥، اقتباس محرَّف جدًّا]، وعلى نحو مماثل قال حزقيال أيضًا: "هل ستقول أيضًا للذين سيذبحونك: أنا إلهٌ؟ بل ستكون بشرًا، وليس إلهًا"[4] [حزقيال ٢٨: ٩].

---

[2] وقالَ ليَ الرّبُّ: ٢((يا اَبنَ البشَرِ، أُنقلْ لحاكمِ صورَ كلامَ السَّيِّدِ الرّبِّ: تكبَّرَ قلبُكَ فقُلتَ: أنا إلهٌ وعلى عرشِ إلهٍ جلَسْتُ في قلبِ البحارِ. وأنتَ بشَرٌ لا إلهٌ، ولكنْ حسِبتَ أنَّ فهمَكَ كفَهمِ إلهٍ. حزقيال ٢٨: ٢

[3] ١٢كَيفَ سقَطتِ مِنَ السَّماءِ يا نجمةَ الصُّبحِ الزَّاهِرةَ! كيفَ هَوَيتَ إلى الأرضِ أيُّها القاهِرُ الأُمَمَ! ١٣كُنتَ تقولُ في قلبِكَ: سأصعَدُ إلى أعالي السَّماءِ وأرفَعُ فَوقَ كواكِبِ اللهِ عرشي. أجلِسُ على جبَلِ الآلِهَةِ، هُناكَ في أقاصي الشَّمالِ ١٤وأرتَقي أعالي السَّحابِ. وأكونُ شَبيهًا بالعليّ)). ١٥لكنَّكَ اَنحَدَرتَ إلى عالَمِ الأمواتِ،إلى أعماقِ الهاويةِ. ١٦يتفرَّسُ مَنْ يراكَ ويسألُ: أهذا الذي زَلزَلَ الأرضَ؟ أهذا الذي زَعزَعَ المَمالِكَ؟ أشعيا ١٤: ١٢- ١٦

٥٤- لأن قبيلته _من ثَمَّ_ وظهوره وهلاكه قد قُدِّمَتْ في هذا الكلام، وقد أشيرَ إلى اسمه كذلك على نحو ملغَّزٍ (سرَّانيٍّ)، ولننظر أيضًا إلى فعله. لأنه سيدعو كل الشعب لنفسه، من كل مدينة للشتات، جاعلًا إياهم له [شعبَه]، كما لو كانوا أبناءَهُ، وسيعِدُهم باسترجاع بلدهم، وأنه سيؤسِّس مجدَّدًا مملكتَهم وأُمَّتَهم، وذلك لكي يصلُّوا له على أنه الله، كما قال النبي: "سوف يجمع كل مملكته، من مشرق الشمس وحتى مغيبها، من سيستدعيهم ومن لن يستدعيَهم سيسيرون معه"؟ وتحدث عن إرميا هكذا في حكاية رمزية (مثَلٍ): "صاحت الحَجلةُ وجمعت ما لم تفقسه، جاعلةً نفسها غنية بلا حكمة، في وسط أيامها سوف يتركونها، وفي نهايتها ستكون حمقاءً"[5] [إرميا ١٧: ١١ بنص مختلف]

٥٥- لن يضر بالتالي في سياق جدالنا الحالي، لو شرحنا طبيعة هذا المخلوق، وبرهنا على أن النبي لم يكن يتحدث بدون غرض في استعمال الحكاية الرمزية (أو التشبيه) بهذا المخلوق. إذ لأن الحجلة مخلوق مغرور، فإنها عندما ترى بالقرب عشًّا خاصًّا بحجلة أخرى به صغار (فروخ)، وعندما تبتعد الطائرة الأم (أو الوالد) طائرًا (ةً) بحثًا عن الطعام، فإنها تقلد صياحَ الطائر(ة) الأخر(ى) (الأمَّ)، وتنادي الصغار لنفسها، وهم لكونهم يحسبونها أمهم يهرعون إليها. وهي تبهج نفسَها بفخر بالفروخ الغريبة عنها كما لو كانت أفراخَها الخاصةَ بها. لكن عندما تعود الأم الحقيقية، وتناديهم بصوتها المألوف، يعرفها الصغار، ويهجرون المخادع، ويذهبون للأم (للوالد) الحقيقي(ة). اتخذ النبي إذن هذا الأمر تشبيهًا، مطبقًا إياه على نحو مشابه على عدو المسيح. لأنه سوف يجذب البشرية إلى نفسه، متمنيًا أن يحوز من ليسوا ملكَه، ويعدُ بالخلاص للكل، بينما هو غير قادر على تخليص نفسه.

53. These things, then, shall be in the future, beloved; and when the three horns are cut off, he will begin to show himself as God, as Ezekiel has said aforetime: "Because thy heart has been lifted up, and thou hast said, I am God." And to the like effect Isaiah says: "For thou hast said in thine heart, I will ascend into heaven, I will exalt my throne above the stars of heaven: I will be like the Most High. Yet now thou shall be brought down to hell (Hades), to the foundations of the earth." In like

---

[4] ٩أفتقولُ أمامَ الذينَ يذبحونَكَ: أنا إلهٌ؟ لا. أنتَ بشَرٌ لا إلهٌ في أيدي قاتليكَ. حزقيال ٢٨: ٩

[5] في النسخة المعتمدة للكتاب المكدس: ١١جامِعُ الغِنى بِغَيرِ حَقٍّ كالحَجلَةِ تَحضُنُ بَيضَ غَيرِها. وفي عِزِّ أيّامِهِ يَترُكُهُ غِناهُ وفي آخرَتِهِ يكونُ أحمَقَ. (إرميا ١٧: ١١)

manner also Ezekiel: "Wilt thou yet say to those who slay thee, I am God? But thou (shall be) a man, and no God."

54. As his tribe, then, and his manifestation, and his destruction, have been set forth in these words, and as his name has also been indicated mystically, let us look also at his action. For he will call together all the people to himself, out of every country of the dispersion, making them his own, as though they were his own children, and promising to restore their country, and establish again their kingdom and nation, in order that he may be worshipped by them as God, as the prophet says: "He will collect his whole kingdom, from the rising of the sun even to its setting: they whom he summons and they whom he does not summon shall march with him." And Jeremiah speaks of him thus in a parable: "The partridge cried, (and) gathered what he did not hatch, making himself riches without judgment: in the midst of his days they shall leave him, and at his end he shall be a fool."

55. It will not be detrimental, therefore, to the course of our present argument, if we explain the art of that creature, and show that the prophet has not spoken without a purpose in using the parable (or similitude) of the creature. For as the partridge is a vainglorious creature, when it sees near at hand the nest of another partridge with young in it, and with the parent-bird away on the wing in quest of food, it imitates the cry of the other bird, and calls the young to itself; and they, taking it to be their own parent, run to it. And it delights itself proudly in the alien pullets as in its own. But when the real parent-bird returns, and calls them with its own familiar cry, the young recognise it, and forsake the deceiver, and betake themselves to the real parent. This thing, then, the prophet has adopted as a simile, applying it in a similar manner to Antichrist. For he will allure mankind to himself, wishing to gain possession of those who are not his own, and promising deliverance to all, while he is unable to save himself.

قارن مع ما جاء في كتب الأحاديث الإسلامية، روى البخاري:

١٨٨١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ

ورواه مسلم ٢٩٤٢ وأحمد ١٥٩٣، وراجع ص ١٤٦ من الكتاب فهي أسطورة وردت كذلك في سفر صعود أشعيا وسفر وصية الرب.

٥٣٥٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ بِمَرِّقَنَاةَ، فَيَكُونُ أَكْثَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا ، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ "

إسناده ضعيف، فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعن. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٣١٩٧) من طريق عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن سلمة، بهذا الإسناد .

وسيأتي قتال اليهود فقط بأسانيد صحيحةَ برقم (٦٠٣٢) و (٦١٤٧) و (٦١٨٦) و (٦٣٦٦) من طريق الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه.

ولبعض حديث ابن إسحاق شواهد من حديث جابر، سيرد ٢٩٢/٣ و٣٦٧-٣٦٨. ومن حديث عثمان بن أبي العاص، سيرد ٢١٦٠/٤. ومن حديث سمرة، سيرد ١٦٠/٥. ومن حديث أبي أمامة الباهلي عند ابن ماجه (٤٠٧٧) . ومن حديث حذيفة عند ابن منده في "الإيمان" (١٠٣٣) ، وأسانيد هذه الأحاديث كلها ضعيفة.

ويشهد لقَتال اليهود فقط حديث أبي هريرة، سيرد ٣٩٨/٢، وهو صحيح.

قوله: "في هذه السَبَخَة" ، قال السندي: هي بفتحات: أرض تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. "بمر قناة ": هو واد بالمدينة، وقد يقال فيه: وادي قناة، وهو غير مصروف. "إلى حَمِيمِهِ "في " القاموس": الحميم: القريب، وقد يكون الحميم للجمع والمؤنث.

المسيح الدجال أساطير مسيحية و يهودية وجريكية و إسلامية

أسطورة المسيح الدجال الإسلامية
إي جَي جَنكِنسِن

ترجمة وتعديلات وتعليقات ابن المقفع

في البداية أردت أن أكتفي بترجمة مقال قديم نشرته دورية العالم الإسلامي يتحدث عن أصول الأساطير المنسوجة حول شخصية المسيح الدجال الإسلامية، إلا أنني وجدت أن الكاتب، وهو مسيحي متدين كما يبدو، قد غفل عن جوانب أسطورية عديدة في سيرة الدجال، وأن كل فقرة في مقاله تحتاج إلى تعليق ما، وكرهت أن أكتب التعليق على شكل هوامش، لأن المقال مهمش أصلا، لذلك سأقوم بإعادة هيكلة المقال، حاشرا تعليقي بين فقراته.

أولا علينا أن نعرف أن هنالك أساطير مسيحية، ويهودية أيضا، قد حيكت حول شخصية تسمى المسيح المضاد أو الدجال Αντίχριστος ، ولعل الأحاديث الإسلامية تشير إلى ذلك، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: "ما بعث الله من نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب." تقول الموسوعة البريطانية عن شخصية المسيح الدجال (المسيحي): " القطب المعارض والعدو النهائي للمسيح. طبقا للتقليد المسيحي، سوف يكون هنالك عهد مرعب من حكم الدجال قبل الدينونة. يظهر المسيح الدجال للمرة الأولى في رسالة يوحنا الأولى ٢: ١٨، ٢٢، ٤: ٣، وفي رسالته الثانية١: ٧.... اشتق مفهوم المسيح الدجال (المسيحي) من التقاليد اليهودية، وبالأخص من "سفر دانيال" في الكتاب المقدس العبري، والذي كتب في عام ١٦٧ ق.م ، والذي يتنبأ بمجيء مضطهد نهائي سوف " يتكلم بكلام ضد العليّ ويبلي قديسي العلي ويظن انه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده الى زمان وأزمنة ونصف زمان. (دانيال٧: ٢٥)." يتفق المختصون على أن مؤلِّف سفر دانيال كان يلمح إلى أنطيوخس الخامس أبيفانس، الذي حاول محي اليهودية. إلا أنه بسبب أن أنطيوخس لم يُذكر بالاسم، تمكن القراء المتأخرون من تطبيق النبوءة في دانيال على أي مضطهد ديني. "

تقول الويكيبيديا تحت موضوع "المسيح الدجال":" يعرّف الكثير من المفسرين.."إنسان الخطية" في الرسالة الثانية إلى تسالونيكي٢، بأنه المسيح الدجال.....يكتب بولس أن "إنسان الخطية" سيمتلك مجموعة من الخصائص، من ضمنها أنه "يجلس في هيكل الله، واقفا بالند ضد كل ما يُعبد، مدعيا سلطة إلهية، وأنه يقوم بجميع أنواع الأعاجيب والآيات الخادعة، وجميع أنواع الشرور. يلاحظ بولس أن "عمل الضلال" (مع انه ليس نفسه "ابن الخطية) يعمل بسرٍ حتى في أيامه وأنه يستمر في ذلك حتى هلاكه في اليوم الآخر..." راجع رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي ٢، ولعل القصد من كل هذا الإشارة إلى المعلمين الذين يعلمون البدع في إطار مسيحي كالغنوصيين وغيرهم.

من الواضح أن معالم المسيح الدجال الإسلامي بدأت بمصطلح Αντίχριστος الذي أطلقه يوحنا الرسول، وصفاته الأولية التي أعلنها بولس في رسالته إلى تسالونيكي.

قارن ما ورد في أعلاه، من ذكر لمعجزات الدجال مع الحديث الصحيح الذي أورده مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان الكلابي: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة .... قلنا : يا رسول الله ! وما لبثه في الأرض ؟ قال " أربعون يوما . يوم كسنة . ويوم كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم ..... قلنا : يا رسول الله ! وما إسراعه في الأرض ؟ قال " كالغيث استدبرته الريح . فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء فتمطر . والأرض فتنبت . فتروح عليهم سارحتهم ، أطول ما كانت ذرا ، وأسبغه ضروعا ، وأمده خواصر . ثم يأتي القوم . فيدعوهم فيردون عليه قوله . فينصرف عنهم . فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل . ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه . يضحك.

إن كانت هنالك أسطورة مسيحية مستندة إلى سفر دانيال :" ويظن انه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده الى زمان وأزمنة ونصف زمان " فربما تكون هي مصدر الأسطورة الإسلامية حول المدة التي سيمكث فيها الدجال والتي ذكرها نفس الحديث

هنالك حديث آخر حسن صحيح أورده الهيثمي :" لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق يعني الدجال " وكذلك في حديث تميم الداري في الصحيحين أنه في جزيرة، ربما يلمح إلى أن الدجال موجود منذ القدم بشكل يتفق مع ما يقوله بولس. كما أن الأحاديث الصحيحة تقول بأن الدجال سيدعي الإلوهية كما في الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل ومجمع الزوائد للهيثمي :" إنه –أي الدجال– يبرئ الأكمة والأبرص ويقول أنا ربكم. "

قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد وعبد الوهاب، أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمالِ عليها ظَفرةٌ غَلِظة وإنه يُبْرِىءُ الأكْمَه والأبْرَص، ويحيي الموتى، ويقول أنا رَبُّكم فَمَنْ قال أنْتَ رَبِّي فقد فتِنَ، ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عُصِمَ مِنْ فتنته ولا فِتْنَةَ عليه ولا عذابَ، فيلبث في الأرض ما شاء الله ثم يجيءُ عيسى ابنُ مريمَ من قِبَل المغربِ مُصَدِّقاً بمحمد وعلى مِلّتِهِ فيقتل الدجالَ ثمَّ إنمَا هُو قِيَامُ السَّاعَةِ"

هنالك اتفاق على أن مجاعات ستحدث وأن الدجال سيكون فتنة للجائعين والعطشى **فيقول مار إفرام السرياني: "الذين تقبلوا ختم الوحش سيسرعون إليه طالبين المعونة وقائلين أعطنا لنأكل ونشرب..**" وحسب الرواية الإسلامية ستسير مع الدجال "جبال الخبز وأنهار الماء" (صحيح البخاري ومسلم وغيرهما)

إشارة أخرى في سفر دانيال٧ إلى "قرن صغير" مع نهر من نار يجري من قدامه، يفسرها البعض بانها تعود إلى المسيح الدجال (المسيحي)، قد تكون لها علاقة ب"قرن الشيطان" الذي تقول الأحاديث الصحيحة انه يخرج من نجد او المشرق عموم، مع أن قرن تعني جيلا أيضا، كما أن الأحاديث تتكلم عن أن للدجال نارا وجنة.

من الواجب ذكره وجود شخصية المسيح الدجال (أرميلوس) في المعتقد اليهودي [تأثراً بالعقائد والأساطير المسيحية]، إلا أنه لا يبدو

أن للأساطير التي حيكت حوله تأثير على نشوء الأساطير الإسلامية.

المسيح الدجال المسيحي

يبدأ صاحب المقال بالحديث عن السبب وراء نقل الأحاديث الإسلامية موضع قتل الدجال إلى مدينة اللد فيقول: :

لقد تولد عن قصة إنقاذ أندروميدا (المرأة المسلسلة. المترجم)من وحش البحر معتقداتٍ جانبية عديدة، والأسطورة تنفسها تستند إلى أساطير أقدم. فبسبب أن الأم العذراء قد تفاخرت بأنها أشد بياضا من ربات البحر –النيريدات Nereids (بنات بوسيدون إله البحر عند اليونانيين. المترجم) –، أرسل بوسيدون وحش بحرٍ يخرب بلاد أبيها، سيفيوس ملك إثيوبيا. لحسن الحظ، وعدت المتنبئة في معبد أمون بالخلاص إن ان أندروميدا سلّمت إلى الوحش، عندها قيدها أبوها بالصخرة. وبينما هي في محنتها المريعة هذه، إذ رآها پرسيوس، الذي بعد أن تمكن من قطع رأس الگرگون (ساحرة شعرها من الأفاعي ومن نظر إلى وجهها تحول إلى صخرة. المترجم) ، أظهره للوحش، وهكذا انقلب إلى صخرة، ثم أن پرسيوس تزوج من أندروميدا.

پرسيوس يقتل التنين

إن حبكة هذه القصة شائعة، لأن القصص الخيالية في كل مكان تخبرنا عن بطلٍ يقتل التنين لينقذ عذراءه الأسيرة. إلا أن علينا أن نعرف أن "وجود المرأة" إقحام لاحق، ولكنه طبيعي، في سياق ملحمة التنين. في الصيغ الأقدم، يجيء البطل إلى موضع قد دمره التنين، واستجابة لتوسلات ملك البلاد، يقوم البطل بذبح التنين، وهكذا ينهي عصرا من الرعب.

بشكلٍ طبيعي، في القصص الخيالية يكون المحارب والتنين جزءا من عالمنا هذا، إلا أنه بعد نشر أعمل گونكل (ناقد. المترجم)، أصبح من الواضح أن مثل هذه القصص لها أصلٌ في الملاحم بابلية الطابع والتي يتغلب فيها محاربٌ سماوي على وحشٍ من الزمن القديم. (لعله يشير إلى قتل الإله مردوخ الوحش تيامت –المترجم)

مردوخ يقتل تيامت أو تعامة

لأجل فهم التطور اللاحق الذي جرى على أسطورة پرسيوس علينا أن نلاحظ أن مسرح القصة كان محدد الموضع، وكانت نواحي أرسوف ويافا (في فلسطين. المترجم) المسرح التقليدي للحادثة. لقد نقل هذا التحديد المواجهة من أفريقيا إلى الأرض المقدسة.

علينا الآن أن نترك پرسيوس لوقت قصير لغرض الإمساك بخيط آخر من خيوط بحثنا في الأسطورة. يقال بأن القديس جورجيس (القديس جورج، مار جرجس، مار گورگيس. المترجم) شفيع إنجلترا، وأرَجون (في إسبانيا. المترجم) والبرتغال، قد نشأت في كبدوقية، إقليم من أقاليم آسيا الصغرى. اضطر جورجيس بسبب السياسة المعادية للمسيحية لدقلديانوس (الامبراطور الروماني الوثني. المترجم) إلى الاعتراف بإيمانه أمام الإمبراطور، مما أدى إلى تعذيبه حتى الموت في نيقوميديا في ٢٣نيسان من العام ٣٠٣. إلا أنه قد وُجد تقليد يجعل من اللد (في فلسطين التاريخية. المترجم) موطنا للقديس الشهيد. إن هذه البلدة لا تبعد إلا عشرة أميال عن يافا، وحدث أنه مع مرور الوقت انتقلت الأسطورة أعلاه من پرسيوس وعزيت إلى القديس جورجيس. لاحقا، تم تخليد هذا الحدث من خلال نقشٍ

بارزٍ في كنيسة اللد، والذي يظهر القديس جورج وهو يحارب التنين بكل وضوح.

يعلل السير جورج آدمز انتقال الشخصية أعلاه من خلال إشارته إلى أن اشتهار قصة الشهيد توافقت مع انتصار المسيحية على الوثنية. إن كان هذا هو دافع مختلقي الأسطورة، نكون مضطرين على الأقل للاعتراف بأن الرمزية ليست لائقة –بجورجيس– فحسب، بل أنها تتفق بشكلٍ غريب مع الصيغة البابلية الأصلية للأسطورة.

تحت هذه الظروف لا يمكننا أن نتفاجأ من أن المسلمين، لعدم تعرفهم على الشخصية المصورة في النقش البارز –في كنيسة اللد– وعلى خصمه، قد فهموا النقش على أنه يمثل صراعا بين المسيح والمسيح الدجال. من هنا ظهر التقليد الإسلامي الذي يقول بأن المسيح سيقتل المسيح الدجال خارج باب اللد.

لقد طرح أحد الباحثين المعاصرين اقتراحا مثيرا للاهتمام، فقد وجد في اسم "الدجّال" تحريفا ل "دراگون Dragon." إن كان هذا الاشتقاق صحيحا، فإن هذه العملية تكون بالفعل عملية مثيرة تطور فيها الوحش، الشخصية الرمزية التي تمثل الوثنية التي تغلبت عليها المسيحية، عن أول خصمٍ كبير لإله إسرائيل."



القديس جورجيوس (جرجس) يقتل التنين في نقش على باب كنيسة اللد

روى أحمد بن حنبل:

١٤٩١٩ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ مُجَمِّعَ ابْنَ جَارِيَةَ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ يَقْتُلُهُ ابْنُ مَرْيَمَ بِبَابِ لُدٍّ

١٤٩٢٠ - حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا لَيْثٌ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَقُولُ سَمِعْتُ عَمِّي مُجَمِّعَ ابْنَ جَارِيَةَ يَقُولُ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ

١٦٩٧١ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ بِمَكَّةَ إِمْلَاءً قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الطَّائِيُّ قَاضِي حِمْصَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ قَالَ

ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِنَا فَسَأَلْنَاهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ قَالَ غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ جَعْدٌ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي هُوَ كَسَنَةٍ أَيَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ قَالَ فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ وَهِيَ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًى وَأَمَدُّهُ خَوَاصِرَ وَأَسْبَغُهُ ضُرُوعًا وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْءٌ وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ قَالَ وَيَأْمُرُ بِرَجُلٍ فَيُقْتَلُ فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ إِلَيْهِ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ قَالَ فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ فَيَتْبَعُهُ فَيُدْرِكُهُ فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ الشَّرْقِيِّ قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا مِنْ عِبَادِي لَا يَدَانِ لَكَ بِقِتَالِهِمْ فَحَوِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ نَغَفًا فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَهْبِطُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ بَيْتًا إِلَّا قَدْ مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَحَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ السَّكْسَكِيُّ عَنْ كَعْبٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ فَتَطْرَحُهُمْ بِالْمَهْبَلِ قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا يَزِيدَ وَأَيْنَ الْمَهْبَلُ قَالَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ قَالَ وَيُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتُ وَبَرٍ وَلَا مَدَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ قَالَ فَيَوْمَئِذٍ يَأْكُلُ النَّفَرُ مِنْ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ حَتَّى أَنَّ اللَّقْحَةَ مِنْ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنْ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنْ الْبَقَرِ تَكْفِي الْفَخِذَ وَالشَّاةَ مِنْ الْغَنَمِ تَكْفِي أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا طَيِّبَةً تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُسْلِمٍ أَوْ قَالَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحَمِيرِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ قَالَ وَعَلَيْهِ تَقُومُ السَّاعَةُ

١٧٣٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ مُجَمِّعِ ابْنِ جَارِيَةَ قَالَ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَّالَ بِبَابِ لُدٍّ أَوْ إِلَى جَانِبِ لُدٍّ

٢٣٣٢٧ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَضْرَمِيُّ بْنُ لَاحِقٍ أَنَّ ذَكْوَانَ أَبَا صَالِحٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ

قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ لِي مَا يُبْكِيكِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتُ الدَّجَّالَ فَبَكَيْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَخْرُجْ الدَّجَّالُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمُوهُ وَإِنْ يَخْرُجْ الدَّجَّالُ بَعْدِي فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ

وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَيَنْزِلَ نَاحِيَتَهَا وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ فَيَخْرُجَ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا حَتَّى الشَّامِ مَدِينَةٍ بِفِلَسْطِينَ بِبَابِ لُدٍّ وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ مَرَّةً حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابَ لُدٍّ فَيَنْزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقْتُلَهُ ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا

وروى مسلم في صحيحه:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

أقول: يذكر داود الجلبي في كتابه" الآثار الآرامية في لغة أهل الموصل العامية" التالي:

"دجّال : Dadjdjal كذّاب، ممخرق، ومنه المسيح الدجال. هو في الآرامية ܕܓܠܐ (تلفظ دگالا) كذاب، دجال خداع .دجال، المسيح الكذاب- جاء في القاموس: الدجيل كزبير وثمامة القطران. ودجل البعير طلاه به أو عم جسمه بالهناء ومنه المسيح الدجال لأنه يعم الأرض. او دجل كذب وأخرق، وقطع نواحي الأرض سيرا. أو من دجل تدجيلا غطى أو طلى بالذهب لتمويهه بالباطل. أو من الدجال الذهب أو مائه لأن الكنوز تتبعه. أو من الدجال لفرند السيف .أو من الدجالة للرفقة العظيمة. أو من الدجال كسحَاب للسرجين لأنه ينجس وجه الأرض .أو من دُجل الناس لأنهم يتبعونه – أقول لا عبرة بهذه الأقوال كلها سوى القول بأن الدجال الكذاب . وهذا غرضي من ذكر هذه الكلمة ".

بالرغم من الجلبي لا يقول صراحة بأن دجال أصلها آرامي، إلا أن ارتباك صاحب القاموس في تفسيرها يقترح علينا ذلك، وإن عرفنا بأن مصطلح ܡܫܝܚܐ ܕܓܠܐ (مشيحا دگالا) قد ورد بهذا اللفظ في ترجمة البشيطا السريانية في المواضع الذي ذكر في مصطلح) Ἀντίχριστος حرفيا: مضاد المسيح (اليونانية ، لغة السفر الأصلية، كرسالة يوحنا الثانية٢: ١٨

ܒܢܝ ܙܒܢܐ ܗܘ ܐܚܪܝܐ ܘܐܝܟ ܕܫܡܥܬܘܢ ܕܐܬܐ ܡܫܝܚܐ ܕܓܠܐ ܘܗܫܐ ܗܘܘ ܠܗܘܢ ܣܓܝܐܐ ܡܫܝܚܐ
ܕܓܠܐ ܘܡܢ ܗܕܐ ܝܕܥܝܢܢ ܕܙܒܢܐ ܗܘ ܐܚܪܝܐ ܀

نستطيع أن نستنتج بثقة، أن المصطلح سرياني الأصل، وهذا ما يؤيدنا فيه ابن منظور في لسان العرب :
"دُجِّل الناس للُقَّاطهم لأنهم يتبعونهُ. وعندي أنهُ سريانيٌّ الأصل ومعناهُ كذّاب مختال ج دجاجلة ودجّالون. ومنه الحديث (يكون في آخر الزمان دجّالون أي كذّابون مموّهون). هكذا فسّرهُ في النهاية "

يجب الإشارة أيضا إلى أن هنالك أحاديث صحيحة تقول بأن المسيح يقتل المسيح الدجال عند باب اللد كالحديث الذي صححه الألباني: "..ثم ينزل عيسى بن مريم ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه –أي الدجال- عند باب لد فيقتله"..

ثم يقول صاحب المقال:

كانون إتش إي هانوير يوفر لنا رابطا آخر مع ملحمة أخرى أكثر شيوعا تدور حول المسيح الدجال، فهو يبلغنا بأنه طبقا لأشراط الساعة حسب الرواية الإسلامية، سيكون باب الخليل (أي باب يافا في القدس) بابَ اللد حيث سيتغلب عيسى على المسيح الدجال. هذا الابتعاد عن التقليد الإسلامي الأقدم، وتحديد موقع الحادثة في أورشليم، وفي البحث عن باب يؤدي إلى اللد ، وهو غير موجود هناك، يعود إلى تأثير مباشر للأسطورة التي تعود إلى عصر ما قبل الإسلام .

في التقليد المسيحي، يُعتقدُ بأنه بعد أن يطيح المسيح الدجال بالملوك الثلاثة، سيتخذ مقر عرشه في الهيكل بأورشليم. إن هذا التوازي مع أسطورة التنين واضح. لأنه كما أن التنين سيعصف ببيت الله في السماء، كذلك سيطرد مقابله الأرضي اللهَ من حَرَمه على الأرض. ولكن كما أن البطل السماوي سيطرح التنين من العلياء ,كذلك وبنفس الأسلوب، سيطيح المسيحُ الدعيَ عن العرش في أورشليم .

لغرض الدفاع عن تقليدهم الخاص، تم تحويل الباب الذي سيحدث الصراع بقربه من قبل المسلمين من اللد إلى القدس، اتباعا لوجهة النظر المسيحية.

ثم يقول صاحب المقال :

فلنوجه انتباهنا الآن إلى الدجال، كما يتم تمثيله لنا في التقليد الإسلامي. "طبقا للأسطورة العربية يقطن –الدجال- في جزيرة في مملكة المهراج أو الزانج (جاوة). يقول بحارة سيراف وعمان أنهم يسمعون "دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة، ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق" إن هذا تطورٌ غير متوقع ، وهو يقحم عاملا –أسطوريا- غريبا على ملحمة التنين. إلا أنه ليس متعذر التفسير، لأن المسلمين لم يكونوا قط تخيريين في تركيب شخصياتهم الأسطورية.

أقول: بالرغم من أن الأحاديث الصحيحة، كحديث الجساسة، تقول بأن الدجال موجود في جزيرة بالفعل وأنها في المشرق إلا أنها لم تذكر الجزيرة بالاسم .

أما حديث الجساسة (الذي رواه مسلم) فمختصره أن صحابية هي فاطمة بنت قيس سؤلت أن تحدث حديثا عن محمد، فذكرت أن محمدا جمع المسلمين يوما للصلاة، فلما اجتمعوا أعلن أن شخصا نصرانيا، قد بايع حديثا، اسمه تميم الداري قد....

" ركب في سفينة بحرية ، مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام . فلعب بهم الموج شهرا في البحر . ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس . فجلسوا في أقرب السفينة . فدخلوا الجزيرة . فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر . لا يدرون ما قبله من دبره . من كثرة الشعر . فقالوا : ويلك ! ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ! انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة هذا الرجل في الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال فانطلقنا سراعا . حتى دخلنا الدير . فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا . وأشده وثاقا . مجموعة يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه ، بالحديد . قلنا : ويلك ! ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري . فأخبروني ما أنتم "..

ثم أنه يسألهم عن خبرهم فيجيبونه، ثم أنه يسألهم عن عن نخل بيسان ,أيثمر أم لا، وعن بحيرة طبرية، أفيها ماء أم لا، وعن عين زغر أيسقي ماءها الزرع أم لا، وعن نبي الأميين، فيجيبونه، ثم أنه يخبرهم أنه المسيح وأنه يوشك أن يخرج فيفتح القرى كلها إلا مكة والمدينة. عندها يفاخر محمد بأنه قد حذر أتباعه من فتنته قبلا، ويتنبأ بأنه يخرج من قبل المشرق .

من المثير للاهتمام أن تميما الداري هذا مسيحي، وأخاله فلسطينيا لمعرفته الجيدة بجغرافيا فلسطين، قدم إلى المدينة فأسلم، وقد أدخل إلى الإسلام إضاءة المساجد بالقناديل واقترح على محمدٍ اتخاذ المنبر كل ذلك تقليدا للكنائس المسيحية (أنظر صحيح ابن داود١٠٨١)، كما أنه ادعى أمام عمر بن الخطاب أن محمدا قد أقطعه حبرون (الخليل) بقراها. من المثير أيضا أن نجد أن هذا الرجل مشكوك في ذمته، إذ أن أحاديث صحيحة تتهمه بأنه اختلس قبل إسلامه أمانة لرجل توفي خلال مرافقته في السفر (أنظر صحيح البخاري٢٧٨٠)، فمن المحتمل أنه اختلق هذه القصة تملقا في محمد .

أما التقليد الذي يقول بأن الجزيرة تقع في مملكة المهراج (أي جاوة –في إندونيسيا حاليا- التي كانت تحكمها سلالة هندوسية هي سلالة ماجاباهيت) فقد وجدته في مروج الذهب للمسعودي حيث يقول :

"ثم يليه بحر الصنف ..... وفيه مملكة المهراج ملك الجزائر... وفي أطراف جزائره جبال فيها أمم كثيرة بيض، آذانهم مخرمة ووجوههم كقطع التراس مُطْرَقة ......وتليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة، ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق، ومن يسمع ذلك يميز بين كل نوع من أصوات الملاهي وغيره، والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون أن الدجال بتلك الجزيرة".

إذا كانت جزيرة الدجال في إندونيسيا حاليا، فمن الطريف المقارنة بين الجساسة وقرد أورانج أوتان (إنسان الغابة) غير المذنب الذي يعيش في بورنيو في إندونيسيا .

ثم يكمل صاحب المقال:

طبقا لتاريخ الطبري الدجال عملاق، ومن الخواص الثابتة في أساطير المسيح الدجال أنه سيكون أعمى في إحدى عينيه. يؤكد التقليد الإسلامي أيضا على أنه سيكون له عينٌ واحدة. إن هذه الخاصية الغريبة الأخيرة قد اشتُقت من وصف الراعي الأحمق في سفر زكريا١١: ١٧ وما بعدها من الآيات: "ويل للراعي الباطل التارك الغنم.السيف على ذراعه وعلى عينه اليمنى.ذراعه تيبس يبسا وعينه اليمنى تكل كلولا" إن أننا ربطنا هذه الخاصيات يمكننا مباشرة أن نعلل سكنى المسيح الدجال في جزيرة. لقد التبس الأمر عند المسلمين بين الدجال وبين بوليفيموس (السيكلوب ذو العين الواحدة آكل لحم البشر في أسطورة الأوديسة اليونانية. المترجم) الذي كان عملاقا، وعاش على جزيرة. إن احتقار الآلهة التي أظهره صنيعة المخيلة اليونانية هذا يلاءم حالة المسيح الدجال بشكلٍ يثير الإعجاب (أكل ضيوفه عاصيا بذلك وصايا الآلهة. المترجم .(

سيكلوب يعتدي على أصحاب أوديسيوس

أقول: فضلا عن الطبري، تشير الأحاديث الصحيحة، كحديث الجساسة، إلى أن الدجال عظيم الخلقة، أما كونه أعور، أو أنه ممسوح إحد العينين، فهو أمرٌ أشارت إليه أحاديث صحيحة (بالرغم في اختلافها في تحديد أي عينيه ستكون عوراء (كهذا كحديث النواس بن سمعان الذي رواه مسلم

"ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ... إنه شاب قطط . عينه طافئة . كأني أشبهه بعبدالعزى بن قطن . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف . إنه خارج خلة بين الشام والعراق . فعاث يمينا وعاث شمالا ....فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم . فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهرودتين . واضعا كفيه على أجنحة ملكين . إذا طأطأ رأسه قطر . وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ... (صحيح مسلم ٢٩٣٧").(

بالرغم من عدم وجود مصدر يقول بنصرانية النواس بن سمعان الكلابي، إلا أن اسم أبيه واشتهاره بالأحاديث التي تركز على الملاحم والفتن ذات الطابع الكتابي في آخر الزمان تجعلني أشك في أنه ذو خلفية مسيحية، وأنه أدخل بعض الصور الأدبية المسيحية إلى الإسلام. من الملاحظ في حديثه أعلاه تصوير المجيء الثاني للمسيح إلى الأرض بشكل يقارب التصوير المسيحي للمجيء الثاني للمسيح من بين السحاب (بمجدٍ لا يوصف .(

صفة أخرى يسبغها الطبري على الدجال هي أنه سيكون ملكا لليهود وحاكما للدنيا بأسرها، وهذه تقابل بشكلٍ كبيرٍ التقليد المعتاد للمسيح الدجال -في الديانات الأخرى-. على سبيل المثال نقرأ في نسخة من أدبيات مار إفرام السرياني : "وسرعان ما تتأسس مملكته ".يُشار إلى سعة ملكه في العديد من المصادر، على سبيل المثال يقول القديس إيرينيووس 5,30,4 ":ولكن عندما يخرب هذا المسيح الدجال كل شيء في الدنيا – سيتخذ له مقرا في الهيكل".

الاعتقاد اليهودي يقول بأن المسيح الدجال سيكون من سبط دان، وقد نبع من التفسيرات الربينية لفقرات توراتية كتلك التي في سفر التثنية٣٣: ٢٢ ,والتكوين٤٩: ١٧، وإرمياء٨: ١٦. وهذا الاعتقاد يشيع في الأدبيات المعلمين القدماء مستندا بالإشارة إلى هذه الفقرات .

لقد لاحظنا لحد الآن أن الطبري يصف الدجال بأنه عملاق، وحاكم يهودي للعالم، إلا أن يذهب إلى حد جعله يتشبه بربنا - كذا) -يسوع. المترجم) تطبيقا لنبوءة زكريا فيجعله يظهر ممتطيا حمارا كبيرا مثله، عندما يقتحم ياجوج وماجوج أسوار المدينة. إن هذه اللمسة النهائية قد أتت مباشرة من الملحمة-المسيحية- الأصيلة، وهذا الأمر تبينه حقيقة أن جوج وماجوج، سابقون دوما لأرميليوس (المسيح الدجال اليهودي) في أدبيات الرؤيا اليهودية المتأخرة.

أقول: روى مسلم أنه "يتبع الدجال ، من يهود أصبهان ، سبعون ألفا . عليهم الطيالسة) مسلم ٢٩٤٤) كما صحح ابن حجر ان الدجال يخرج من يهودية أصفهان، أي حارة اليهود فيها) فتح الباري ١٣/ ٣٤٠). أما حديث حمار الدجال، وكبر حجمه، فهو ضعيف وهذا نصه: " وروى أبو نعيم عن أبي حذيفة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(يصف حمارَ الدجّال: يخوض البحرَ لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيبلغ قعره فيخرج الحيتان ما يريد"

من الواضح لي أن واضعي هذه الأحاديث قد استغلوا وجود تقاليد مسيحية تصف الدجال باليهودي خلال حركة أبو عيسى إسحق بن يعقوب الأصبهاني ، وهو يهودي خرج على بني أميه في عهد عبد الملك بن مروان (٦٨٥-٧٠٥ ب.م (في أصفهان في جماعة من قومه مدعيا بأنه المسيح المنتظر (أنظر الملل والنحل للشهرستاني.(

من المثير للاهتمام وجود كثير من الأحاديث التي تربط زمنيا بين أحداث من قبيل فتح المدينة وفتح القسطنطينية و"ملحمة" من نوع ما مع ظهور الدجال، ولعل وضعها أيضا متعلق بالأحداث الأخرى التي شهدها عهد عبد الملك بن مروان تغلب جيشه بقيادة الحجاج على عبد الله بن الزبير واستباحة المدينة، وحملاته على بيزنطة عام ٦٩٢ ، وبنائه قبة الصخرة وتعميره المسجد الأقصى. أنظر الحديث أدناه:

ورد حديث حمار الدجال الضخم في مسند أحمد 14954

عن معاذ بن جبل: عمران بيت القدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبيه ثم قال : إن هذا الحق كما أنك هاهنا(أخرجه ابن كثير في إرشاد الفقيه٢/٢٠٤ وصحح سنده.(

ثم يكمل صاحب المقال فيقول:

في "أخبار الزمان وما أبداه الحدثان ص ١٥٠" (المنسوب للمسعودي. المترجم) نقرأ أن الدجال مقيد إلى صخرة في جزيرة في البحر، وأن الشياطين يجلبون له الطعام. يقال بأنه قد استضاف تميما الداري، وهو شخص عاصر النبي .
يستدعي التقييدُ إلى الصخرة تقييدَ پروميثيوس ,ولكن ان كان هذا سيثبت مصدر هذا التفصيل في القصة، علينا عندها ان نشير الى ان مبتكري اسس التراث الاسلامي قد اخطأوا خطا كبيرا، لان پروميثيوس، عكس المسيح الدجال بالضبط، يعتبر مخلصا ". Heilbringer إلا أن القصد قد يكون تقييد الحية القديمة) إبليس.(

أقول: الأحاديث الصحيحة تقول هذا بالفعل. أما بروميثيوس فقصته أنه، حسب الميثولوجيا اليونانية، كان جبارا أو "تيتانا" حكيما علم الإنسان جملة من المعارف من ضمنها استخدام النار، فعاقبه كبير الآلهة زيوس بأن قيده إلى جبل في القوقاس ودبر له أن يقاسي العذاب يوميا.

بروميثيوس مقيدا

ثم يكمل صاحب المقال فيقول :

لدينا في أدبيات مار أفرام السرياني تقليدٌ يقول بأن للمسيح الدجال رسلٌ ووزراء من الشياطين، ويقول كتاب-Pseudo Hippolttus xxix.iii.10أن "لأنه سيصور شياطينه بهيئة ملائكة نور، وسيقود جنودا ذوي أجسام لطيفة (أرواح)." من الممكن اقتباس نصوص اخرى للغرض نفسه، مما يكشف مديونية الإسلام للأسطورة الأصلية .

أقول: تذكر الأحاديث الصحيحة أن الشياطين ستُبعث مع الدجال وتكلم الناس فتكون فتنة، أو تتمثل لهم في هيئة أشخاص)أنظر مثلا مجمع الزوائد للهيثمي٧/ ٣٤٦.(
انظر الهامش في آخر المقال فهناك أحاديث من كتب أحاديث أقدم وأهم ولا أدري كأن ابن المقفع كان بظروف سيئة ما فلم يكن معه إلا مجمع الزوائد وهذا عجيب- لؤي عشري

ثم يكمل فيقول:

في جميع الروايات الإسلامية، يتم تمثيل المسيح الدجال بوحش. في هذه الجزئية، عاد المسلمون إلى الاقتباس من مصادر مسيحية ويهودية أقدم. يكشف نص البعض على أن المهدي وليس المسيح هو من سيطيح بالدجال –كذا- عن ارتباك المحدثين والقصاصين المسلمين وتناقضهم بخصوص الصراع ضد المسيح الدجال. من المفترض ان يكون المهدي سليلا للنبي، وآخر الأئمة، والذي طبقا للمسلمين السنة، سيجيء إلى الأرض في يوم القيامة –كذا- وينشر راية الإسلام في أرجاء الدنيا. إن هذا الأخير هو الصيغة المُأسلمة كليا للملحمة :فالمرحلة الوسطى تشمل فكرة ان حكم المهدي سيطيح به الدجال، حتى يطيح عيسى بالدجال بعد نزوله ثانية. إن آخر صيغة للقصة ربما يدين بشيء لعقيدة وجود شخصيتين مسيّانيتين) مسيحَين) كما يشرح القديس جوستين. إلا أن من المُلاحَظ، أن هنالك تقليدا قويا يقول بأنه: "لا مهدي إلا عيسى." سنوك هرگرونج يتحدث عن استخدام هذا الحديث في– مناهج-الصفوف التركية الرسمية، لإثبات أن المهدي الحقيقي يجب أن يهبط من بين الغيوم، وهكذا تميل –المناهج- إلى تكذيب جميع المهدويين الكذبة الذين يخرجون من وسط المجتمع الإنساني.

أقول: في الحقيقة، لم أجد أي مصدر يقول بأن قتل الدجال سيكون على يد المهدي، جميع المصادر، حتى الضعيفة على حد علمي، تقول بأن قتله سيكون على يد المسيح. أما وجود شخصيتين مسيانيتن فهي فكرة دينية يهودية تقول بأنه" بسبب ثبات

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك بن بحار، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عمرانُ بيتَ المقدّس خرابُ يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينيِة، وفتح القسطنطينية خروج الدجال قال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبَه ثم قال: "إنَّ هَذَا لَحَق مَثْلُ مَا إنَّكَ ها هُنَا أَوْ كَمَا أنَّكَ قاعد".
وهكذا رواه أبو داود، عن عباس العنبري، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به، وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق

فكرة موت المسيح المنتظر، والتي تتعارض مع دوره كمخلّص، في التقليد التلمودي، تم حل الموضوع من خلال شطر شخصية المسيح المنتظر إلى شخصيتين إحداهما من سبط افرايم ونسل يوسف، والذي سيقود الجيوش إلا انه يقتل على يد جوج وماجوج، والاخر ,الذي من سبط ي يهوذا ونسل داود، هو الذي سيكمل عمل الأول فيقود بني إسرائيل إلى النصر النهائي ويبدي عصرا مسيانيا من النعمة .

يستخلص صاحب المقال حديثه بقوله:

خلاصة لمختصر تاريخ المسيح الدجال في التراث الإسلامي ربما نلاحظ أنه، بينما تبنى المسلمون شخصيته، إلى درجة ما، وأقحموها في دينهم وعقائدهم، إلا أنه غير قليلٍ من الكهنة المسيحيين قد عرّفوا الشخص محل الاستفهام بالنبي نفسه أو بالإسلام عموما، أفنستطيع –بعد ذلك- أن نقول بأنهم مخطئين تماما- كذا-؟

أقول: بما أن الكاتب، قد تطرق الى الاتهام الموجه إلى محمد بأنه المسيح الدجال، علما أن محمدا واحد من بين كثيرين ألصقت لهم هذه التهمة في العالم المسيحي , ربما يكون من اللائق أن أذكر اسم شخصية اتهمها محمد نفسه، أو كاد، بأنها المسيح الدجال، ألا وهي صافي ابن صياد، كان من يهود المدينة عاصر النبي في طفولته وجماعة من الصحابة في شبابه، فلعله أسلم، وكان ابنه عمارة تابعيا محدثا. يبدو أنه كان مصابا بالصرع، وتم استغلال حالته من قبل اقرباءه لاستدرار المال، فاعتبروه متنبئا ,ويبدو أنه قد أثار في نفسِ محمدٍ المشبعة بالخرافات المخاوف، لدرجة أنه كان يتسلل خلسة ليعرف حاله. ولازالت الشكوك تدور حوله إلى اليوم بالرغم من أنه قد نفى عن نفسه هذا الشيء (البخاري١٣٥٥، البخاري٦٨٠٨، مسلم٣٩٣٢، مسلم٥٢١٠(

بايكولا ,بومباي
إي جَي جَنكِنسِن

الهوامش
-1في قصة بال والتنين الأبوكريفية يتم نقل القصة بشكلٍ يعكس العبقرية الدينية اليهودية، وهكذا تتميز نوعا ما عن سائر حبكات القصص الأخرى. (بال والتنين، تحكي قصة تغلب النبي دانيال على تنين كان البابليون يتعبدون له. المترجم(

-2أنظر ما كتبه گنكل في مواضع عدة من Schopfung und Chaos

-3الجغرافية التأريخية للأرض المقدسة.

-4تقول تقاليد أخرى أن المسيح الدجال سيظهر إما في خراسان أو في الكوفة أو في حارة اليهود في أصفهان. أنظر دائرة المعارف الإسلامية تحت مدخل" دجّال"

-5الجغرافية التأريخية للأرض المقدسة.

-6الرسالة الثانية إلى تسالونيكي٢: ٣، إرينيوس ٥,٣٠,٤ ، ٥. ٢٥ ، ١ Sibl. Orac 12 ,.Hipp 70. 27. 12 .إكس، الكتاب المنحول لأفرام" . (Pseudo-Ephram) وبدخوله هذا (الهيكل) سيتوج نفسه إلها،." رؤيا يوحنا المنحول. ٦. المجلد E.,تعليق هيلاريوس على سفر متى١٥، إرفرام السرياني٨ Pseudo-Meth 99. :إلخ. أنظر أيضا "أسورة المسيح الدجال" (الترجمة الإنجليزية) الصفحات ١٦٠ وما بعدها.

-7أنظر ما كتبته في "مقولات يسوع غير المكتوبة،" الملحق بي.

8-دائرة المعاريف الإسلامية. الدجال

9-أنظر ما كتبته في "مقولات يسوع غير المكتوبة ",Unwritten Sayings of Jesus الصفحات ٦٦ وما بعدها.

10-أنظر أوديسة هوميروس Bk9 .

11-أنظر أيضا Iren. 5.251: Hipp. 52.27.12: Sibl. Orac. 12 (X): Pseudo-Johannine Apoc. 6 (Codex E)

12-أنظر بوسيه في "أسطورة المسيح الدجال " Anti-christ Legend لأجل الحصول على جميع المصادر. الترجمة الإنجليزية ص١٧١ وما يليها .

13-أنظر : Sibl. Orac. 3.319:322 مشناه إديوث ٢،١ ، "أسطورة المسيح الدجال" لبوسيه) الترجمة الإنجليزية) ص١٩١، قاموس الكنيسة الرسولية Dictionary of the apostolic church لهاستنگ تحت موضوع "جوج وماجوج Gog and Magog" , موسوعة الكتاب المقدس Ency. Bib. مقالة المسيح الدجال II 12. Col. 182.

14-مقالة "الدجال" في Islam and Praries d'Or. 4.28

15-Rev. 20:2

16-أنظر - أنظر ما كتبته في "مقولات يسوع غير المكتوبة ",Unwritten Sayings of Jesus الصفحات ٦٦ وما بعدها , وانظر ما كتبه إم آر جَيمس في .Lost Apocrypha of the Old Testament ص٥٧ وما يليها ,وانظر Test of the Lord إلخ.

17- Mohammedanism ص١٠٨. والتر في Ahmadiya Movement ص٣٧ وما يليها.

18-كويل في .Mohamed and Mohammedanism لأجل تعريف أقدم أنظر سفر تلميذ القديس بطر المدعو كليمنضوس بنسختيه العربية والإثيوبية، وانظر رؤيا بطرس الرسول التي كتبها كليمنضوس. أشار دلمان إولا في مطالعة شاملة للنص الإثيوبي إلى التوقعات الخاصة بالإسلام. تأتي أولا إشارة إلى حكام أمويين (محمد إلى أبي بكر) بعد ذلك تأتي رواية للمعركة التي شنها مروان بن محمد، بعدها يتحدث المتكلمن عن أربعة إمبراطوريات: النسر-بابل، الفهد-اليونان، الأسد-روما، والوحش آرني (التنين، الحية)-أولاد إديو، الذي يمثل الإمبراطورية الإسلامية.

دورية العالم الإسلامي، المجلد ١٩ لعام ١٩٣٠ ص.٥٠-٥٥ .

المقال الأصلي: إي جَي جَنكِنسِن
ترجمة وتعليق: ابن المقفع

مصادر التعليقات:
1-الدرر السنية، الموسوعة الحديثية الإلكترونية
2-الموسوعة البريطانية: مقالات Antichrist و "dajjal"و"Abd-Almalik bin Marwan"
3-الويكيبيديا: مقالات Antichrist, messiah claimants , dajjal , Armilus , Ya'qub bin Ishaq, :
4-الآثار الآرامية في لغة أهل الموصل العامية.
5-خطاب في مجيء الرب ثانية ونهاية العالم ومجيء المسيح الدجال لإفرام السرياني

6- الكتاب المقدس، ترجمة فان دايك
7- الكتاب المقدس، ترجمة البشيطا السريانية
8- مروج الذهب للمسعودي
9- The Two-Messiah Theory
10- لسان العرب لابن منظور

من أحاديث اتباع الشياطين للدجال كذلك:

روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال: "إنّ بينَ يديه ثلاثَ سَنينَ سنةً تمسكُ السماءُ ثلثَ مطرَها والأرضَ ثُلُثَ نَباتَها، والثَّانَيَةُ تُمْسَكُ السماءُ ثُلُثَيْ مطرها والأرضُ ثلثي نباتَها، والثالثةُ تُمْسَكُ السماءُ مَطَرَها كلَّه والأرضِ نباتَها كُلّه، ولا تبقى ذات ضَرس ولا ذات خُف من البَهَائم إلا هَلَكَتْ، وإن مَنْ أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقولَ: أرَأيْتَ إن أحييتُ لكَ أبَاكَ وأحْيَيْتُ أخَاكَ ألَسْتَ تَعْلَمْ أني رَبُّكَ؟ فيقولَ: بَلي، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ الشّيطان نَحْوَ أبيَهَ وَنَحْوَ أخَيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقومُ في اهْتَمَام وغَمّ مَمَّا حَدَثَهُمْ قالت: فَأخَذَ بَحَلْقَتِي الباب وقال: مَهْ مَهْ أسْماءُ، قالت: قلت يا رسول الله وسلم خَلَعْتَ أفئدَتَنا بذكرَ الدّجالَ قال: فإن يَخْرُجُ وأنا حي فأنا حَجَيجُهُ وَإلاَّ فإن رَبي خَليفَتي عَلَى كُلِّ مؤمَن قالت أسماءُ: يَا رسول الله واللَّهَ انا لنَعْجَنَّ عَجَينَنَا فَمَا نَخْتَبَزُه حتى نجوعَ فكيف بالمؤمنين يَوْمَئذ. قال: يَجزَيهَمْ ما يَجْزَي أهْلَ السماءَ من التَّسْبَيح والتقديس" .

وكذلك رواه أحمد أيضاً، عن يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن عبادة، عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به، وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد في حديث أبي أمامة الطويل، وفي حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضاً

قال أبو عبد الله بن ماجه، حدثنا علي بن محمد بن ماجه، حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن رافع أبي رافع، عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو، عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثرُ خُطْبَتَه حديثاً حَدَّثنَاهُ عن الدجال وحَذَّرْنَاهُ فكانَ من قوله أنْ قَالَ: "إنَّهُ لم تكن فَتْنَةٌ في الأرض مُنْذُ ذَرَأ اللَّهُ ذُرِّيَّة آدَمَ أعْظَمَ من فتنة الدجال، وإن الله لَمْ يَبْعَثْ نبيّاً إلا حَذَّرَ من الدجال، وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخرُ الأمَم، وهو خارج فيكم لاَ مَحَالَةَ، فإن يخرج وأنا بين أظْهرَكُم فأنا حَجَيجٌ لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حَجَيجُ نَفْسَهَ، والله خَلَيفتي علي كل مسلم، وإنه يخرج من خَلَّة بين الشام والعراق فيَعَيث يميناً وشمالاً. يا عباد الله أيها الناس فاثبُتوا، وإني سَأصَفُه لكم صَفَةَ لم يَصفْها إيَّاه نبيٌّ قَبْلي، إنَّهُ يَبْدأ فَيَقولُ: أنا نَبي ولا نَبيَّ بَعْدَي، ثمّ يُثنِّي فيقول: أنا ربّكم، وَلاَ تَرَوْنَ ربكم حتي تَمُوتوا، وإنَّه أعورُ وإن ربكم عزَّ وجل ليس بأعورَ، وإنه مَكْتُوبٌ بين عينيه كافرٌ يقرؤُه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنَّةً وناراً. فنارُه جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نار، فمن ابْتُلَيَ بنَارَهَ فَلْيَسْتَغثْ بَاللَّهَ وليقرأْ فَوَاتَحَ الكهْفَ فَتَكُونَ عَلَيْهَ بَرْداً وَسَلاماً كما كانت النارُ على إبراهَيمَ، وإن مَن فتنته أن يقول لأعرابَيّ أرأيت إن بَعَثْت لك أبَاكَ وأمَّكَ أتشهد أنِّي ربُّك؟ فيقول له: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلْ لَهُ شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بُنَيّ اتَّبَعْهُ فإنه ربُّك، وإن من فتنته أن يُسَلِّط على نفس واحدة فيقتلها يَنْشُرُها بالمَنْشَارَ ثم يُلْقَيها شقَّتين، ثم يقول انظروا إلى عَبْدَي فإني أبتَعَثُهُ الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري، فيَبْعَثُهُ الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربِّي اللَّهُ، وأنت عدوّ اللَّهَ الدجالُ واللَّهَ ما كنتُ بَعْدُ أشدَّ بَصَيرَةً بَكَ منِّي اليومَ".

نقرأ عن سنحاريب في واحدة من الهاجادة، يوردها لويس جينزبرج بالجزء الرابع تحت عنوان: حزقيا Hezekiah

هذا الملك الآشوري، الذي غزا كل العالم، جهز جيشاً ضد حزقيا ليس له مثيل، إلا إن كان جيش الملوك الأربع الذين هزمهم إبراهيم، والجيش الذي سوف يحشده جوج وماجوج في العصر المسيحاني. لقد تألف جيش سنحاريب من أكثر من مليوني ونصف مليون فارس، منهم خمس وأربعون ألف أمير راكبين على عربات ومحاطين بعشيقاتهم، وبثمانين ألف جندي متدرع [لكل منهم_م]، وستين ألف سيّاف، لقد امتد المعسكر على مساحة أربعمئة فرسخ. والبهائم المسرجة واقفةً عنقاً إلى عنق عاملين خطاً طوله أربعون فرسخاً. لقد كان الجيش مقسماً إلى أربعة فرق. بعدما عبر الأول [نهر] الأردن، صار جافاً تماماً تقريباً، لأن الجنود قد أطفؤوا ظمأهم بماء النهر، لم يجد الفريق الثاني شيئاً لتهدئة عطشهم سوى المياه المتجمعة تحت حوافر الخيول، اضطر الفريق الثالث لحفر آبار، وعندما عبر الفريق الرابع نهر الأردن أثاروا سحباً عظيمةً من الغبار. بهذا الجيش الضخم أسرع سنحاريب ماضياً...إلخ

Sanhedrin 93b, and with variations: Tosefta Targum Isiah10: 31, comp. also Mekilta Shirah2: 36a, Apocalypse of Baruch63: 7, Seder 'Olam23, Tosefta Sotah3: 18, Sh.R18: 5, Tehillim79: 358-359, Tan.B 3: 38, ER7: 44-45

غالباً من هذا النص الأسطوري الذي يصور حجم جيش سنحاريب بشكل أسطوري، أو من نص هاجادي آخر يتكلم بصورة مماثلة عن جيش جوج وماجوج، يقول ناسبو الأحاديث إلى محمد عن يأجوج ومأجوج:

روى مسلم في صحيحه ٢٩٣٦:

.........ويبعث اللّه يأجوجَ ومأجوجَ وهم من كل حَدَب يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أوائلهُم على بُحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرةً ماءُ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابُهُ حتى يكون رأسُ الثورِ لأحَدِهم خيراً من مائة دينارٍ لأحدكُم اليومَ........

ومن قول المسيح الدجال الأسطوري لتميم الداري وصحبه، حسب الأسطورة الشهيرة ٢٩٤٢:

.....فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها......

ولمن لا يعلم، فإن طبرية موضع بالأردن كما جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي، ولعل بحيرة طبرية (وتعرف في إنجيل المسيحيين ببحر الجليل)هي ما جزء مما يسميه التوراة بنهر الأردن أو الأردن، فمصدر ماء بحيرة طبرية هو تغذية من نهر الأردن:

جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي:

طبرية: هذه كلها أسماء أعجمية، وطبرية في الإقليم الثالث طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وفتحت طبرية على يد شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ صلحا على أنصاف منازلهم وكنائسهم وقيل: إنه حاصرها أياما ثم صالح أهلها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم إلا ما جلوا عنه وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعا ثم نقضوا في خلافة عمر رضي الله عنه واجتمع إليهم قوم من شواذ الروم فسير أبو عبيدة إليهم عمرو بن العاص في أربعة الاف وفتحها على مثل صلح شرحبيل وفتح جميع مدن الأردن على مثل هذا الصلح بغير قتال، وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطل عليها وهي من أعمال الأردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت المقدس وبينها وبين عكا يومان وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير فعنده آخر العمارة، قال علي بن أبي بكر الهروي: أما حمامات طبرية التي يقال إنها من عجائب الدنيا فليست هذه التي على باب طبرية على جانب بحيرتها فإن مثل هذه كثيرا رأينا في الدنيا وأما التي من عجائب الدنيا فهو موضع في أعمال طبرية شرقي قرية يقال لها: الحسينية في واد وهي عمارة قديمة يقال إنها: من عمارة سليمان بن داود وهو هيكل يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض إذا اغتسل فيها صاحب ذلك المرض بريء بإذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا صاف عذب طيب الرائحة ويقصده المرضى يستشفون به وعيون تصب في موضع كبير حر يسبح الناس فيه ومنفعته ظاهرة وما

استدراك: عثرت على نص مترجم مختلف للهاجادة عن جيش سنحاريب، وهي تفسير أسطوري لإشعيا ١٠: ٣٢، موجودة على هوامش بعض نسخ الكتاب المقدس العبرية، وفيه زيادة أن رقاب أحصنة سنحاريب طولها أربعون ذراعاً

In Chaldee paraphrase of Isaiah by Jonathan Ben Uziel, Translated by C. W. H. Pauli, page38:

Buxtorf's and Walton's, and several of the Jewish editions, the Bible Magna, both the Venice editions & c have a sadly fabulous interpolation in this veres an interpolation on Isaiah 10: 32 Whic I partly give here, but first the text of the Royal Polygot, says: the neck of his horses forty parasangs

لكن الذي في التلمود بسفر سنهدرين Sanhedrin 93b أن طول صف خيوله المصفوفة رقبة إلى جوار الأخرى أربعون ذراعاً، وليس طول رقبة كل حصان منها

والأسطورة مبنية على تفسير هاجادي خرافي لإشعيا ٣٧: ٢٥ (٢٤عن يد عبيدك عيّرت السيد وقلت بكثرة مركباتي قد صعدت إلى علو الجبال عقاب لبنان فأقطع أرزه الطويل وأفضل سروه وأدخل أقصى علوه وعر كرمله.٢٥ أنا قد حفرت وشربت مياهاً وأنشف ببطن قدمي جميع خلجان مصر.) ولإشعيا٨: ٨ (ويندفق إلى يهوذا. يفيض ويعبر. يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل)

Rab Judah said in Rab's name: The wicked Sennacherib advanced against them with a force consisting of forty-five thousand princes, each enthroned in a golden chariot and accompanied by his ladies and harlots, eighty thousand warriors in coat-of-mail, and sixty thousand swordsmen of the front line, the rest cavalrymen. A similar host attacked Abraham, and a like force will accompany Gog and Magog.15 In the Baraitha it was taught: The length of his army was four hundred parasangs, the horses standing neck to neck formed a line forty parasangs long, and the grand total of his army two million, six hundred thousand less one. Abaye inquired: Less one ribbo [ten thousand], one thousand, one hundred, or one? The question stands over.

A Tanna taught: The first company swam across, as it is written, he shall overflow and go over (Isaiah 8:8); the second walked across, as it is written, he shall reach even to the neck; the third cast up the dust [of the river bed] with their feet and found no water in the river to drink, until it was brought from elsewhere and they drank, as it is written, I have digged, and drunk water.(Isaiah 37: 25)

قارن مع مسند أحمد بن حنبل:

١٤٩٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنَ الدِّينِ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ، الْيَوْمُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ :أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ - ك ف ر مُهَجَّاةٌ - يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ، يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهُمَا اللهُ عَلَيْهِ.....إلخ

إسناده على شرط مسلم، وأبو الزبير لم يصرح بسماعه من جابر.

وانظر بسط أحاديث الدجال في كتاب" النهاية "لابن كثير ١/ ١٠٣ وما بعدها

وأخرجه ابن خزيمة في" التوحيد "١/ ١٠٢ ٥٣٠ من طريق أبي عامر العقدي، والحاكم ٤/ ٥٣٠ من طريق حفص بن عبد الله السلمي، كلاهما عن إبراهيم بن طهمان، بهذا الإسناد -ولم يسق ابن خزيمة لفظه، ووقف الحاكم فيه إلى قوله : "وقامت الملائكة بأبوابها."

وعند الشيعة في كتاب إكمال الدين، وعنه ينقل بحار الأنوار ج٥٢ ص٧٤ حديث٢٦، وفيه:

....فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصائد فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بن عينيه مكتوب " كافر " يقرأه كل كاتب وامي. يخوض البحار ، وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ، يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض منهلا منهلا....

وعند الشيعة، جاء الحديث عن المسيح الدجال في كتاب إكمال الدين، وعنه ينقل بحار الأنوار ج٥٢ ص٧٤ حديثي٢٦ و٢٧:

٢٦ – ك : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن أرقم ، عن أبي سيار الشيباني ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمدالله وأثنى عليه ، ثم قال : سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني – ثلاثا – فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي عليه السلام : اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بها قال : نعم يا أميرالمؤمنين . فقال عليه السلام : احفظ فان علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الامانة واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الارحام ، واتبعوا الاهواء ، واستخفوا بالدماء . وكان الحلم ضعفا ، والظلم فخرا ، وكانت الامراء فجرة ، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور ، وقول البهتان ، والاثم والطغيان . وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنار ، واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف ، واختلفت الاهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقي الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب واؤتمن الخائن ، واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الامة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج . وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه ، وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ، العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصائد فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بن عينيه مكتوب " كافر " يقرأه كل كاتب وامي . يخوض البحار ، وتسير معه الشمس ، بين يديه جبل من دخان ، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام ، يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل ، تطوى له الأرض منهلا منهلا ولا يمر بماء إلا يوم القيامة. ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين ، من الجن والانس والشياطين يقوم : إلي أوليائي أنا الذي خلق فسوى ، وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى . وكذب عدو الله إنه الأعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) .ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه....إلخ

٢٧ – ك : محمد بن عمر بن عثمان بهذا الاسناد عن مشايخه ، عن أبي يعلى الموصلي عن عبد الاعلى بن حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : إن رسول الله صلى الله عليه واله صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه واله : يا ام عبد الله استأذني لي على عبد الله ، فقالت : يا أبا القاسم ! وما تصنع بعبد الله ، فوالله إنه لمجهود في عقله ، يحدث في ثوبه ، وإنه ليراودني على الامر العظيم .

قال : استأذني لي عليه ، فقالت : أعلى ذمتك ؟ قال : نعم ، قال : ادخل ، فدخل فاذا هو في قطيفة يهينم فيها فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك ، فسكت وجلس فقال للنبي صلى الله عليه واله : مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو ؟ ثم قال له النبي صلى الله عليه واله ما ترى ؟ قال : أرى حقا وباطلا وأرى عرشا على الماء فقال : اشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله ! فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فما جعلت الله بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى عليه السلام بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه : ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل ، هذا محمد قد أتاك ، فسكت فقال للنبي صلى الله عليه واله : مالها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو ؟ فلما كان في اليوم الثالث صلى عليه السلام بأصحابه الفجر ، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان ، فاذا هو في غنم ينعق بها ، فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي صلى الله عليه واله في صلاة الغداة ثم قال : اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وما جعلك الله بذلك أحق مني .

فقال النبي صلى الله عليه واله : إني قد خبأت لك خباء ، فقال : الدخ الدخ فقال النبي صلى الله عليه واله : اخسأ فانك لن تعدو أجلك ، ولن تبلغ أملك ، ولن تنال إلا ما قدر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ! ما بعث الله نبيا إلا وقد أنذر قومه الدجال وإن الله عز وجل قد أخره إلى يومكم هذا ، فمهما تشابه عليكم من أمره فان ربكم ليس بأعور ، إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل ، يخرج ومعه جنة ونار ، وجبل من خبز ونهر من ماء ، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الارض كلها إلا مكة ولابتيها ، والمدينة ولابتيها .

تعليق شراح الشيعة في بحار الأنوار:

وقال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه واله اليهود وحلفاءهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلا في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه واله خبره وما يدعيه من الكهانة ، فامتحنه بذلك ، فلما كلمه علم أنه مبطل ، وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رئي الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله " الدخ " زبره وقال : اخسأ فلن تعد وقدرك . يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان ، وليس ذلك من قبل الوحي وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها ، وذلك معنى قوله : يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك : خلط عليك .

والجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده " ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة " وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم واهلكوا ، ونجا من هداه الله وعصمه انتهى كلامه .

أقول : اختلفت العامة (*يقصد أهل السنة*) في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره ، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره ، لما روي أنه تاب عن ذلك ، ومات بالمدينة ، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتا ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضا ما يدل على أنه ليس بدجال . وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال ، رووه عن ابن عمر وجابر الانصاري

ترى تلك الروايات في كتب القوم (*يقصد مذهب السنة*) ابواب الفتن والملاحم باب خروج الدجال كما في سنن أبى داود ج ٢ ص ٤٣٠ – إلى – ٤٣٥ ومشكاة المصابيح (ط –كراجى) ص ٤٧٢ إلى – ٤٧٩ . فما نقله المصابيح عن أبى سعيد الخدرى : انه قال صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لى : ما لقيت من الناس ؟ يزعمون انى الدجال ! ألست رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه لا يولد له ، وقد ولد لى ، أليس قد قال هو كافر ؟ وأنا مسلم ، أو ليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينه وأنا اريد مكة .ومات نقله عن ابن عمر : أنه قال : عن نافع قال كان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد ، رواه أبو داود والبيهقي في كتاب البعث والنشور .

ملاحظة: ونجد أن تفاصيل خرافة الدجال غير معتنى بها بقوة، عند الشيعة، على عكس السنة، وعندي بنسخة إلكترونية من بحار الأنوار موافقة للمطبوع في ج٨٨ يضع محققها في الهامش نقلاً طويلاً من كتب أهل السنة وخرافاتهم كسنن أبي داود ومشكاة المصابيح.

وعلى عكس السنة الذين يعتقدون أن الدجال يمكث أربعين يوماً، لدى الشيعة نص أنه يمكث تسعة أشهر، ويذكرون هذا أيضاً بحق شخصية أسطورية هي السفياني، نقلاً عن بحار الأنوار ج٥٢ ص٥٥ حديث٥١ وص٣٩ حديث٣٨ وص٨٣ حديث٧٤ وص٩٦ حديث١٤٢ وص١٠٣ حديث١٦٣ ومواضع أخرى:

٥١ – كتاب الغيبة للنعماني: ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع ، والاجتهاد في طاعة الله ، وإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد الآخرة ، وانقطعت الدنيا عليه فاذا صار في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله ، والبشرى بالجنة ، وأمن ممن كان يخاف ، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق وأن من خالف دينه على باطل ، وأنه هالك .

فأبشروا ثم أبشروا ! ما الذي تريدون ؟ ألستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله ، ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم ، وأنتم في بيوتكم آمنين في عزلة عنهم ، وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم .

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك ؟ قال : يتغيب الرجال منكم (عنه) فان خيفته وشرته فانما هي على شيعتنا فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى .

قيل : إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه ؟ فقال : من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان ثم قال : ما تصنعون بالمدينة وإنما يقصد جيش الفاسق إليها ، ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله .

٣٨ – كتاب إكمال الدين : أبي وابن الوليد معا ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الكوفي ، عن الحسين بن سفيان ، عن قتيبة بن محمد ، عن عبد الله بن أبي منصور ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كنوز الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين ، فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما .

٧٤ – كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : قرقارة ، عن محمد بن خلف ، عن الحسن بن صالح بن الاسود عن عبد الجبار بن العباس الهمداني ، عن عمار الدهني قال : قال أبو جعفر عليه السلام : كم تعدون بقاء السفياني فيكم ؟ قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة .

١٣٠ – كتاب الغيبة للنعماني:ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن عيسى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا : سته أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما .

١٤١ – كتاب الغيبة للنعماني: ابن عقدة ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن العباس بن عامر ابن رباح ، عن محمد بن الربيع الاقرع ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله جعفر (ابن محمد) عليهما السلام أنه قال : إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والاردن وحمص وحلب .

١٤٢ – كتاب الغيبة للنعماني: علي بن أحمد ، عن عبيدالله بن موسى ، عن عبد الله بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن الحسن بن المبارك ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال : المهدي أقبل ، جعد ، بخده خال ، يكون مبدأه من قبل المشرق ، وإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه : " ولو ترى إذ وقفوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب "

١٦٣ – (كتاب سرور أهل الإيمان) وباسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أنه قال : لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفيان يملك تسعة أشهر كحمل المرأة ، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ ، فيسير حتى يقتل ببطن النجف ، فوالله كأني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف ، يوم الاثنين ، ويستشهد يوم الاربعاء .

أما عند أهل السنة، فجاء في مسند أحمد بن حنبل حديث ضعيف الإسناد حسن لغيره:

٦٦٢٣ – حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا خَلَفٌ يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا مَكِيثًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: " سِتٌّ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ: مَوْتُ نَبِيِّكُمْ " صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَكَأَنَّمَا انْتَزَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ – قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَاحِدَةٌ " قَالَ: " وَيَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى عَشَرَةَ آلَافٍ، فَيَظَلُّ يَتَسَخَّطُهَا "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثِنْتَيْنِ "، قَالَ: " وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ "، قَالَ: " وَمَوْتٌ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَرْبَعٌ [قَالَ] : وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ يَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، كَقَدْرِ حَمْلِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَى بِالْغَدْرِ مِنْكُمْ "، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَمْسٌ "، قَالَ: " وَفَتْحُ مَدِينَةٍ " قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سِتٌّ "، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَدِينَةٍ ؟ قَالَ: " قُسْطَنْطِينِيَّةُ "

حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف، أبو جناب –واسمه يحيى بن أبي حية الكلبي– ضعيف، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٣٢١/٧–٣٢٢، وعزاه إلى أحمد والطبراني، وقال: وفيه أبو جناب الكلبي، وهو مدلس.

وله شاهد من حديث عوف بن مالك عند البخاري (٣١٧٦) ، وسيرد ٢٤/٦، ويخرج هناك. وآخر من حديث معاذ بن جبل، سيرد أيضا ٢٢٨/٥.

والذي في البخاري هكذا (دون ذكر التسعة أشهر): ٣١٧٦ - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زَبْرٍ قَالَ سَمِعْتُ بُسْرَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا بَاب كَيْفَ يُنْبَذُ إِلَى أَهْلِ الْعَهْدِ وَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} الْآيَةَ

هذا مماثل لتفسير هاجادي تلمودي أسطوري لنص ميخا ٥: ٣ (٣لذلِكَ يترُكُ الرّبُّ شعبَهُ إلى حين تلِدُ الوالدةُ، فيرجعُ الباقونَ مِنْ بَني قومِهِ إلى أرضِ بَني إسرائيلَ.)

حيث يزعمون في تفسير أسطوري بالتلمود أنه لن يأتي خلاص أمة إسرائيل ومجيء المسيح بن داوود الملك حتى تملك مملكة الشر على كل العالم لتسعة أشهر. (Yoma 10b, Sanh. 98b)

وفي تفسير Rashi commentary **يشير إليه لكنه يرفضه ويفسر النص بعقلانية أنه يشير إلى آلام أمة إسرائيل التي تشتد كمخاض الواضعة حتى زمن الخلاص:**

2 .Therefore, He shall deliver them until the time a woman in confinement gives birth. And the rest of his brothers shall return upon the children of Israel .

Therefore, He shall deliver them until the time a woman in confinement gives birth: He shall deliver them into the hands of their enemies until the coming of the time that Zion has felt the pangs of labor and borne her children; Zion, which is now seized by the pangs of labor, is now called a woman in confinement. [I.e., now the labor pains will cease and the redemption will come about.] But our Sages state that from here we deduce that the son of David will not come until the wicked kingdom spreads over the entire world for nine months (Yoma 10b, Sanh. 98b). But, according to its simple meaning, this is the structure as I explained.

ضد المسيح أو المسيح الدجال يأتي من المشرق وأصل هذه الأسطورة في كتب الغنوسيين

كتب مرشد إلى الإلحاد

وجدت أصل هذه الأسطورة الإسلامية في النصوص العرفانية (الغنوسية):

ففي (أعمال توما) **Acts of Thomas**

والسفر ينتمي إلى الأدب الجنوسي (العرفاني) حيث نرى تعميد توما للمهتدين بالزيت ٥ و٢٧، وذكر التجليات أو السكائن الخمس ٢٧، وترتيلة الروح العرفانية الشهيرة بعد العدد ١٠٨، وغيرها من عقائد الجنوسيين. ونقرأ في حوار توما مع أحد الشياطين المتخذ هيئة الحية السوداء الضخمة، يعرف الشيطان نفسه بأنه هو الذي أغوى آدم ليعصي الرب وقاين ليقتل هابيل والملائكة لينكحوا نساء البشر وفرعون ليصلب قلبه...إلخ، ومن ضمن ما يقول في العدد ٣٢:

I am kin to him that is to come from the east, unto whom also power is given to do what he will upon the earth

أنا قريب منه ذلك الذي سيأتي من المشرق، له كذلك ستعطى قوة ليعمل ما سيعمل على الأرض.

- ومن مخطوطات نجع حمادي نقرأ نصين استطعت العثور عليهما:

جاء في (مفهوم قوانا العظيمة) **Concept of our great powers**

Then when the times were completed, then wickedness arose mightily even until the final end of the Logos. Then the archon of the western regions arose, and from the East he will perform a work, and he will instruct men in his wickedness. And he wants to nullify all teaching, the words of true wisdom, while loving the lying wisdom. For he attacked the old, wishing to introduce wickedness and to put on dignity. He was incapable, because the defilement of his garments is great. Then he became angry. He appeared and desired to go up and to pass up to that place.

ثم عندما تكتمل الدهور، سيقوم الشر بجبروت حتى نهاية اللوجوس الأخيرة. ثم سينهض أركون المناطق الغربية، ومن الشرق سيقوم بعملٍ، سيأمر البشرَ في شره. ويريد إبطال كل التعليم، وكلام الحكمة، بينما يحب زائف الحكمة. لأنه سيهاجم القديمَ، آملاً بتقديم الشر وإعطائه الكرامة. إنه عاجز...إلخ

وجاء في (إعادة صياغة سام The Paraphrase Of Shem

After I cease to be upon the earth and withdraw up to my rest, a great, evil error will come upon the world, and many evils in accordance with the number of the forms of **44** Nature. Evil times will come. And when the era of Nature is approaching destruction, darkness will come upon the earth. The number will be small. And a demon will come up from the power who has a likeness of fire. He will divide the heaven, (and) he will rest in the depth of the east. For the whole world will quake. And the deceived world will be thrown into confusion. Many places will be flooded because of envy of the winds and the demons who have a name which is senseless: Phorbea, Chloerga. They are the ones who govern the world with their teaching. And they lead astray many hearts because of their disorder and their unchastity. Many places will be sprinkled with blood. And five races by themselves will eat their sons. But the regions of the south will receive the Word of the Light. But they who are from the error of the world and from the east – . A demon will come forth from (the) belly of the serpent. He was **45** in hiding in a desolate place. He will perform many wonders. Many will loathe him. A wind will come forth from his mouth with a female likeness. Her name will be called Abalphe. He will reign over the world from the east to the west.

– قارن مع الحديث المنسوب لمحمد:

روى البخاري:

٣٢٧٩ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

روى مسلم:

[١٣٨٠] وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى يترل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك

[٢٩٠٥] حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثني محمد بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

[٢٩٠٥] وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثني ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحي القطان قال القواريري حدثني يحي بن سعيد عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثا وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عائشة

[٢٩٤٢] حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول

الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله يترل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى أحمد بن حنبل:

٢٥٨٥١ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَامِرٌ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي.....إلخ

٢٥٨٥٢ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبٍ بِالسَّفِينَةِ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ قَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا قَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مِرَارٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا فِي جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا
قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

٢٦٠٨٢ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ عَامِرٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي
أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ لِي أَخُوهُ اخْرُجِي مِنْ الدَّارِ فَقُلْتُ إِنَّ لِي نَفَقَةً وَسُكْنَى حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ قَالَ لَا قَالَتْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ فُلَانًا طَلَّقَنِي وَإِنَّ أَخَاهُ أَخْرَجَنِي وَمَنَعَنِي السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ وَلِابْنَةِ آلِ قَيْسٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَخِي طَلَّقَهَا ثَلَاثًا جَمِيعًا قَالَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرِي أَيْ بِنْتَ آلِ قَيْسٍ إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى اخْرُجِي فَانْزِلِي عَلَى فُلَانَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا انْزِلِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ أَعْمَى لَا يَرَاكِ ثُمَّ قَالَ لَا تَنْكِحِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُنْكِحُكِ قَالَتْ فَخَطَبَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْمِرُهُ فَقَالَ أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَتْ فَأَنْكَحَنِي مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ٢٦٠٨٣ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ
خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي مِنْ الْقَيْلُولَةِ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ فَقَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا فَقَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالُوا قُلْنَا مَا أَنْتَ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي

فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

١٢ – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

٣٣ – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفَاقَ مِنْ مَرْضَةٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاعْتَذَرَ بِشَيْءٍ وَقَالَ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

٨٠٩٩ – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَّالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ

٦٥٧٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ
لَمَّا جَاءَتْنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامٍ يَقُومُهُ نَوْفٌ فَجِئْتُهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَاشْتَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ خَمِيصَةٌ وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَلَمَّا رَآهُ نَوْفٌ أَمْسَكَ عَنْ الْحَدِيثِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ ٦٥٧٦ – قَالَ وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ

٦٦٥٧ – حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الصَّمَدِ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرٍ قَالَ
أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَقَالَ حَدِّثْ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ الْحَدِيثِ قَالَ مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتَكُونُ

هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ الْأَرْضِ – قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: لَخِيَارُ الْأَرْضِ – إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ، فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ الْأَرْضُ، وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ

ثُمَّ قَالَ: حَدِّثْ، فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ، وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: " يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ، حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمُ الدَّجَّالُ "

وقد أخرجه مختصراً بنُ عبد الحكم في "فتوح مصر" ص ٢٣٢ بنفس إسناد الحاكم، لكن جاء في آخره أن عُلي بن رباح قال لأبي هريرة: أسمعت ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أو من كعب الكتابين. فالحديثُ معلول بهذا، ووقفُه على كعب الأحبار أشبه.

إسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب. ولبعضه شواهد يصح بها أبو داود: هو الطيالسي، وعبد الصمد: هو ابن عبد الوارث، وهشام: هو الدستوائي، وقتاده: هو ابن دعامة السدوسي. وأخرج القسم الأول منه مختصراً أبو داود (٢٤٨٢) من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه هشام، عن قتادة، عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو. وأخرجه بقسميه الطيالسي (٢٢٩٣) ، ومن طريقه أبو نعيم في "الحلية" ٥٣/٦، ٥٤، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، به. ومن طريق الطيالسي، سيرد برقم (٦٩٥٢) . وهو عند عبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٧٩٠) ، ومن طريقه أخرجه الحاكم ٤٨٦/٤، والبغوي (٤٠٠٨) ، وسكت عنه الحاكم هو والذهبي. وأورده الهيثمي مختصراً في "المجمع" ٢٢٨/٦، وقال: رواه أحمد في حديث طويل، وشهر ثقة، وفيه كلام لا يضر!

وأخرجه الحاكم ٥١٠/٤، ٥١١ في قصة من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، عن موسى بن عُلى بن رباح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن عبد الله بن عمرو، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، مع أن في إسناده كاتب الليث لم يخرج له الشيخان ولا أحدُهما، وإنما علق له البخاري، ثم هو في حفظه شيء.

وقد أخرجه مختصراً بنُ عبد الحكم في "فتوح مصر" ص ٢٣٢ بنفس إسناد الحاكم، لكن جاء في آخره أن عُلي بن رباح قال لأبي هريرة: أسمعت ذلك من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: أو من كعب الكتابين. فالحديثُ معلول بهذا، ووقفُه على كعب الأحبار أشبه.

والحديث سلف في "مسند" عبد الله بن عمر بن الخطاب برقم (٥٥٦٢) من رواية شهر بن حوشب أيضاً، وفيه أبو جناب الكلبي، وهو ضعيفٌ أيضاً. وذكرنا هناك شواهد يصح بها بعضُه، فانظره لزاماً.

وأخرجه ابن ماجه (١٧٤) عن هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا الأوزاعي، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:"ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قُطِعَ"، قال ابن عمر: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:"كلما خرج قرن قطع "أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عِراضهم الدَّجالُ" . وهذا إسناد حسن.

وأخرج البخاري (٦٩٣٢) ، والطبراني في "الكبير" (١٣٣٤٩) من طريق محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر، وقد ذكر الحرورية، فقال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية".

بهذا لعلنا نكون تأكدنا من وجود مصدر مسيحي من شخص مطلع على كل الكتب وكتب الأبوكريفا، كعب الأحبار، صديق أبي هريرة.

وعند الشيعة، جاء في بحار الأنوار ج٥٢ ص٧٤ حديثي٢٦ نقلاً عن كتاب إكمال الدين: ... فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصائد فالشقي من صدقه ، والسعيد من كذبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية...إلخ

لكن هذه الرواية أشبه بروايات أهل السنة، فإكمال الدين يستكمل نواقص رواياتهم، وأوائل الشيعة المحدثون إنما اهتموا بمزاعمهم عن آل علي وبعض أصول الدين والشرائع، ولم يلتفتوا كثيراً لغوامض خرافات الدجال، ويحتمل أن أحاديث السنة عن أن المسيح الدجال يأتي من المشرق من أصبهان أو غيرها بفارس، هي معارضة للأحاديث المتشيعة القائلة أن المهدي يخرج من فارس! ففي بحار الأنوار ج٥١

في مجيئه وراياته وبإسناده عن ثوبان أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي .

في مجيئه من قبل المشرق وباسناده عن عبد الله قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أقبلت فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه ، فقالوا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ؟ فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملاها قسطا كما ملاوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

وفي الغيبة للشيخ : الفضل ، عن محمد بن علي ، عن عثمان بن أحمد السماك ، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي ، عن إبراهيم بن هانئ ، عن نعيم بن حماد ، عن سعيد ، عن أبي عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فاذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة .

وفي كتاب الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن معمر بن يحيى عن داود الدجاجي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام (عن قوله تعالى) " فاختلف الاحزاب من بينهم " فقال : انتظروا الفرج من ثلاث ، فقلت : يا أمير المؤمنين وما هن ؟ فقال : اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان إلخ

وفي الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل ، وسعدان بن إسحاق ، وأحمد ابن الحسين بن عبد الملك ، ومحمد بن أحمد جميعا ، عن ابن محبوب ، قال ، وقال الكليني : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعلي بن محمد وغيره ، عن سهل جميعا ، عن ابن محبوب قال : وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي ياسر ، عن أحمد بن هليل ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها . أولها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدث به (من) بعدي عني ، ومناد ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج الروم ، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب . فأول أرض المغرب أرض الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الاصهب ، وراية الابقع ، وراية السفياني ، فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون و يقتله السفياني ومن معه ويقتل الاصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسا ، فيقتتلون بها فيقتل من الجبارين مئة ألف ، ويبعث السفياني جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفا ، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا . فبينا هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي المنازل طيا حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة ، ويبعث السفياني بعثا إلى المدينة فينفرا لمهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران . قال : وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء : يا بيداء أبيدي القوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية " يا أيها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها " الآية. قال : والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام ، مستجيرا به ينادي يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه واله . فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بابراهيم ، ومن حاجني في محمد صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليه واله ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله صلى الله عليه واله ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب . وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي – فان لي عليكم حق القربى من رسول الله – إلا أعنتمونا ، ومنعتمونا ممن يظلمنا ، فقد اخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ، دفعنا عن حقنا فأوتر أهل الباطل علينا . فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله . قال : فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلا ، ويجمعهم الله على غير ميعاد ، قزعا كقزع الخريف (وهي) يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه " أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير ". فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه واله قد توارثته الابناء عن الآباء ...إلخ

وشيء من ذلك تسرب إلى كتب أهل السنة، ففي مسند أحمد، بإسناد من الطبيعي أن شكك به علماء الحديث السنيين:

٨٧٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ، لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ "

(١) إسناده ضعيف جداً، رشدين بن سعد ضعفه غير واحد من الأئمة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ضعيف الحديث لا يكتب حديثه. وأخرجه الترمذي (٢٢٦٩) عن قتيبة بن سعيد وحده، بهذا الإسناد. وقال: حديث غريب. وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٥٦٠) ، والبيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق عبد الله بن يوسف، عن رشدين بن سعد، به. **وقال البيهقي: تفرد به رشدين بن سعد، عن يونس بن يزيد، ويروى قريب من هذا اللفظ عن كعب الأحبار ولعله أشبه، ثم أورده عن كعب من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا محدث، عن أبي المغيرة عبد القدوس، عن ابن عياش، عمن حدثه عن كعب، قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم. وهذا سند فيه مجهولان، ومع ذلك فقد رجحه البيهقي على المرفوع، مما يدل على أن المرفوع لا شيء عنده**. وفي الباب عن ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيأتي ٢٧٧/٥، بلفظ: "إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي".وسنده ضعيف

٢٢٣٨٧ - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ، فَأْتُوهَا ؛ فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الْمَهْدِيَّ "

إسناده ضعيف، شريك -وهو ابن عبد الله النخعي- سيىء الحفظ، وعلي بن زيد -وهو ابن جدعان- ضعيف وكان يغلو في التشيع، وأبو قلابة -وهو عبد الله بن زيد الجرمي- لم يسمع من ثوبان، بينهما أبو أسماء عمرو ابن مرثد الرحبي كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات . وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١٤٤٥) بهذا الإسناد.

وأخرج الحافظ أبوعبد الله بن ماجة القزويني في سننه: ٤٠٨٨- حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيِّ ، يَعْنِي سُلْطَانَهُ.

حديث ضعيف الإسناد حسب جرح وتعديل أهل السنة، وكفى أن به ابن لهيعة راوي الضعيف والمنكر.

ضد المسيح أو المسيح الدجال يأتي من المشرق وأصل هذه الأسطورة من خرافات نصوص الدين الزردشتي الفارسي القديم

هذه المقالة تصحيح لافتراض آخر وضعته في بحث في كتاب (أصول أساطير الإسلام من الأبوكريفا المسيحية والهرطقات) اعتقدتُ فيه أن أصل الأسطورة من كتب الغنوسيين، ولو أن ذلك يظل محتمَلًا أيضًا وليس مؤكَّدًا أنه ليس المصدر.

يُنسَبُ إلى محمدٍ قولُه أن المسيح الدجال أو الكذاب سوف يأتي من بلدٍ في اتجاه الشرقِ أو إيرانَ، كما في ما رواه البخاري:

– 3279حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ

روى مسلم:

[1380]وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر جميعا عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك

[2905]حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثني محمد بن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان

[2905] وحدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثني ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن بن عمر أن رسول الله ﷺ قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان قالها مرتين أو ثلاثا وقال عبيد الله بن سعيد في روايته قام رسول الله ﷺ عند باب عائشة

[2942]حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا بن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وخطبني رسول الله ﷺ على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله ﷺ ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك

ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله ﷺ وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله ﷺ

وروى أحمد بن حنبل:

٢٥٨٥١–حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَامِرٌ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي.....إلخ

– 25852قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي الْقَيْلُولَةَ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ

فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبٍ بِالسَّفِينَةِ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ قَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا قَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا بِمُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنْ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالَ قُلْنَا فَمَا أَنْتَ قَالَ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلُوا قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مِرَارٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَمِي عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا فِي جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

26082 – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُجَالِدٌ عَنْ عَامِرٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ فَحَدَّثَتْنِي: أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ لِي أَخُوهُ اخْرُجِي مِنْ الدَّارِ فَقُلْتُ إِنَّ لِي نَفَقَةً وَسُكْنَى حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ قَالَ لَا قَالَتْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ إِنَّ فُلَانًا طَلَّقَنِي وَإِنَّ أَخَاهُ أَخْرَجَنِي وَمَنَعَنِي السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا لَكَ وَلِابْنَةِ آلِ قَيْسٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَخِي طَلَّقَهَا ثَلَاثًا جَمِيعًا قَالَتْ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْظُرِي أَيْ بِنْتَ آلِ قَيْسٍ إِنَّمَا النَّفَقَةُ وَالسُّكْنَى لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا مَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ فَلَا نَفَقَةَ وَلَا سُكْنَى اخْرُجِي فَانْزِلِي عَلَى فُلَانَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ يُتَحَدَّثُ إِلَيْهَا انْزِلِي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ أَعْمَى لَا يَرَاكِ ثُمَّ قَالَ لَا تَنْكِحِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُنْكِحُكِ قَالَتْ فَخَطَبَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَأْمِرُهُ فَقَالَ أَلَا تَنْكِحِينَ مَنْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْكِحْنِي مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَتْ فَأَنْكَحَنِي مِنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ٢٦٠٨٣ – قَالَ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ قَالَتْ اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فَصَلَّى صَلَاةَ الْهَاجِرَةِ ثُمَّ قَعَدَ فَفَزِعَ النَّاسُ فَقَالَ اجْلِسُوا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي لَمْ أَقُمْ مَقَامِي هَذَا لِفَزَعٍ وَلَكِنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي خَبَرًا مَنَعَنِي مِنْ الْقَيْلُولَةِ مِنْ الْفَرَحِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَنْشُرَ عَلَيْكُمْ فَرَحَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَهْطًا مِنْ بَنِي عَمِّهِ رَكِبُوا الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَلْجَأَتْهُمْ الرِّيحُ إِلَى جَزِيرَةٍ لَا يَعْرِفُونَهَا فَقَعَدُوا فِي قُوَيْرِبِ سَفِينَةٍ حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الْجَزِيرَةِ فَإِذَا هُمْ بِشَيْءٍ أَهْلَبَ كَثِيرِ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ أَرَجُلٌ هُوَ أَوْ امْرَأَةٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ السَّلَامَ فَقَالُوا أَلَا تُخْبِرُنَا فَقَالَ مَا أَنَا بِمُخْبِرِكُمْ وَلَا مُسْتَخْبِرِكُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الدَّيْرَ قَدْ رَهِقْتُمُوهُ فَفِيهِ مَنْ هُوَ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ أَنْ يُخْبِرَكُمْ وَيَسْتَخْبِرَكُمْ قَالُوا قُلْنَا مَا أَنْتَ قَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا الدَّيْرَ فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ مُوثَقٍ شَدِيدِ الْوَثَاقِ مُظْهِرٍ الْحُزْنَ كَثِيرِ التَّشَكِّي فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ قَالُوا مِنْ الْعَرَبِ قَالَ مَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ أَخَرَجَ نَبِيُّهُمْ بَعْدُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ الْعَرَبُ قَالُوا خَيْرًا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ وَكَانَ لَهُ عَدُوٌّ فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَالْعَرَبُ الْيَوْمَ إِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ عَيْنُ زُغَرَ قَالَ قَالُوا صَالِحَةٌ يَشْرَبُ مِنْهَا أَهْلُهَا لِشَفَتِهِمْ وَيَسْقُونَ مِنْهَا زَرْعَهُمْ قَالَ فَمَا فَعَلَ نَخْلٌ بَيْنَ عَمَّانَ وَبَيْسَانَ قَالُوا صَالِحٌ يُطْعِمُ جَنَاهُ كُلَّ عَامٍ قَالَ فَمَا فَعَلَتْ بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّةِ قَالُوا مَلْأَى قَالَ فَزَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ زَفَرَ ثُمَّ حَلَفَ لَوْ خَرَجْتُ مِنْ مَكَانِي هَذَا مَا تَرَكْتُ أَرْضًا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ إِلَّا وَطِئْتُهَا غَيْرَ طَيْبَةَ لَيْسَ لِي عَلَيْهَا سُلْطَانٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا انْتَهَى فَرَحِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِنَّ طَيْبَةَ الْمَدِينَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الدَّجَّالِ أَنْ يَدْخُلَهَا ثُمَّ حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا لَهَا طَرِيقٌ ضَيِّقٌ وَلَا وَاسِعٌ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ شَاهِرٌ بِالسَّيْفِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يَسْتَطِيعُ الدَّجَّالُ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَى أَهْلِهَا

قَالَ عَامِرٌ فَلَقِيتُ الْمُحَرَّرَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِي أَنَّهُ حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ فِي نَحْوِ الْمَشْرِقِ قَالَ ثُمَّ لَقِيتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فَقَالَ أَشْهَدُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا حَدَّثَتْنِي كَمَا حَدَّثَتْكَ فَاطِمَةُ غَيْرَ أَنَّهَا قَالَتْ الْحَرَمَانِ عَلَيْهِ حَرَامٌ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ

12 – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ

أَبِي بَكْرٍ الصديق قَال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

33 – حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُبَيْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفَاقَ مِنْ مَرْضَةٍ لَهُ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاعْتَذَرَ بِشَيْءٍ وَقَالَ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَاسَانُ يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

8099 – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَّالُ خُوزَ وَكِرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ

٦٥٧٥ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ لَمَّا جَاءَتْنَا بَيْعَةُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَأُخْبِرْتُ بِمَقَامٍ يَقُومُهُ نَوْفٌ فَجِئْتُهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَاشْتَدَّ النَّاسُ عَلَيْهِ خَمِيصَةٌ وَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَلَمَّا رَآهُ نَوْفٌ أَمْسَكَ عَنْ الْحَدِيثِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرَضُوهُمْ تَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ تَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ ٦٥٧٦ – قَالَ وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ

6657 – حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَعَبْدُ الصَّمَدِ الْمَعْنَى قَالَا حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرٍ قَالَ أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ وَهُوَ يُحَدِّثُ فَقَالَ حَدِّثْ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ الْحَدِيثِ قَالَ مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ الْأَرْضِ قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ لَخِيَارُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ فَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ الْأَرْضُ وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ

وَالْخَنَازِيرِ ٦٦٥٨ - ثُمَّ قَالَ حَدِّثْ فَإِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ الْحَدِيثِ فَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُحَدِّثُ وَعِنْدِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ كُلَّمَا قُطِعَ قَرْنٌ نَشَأَ قَرْنٌ حَتَّى يَخْرُجَ فِي بَقِيَّتِهِمْ الدَّجَّالُ

على الأرجح هذه الأسطورة الإسلامية هي أسطورة مضادة لما اعتقده الزردشتيون بأن حفيد زردشت والمخلِّص الثالث (اسمه Saoshyant ساوشيانت أي الذي يجلب المنفعة أو Astvat-ereta آستقات أريتا أي الذي يجسد الصلاح أو التقوى أو الحق) سيأتي بمعجزة من مني زردشت الذي تركه منذ آلاف السنين في بحيرة كاساڤا (Kasaoya) Kasava (بحيرة مجهولة المكان، لكنهم يزعمون أنها بحيرة هامون Hāmūn Hamunفي جنوبي شرق إيران في سيستان) حيث تحبل عذراء مختارة به (تسميها بعض المراجع المتأخرة البلهوية المكتوبة في العصر الإسلامي باسم Vispa-Taurvairi أي كاملة الانتصار)، ورغم الحمل المعجز له، فإنه سيولد من والدين بشريين وفقا لتعاليم الزردشتيين بطريقة مشابهة لأسطورة المسيح عند المسيحيين وخرافة ولادة المسيح الدجال عند المسلمين خاصة السنة. وبالتالي فمنشأ المخلص الرزدشتي الثالث والأخير حسب اعتقاد الزردشتيين في أرضٍ شرقية، وحسب بعض تفاسيرهم في إقليم إيران.

جاء في ياشت ١٩: ٨٨- ٩٦ (الترجمة العربية للأفستا ص ٥٧٨)

٨٩- سيشقُّ هڤارنو طريقَه نحو الناصرِ ساوشيانت ومساعديه أثناءَ تجديدِ العالَمِ، ومن تلك اللحظة لن يصبح الإنسان فيه عجوزًا ولن يموت أبدًا، لن يفنى ولن يفسد.

٩٠- عندما تكبر الخليقة في البقاء، الخليقة المزدهرة للروح الخيّرة، ستُهْلَكُ الدروج، على الرغم من أنها قد تهاجم في جميع الاتجاهات لتقتلَ الكائناتِ المقدسةَ، ستَهْلَكُ هي ومئةُ ضعفٍ من أبنائها كما هي مشيئة الربِّ.

لأجل مجده وتألقه أقدم له القربان...

٩١- نقدم القرابين إلى المجد الجليل المروِّع الذي صنعه مازدا (الله).

٩٢- حينما ينهض آستقات أريتا من بحيرة كانساڤ سيكون صديقًا لآهورمازدا (الله)، ويكون [لـه] المجد الذي حمله تريتاونا معه عندما قتل آجي ضحاك.

٩٣- نص مفقود

٩٤- سينظر إلى جميع الأحياء في العالم بعين الوفرة، وستوزّع نظراتُه الخلودَ على جميعِ المخلوقات الحية.

٩٥- هناك سيتقدم أصدقاء آستڤات أريتا المناهضون للأبالسة إلى الأمام، الذين لهم فكرٌ خَيِّرٌ وفعلٌ خَيِّرٌ، يتَّبِعون القانونَ الصالحَ، ولم ينطق لسانُهم بكلمةٍ كاذبةٍ أبدًا.

٩٦- إنَّ آكم-مانو يضرب ويؤذي ولكنَّ ڤاهومانوا سيؤذيه، الكلمة الكاذبة تؤذي لكنَّ كلمة الحق ستؤذيها. أميرتات وهورڤيتات سيؤذيان الجوعَ والعطشَ؛ سيؤذي هورڤيتات وأميرتات الجوعَ الشريرَ والعطشَ الشريرَ. وفاعل الشرِّ أنجرامايينو سينحني، يهرب ويصبح خائر القوى.

وفي ياشت ١٣: ١٢٩ (الترجمة العربية للأڤستا ص ٥١٨):

نبجل الذي سيكون اسمه المنتصر ساوشيانت، الذي سيكون اسمه آستڤات أريتا Astvat-ereta، سيكون ساوشيانت [الرحيم]، لأنه سيرحم العالم المادي كله، سيكون آستڤات أريتا Astvat-ereta [الذي سيجعل المخلوقات المادية تنهض]، وكونه مخلوقًا ماديًّا وحَيًّا فسيقفُ ضد دمارِ المخلوقاتِ الماديةِ، ليقاومَ صغيرَ الدروجِ [أرواح الشر] من البشرِ.

وفي ياشت ١٣: ١٤٢ (ص ٥٢٠، مع تكملة النص من الترجمة الإنجليزية لسقوط جزء من الجملة سهوًا من الترجمة العربية) ترد ألقاب أم المخلص الزردشتي الثالث المنتظر (من تجلب الكمال إلى الأب أو من تجلبه أو تنجبه للأب، والتي تهزم الكل):

نبجل روح الفتاة Vanghu-fedhri المقدسة، نبجل روح الفتاة Eredat-fedhri المقدسة، التي تُدْعى Vispataurvairi لأنها ستلد الذي سيدمر خبث [أو حقد، أذى] الشياطين والبشر، ليقاوم الشر الذي قام به الـ جاهي

We worship the Fravashi of the holy maid Vanghu fedhri; We worship the Fravashi of the holy maid Eredat fedhri, who is called Vispataurvairi. She is Vispataurvairi (the all destroying) because she will bring him forth, who will destroy the malice of Daevas and men,to withstand the evil done by the Jahi.

أما كتاب دنكارد Denkard 7.10.15ff المتأخر باللغة البهلوية المكتوب في الحقبة الإسلامية فيذكر أسطورة عن دخول فتاة عذراء لبحيرة لتحمل ابنًا لزردشت بمعجزةٍ وذلك قبل المعركة النهائية الخرافية بين قوى الخير أو الدين وقوى الشر بثلاثين سنة، وأن الطفل بمعجزة لن يحتاج إلى حليب وفي نضجه سيتغذى فقط على النباتات والخضروات ثم على الماء فقط ثم على "الغذاء الروحي" أي التسابيح!

The story of the Saoshyant's conception and early life are described in Denkard 7.10.15ff as follows: Thirty years before the decisive final battle, a maiden named Eredat-fedhri ("Victorious Helper") and whose nickname is "Body-maker" will enter a lake (in Yasht 19.92, this is "Lake Kansava"). Sitting in the water, the girl, who has "not associated with men" will receive "victorious knowledge." Her son, when born, will not know nourishment from his mother, his body will be sun-like, and the "royal glory" of Khwarenah will be with him. Then, for the next 57 years he will subsist on only vegetables (17 years), then only water (30 years) and for then for the final 10 years only on "spiritual food."

وفي بنداهيشن (أسس الخلق في الترجمة العربية المتوفرة لكتاب الأڤستا وملحقاته) فصلا ٣٠ و ٣٤ ترد نصوص عن خرافة المخلص الزردشتي المنتظر وعن تفاصيل يوم القيامة الخرافي كدخول المؤمنين وغير المؤمنين الجحيم فتكون كلبن دافئٍ للمؤمنين وكمعدن مصهور لغير المؤمنين، وهو ما اقتبسه محمد في قرآنه {وإنْ منكم إلا واردها}. لكن لا نورده في الشواهد لأنه ليس أقدم من الإسلام، فإني أراعي استعمال الكتب الأقدم من زمن الإسلام.

ومن هنا جاءت الأسطورة الإسلامية عن المسيح الدجال لكن بصورة معكوسة، تمامًا مثلما جعلت أسطورة لدى المسلمين والأبوكريفا المسيحية مسيح اليهود الخرافي المنتظر من نسل داوود المذكور كخرافة في كتاب اليهود المقدس (التاناخ، العهد القديم) مجرد مسيح دجال كاذب مدعٍ للألوهية وشائه الشكل. واضح أن صورة عصر المخلِّص المنتظر كعصر وفرة وخلود وخيرات صورة خرافية زردشتية اقتبسها كتاب اليهود المقدس ثم اقتبستها أحاديث المسلمين المنسوبة إلى محمد، كما قارناها في بحث (مصادر الإسلام من الوثنية والحنيفية والزردشتية) وبحث (المصادر الكتابية) في فصلين من موسوعة (القبر المحفور للإسلام).

وذكر الفاضل المترجم والباحث ابن المقفع في مقال له نشرته في (أصول أساطير الإسلام من الأبكريفا المسيحية والهرطقات)/ بحث مترجم بعنوان (من كتابات الآباء ومقاربات مع أساطير اليونان):

أقول: روى مسلم أنه " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة (مسلم ٢٩٤٤) كما صحح ابن حجر أن الدجال يخرج من يهودية أصفهان، أي حارة اليهود فيها) فتح الباري ١٣/ ٣٤٠.

من الواضح لي أن واضعي هذه الأحاديث قد استغلوا وجود تقاليد مسيحية تصف الدجال باليهودي خلال حركة أبي عيسى إسحق بن يعقوب الأصبهاني، وهو يهودي خرج على بني أمية في عهد عبد الملك بن مروان (٦٨٥– ٧٠٥ م) في أصفهان في جماعة من قومه مدعيا بأنه المسيح المنتظر) انظر الملل والنحل للشهرستاني).

من المثير للاهتمام وجود كثير من الأحاديث التي تربط زمنيا بين أحداث من قبيل فتح المدينة وفتح القسطنطينية و"ملحمة "من نوعٍ ما مع ظهور الدجال، ولعل وضعها أيضا متعلق بالأحداث الأخرى التي شهدها عهد عبد الملك بن مروان كتغلب جيشه بقيادة الحَجَّاج بن يوسف الثقفي على عبد الله بن الزبير واستباحة المدينة، وحملاته على بيزنطة عام ٦٩٢ ، وبنائه قبة الصخرة وتعميره المسجد الأقصى. انظر الحديث أدناه:
عن معاذ بن جبل :عمران بيت القدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبيه ثم قال : إن هذا الحق كما أنك ها هنا) أخرجه ابن كثير في إرشاد الفقيه ٢/ ٢٠٤ وصحح سنده، ورواه أبو داود.

وزعم القاضي عبد الجبار الهمذاني كتاب تثبيت دلائل النبوة، الجزء الأول، ص ١٧٩:
والمجوس تدّعي أن لهم منتظرا حيا باقيا مهديا من ولد بشتاسف بن بهراسف يقال له أبشاوثن، وأنه في حصن عظيم من خراسان والصين، ومعه كثير، كلهم ثقات أمناء أخيار، لا يكذبون ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة ولا كبيرة، وأن دعوتهم مجابة، ولهم دلالات وآيات ومعجزات، وأنهم صاروا إلى ذلك المكان عند زمن زرادشت الذي تدعي نبوته، وأنهم أنوار ساطعة، وأنهم من الجمال والحسن والنظارة على أمر عظيم، وأنهم لا يبكون ولا يهرمون ولا يموتون، وأن أبشاوثن لا يحتاج إلى أكل ولا إلى شرب، ولا يكون منه بول ولا غائط ولا شيء من الأذى. هذا الذي أتيقنه مما قد ذكره أذرباذ بن أميذ الموبذ في وصفه أبشاوثن، انه لا يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا يتغوط، فأما أصحابه فلست أتيقن أنه وصفهم بأنهم لا يأكلون ولا يشربون، ويغلب على ظني أنه قد وصفهم بذلك، فأما العصمة وأن أصحابه بمثابته، فما أشك فيه.

لكني أشك أن المؤلف عبد الجبار دلَّسَ وحرَّف القصة الزردشتية، فالقصة في نصوصهم التي قرأناها أنه ليس حيًّا بعدُ، بل سيولد في المستقبل من عذراء من مني أو بذور زردشت نفسه الباقية في بحيرة بدون أن تتحلل حسب الأسطورة تحت حراسة وحفظ أحد ملائكة أهورامازدا.

علق أحد المؤلفين القرآنيين المسلمين (عيسى عبد الرحمن):

"إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قِبل ((خراسان)) فأتوها ولو حبواً، فإن فيها خليفة الله المهدي" -- رواه الحاكم في المستدرك.

من أين تأتي الرايات السود؟ من قبل خرسان! وأين يقع حصن مهدي المجوس؟ بين خرسان والصين! فهل هي من باب المصادفة ان يجتمع مهدي المسلمين ومهدي المجوس في نفس المنطقه؟ الشيعة تعتقد ان المنتظر لا يزال موجودا على قيد الحياة. وهذا هو الاعتقاد المجوسي القديم بالضبط. مع فارق بسيط، هو ان الشيعة، وفي وقت متأخر جدا، نقلوا مقر إقامته من خراسان الى سامراء في العراق. وهو ضريح الحسن العسكري الذي أثار تفجيره الفتنة الطائفية في العراق في سنة ٢٠٠٦.

بعض المسلمين السنة يغضبون إذا أضفت مصطلح "المنتظر" إلى المهدي، ويقولون أنهم لا ينتظرون أحد؛ انتظرتموه أم لم تنتظروه، بما أنكم تعطونه نفس الصفات التي يعطيها له الزردشتيون (المجوس)، يأتي في المستقبل ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلئت جورا وظلما، فقد سبقكم الزردشتيون (المجوس) إليه، شئتم أم أبيتم.

بحث عن خرافة المهدي المنتظر

لا تخلو أي ديانة رئيسية كبيرة عدد الأتباع من خرافة شخص مقدس منتظر من الأتباع العامة السذج كأمل وهمي مستقبلي لتحسن حال حياة الشعوب على هذا الكوكب، ففي اليهودية أسطورة المسيح من نسل داوود ومن سبط يهوذا كما وردت في كتاب اليهود، وفي المسيحية القدوم الثاني للمسيح، وفي الإسلام المهدي المنتظر من نسل محمد واسمه كاسم محمد، وفي البودية مايتريا أحد البودوات المنتظرين

وهي خرافة موجودة كذلك عند اليهود عن المسيح المنتظر ابن داوود، ووردت في الكتب البهلوية الزردشتية من القرون الوسطى، وأنه يحقق السلام وسيادة الدين، ولها ذكر قديم في الأڤستا نفسها، ولو بتفصيل أقل، ففي ياشت١٩: ٨٩، ص٥٧٨ من الترجمة العربية:

٨٩- سيشقّ هڤارنو طريقَه نحو الناصر ساوشيانت ومساعديه أثناء تجديد العالم، ومن تلك اللحظة لن يصبح الإنسان فيه عجوزًا ولن يموت أبدًا، لن يفنى ويفسد.

وفي ياسنا [هايتي٤٦]، ص٨٢ من الترجمة العربية:

٣- متى يا مازدا [الإله] ستحل أيام الثور؟ متى ستأتي لتحقق في العالم النظامَ الأمثل؟....إلخ

وجاء في تأويل (فاهومان ياشت) فصل ٣ وهو من النصوص المتأخرة الكتابة والأقل أصالة وقدمًا عما سبق أعلاه:

٣٩- سينال "فارهاران فارجافان" المجد التام بمساندته الأخلاق الحسنة وسيحتل منصب رئيس الكهنة اللائق به. وسيقدم التأويل الصحيح للدين، وسيعيد بناء البلدان الآرية التي خلقها أورمازد، وسيطهر العالم من البخل والجشع والكراهية والغضب والغل والحسد والشر.
٤٠- سينتهي زمن النهب ويحل زمن الهناء، وسيعيدون تنصيب نار "فارنباك" ونار "كوشناسب" ونار "بورزين-ميهر" في الأماكن الخاصة بها، وسيوفَّر لها الحطب والمواد العطرية، وسيصيب روح الشر مع جميع قوى الظلام الضعفُ واليأس.
٤١- سيقول بيوشتان المجيد: "فليهلك الأبالسة! فليهلك أنسال الأبالسة المظلمين! فلتزدهر ديانة مازداياسنا، فلتزدهر إلى الأبد. فلتزدهر الأسر الشريفة وكل من يقوم بأعمال الخير. فليتسلم النصير عرش الديانة وسيادتها.
٤٢- ومن ثم سيأتي بيوشتان المجيد مع مئة وخمسين من أنصاره، لا بسي السواد، وسيعيدون حكم الديانة ويرفعون مجده عاليًا.
٤٣- قال أورمازد لزردشت سبيتاما: "هذا ما أتنبأ به عن نهاية ألفيتك، وتلك ستكون بداية عصر أوشيدار:

٤٤-كما هو معلوم عن أوشيدار فإنه سيولد في سنة ١٦٠٠، وفي الثلاثين من عمره سيقيم علاقة متينة معي أنا أورمازد، وسيتعمق في الدين كمؤمن مخلص.
٤٥- عندئذ سيمكنه أن يأمر الشمس: توقفي!".
٤٦-وستتوقف الشمس عشرة أيام بلياليها، وعندما يحدث ذلك سيعتنق كل الناس ديانة مازداياسنا الخيِّرة.
٤٧-سيقول ميهر ذو المراعي الشاسعة لأوشيدار ابن زردشت: "يا أوشيدار، يا معيد بناء ديانة الحق! قل للشمس أن تسير من جديد لأن الظلام يسود في مناطق....إلخ
٥٠-قال أورمازد: يا زردشت سبيتاما! إليك ما أتنبأ به: هو سيعيد المخلوقات إلى وضعها الصحيح.

ومن الفصل الثالث من فاهومان ياشت:

٢٦- سيأتي نيريوسانك مع سروش الصالح من "جاكاد-دايتيك" الغريب حتى "كانكديز" الذي بناه المجيد "سيافارشان" وسيناديك "تقدم أكثر أيها الماجد بيوشتان! أيها الجيتروميان ابن فيشتاسبا، البطل الكياني ومعيد بناء العقيدة! تقدم أكثر نحو البلدان الآرية التي خلقها أورمازد وأعِدْ سلطةَ الإيمان كاملةً!".

٢٧-ويذهب هؤلاء اليازاديون ويترحمون عليهم بالقرابين، وسيحتفل الماجد بيشوتنا بـ "دفازد- هوامست" وبمئة وخمسين عيدًا مع تلاميذه بثيابٍ قاتمة اللون (ربما ثياب من جلود الخيول السوداء) مثل ثياب الروح الصالحة. رغم أن تأويل فاهومان ياشت لا يمكن اعتماده كاعتمادنا للأفستا القديمة باعتبارها أقدم من الإسلام، فقد ورد فيه نص عن أسطورة مهمة أقدم من تاريخ كتابته استغلها العباسيون لإنشاء دولتهم:

٤٢- ومن ثم سيأتي بيوشتان المجيد مع مئة وخمسين من أنصاره، لابسي السواد، وسيعيدون حكم الديانة ويرفعون مجده عاليًا.

هذه الأسطورة الزردشتية عن الرايات السوداء أو السود عندما أسلم الإيرانيون ثم اتبعوا مذهب الشيعة الإسلامي انتقلت من الزردشتية إلى النصوص الشيعية، لذلك عندما شرع العباسيون في التحريض سرًّا على الثورة والانقلاب على دولة الأمويين جعلوا حركتهم تنطلق من خراسان وإيران على يد أبي مسلم الخراساني، داعين إلى رجل من آل البيت، بصيغة غامضة دون تحديد أنه من بني العباس وليس بني علي الذي يناصر

ويحب الشيعة ولا سيما الإيرانيون نسله لأنهم نسل بنت ملكهم كسرى كذلك، واتخذت التحركات العسكرية العباسية الرايات السود شعارًا لها كمغازلة لقومية وعاطفة الإيرانيين.

تاريخ الطبري : إن إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظل السحاب ، وكان أبيض طوله أربعة عشر ذراعا ، مكتوب عليها بالحبر {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير} فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحول بكل لون من الثياب ، فلما لبس السواد قال : معه هيبة ، فاختاره خلافا لبني أمية وهيبة للناظر ، وكانوا يقولون : هذا السواد حداد آل محمد صلى الله عليه واله و شهداء كربلاء وزيد ويحيى .

الغيبة للشيخ: الفضل ، عن محمد بن علي ، عن عثمان بن أحمد السماك ، عن إبراهيم بن عبدالله الهاشمي ، عن إبراهيم بن هانئ ، عن نعيم بن حماد ، عن سعيد ، عن أبي عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فاذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة .

جاء في بحار الأنوار ج٥١/ ص٩٧:

الباب الرابع والعشرون في إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بأن المهدي خليفة الله تعالى وبإسناده عن ثوبان ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لايصير إلى واحد منهم ثم تجئ الرايات السود فيقتلونهم قتلا لم يقتله قوم ثم يجيئ خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فانه خليفة الله المهدي قال : هذا حديث حسن المتن وقع إلينا عاليا من هذا الوجه بحمد الله و حسن توفيقه وفيه دليل على شرف المهدي بكونه خليفة الله في الارض على لسان أصدق ولد آدم وقد قال الله تعالى : " يأيها الرسول بلغ ماانزل إليك من ربك " الآية

وفي ص ٨٧ من بحار الأنوار:

الباب الرابع في أمر النبي صلى الله عليه وآله بمبايعة المهدي عليه السلام عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات

السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا أحفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي أخرجه الحافظ ابن ماجة .

الباب الخامس في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي عليه السلام عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه .
هذا حديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات أخرجه الحافظ أبوعبدالله بن ماجة القزويني في سننه .

وعن علقمة بن عبدالله قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله : إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه قال : فقلنا : مانزال نرى في وجهك شيئا نكرهه قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملاها قسطا وعدلا كما ملاوها جورا فمن أدرك ذلكم منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج .

الأحاديث الملونة بالأرجواني كلها من كتب السنة وستأتي، وكما قلت في السنة تشيع كذلك كما اتضح من البحث فهم أحفظ لأحد أحاديث التشيع وأساطيره القديمة أكثر من الشيعة أنفسهم!

وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ويحا للطالقان فإن لله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أيضا أنصار المهدي في آخر الزمان .

كتاب سليم بن قيس الهلالي/ الحديث أو الخبر الثالث والعشرون: ...وحدثني ابن أبي المعيط أنك أخبرته أنك قرأت كتاب عمر إلى أبي موسى الاشعري وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار وقال له : أعرض من قبلك من أهل البصرة فمن وجدت من الموالي ومن أسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدمه فاضرب عنقه فشاورك أبوموسى في ذلك فنهته وأمرته أن يراجع فراجعه وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر وإنما صنعت ما صنعت تعصبا للموالي وأنت يومئذ تحسب أنك ابن عبد ثقيف فلم تزل بعمر حتى رددته عن رأيه وخوفته فرقة

الناس فرجع وقلت له يومئذ وقد عاديت أهل هذا البيت : أخاف أن يثوروا إلى علي فينهض بهم فيزيل ملكك فكف عن ذلك وما أعلم يا أخي ولد مولود من أبي سفيان أعظم شؤما عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه .

وخبرني أن الذي صرفت به عن رأيه في قتلهم أنك قلت : أنك سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : لتضربنكم الاعاجم على هذا الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا .

وقال : ليملان الله أيديكم من الاعاجم وليصيرن أسدا لايفرون فليضربن أعناقكم وليغلبنكم على فيئكم .

فقال لك وقد سمع ذلك من علي يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله : فذلك الذي دعاني إلى الكتاب إلى صاحبك في قتلهم وقد كنت عزمت على أن أكتب إلى عمالي في ساير الامصار .

فقلت لعمر : لا تفعل يا أميرالمؤمنين فإني لست آمن أن يدعوهم علي عليه السلام إلى نصرته وهم كثير وقد علمت شجاعة علي وأهل بيته وعداوته لك ولصاحبك فرددته عن ذلك فأخبرتني أنك لم ترده عن ذلك إلا عصبية وأنك لم ترجع عن رأيه جبنا وحدثتني أنك ذكرت ذلك لعلي في إمارة عثمان فأخبرك أن أصحاب الرايات السود .

وفي رواية أخرى : وخبرتني أنك سمعت عليا في إمارة عثمان يقول : إن أصحاب الرايات السود التي تقبل من خراسان هم الاعاجم وأنهم الذين يغلبون بني أمية على ملكهم ويقتلونهم تحت كل كوكب . فلو كنت يا أخي لم ترد عمر عن ذلك لجرت سنة ولاستأصلهم الله وقطع أصلهم وإذا لانتست به الخلفاء بعده (١) حتى لا يبقى منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار فإنهم آفة الدين

فما أكثر ما قد سن عمر في هذه الامة بخلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فتابعه الناس عليها وأخذوا بها فتكون هذه مثل واحدة منهن فمنهن تحويله المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وصاع رسول الله صلى الله عليه وآله ومده حين غيره وزاد فيه ونهيه الجنب عن التيمم وأشياء كثيرة شتى أكثر من ألف باب أعظمها وأحبها إلينا وأقرها لاعيننا زيله الخلافة عن بني هاشم وعن أهلها ومعدنها لانها لا تصلح إلا لهم ولا تصلح الارض إلا بهم فإذا قرأت كتابي هذا فاكتم ما فيه ومزقه .

---

(١) لانتست به الخلفاء : اقتدت به وجعلوه أسوة .

وفي أخبار دمشق عن أبي الحسين محمد بن عبدالله الرازي قال ثوبان : قال النبي صلى الله عليه واله : يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر وأعلاهما ضلالة ، إن أدركتها يا ثوبان فلا تستظل بظلهما.

ابي بن كعب : أول الرايات السود نصر وأوسطها غدر وآخرها كفر ، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى .

تاريخ بغداد قال أبوهريرة : قال النبي صلى الله عليه واله : إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإن أولها فتنة وأوسطها هرج وآخرها ضلالة .
أخبار دمشق عن النبي صلى الله عليه واله : أبو أمامة في خبر : أولها منشور وآخرها مثبور

وهذه الأسطورة الشيعية الفارسية كأشياء كثيرة أخرى تسربت بدورها إلى كتب السنة، وقد اتضح من الدراسة أن السنة فيهم تشيع كذلك، فروى أحمد:

٨٧٧٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ قَبِيصَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ، لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ "

إسناده ضعيف جداً، رشدين بن سعد ضعفه غير واحد من الأئمة، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ضعيف الحديث لا يكتب حديثه. وأخرجه الترمذي (٢٢٦٩) عن قتيبة بن سعيد وحده، بهذا الإسناد. وقال: حديث غريب.

وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٣٥٦٠) ، والبيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق عبد الله بن يوسف، عن رشدين بن سعد، به. وقال البيهقي: تفرد به رشدين بن سعد، عن يونس بن يزيد، ويروى قريب من هذا اللفظ عن كعب الأحبار ولعله أشبه، ثم أورده عن كعب من طريق يعقوب بن سفيان: حدثنا محدث، عن أبي المغيرة عبد القدوس، عن ابن عياش، عمن حدثه عن كعب، قال: تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا الشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم. وهذا سند فيه مجهولان، ومع ذلك فقد رجحه البيهقي على المرفوع، مما يدل على أن المرفوع لا شيء عنده.

وفي الباب عن ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيأتي ٢٧٧/٥، بلفظ: "إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي". وسنده ضعيف.

وعن عبد الله بن مسعود عند ابن ماجه (٤٠٨٢) ، وسنده ضعيف.

قلنا: ولا يصح في هذا الباب شيء، وكل ما فيه أخبار ضعيفة.

إيلياء: هو بيت المقدس.

(٢٢٣٨٧) ٢٢٧٤٦- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ ، فَأْتُوهَا ؛ فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللهِ الْمَهْدِيَّ.(٥/٢٧٧).

إسناده ضعيف، شريك -وهو ابن عبد الله النخعي- سيىء الحفظ، وعلي بن زيد -وهو ابن جدعان- ضعيف وكان يغلو في التشيع، وأبو قلابة -وهو عبد الله بن زيد الجرمي- لم يسمع من ثوبان، بينهما أبو أسماء عمرو ابن مرثد الرحبي كما جاء مصرحاً به في بعض الروايات .
وأخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (١٤٤٥) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، بهذا الإسناد .
وأخرجه البيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق كثير بن يحيى، عن شريك بن عبد الله، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان . وأورده الذهبي في "الميزان" ١٢٨/٣ وعده من منكرات علي بن زيد بن جدعان، فقال: أراه منكراً .
وأخرجه ابن ماجه (٤٠٨٤) ، والبيهقي ٥١٥/٦ من طريق عبد الرازق، والحاكم ٤٦٣/٤-٤٦٤ من طريق الحسين بن حفص، كلاهما عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أسماء الرحبي، عن ثوبان رفعه: "يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قومٌ" ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، فقال: "فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفةُ الله المهديُّ" ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن خالف الثوريَّ في إسناده عبدُ الوهاب بن عطاء، فأخرجه الحاكم ٥٠٢/٤، وعنه البيهقي في "الدلائل" ٥١٦/٦ من طريق يحيى بن أبي طالب، عن عبد الوهاب ابن عطاء، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان موقوفاً .
وفي الباب عن أبي هريرة، سلف برقم (٨٧٧٥) ، وهو ضعيف جداً .
وعن ابن مسعود عند ابن ماجه (٤٠٨٢) ، وهو ضعيف. وعن عبد الله بن الحارث بن جزء بنحوه عند ابن ماجه (٤٠٨٨) ، وهو ضعيف أيضاً .

وروى ابن ماجه:

٤٠٨٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَآهُمْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ: "إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا، كَمَا مَلَؤوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ".

حديث منكر، ويشبه أن يكون موضوعا. قال الإمام أحمد فيما نقله العقيلي في "الضعفاء" ٤/ ٣٨١: حديث ليس بشئ ورواه كذلك عن شيخ أحمد وكيع بن الجراح، وقال الذهبي في "تلخيص المستدرك" ٤/ ٤٦٤: هذا موضوع، وروى العقيلي أيضًا عن أبي أسامة حماد بن أسامة قال في حديث

عبد الله بن مسعود في الرايات السود: لو حلف يزيد بن أبي زياد عندي خمسين يمينًا قسامة ما صدقتُه، أهذا مذهب إبراهيم! أهذا مذهب علقمة! أهذا مذهب عبد الله! قلنا: ويزيد بن أبي زياد سيئ الحفظ وكان يتلقن، وقد يكون تلقنه من بعض الوضاعين.

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٣٥ - ٢٣٦، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٩٩)، والبزار في "مسنده" (١٥٥٦) و (١٥٥٧)، وأبو يعلى في "مسنده" (٥٠٨٤)، والعقيلي في "الضعفاء" ٤/ ٣٨١، والهيثم الشاشي في "مسنده" (٣٢٩)، والطبراني في "الأوسط" (٥٦٩٩)، وابن عدي في "الكامل" ٥/ ١٧٨٣، وأبو عمرو الداني في "الفتن" (٥٤٦) و (٥٤٧)، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢/ ١٢ من طريق يزيد بن أبي زياد، بهذا الإسناد.

وأخرجه الحاكم ٤/ ٤٦٤ من طريق حبان بن سُدير، عن عمرو بن قيس المُلائي، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس وعبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود. وصححه على شرط الشيخين، لكن تعقبه الذهبي بقوله: هذا موضوع. قلنا: حبان بن سُدير فيه قال عنه الدارقطني وابن ماكولا: من شيوخ الشيعة.

وأخرجه البزار في "مسنده" (١٤٩١)، وابن عدي في "الكامل" ٤/ ١٥٤٣ من طريق عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي، عن أبيه، عن محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس -وقرن به ابنُ عدي الأسودَ النخعي- عن عبد الله بن مسعود. وابن أبي ليلى سيئ الحفظ، وعبد الله بن داهر قال عنه ابن معين وأحمد: ليس بشيء، وقال ابن عدي: عامة من يرويه في فضائل علي، وهو فيه متهم.

٤٠٨٨ - حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَمْرِو بْنِ جَابِرٍ الْحَضْرَمِيّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنَ جَزْءٍ الزَّبِيدِيّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ الْمَشْرِقِ، فَيُوَطِّئُونَ لِلْمَهْدِيّ" (١) يَعْنِي سُلْطَانَهُ.

إسناده ضعيف جدًا. أبو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي من غلاة الشيعة ضعيف في حديثه، وكان يزعم أن عليًا أمير المؤمنين في السحاب، وابنُ لهيعة -واسمه عبد الله- سيئ الحفظ. وأخرجه البزار في "مسنده" (٣٧٨٤) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، بهذا الإسناد.

بعض أساطير آخر الزمان الأسطوري ويوم الدين ووصف الجحيم والفردوس مأخوذ من كتب أبوكريفية مسيحية

كتب مرشد إلى الإلحاد

إنه ليسرني أن أكون أول من يعمل هذه الدراسة بين الأخرويات في أبوكريفا العهد الجديد، وما اقتبسه القرآن والأحاديث منــها، لقــد ترجمت الأسفار محل الدراسة إلى العربية، وسأعرض نص كل سفر، ثم أعرض ما اقتبسه محمد منه، ولنبدأ بحثنا.

سفر رؤيا بطرس

Apocalypse of Peter

(يعود إلى منتصف القرن الثاني الميلادي)

مقدمة المترجم M.R.James

ليس لدينا نص كامل تام لهذا السفر، الذي كان يأتي في المرتبة التالية في الشعبية لسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي القــانوني، وربمــا في تــاريخ كتابته كذلك.

لدينا_بداية_اقتباسات معينة منه من قِبَل كتبة القرون المسيحية الأربعة الأول.

ثم لدينا قطعة مخطوطة باليونانية، تدعى قطعة أخميم، عثر عليها بمصر مع قطعة لإنجيل بطرس في مخطوطة عرفــت بـــــ **Gizeh MS**، في مقبرة راهب مسيحي من القرن الثامن أو التاسع الميلادي بأوراق جلدية، وهي يقيناً مجتزأة من رؤيا بطرس، لكن اعتقادي الحــالي أنهــا كــ**Gizeh MS** قطعتان من إنجيل بطرس، والذي له تاريخ متأخر بقليل جداً عن رؤيا بطرس ويقتبس منه الكثير. وهمــا الان بمتحــف القاهرة. والذي اكتشفهما هو **Sylvain Grebaut** عام ١٨٨٦م.

ثالثاً لدينا كذلك في مكتبة بودليان **the Bodleian Library** ورقة شائهة صغيرة للغاية من مخطوط يوناني تعود إلى القــرن الخــامس الميلادي، والتي تمدنا بسطور قليلة جداً مما اعتبرته النص اليوناني الأصلي.

رابعاً لدينا نسخة إثيوبية هي واحد من الكتب العديدة المنسوبة لكلمنت الروميّ، وهي كتابة توجد بالإثيوبية والعربية تزعم أنها تحتــوي على رؤى تشمل تاريخ العالم من الخلق إلى آخر الدهور وإرشاد للكنائس، أملاه بطرس لكلمنت على حد زعــم الــسفر. تم اكتــشاف الإثيوبية عام ١٩١٠م.

النسخة الإثوبية بها مشكلة أو خلل غير جوهري عند بدايتها ونهايتها، لكن وكما سعيت للتوضــيح في سلــسلة مقــالات في جريــدة الدراسات اللاهوتية **the Journal of Theological Studies (1910-11)**، وفي مجلة النقد الكنــسيّ الفــصلية **the Church Quarterly Review (1915)**، فهي تعطينا أفضل فكرة عامة لدينا عن محتوى السفر الكامل.

لقد اقتبست كثير من الأعمال الأبوكريفية اللاحقة من سفر رؤيا بطرس، فالسفر الثاني من تنبآت السيبيليات اليونانية المصاغة على شكل شعر سداسي التفاعيل يحتوي على إعادة صياغة لجزء كبير من رؤيا بطرس. ويمكن تتبع تأثير رؤيا بطرس في العديد من الكتابات المبكرة كأعمال توما (الإصحاحات ٥٥–٥٧)، واستشهاد بربتوا **Perpetua** ، وما يطلق عليخ الرسالة الثانية لكلمنت الرومي، ورؤيا بولس تعتبر ابناً مباشراً لرؤيا بطرس وتقتبس الكثير جداً منه، ورؤى لاحقة عديدة *[كرؤيا عزرا اللاتيني مثلاً_المترجم]*

وبعض محتوى سفر رؤيا بطرس يتشابه أو يتوازى مع رؤيا إيليا القبطيّ *[بصدد الصراع مع عدو المسيح]*.

طول السفر كما قيل في **the Stichometry of Nicephorus** هو ثلاثمئة سطر، وفي **the Codex Claromontanus (D of the Epistle)** هو مئتان وسبعون، هذه الأخيرة هي قائمة لاتينية بالأسفار الكتابية.

لا توجد أي إشارة إلى رؤيا بطرس في المرسوم الجيلاسيّ، وهو ما يثير الانتباه.

في عصر قديم كان ذا شعبية في روما لأن القانون الموراتوريّ the Muratorian Canon يشير إليه (أواخر القرن الثاني اميلادي تقريباً) مع رؤيا يوحنا، مع أنه يضيف أن البعض لا يقرؤونه في الكنائس.

وفي قائمة الستين كتاباً التي تعود إلى القرن الخامس أو السادس الميلاديّ، يشار إليه ضمن الأبوكريفا.

يشير يوسابيوس القيصري ٣٣٩م Eusebius في (التاريخ الكنسيّ)_وهو أول مؤرخ لتاريخ الكنيسة والمسيحية والملقب بأبي التاريخ الكنسيّ_بوضوح في ٣: ٢٥[الكتب الإلهية المقبولة والأخرى المرفوضة] إلى رؤيا بطرس مع أعمال بولس وراعي هرماس كأسفار مزيفة. ويقول في ٣: ٣[مناطق العالم التي بشر الرسل الحواريون فيها] "أما عن ما يسمى بمواعظ وما يسمى برؤيا بطرس، فلا نعرف شيئاً عن كونهم سلموا ككتابات سليمة. إذ لا يوجد بين القدماء ولا بين الكتبة الكنسيون في يومنا هذا أي أحد احتكم إلى شهادة مأخوذة منهم. وهو يشير في ٦: ٤[الكتب التي أشار إليها كلمنتس] إلى اعتقاد كلمنتس السكندريّ بكتب أبوكريفية منها رؤيا بطرس.

أما مؤرخ الكنيسة سوزومينوس **Sozomenus** الذي عاش في القرن الخامس الميلادي، في تاريخه الكنسي ٧: ١٩ قال أنه حسب علمه أنها كانت لا زالت تقرأ سنوياً في بعض كنائس فلسطين في يوم الجمعة العظيمة *[ذكرى صلب المسيح حسب معتقد المسيحيين كما جاء في الأناجيل_المترجم]*

(أ)

ولنبدأ أولاً بترجمة الاستشهادات القديمة لآباء المسيحية به، والتي كانت مرجعنا الوحيد عن محتواه قبل اكتشاف المخطوطات الأثرية:

١– في ما يعرف بالمقتطفات الرسلية أو مقتطفات من ثيودوتُس Prophetical Extracts (or Excerpts of Theodotus)، وهي سلسلة من الجمل المنفصلة يفترض أنها اقتبست من عمل ما أكبر وأنها مختصراته، ويمكن الاطلاع على نصه في Ante Nicen Fathers 8 ، وجاء فيه:

"(٤١ : ١) لقد قال الكتاب أن الأطفال الذين هجروا من قبل أبويهم يسلمون إلى ملاك راعٍ من قبَلِه يُعلّمون، وينمـــون، وقيـــل أنهـــم سيكونون كمؤمن عمره مئة سنة [في هذه الحياة]."

(٤١ :٢) "لذلك يقول بطرس في الرؤيا: ووميض نارٍ يثب من هؤلاء الأطفال ويضرب أعين النساء."

(٤٨ : ١) "إن عناية الرب لا تشرق فقط على الذين في اللحم. فعلى سبيل المثال، قال بطرس في الرؤيا أن الأطفال المولـــودين مجهـــضين الذين كانوا ليكونوا من الجزء الأفضل [أي كانوا سيُخلّصون لو كانوا عاشوا]، هؤلاء يُسلمون إلى ملاك راعٍ، لكي يتشاركوا المعرفـــة وينالوا المسكن الأفضل، وقد عانوا ما عانوه في الجسد. أما الآخرون [أي الذين كانوا لن يُخلّصوا لو عاشوا] فسيحصلون على الخلاص فحسب ككائنات تأذت وكان لها رحمة أريت لها، وسيخلدون بلا عذاب، متلقين ذلك كمكافأة.

لكن ألبان الأمهات تتدفق من أثدائهن وتتخثر_قال بطرس في الرؤيا_منشئة ثعابين صغيرة ملتهمة اللحـــم، وهكـــذا يزحفـــون علـــيهن ويلتهموهن مُعلمين أن العذابات جئن بسبب الخطايا."

٢– من رسالة المائدة لميثوديوس الأوليمبيّ ٦:٢ (القرن الثالث المـــيلاديّ) the Symposium (ii.6) of Methodius of Olympus *[وهي رسالة في فضيلة العفة أو العذرية حسب التصور المسيحي والديني عامة والذي نعارضه كلادينيين ونراه خرافة ورجعية_مرشـــد]*، وهو لا يذكر مصدره:

"لذلك تلقينا في كتابات مُلهَمة أن الأطفال المولودين خدجاً_حتى لو كانوا ثمرة الزنا_يسلمون لملائكة رعاة. لأنهم لو كانوا قد جاؤوا إلى الوجود بالتعارض مع مشيئة وأمر تلك الطبيعة المباركة للرب، فكيف سيُسلمون لملائكة لكي يُنشّؤوا بكل سلام وسكينة؟ وكيف أنهـــم سوف يستدعون بثقة آباءهم أمام كرسي دينونة المسيح لاتهامهم؟ قائلين: أنت، أيها الرب لم تضن علينا بهذا الضوء المشترك للكل، ولكن هؤلاء نبذونا للموت، محتقرين أمرك."

ملاحظات:

اللغة اليونانية هي الأصلية للسفر، ونلاحظ أن كلمة متولي الرعاية اليونانية (**temelouchos**) الواردة في تلك الجمل نادرة الاســـتعمال للغاية في اليونانية، لدرجة أنها قُرأت بالخطأ من القراء اللاحقين على أنها اسم علم خاص بملاك، فنجد في رؤيا بولس ورؤيا القديس يوحنا الأبوكريفية وغيرهما ملاكاً يُدعى (**Temeluchus**).

حالة مشابهة حدثت مع كلمة (**Tartaruchus**) أي حارس الجحيم، والتي تشير إلى ملائكة في الرؤيا، وأخذت في النـــسخة الإثيوبيـــة للرؤيا وفي رؤيا بولس وكتابات أخر على أنها اسم علم لملاك.

٣– من الرد الدفاعي لمكاريُس ماجنس(القرن الرابع الميلادي) the Apocritica of Macarius Magnes، ونعـــرف عـــن شخـــصه القليل. ويرد على هجوم نقديّ وثنيّ مناوئ على المسيحية [ويحتمل أن يكون Porphyry and Hieroclcs هما صاحبا ذلـــك الهجـــوم النقديّ] مقتبساً من كلام الوثني وراداً عليه، فيقول في ٤ : ٦–٧ أن الكاتب الوثني قال:

"وعلى سبيل الإضافة دع هذا أيضاً يُشار إليه ما قيل في رؤيا بطرس. فقد قدم السماء على أنها ستُحاكم مع الأرض، هكذا كمـــا قـــال: الأرض ستقدم كلَّ البشر للرب ليُحاكموا في يوم الدينونة، محاكَمة هي نفسها أيضاً مع السماء التي أمسكت بها."

يكمل نفس المرجع:

"ويقول هذا ثانياً_في فقرة مليئة بالفسق_وكل قوة في السماء ستذوب، وستلف السماء كسِفر، وستسقط كل النجوم كأوراق شـــجرة الكرم، وكأوراق شجرة التين."

هذه الفقرة الثانية التي ينتقدها الكاتب الوثني ويصب عليها جام غضبه لم نجدها في أي نص من نصوص الرؤيا اللواتي عثرنا عليهن، وهـــي متطابقة جداً مع ما جاء في إشعيا ٣٤: ٤

٤-في عظة لاتينية قديمة عن العذارى العشر وُجدت ونشرت من قِبَـــل by Dom Wilmart (Bulletin d'anc. litt. et d'arche'ol. chre't.) هذه الجملة:

"الباب المغلق هو نهر النار الذي به سيُبقى الكافر خارج ملكوت الرب، كما كُتِب في دانيال وفي بطرس برؤياه أن جمع الحمقى ســـيقوم أيضاً ويجد الباب مغلقاً، بما معناه: النهر الناري الموضوع ضدهم."

إن كل تلك الاقتباسات والاستشهادات أعلاه وجدت في النص الإثيوبي، عدا الفقرة الثانية التي أوردناها من مكاريوس مـــاجنس في رده الدفاعي فلم نعثر عليها بأي نسخة من السفر. أما الاقتباسات الرسلية ٤٨: ١ فيوجد شيء شبيه به في النص الإثيوبي، وهو دلالـــة مـــن دلالات على أن نص أخميم مختصر للسفر ونص ثانوي.

(ب)
قطعة أخميم

[والتي من وجهة نظري أفضل تسميتها بالقطعة الثانية من إنجيل بطرس، وما تبقى منها سليماً يبدأ مبتوراً وسط تعاليم المسيح]

١ كثيرون منهم سيكونون أنبياء زائفين، وسيعلمون سبلاً وتعاليمَ مختلفات للهلاك. ٢ وسيكونون بني الهلاك. ٣ ثم سيأتي الـــرب لمـــؤمنيَّ الذين جاعوا وعطشوا وابْتُلوا وشهدوا (استشهدوا) بحيواتهم في هذه الحياة، وسيدين بني الإثم.

٤ وأضاف الرب وقال: "هلموا نذهب إلى الجبل [و]نصلي. ٥ وذاهبين معه، نحن الاثني عشر حوارياً ترجيناه أن يرينا واحداً من إخواننـــا الصالحين الذين رحلوا عن العالم، لكي نعلم أي نوعيات البشر على شاكلتهم، ونتشجع، ونشجع كذلك البشرَ الذين سيستمعون إلينا.

٦ وبينما نصلي، ظهر فجأة رجلان واقفين أمام الرب [عن يمينه؟] لم نستطع النظر إليهما. ٧ لأن هناك شعاعاً كالشمس صدر عن محياهما، وثيابهما كانت تشرق كما لم تر عين بشرٍ شبيهاً. إذ لا فم قادر على التصريح ولا قلب يتصور المجد الذي كُسيا به وجمال محياهما. ٨ الذي عندما رأيناه كنا مشدوهين، لأن جسديهما كانا أبيض من أي ثلج وأحمر من أي زهرة. ٩ وحمارهم اختلط بالبياض، و_باختصار_ لست قادراً على التعبير عن جمالهما. ١٠ لأن شعرهما كان مضفوراً وكالزهور، وهدل بوسامة على وجهيهما وكتفيهما كإكليل زهر محبوك مـــن الناردين وزهور عديدة أخر، أو كقوس قزح في الهواء، كهذا كانت وسامتهما.

١١ لذا رائين جماهما كنا مشدوهين، لأنهما ظهرا فجأة. ١٢ واقتربت من الرب وقلت: "من هؤلاء؟" ١٣ فقال لي: "هؤلاء إخوانكم الصالحون الذين أردتم رؤية مظهرهم." ١٤ وقلت له: "وأين كل الصالحين؟ أو من أي نوع هو العالم الذي هم فيه، ويمتلكون هذا المجد؟" ١٥ وأراني الرب منطقة عظيمة جداً خارج هذا العالم تفوق وميض ضوء البرق، وأنار هواء ذلك المكان بأشعة الشمس، وأزهرت أرضه بالأزهار التي لا تذبل، وعامرة بالتوابل والنباتات، مزهرة وغير قابلة للفساد، وتحمل فاكهة مباركة. ١٦ وعظيمة جداً كانت الزهور اللواتي وصلت رائحتهن من هناك حتى إلينا.

١٧ وسكان ذلك المكان كانوا مكسيين بثياب الملائكة المشعة، وثيابهم كانت كأرضهم.

١٨ ودار ملائكة من حولهم هنالك. ١٩ وكان مجد الذين سكنوا هنالك متساوياً تماماً، وبصوت واحد سبحوا الرب الإله، مبتهجين في ذلك المكان.

٢٠ قال الرب لنا: "هذا مكان قوادكم، البشر الصالحون."

٢١ ورأيت أيضاً مكاناً آخر بخلاف الأول، قذراً جداً، وكان مكان عقاب، والذين عوقبوا والملائكة الذين يعاقبونهم كانت ثيابهم الظلام، مماثلة لهواء المكان. ٢٢ والبعض هناك كانوا معلقين بألسنتهم، وهؤلاء كانوا الذين جدفوا على سبيل الصلاح، وتحتهم وُضِعت نار تشتعل وتعذبهم.

٢٣ وهناك كانت بحيرة عظيمة مليئة بالوحل المشتعل، التي بها بعض البشر الذين تحولوا عن طريق الصلاح، وملائكة معذبون مُعَيَّنون عليهم.

٢٤ وكان هناك أيضاً آخرون، نساء عُلِقن بشعورهن فوق ذلك الوحل الذي يغلي، وهؤلاء كنَّ اللواتي زينَّ أنفسهن للزنا. والرجال الذين شاركوهم في تدنيس الزنا كانوا معلقين من أرجلهم ووُضِعت رؤوسهم في الوحل، وقال: "لا نعتقد أننا يجب أن نأتي إلى هذا المكان."

٢٥ ورأيت القتلة والذين كانوا يتوافقون معهم ملقون في مكان ضيق مليء بأشياء شريرة زاحفة، ومصابين بتلك الوحوش، ويدورون حول أنفسهم في ذلك العذاب. وفوقهم وُضعت ديدان كغيوم الظلام. ووقفت أرواح الذين قُتِلوا ونظرت على عذاب هؤلاء القتلة، وقالوا: "أيها الرب، عادل هو حكمك."

٢٦ وبالقرب من ذلك المكان رأيت مكاناً ضيقاً آخر حيث إفرازات ورائحة الذين في العذاب العفنة جرت وكانت كما لو كانت بحيرة هناك. ووقفت هناك نساء إلى رقابهن في ذلك السائل. وبخلافهن أطفال كثيرون وُلِدوا قبل الأوان جلسوا صائحين، ومنهم خرجت ألسنة نار وضربت النساء في العيون، وهؤلاء كن من حملن دون زواج وتسببن بالإجهاض.

٢٧ وكان رجال ونساء آخرون يحترقون حتى منتصفهم وملقون في مكان مظلم ومجلودين بأرواح شريرة. والتُهِمَت أحشاؤهم بالديدان التي لا تسكن. وهؤء كانوا من اضطهدوا الصالحين وسلموهم.
٢٨ وبقربهم مجدداً كان نساء ورجال يقضمون شفاههم وفي العذاب، ولديهم حديد سُخِّن في النار وُضِع أمام عيونهم. وهؤلاء كانوا الذين جدفوا وتحدثوا بالشر على سبيل الصلاح.

٢٩ وبخلافهم كان آخرون أيضاً، رجال ونساء، يقضمون ألسنتهم ولديهم نار مشتعلة في أفواههم، وهؤلاء كانوا شهود الزور.

٣٠ وفي مكان آخر كانت حصباء أحد من السيوف، أو أي سيخ، سُخِّنت بالنار، ورجال ونساء مكسوين بالأسمال القذرة التي لُفَّت حولهم في العذاب. وهؤلاء كانوا الذين كانوا أغنياء ووثقوا في غناهم، ولم يكن لديهم شفقة على الأيتام والأرامل بل أهملوا أوامر الرب.

٣١ وفي بحيرة عظيمة أخرى مليئة بالقيح والدم ووحل مغليّ وقف رجال ونساء إلى ركبهم. وهؤلاء كانوا الذين أقرضوا المال وطلبوا ربا على ربا.

٣٢ ورجال ونساء آخرون يلقون من منحدر عظيم فيسقطون إلى القاع، ومجدداً يقادون بواسطة الذين عينوا عليهم ليصعدوا إلى المنحدر، ومن هناك يلقون إلى القاع وليس لهم راحة من هذا العذاب. وهؤلاء كانوا من دنسوا أجسادهم متصرفين كالنساء، والنساء اللواتي كن معهم كن اللواتي اضطجعت إحداهن مع الأخرى كرجل مع امرأة.

٣٣ وبجوار ذلك المنحدر كان مكان مليء بالنيران الكثيرة، وهناك وقف البشر الذين صنعوا بأيديهم صوراً لأنفسهم بدلاً من الرب، وبجوارهم رجال ونساء آخرون معهم قضبان نارية ويضربون بعضهم البعض ولا يرتاحون أبداً من هذا الأسلوب من العذاب.....[هناك نقص في القطعة ولا يكتمل النص]

٣٤ وأيضاً آخرون قربهم، رجال ونساء، يحترقون ويدورون حول أنفسهم ويشوَوْنَ كما في المقلاة. وهؤلاء كانوا الذين هجروا سبيل الرب.

[انتهى نص قطعة أخميم]

(ج)

قصاصة مكتبة بودليان المتهالكة

وهي أقدم مخطوطة لرؤيا بطرس، باللغة اليونانية الأصل، وهي صغيرة جداً وبها ثلاثة عشر سطراً، كل سطر تتراوح الكلمات فيه ما بين ٨ إلى ١٠ كلمات، في كل صفحة من صفحتيها، الصفحة الثانية يصعب قراءتها تماماً.

الصفحة اليمنى: نساء يحملن السلاسل ويجلدون أنفسهم أما أصنام الخداع تلك. سيكون لهم هذا العذاب بلا انقطاع. وبجوار-

الصفحة اليسرى: - هم سيكون رجال ونساء يحترقون في احتراق الذين كانوا مفتونين وراء الأصنام. وهؤلاء الذين تركوا سبيل الرب كليّ الـ(؟)......

[انتهى نص قصاصة مكتبة بودليان]

(د)

النص الإثيوبيّ

نُشر لأول مرة من قبل the Abbe Sylvain Grebaut in Revue de l'Orient Chretien, 1910 ، ثم نُشرت ترجمة أخرى عن الإثيوبية من قبل H. Duensing في Zeitschr. f. ntl. Wiss., 1913 .

المجيء الثاني للمسيح وقيامة الأموات الذي أعلنه المسيح لبطرس، الذي مات لأجل خطاياهم، لأنهم لم يحفظوا وصية الرب خالقِهم.

وتفكر بعد ذلك (بطرس)، أن يفهم سر ابن الرب، الرحيم ومحب الرحمة.

وعندما كان الرب جالساً على جبل الزيتون، جاء تلاميذه إليه.

وتضرعنا وتوسلنا إليه على التوالي وصلينا له، قائلين إليه: "أعلن إلينا ما هي علامات مجيئك ونهاية العالم، لكي نفهم ونعلّم زمن مجيئك ونرشد الآتين بعدنا، الذين نبشرهم بكلمة بشارتك [إنجيلك]، والذين نحن عليهم في كنيستك، لكي عندما يسمعونها ينتبهون إلى أنفسهم ويُعلّمون زمن مجيئك."

وأجابنا ربنا، قائلاً: "انتبهوا كي لا يخدعكم إنسان، ولكي لا تكونوا مرتابين وتعبدوا آلهة أخر. سيأتي كثيرون باسمي، قائلين: أنا المسيح. لا تصدقوهم، ولا تقتربوا إليهم. لأن مجيء ابن الرب لن يكون حدسياً، بل كالضوء المشرق من الشرق إلى الغرب، كذلك سأجيء على سحب السماء مع جيش عظيم في مجدي، مع صليبي متقدماً أمام وجهي سأجيء في مجدي، مشرقاً سبعة أضعاف أكثر من الشمس سأجيء في مجدي مع كل قديسيَّ، وملائكتي القديسين. وسيضع أبي تاجاً على رأسي، كي أحكم على الأحياء والأموات وأجازي كل بشر وفقاً لأعماله.

وأنتم، خذوا المثل من شجرة التين، فحالما تكبر البراعم وتنمو الأغصان، ستأتي نهاية العالم.

[إلخ يستمر السفر هنا في الحديث بشكل مقارب لما جاء في رؤيا يوحنا الشرعيّ في الإنجيل ورؤيا إيليا الأبوكريفي القبطي، عن أحداث آخر الزمان وقتل عدو المسيح لإخنوخ وإيليا حين يكشفان خداعه، وكيف سيقوم الأموات كما تنبأ حزقيال النبي بكلمة الرب في يوم الدين، وتسلم الهاوية والبحر والوحوش والطيور أجساد البشر وتعيدها، ويسلم الملاك العظيم أورئيل الروح والنفس بأمر الرب، إذ وضعه الرب على المحيين ثانياً من الموت في يوم الدين_مرشد]

انظروا واعتبروا حبات القمح المبذورة في الأرض، كأشياء جافة وبلا روح يبذرهم الناس في الأرض، ويحيون ثانياً ويثمرون، وتعيدهم الأرض كرهنٍ أودِع إليها.

ومن يمت، فهو مبذور كبذرة في الأرض، وسيصبح حياً ويرد إلى الحياة.

فكم بالحريِّ أن الرب في يوم الحكم سيقيم الذين آمنوا به ومختاريه، فمَن الذين لأجلهم صُنِع العالم؟ وكل الأشياء ستعيدها الأرض في يوم الحكم، إذ ستُحاكَم هي أيضاً معهم، والسماء معها.

وهذا سيأتي يوم الدينونة على الذين سقطوا عن الإيمان بالرب والذين ارتكبوا الإثم: طوافين نارٍ ستُطلَق، وظلام وظلمة سيصعد ويغلف ويحجب كل العالم. وستغير المياه وتُحول إلى فحم ناريّ وكل ما فيها سيحترق، وسيصير البحر ناراً.

تحت السماء ستكون نارٌ شديدة لا يمكن أن تُطفأ وتتدفق لتنفيذ دينونة الغضب. وستتطاير النجوم إلى قطع بألسنة النيران، كما لو كن لم يُخلقن وقوات السماء (السماوات) ستزول لافتقاد الماء وستصرن كما لو لم يكن.

ستتحول السماء إلى بروق وستخيف البروقُ كلَّ العالم. وأرواح الموتى ستصير مثلهم (*السماوات أو البروق؟*) وسيصرن ناراً بأمر الرب.

وما أن يزول كل الخلق، حتى يهرب البشر الذين في الشرق إلى الغرب، [ومن في الغرب] إلى الشرق، ومن في الجنوب سيهربون إلى الجنوب إلى الشمال، ومن في الجنوب [إلى الشمال]. وفي كل المواضع سيلحقهم غضب نارٍ مخيفة وسيقودهم لهب غير قابل للإخماد جالباً إياهم إلى دينونة الغضب، إلى نهر النار الغير قابلة للإخماد المتدفق، مشتعلاً بالنار، وعندما ستفصل أمواجه كل واحدة نفسها عن الأخرى، محرقة، سيكون هناك صرير أسنانٍ عظيم بين بني البشر.

[ترد هنا فقرة عن مجيء المسيح مع الملائكة على غيمة ضوء أبدية وسيجلس على عرشه عن يمين الآب السماوي، وتنوح كل الأمم كل واحدة على حدة عند رؤية تاجه....إلخ_مرشد]

ثم سيأمرهم بدخول نهر النار بينما ستقف أعمال كل واحد منهم أمامه *[شيء ما هنا ناقص أو به خلل]* لكل بشر طبقاً لأفعاله.

أما بالنسبة للمختارين الذين قد فعلوا الخير، فسيأتون إليَّ ولا يرون الهلاك بالنار الملتهمة. لكن غير الصالحين والآثمين والمنافقين فسيقفون في أعماق الظلام الذي لا يزول، وعقابهم النار، وتقدم الملائكة ذنوبهم وتعد لهم مكاناً حيث سيُعاقَبون إلى الأبد، كل واحد طبقاً لانتهاكه.

سيحضر أورئيل ملاك الرب أرواح أولئك الآثمين، الذين هلكوا في الفيضان، وكل من سكنوا في كل الأصنام، وفي كل صورة مسبوكة، وكل مادة للتقديس، وفي الصور، وكل من سكنوا في كل التلال والأحجار وجانب الطريق، الذين دعاهم البشر آلهة، سيحترقون معهم في النار الأبدية، وبعد ذلك سيُدَمَّرون كلهم مع أماكن سكناهم، سوف يعاقبون عقاباً أبدياً.

[هنا يبدأ وصف وسائل العذاب التي هي كذلك في نص قطعة أخميم]

ثم سيأتي رجال ونساء إلى المكان المعد لهم. بألسنتهم التي بها قد جدفوا على سبيل الصلاح سيعلقون. هناك نار غير قابلة للإخماد تمتد أسفلهم، لا يمكنهم الهرب منها.

انظر، مكان آخر، به حفرة، عظيمة ومليئة بـ....*[الوحل المشتعل- قطعة أخميم]* بها الذين أنكروا الصلاح، وتعاقبهم ملائكة العقاب ويضرمون فوقهم نار تعذيبهم.

وانظر مجدداً، نساء علقوهن من رقابهن وشعورهن، سيلقونهم إلى الحفرة. هؤلاء هن اللواتي ضفرن شعورهن، ليس للحُسن، بل لجذبهم *[الرجال]* إلى الزنا، لكي يوقعن أرواح الرجال إلى الهلاك. والرجال الذين اضطجعوا معهن سيعلقون من أعضائهم في مكان النار ذلك، وسيقولون كلٌ إلى الآخر: "لم نعلم أننا سنأتي إلى العقاب الأبديّ."

والقتلة ومن تشاركوا معهم في التسبب سيلقوهم في النار، إلى مكان مليء بالوحوش السامة، وسيعذبون بلا راحة، شاعرين بآلامهم، ودودهم سيكون كثيراً في العدد كسحابة الظلام. وسيجلب الملاك عِزرائيل أرواحَ الذين قُتلوا، وسيرون عذاب الذين قتلوهم، وسيقول أحدهم إلى الآخر: "مستقيم وعادل هو حكم الرب. لأننا سمعنا، لكن لم نعتقد، أننا سنأتي إلى مكان الدينونة الأبدية."

وبالقرب من هذا اللهب ستكون حفرة، عظيمة وعميقة جداً، وإليها يتدفق من الأعلى كل أنواع العذاب، وعفن، وقيح. وهناك نساء مغمورات حتى رقاهن في ذلك المكان ويتعذبن بألم عظيم. هؤلاء هن اللواتي تسببن في توليد أطفالهن قبل الأوان [أجهضنهم]، وأفسدن عمل الرب الذي خلقهم. وبخلافهم سيكون مكان آخر حيث يجلس أطفالهن أحياء، ويصرخون إلى الرب. وتخرج ومضات من هؤلاء الأطفال وتسمل أعينَ اللواتي لأجل الزنا تسببن في هلاكهم.

رجال ونساء آخرون سيقفون عاليهم عراة، ويقف أطفالهم بخلافهم في مكان البهجة، ويتنهدون ويصرخون بسبب آبائهم، قائلين: "هؤلاء من احتقروا ولعنوا وانتهكوا أوامرك وأسلمونا إلى الموت، لقد لعنوا الملاك الذي شكّلنا، وشنقونا، وضنوا (أو منعوا) علينا بالضوء الذي قد أعطيته لكل المخلوقات. وستتخثر ألبان أمهاهم النابعة من أثدائهن، ومنها ستأتي وحوش تلتهم اللحم، التي ستأتي وترتد عليهن وتعذبهن إلى الأبد مع أزواجهم، لأهم هجروا أوامر الرب وقتلوا أطفالهم.

أما بالنسبة لأطفالهم فسيسلمون إلى الملاك تملاكوس Temlakos *[أي ملاك راعٍ، انظر التعليقات على الفقرات السابقة أعلاه]*. والذين قتلوهم سيُعذَّبون أبدياً، لأن الرب أراد هكذا.

سيحضر عِزرائيل ملاك الغضب رجالاً ونساءً، أنصاف أجسادهم محترقة. ويلقيهم إلى مكانِ ظلامٍ، حتى جحيم البشر، وروح غضبٍ ستعاقبهم بكل أنواع العذاب، وستلتهم الدودة التي لا تنام أحشاءهم، وهؤلاء هم مضطهدو صالحيَّ.

وبجوار الذين هناك، سيكون رجال ونساء آخرون، يقضمون ألسنتَهم، وسيعذبونهم بحديد ساخن حتى الاحمرار ويحرقون عيونهم. هؤلاء الذين قذفوا وشكوا في صالحيَّ. ورجال ونساء آخرون أعمالهم فُعِلَتْ في الخداع ستكون شفاههم مقطوعة، وتدخل النار إلى أفواههم وأحشائهم. هؤلاء الذين سببوا قتل الشهداء بكذبهم.

وبجوارهم، في مكان قريب، فوق الصخرة سيكون عمود نار، والعمود أحد من السيوف، وسيكون هناك رجال ونساء مكسوين بالأسمال والملابس القذرة، وسيُلقَوْن عليه، وسيعانون دينونة عذابٍ لا تتوقف. هؤلاء من وثقوا بثرواهم واحتقروا الأرامل والنساء اللواتي بأطفال أيتام [......] أمام الرب.

وفي مكان آخر بجواره، مليء بالقذر، يلقون رجالاً ونساء حتى ركبهم. هؤلاء الذين أقرضوا المال وأخذوا ربا.

ورجال ونساء آخرون يلقون أنفسهم من مكان عالٍ ثم يعودون مجدداً ويجرون، وتقودهم زبانية. [هؤلاء هم عبدة الأصنام] ويضعونهم عند أوج القمة ويلقون أنفسهم إلى الأسفل. هكذا يفعلون بلا انقطاع، ويُعذَّبون إلى الأبد. هؤلاء من اختتنوا كرسل رجل، والنساء اللواتي كن معهم. ....والرجال الذين دنسوا أنفسهم مع بعض كالنساء. *[هنا نقص وخلل في النص لكن نص أخميم اليوناني يسده]*

وبجوارهم سيكون .... وأسفلهم سوف يعد الملاك عزرائيل مكاناً ذا نيران كثيرة، وكل أصنام الذهب والفضة، كل الأصنام، عمل أيدي البشر، وأشباه صور القطط والأسود، والزواحف والوحوش البرية، والرجال والنساء الذين حضَّروا الصورَ مـن ذلـك، سـيكونون في سلاسل نارٍ وسيُعاقبون لأجل إثمهم أمام الأصنام، وهذه دينونتهم إلى الأبد. *[في نص أخميم اليوناني أنهم سيضربون بعضهم البعض بقضبان نار]*

وبجوارهم سيكون رجال ونساء آخرون، يحترقون في نار الدينونة، وعذابهم أبديّ. هؤلاء الذين هجروا أوامـر الـرب واتبعـوا [....] الشياطين.

[ملاحظة إن أجزاء من الفقرتين السابقتين وجدتا في قصاصة مكتبة بودليان. وهذه هي الجملة التي تنتهي عندها مخطوطة أخميم، أما النص الإثيوبيّ فيستمر]

وسيكون هناك مكان آخر عالٍ جداً [يتلو ذلك عدة فقرات تالفة، يحذفهم Duensing ، بينما يرتبهم Grebaut بشكل غـير يقـيني: سيكون فرنٌ ونحاس حيث ستحرق النار. النار التي ستحرق ستأتي من طرف النحاس.] الرجـال والنـساء الـذين أقـدامهم تنزلـق، سيتدحرجون سفلاً إلى مكان حيث الرعب، ومجدداً بينما النار المعدة تتدفق، سيصعدون ويسقطون مجدداً ويستمرون في التدحرج سفلاً. هكذا سيعذبون إلى الأبد. هؤلاء الذين لم يكرموا آباءهم وأمهاتهم ولأجل مزاجهم ابتعدوا عنهم. لذا سيعاقبون أبدياً. *[ربما يتحـدث النص عن جسر ضيق فوق نهر نار، والذي يستمرون في محاولة عبوره إلى الأبد]*

علاوة على ذلك سيجلب الملاك عِزرائيل أطفالاً وعذارى ليريهم الذين يعذبون. سيعاقبون بالآلام، مع تعليقهم ..... ومع كثرة جـروح ستهجم عليهم طيورٌ ملتهمة لحمٍ. هؤلاء الذين تباهَوْا بأنفسهم في خطاياهم، ولم يطيعوا آباءهم ولم يتبعوا تعليمات آبائهم، ولم يكرمـوهم لأنهم أكبر منهم سناً.

بجوارهم سيكون فتيات مكسوات بالظلام ثياباً وسيعاقبن على نحو مؤلم وستمزق لحومهن إلى قطع. هؤلاء اللواتي لم يحفظن عذريتهن حـتى يعطينها في الزواج. وبهذه العذابات سيعاقبن ويشعرن بها.

ومجدداً، رجال ونساء آخرون، يقضمون ألسنتهم بلا انقطاع، ويعذبون بالنار الأبدية، هؤلاء هم الخدم [العبيد] الذين لم يكونوا مطـيعين لأسيادهم، وهذه هي إذن دينونتهم إلى الأبد.

وبجوار مكان العذاب هذا سيكون رجال ونساء طرش وعميان، ثيابهم بيضاء. سيُحشرون أحدهم على الآخر، ويسقطون علـى جمـرات النار الغير قابلة للإخماد. هؤلاء الذين أعطوا الصدقاتِ وقالوا: نحن صالحون أمام الرب، بينما هم لم يسعوا للصلاح.

سيجلبهم عزرائيل ملاك الرب خارج النار ويقيم دينونة حكمٍ. هذه من ثم دينونتهم: نهر نارٍ سيتدفق وكل المدانين سينحدرون إلى وسـط النهر. وسيمكثهم أورئيل هناك.

وهناك عجلات نارية ورجال ونساء معلقون بها بقوة دورانها. وهؤلاء سيحترقون في الهاوية، الآن هؤلاء هم السحرة والساحرات. تلـك العجلات ستكون في دينونة بالنيران التي بلا عدد.

بعد ذلك سيحضر الملائكة مختاريَّ وصالحيَّ الكاملين في كل الصلاح، ويحملونهم في أيديهم، ويكسونهم بثياب الحياة العلوية. سيرون ما تمنوه للذين أبغضوهم، عندما يعاقبهم، وعذاب كل واحد سيكون إلى الأبد وفقاً لأعماله.

وكل الذين في العذاب سيقولون بصوت واحد: "ليكن لك رحمة علينا، لأننا الآن نعرف دينونة الرب، التي أعلنها لنا من قبل، ولم نؤمن." وسيأتي الملاك Tatirokos [Tartaruchus، أي حارس الجحيم، وهي كلمة مماثلة في البنية لكلمة *Temeluchus*] ويعاقبهم بالأضافة إلى ذلك بعذاب أعظم، ويقول لهم: "الآن أنتم تتوبون، عندما لم يعد هناك وقت للتوبة، ولا شيء من الحياة باقٍ." وسيقولون: "مستقيم هو حكم الرب، لأننا سمعنا وأدركنا أن حكمه مستقين، لأننا معاقبون وفقاً لأفعالنا."

ثم سأعطي لمختاريَّ وصالحِيَّ الغسلَ [العمادَ] والخلاص الذي لأجله تضرعوا إليَّ، في بحيرة Akrosja [أخيروسيا Acherousia] والتي تُدعى Aneslasleja [إليزيوم Elysium]. سوف يزينون بالزهور نصيب الصالحين، وسوف أذهب......سوف أبتهج بهم. سوف أجعل الأمم تدخل مملكتي الأبدية، وأريهم الحياة الأبدية التي عليها جعلتهم يضعون أملهم، حتى أنا وأبي الذي في السماء.

لقد تحدثت إليك، يا بطرس، وأعلنته لك. امض لذا واذهب إلى مدينة الغرب. [يحذف Duensing الجمل التالية باعتبارها، بينما يترجمها Grebaut and N. McLean هكذا: وادخل إلى حقل الكرم الذي سأخبرك عنه، إذ بآلام الابن الذي بلا خطيئة ستكفر أفعال الفساد. أما بالنسبة لك، فأنت مختار طبقاً للوعد الذي قد أعطيته لك *(يشير إلى متى ٦: ١٨-١٩)* انشر لذا بشارتي في كل العالم في سلام. حقاً سيبتهج البشر، كلامي سيكون مصدر الأمل والحياة، وفجأة سيُحَطَّم العالم.]

[نأتي هنا الآن إلى الجزء الذي به وصف الفردوس، الذي في نص أخميم يسبق وصف الجحيم]

وقال لي ربي يسوع المسيح ملكنا: "هلم نمضي إلى الجبل المقدس، وذهب تلاميذه معه، مصلين، ورأوا هناك رجلين، ولم نستطع النظر إلى وجهيهما، إذ كان ضوء يأتي منهما، يشع أكثر من الشمس، وكانت ثيابهما أيضاً تشع، ولا يمكن وصفهما، ولا شيء كافٍ للمقارنة به معهما في هذا العالم. وحلاوتهما .... بحيث أن لا فم قادر على التعبير عن جمال محيييهما، إذ كانت طلعتاهما م
هشتين ورائعتين، ويشرقان في الطلعة أكثر من البلور. كزهرة الورود هو لون محيييهما وجسديهما ..... كان رأسيهما أعجوبة. وعلى كتفيهما وجبهتيهما كان إكليل من الناردين محبوك بزهور جميلات. كقوس قزح في المياه [وقت المطر]، هكذا كان شعريهما. وكهذا كان جمال محيييهم، مزينين بكل أسلوب تزيين. وعندما رأيناهما فجأة، دهشنا. واقتربت إلى الرب يسوع المسيح. قلت له: "يا ربي، من هاذان؟" وقال لي: "إنهما موسى وإيليا." وقلت له: "وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وباقي الصالحين؟" وأرانا جنة عظيمة، مفتوحة، مليئة بالأشجار الجميلة والفواكه المباركة، ورائحة العطور. وكان العبير الآتي منها ساراً وأتى حتى إلينا. ومن تلك الأشجار رأينا فاكهة كثيرة. وقال لي ربي وإلهي يسوع المسيح: "أرأيتَ صحبة الآباء؟ مثل بقيتهم كذلك في الكرامة والمجد الذين اضطُهِدوا لأجل طلب صلاحي." وأنا ابتهجتُ وآمنتُ وفهمت ما كُتِبَ في كتاب ربي يسوع المسيح. وقلت له: "يا ربي، إن شئتَ أصنع هنا ثلاثَ مظال، واحدة لك، وواحدة لموسى، وواحدة لإيليا؟" *[قارن متى١٧ ولوقا٩ ومرقس٩]* فقال لي في غضب: "الشيطان يعمل حرباً ضدك، وقد حجب فهمك، ومغريات هذا العالم تنتصر عليك. لذا يجب أن تُفتَح عيناك وأذناك أن المظلة غير مصنوعة بأيدي بشر، التي صنعها أبي السماوي لي وللمختارين." ورأيناها وكنا ممتلئين بالابتهاج.

باقي السفر يتحدث عن أخذ سحابة ليسوع وموسى وإيليا على غرار ما جاء في أسطورة الأناجيل، لكن مع أساطير إضافية أخر، ورؤيتهم بشراً يدخلون جنة أخرى غير التي دخلها الثلاثة بعدما يحيون الثلاثة...إلخ ، وينتهي السفر في هاتين النسختين الإثيوبية والعربية

بخطاب يوجهه بطرس لتلميذه كلمنت (الروميّ)، باعتباره الشخص الذي كتب هذا السفر، وهو حسبما يرى المتخصصون دليـل علـى التاريخ المتأخر لكتابة هذه النسخة من السفر.

فتح بطرس فمَه وقال لي: "أصغِ، يا بني كلمنت، الرب خلق كل الأشياء لمجده، وهذه مسألة للتفكر. إن مجد الذين يسبحون الرب كمـا ينبغي موصوف في الكلمات التاليات المقتبسات من الرؤيا: ....إلخ تكرار لما جاء في رؤيا بطرس عن وصف نعيم سكان الجنة.

ويطلب بطرس رحمة المسيح للآثمين، ويرفض طالباً منه حفظ السفر عن الآثمين لأنهم حين يسمعون ما فيه سـيرتكبون الإثم أكثـر...إلخ ويواسي المسيحُ بطرسَ بعدما يبكي الأخير عدة ساعات قائلاً أن الآثمين سيدخلون الفردوسَ بصلوات وإيمان الذين أمنوا به وبمجيئه وأنـه سيكون له رحمة على البشر. *[وهو ما يعكس عقيدة أبوكريفية تعتبرها الكنيسة ونصوصها القانونية خاطئة وغير سليمة.]*

ختاماً يأمر بطرسُ كلمنت بإخفاء الرؤيا في صندوق، كي لا يطلع عليها حمقى البشر.

ملاحظات:

أخيروسيا **Acherusia or Acherousia** هو اسم بحيرة في أساطير اليونان الوثنيين القدماء، اعتقدوا أنها تصل عالمنا بالعالم السفلي عالم الموتى، وفي أسطورة مهمات هركليز(هرقل) أنه قد مر عبر كهف يحمل هذا الاسم ليصل إلى هاديس ليأسر الكلـب ثلاثـي الـرؤوس سيربيروس حارس هاديس ومعذب أرواح المجرمين وفقاً لأمر الملك يوريذوس، للاطلاع على القصة انظر (أساطير الحب والجمال) ترجمـة دريني خشبة/ ص٢٧٦ ، ثم عند المتأخرين منهم صارت البحيرة نفسها في العالم السفلي.

أما في علم الجغرافيا فقد وجدت كثير من البحيرات في اليونان القديمة حملت هذا الاسم، كما نعلم من كتاباتهم وكتبهم الجغرافية.

أهم النصوص الوثنية اليونانية، سواء الأسطورية أو التاريخية أو الجغرافية، التي تؤرخ بما قبل ميلاد يسوع، التي ورد فيها ذكر بحيرة **Acherusia** :

جاء في كتاب Anabasis لـ Xenophon (died in 354 B.C)

The next day they weighed anchor and set sail from Harmene with a fair breeze, two days' voyage along the coast. (As they coasted along they came in sight of Jason's beach (1), where, as the story says, the ship Argo came to moorings; and then the mouths of the rivers, first the Thermodon, then the Iris, then the Halys, and next to it the Parthenius.) Coasting past (the latter), they reached Heraclea (2), a Hellenic city and a colony of the Megarians, situated in the territory of the Mariandynians. So they came to anchorage off the Acherusian Chersonese, where Heracles (3) is said to have descended to bring up the dog Cerberus, at a point where they still show the marks of his descent, a deep cleft more than two furlongs down. Here the Heracleots sent the Hellenes, as gifts of hospitality, three thousand measures of barley and two thousand jars of wine, twenty beeves and one hundred sheep. Through the flat country here flows the Lycus river, as it is called, about two hundred feet in breadth.

وجاء في Diodorus Siculus, Library of history ,Book XIV Chapter 31

31 From there they arrived at Cotyora, a Greek city and a colony of the Sinopians. Here they spent fifty days, plundering both the neighbouring peoples of Paphlagonia and the other barbarians. And the citizens of Heracleia and Sinopê sent them vessels on which both the soldiers and their pack-animals were conveyed across. 2 Sinopê was a colony founded by the Milesians, and situated as it was in Paphlagonia, it held first place among the cities of

those regions; and it was in this city that in our day Mithridates, who went to war with the Romans, had his largest palace. 3 And at that city also arrived Cheirisophus, who had been dispatched without success to get triremes. Nevertheless, the Sinopians entertained them in kindly fashion and sent them on their way by sea to Heracleia, a colony of the Megarians; and the entire fleet came to anchor at the peninsula of Acherusia, where, we are told, Heracles led up Cerberus from Hades. 4 As they proceeded from there on foot through Bithynia they fell among perils, as the natives skirmished with them along their route. So they barely made their way to safety to Chrysopolis in Chalcedonia, eight thousand three hundred surviving of the original ten thousand. 5 From there some of the Greeks got back in safety, without further trouble, to their native lands, and the rest banded together around the Chersonesus and laid waste the adjoining territory of the Thracians.

وجاء في The History of the Peloponnesian War لـ Thucydides (431 BC)

Meanwhile the Corinthians completed their preparations, and sailed for Corcyra with a hundred and fifty ships. Of these Elis furnished ten, Megara twelve, Leucas ten, Ambracia twenty-seven, Anactorium one, and Corinth herself ninety. Each of these contingents had its own admiral, the Corinthian being under the command of Xenoclides, son of Euthycles, with four colleagues. Sailing from Leucas, they made land at the part of the continent opposite Corcyra. They anchored in the harbour of Chimerium, in the territory of Thesprotis, above which, at some distance from the sea, lies the city of Ephyre, in the Elean district. By this city the Acherusian lake pours its waters into the sea. It gets its name from the river Acheron, which flows through Thesprotis and falls into the lake. There also the river Thyamis flows, forming the boundary between Thesprotis and Kestrine; and between these rivers rises the point of Chimerium. In this part of the continent the Corinthians now came to anchor, and formed an encampment. When the Corcyraeans saw them coming, they manned a hundred and ten ships, commanded by Meikiades, Aisimides, and Eurybatus, and stationed themselves at one of the Sybota isles; the ten Athenian ships being present. On Point Leukimme they posted their land forces, and a thousand heavy infantry who had come from Zacynthus to their assistance. Nor were the Corinthians on the mainland without their allies. The barbarians flocked in large numbers to their assistance, the inhabitants of this part of the continent being old allies of theirs.

وجاء في Dialogues of The Dead لـ Lucian

[15] Leaving these, we entered the Acherusian plain, and there found the demi-gods, men and women both, and the common dead, dwelling in their nations and tribes, some of them ancient and mouldering, 'strengthless heads,' as Homer has it, others fresh, with substance yet in them, Egyptians chiefly, these--so long last their embalming drugs. But to know one from another was no easy task; all are so like when the bones are bared; yet with pains and long scrutiny we could make them out. They lay pell-mell in undistinguished heaps, with none of their earthly beauties left. With all those anatomies piled together as like as could be, eyes glaring ghastly and vacant, teeth gleaming bare, I knew not how to tell Thersites from Nireus the beauty, beggar Irus from the Phaeacian king, or cook Pyrrhias from Agamemnon's self. Their ancient marks were gone, and their bones alike—uncertain, unlabelled, indistinguishable.

وجاء في Book 2 of Argonautica لـ Apollonius Rhodius

[720] Now when the third morning came, with a fresh west wind they left the lofty island. Next, on the opposite side they saw and passed the mouth of the river Sangarius and the fertile land of the Mariandyni, and the stream of Lycus and the Anthemoeisian lake; and beneath the breeze the ropes and all the tackling quivered as they sped onward. During the night the wind ceased and at dawn they gladly reached the haven of the Acherusian headland. It rises aloft with steep cliffs, looking towards the Bithynian sea; and beneath it smooth rocks, ever washed by the sea, stand rooted firm; and round them the wave rolls and thunders loud, but above, wide-spreading plane trees grow on the topmost point. And from it towards the land a hollow glen slopes gradually away, where there is a cave of Hades overarched by wood and rocks. From here an icy breath, unceasingly issuing from the chill recess, ever forms a glistening rime which melts again beneath the midday sun. And never does silence hold that grim headland, but there is a continual murmur from the sounding sea and the leaves that quiver in the winds from the cave. And here is the outfall of the river Acheron which bursts its way through the headland and falls into the Eastern sea, and

a hollow ravine brings it down from above. In after times the Nisaean Megarians named it Soonautes when they were about to settle in the land of the Mariandyni. For indeed the river saved them with their ships when they were caught in a violent tempest. By this way the heroes took the ship through the Acherusian headland and came to land over against it as the wind had just ceased.

[341] "O hapless ones, dare not to transgress my divine warning, even though ye think that I am thrice as much hated by the sons of heaven as I am, and even more than thrice; dare not to sail further with your ship in despite of the omen. And as these things will fall, so shall they fall. But if ye shun the clashing rocks and come scatheless inside Pontus, straightway keep the land of the Bithynians on your right and sail on, and beware of the breakers, until ye round the swift river Rhebas and the black beach, and reach the harbour of the Isle of Thynias. Thence ye must turn back a little space through the sea and beach your ship on the land of the Mariandyni lying opposite. Here is a downward path to the abode of Hades, and the headland of Acherusia stretches aloft, and eddying Acheron cleaves its way at the bottom, even through the headland, and sends its waters forth from a huge ravine. And near it ye will sail past many hills of the Paphlagonians, over whom at the first Eneteian Pelops reigned, and of his blood they boast themselves to be.

وجاء في Description of Greece لـ Pausanias

[1.17.5] Among the sights of Thesprotia are a sanctuary of Zeus at Dodona and an oak sacred to the god. Near Cichyrus is a lake called Acherusia, and a river called Acheron. There is also Cocytus, a most unlovely stream. I believe it was because Homer had seen these places that he made bold to describe in his poems the regions of Hades, and gave to the rivers there the names of those in Thesprotia. While Theseus was thus kept in bonds, the sons of Tyndareus marched against Aphidna, captured it and restored Menestheus to the kingdom.

ونكتفي بهذا القدر من الاقتباسات من كتب اليونان الوثنيين كتبة الأساطير والمؤرخين، ونشير لمواضع أخرى ذكرت فيها البحيرة:

Ammianus Marcellinus, Roman Antiquities, Book XXII

Strabo's Geography — Book I Chapter 2, Book V Chapter 4, and Book VII Chapter 7

The Third Book of Plinies Naturall History

وتقول موسوعة Wikipedia / مادة Acherusia

In Greek mythology, Acherusia (Greek: 'Αχερουσια λιμνη or 'Αχερουσις), a name given by the ancients to several lakes or swamps, which, like the various rivers of the name of Acheron, were at some time believed to be connected with the lower world, until at last the Acherusia came to be considered to be in the lower world itself.

The lake to which this belief seems to have been first attached was the Acherusia in Thesprotia, through which the river Acheron flowed.[1] Other lakes or swamps of the same name, and believed to be in connection with the lower world, were near Hermione in Argolis,[2] near Heraclea in Bithynia,[3] between Cumae and cape Misenum in Campania,[4] and lastly in Egypt, near Memphis.[5]

In Greek mythology, it was the name of an underground cavern, through which Heracles dragged Cerberus as one of his Twelve Labors.

References

1. ^ Thuc. i. 46; Strab. vii. p. 324.
2. ^ Paus. ii. 35. § 7.
3. ^ Xen. *Anab.* vi. 2. § 2; Diod. xiv. 31.
4. ^ Plin. *H. N.* iii. 5; Strab. v. p. 243.
5. ^ Diod. i. 96.

Sources

This article incorporates text from the public domain Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology *by William Smith (1870).*

لقد انتقلت الأسطورة إلى الكتابات المسيحية الأبوكريفية، فصارت أخيروسيا بحيرة أمام الفردوس أو مدينة المسيح يغتسل بها المؤمنون الذي ارتكبوا آثاماً ليتطهروا منها قبل دخول الفردوس. ففي رؤيا بولس ٢٢ و٢٣ هي بحيرة على باب الفردوس يغتسل بها الآثمون قبل دخول الفردوس، وفي حياة آدم وحواء اليوناني٣٧: ٣ تغسل الملائكة روح آدم فيها بعد موته لتطهيره من الإثم، وفي رؤيا باروخ اليوناني هي بحيرة تجتمع إليها أرواح الصالحين في صورة أسراب طيور ضخام.

– عقيدة غفران ذنوب أهل الجحيم بصلوات أهل الفردوس الصالحين ترد في كتابات مسيحية أبوكريفية أخرى، ففي رؤيا إيليا أو إلياس القبطي ٥: ٢٧–٢٩ (٢٧ سيرى الذين من الصالحين و.... الآثمين والذين اضطهدوهم والذين أسلموهم إلى الموت في عذاباتهم. ٢٨ آنذاك سيرى الآثمون في العذاب مكان الصالحين. ٢٩ وهكذا ستحدث الرحمة في تلك الأيام، التي سيطلبها الصالحون أحياناً كثيرة ستُعطى لهم.)

وفي رسالة الرسل ٤٠ Epistle of the Apostles (الصالحون حزينون لأجل الآثمين ويصلون لأجلهم. وسوف أصغي إلى صلوات الصالحين اللواتي قد عملوها لأجلهم.)

ونقرأ في أعمال بولس ٢: ٢٨، وفي الرسالة الثالثة إلى كورنثوس، أن Falconilla ابنة Tryphaena الميتة تطلب من ثكلا Thecla أن يصلي لأجلها لكي تنتقل إلى مكان الصالحين.

***اقتباسات نصوص الإسلام من رؤيا بطرس**

جاء في الأعداد ٢٥و٢٦ من نص أخميم أن أهل الجحيم ملقون في مكان ضيق، قارن مع قول القرآن:

{وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً (١٣) لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً (١٤)} الفرقان

وجاء في النصين الأخميمي اليوناني والإثيوبي ذكر ثياب من جنس مادة الجحيم وهي الظلام لأهلها، قارن مع القرآن:

{وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ (٥٠)} إبراهيم

{هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الْحَمِيمُ (١٩)} الحج

وجاء في النصين الأخميمي اليوناني والإثيوبي ذكر بحيرات من إفرازات وقيح ودم أهل النار، وذكر أن الـ"زواني" والمتعاملون بالربا ضمن هؤلاء، قارن مع أحاديث لمحمد في مسند أحمد بن حنبل عن أنهار من عصارة أهل النار والقيح والدم:

٤٦٨١ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهَرِ الْخَبَالِ قِيلَ وَمَا نَهَرُ الْخَبَالِ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ

٥٢٨٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَتَشٍ أَخْبَرَنِي النُّعْمَانُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سَلْمَانَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ قَالَ
كُنَّا بِمَكَّةَ فَجَلَسْنَا إِلَى عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ إِلَى جَنْبِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَلَمْ نَسْأَلْهُ وَلَمْ يُحَدِّثْنَا قَالَ ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِثْلَ مَجْلِسِكُمْ هَذَا فَلَمْ نَسْأَلْهُ وَلَمْ يُحَدِّثْنَا قَالَ فَقَالَ مَا بَالُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَذْكُرُونَ اللَّهَ قُولُوا اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ بِوَاحِدَةٍ عَشْرًا وَبِعَشْرٍ مِائَةً مَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ وَمَنْ سَكَتَ غَفَرَ لَهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا بَلَى قَالَ مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَهُوَ مُضَادُّ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرُكَ وَمَنْ قَفَا مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً حَبَسَهُ اللَّهُ فِي رَدْغَةِ الْخَبَالِ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ أُخِذَ لِصَاحِبِهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ لَا دِينَارَ ثَمَّ وَلَا دِرْهَمَ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ حَافِظُوا عَلَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا مِنْ الْفَضَائِلِ

٦٣٥٥ – حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ
دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ فِي حَائِطٍ لَهُ بِالطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ الْوَهْطُ وَهُوَ مُخَاصِرٌ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ يُزَنُّ بِشُرْبِ الْخَمْرِ فَقُلْتُ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ أَنَّ مَنْ شَرِبَ شَرْبَةَ خَمْرٍ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ تَوْبَةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَأَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَأَنَّهُ مَنْ أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَلَمَّا سَمِعَ الْفَتَى ذِكْرَ الْخَمْرِ اجْتَذَبَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمَّ انْطَلَقَ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو إِنِّي لَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ شَرِبَ مِنْ الْخَمْرِ شَرْبَةً لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدْغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٦٣٧٢ – حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عَمْرٌو يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسُلِبَهَا وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قِيلَ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عُصَارَةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ

١٤٣٥١ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ وَجَيْشَانُ مِنْ الْيَمَنِ فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنْ الذُّرَةِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمُسْكِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَإِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ

٦٣٩٠ – حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ النَّاسِ يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الصَّغَارِ حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ بُولَسُ فَتَعْلُوَهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ

وعند الشيعة في بحار الأنوار ج10 باب 7 : ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه، ص36، وفي أمالي الصدوق ص255 في مناهي النبي صلى الله عليه وآله، ونقله بحار الأنوار ج72 ص47، وفي كتاب الخصال وكتاب فقه الرضا: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام من سقى صبيان مسكرا وهو لا يعقل حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي مما صنع بمخرج الخصال 2 ر 169 س 5 ط حجر. ونقله بحار الأنوار ج63 ص265 حديثي 25و27،

١٨٧٤٨ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى الْفُضَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ حَدِيثِ أَبِي حَرِيزٍ أَنَّ أَبَا بُرْدَةَ حَدَّثَهُ عَنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ وَقَاطِعُ رَحِمٍ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ قِيلَ وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ قَالَ نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ

٢٠٥٢٦ – حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ ابْنِ عَمٍّ لِأَبِي ذَرٍّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ فَمَا أَدْرِي أَفِي الثَّالِثَةِ أَمْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ عَادَ كَانَ حَتْمًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ

٢٣٧١١ – حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

أَتَدْرِي مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ قُلْتُ لَا قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي أَنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ قُلْتُ أَنْهَارًا قَالَ لَا بَلْ أَوْدِيَةً ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ قُلْتُ لَا قَالَ أَجَلْ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ{وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} فَأَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ

أما عن أكلة الربا فتقول كتب الأحاديث، روى البخاري منهم:

١٣٨٦ – حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى أَنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ

حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَاكَ مَنْزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ

والجدير بالذكر عدم وجود نهي عن الربا في التوراة سوى مع أهل الديانة اليهودية فقط، أما مع غيرهم فمحللة التثنية٢٣: ١٩-٢٠، إن السفر يحرم الربا بالكلية مع كل البشر، وهذه نفس تعليمات الإسلام:

{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)} البقرة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)} آل عمران

وروى البخاري:

٥٩٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَجَّامًا فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدَّمِ وَثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُصَوِّرَ

وروى مسلم في صحيحه لعن آكل الربا في رقمي ٨٩ و١٥٩٧

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٣٠٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ رَأَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَقُلْنَا لَا قَالَ لَكِنْ أَنَا رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ فَضَاءٍ أَوْ أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ فَمَرَّا بِي عَلَى رَجُلٍ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ فَيُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ فَيَشُقُّهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيُدْخِلُهُ فِي شِقِّهِ الْآخَرِ وَيَلْتَئِمُ هَذَا الشِّقُّ فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَإِذَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ فِهْرٌ أَوْ صَخْرَةٌ فَيَشْدَخُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَى الْحَجَرُ فَإِذَا ذَهَبَ لِيَأْخُذَهُ عَادَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ فَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَإِذَا بَيْتٌ مَبْنِيٌّ عَلَى بِنَاءِ التَّنُّورِ وَأَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يُوقَدُ تَحْتَهُ نَارٌ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَإِذَا أُوقِدَتْ ارْتَفَعُوا حَتَّى يَكَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا نَهَرٌ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَيُقْبِلُ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا دَنَا لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ حَجَرًا فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا رَوْضَةٌ خَضْرَاءُ فَإِذَا فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِذَا شَيْخٌ فِي أَصْلِهَا حَوْلَهُ صِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ فَهُوَ يَحُشُّهَا وَيُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ دَارًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فَإِذَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا نِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ فَأَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ مِنْهَا فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّكُمَا قَدْ طَوَّفْتُمَانِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ فَقَالَا نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَأَيْتَ

فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ فَهُوَ يُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَصْنَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ مَا شَاءَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ مُسْتَلْقِيًا فَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ بِالنَّهَارِ فَهُوَ يُفْعَلُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي التَّنُّورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي النَّهَرِ فَذَاكَ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ فَذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الصِّبْيَانُ الَّذِي رَأَيْتَ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ يُوقِدُ النَّارَ وَيَحُشُّهَا فَذَاكَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَتِلْكَ النَّارُ وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي دَخَلْتَ أَوَّلًا فَدَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا الدَّارُ الْأُخْرَى فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ ثُمَّ قَالَا لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا هِيَ كَهَيْئَةِ السَّحَابِ فَقَالَا لِي وَتِلْكَ دَارُكَ فَقُلْتُ لَهُمَا دَعَانِي أَدْخُلْ دَارِي فَقَالَا لِي إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَكَ عَمَلٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ دَخَلْتَ دَارَكَ

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلَأَدْخُلُهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ

وورواه المجلسي العلامة الشيعي في بحار الأنور ج58 ص103 حديث52، لكنه ينقله من كتب أهل السنة. وعند الشيعة في بحار الأنوار ج8 ص 78حديث 144 – عن كتاب إقبال الأعمال وتهذيب الأحكام : محمد بن أحمد بن داود ، عن أحمد بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص بأهله فتذاكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس ، فقال الرضا عليه السلام : حدثني أبي ، عن أبيه قال : إن يوم الغدير في السماء أشهر منه في الارض ، إن لله في الفردوس الاعلى قصرا لبنة من فضة ولبنة من ذهب ، فيه مئة ألف قبة من ياقوتة حمراء ، ومئة ألف خيمة من ياقوت أخضر ، ترابه المسك و العنبر ، فيه أربعة أنهار : نهر من خمر ، ونهر من ماء ، ونهر من لبن ، ونهر من عسل ، حواليه أشجار جميع الفواكه ، عليه طيور أبدانها من لؤلؤ ، وأجنحتها من ياقوت ، و تصوت بألوان الاصوات ، فإذا كان يوم الغدير ورد إلى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه..إلخ
وفي ج94 ص69 حديث9 عن فرحة الغري/- ومن تفسير الإمام : قال عليه السلام في بيان ثواب الصلاة : وإذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين فقرأ فاتحة الكتاب وسورة قال الله تعالى=

عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ
سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّادٍ

١٩٢٤٢ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ
قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَسَأَلْتُ مَا هَذَا فَقِيلَ لِي آكِلُ الرِّبَا

ملاحظة: ذكره أن ذلك في إسرائه مهم جداً، لأنه يدل أن أخذه من قصة سفر رؤيا بولس، حيث أنه يعيد الاقتباس من رؤيا بطرس على أن بولس هو من رأى في الرؤيا.

أما بالنسبة لأوصاف الجحيم فتتشابه كثيراً مع نصوص الإسلام في القرآن والأحاديث، وقد ذكرنا كثيراً منها في بحثنا السابق عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم ص ٤٦٠ وما بعدها.

ونرى في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق، تأثراً واقتباساً من رؤيا بطرس، وهو من أقدم المؤلفات الإسلامية:

وقال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتّهم عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أنه قال : سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول : لما فرغت مما كان في بيت المقدس ، أتي بالمعراج ، ولم أر شيئا قط أحسن منه : وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حُضر؟ فأصعدني صاحبي فيه ؛ حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء، يقال له : باب الحفظة، عليه ملك من الملائكة، يقال له : إسماعيل[1] ، تحت يديه اثنا عشر ألف ملك ، تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك – قال : يقول رسول اللّه صلى الله عليه وسلم حين حَدَّث بهذا الحديث :{ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} [المدثر: ٣١] فلما دُخل بي قال : من هذا يا جبريل ؟ قال : محمد. قال : أوَقد بُعث ؟ قال : نعم . قال : فدعا لي بخير: وقاله .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا، فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرا، يقول خيرا ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة، فقال مثل ما قالوا، ودعا بمثل ما دعوا به ، إلا أنه لم يضحك ، ولم أر منه البشر مثل ما رأيت من غيره ، فقلت لجبريل : يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ، ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره ؟ قال : فقال لي جبريل : أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك ، أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك ، لضحك إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مالك صاحب النار.فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : فقلت لجبريل ، وهو من اللّه تعالى بالمكان الذي وُصف لكم { مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}:[التكوير: ٣١] ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال : بلى، يا مالك ، أرِ محمداً النار. قال : فكشف عنها غطاءها، فقال : ففارت وارتفعت ، حتى ظننت لتأخذن ما أرى . قال : فقلت لجبريل يا جبريل ، مره فليردها إلى مكانها. قال : فأمره ، فقال لها: اخْبي، فرجعتْ إلى مكانها الذي خرجت منه . فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل . حتى إذا دَخلت من حيث خرجت رَد عليها غطاءَها.
عرض الأرواح على آدم عليه السلام : قال أبو سعيد الخدري في حديثه : إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت السماء الدنيا، رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بني آدم ، فيقول لبعضها إذا عرضت عليه خيراً ويُسَر به ، ويقول : روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عُرضت عليه : أفّ ، ويعبس بوجهه ويقول : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت من

= لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراء كلامي ؟ اشهد كم يا ملائكتي لا قولن له يوم القيامة: اقرء في جناتي وارق في درجاتي ، فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من جوهر ، ودرجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرد أخضر ، ودرجة من نور رب العزة - وساقه إلى أن قال في بيان الزكاة - : فإن من أعطى من زكاته طيبة بها نفسه أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب ، وقصرا من فضة ، وقصرا من لؤلؤ ، وقصرا من زبرجد ، وقصرا من زمرد ، وقصرا من جوهر ، وقصرا من نور رب العالمين .

هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تُعرض عليه أرواح ذريته ، فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب . وإذا مرت به روح الكافر منهم أنف منها وكرهها، وساءه ذلك ، وقال : روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

قال : ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل ، في أيديهم قطع من نار كالأفهار[1]، يقذفونها في أفواههم ، فتخرج من أدبارهم . فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما.

قال : ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون[1] ، يمرون عليهم كالإبل المهيومة[1] حين يُعرضون على النار، يطئونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا.

قال : ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون السمين الطيب . قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل اللّه لهم من النساء، ويذهبون إلى ما حرم اللّه عليهم منهن .

قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .

أما بالنسبة لذكر النصين اليوناني والإثيوبي دخول مصوري الصور الوثنية للجحيم، فمحمد يغالي في المسألة أكثر بحيث صارت ديانته الديانة التي تحرم وتعادي الفنون والرسم والنحت، روى البخاري والحديث في كل كتب الأحاديث:

٢٢٢٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ سَمِعَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ مِنْ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ هَذَا الْوَاحِدَ

٥٣٤٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَآكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَكَسْبِ الْبَغِيِّ وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ

وبالنسبة للعنصرية ضد المثليين جنسياً فهي كثيرة في نصوص الكتاب المقدس بعهديه والإسلام عامة، روى البخاري:

٥٨٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ تَابَعَهُ عَمْرٌو أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ

٥٨٨٦ - حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَقَالَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ قَالَ فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُلَانًا وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا

جاء في النص الإثيوبي الأكمل أن ناراً ستحشر العصاة إلى الجحيم يوم الدين، قارن مع حديث محمد:

روى البخاري:

٣٣٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ

وتحريم التماثيل والتصوير (الرسم) عند الشيعة من ثوابت الدين كذلك، مثلا الكافي للكليني، الفروع ج5، باب تزويق البيوت أحاديث مماثلة، وفي كتاب المحاسن، وعنه ينقل بحار الأنوار ج73 باب30 تزويق البيوت وتصويرها واتخاذ الكلب فيها ص89 وما بعدها

وبالنسبة للعداء للمثليين، انظر الكافي باب من أمكن من نفسه وباب السحق وباب حديث النبي حين عرضت عليه الخيل

أما حديث النار التي تحشر الناس فمروي في علل الشرائع، ونقله بحار الأنوار ج9 ص119 حديث7 ومكرراً في ج6 ص126 حديث9، وباللفظ الآخر في كتاب الخصال، ونقله بحار الأنوار ج6 ص123 حديثي1 و3

وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ فَجَاءَتْ الْيَهُودُ وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَيْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا وَأَخْبَرُنَا وَابْنُ أَخْيَرِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَوَقَعُوا فِيهِ

٤٤٨٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا قَالَ جِبْرِيلُ قَالَ نَعَمْ قَالَ ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ قَالُوا خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا قَالَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ قَالَ فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

روى مسلم:

[٢٩٠١] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لزهير قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قال نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

[٢٩٠١] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس قال شعبة وحدثني عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي سريحة مثل ذلك لا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال أحدهم في العاشرة نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وقال الآخر وريح تلقى الناس في البحر

[٢٨٦١] حدثني زهير بن حرب حدثنا أحمد بن إسحاق ح وحدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز قالا جميعا حدثنا وهيب حدثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة

على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا

وروى أحمد بن حنبل:

١٥٥٥٧ – قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ فُرَاتٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ قَالَ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ تَحْتَهَا نَتَحَدَّثُ قَالَ فَأَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا تَذْكُرُونَ قَالُوا السَّاعَةَ قَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ فَقَالَ شُعْبَةُ سَمِعْتُهُ وَأَحْسِبُهُ قَالَ تَنْزِلُ مَعَهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا
قَالَ شُعْبَةُ وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي سَرِيحَةَ لَمْ يَرْفَعْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ نُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَقَالَ الْآخَرُ رِيحٌ تُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ

١٥٥٥٨ – قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ فُرَاتٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ
أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ فَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدُّخَانُ وَالدَّابَّةُ وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالدَّجَّالِ وَثَلَاثُ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا

٤٣٠٨ – حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا قِلَابَةَ حَدَّثَهُ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ بِحَضْرَمَوْتَ فَتَسُوقُ النَّاسَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُنَا قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ

١٩١٦٠ – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنِي شِبْلُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ يَعْنِي يَحْيَى بْنَ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا شِبْلُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَعْنَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا قَزَعَةَ يُحَدِّثُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَهْزِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ
قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي حَلَفْتُ هَكَذَا وَنَشَرَ أَصَابِعَ يَدَيْهِ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا الَّذِي بَعَثَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ قَالَ بَعَثَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْإِسْلَامِ قَالَ وَمَا الْإِسْلَامُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدٍ تَوْبَةً أَشْرَكَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ قَالَ تُطْعِمُهَا إِذَا أَكَلْتَ وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ هَاهُنَا تُحْشَرُونَ هَاهُنَا تُحْشَرُونَ هَاهُنَا تُحْشَرُونَ ثَلَاثًا رُكْبَانًا وَمُشَاةً وَعَلَى وُجُوهِكُمْ تُوفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمْ الْفِدَامُ أَوَّلُ مَا يُعْرِبُ عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ فَقَالَ إِلَى هَاهُنَا تُحْشَرُونَ

٢٠٤٨٣ – حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جُمَيْعٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ
قَامَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ يَا بَنِي غِفَارٍ قُولُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا بَالُ

الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ قَالَ يُلْقِي اللَّه الْآفَةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجِبَةُ فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ ذَاتِ الْقَتَبِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا

لقد وقع في الحديث خلط من جهة القول بأن السائل كان عالماً يهودياً، وواضح أن السائل أو المصدر هو مسيحي، أما بالنسبة لذكر الأحاديث أن ذلك من علامات الساعة، وليس في يوم القيامة نفسها، فهو خطأ وخلط بين وقعت فيه تلك الأحاديث، لأن القرآن والأحاديث كذلك تقول أن كل الناس تموت بصعقة نفخة الملاك للصور فكيف أنهم سيحشر الأحياء منهم إلى الشام؟!

{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨)} الزمر

{فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمْ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤٥) يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٤٧)} الطور

وروى البخاري:

٦٥٠٦ – بَاب حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا } وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا

وروى مسلم:

[٢٩٤٠] حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم { وقفوهم إنهم مسؤلون } قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم { يجعل الولدان شيبا } وذلك { يوم يكشف عن ساق }

وروى أحمد بن حنبل:

٦٢٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو إِنَّكَ تَقُولُ إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا قَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَكُمْ شَيْئًا إِنَّمَا قُلْتُ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا كَانَ تَحْرِيقَ الْبَيْتِ قَالَ شُعْبَةُ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَلْبَثُ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ فَيَظْهَرُ فَيُهْلِكُهُ ثُمَّ يَلْبَثُ النَّاسُ بَعْدَهُ سِنِينَ سَبْعًا لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا قَالَ فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ فَيَأْمُرُهُمْ بِالْأَوْثَانِ فَيَعْبُدُونَهَا وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارَّةٌ أَرْزَاقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَهُ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَهُ فَيَصْعَقُ ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا صَعِقَ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ يُنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ نُعْمَانُ الشَّاكُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ قَالَ فَيُقَالُ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَيَوْمَئِذٍ يُبْعَثُ الْوِلْدَانُ شِيبًا وَيَوْمَئِذٍ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ شُعْبَةُ مَرَّاتٍ وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ

ذكر النص الإثيوبي الأكمل أن الجن التي تسكن الأوثان والأصنام تدخل الجحيم، هذا يذكرنا أن قدماء المسيحيين قالوا بسكنى الشياطين للأصنام رداً على زعم الوثنيين من يونان وإيطاليين وروم عن نبوآت وثنية أسطورية، قارن مع قول محمد في القرآن:

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١) فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً وَلا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (٤٢)} سبأ

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (١١٦) إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيداً (١١٧) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (١١٨)} النساء

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام عن ابن إسحاق:

قال ابن إسحاق : وكان رئام بيتاً لهم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويُكَلَّمون منه ، إذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتُبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلِّ بيننا وبينه ، فاستخرجا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت ، فبقاياه اليوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

وجاء في الأصنام لابن الكلبي:

حدثنا العنزي أبو علي، قال: حدثنا علي بن الصباح، قال أخبرنا أبو المنذر، قال: حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: كانت العزى شيطانةً تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة. فلما افتتح النبي " صلى الله عليه وسلم " مكة، بعث خالد بن الوليد، فقال له: إيت بطن

نخلة، فإنك تجد ثلاث سمرات، فاعضد الأولى! فأتاها فعضدها. فلما جاء إليه " عليه السلام " ، قال: هل رأيت شيئاً؟ قال: لا. قال: فاعضد الثانية! فأتاها فعضدها. ثم أتى النبي " عليه السلام " ، فقال: هل رأيت شيئا؟ قال: لا. قال: فاعضد الثالثة! فأتاها. فإذا هو بحبشية نافشةٍ شعرها، واضعةٍ يديها على عاتقها، تصرف بأنيابها، وخلفها دبية بن حرمى الشيباني ثم السلمي، وكان سادنها. فلما نظر إلى خالدٍ قال:

أعزاء، شدى شدةً لا تكذبي ... على خالد! ألقى الخمار وشمرى!

فإنك إلا تقتلى اليوم خالداً ... تبوئى بذل عاجلاً وتنصرى.

فقال خالد:

يا عز كفرانك لا سبحانك! ... إني رأيت الله قد أهانك!

ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حممة. ثم عضد الشجرة، وقتل دبية السادن.

ثم أتى النبي " صلى الله عليه وسلم " ، فأخبره. فقال: تلك العزى، ولا عزى بعدها للعرب! أما إنها لن تعبد بعد اليوم!.

وجاء في مغازي الواقدي ج٢:

قَالُوا: وَكَانَ إسَافُ وَنَائلَةُ رَجُلاً وَامْرَأَةً الرّجُلُ إسَافُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْمَرْأَةُ نَائلَةُ بنْتُ سُهَيْلٍ منْ جُرْهُم، فَزَنَيَا في جَوْف الْكَعْبَة فَمُسخَا حَجَرَيْنِ فَاتّخَذَتْهُمَا قُرَيْشٌ يَعْبُدُونَهُمَا، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ عنْدَهُمَا وَيَحْلقُونَ رُءُوسَهُمْ إذَا نَسَكُوا، فَخَرَجَ منْ أَحَدهمَا امْرَأَةٌ شَمْطَاءُ سَوْدَاءُ تَخْمُشُ وَجْهَهَا، عُرْيَانَةٌ نَاشرَةُ الشّعْرِ تَدْعُو بِالْوَيْلِ، فَقيلَ لرَسُول اللّه ص في ذَلكَ، فَقَالَ: «تلْكَ نَائلَةُ يَئسَتْ أَنْ تُعْبَدَ في بلادكُمْ أَبَدًا».

قَالَ: حَدّثَنِي عَبْدُ اللّه بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعيد بْنِ عَمْرٍو الْهُذَليّ، قَالَ: قَدمَ رَسُولُ اللّه ÷ مَكّةَ يَوْمَ الْجُمُعَة لعَشْرِ لَيَالٍ بَقِينَ منْ رَمَضَانَ فَبَثّ السّرَايَا فِي كُلّ وَجْه أَمَرَهُمْ أَنْ يُغيرُوا عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الإِسْلامِ، فَخَرَجَ هشَامُ بْنُ الْعَاصِ فِي مائَتَيْن قَبْلَ يَلَمْلَمَ، وَخَرَجَ خَالدُ بْنُ سَعيد بْنِ الْعَاصِ فِي ثَلَثمائَة قَبْلَ عُرَنَةَ. وَبَعَثَ خَالدَ بْنَ الْوَليد إلَى الْعُزّى يَهْدمُهَا، فَخَرَجَ خَالدٌ فِي ثَلاثينَ فَارسًا منْ أَصْحَابه حَتّى انْتَهَى إلَيْهَا وَهَدَمَهَا. ثُمّ رَجَعَ إلَى النّبيّ ÷ فَقَالَ: «هَدَمْت»؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللّه، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ÷: «هَلْ رَأَيْت شَيْئًا مَا»؟ قَالَ: لا، قَالَ: «فَإنّك لَمْ تَهْدمْهَا، فَارْجعْ إلَيْهَا فَاهْدمْهَا»، فَرَجَعَ خَالدٌ وَهُوَ مُتَغَيّظٌ فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهَا جَرّدَ سَيْفَهُ فَخَرَجَتْ إلَيْه امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ عُرْيَانَةٌ نَاشرَةُ الرّأْسِ فَجَعَلَ السّادنُ يَصيحُ بِهَا. قَالَ خَالدٌ: وَأَخَذَنِي اقْشعْرَارٌ فِي ظَهْرِي، فَجَعَلَ يَصيحُ:

أَيَا عُزّ شُدّى شَدّةً لا تُكَذّبِي ... عَلَى خَالد أَلْقِي الْقنَاعَ وَشَمّرِي

أَيَا عُزّ إنْ لَمْ تَقْتُلِـــــــى الْمَرْءَ خَالدًا ... فَبُوئِى بِذَنْبٍ عَاجِــــــلٍ أَوْ تَنَصّرِي

قَالَ: وَأَقْبَلَ خَالدٌ بِالسّيْف إلَيْهَا، وَهُوَ يَقُولُ:

يَا عُزّ كُفْرَانَك لا سُبْحَانَك ... إنّي وَجَدْت اللّهَ قَدْ أَهَانَك

قَالَ: فَضَرَبَهَا بِالسّيْفِ فَجَزّلَهَا بِاثْنَيْنِ، ثُمّ رَجَعَ إلَى رَسُولِ اللّه فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «نَعَمْ تلْكَ الْعُزّى وَقَدْ يَئسَتْ أَنْ تُعْبَدَ بِبِلادكُمْ أَبَدًا»

وفي رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق، يقول عن رئام:

وكان لأهل اليمن شيطان يعبدونه، قد بنوا له بيتاً من ذهب، وجعلوا بين يديه حياضاً، فكانوا يذبحون له فيها، فيخرج، فيصيب من ذلك الدم، ويكلمهم، ويسألونه، فكانوا يعبدون فلما أطفأت يهود النار قالوا لتبع: إن ديننا هذا الذي نحن عليه خير من دينك، فلو أنك تابعتنا

على ديننا، فقد رأيت أن إلهك هذا لم يغن عنك شيئاً، ولا عن قومك عند الذي نزل بكم، فقال تبع: فكيف نصنع به ونحن نرى منه ما ترون من الأعاجيب؟ قالوا: أفرأيت إن أخرجناه عنك تتبعنا على ديننا؟ قال: نعم، فجاءوا إلى باب ذلك البيت، فجلسوا علبه بتوراقمم ثم جعلوا يذكرون أسماء الله عز وجل، فلما سمع الشيطان، لم يثبت وخرج جهاراً حتى وقع في البحر، وهم ينظرون، وأمر تبع ببيته الذي كان فيه، فهدم، وقمود بعض ملوك حمير، ويزعم بعض الناس أن تبعاً قد كان قمود.

وذكر النص الإثيوبي أن الأوثان والصور تدخل الجحيم مع عبادها، وهي أسطورة وردت في الهاجادة اليهودية كذلك، كما ذكرنا في باب الأخرويات موضوع جهنم في بحثنا الأول السابق ص ٥٥٤ نقلاً عن اليهودية والإسلام للربي أبراهام جيجر : جاء في التلمود Sukkah 29a: 30 كما أن الأمم تلقى عقابها بسبب عبادة الأصنام، فكذلك الأشياء المكرمة كآلهة ستعاقب لذا، كما قد كُتِبَ: (١٢فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ.)

وهذا يماثل نفس قول محمد:

{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)} الأنبياء

{احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦)} الصافات

وروى أصحاب الأحاديث، واللفظ للبخاري:

٧٤٣٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا قُلْنَا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ .....إلخ الحديث

ذكر النص الإثيوبي اسم أحد ملائكة العذاب هو عزرائيل، حقيقة لم يرد هذا الاسم في الكتاب المقدس ولا القرآن ولا كتب الأحاديث ولا في أي سفر أبوكريفي آخر سوى هذا السفر، ومعناه مؤازر الرب من عزر، وتقليدياً يعتبر المسلمون عزرائيل اسم ملاك الموت وفق بعض المنقولات عن السلف من أصحاب محمد وتابعي أصحاب محمد، وغالباً ما يفاجؤهم أن أذكر لهم عدم ذكر هذا الاسم في أي آية أو حديث على الإطلاق.

ذكر النص الإثيوبي أن ملاكاً هو من يشكل الجنين، قارن مع حديث محمد:

روى الإمام البخاري:

٣١٨ – حدثنا مسدد قال: حدثنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكا يقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: أذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق والأجل، فيكتب في بطن أمه).

٣٣٣٣ – حدثنا أبو النعمان: حدثنا حماد بن زيد، عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس، عن أنس بن مالك رضي الله عنه،
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله وكل في الرحم ملكا، فيقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال: يا رب أذكر، يا رب أنثى، يا رب شقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه).

٦٥٩٥ – حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ

٣٣٣٢ – حدثنا عمر بن حفص: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: حدثنا زيد بن وهب: حدثنا عبد الله:
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: (إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار).

٦٥٩٤ – حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَنْبَأَنِي سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعٍ بِرِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا قَالَ آدَمُ إِلَّا ذِرَاعٌ

ورواه كذلك مسلم بن الحجاج وأحمد بن حنبل.

ذكر النص الإثيوبي وجود معذبين عراة في الجحيم، قارن قول محمد أن كل البشر يحشرون يوم القيامة عراة في الكثرة المتواترة من الأحاديث الصحيحة المشهورة. انظر ص 245 و304 من هذا الكتاب

ذكر النصان اليوناني والإثيوبي عمق جهنم، قارن القرآن والأحاديث:

{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)} القارعة

وروى مسلم:

[٢٨٤٤] حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا خلف بن خليفة حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها

[١٩٥] حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا

وروى أحمد بن حنبل:

٨٤٨٤ - حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا خَلَفٌ يَعْني ابْنَ خَليفَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمًا فَسَمعْنَا وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ أُرْسِلَ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا

أما ما يذكره النص الإثيوبي الأكمل عن عبور العصاة على جسر فوق الجحيم، فكأنه من الأسطورة الزرادشتية، ونجد في القرآن:

{احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣)} الصافات

وقد أوردنا أعلاه كذلك من صحيح مسلم حديث رقم ١٩٥، وقد رواه البخاري وأحمد كذلك.

ذكر النص الإثيوبي الأكمل أن المنافقين المتظاهرين بالعطاء والصلاح أمام الناس يدخلون النار عمياناً طرشاً، قارن مع القرآن:

{وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً (٩٧) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً (٩٨) } الإسراء

{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ سَبِيلاً (٣٤)} الفرقان

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)} الأنعام

وعند الشيعة في كتاب ثواب الأعمال عن محمد: ... ومن تولى عرافة قوم حبس على شفير جهنم بكل يوم ألف سنة ، وحشر ويده مغلولة إلى عنقه ، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله ، وإن كان ظالما هوى به في نار جهنم سبعين خريفا.../ وفي تفسير مجمع البيان للطبرسي: وقال السحن : إن النار ترميهم بلهبها حتى إذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا ، فإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله : " كلما أرادوا أن بخرجوا منها من غم اعيدوا فيها "/ وفي كتاب الأختصاص عن أبي جعفر: ...ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة...

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦)} طه

جاء في النص الإثيوبي ذكر ثياب سماوية يلبسها الملائكة للصالحين عند دخول الجنة، قارن الأحاديث:

فروى البخاري:

٣٣٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ...إلخ الحديث

٣٤٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ....إلخ الحديث

ويرويه مسلم:

[٢٨٦٠] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي كلاهما عن شعبة ح وحدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا { كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين } ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام...إلخ الحديث

وقد روى حديث إكساء إبراهيم كذلك أحمد بن حنبل بعدة أسانيد بما لا حاجة لتكراره.

وروى أحمد بن حنبل:

٢١٨٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ قَالَ ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ يُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ لَهُ هَلْ تَعْرِفُنِي فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ بِمَ كُسِينَا هَذِهِ فَيُقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلًا

بالنسبة لقصة بحيرة أخيروسيا التي يغتسل بها المؤمنون الآثمون ليتطهروا من ذنوبهم قبل دخول الجنة، فذكرها محمد في الحديث، لكن يبدو من السياق أنه إنما نقلها من رؤيا بولس اللاحقة التي أخذت الكثير من رؤيا بطرس، روى البخاري:

وعند الشيعة في الكافي: العدة عن سهل، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة وجمع الله عز وجل الاولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله وعليه وآله حلة خضراء تضئ ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة وردية يضئ لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. ثم يدعى بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس، فإذا ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة عليا عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم، فعلي - والله -الذي يزوج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره، وفضلا فضله الله به ومن به عليه، وهو - والله - يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها لان أبواب الجنة إليه، وأبواب النار إليه ./ وفي الكافي : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعه الملائكة[69] إلى قبره يزدحمون عليه ، حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحبا بك وأهلا ، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك ، لترين ما أصنع بك ، فيوسع له مد بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان: من ربك ؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك ؟ فيقول:الإسلام، فيقولان من نبيك ؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ، قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنة ، وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة ، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا ، وما عندنا خير له ، ثم يقال له : نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها . =

٤٦٧٤ – حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلْأَدْخُلْهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ

= تفسير القمي: أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم، ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين، ثم يدعي بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن، ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ، ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى: نعم الاب أبوك يا محمد وهو إبراهيم ، ونعم الاخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ، ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنينك وهو محسن ، ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ، ألا إن محمدا ووصيه و سبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ، ثم يؤمر بهم إلى الجنة ، وذلك قوله : " فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز " / فس : أبي ، عن بعض أصحابنا رفعه ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن الله أعطاني في علي سبع خصال : هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار : خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على يمين العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ
سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّادٍ

بالنسبة لمسألة وصول شذا الزهر من الجنة إلى الحواريين، فيذكر بريح الجنة في أحاديث محمد، روى البخاري:

٢٨٠٥ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُزَاعِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَأَلْتُ أَنَسًا قَالَ ح و حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ حَدَّثَنَا زِيَادٌ قَالَ حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ لَئِنْ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ قَالَ أَنَسٌ فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ {مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

٤٠٤٨ – أَخْبَرَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أُجِدُّ فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ

٣١٦٦ – حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا

ورواه أحمد بن حنبل.

وحديث النصين اليوناني والإثيوبي عن صفة أهل الفردوس، يذكر حتماً بالآيات القرآنية:

{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)} المطففين

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)} القيامة

حديث النص الإثيوبي عن جفاف مياه البحار وتحولها إلى نار، له أصوله من العهدين القديم والجديد، وفي القرآن ورد {والبحر المسجور} الطور: ٦

=وفي كنز الفوائد: -محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن الحسين عن حميد بن والق عن محمد بن يحيى المازني عن الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش : يامعشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ، فتكون أول من يكسى ، ويستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء معهن خمسون ألف ملك...إلخ

ذكر ابن حبان في صحيحه ما يعتبر نقلاً عن السفر في حديثه عن تحول ألبان الأمهات اللاتي لا يرضعن أطفالهن إلى ثعابين:

٧٤٩١ – أخبرنا محمد بن إسحاق بن خزيمة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر حدثني ابن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني أبو أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : (بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي : اصعد حتى إذا كنت في سواء الجبل فإذا أنا بصوت شديد فقتل : ما هذه الأصوات ؟ قال : هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا وأسوئه منظرا فقلت : من هؤلاء ؟ قيل : الزانون والزواني ثم انطلق بي فإذا بنساء تنهش ثديهن الحيات قلت : ما بال هؤلاء ؟ قيل هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا أنا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت : من هؤلاء ؟ فقيل هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف بي شرفا فإذا أنا بثلاثة يشربون من خمر لهم فقلت : من هؤلاء ؟ قالوا : هذا إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك) إسناده صحيح

وروى ابن خزيمة في صحيحه:

١٩٨٦ – نا الربيع بن سليمان المرادي و بحر بن نصر الخولاني قالا : ثنا بشر بن بكر نا ابن جابر عن سليمان بن عامر أبي يحيى حدثني أبو أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا : اصعد فقلت : إني لا أطيقه فقالا : إنا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالوا : هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما قال قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم فقال : خابت اليهود و النصارى فقال سليمان : ما أدري أسمعه أبو أمامة من رسول الله صلى الله عليه و سلم أم شيء من رأيه ثم انطلق فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا و أنتنه ريحا و أسوأه منظرا فقلت : من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلق بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا و أنتنه ريحا كأن ريحهم المراحيض قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزانون و الزواني ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهشن ثديهن الحيات قلت : ما بال هؤلاء ؟ قال : هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا أنا بالغلمان يلعبون بن نهرين قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف شرفا فإذا أنا بنفر ثلاثة يشربون من خمر لهم قلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء جعفر و زيد و ابن رواحة ثم شرفني شرفا آخر فإذا أنا بنفر ثلاثة قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا إبراهيم و موسى و عيسى و هم ينظروني هذا حديث الربيع. قال الأعظمي : إسناده صحيح

وروى الطبراني في المعجم الكبير:

٧٦٦٧ – حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (ح) وحدثنا إدريس بن عبد الكريم الحداد المقري ثنا الهيثم بن خارجة ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبيه عن أبي يحيى سليم بن عامر الحمصي قال سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : بينا أنا نائم إذ أتيت فانطلق بي إلى جبل وعر فقيل :

وعند الشيعة عن ريح الجنة في الأمالي للصدوق : ابن شاذويه ، عن الحميري ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن أبيه علي ابن أبي طالب سيد الاوصياء عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى علي ولم يصل على آلي لم يجد ريح الجنة ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمئة عام ./ وفي معاني الأخبار : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخبرني -بحار الانوار جلد: 8 من صفحه 193 سطر 19 إلى صفحه 201 سطر 18 جبرئيل عليه السلام أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جار إزاره خيلاء ، ولا فتان ، ولا منان ، ولا جعفري ، قال : قلت : فما الجعفري ؟ قال : الذي لا يشبع من الدنيا ./ وفي [الأمالي للصدوق] في خبر المناهي قال النبي (ص) من احتاج إليه أخوه المسلم في قرض و هو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة/ وفي مناقب ابن شاذان : روي من طريق العامة بإسنادهم إلى عبد الله بن عمر قال قال رسول الله : بي انذرتم وبعلي بن أبي طالب اهتديتم ، وقرأ (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ، وبالحسن اعطيتم الاحسان وبالحسين تسعدون [و] به تشبثون ، ألا وإن الحسين باب من أبواب الجنة ، من عانده حرم الله عليه ريح الجنة

اصعد : فقلت ك إني لست أستطيع الصعود قال : أنا سأسهله لك قال : فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبال إذا أنا بأصوات فقلت : ما هذه الأصوات ؟ قيل : هذه أصوات جهنم ثم انطلق بي حتى مررت بقوم أشد شيء انتفاخا واسوئه منظرا وأنتنه ريحا ريحهم ريح المراحيض قلت من هؤلاء ؟ قيل : هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلق [بي] حتى مر بي على نسوة معلقات بثديهن تنهشن بهن الحيات قلت : من هؤلاء ؟ قالوا : هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي حتى مررت على قوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل حين فطرهم ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر يشربون من خمر لهم قلت : من هؤلاء ؟ قال : هذا زيد و جعفر و ابن رواحة ثم انطلق [بي] حتى أشرفت على غلمان يلعبون بين نهرين قلت : من هؤلاء ؟ قال : ذراري المؤمنين يحضنهم إبراهيم ثم انطلق بي حتى أشرفت على ثلاثة نفر قلت : من هؤلاء ؟ قال : إبراهيم و موسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم ينتظرونك

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

[٢٨٣٧] حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر التنيسي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن سليم بن عامر الكلاعي حدثني أبو أمامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان فأخذا بضبعي فأتياني جبلا وعرا فقالا لي اصعد فقلت أني لا أطيق فقالا إنا سنسهله لك فصعدت حتى كنت في سواء الجبل إذا أنا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا هو عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا وأسوأه منظرا فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء فقال هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت من هؤلاء قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف لي شرف فإذا أنا بثلاثة نفر يشربون من خمر لهم قلت من هؤلاء قال هؤلاء جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ثم شرف لي شرف آخر فإذا أنا بثلاثة نفر قلت من هؤلاء قال إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ينتظرونك هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد احتج البخاري بجميع رواته غير سليم بن عامر وقد احتج به مسلم

وروى الطبري في تهذيب الآثار في سياق حديث طويل:

٢٧٦٦ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني ، قال : حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، وحدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : أخبرني أبو هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، ولفظ الحديث ، للحسن بن يحيى في قوله سبحانه : سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، قال : حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به ، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : .....ثم نظرت فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن ، ونساء منكسات بأرجلهن ، قلت : " من هؤلاء يا جبريل ؟ " ، قال : هؤلاء اللائي يزنين ويقتلن أولادهن........

نلاحظ أن المراجع الأربعة المذكورة هي من كتب الأحاديث المتأخرة لا المبكرة وهي تستكمل النقص في النقل الأحاديثي من أسفار الأبوكريفا المسيحية.

ولإثراء دراستي في علم الأديان، أقول وقد وجدت أن كتاب الصابئة المندائيين المقدس الأهم كنزاربا، في ترجمته الرسمية االعربية، القسم اليمين، سورة عروج نشمتا في المطراثي (أي النفس إلى الفردوس) ص132 133- ، معظمها نقل واضح من رؤيا بطرس، بما في ذلك خرافة المعذبات في الجحيم لأنهن لم يرضعن أطفالهن والآثمين والزناة حسب المفهوم الديني التقليدي.

سفر رؤيا بولس

Apocalypse of Paul

يعود إلى أواخر القرن الرابع الميلادي

مقدمة المترجم M.R. James

يسخر القديس أوجستين Augustine من حماقة البعض الذين زوروا رؤيا لبولس، مليئة بالخرافات، وتزعم احتواءها على الأشياء التي لا تُنطَق اللواتي قد سمعها الرسول. (Aug. on John, Tract 98.)

أما المؤرخ سوزوميِنُس Sozomenus، في تاريخه الكنسي الذي يشمل الأعوام ٣٢٣-٤٣٥م، في٧: ١٩، فيقول: "الكتاب الذي يُروّج الآن مرؤيا بولس الرسول، الذي لم يره أحد من القدماء قط، ممتدح من أغلب الرهبان، لكن البعض يؤكدون أن هذا الكتاب قد وُجِد في العهد الذي نكتب به (عهد Theodosius)، لأهم يقولون أن بإعلان إلهي وجد تحت الأرض في طرسوس بقلقيلية، في بيت بولس بصندوق رخامي. ورغم ذلك، عندما استعلمت عن هذا، أخبرني قلقيليّ، كاهن بكنيسة طرسوس أها كذبة. لقد كان رجلاً يظهر شعره الأشيب أنه ذو سن جدير بالاحترام وقال أن لا شيء كهذا قد حدث في مدينته، وأنه يتساءل ما إذا كانت الكذبة (أو الكتاب) لم يؤلف من قِبل الهراطقة؟"

إن قصة سوزوميِنُس عن ذلك الزعم، هو نفس الزعم الذي يظهر في نص سفر رؤيا بولس، ونحن لا نحتاج للشك بأن رؤيا بولس قد ألفت وظهرت في أواخر القرن الرابع الميلاديّ.

إنه مدان في المرسوم الجيلاسيّ Gelasian Decree(٤٩٦م)، ويشار إليه بالرفض من كتبة كنسيون متأخرون كثر.

رغم أنه ليس عملاً أبوكريفياً مبكراً، مثل رؤيا بطرس ورؤى راعي هرماس ورؤيا إيليا وغيرهم، فإنه يلفق بشكل واسع من المواد الأقدم منه، [خاصة رؤيا بطرس، والهاجادة التي كانت في قمة انتعاشها بذلك العصر_مرشد]، وكان قد حظي برواج هائل، خاصة في الغرب.

النسخ اليونانية من هذا السفر نادرة [ومترجمة عن أصل آخر لعله اللاتيني]، ونصوصها مشوهة بالعديد من الأخطاء. [وتعود إلى قرون متأخرة كالقرن الثالث عشر وهي النسخة التي كان قد ترجمها **Tishendrof**] لدينا كذلك نسخ شرقية سريانية وقبطية وإثيوبية وعربية، السريانية هي الأفضل والأوثق. لكن لعل النسخة اللاتينية الكاملة أو الطويلة تعلو على كل المخطوطات الأخر. يوجد كذلك عدة نصوص مختصرات منه تمت ترجمتها إلى كل اللغات الأوربية، [تستهل هذه النسخ المختصرات عادة بمواعظ عن عذابات الجحيم].

[الجدير بالذكر أن أقدك مخطوطاته لاتينية تعود إلى القرن الثامن الميلادي، ومنهم النسخة الطويلة التي اعتمد بشكل أساسي عليها **M.R.James** في ترجمته.]

يعتقد أن للسفر أصلاً يونانياً مفقوداً لم يعثر عليه. [إلا أن مرشد إلى الإلحاد يخمن رجماً بالغيب أن السرياني ربما كان هو الأصل لأنه يبدو دوماً أصحهم؟!]

إحدى النسخ السريانية ترجمتها ونشرتها بعثة تبشيرية أمركية عام ١٨٦٥م، على يـــد Rev. J. Perkins, D.D., in the Journal of Sacred Literature, N. S., vol. vi., 1865، وأعاد نشرها مع النص اليوناني المتـــأخر الـــذي ترجمـــه في عملـــه Apocalypses Apocryphæ]

[إن النص السرياني يبدو متأخراً عن اليوناني المترجم عن اللاتينية أو لغة أخرى، وبناء على الشكل الشرقيّ فهو مليء بالتفاصيل]

في العصور الوسطى، يلمح دانتي في عمله الشهير (الكوميديا الإلهية) في قصيدة الجحيم ٢: ٢٨ إلى زيارة "الإناء المختار" للجحيم، وهـــي بلا شك تلميح إلى رؤيا بولس.

وقد اقتبس سفر رؤيا صفنيا اللاتيني منه ومن رؤيا بطرس أو إيليا الكثير.

سيرى القارئ للسفر بنفسه أن رؤيا بولس هو ابن مباشر لرؤيا بطرس، خاصة في وصفه للجحيم وعذاباته. وسيرى كذلك أن السفر قـــد رتب بشكل سيء جدا، وعلى سبيل المثال تتكرر الزيارة إلى الجنة مرتين. هذا يعني أن مؤلفه يدمج مصادر مختلفة بطريقة غـــير فنيـــة ولا ذكية.

[الجدير بالذكر أننا يجب ألا نخلط بين رؤيا بولس، وعمل غنوسي آخر يحمل نفس الاسم، عثر عليه في مخطوطات نجع حمادي، وأشار إليه إبيفانيوس Epiphanius في عمله **Paranion** عن الهرطقات، الهرطقة ٣٨: ٢، والذي استعملته طائفة القاينيين والغنوسيون عامة.]

محتويات السفر هي كالتالي:

١–٢ اكتشاف الرؤيا
٣–٦ اتهام أو شكوى الخليقة للبشر عند الرب
٧–١٠ إبلاغ الملائكة اللهَ بأعمال البشر
١١–١٨ موت ومصير الصالحين والأشرار
١٩–٣٠ الرؤيا الأولى للفردوس
٣١–٤٤ رؤيا الجحيم، وحصول بولس على راحة يوم الأحد للأخسرين من العذاب
٤٥–٥١ الزيارة الثانية للفردوس

أساس ترجمتي إلى الإنجليزية هو النسخة اللاتينية الكاملة، مع استعمال النسخ اليونانية والسريانية والقبطية عندما يكون الـــنص اللاتـــيني فاسداً.

[ملاحظة: النسخة اللاتينية التي ترجمها Mr. M. R. James in the *Cambridge Texts and Studies*, ii., 3, p. 11 *ff.* من القرن الثامن الميلادي، وتوجد الآن في باريس بـــ in the Bibliothèque Nationale at Paris]

مصدر إضافات مرشد على مقدمة المترجم فيما بين الأقواس: **Ante Nicen Fathers 8**

من مرشد:

نظراً لطول السفر الشديد حوالي ٢٢ صفحة، واحتوائه على تكرار لمحتوى رؤيا بطرس ومواد هاجادية، سأكتفي بترجمة الإصحاحات الهامة منه التي منها اقتبس محمد قصة معراجه وبعض المعتقدات الأخر، ولنقدم هذا التلخيص لمحتوى السفر من موسوعة (المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم) بتصرف:

رؤيا بولس

عمل يلهمه تقليدُ بولس الذي اختطف إلى السماء (٢كور ١٢ :٢-٤). وهو جولة في الفردوس وجهنّم أُلّف في القرن الرابع أو الخامس ب.م. وحُفظ في نسخة لاتينيّة طويلة. وهناك ملخَّص في اليونانيّة والارمنية والروسيّة القديمة والسريانيّة والقبطيّة. وقد كانت هذه الرؤيا مرجعًا هامًا لأعمال مسيحيّة متأخرة تصوّر جغرافية عقاب النار في الجحيم. بما أننا نجد في هذا المؤلّف ثلاث سماوات، فهذا ما يدلّ أن هناك رؤيا لمسيرة سماوية عُرفت في الاوساط المسيحيّة الأول.

النسخة اللاتينية. أُلّفت في اليونانيّة. وجاء النص اللاتيني الطويل أفضل نصّ لهذه الرؤيا التي تحدّث عنها أوغسطين في عظاته عن يوحنا. تعلن المقدّمة أن التأليف كان في القرن الرابع.

يمتدح كاتب هذه الرؤيا النسك والتقشّف (ف ٩، ٢٤، ٢٦، ٣٩-٤٠) ويندّد بالاشخاص الذين يتظاهرون بالتخلّي عن العالم بلبس مسح النسك (ف ٤٠). ولكننا لسنا أمام توسّع في النسك الرهباني. هناك "مقدمة طرسوس" (ف ١-٢) تعتبر أن المخطوطة وُجدت سنة ٣٨٨ في يد شخص عاش في بيت بولس الخاص. تبع هذا "المكتشف" تعليمات الملاك، فوجد في الاساسات علبة من المرمر تتضمّن الوحي. وتُفصّل ف ٣-١٠ شكوى الخليقة ضد خطيئة البشرية. ويظهر طول بال الله في تأخّر الدينونة. غير أن جميع أعمال البشر يحملها الملائكة كل صباح ومساء. وسفَر بولس إلى السماء الثالثة هيّأه لكي يرى انطلاق نفوس الأشرار والابرار من الجسد عند ساعة الموت (ف ١١-١٨). والأسفار إلى المناطق السماويّة أتاحت لبولس أن يرى أخنوخ وإيليا في الفردوس الذي هو الأرض التي فيها يقيم الأبرار خلال الألف سنة، ومدينة المسيح. أما ابرار التوراة العبريّة والمذبح الذي عنده أنشد داود، فقد وُجدت في هذه المدينة (ف ١٩-٣٠). حينئذ أخذ بولس ليرى العقاب الذي يقاسيه الخطأة. وفي نهاية السفَر، رافع مع رئيس الملائكة ميخائيل طالبًا الرحمة للخطأة. فأجاب المسيح موبّخًا الخطأة، ولكنه وعد بأن يريحهم من العذاب يوم الأحد (٣١-٤٤). وينتهي السفَر في فردوس يلتقي فيه بولس الابرار بمن فيهم مريم العذراء والأباء وموسى وآدم (ف ٤٥-٥١). ويبارك آدمُ بولس بسبب الأشخاص العديدين الذين جاء بهم إلى الإيمان.

ملاحظات مرشد:

ونلاحظ كثرة أخذه من الهاجادة اليهودية، ففيه أن الجنة بها أربع أنهار: لبن وعسل وخمر وبلسم، وبها أشجار فواكه، وهي وصف متع حسية في الجنة، وهو ما ترفضه العقيدة المسيحية، بل هي ملامح هاجادية سبق وأن عرضناها في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم مصدر للإسلام، ويذكر أن داوود في الجنة بجوار المذبح السماوي يعود للثناء وحمد الرب ويرد القديسون على تسبيحه، ويذكر عن نوح أن الوثنيين كانوا يسخرون منه أثناء بنائه السفينة، وهذه كلها أساطير هاجادية انتقلت إلى الإسلام كما عرضنا في بحثنا الأول المذكور.

رؤيا بولس

هنا تبدأ رؤيا القديس بولس الرسول

إِنَّهُ لاَ يُوافِقُنِي أَنْ أَفْتَخِرَ. فَإِنِّي آتِي إِلَى مَنَاظِرِ الرَّبِّ وَإِعْلاَنَاته. أَعْرِفُ إِنْسَانًا فِي الْمَسِيحِ قَبْلَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً. أَفِي الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ، أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. اخْتُطِفَ هذَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. وَأَعْرِفُ هذَا الإِنْسَانَ: أَفِي الْجَسَدِ أَمْ خَارِجَ الْجَسَدِ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. اللهُ يَعْلَمُ. أَنَّهُ اخْتُطِفَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ، وَسَمِعَ كَلِمَاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا، وَلاَ يَسُوغُ لإِنْسَانٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا. مِنْ جِهَةِ هذَا أَفْتَخِرُ. وَلكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي. *[كورنثوس الثانية ١٢: ١–٥_مرشد]*

١ في أي وقتٍ قد صارت معلنة؟ في قنصلية ثيودوسيوس الأصغر وسينجيوس، كان رجل معين شريف آنذاك يسكن في طرسوس، في البيت الذي قد كان بيت القديس بولس، ظهر ملاك له بالليل وأعطاه رؤيا، قائلاً أنه يجب أن يحفر أساس البيت وينشر ما يجده، لكنه ظن هذه رؤيا كاذبة. ٢ لكن مرة ثالثة جاء الملاك، وجلده وأجبره على حفر الأساس. وقد حفر، ووجد صندوقاً من الرخام منقوشاً على الجوانب: به رؤيا بولس الرسول، وحذاآه اللذان فيهما مشي عندما علّم كلمة الرب. لكنه خاف أن يفتح الصندوق، وأحضره إلى القاضي، وأخذه القاضي، محكَمَ الإغلاق بالرصاص كما كان، وأرسله إلى الامبراطور ثيودوسيوس خائفاً لأنه قد يكون غريباً إلى حد ما، وعندما استلمه الامبراطور، فتحه ووجد رؤيا القديس بولس. أرسل نسخة منها إلى أورشليم واحتفظ بالأصلية معه. [النسخة اليونانية تقول العكس: احتفظ بالنسخة وأرسل الأصلية، وتضيف: كان مكتوباً بها كما يتلو:]

١١ [النسخة السريانية: مجدداً، بعد أولئك الأشياء، رأيت أحد الروحيين آتياً إليَّ، ورفعني في الروح، وحملني إلى السماء الثالثة]

وأجاب الملاك وقال لي: "اتبعني، وسأريك مكان الصالحين حيث يُأخذون إليه عندما يموتون، وبعد ذلك سآخذك إلى الحفرة التي بلا قاع وأريك أرواح الآثمين، وإلى أي نوع من الأماكن يُأخذون عندما يموتون."

ومضيتُ وراء الملاك، وأخذني إلى السماء، ونظرت على قبة السماء، ورأيت هناك القوى، وكان هناك الْمَغْفلة الذي يخدع ويجذب إليه قلوب البشر، وروح القذف وروح الزنا وروح الغضب وروح التعجرف وكان هناك كل أمراء الشر. أولئك الأشياء رأيت تحت قبة السماء.

ومجدداً نظرت ورأيت ملائكة بلا رحمة، ليس لديهم شفقة، كانت محيواهم مليئة بالغضب، وتبرز أسناهم خارج أفواههم، تشع عيونهم كنجم الصبح الشرقيّ، وخرج من شعور رؤوسهم ومن أفواههم شرر نار، وسألت الملاك، قائلاً: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء هم المعينون على أرواح الآثمين في ساعة الضيق، بما فيهم الذين لم يؤمنوا بأن لديهم الرب لمساعدهم ولم يثقوا به."

١٢ ونظرت إلى العُلا وأبصرت ملائكة آخرين تشرق وجوههم كالشمس، وكانت أحقاؤهم مزنرة بزنانير ذهبية، حاملين سعف نخيل في أيديهم، وعلامة الرب، مكسيين ثياباً كُتب عليها اسم ابن الرب، مليئين بكل الدماثة والرحمة. وسألت الملاك وقلت: "من هؤلاء، يا سيد، ذوي الجمال العظيم جداً والحُنُوّ؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء ملائكة الصلاح الذين يرسلون لجلب أرواح الصالحين في ساعة الضيق، بما فيهم الذين آمنوا أن لديهم الرب لمساعدهم." وقلت له: "هل يقابل الصالحون والآثمون في الضيق شهوداً عندما يموتون؟" وأجاب الملاك وقال لي: "الطريق التي يمر بها الكل إلى الرب واحدة، لكن الصالحين حائزين مؤازراً مقدساً معهم لا يُضايَقون عندما يذهبون للمثول في حضرة الرب."

١٣ وقلت للملاك: "سأرى أرواح الصالحين والآثمين حين يغادرن من العالم." وأجاب الملاك وقال لي: "انظر سفلاً على الأرض." ونظرت سفلاً من السماء على الأرض وأبصرت كل العالم، وكان كلا شيء في نظري، ورأيت بني البشر كما لو كانوا عدماً، وخُرْت تماماً، واندهشت، وقلت للملاك: "أهذه عظمة البشر؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هذه هي، وهؤلاء الذين يرتكبون الأذى من الصباح حتى العشية." ونظرت، ورأيت سحابة عظيمة من النار تمتد على كل العالم، وقلت للملاك: "ما هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا هو الفساد [الممزوج بصلوات بني البشر_النسخة السريانية]

١٤ وعندما سمعت ذلك نحت وبكيت، وقلت للملاك: "سأنتظر أرواح الصالحين والآثمين، وأرى بأي شكل يغادرن من الجسد." وأجاب الملاك وقال لي: "انظر مجدداً على الأرض." ونظرت ورأيت كل العالم، وكان البشر كالعدم، وخرت تماماً، ونظرت ورأيت رجلاً معيناً على وشك الموت، وقال الملاك لي: "الذي تراه صالح." ومجدداً نظرت ورأيت كل أعماله التي قد عمل لأجل اسم الرب، وكل رغباته اللواتي قد تذكرها واللواتي لم يتذكرها، كلهن وقفن أمام وجهه في ساعة الضيق. ورأيت أن الرجل الصالح قد نشأ في الصلاح، ووجد طمأنينة ويقيناً، وقبل أن يغادر من العالم وقف هناك بجواره ملائكة قديسون، وكذلك أشرار *[ملائكة ساقطة، شياطين، زبانية_مرشد]*، ورأيتهم كلهم، لكن الأشرار لم يجدوا إقامة به، بل القديسون كان لهم سلطان على روحه وسيطروا عليها حتى غادرت من الجسد. وحثوا الروح، قائلين: "أيتها الروح، اعرفي جسدك بينما تخرجين، لأنك يجب أن تحتاجي للعودة إلى نفس الجسد عند يوم القيامة، لتتلقي ما قد وُعِد به كل الصالحين." استقبلوا لذا الروحَ من الجسد، ومباشرة قبّلوها كواحد معروف يومياً لهم، قائلين لها: "كوني ذات شجاعة طيبة، لأنك قد عملت مشيئة الرب حين سكنت على الأرض." وأتى هناك لمقابلتها الملاك الذي راقبها يوماً فيوم، وقال لها: "كوني ذات شجاعة طيبة، أيتها الروح، إذ ابتهجت بك لأنك قد عملت مشيئة الرب على الأرض، إذ قد أخبرت الرب بكل أعمالك." بنفس الطريقة التي وقفوا بها، كذلك جاء الروح *[روح القدس_مرشد]* لمقابلتها وقال: "أيتها الروح لا تخافي، ولا تضطربي، حتى تأتي إلى مكان لم تعرفيه قط، لكني سأكون مؤازرك، إذ قد وجدت فيك مكان انتعاش وقتما سكنتُ فيك، عندما كنتِ على الأرض." ولذا قواها الروح، وأخذها الملاك وحملها إلى السماء، وقال الملاك: [النسخة السريانية: وخرجت لمقابلتها القوى الشريرة، اللاتي تحت السماء. وهناك جاءها روح الإثم، وقال:] "إلى أين تركضين، أيتها الروح، وتتجرئين على دخول السماء؟ ابقي ودعينا نرى إن يكن هناك ذرة منا فيك. وانظرا! لم نجد شيئاً بك. أبصرت أيضاً مساعَدة الرب، وملاكه، والروح يبتهجون بك لأنك قد عملت مشيئة الرب على الأرض." [النسخة السريانية بها المزيد هنا، هناك تفاصيل أكثر ويبدو أنها أصلية: هناك صراع بين الملائكة الأخيار والأشرار. ينوح روح الإثم أولاً. ثم يقابلها روح المجرب وروح الزنا ويهربان وينوحان، تأتي كل إمارات وأرواح الشر لمقابلتها ولا تجد شيئاً، ويصرون بأسنانهم. يأمرهم الملاك الحارس بالعودة، "أنتم جربتم هذه الروح وهي لن تستمع لكم." ويُسْمَع صوت ملائكة كثيرين يبتهجون بالروح.]
وجلبوها حتى صلت في حضرة الرب. وعندما توقفت، تواً خر ميخائيل وجيوش الملائكة وصلوا عند مسند قدميه وأبوابه، وقالوا سوياً للروح: "هذا هو رب الجميع، الذي عملك على صورته وشبهه." وأعاد الملاك وصرَّح، قائلاً: "يا رب، اذكر أعماله، إذ هذه هي الروح التي أبلغتكَ عن أعمالها_يا رب_عاملاً وفقاً لحكمكَ." وبالمثل قال الروح: "أنا روح النشاط التي تنفستْ فوقها، إذ كان لي انتعاش بها وقتما سكنتُ فيها، عاملاً وفقاً لحكمكَ." وجاءَ صوتُ الرب، قائلاً: "مثلما لم تُحْزِّني هذه الروحُ أيضاً لن أحزنها، إذ مثلما كان لها رحمة، أنا أيضاً سيكون لي رحمة. فلتسلّم لذا إلى ميخائيل ملاك العهد، وليقدها إلى فردوس الابتهاج إذ أصبحت شريكة ميراث مع كل القديسين." وبعد ذلك سمعتُ أصواتَ آلاف آلاف الملائكة ورؤساء الملائكة والكروبيم والأربع وعشرون أباً يلفظون تسابيحَ ويمجدون الرب ويصرخون: "صالحٌ أنت، أيها الرب، وعادلة هي أحكامكَ، ولا محاباة للأشخاص معك، بل تجازي كلَّ إنسان وفقاً لحكمكَ." وأجاب الملاك وقال لي: "هل قد آمنتَ وعرفت أن أياً ما فعله الواحد منكم، سيبصره في ساعة الضيق؟" وقلتُ: "إي، يا سيد."

١٥ وقال لي: "انظر سفلاً مجدداً على الأرض وانتظر روحَ شريرٍ تخرج من جسده، الذي أغضب الرب نهاراً وليلاً، قائلاً: "لا أعرف شيئاً آخر في هذا العالم، سآكل وأشرب وأستمتع بالأشياء التي في العالم. إذ من انحدر إلى الهاوية وصعد وأخبرنا أن هناك دينونة هناك؟" ومجدداً نظرتُ ورأيت كل حقارات الآثم، وكل ما قد فعل، ووقفن سوياً أمامه في ساعة الضيق. وحدث في تلك الساعة عندما اقتيد خارج جسده أنه قال: "كان أفضل لي لو لم أولد." وبعد ذلك اجتمع الملائكة القديسون والأشرار وروح الآثم سوياً، ولم يجد الملائكة القديسون مكاناً فيها. لكن الملائكة الأشرار هددوها (كان لهم سلطان عليها)، وعندما أخرجوها من الجسد، وبخها الملائكة مراراً، قائلين: "أيتها الروح الحقيرة، انظري إلى لحمك بينما تخرجين، إذ يجب أن تحتاجي للعودة إلى لحمك في يوم القيامة لتلقي الجزاء المناسب لخطاياك وشرك، ١٦ وحين جلبوها، ذهب الملاك الحارس أمامها وقال لها: "أيتها الروح البائسة، أنا الملاك الذي التصق بكِ ويوماً فيوم بلغ الربَّ بأفعالك الشريرة، وكل ما قد فعلت بالليل أو النهار، ولو كان في قدرتي لما رعيتك ولو يوماً واحداً، لكن لم أستطع عمل شيء من هذا، لأن الرب رحيم وقاضٍ عادل، وأمرنا بعدم التوقف عن رعاية أرواحكم حتى تتوبوا، لكن فقدتم وقتَ التوبة. لقد صرتُ حقيقةً غريباً عنك وأنت عني. فلنذهب لذا إلى القاضي العادل، إني لن أتركك حتى أَعلم أني منذ هذا اليوم أصير غريباً عنك." [هنا تُدخل النسخة القبطية خطاباً مشابهاً لسابقه تماماً بين الروح [روح القدس] وروح الآثم.] وأخزاها الروحُ، وأقلقها الملاك. لذا عندما ذهبوا إلى الإمارات، وكانت ستمضي الآن لتدخل السماء، وُضِع عبءٌ[أو عناء، ثقل] بعد آخر عليها. قابلها الإثم والمغفلة والإشاعة، وروح الزنا وبقية القوى، وقالوا لها: "إلى أين تمضين، أيتها الروح الحقيرة وتجرؤين على الركض إلى السماء؟ ابقي، لكي نرى إذا كان لنا ملكية فيك، لأننا لا نرى معكِ مؤازراً مقدساً. [تضيف النسخة السريانية: وأجاب الملاك وقال: "اعلموا أنها روح الرب، ولن يطرحها جانباً، ولا سأسلم صورة الرب إلى يد الشرير. الرب آزرني كل أيام حياة الروح، ويقدر أن يؤازرني ويساعدني، ولن أطرحها حتى تذهب صعداً إلى عرش الرب في العُلا. وعندما سيراها، فلديه السلطان عليها، وسيرسلها إلى حيث يودّ."] وبعد ذلك سمعتُ أصواتاً في علا السماوات، قائلة: "أمثلوا هذه الروحَ الحقيرة أمام الرب، لكي تعرف أن هناك رباً، الذي استخفَّتْ به." لذا عندما أُدْخلَتْ السماوات، رآها كل الملائكة، حتى آلاف الآلاف، وصاحوا كلهم بصوت واحد قائلين: "الويل لك، أيتها الروح البائسة، لأجل أعمالك التي قد عملت على الأرض، بأي إجابة ستردين على الرب عندما تقتربين للصلاة إليه؟" وأجاب الملاك الذي كان معها وقال: "ابكوا معي، يا أحبائي الأعزاء، لأني لم أجد راحة في تلك الروح." وأجابه الملائكة وقالوا: "فلتؤخذ هذه الروح من وسطنا، إذ منذ دخلتْ، انتشرت رائحتها النتنة على الملائكة." وبعد ذلك أُمْثِلَتْ، للصلاة في حضرة الرب، وأراها الملاكُ الربَّ الإله الذي عملها على صورته وشبهه. وركض ملاكها أمامها، قائلاً: "أيها الرب الإله القدير، أنا ملاك هذه الروح، التي قدمتُ أعمالها لك نهاراً وليلاً، غير عاملة وفقاً لحكمك." وبالمثل قال الروح: "أنا الروح الذي لم يسكن بها قط منذ أن عُملَتْ، وإني أعرفها بذاتها، وهي لم تتبع مشيئتي، أَدِنْها، يارب، وفقاً لحكمك." وجاء صوت الرب إليها وقال: "أين ثمرك الذي قد طرحت، أمستحقة أنتِ للطيبات اللاتي قد تلقيتها؟ هل وضعتُ مسافةً ولو يوماً بينكِ وبين الصالحين، ألم أجعل الشمس تشرق عليك كما على الصالحين بالتساوي؟" وصمتتْ، ليس لديها رد، ومجدداً جاء الصوت، قائلاً: "عادل هو حكم الرب، ولا محاباة للأشخاص مع الرب، فمن قد عمل رحمته سيكون له رحمة عليه، ومن لم يكن لديه رحمة، أيضاً لن يكون للرب رحمة عليه. لذا فليسلَّمْ إلى الملاك تارتاروشوس Tartaruchus [في النسخة اليونانية تيميلوشوس Temeluchus] الذي على العذابات، وليطرحه في الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان، وليكن هناك حتى يوم الدينونة العظيم." وبعد ذلك سمعتُ صوتَ الملائكة ورؤساء الملائكة قائلين: "صالح أنت، أيها الرب، وعادل حكمك."

١٧ ونظرت مجدداً، وانظر: روح أُحْضِرت من قِبَل ملاكين، باكية وقائلة: "ليكن لك رحمة علي، أيها الرب الصالح، أيها الرب القاضي، لأنه اليومَ صارت سبعةُ أيامٍ منذ خرجتُ كم جسدي،وسُلِّمْتُ إلى هذين الملاكين، وقد جلباني إلى تلك الأماكن اللاتي لم أرَ من قبل." وقال لها الرب القاضي العادل: "ماذا قد فعلت؟ لأنك لم تعمل رحمة قط، لذا فقد سُلِّمتَ إلى ملاكين كهاذين، اللذين بلا رحمة، ولأنك لم

تفعل خيراً، لذا لا أحد منهما يتعامل معكَ برحمة في ساعة ضيقك. اعترف لذا بخطاياك التي قد ارتكبت عندما كنت في العالم." فأجابت وقالت: "أيها الرب، إني لم آثم." وكان الرب الإله غاضباً بسخط عندما قالت: "إني لم آثم." لأنها كذبت. وقال الرب: "أتحسبين أنك ما زلتِ في العالم؟ لو كل واحدٍ منكم هناك عندما يأثم يخفي ويخبئ إثْمَه عن جاره، إلا أنه هنا لا شيء مخفيّ، لأنه عندما تأتي الأرواح للصلاة أمام العرش تُعلَن كلاً من صالحات وآثام كل واحد." وعندما سمعت الروح ذلك، احتفظت بطمأنينتها، غير رادّة. وسمعتُ الربَّ الإله، القاضي العادل، قائلاً مجدداً: "تعال، يا ملاك هذه الروح، وقف في الوسط." وجاء ملاك الروح الآثمة، لديه كتابة على يديه، وقال: "هذا _أيها الرب_الذي في يديَّ، هو كل آثام هذه الروح من صغرها حتى هذا اليوم، حتى منذ العشر سنوات ومن مولدها، وإن أمرتني_أيها الرب_أقدر أن أخبر بأفعالها منذ أن بدأت يكون عمرها خمسة عشر عاماً." وقال الرب القاضي الصالح: "أقول لكَ_أيها الملاك_لا أريد أن تروي منذ كانت بدأت يكون عمرها خمسة عشر عاماً، لكن أعلن آثامها لخمس سنين قبل أن تموت وتأتي هنا." ومجدداً قال الرب القاضي الصالح: "إذ بنفسي أقسم، وبملائكتي القدوسين وسلطاني، أنها لو تابت خلال خمس سنوات قبل أن تموت، حتى لو مدةَ عامٍ واحد، لكان هناك إغضاء على كل الآثام التي قد ارتكبَت من قبل ولكانت غُفِر لها وسومحت من الآثام، لكن الآن فلتهلك."

وأجاب وقال ملاك الروح الآثمة: "مُرْ_أيها الرب_أن يُحْضِر الملائكةُ (فلانٌ وعلانٌ) الأرواحَ (فلاناً وعلاناً). ١٨ وفي تلك الساعة نفسها أُحضِرَتْ الأرواحُ إلى الوسط، وعرفتهم روحُ الآثم. وقال الرب لروح الآثم: "أقول لك_أيتها الروح_اعترفي بأفعالك التي قد فعلتِ لأولئك الأرواح اللواتي ترينها، عندما كانت في العالم." وأجابت وقالت: "أيها الرب، إنها ليست سنة كاملة مضت منذ قتلتُ هذا وسفكت دمه على الأرض، ومع أخرى: لقد ارتكبتُ الزنا، وليس هذا فقط، لكني سببت ضرراً أكبر بسرقة ثروتها." وقال الرب الإله القاضي الصالح: "ألا تعلم أن من يرتكب عنفاً ضد آخر، لوم مات من عانى العنفَ أولاً، فإنه يُحفَظ في هذا المكان حتى يموتَ من آذاه، ثم يمثل كلاهما أمام القاضي؟ والآن هل تلقى كل امرءٍ وفقاً لما قد فعل؟" وسمعتُ صوتاً يقول: "فلتُسَلَّمْ هذه الروح إلى يديّ تارتاروشوس، ولا بد أن تُحْدَر إلى الجحيم. فليأخذه إلى السجن الأدنى وليُلقَ في العذابات ويُترَك هناك حتى يوم الدينونة العظيم." وسمعتُ مجدداً آلافَ الآلاف من الملائكة يغنون تسبيحة إلى الرب ويقولون: "صالحٌ أنت، أيها الرب، وعدل هو حكمكَ."

١٩ أجاب الملاك وقال لي: "هل فهمتَ كلَّ أولئك الأشياء؟" وأجبت: "أجل، يا سيد." وقال لي: "اتبعني مجدداً، وسآخذك وأريك أماكن الصالحين." واتبعتُ الملاكَ وأخذني عالياً إلى السماء الثالثة ووضعني عند باب بوابة، ونظرت إليها وأبصرت، وكانت البوابة من الذهب، وكان هناك عمودان من ذهبٍ مليئان بالحروف الذهبية، والتفتَ الملاكُ مجدداً إليّ وقال: "مباركٌ أنت إذ دخلتَ عبر هؤلاء الأبواب، لأنه غير مسموح لأيٍّ بالدخول ما خلا الذين قد حفظوا صلاحَ وطهارة أجسادهم في كل الأشياء." وسألتُ الملاكَ وقلت: "يا سيد، قال لي لأي سببٍ وُضِعَت هؤلاء الحروفُ على هذين اللوحين؟" أجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء أسماء الصالحين الذين تكرسوا للرب بكل قلوبهم، الذين يسكنون على الأرض. ومجدداً قلت: "يا سيد، إذن أأسماء ومحيا وشكل الذين خدموا الرب هن في السماء، ومعروفون إلى الملائكة، لأنهم يعرفون الذين بكل قلبوهم عبدوا الرب قبل أن يغادروا العالم."

٢٠ وعندما دخلت عبر بوابة الفردوس هناك جاء لمقابلتي رجل شيخ وجهه تألق كالشمس، وعانقني وقال: "أهلاً، يا بولس، يا حبيب الرب كثيراً." وقبَّلَني بمحيا باشّ، لكنه بكى، وقلت له: "أبي [في النسخة اللاتينية أخي]، لما تبكي؟" ومجدداً متنهداً وباكياً قال: "لأننا مغاظون من البشر، وهم يحزنوننا بألم، إذ كثيرة هي الطيبات التي أعدها الرب، وعظيمة وعوده، لكن كثيرين لا يتلقونها." وسألتُ الملاكَ وقلت: "من هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا إخنوخ كاتب الصلاح."

ودخلت إلى ذلك المكان وفوراً رأيتُ إِلْياس [النطق اليوناني لإيليَّا بالعبرية] وجاء وحيّاني بابتهاج وحبور. وعندما رآني، استدار وبكى وقال لي: "يا بولس، عساك تلقى ثواب جهدك الذي قد عملتَ بين البشر."

أما بالنسبة لي، فقد رأيتُ الطيباتِ العظيمة والعديدة اللواتي أعدها الرب لكل الصالحين، وعظيمة هي وعود الرب، لكن الجزء الأغلب منهم لا يلقاها، إِيِ بصعوبةٍ عبر كثير من الكدح يدخل واحدٌ وآخر هؤلاء الأماكنَ.

من الإصحاح ٢٢: *[بعدما يرى بولس الأشجار التي بها آلاف الفروع وكل فرع به آلاف العناقيد، وكل عنقود بـه آلاف العنبات، ويستعلم الملاكَ عنها، فيخبره أنها المنح الوافرة التي يهبها الرب للمستحقين الذين كرسوا أنفسهم لأجل اسمه القدوس....إلخ]*

وبعد ذلك أخذني خارج هذا المكان حيث شاهدت هؤلاء الأشياءَ، وانظر: نهر، وماؤه أبيض للغاية، أكثر من الحليب، وقلت للملاك: "ما هذا؟" وقال لي: "هذه بحيرة أخيروسيا حيث مدينة المسيح، لكن ليس كل بشر مسموحاً له بدخول تلك المدينة، إذ هـذه هـي الطريق المؤدي إلى الرب، وإن كان أحدٌ زانياً أو آثماً، ثم عاد وتاب وحمل الثمار المناسبة للتوبة، أولاً عندما يأتي خارج الجسد يُحْضَر ويـصلي إلى الرب، ثم بأمر الرب يُسلَّم إلى ميخائيل الملاك، ويغسله في بحيرة أخيروسيا وهكذا يحضره إلى مدينة المسيح مع من لم يرتكبوا الإثم، وتجبت وسبحت الرب لأجل كل الأشياء اللواتي رأيتُ.

٢٣ وأجابني الملاك وقال لي: "اتبعني وسأحضرك إلى مدينة المسيح." ووقفتُ أمام بحيرة أخيروسيا، ووضعني في قارب ذهـبي، والملائكـة حيث كانوا ثلاثة آلاف غنوا تسبيحة أمامي حتى أتيتُ إلى مدينة المسيح. والذين سكنوا في مدينة المسيح ابتهجوا بي حين جئتُ إلـيهم، ودخلت ورأيت مدينة المسيح، وكانت كلها من الذهب....إلخ الفصل *[هنا يرى حوائط الفردوس وأنهار اللبن والعسل والخمر والبلسم، وبخلط عجيب يقول له الملاك أنها أنهار فيشون والفرات وجيحون وحداقل ويقول له أنها مكافأة الصالحين الذين جاءوا وعانوا وكرسـوا أنفسهم لأجل الرب لذا عندما يدخلون المدينة، سيعطيهم الرب هؤلاء الأشياء بلا عدد ولا كيل، وهذه عقيدة تخالف العقيدة الإنجيليـة التي ترفض تماماً فكرة عقيدة النعيم الجسدي الحسي في الجنة متى ٢٢: ٢٣-٣٠، لوقا ٢٠: ٢٧_٣٦، مرقس١٢: ١٨-٢٥، بل هذه عقيدة لبعض مؤلفي الهاجادة اليهودية الذين قالوا بالمتعة الحسية الجسدية في الجنة وعندهم في الأسطورة كما سبق وترجمنـا قـصة تلـك الأنهار.]*

٢٥ لكني مضيت قدماً وقادني الملاك وجلبني إلى نهر العسل، ورأيت هناك إشعيا وإرميا وحزقيال وعاموس وميخا وزكريا، حتى الأعظـم والأدنى من الأنبياء، وحيوني في المدينة. قلت للملاك: "ما هذا السبيل؟" وقال هذا: "هذا سبيل الأنبياء، كل واحد قد أحـزن نفـسَه ولم يعمل مشيئته لأجل الرب، عندما يغادر من هذا العالم ويُحْضَر إلى الرب الإله ويصلي له، بعدئذٍ بأمر الرب يُسلَّم إلى ميخائيل، ويحـضره إلى المدينة بموضع الأنبياء هذا، ويحيونه كأخ وجار لأنه قد نفذ مشيئةَ الرب."

٢٦ ومجدداً قادني إلى حيث كان نهر حليب، ورأيت في ذلك المكان كل الأطفال الذين ذبحهم هيرودس لأجل اسم المـسيح، وحيـوني، وقال الملاك لي: "كل الذين يحفظون عفتهم في طهارة، عندما يخرجون من الجسد، بعدما يصلون إلى الرب الإله، يُـسلَّمون إلى ميخائيـل ويُحضَرون إلى الأطفال، ويحيونهم قائلين: "هؤلاء إخواننا وأصدقاؤنا وأعضاؤنا، سيرثون وعود الرب بينهم."

٢٧ ومجدداً أخذني وجلبني إلى الجهة الشمالية للمدينة، وقادني إلى حيث كان نهر خمر، ورأيت هناك إبراهيم وإسحاق ويعقـوب ولـوط وأيوب وقديسين آخرين، وحيوني. وسألت وقلت: "ما هذا المكان، يا سيد؟" أجاب الملاك وقال لي: "كل من هم مضيفو الغرباء، عنـدما

يغادرون من هذا العالم يُصَلّون أولاً إلى الرب الإله، وثم يُسلَّمون إلى ميخائيل ويُحْضَرون عبر هذا السبيل إلى المدينة، ويحييه كل الصالحين كابن وأخ، ويقولون له: "لأنك عنيتَ بالعطف على وضيافة الغرباء، أتيتَ ولديك ميراث في مدينة ربنا االإله." سيتلقى كل واحد من الصالحين طيبات الرب في المدينة وفقاً لأعماله.

٢٨ ومجدداً أخذني إلى نهر البلسم عند الجانب الشرقي من المدينة. ورأيت هناك بشراً يبتهجون ويغنون مزامير، وقلت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وقال الملاك لي: "هؤلاء الذين كرسوا أنفسهم للرب بكل قلوبهم، ولم يكن بهم تكبر. لأن كل من يبتهجون في الرب الإله ويغنون التسابيح إلى الرب الإله بكل قلوبهم يُحْضَرون هنا إلى هذه المدينة.

ملخص للإصحاح ٢٩: [يذكر هنا أن للصفوة الأتقياء على بوابات مدينة المسيح (الفردوس) عروشاً ذهبية جليلة يجلسون عليها لابسين تيجاناً ذهبية وجواهر، ولا يمكن لإنسان وصف جلالها...إلخ

من الفصل٣١: ....ورأيت هناك نهر نار يشتعل بحرارة، وبه كان حشد من الرجال والنساء مغمورون إلى الركب، وبشر آخرون إلى السرة، وآخرون أيضاً إلى الشفاه، وآخرون إلى الشعور، وسألت الملاك وقلت: "يا سيد، من هؤلاء الذين في نهر النار؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء لم يكونوا حارين ولا باردين، إذ لم يوجدوا في عداد الصالحين ولا في عداد الأشرار، لأنهم قضوا عمر حيواتهم على الأرض، صارفين بعض الأيام في الصلاة، لكن أياماً أُخر في الآثام والزنا حتى موتهم." وسألت وقلت: "من هم، يا سيد، الذين غمروا إلى ركبهم في النار؟ أجاب وقال لي: "هؤلاء من كانوا حين يخرجون من الكنيسة يشغلون أنفسهم بالجدال بالكلام الأجنبيّ التافه. أما الذين غمروا إلى السرة فهم من حين استلموا جسد ودم المسيح، مضوا وارتكبوا الزنا، ولم يتوقفوا عن آثامهم حتى ماتوا، والذين غمروا إلى شفاههم هم من قذف أحدُهم الآخرَ بينما هم مجتمعون في كنيسة الرب، أما الذين غمروا إلى الحواجب فهم من يؤلبون أحدَهم على الآخرِ، وسراً ينصحون بالشر ضد جيرانهم."

٣٢ ورأيت عند الجانب الشمالي مكان عذابات مختلفة وعديدة، مليئاً بالرجال والنساء، ويتدفق نهر نار أسفلهم. ونظرت ورأيت حفراً عميقات للغاية، وبهن الكثير من الأرواح سوياً، وكان عمق ذلك المكان كما لو كان ثلاثة آلاف ذراع، ورأيتهم آنين وباكين وقائلين: "ليكن لك رحة علينا، أيها الرب." ولا أحدَ رحمهم. وسألت الملاك وقلت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب الملاك وقال لي: "هؤلاء الذين لم يثقوا في الرب أنهم يمكن أن يكون لديهم لمساعدتهم." واستفسرت وقلت: "يا سيد، إن استمرت أولئك الأرواح هكذا ثلاثين أو أربعين جيلاً تُلقى إحداها على الأخرى، فلو أُلقوا حتى الأعمق، أحسب أن الحفر لن تحتويهم." وقال لي: "الهاوية ليس لها قياس، إذ أسفلها يتلوه ما هو أسفله، ومثلما إذا أخذ رجل قويّ حجراً وألقاه إلى بئر عميق للغاية وبعد ساعات طوال يصل إلى القاع، فهكذا أيضاً هي الهاوية. إذ عندما تُلقَى الأرواح فيها، بالكاد بعد خمسمئة سنة تصل إلى القاع."

٣٣ وعندما سمعتُ هذا، نحت ورثوت جنس البشر....إلخ الإصحاح

من الإصحاح ٣٨.........و مجدداً رأيت رجالاً ونساء ذوي وجوه سود جداً في حفرة نار، وتنهدت وبكيت وسألت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وقال لي: "هؤلاء هم القوّادون، والزناة _حاصلين على زوجات لديهم_ارتكبوا الزنا، وبنفس الطريقة النساء اللواتي على غرار نفس النوع ارتكبن الزنا_حاصلات على أزواج لديهن_لذا يُجْزَوْنَ العقابَ بلا انقطاع.

٤٥ وبعد أولئك الأشياء قال الملاك لي: "هل رأيت كل هؤلاء الأشياء؟" وقلت: "إِيِ، يا سيد؟" وقال لي: "اتبعني، وسأحضرك إلى الفردوس، لكي يراك الصالحون الذين هناك، إذ_انظر_هم يأملون رؤيتَكَ، ومتأهبين للمجيء ومقابلتك بسعادة وابتهاج." وتبعتُ الملاكَ بسرعة روح القدس، ووضعني في الفردوس وقال لي: "هذا هو الفردوس، حيث أثم آدم وحواء." ودخلت إلى الفردوس ورأيت أصل الأنهار، وأومأ الملاك لي وقال لي: "انظر_قال_هؤلاء الأنهار، إذ هذا هو نهر فيشون المحيط بجميع أرض الحويلة. وهذا الثاني هو جيحون المحيط بجميع أرض مصر وإثيوبيا، وهذا الآخر هو حداقل الجاري أمام آشور، وهذا الآخر هو الفرات الذي يسقي بلاد ما بين النهرين." ودخلتُ قُدُماً ورأيت شجرة مغروسة، من أصولها تتدفق الأنهار، ومنها كان أصل الأنهار الأربعة، وحلت روح الرب على تلك الشجرة، وعندما تتنفس الروح تتدفق الأنهار، وقلت: "يا سيد، أهذه الشجرة ما يجعل الأنهار تتدفق؟" وقال لي: "لأن في البدء، قبل أن تُظْهَرَ السماءُ والأرضُ، وكل الأشياء غير مرئية، رفت روح الرب على المياه، لكن منذ أن_بأمر الرب_ظهرت السماء والأرض حل الروح على هذه الشجرة، ولذا عندما تتنفس الروح تتدفق الأنهار من هذه الشجرة." وشد على يدي وقادني إلى شجرة معرفة الخير والشر، وقال: "هذه هي الشجرة التي بها دخل الموت إلى العالم، فآدم إذ أخذ منها من زوجته وأكل، دخل الموت إلى العالم." وأراني شجرة أخرى في وسط الفردوس، وقال لي: "هذه هي شجرة الحياة."

٤٦ وبينما كنت ما زلت أنظر إلى الشجرة، رأيت عذراءَ آتية من بعيد، ومئتا ملاك أمامها يغنون تسابيح، واستفسرت وقلت: "يا سيد، من هذه التي تأتي في مثل هذا المجد؟" وقال لي: "هذه مريم العذراء، أم الرب." واقتربتْ وحيتني، وقالت: "مرحباً، يا بولس، حبيب الرب والملائكة والبشر كثيراً. لأن كل القديسين قد تضرعوا إلى ابني يسوع الذي هو ربي، أن تأتي هنا في اللحم لكي يروك قبل أن تغادر من هذا العالم. وقال الرب لهم: "انتظروا وكونوا صابرين إلى وقت قليل، وسترونه، وسيكون معكم إلى الأبد." فقالوا كلهم مجدداً بصوتٍ واحد إليه: "لا تحزنّا، لأننا نرغب برؤيته بينما هو في اللحم، إذ به عُظِّمَ اسْمُكَ جداً في العالم، وقد رأينا أنه قد فاق كل الأعمال سواء التي للأدنى أو الأعظم. لأننا نسأل الذين يأتون هنا، قائلين: من الذي هداكم في العالم؟ فيخبروننا: يوجد واحدٌ في العالم اسمه بولس، أعلن المسيح، مبشراً به، ونعتقد أن بقوة وعذوبة كلامه دخل كثيرون الملكوت."

"انظر، كل القديسين ورائي، آتين لمقابلتك، بل أقول لك _يا بولس_لأجل هذا السبب آتي أولاً لمقابلة من نفذوا مشيئة ابني وربي يسوع المسيح، فآتي أولاً لمقابلتهم ولا أتركهم كالغرباء حتى يلتقوا به في السلام."

٤٧ بينما كانت تتكلم رأيت ثلاثة رجال آتين من بعيد، جميلين جداً، يتلون يسوعَ في المظهر، وكانت أشكالهم مشرقة، وملائكتهم، وسألت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب: "هؤلاء آباء الشعب، إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب." واقتربوا وحيوني، وقالوا: "مرحباً، يا بولس، حبيب الرب والبشر كثيراً، مباركٌ الذي يتحمل الأذى لأجل الرب." وجاوبني إبراهيم وقال: "هذا ابني إسحاق، ويعقوب أفضل محبوبيَّ، وقد عرفنا الربَّ وتبعناه. مباركون كل الذين آمنوا بكلامك لكي يرثوا ملكوتَ الرب بالكدح وتضحية الذات [نكران النفس] والتطهر والتواضع والإحسان والحُلْم والإيمان الحق بالرب، ولقد أخلصنا أيضاً إلى الرب الذي تبشر به، معاهدين أن نأتي إلى كل نفس من الذين آمنوا به، ونرعاها كالآباء الراعين لأبنائهم."

وبينما كانوا ما زالوا يتحدثون، رأيت اثني عشر رجلاً آتين من بعيد بمجد، وسألت: "من هؤلاء، يا سيد؟" وأجاب: "هؤلاء هم الآباء." وجاؤوني وحيوني وقالوا: "مرحباً، يا بولس، حبيب الرب والبشر كثيراً. لم يُحزنَّا الربُّ، لكي نراك وأنت ما زلتَ في الجسد، قبل أن تغادر خارج العالم." وعرَّفَني كل واحد منهم اسمَه بالترتيب، من رأوبين إلى بنيامين، وقال يوسف لي: "أنا هو الذي بيع، وأقول لك يا

بولس_أنه لأجل كل ما فعله إخوتي بي، دون تعاملي بشرٍّ معهم في أي شيء، لا في كل المشقة التي وضعوها عليَّ، ولا أذيتهم في أي شيء من الصباح إلى العشية. مبارك الذي يُؤذَى لأجل الرب ويتحمل، لأن الرب سوف يكافؤه ضعفين أكثر عندما يغادر خارج العالم."

٤٨ وبينما كان ما زال يتحدث رأيت آخر آتياً من بعيد، جميلاً، وملائكته يغنون تسابيح، وسألت: "من هذا_يا سيد_الجميل الطلعة؟" وقال لي: "ألا تعرفه؟" وقلت: "لا، يا سيد." وقال لي: "هذا موسى معطي الشريعة، إليه أعطى الربُّ الشريعةَ." وعندما صار قريباً مني، فوراً بكى، وبعد ذلك حياني، وقلت له: "لم تبكي؟ لأني قد سمعتُ أنك قد فقتَ كلَّ الرجال في الحُلْم." وأجابني، قائلاً: "إني أبكي لأجل الذين غرستهم بكدحٍ كثير، لأنهم لم يحملوا ثماراً، ولا عمل أيٌّ منهم بصلاح. وقد رأيتُ كل الخراف التي رعيتُ مشتتة وصارت كبلا راعٍ، وأن كل المشاقّ اللواتي تحملتها لأجل بني إسرائيل ذهبت إلى العدم، ورغم كل العجائب العظيمات اللواتي عملت في وسطهم لم يفهموا، وإني أتعجب كيف أن الأجانب والغلف والوثنيين يُهْدَوْنَ ويدخلون وعودَ الرب، لكن إسرائيل لم تدخلها، والآن أقول لك_أيها الأخ بولس_أنفي تلك الساعة عندما علق الشعب يسوع الذي به تبشر، فإن الرب أب الكل، الذي أعطاني الشريعة، وميخائيل وكل الملائكة ورؤساء الملائكة، وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وكل الصالحين ناحوا على ابن الرب الذي عُلِّق على الصليب. وفي تلك الساعة كل الصالحين انتظروني، ناظرين إليّ وقائلين: "انظر_يا موسى_ماذا قد فعل الذين من شعبك بابن الرب." لذا مبارك أنت يا بولس، ومبارك الجيل والناس الذين قد آمنوا بكلامك."

٤٩ وبينما كان ما زال يتحدث هناك أتى اثنا عشر آخرون ورأوني وقالوا: "أأنت بولس الممجد في السماء وعلى الأرض؟" وأجبت وقلت: "من أنتم؟" أجاب الأول وقال: "أنا إشعيا الذي رأسه قطعها مَنَسَّى بمنشار خشب." وقال الثاني بطريقة مماثلة: "أنا إرميا الذي رُجِم من قِبَل بني إسرائيل، وقُتِلَ." وقال الثالث: "أنا حزقيال الذي سُحِلَ من قبل بني إسرائيل من القدمين على الصخور في الجبل حتى بعثروا مخي خارجاً، وكل ما تحمل أولئك العناآت، راغبين في إنقاذ بني إسرائيل، وأقول لك أن بعد العناآت اللواتي وضعوها عليّ سأخر على وجهي أمام الرب، مصلياً لأجلهم ومحنياً ركبتيَّ حتى الساعة الثانية من يوم الرب، حتى بعدما يأتي ميخائيل وينهضني من الأرض. مباركٌ أنت، يا بولس، ومباركون الناس الذي قد آمنوا من خلالك."

وبينما كانوا يمرون، رأيت آخر، جميل الطلعة، وسألت: "من هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا لوط، الذي وُجِد صالحاً في سدوم." واقترب وحياني وقال: "مباركٌ أنت، يا بولس، ومبارك الجيل الذي رعيتَه." وأجبتُ وقلت له: "أأنت لوط، الذي وُجِد صالحاً في سدوم؟" وقال: "لقد استضفتُ الملاكين في بيتي كغريبين، وعندما أراد اهل المدينة فعل الأذى لهما عرضت عليهم ابنتيَّ، عذراوين، لم تعرف إحداهما رجلاً قط، أعطيتهما لهم، قائلاً: "افعلوا بهما كما تريدون، فقط لا تفعلوا شراً إلى هذين الرجلين، لأنهما قد دخلا تحت سقف بيتي. لذا يتوجب أن يكون لدينا يقين، ونعلم أن كل ما يفعله أي إنسان، يكافؤه الرب عليه ضعفين عندما يأتي إليه. مباركٌ أنت يا بولس، ومباركٌ الجيل الذي آمن بكلامك."

بينما إذن استمر في الحديث إليَّ، رأيت آخر آتياً من بعيد، جميل المحيا، ومبتسماً، وملائكته يغنون تسابيح، وقلت للملاك الذي كان معي: "ألدى_إذن_كل واحد من الصالحين ملاك لاتباعه؟" وقال لي: "كل واحد من القديسين له الخاص به، الذي يقف بجانبه ويغني تسابيح، ولا يفارق أحدهما الآخر." وقلت: "من هذا، يا سيد؟" وقال لي: "هذا أيوب." واقترب وحياني وقال: "أيها الأخ بولس، أنت لك مديح عظيم من الرب والبشر. الآن أنا أيوب، الذي عانى كثيراً لمدة ثلاثين سنة بنزيف الطاعون، وفي البداية كانت جروح جسدي كحبوب القمح، لكن عند اليوم الثالث صارت كأقدام الحمار، والديدان التي سقطت منها كان طولها أربعة أصابع. وثلاث مرات ظهر الشرير لي وقال لي: "تحدث بكلمة ضد الرب، ومت." لكني قلت لنفسي: "إن كانت هكذا مشيئة الرب أن أظل في الطاعون كل عمر حياتي حتى

أموت، فلن أسكن عن تسبيح الرب الإله، وسوف ألقى الثواب الأعظم. لأني أعلم أن عناآت هذا العالم هي بلا مقارنة بالسرور الذي بعد ذلك. لذا مبارك أنت، يا بولس، ومباركون الناس الذين قد آمنوا من خلالك."

٥٠ بينما كان ما زال يتحدث هناك، جاء آخر صائحاً من بعيد وقائلاً: "مباركٌ أنت، يا بولس، ومبارك أنا إذ رأيتك يا حبيب الرب." وسألت الملاك: "من هذا، يا سيد؟" أجابني وقال لي: "هذا نوح من زمن الطوفان." وفوراً حيا أحدنا الآخرَ، وقال لي، مبتهجاً بشكل عظيم: "أأنت بولس أفضل محبوبي الرب." وسألته: "من أنت؟" وقال: "أنا نوح الذي كان في زمان الطوفان، لكني أقول لك_يا بولس_ أني قد قضيت مئة سنة أصنع السفينة، غيرَ طارحٍ الكنزة التي ارتديت، ولا حالقٍ شعرَ رأسي. علاوة على ذلك حافظت على كبح النفس، غيرَ مقتربٍ من زوجتي الخاصة، وفي أولئك المئة سنة لم ينمُ شعرُ رأسي في الطول، ولا اتسخ ثوبي. والتمست البشرَ في ذلك الزمن، قائلاً: "توبوا، لأن طوفانَ مياهٍ آتٍ عليكم." لكنهم هزؤوا بي وسخروا من كلامي، وقالوا لي مجدداً: "هذا زمن الذين سيلهون ويأثمون مثلما يشاؤون، من الذين تركوا الزنا غيرَ قليلٍ [النص اللاتيني مشوش، نسخ أخر تحذف التالي:]، لأن الرب لا ينظر إلى هؤلاء الأشياء، ولا يعلم بما يحدث لنا نحن البشر، وعلاوة على ذلك فلا طوفانَ مياهٍ آتٍ على هذا العالم." ولم يتوقفوا عن آثامهم حتى محا الرب كلَّ لحمٍ لديه نفَسُ حياةٍ فيه. لكن اعلمْ أن الرب يحب صالحاً واحداً أكثر من كل عالم الأشرار. لذا مباركٌ أنتَ، يا بولس، ومباركون الناس الذين آمنوا من خلالك."

٥١ والتفت ورأيت صالحيْنِ آخرين قادمَيْن من بعيد، وسألت الملاك: "من هذان، يا سيد؟" وأجابني: "هذان إيليَّا وإليشع." وحيياني، وقلت لهما: "من أنتما؟" وأجاب أحدهما وقال: "أنا إيليَّا رسول الرب. أنا إيليَّا الذي صلَّى، وبسبب كلامي لم تمطر السماء لثلاث سنوات وستة أشهر، بسبب ظلم البشر. صالح وصادق هو الرب، الذي يعمل مشيئةَ عباده، إذ كثيراً ما تضرع الملائكة للرب لأجل المطر، وقال: "اصبروا حتى يصلي ويتضرع عبدي إيليَّا لأجل هذا، وسوف أرسل المطرَ على الأرض [*هنا بشكل مفاجئ ينتهي النصان اللاتيني واليوناني، أما السرياني فيستمر هكذا:*] ولم يعطِ حتى دعوته مجدداً، من ثم اعاطهم. لكن مبارك أنت، يا بولس، إذ جيلك والذين علمتهم هم بنو الملكوت. وعلمْ، يا بولس، أن كل إنسان آمن من خلالك له بركة عظيمة، وبركة عظيمة مدخرة له." ثم غادرني.

وقادني الملاك الذي كان معي قُدُماً، وقال لي: "انظر، إليك قد أُعْطِيَ هذا السر والرؤيا، لو سمحت، اجعلها معروفة لكل بني البشر."

وأنا_بولس_استفقت، وعرفت كل ما قد رأيت، ولم يكن لي بقية في الحياة كي أعلن هذا السر، لكني كتبته وأودعته تحت أرض وأساسات منزل رجل مؤمن معين الذي اعتدتُ أن أكون فيه في طرسوس مدينة بقلقيلية. وعندما حُرِّرتُ من حياة هذا الزمان، ووقفت أمام ربي، هكذا تحدث إليَّ: "بولس، هل قد أريناك كل هؤلاء الأشياء لكي تودعهم تحت أساسات منزل؟" ثم أرسل وكشف عن هذه الرؤيا، لكي يقرأها البشر ويعودوا إلى سبيل الحق كي لا يأتوا كذلك إلى هؤلاء العذابات المريرات.

وهكذا اكتُشِفَتْ هذه الرؤيا......

[يتلو ذلك قصة العثور عليها وتاريخه، التي في النسخ الأخر تُصدَّر قبل السفر]

[ما تضيفه النسخة القبطية بعد الموضع الذي تنتهي عنده النسختان اللاتينية واليونانية، لا يبدو سوى متأخر وغير سالم من التلفيق، فبعد جملة "سأرسل المطر على الأرض" يكمل إيليا كلامه:]

كل من قد تحمل الآلام لأجل الرب سيثيبها الرب ضعفين، مبارك أنت، يا بولس، ومباركون الوثنيون الذين سيؤمنون من خلالك. وبينما كان يتحدث، جاء إخنوخ أيضاً [هنا يوضع إخنوخ بدلاً من إليشع] وحياني وقال لي: "الإنسان الذي يتحمل العناء لأجل الرب، لن يحزنه الرب حين يغادر العالم."

ثم هناك لقاآت مشابهة مع زكريا بن برخيا ويوحنا المعمِّد وهابيل.

يقول زكريا: "أنا الذي قتلوه عندما كنت أقدم القربان إلى الرب، وعندما أتى الملائكة للقربان، حملوا جسدي إلى الرب، ولم يجد إنسانٌ جسدي إذ قد أُخِذَ."

ثم يقابل آدم، أطول من الآخرين. ثم يستمر السفر في أساطير أخرى عن رؤيا مبهمة لسبعة نسور من النور على يمين مذبح، وسبعة على يساره. ويتلوا هذا مزيد من الوصف للفردوس. ثم يحضره الملاك لجبل الزيتون حيث يجد الرسل الاثني عشر ويخبرهم بكل ما قد أريه ويأمرونه بكتابة الرؤيا. ثم يظهر المسيح من مركبة الكروبيم ويحييهم ويعد بمباركة من يكتب أو يقرأ هذه الرؤيا، ثم أمر سحابة بأخذ الرسل إلى بلاد مختلفة كل واحدة مخصصة لواحد منهم، وأمرهم بالتبشير ببشارة [أو إنجيل حرفياً] الملكوت. ويختم النص القبطي بتسبيحة.

*اقتباسات نصوص الإسلام من رؤيا بولس

أولاً: بالنسبة لما ورد في الإصحاحات ١١-١٦ منه اقتُبِس الحديث والقرآن عن استقبال الملائكة لروح الميت:

روى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

وروى الإمام أحمد بن حنبل:

١٨٥٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ

فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ أَبِي وَكَذَا قَالَ زَائِدَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَاذَانُ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط وفريقه: حديث صحيح الإسناد.

وروى البخاري:

١٣٣٨ – حَدَّثَنَا عَيَّاشٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ قَالَ وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ

وانظر الحديث رقم ١٣٧٤ بنحوه.

٧٠٢٩– حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ إِنَّ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُصُّونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَأَنَا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ وَبَيْتِي الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكِحَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي رُؤْيَا فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقْبِلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ ثُمَّ أُرَانِي لَقِيَنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ لَنْ تُرَاعَ نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ تُكْثِرُ الصَّلَاةَ فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ لَهُ قُرُونٌ كَقَرْنِ الْبِئْرِ بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَأَرَى فِيهَا رِجَالًا مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ رُءُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ فَانْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ نَافِعٌ فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ

وهذان نفس الملكين المذكورين في الإصحاح ١٧ من رؤيا بولس

وفي القرآن:

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)} النحل

{فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمْ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (٢٧)} محمد

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) } الأنعام: ٩٣

{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)} الأنفال: ٥٠-٥١

ثانياً: وبالنسبة لإنكار "الكافر أو المنافق" لأعماله كما ورد في الإصحاح ١٧، فهذا اقتبسه القرآن كذلك:

{يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْكَاذِبُونَ (١٨)} المجادلة: ١٨

وعند الشيعة في كتاب ثواب الأعمال : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا و في النار منزلا ، فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ، يا أهل الجنة اشرفوا ، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها ، قال : فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادون : يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فير فعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم ، فيقال لهم : هذه منازلكم التي لوأطعتم ربكم دخلتموها قال : فلو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار ذلك اليوم حزنا ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ، وهؤلاء منازل هؤلاء ، وذلك قول الله عز وجل : " اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون " .

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} النحل: ٢٨

ثالثاً: وبالنسبة لعقيدة الملاك الحارس، والملاك الذي يكتب الأعمال فهذه عقيدة هاجادية كما ذكرنا في بحثنا الأول عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ موضوع المعتقدات عن الملائكة، وهي ترد هنا كذلك، ومن هؤلاء المصادر أخذ محمد تلك العقيدة:

ملائكة مكلفة بحراسة الإنسان لحين موته

{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)} الرعد: ١١

{إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)} الطارق: ٤

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ (٦١)} الأنعام: ٦١

الملائكة كتبة الأعمال

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦) إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)} ق: ١٦-١٩

{وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَاماً كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)} الانفطار: ١٠-١٢

وانظر النبأ: ٢٨-٢٩، الحاقة: ١٩-٣٧، الجاثية: ٢٩، القمر: ٥١-٥٣

وروى البخاري:

٤١٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُهَا

٧٤٢٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ فَيَقُولُ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ وَرَوَاهُ وَرْقَاءُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ

ورواه مسلم وأحمد وسائر كتب الحديث.

وأحاديث استقبال الملكين للميت في القبر وسؤاله أو امتحانه عند الشيعة في الكافي ومعظمها مطابق لما عند السنة، عدا أن بعضها على عادة إضافات وتحريفات الشيعة تضيف مع السؤال عن ربك ودينك ونبيك السؤال عن الوصي أو الإمام الحجة، وعنه ينقلها بحار الأنوار ج٦ ص١٠٥-١٠٩

ولعل الأشبه بما نهدف هو الحديث١١٤ عن الكافي (كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات : أنا بيت التراب ، أنا بيت البلى ،أنا بيت الدود ، قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحبا و أهلا ، أما والله لقد كنت احبك وأنت تمشي على ظهري فيكف إذا دخلت بطني ؟ ! فسترىذلك، قال: فيفسح له مد بصره ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة، قال: ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا أحسن منه فيقول: يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك، فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله، قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسد، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث، قال: وإذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا أهلا، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني ؟ سترى ذلك، فتضم عليه فتجعله رميما ويعادكما كان، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار، ثم قال: ثم إنه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط قال: فيقول يا عبد الله من أنت ؟ ما رأيت شيئا أقبح منك ! قال: فيقول: أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله، ورأيك الخبيث، قال: ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث، ويسلط على روحه تسعة وتسعون تنينا تنهشه ليس فيها تنين تنفخ على وجه الأرض فتنبت شيئا.)

وفي حديث آخر في الكافي: ....ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن.

وفي حديث آخر ببحار الأنوار ج٦ ص٧٩: ٥١ عن الكافي للكليني - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا - وأومأ بيده إلى حلقه - ثم قال : إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه واله : يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه ، ويقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم ، فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب ، فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه ،وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه واله وعلي وفاطمة عليهما السلام ، ثم يسل نفسه سلا رفيقا ، ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ، فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ، ثم يقال له : نم نومة العروس على فراشها ، ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمرا زمرا ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، ويضمحل المحلون - وقليل ما يكونون - هلكت المحاضير ، ونجا المقربون ، من أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام : أنت أخي ، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام ، قال : وإذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه واله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه واله : يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، ويقول جبرئيل : يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه واعنف عليه ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رهانك ؟ أخذت أمان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا ؟ فيقول : لا ، فيقول : ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار ، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلا عنيفا . ثم يوكل بروحه ثلاثمئة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه .

١٠٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربك ؟ قال: فيقول: الله، فيقال له: ما دينك ؟ فيقول:الإسلام، فيقال: من نبيك ؟ ففيقول:حمد صلى الله عليه واله، فيقال: من إمامك ؟ فيقول: فلان، فيقال: كيف علمت بذلك ؟ فيقول:أمر هداني الله له

وثبتني عليه، فيقال له: نم نومة لا حلم فيها نومة العروس، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها وريحانها، فيقول: يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي ومالي، ويقال للكافر: من ربك ؟ فيقول:الله، فيقال: من نبيك ؟ فيقول: محمد، فيقال: ما دينك ؟ فيقول: الإسلام، فيقال: من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلت ، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان : الإنس والجن لم يطيقوها ، قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يا رب أخر قيام الساعة .

ويزعم المجلسي زعماً دينياً: "بيان : هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى عليهم السلام ظني تقليدي لم يهدهم الله للرسوخ فيه ، وإنما الهداية واليقين مع متابعتهم عليهم السلام ."

١٠٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمن إذا اخرج من بيته شيعه الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه ، حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحبا بك وأهلا ، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك ، لترين ما أصنع بك ، فيوسع له مد بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر: منكر ونكير فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه فيقولان: من ربك ؟ فيقول: الله، فيقولان: ما دينك ؟ فيقول:الإسلام، فيقولان من نبيك ؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وآله، فيقولان: ومن إمامك ؟ فيقول : فلان ، قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي ، افرشوا له في قبره من الجنة ، وافتحوا له في قبره بابا إلى الجنة ، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا ، وما عندنا خير له ، ثم يقال له : نم نومة العروس نم نومة لا حلم فيها .

قال : وإن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهي إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحبا بك ولا أهلا ، أما والله لقد كنت ابغض أن يمشي علي مثلك ، لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه ،قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر : منكر ونكير ، قال أبو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة ؟ فقال : لويقول: : فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون، فيقولان له: لا دريت، ويقولان له ما دينك ؟ فيتلجلج ، فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت ويسأل من إمام زمانه قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي ، افرشوا له في قبره من النار ، وألبسوه من ثياب النار ، وافتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا ، وما عندنا شر له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا ، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما .

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا، والشيطان يغمه غما، قال: ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس، قال وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم، وهو قول الله عز وجل: " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ".

١٠٣ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن غالب بن عثمان ، عن بشير الدهان ، عن أبي عبدا لله عليه السلام قال : يجئ الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن ، أصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، يخطان الأرض بأنيابهما ، ويطآن في شعورهما ، فيسألان الميت : من ربك وما دينك ؟ قال : فإله:ان مؤمنا قال : الله ربي ، وديني الإسلام ، فيقولان له : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : أعن محمد رسول الله تسألاني ؟ فيقولان له: تشهد أنه رسول الله صلى الله عليه واله ؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقولان له: ثم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها، وإذا كان الرجل كافرا دخلا عليه وأقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربك ؟ وما دينك ؟ وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم، فيقول: لا أدري، فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا، ولو أن تنينا واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها.

- وفي كتابي الحسين بن سعيد والنوادر : النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قول الله تبارك وتعالى : " لولا إذا بلغت الحلقوم و أنتم حينئذ تنظرون " الآيات ، قال : إن نفس المحتضر إذا بلغت الحلقوم وكان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى اخبر أهلها بما أرى ، فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل .

رابعاً: ما جاء في الإصحاح ١٥ عن قول "الكافر" كان أفضل لي لو لم أولد، يشابه الآية القرآنية:

{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠)} النبأ: ٣٨-٤٠

خامساً: جاء في الإصحاح ١٥ أنه وُضِع عبء بعد آخر على روح الآثم، قارن مع قول القرآن:

{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (١٩)} الانشقاق: ١٩

قال ابن كثير في تفسير القرآن:

ثم قال بن جرير بعد ما حكى أقوال الناس في هذه الاية من القراء والمفسرين والصواب من التأويل قول من قال لتركبن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرا بعد أمر من الشدائد والمراد بذلك وإن كان الخطاب موجها إلى رسول الله ص جميع الناس وأنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحواله أهوالا

سادساً: ما ورد في الإصحاح ١٤ و١٦ من أن الذي كان له رحمة سيرحمه الله والعكس بالمثل، هو من تعاليم محمد كذلك:

روى البخاري:

٥٩٩٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنْ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ

سابعاً: ما ورد في الإصحاح ١٣ وما قبله، يذكرنا بما رواه مسلم:

[٢٨٠٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية وأبو أسامة عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه يشرك به ويجعل له الولد ثم هو يعافيهم ويرزقهم

ورواه أحمد بن حنبل.

ثامناً: والحديث التالي هو اقتباس مباشر من رؤيا بولس وسرد كبير لجزء منه:

روى البخاري في بَاب قَوْلِهِ {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

٤٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ

وعند الشيعة جاء في كتاب الاختصاص : أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أراد الله قبض الكافر قال: يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي فإني قد أبليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني، وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتى تكبه في النار...إلخ

السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلَأَدْخُلُهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّاد يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّاد

والحديث عند الشيعة حول الأطفال حول إبراهيم الشيخ الجالس تحت شجرة في الأمالي للصدوق، وعنه ينقل بحار الأنوار ج12 ص32

جاء في قاموس لسان العرب/ مادة محض:

محض: المَحْضُ: اللبنُ الخالصُ بلا رَغْوة. ولَبَنٌ مَحْضٌ: خالصٌ لم يُخالِطْه ماء، حُلْواً كان أَو حامضاً، ولا يسمى اللبنُ مَحْضاً إِلا إِذا كان كذلك. ورجل ماحِضٌ أَي ذُو مَحْضٍ كقولك تامِرٌ ولابِنٌ.

ومَحَضَ الرجلَ وأَمْحَضَه. سَقاه لبناً مَحْضاً لا ماء فيه. وامْتَحَضَ هو: شَرِبَ المَحْضَ، وقد امْتَحَضَه شارِبُه؛ ومنه قول الشاعر:
امْتَحضا وسَقِّياني ضَيْحَا،
فقد كَفَيْتُ صاحِبَيَّ المَيْحا

ورجل مَحِضٌ وماحِضٌ: يشتهي المَحْضَ، كلاهما على النسب. وفي حديث عمر: لما طُعِنَ شَرِبَ لبناً فخرج مَحْضاً أَي خالصاً على جهته لم يختلط بشيء. وفي الحديث: بارِكْ لهم في مَحْضِها ومَخْضِها أَي الخالص والمَمْخُوض. وفي حديث الزكاة: فاعْمِدْ إِلى شاة مُمْتلئة شحْماً ومَحْضاً أَي سَمينة كثيرة اللبن، وقد تكرر في الحديث بمعنى اللبن مطلقاً. والمَحْضُ من كل شيء: الخالِصُ. الأَزهري: كلُّ شيء خَلَصَ حتى لا يشُوبه شيء يُخالِطُه....إلخ

هذا يماثل الإصحاحين ٢٢ و٢٣، لا يوجد أي نص إسلامي يصف الجنة بتعبير (مدينة) سوى هذا الحديث، وهو تأثر بالنصوص المسيحية حيث وصف الفردوس بالمدينة أو مدينة المسيح، وهذا كما سبق وقلنا في بحثنا الأول عن الهاجادة وأبوكريفا اليهود بموضوع الجنة لأن عقيدة الفردوس تطورت عن فكرة مدينة أورشليم المثالية الأرضية كما وردت بأسفار الأنبياء خاصة إشعيا وإرميا وحزقيال، حتى صارت تلك العقيدة التي نراها في الهاجادة والمسيحية والإسلام.

وفيه ذكر بحيرة أخيروسيا التي يذكرها سفر رؤيا بولس وأنها أبيض من اللبن، وذكر المدينة مبنية بالذهب.

وربما الحديث التالي لع علاقة بعقيدة بحيرة أخيروسيا أو كذلك له علاقة ببعض أدعية المندائيين الصابئة التي يقولونها أثناء وضوئهم للصلاة:

٦٣٦٨ - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وكذلك رقم ٧٤٤

وأسطورة حوض محمد المعروفة تأثرت بوصف بحيرة أخيروسيا، فنقرأ في البخاري:

وعند الشيعة في مأثورات الأدعية من بحار الأنوار ج95 / فصل فيما يختص باليوم الثالث و العشرين من شهر رمضان : دعاء آخر في هذا اليوم اللهم اغسلني فيه من الذنوب و طهرني فيه من العيوب و امتحن فيه قلبي لتقوى القلوب يا مقيل عثرات المذنبين ./ وفي [مصباح الزائر] إذا وردت شريعة الكوفة فاقصد الغسل فيها و هي شريعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه و إلا ففي غيرها و تلك أفضل و نية هذا الغسل مندوب قربة إلى الله تعالى و تقول عند غسلك بسم الله و بالله اللهم اجعله نورا و طهورا و حرزا و أمنا من كل خوف و شفاء من كل داء اللهم طهرني و طهر قلبي و اشرح لي صدري و أجر محبتك و ذكرك على لساني الحمد لله الذي جعل الماء طهورا اللهم اجعلني عبدا شكورا و لآلائك ذكورا اللهم أحي قلبي بالإيمان و طهرني من الذنوب و اقض لي بالحسنى و افتح لي بالخيرات من عندك يا سميع الدعاء و صلى الله على محمد و آله كثيرا و يقول أيضا و هو يغتسل بسم الله و بالله و في سبيل الله و على ملة رسول الله اللهم صل على محمد و آل محمد و طهر قلبي و زك عملي و نور بصري و اجعل غسلي هذا طهورا و حرزا و شفاء من كل داء و سقم و آفة و عاهة و من شر ما أحاذره إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللهم صل على محمد و آل محمد و اغسلني من الذنوب كلها و الآثام و الخطايا و طهر جسمي و قلبي من كل آفة تمحق بها ديني

٦٥٧٩ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا

وروى مسلم:

[٢٣٠٠] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي واللفظ لابن أبي شيبة قال إسحاق أخبرنا وقال الآخران حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما آنية الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طولها بين عمان إلى آيلة ماؤها أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل

وروى أحمد بن حنبل:

٣٥٩٨ – حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ

جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَا إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ وَذَكَرَ الضَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ أُمُّكُمَا فِي النَّارِ فَأَدْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُدَّا فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا رَجِيَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ أُمِّي مَعَ أُمِّكُمَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ وَمَا يُغْنِي هَذَا عَنْ أُمِّهِ شَيْئًا وَنَحْنُ نَطَأُ عَقِبَيْهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ وَلَمْ أَرَ رَجُلًا قَطُّ أَكْثَرَ سُؤَالًا مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ وَعَدَكَ رَبُّكَ فِيهَا أَوْ فِيهِمَا قَالَ فَظَنَّ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ قَدْ سَمِعَهُ فَقَالَ مَا سَأَلْتُهُ رَبِّي وَمَا أَطْمَعَنِي فِيهِ وَإِنِّي لَأَقُومُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ وَمَا ذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ قَالَ ذَاكَ إِذَا جِيءَ بِكُمْ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُولُ اكْسُوا خَلِيلِي فَيُؤْتَى بِرَيْطَتَيْنِ بَيْضَاوَيْنِ فَلَيَلْبِسْهُمَا ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَسْتَقْبِلُ الْعَرْشَ ثُمَّ أُوتَى بِكِسْوَتِي فَأَلْبَسُهَا فَأَقُومُ عَنْ يَمِينِهِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِي يَغْبِطُنِي بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ قَالَ وَيُفْتَحُ نَهَرٌ مِنْ الْكَوْثَرِ إِلَى الْحَوْضِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ فَإِنَّهُ مَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ إِلَّا عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ قَالَ حَالُهُ الْمِسْكُ وَرَضْرَاضُهُ التُّومُ قَالَ الْمُنَافِقُ لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ قَلَّمَا جَرَى مَاءٌ قَطُّ عَلَى حَالٍ أَوْ رَضْرَاضٍ إِلَّا كَانَ لَهُ نَبْتَةٌ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَهُ نَبْتٌ قَالَ نَعَمْ قُضْبَانُ الذَّهَبِ قَالَ الْمُنَافِقُ لَمْ أَسْمَعْ كَالْيَوْمِ فَإِنَّهُ قَلَّمَا نَبَتَ قَضِيبٌ إِلَّا أَوْرَقَ وَإِلَّا كَانَ لَهُ ثَمَرٌ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ ثَمَرٍ قَالَ نَعَمْ أَلْوَانُ الْجَوْهَرِ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ إِنَّ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ وَإِنْ حُرِمَهُ لَمْ يُرْوَ بَعْدَهُ

ونقرأ في القرآن، عن الذهب والفضة والفاكهة في الجنة:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً (٣١)} الكهف

{يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣)} الزخرف

والحوض من الأمور المشهورة المتواترة عند الشيعة، انظر بحار الأنوار ج8 باب20 صفة الحوض وساقيه

{إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣)} الحج

{هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ (٤٩) جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ (٥٠) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ (٥٢) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ (٥٣) إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (٥٤)} ص

{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧) فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (١٨) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٩) مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٢٠) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ (٢٣) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (٢٤)} الطور

{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَى أَفْنَانٍ (٤٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (٥٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ (٦٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٥) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (٦٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٧) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ (٧٤) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٥) مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ (٧٨)} الرحمن

{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنْ الآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا تَأْثِيماً (٢٥) إِلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً (٢٦) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً (٣٦) عُرُباً أَتْرَاباً (٣٧) لأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنْ الأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنْ الآخِرِينَ (٤٠)} الواقعة

{إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (٥) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً (١٠) فَوَقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً

كَبِيراً (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (٢٢)} الإنسان

{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦)} الغاشية

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً (٣٣) وَكَأْساً دِهَاقاً (٣٤) لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً (٣٥) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً (٣٦)} النبأ

تاسعاً: أما ما جاء في الإصحاح ١٩ عن لوحين مكتوب عليهما أسماء الصالحين، فيشابه الآيات:

{أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (١٣) كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)} المطففين: ٤-٢٤

وانظر بحثنا الأول في الهاجادة، موضوع تقرير قدر الجنين أشقيّ أم سعيد حيث أحاديث حول نفس الموضوع، ومنها:

روى البخاري:

٧٤٥٤ – حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا

١٣٦٢ – حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} الْآيَةَ

واعتقاد كتابي أهل اليمين وأهل الشمال عند الشيعة ببصائر الدرجات في حديث مشابه، ونقله بحار الأنوار ج18 ص144 حديث95

٦٢١٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ فَجَعَلَ يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِعُودٍ فَقَالَ لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ فُرِغَ مِنْ مَقْعَدِهِ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَالُوا أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ { فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى } الْآيَةَ

وروى أحمد بن حنبل:

٦٢٧٥ – حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا لَيْثٌ حَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ الْمَعَافِرِيُّ عَنْ شُفَيٍّ الْأَصْبَحِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ قَالَ قُلْنَا لَا إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ هَذَا كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ لَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِأَيِّ شَيْءٍ إِذَنْ نَعْمَلُ إِنْ كَانَ هَذَا أَمْرًا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ لَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ فَقَبَضَهَا ثُمَّ قَالَ فَرَغَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ بِالْيُمْنَى فَنَبَذَ بِهَا فَقَالَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَنَبَذَ بِالْيُسْرَى فَقَالَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

عاشراً: أما ما نقرؤه في رؤيا بولس حيث يرحب كل نبي ببولس كأخٍ وحبيب الرب، فمنه أخذ محمد أسطورة معراجه إلى السماوات السبع وترحيب الأنبياء في كل سماء به:

روى البخاري:

٣٤٩ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لِجِبْرِيلَ مَنْ هَذَا قَال هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ

حديث آدم والأسودة عن يمينه ويساره كذلك عند الشيعة بتفسير القمي، وعنه ينقل بحار الأنوار ج18 ص120 حديث34 ومن الأمالي للصدوق ينقل حديث36، ومن المناقب لابن شهر آشوب ينقل حديث86

صَلَاةً قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

٣٢٠٧ – حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ ح و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَهِشَامٌ قَالَا حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا

٣٨٨٧ – حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ

فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي

٣٣٤٢ – قَالَ عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ مَعِي مُحَمَّدٌ قَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَافْتَحْ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِخَازِنِهَا افْتَحْ فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ فَفَتَحَ قَالَ أَنَسٌ فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي

السَّمَوَات إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَقَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَرَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَجَعْتُ فَرَاجَعْتُ رَبِّي فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

٣٤٣٠ – حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ

٧٥١٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ أَيُّهُمْ هُوَ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ فَقَالَ آخِرُهُمْ خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا فَقَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مَعِيَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ قَالَ نَعَمْ قَالُوا فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ وَقَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ فَقَالَ مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ قَالَ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظْ اسْمَهُ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ فَقَالَ مُوسَى رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَدَنَا

لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا فَقَالَ الْجَبَّارُ يَا مُحَمَّدُ قَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قَالَ إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَالَ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ كَيْفَ فَعَلْتَ فَقَالَ خَفَّفَ عَنَّا أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا قَالَ مُوسَى قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُوسَى قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَالَ فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ قَالَ وَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ

وروى مسلم:

[١٦٣] وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فأرسل إليه قال نعم ففتح قال فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم صلى الله عليه وسلم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح قال فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح فقال أنس بن مالك فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس صلوات الله عليه قال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قال ثم مر فقلت من هذا فقال هذا إدريس قال ثم مررت بموسى عليه السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والإبن الصالح قال قلت من هذا قال هذا إبراهيم قال بن شهاب وأخبرني بن حزم أن بن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام قال بن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام ماذا فرض ربك على أمتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى عليه السلام فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته قال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل

القول لدي قال فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك

[١٦٤] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا بن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك لعله قال عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت فانطلق بي فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا قال قتادة فقلت للذي معي ما يعني قال إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا فاستفتح جبريل صلى الله عليه وسلم فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل وقد بعث إليه قال نعم قال ففتح لنا وقال مرحبا به ولنعم المجيء جاء قال فأتينا على آدم صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بقصته وذكر أنه لقي في السماء الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون صلى الله عليهم وسلم قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت على إبراهيم وقال في الحديث وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع لي البيت المعمور فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ثم أتيت بإنائين أحدهما خمر والآخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة ثم فرضت علي كل يوم خمسون صلاة ثم ذكر قصتها إلى آخر الحديث

[١٦٤] حدثني محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه وزاد فيه فأتيت بطست من ذهب ممتلئ حكمه وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل بماء زمزم ثم ملئ حكمة وإيمانا

[١٦٥] حدثني محمد بن المثنى وابن بشار قال بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية يقول حدثني بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني بن عباس قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسري به فقال موسى آدم طوال كأنه من رجال شنوءة وقال عيسى جعد مربوع وذكر مالكا خازن جهنم وذكر الدجال

[١٦٥] وحدثنا عبد بن حميد أخبرنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أبي العالية حدثنا بن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران عليه السلام رجل آدم طوال جعد كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس وأري مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه { فلا تكن في مرية من لقائه } قال كان قتادة يفسرها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى عليه السلام

ورواه أحمد بن حنبل كذلك في رواياته بما لا حاجة لتكراره.

حادي عشر: أما بخصوص أنهار الجنة الأربعة كما وردت في الإصحاحين ٢٣ و٤٥، فقد وردت في أحاديث محمد، وإن لم يقل أنها نفسها أنهار اللبن والخمر والعسل المذكورات في القرآن:

فروى البخاري:

من حديث ٣٢٠٧: .... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

من حديث ٣٨٨٧: .... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

وروى مسلم:

من حديث ١٦٤: .... قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السابعة فأتيت على إبراهيم وقال في الحديث وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه الأنهار قال أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات..........

[٢٨٣٩] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة

وروى أحمد بن حنبل:

٧٢٢٩ – حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ وَيَزِيدُ قَالَا أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنْ الْجَنَّةِ الْفُرَاتُ وَالنِّيلُ وَسَيْحَانُ وَجَيْحَانُ

٧٥٤٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

ثاني عشر: أما الشجرة التي في رؤيا بولس بالإصحاح ٤٥ أنه رآها وهي غير شجرة معرفة الخير والشر، وشجرة الحياة أو الخلود، وأنها منها كانت تنبع الأنهار الأربعة الأسطورية التي تخرج من الجنة وتروي كل الأرض، فعنها جاء في القرآن والأحاديث نفس الأوصاف مقتبسة من رؤيا بولس:

{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)} النجم: ١٣-١٨

روى البخاري:

من حديث ٣٢٠٧: .... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

من حديث ٣٨٨٧: .... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ..........

وروى أحمد بن حنبل:

١٢٢١٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَانِ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ

١٧١٦٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوَائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَقْبَلَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَلْآنَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشَقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ فَغُسِلَ الْقَلْبُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ ثُمَّ انْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى يَحْيَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ ثُمَّ أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى قِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرُ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ أَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَمِثْلُ ذَلِكَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ قَالَ ثُمَّ

فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ إِنِّي عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَة وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَنْ يُطِيقُوا ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنِّي فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا أَرْبَعِينَ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَته الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهَا ثَلَاثِينَ فَأَتَيْتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَته الْأُولَى فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهَا عِشْرِينَ ثُمَّ عَشْرَةً ثُمَّ خَمْسَةً فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَقَالَته الْأُولَى فَقُلْتُ إِنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَمْ أَرْجِعُ إِلَيْهِ فَنُودِيَ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي بِالْحَسَنَة عَشْرَ أَمْثَالِهَا

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّد حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِك أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ نَبِيَّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَة بَيْنَ النَّائِم وَالْيَقْظَان فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى السَّمَاء السَّابِعَة فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلَام فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْه قَالَ نَعَمْ فَفُتِحَ لَهُ قَالُوا مَرْحَبًا بِه وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْه السَّلَام قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه فَقَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِح وَالنَّبِيِّ الصَّالِح ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفُيُول وَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ يَخْرُجْنَ مِنْ أَصْلِهَا نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ وَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّة قَالَ فَأُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ أَحَدُهُمَا خَمْرٌ وَالْآخَرُ لَبَنٌ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ

١٧١٦٥ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَة أُسْرِيَ بِه قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيم وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَقُــولُ لِصَاحِبِه الْأَوْسَط بَيْنَ الثَّلَاثَة قَالَ فَأَتَانِي فَقَدَّ وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِه إِلَى هَذِه قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْتُ لِلْجَارُود وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَــا يَعْنِي قَالَ مِنْ ثُغْرَة نَحْرِه إِلَى شِعْرَتِه وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّه إِلَى شِعْرَتِه قَالَ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُــوءَةٍ إِيمَانًــا وَحِكْمَةً فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ قَالَ فَقَالَ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ نَعَــمْ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِه قَالَ فَحُمِلْتُ عَلَيْه فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلَام حَتَّى أَتَى بِيَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَــنْ هَــذَا قَــالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْه قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِه وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَــإِذَا فِيهَــا آدَمُ عَلَيْه السَّلَام فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْه فَسَلَّمْتُ عَلَيْه فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْه قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِه وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَة فَقَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا قَالَ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا الــسَّلَامَ ثُــمَّ قَالَــا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِح وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّــدٌ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْه قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِه وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ عَلَيْه السَّلَام قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَــسَلِّمْ عَلَيْــه قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِح وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَة فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَــذَا قَــالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْه قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِه وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ قَالَ فَإِذَا إِدْرِيــسُ عَلَيْه السَّلَام قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْه قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِح وَالنَّبِيِّ الصَّالِح قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْه قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِه وَنِعْمَ الْمَجِــيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ عَلَيْه السَّلَام قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْه قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْه قَالَ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْــأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيــلَ أَوَقَــدْ

وعند الشيعة في كتاب الخصال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان، فالفرات الماء في الدنيا والاخرة والنيل العسل، وسيحان الخمر، وجيحان اللبن ./ وفي الخصال : أبي، عن سعد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، عن أبيه ، عن جده ، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة والنيل: العسل. وسيحان: الخمر. وجيحان: اللبن./ وفي الخصال، في الأربعمئة، قال أمير المؤمنين ع الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها مما يلي الركن الذي فيه الحجر الأسود فإن تحت الحجر أربعة أنهار من الجنة الفرات و النيل و سيحان و جيحان و هما نهران ./ وفي [كامل الزيارات] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي (ع) قال الماء سيد شراب الدنيا والآخرة وأربعة أنهار في الدنيا من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان الفرات الماء والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن .

أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَقَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ قَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ قَالَ هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ قَالَ ثُمَّ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ بِمَاذَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِينَ صَلَاةً وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ بِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ قُلْتُ قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَى مُنَادٍ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ لَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ لَا وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ نُودِيتُ أَنِّي قَدْ خَفَّفْتُ عَلَى عِبَادِي وَأَمْضَيْتُ فَرَائِضِي وَجَعَلْتُ لِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَذَكَرَهُ

أما قوله في القرآن: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦)} النجم: ١٦، فإن مقصوده بالغشيان أي حلول روح الرب أي روح القدس على سدرة المنتهى أو تلك الشجرة التي تنبع منها الأنهار الأربعة حسب أسطورة سفر رؤيا بولس، ولم يذكر ما يغشى الشجرة نصاً واكتفى بالتلميح ربما كصياغة بلاغية أو تعظيماً للروح الإلهية، ولكن اللاحقين من المسلمين شعروا بأن تلك القصة ومسألة روح الرب

عموماً ستثير مشاكل لاهوتية شائكة، وقد سبق وشرحنا تفصيل ذلك في بحثنا الأول عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم، بموضـــوع روح القدس، فيرجى العودة لذلك ومما كنا قد قلناه هناك:

ببساطة شديدة فإن الاستنتاج الذي نصل إليه بوضوح هو أن الروح أو روح القدس هي روح الله (يهوه) نفسه، فلقد اعتقد القدماء من الوثنين المصريين والعراقيين والرومان واليونان وحتى أديان إفريقيا وآسيا وأستراليا والإسكيمو والأمركيين الأصليين والشنتو اليابـــانيون، بأن روح إله أو آلهة يمكن أن تحل في شخص مختار لتبلغ بإعلانات إلهية أو وحي، على ما نرى مثلاً في كتابات عالمي المـــصريات الألمـــاني أدولف إرمان والفرنسي والاس بدج وبعض أعمالهم قد ترجمت للغتين الإنجليزية والعربية، وفي كتاب الكوجيكي الخاص بديانة الـــشنتو البدائية/ السفر الثاني/ الامبراطور تشوآي/ طبعة دار الكنوز الأدبية_بيروت_ ص٢٤٥-٢٤٧

إن المذهب الوحيد الذي وضع أقرب التعاريف للحقيقة هو مذهب شهود يهوه، مضطرين بفعل ضغط المجادلين المسيحيين معهم، وتعريفه عندهم أنه (قوة الله العاملة).

وعندما سأل اليهود محمد ذلك السؤال المحرج عن روح القدس، كما يرد في القرآن وكتب الأحاديث، والأغلب أنهم هم أنفسهم لم تكن عندهم إجابة واضحة صريحة عن السؤال، لكنهم أرادوا جعله اختباراً لمدى اطلاع محمد، أو ربما ليعرفوا من السؤال إن كانـــت دعوتـــه نوع من المذاهب المسيحية أو مقارب لها، وكان جوابه القرآني محض تهرب من إجابة السؤال بالمراوغة ببساطة شديدة:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥) وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً (٨٦) إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً (٨٧)} الإسراء: ٨٥-٨٧

وفجأة نجده يعرف روح القدس أو الروح بشكل مغالط على أنه جبريل!

{قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧)} البقرة: ٩٧

– نعود إلى موضوعنا فنقول كالعادة هرب المسلمون من تفسير الآية الصحيح، وألفوا تفسيرين متناقضين يوجدان في كتب الأحاديـــث، وهي عادة المسلمين مؤلفي الأحاديث والروايات كلما حاولوا التغطية على شيء، أن يتناقضوا وينكشف أمرهم، وسنناقش ذلك أكثر لما نكتب كتاب (نقد الإسلام)

روى البخاري:

من حديث ٣٤٩: .... ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ....

من حديث ٣٣٤٢: .... ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ....

وروى مسلم:

من حديث ١٦٣: .... قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ....

وورد كذلك نص أقرب إلى التفسير الخرافي الصحيح المناسب لسياق القصة وأصلها في صحيح مسلم 162 ومسند أحمد 12505 و12301 و12673، وإن يكن غير واضح رغم ذلك ومن لفظ مسلم: .....ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها .....

[١٧٣] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا مالك بن مغول ح وحدثنا ابن نمير وزهير بن حرب جميعا عن عبد الله بن نمير وألفاظهم متقاربة قال ابن نمير حدثنا أبي حدثنا مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال { إذ يغشى السدرة ما يغشى } قال فراش من ذهب قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات.

وروى أحمد بن حنبل:

٣٤٨٣ – حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يُنْتَهَى مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنْ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يُنْتَهَى مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا قَالَ{إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} قَالَ فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا وَأُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقْحِمَاتُ

٢٠٣٢٧ – قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً فَقَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام رَاجِعْ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ فَرَاجَعْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ مَا أَدْرِي مَا هِيَ قَالَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ

ثاني عشر: أما بخصوص قصة بكاء موسى لأن أتباع بولس المهتدين أكثر مما حقق هو، كما ورد في الإصحاح ٤٨، فمنه أخذ محمد في قصة معراجه أو من ألف تلك الأحاديث:

روى البخاري:

من حديث ٣٢٠: …….. فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ……..

من حديث ٣٨٨٧: …….. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ……..

قصص المعراج عند الشيعة يرويها المجلسي في بحار الأنوار ج18 _ حسب إصدارة المجمع العالمي لآل البيت الإلكترونية _من ص109 وما بعدها (خاصة حديث 7و 12و 14و 17-20 و34 و36 و37 و42 و43 و62 و76 و80 و85 و88 و106 و107)، وهي مرويات مأخوذة من الكافي للكليني وكتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن وتفسير القمي والأمالي للصدق والاحتجاج للطبرسي وعيون أخبار الرضا وعلل الشرائع والخرائج والجرائح وتفسير العياشي، وص55 عن تفسير العياشي. ، وحديث آدم والأسودة عن يمينه ويساره كذلك عند الشيعة بتفسير القمي، وعنه ينقل بحار الأنوار ج18 ص120 حديث34 ومن الأمالي للصدوق ينقل حديث36، ومن المناقب لابن شهر آشوب ينقل حديث86، وعند الشيعة أحاديث تعامل الملائكة مع أرواح البشر وعذاب ونعيم القبر أو البرزخ، انظر بحار الأنوار ج6 ص105 وما بعده وهو ينقل عن أمهات كتب الشيعة، وعندهم أشراط الساعة معظمها كما عند السنة، انظر بحار الأنوار ج6 ص123 وما بعده

ورواه مسلم:

من حديث ١٦٤: .... قال ثم انطلقنا حتى انتهينا إلى السماء السادسة فأتيت على موسى عليه السلام فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي ....

ورواه أحمد بن حنبل:

١٧١٦٥ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ مَالِكَ بْنَ صَعْصَعَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ بَيْنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ قَتَادَةُ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعٌ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ الْأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ قَالَ فَأَتَانِي فَقَدَّ وَسَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ قَالَ قَتَادَةُ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ قَالَ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا وَحِكْمَةً فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ قَالَ فَقَالَ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ نَعَمْ يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ قَالَ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى أَتَى بِيَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ فَقَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا قَالَ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا السَّلَامَ ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ قَالَ فَإِذَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي قَالَ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَقَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى قَالَ وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهَرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهَرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهَرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ قَالَ قَتَادَةُ وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ رَأَى الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى

وعند الشيعة: عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال : يا رب اجعلني من امة محمد ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنك لا تصل إلى ذلك (عيون أخبار الرضا : 200 ، والحديث مذكور أيضا في صحيفة الرضا : 29 . وكتاب أبي الجعد : 10)

حَدِيث أَنَسٍ قَالَ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ قَالَ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ قَالَ هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ قَالَ ثُمَّ فُرِضَتْ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ بِمَاذَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِينَ صَلَاةً وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ لِي بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ لِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ خَبَرْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ قُلْتُ قَدْ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَى مُنَادٍ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْكَعْبَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ ثُمَّ رُفِعَ لَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَقُلْتُ لَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ لَا وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ نُودِيتُ أَنِّي قَدْ خَفَّفْتُ عَلَى عِبَادِي وَأَمْضَيْتُ فَرَائِضِي وَجَعَلْتُ لِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَذَكَرَهُ

ثالث عشر: وفقاً لأساطير الأبوكريفا المسيحية [وبعضها كذلك في الهاجادة خاصة إشعيا] قُتِلَ الأنبياء إشعيا وإرميا وحزقيال_وفي العهد القديم أو التانانخ قتل زكريا بن برخيا_على يد اليهود بالميتات التي يذكرها رؤيا بولس في إصحاحه التاسع والأربعين، فعن إشعياء انظر التلمود البابلي (Yeb. 49b)، وبصيغة مختلفة في التلمود الأورشليمي Yerushalmi (Sanhedrin x.)، وقد انتقلت هذه الأسطورة في سفر (استشهاد وصعود إشعيا) وهو سفر مسيحي يدخل ضمن أبوكريفا العهد القديم. وبالنسبة لإرميا وأسطورة رجم اليهود له في مصر فترد في عمل مسيحي (pseudo-Epiphanius, "De Vitis Prophetarum"; Basset, "Apocryphen Ethiopiens," i. 25-29) وقد انتقل إلى اليهود عن طريق Ibn Yaḥya ("Shalshelet ha-Ḳabbalah," ed. princeps, p. 99b)، وأما حزقيال فلا يذكر عنه قصة قتل في الهاجادة وانفرد رؤيا بولس بتلك القصة عن سحله ، وأما زكريا الذي قتل عند المذبح فتقول موسوعة المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم زكريا بن يهويادا ع الكاهن. كان في أيام الملك يوآش. وبّخ اليهوذاويّين على سلوكهم السيِّئ. فأمر الملك فرُجم في دار الهيكل (٢أخ ٢٤ :٢٠–٢٢). حين يعلن يسوع الويل للكتبة والفرّيسيّين (مت ٢٣ :٣٥؛ لو ١١ :٥١) يذكر مقتل زكريا. متّى يسمّيه ابن برخيا. كان في النصّ الاسم وحده : زكريا. زاد الناسخ اسم والده ليميّزه عن زكريا النبي، وسمّاه خطأً برخيا (رج زك ١ :١؛ إش ٨ :٢). [وهو ليس نبياً في الكتاب المقدس]، للاطلاع على التفاصيل يرجى العودة إلى الموسوعة

اليهودية الأنجليزية في أسماء هؤلاء الأنبياء الأسطوريين اليهود، والمحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم، ومن تلك القصص والأساطير الغير كتابية أخذ محمد فقال:

{لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)} آل عمران: ١٨١

{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٥٥)} النساء

{الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)} آل عمران: ١٨٣

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُوا وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ (٧٠) وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٧١)} المائدة: ٧٠-٧١

رابع عشر: أما ما ورد في الإصحاح ٢٢ عن الأشجار التي بها آلاف الفروع وكل فرع به آلاف العناقيد، فيذكر ببعض آيات القرآن:

{مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)} البقرة: ٢٦١

{إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (٣٢)} النبأ: ٣١-٣٢

خامس عشر: أما ما ورد في الإصحاح ٣١ عن الناس المغمورين إلى ركبهم وسررهم وشفاههم وشعورهم، فيماثله ما قد رواه مسلم في صحيحه:

[٢٨٤٥] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن قال قال قتادة سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة أنه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى حجزته ومنهم من تأخذه إلى عنقه

[٢٨٤٥] حدثني عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب يعني بن عطاء عن سعيد عن قتادة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته

[٢٨٤٥] حدثناه محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا روح حدثنا سعيد بهذا الإسناد وجعل مكان حجزته حقويه

أما ما جاء في الإصحاح ٣٢ عن عمق جهنم، فيذكر بعدة أحاديث إسلامية

روى مسلم:

[١٩٥] حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبو مالك الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة وأبو مالك عن ربعي عن حذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله قال فيقول إبراهيم لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم لست بصاحب ذلك فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق قال ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا

[٢٨٤٤] حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا خلف بن خليفة حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها

وروى أحمد بن حنبل:

٨٤٨٤ – حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّد قَالَ حَدَّثَنَا خَلَفٌ يَعْني ابْنَ خَليفَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَوْمًا فَسَمعْنَا وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ أُرْسلَ في جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعينَ خَرِيفًا فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا

٣٨٨٩ – حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ مُجَالد حَدَّثَنَا عَامرٌ عَنْ مَسْرُوق عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا منْ حَكَمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا حُبِسَ يَوْمَ الْقيَامَة وَمَلَكٌ آخذٌ بِقَفَاهُ حَتَّى يَقفَهُ عَلَى جَهَنَّمَ ثُمَّ يَرْفَعَ رَأْسَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ قَالَ الْخَطَأَ أَلْقَاهُ في جَهَنَّمَ يَهْوِي أَرْبَعينَ خَرِيفًا

وأما ما ورد في الإصحاح ٣٨ عن ناس وجوههم سوداء جداً في حفرة نار، فيذكر بما ورد في القرآن:

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفي رَحْمَة اللَّه هُمْ فيهَا خَالدُونَ (١٠٧)} آل عمران: ١٠٧

(1) أعمال توما 55 - 58:

55 ـ وقال الرسول لها: «أخبرينا أين كنت؟»، وهي أجابته قائلة: «أو لم تكن أنت معي، الذي عهد بي إليه، وترغب أن تسمع؟»، وقد بدأت كما يلي: «استقبلني رجل قبيح المنظر، وكانت ملابسه قذرة إلى أبعد الحدود، وقد أخذني إلى مكان، كان فيه الكثير من الشقوق ورائحة نتنة جداً، وأفاعي كريهة كثيراً، كانت تخرج متقدمة من هناك، وجعلني أنظر في كل شق، وقد رأيت في البداية ناراً ملتهبة، وعجلات نارية تركض، ونفوساً كانت معلقة فوق هذه العجلات، تتصادم ضد بعضها بعضاً، وكان هناك صراخ، وعويل كثير، ولم يكن هناك من منقذ، وقال ذلك الرجل لي: هذه الأنفس قريبة لك، وفي يوم الحساب سوف يرسلن إلى العقاب والدمار، ثم ستجلب أنفس أخرى عوضهن، ووفق الطريقة نفسها سوف يخلف هؤلاء من جديد بعضهن بعضاً، فهؤلاء هن اللائي منعن الاتصال الجنسي بين رجل وزوجته، ومرة أخرى نظرت نحو الأسفل فرأيت أطفالاً رضع مكدسين فوق بعضهم بعضاً، يتصارعون؛ متمدد أحدهم فوق الآخر، وهو قد قال لي: هؤلاء هم أولادهن، وقد وضعوا هنا للشهادة ضدهن».

56 ـ «وأخذني إلى شق آخر، وعندما نظرت إلى داخله رأيت طيناً وديداناً تنبثق من هناك، ونفوساً تتمرغ هناك، وسمعت صريراً عظيماً للأسنان صادراً عنهن وقال ذلك الرجل لي: هذه نفوس النساء اللائي تركن أزواجهن واقترفن الزنى مع آخرين، وقد جلبن إلى هذا العذاب، وأراني شقاً آخر، ولدى نظري إلى داخله رأيت نفوساً معلقة، بعضها باللسان، وبعضها بالشعر، وبعضها بالأيدي، وأخريات بالأقدام، والرؤوس نحو الأسفل، يفوح منها دخان وكبريت، وبشأن هؤلاء فإن الرجل الذي رافقني قال ما يلي: «النفوس المعلقة باللسان هي التي كانت تفتري وتنم وتتفوه بالزيف وبكلمات شائنة من دون حياء، وأما النفوس المعلقة من شعورهن فهن اللائي

لا يستحين وكن وقحات، ولا يعرفن الخجل على الإطلاق، ويخرجن برؤوس غير مغطاة بين الناس، واللائي هن معلقات بالأيدي هن اللائي كن يأخذن ما ليس لهن، واقترفن أعمال السرقة، وهن اللائي لم يعطيْن شيئاً إلى الفقراء، كما أنهن لم يساعدن الذين وقعوا في البلاء، لا بل إنهن فعلن ذلك بسبب أنهن رغبن بالحصول على كل شيء، دونما اهتمام بالقانون أو بالحق، والأرواح المعلقة بالأقدام هي أرواح الذين كانوا يمشون بخفة ونشاط في السبل الشريرة، وفي الطرق الملتوية، ولم يزوروا المرضى، ولم يرافقوا الذين فارقوا هذه الحياة، وعلى هذا يتسلم كل روح الذي عمله».

57 ـ وقادني مجدداً نحو الأمام وأراني كهفاً شديد الظلام، كانت تفوح منه رائحة نتنة جداً، وكانت كثير من النفوس يختلسن النظر من هناك راغبات في الحصول على حصة ما من الهواء والحافظين لهن لم يكونوا يسمحون لهن بالنظر إلى الخارج، وقال مرافقي لي: «هذا هو سجن هذه الأنفس التي ترينها، ذلك أنهن بعدما يتلقين عذابهن للذي جرمته كل نفس، نفوس أخرى سوف تخلفهن، وبعضهن قد هلكن تماماً، وأخريات جرى تسليمهن إلى عذاب آخر، وقال حفظة النفوس في الكهف المظلم للرجل الذي كنت بعهدته: أعطني إياها حتى نتمكن من ضمها إلى الأخريات، إلى أن يحين الوقت ليجري تسليمها للعذاب، لكنه قال لهم: أنا لن أسلمكم إياها، لأنني أخاف من الذي سلمها إليّ، لأنني لم أخبر بأن أتركها هنا، ولسوف آخذها معي، إلى أن تأتيني أوامر حولها، وقد أخذني، وجلبني إلى مكان آخر، حيث كان هناك رجال يعذبون بوحشية، وأخذني الذي يشبهك، وأعطاني إليك، قائلاً لك: خذها، ذلك أنها واحدة من الشياه اللائي ضللن، ولقد تسلمتني، وأنا الآن واقفة أمامك، ولذلك أرجوك، وأتضرع إليك ألاّ أذهب إلى أماكن التعذيب التي رأيتها».

58 ـ وقال الرسول: «لقد سمعتم ما روته هذه المرأة، وهذه ليست هي العقوبات الوحيدة بل هناك أنواع أخرى أسوأ من هؤلاء، وأنت أيضاً، إنك ما لم تتحولي إلى الرب الذي أدعو إليه، وتتوقفي عن أعمالك الماضية، وعن الأفاعيل

التي اقترفتيها عن جهل، فسوف تجدين نهايتك في أنواع العذاب هذه، آمني على هذا في أيشع المسيح، وهو سوف يغفر لك ذنوبك الماضية، وسوف يطهرك من جميع رغباتك الجسدية المتبقية على الأرض، وسوف يعافيك من الأخطاء التي سوف تتبعك، وتسير معك، والتي ستكون أمامك، ليقم كل واحد منكم بالتخلي عن الإنسان القديم الذي كانه، وليتخذ شكل إنسان جديد، وأن تتركوا سبيل سلوككم الماضي وتصرفاتكم، فالذين كانوا يسرقون ليتوقفوا عن السرقة، لكن عليهم أن يعيشوا، وأن يجهدوا وأن يعملوا، وأن يتوقف الزناة عن اقتراف الزنى، خشية أن يسلموا أنفسهم إلى عذاب دائم، لأنه بالنسبة للرب شر في غاية السوء، وهو فوق جميع الشرور، وتخلصوا أيضاً من الجشع، والكذب، والسكر، والافتراء، ولا تردوا على الشر بالشر، لأن جميع هؤلاء غرباء وأجانب بالنسبة للرب الذي أدعوا إليه، لكن عليكم بالحري أن تسيروا في الإيمان، والخضوع والقداسة والأمل، وفي الذي يبهج الرب، حتى تصبحوا أقرباءه، وأن تتوقعوا منه الأعطيات التي يتسلمها القلة فقط.

(2) سفر رؤيا شمعون الصفا 7 - 10، 15 - 16 (أثيوبي):

7 - [قال أيشع]: «ثم إن الرجال والنساء سوف يأتون إلى المكان المعد لهم، وبألسنتهم التي جدفوا فيها ضد طريق الاستقامة، سوف يعلقون، وقد نشرت تحتهم نار لا تنطفئ، لذلك هم لن ينجوا منها.

انظروا ها هو مكان آخر: هناك بؤرة كبيرة ومليئة، فيها الذين أنكروا الاستقامة وملائكة العذاب تجلدهم، وهناك أشعلوا فوقهم نار عذابهم.

ومجدداً انظروا امرأتين، لقد علقوهما من رقابهما ومن شعورهما، وسوف يلقون بهما في البؤرة، إن هاتين ممن ضفرن شعورهن، ليس من أجل أن يجعلن أنفسهن جميلات، بل حتى يتحولن إلى الفسوق، من أجل أن يتمكن من اصطياد نفوس الناس للهلاك، والرجال الذين سوف يتمددون معهن في الفسوق سوف يعلقون من أوراكهم في مكان النار ذاك، وسوف يقول أحدهم للآخر: إننا لم نعرف بأننا سنصل إلى مواجهة العذاب الأبدي.

سفر وصية إبراهيم
Testament of Abraham

يقول د. كلير تسدل

فورد في كتاب «عهد إبراهيم» أن إبراهيم عرج بإرشاد أحد رؤساء الملائكة إلى السماء وشاهد كل ما فيها. وورد في كتاب «رؤيا بولس» أن بولس الرسول عرج كذلك، ولم نذكره اكتفاءً بما تقدم. وإنما نورد عبارة من «عهد إبراهيم» وهي «ونزل رئيس الملائكة ميخائيل وأخذ إبراهيم في عربة كروبية ورفعه في أثير السماء وأتى به وبستّين ملاكاً من الملائكة على السحاب، فساح إبراهيم على كل المسكونة في مركب» («عهد إبراهيم» إصحاح ١ فصل ١٠).

وقد ورد ذكر الميزان في سورة الشوري ٤٢:١٧«الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان، وما يدريك لعل الساعة قريب» وكذلك ورد في سورة القارعة ١٠١:٦-٨ «فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفَّت موازينه فأمُّه هاوية». ولا لزوم لأن نذكر كل ما ورد في الأحاديث بخصوص الميزان الهائل، لأنها معروفة. فإذا بحثنا عن أصل هذه القصة نجد أنها مأخوذة من كتاب «عهد إبراهيم» الذي ألف في مصر أولاً ثم ترجم إلى اللغة اليونانية والعربية، فنرى في هذا الكتاب ما يشبه ما ذكره القرآن بخصوص وزن الأعمال الصالحة والطالحة. فقد ورد فيه أنه لما شرع ملاك الموت بأمر الله في القبض على روح إبراهيم، طلب منه خليل الله أن يعاين غرائب السماء والأرض قبل أن يموت. فلما أُذِن له عرج إلى السماء وشاهد كل شيء، وبعد هنيهة دخل السماء الثانية ونظر الميزان يزن فيه أحد الملائكة أعمال الناس. ونص تلك العبارة «إن كرسياً كان موضوعاً في وسط البابين، وكان جالساً عليه رجل عجيب، وأمامه مائدة تشبه البلور وكلها من ذهب وكتان رفيع. وعلى المائدة كتاب سُمكه ست أذرع وعرضه عشر أذرع. وعلى يمينها ويسارها ملاكان يمسكان بورقة وحبر وقلم. وأمام المائدة ملاكٌ يشبه النور يمسك ميزاناً بيده. وعلى اليسار ملاك من نار عليه علامات القسوة والفظاظة والغلظة يمسك بوقاً فيه نار آكلة، لامتحان الخطاة. وكان الرجل العجيب الجالس على الكرسي يدين ويمتحن الأرواح، والملاكان اللذان عن اليمين واليسار يكتبان ويسجّلان أعمال الناس. فكان الملاك الذي على اليمين يكتب ويسجّل الأعمال الصالحة، والملاك الذي على اليسار يكتب الخطايا. أما الملاك الذي أمام المائدة والممسك الميزان فكان يزن الأرواح، والملاك الناري الممسك بالنار كان يمتحن الأرواح. فاستفهم إبراهيم من ميخائيل رئيس الملائكة: ما هذه الأشياء التي نشاهدها؟ فقال له رئيس الملائكة: إن ما تراه أيها الفاضل إبراهيم هو الحساب والعقاب والثواب» (كتاب «عهد إبراهيم» إصحاح ١ فصل ١٢). وذكر بعد هذا أن إبراهيم رأى أن الروح التي تكون أعمالها الصالحة والطالحة متساوية لا تُحسب من المخلَّصين ولا من الهالكين، ولكنها تقيم في موضع وسط بين الاثنين». وهذا المذهب يشبه ما ورد في سورة الأعراف ٧:٤٦ «وبينهما حجاب، وعلى الأعراف رجال».

فيتَّضح مما تقدم أن محمداً اقتبس مسألة الميزان الذي ذكره في القرآن من هذا الكتاب الموضوع الذي أُلف في مصر نحو ٤٠٠ سنة قبل الهجرة. غير أن منشأ قضية الميزان الواردة في عهد إبراهيم ليست من التوراة والإنجيل، ولكن منشأها كتاب قديم جداً عنوانه «كتاب الأموات» وُجدت منه نُسخ كثيرة بخط اليد في قبور المصريين عبدة الأصنام. ودفنوا هذا الكتاب مع الموتى، لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن أحد آلهتهم واسمه «تحوتي» ألّفه، وزعموا أن الموتى يحتاجون إلى التعلم منه بعد موتهم. وفي أول فصل ١٢٥ من هذا الكتاب صورة إلهين اسمهما «حور» و«أنبو» وضعا في كفة من هذا الميزان قلب رجل بار صالح توفي. ووضعا في الكفة الأخرى تمثال إله آخر من آلهتهم اسمه «معت» أو الصدق. أما إلههم «تحوتي» فكان يقيد أعمال الميت في سجل.

فيتضح مما ذكر أن القرآن اتخذ مسألة الميزان من كتاب «عهد إبراهيم» وأن مسألة الميزان فيه مأخوذة من الروايات الشفاهية التي وصلت من السلف إلى الخلف من اعتقادات قدماء المصريين المدوَّنة في «كتاب الأموات» الذي هو مصدر ذكر الميزان الأصلي.

وورد في الأحاديث أن محمداً رأى في ليلة المعراج آدم أب البشر تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل (البخاري ومسلم ومسند أحمد وكتب السنن) حيث يقول: «فلما فتح علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه وعلى يساره أسودة. إذا نظر قِبل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبل شماله بكى. فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح. قلت لجبرائيل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار. فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر عن شماله بكى».

وأصل هذا الحديث أيضاً من كتاب «عهد إبراهيم» فقد ورد فيه (إصحاح ١ فصل ١١) «فحوَّل ميخائيل العربة وحمل إبراهيم إلى جهة الشرق في أول باب السماء، فرأى إبراهيم طريقين إحداهما طريق كرب وضيقة والأخرى واسعة وعريضة. ورأى هناك بابين أحدهما واسع يوصل إلى الطريق الواسعة، وباب ضيق يوصل إلى الطريق الضيقة. ورأيت هناك خارج البابين رجلاً جالساً على كرسي مرصع بالذهب وكانت هيئته مهيبة كهيبة السيد. ورأيت أرواحاً كثيرة تسوقها الملائكة وتُدخِلها من الباب الواسع، ورأيت أرواحاً أخرى وهي قليلة العدد تحملها الملائكة وتُدخِلها في الباب الضيق. ولما رأى الرجل العجيب الذي كان مستوياً على الكرسي الذهبي أن الذين يدخلون من الباب الضيق قليلون، والذين يدخلون من الباب الواسع كثيرون، أمسك حالاً هذا الرجل العجيب شعر رأسه وجانبَي لحيته وألقى بنفسه من الكرسي إلى الأرض ينوح ويندب. ولما رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق كان يقوم من على الأرض ويجلس على كرسيه مهللاً. ثم استفهم إبراهيم من رئيس الملائكة وقال له: يا مولاي الرئيس، من هذا الرجل العجيب الموشح بمثل هذا المجد وهو تارة يبكي ويولول وأخرى يفرح ويهلل؟ فقال له: إن هذا الشخص المجرد من الجسد (الملاك) هو آدم، أول شخص خُلق، وهو في هذا المجد العظيم يشاهد العالم لأن الجميع تناسلوا منه. فإذا رأى أرواحاً كثيرة تدخل من الباب الضيق يقوم ويجلس على كرسيه فرحاً ومهللاً من السرور، لأن الباب الضيق هو باب الصالحين المؤدي إلى الحياة، والذين يدخلون منه يذهبون إلى جنة النعيم. ولهذا السبب يفرح لأنه يرى الأنفس تفوز بالنجاة. ولما يرى أنفساً كثيرة تدخل من الباب الواسع ينتف شعر رأسه ويلقي بنفسه على الأرض باكياً ومولولاً بحُرقة، لأن الباب الواسع هو باب الخطاة الذي يؤدي إلى الهلاك والعقاب الأبدي».

ويتضح مما ذكرنا أعلاه عن الميزان أنه ورد في الأحاديث أنه لما عرج محمد إلى السماء، رأى أنه إذا نظر آدم إلى الأسودة إلى عن يمينه ضحك، وإذا نظر إلى التي عن يساره ناح وبكى. وقد ظهر لنا قبلاً أنه ورد لنا ذكر هذا الشيء ذاته في كتاب «عهد إبراهيم» أيضاً، وهو مصدر هذه الحكاية ومنشأها. غير أنه يوجد فرق بين القصتين، وهو أن الأرواح المذكورة في كتاب «عهد إبراهيم» هم أرواح الأموات، غير أن الأسودة المذكورة في الأحاديث هم أرواح أشخاص لم يولدوا بعد، ويسميهم المسلمون «الذرات الكائنات». ولا ينكر أن كلمة «ذرة» هي عربية، غير أن المسلمين اتخذوا الاعتقاد بوجود «الذرات الكائنات» من قدماء الزردشتية، لأن الزردشتية كانوا في قديم الزمان يعتقدون بمثل هذا الاعتقاد. وعبارة الأفِستا هو أن كل ذرة كائنة تسمى «فروشي» وتسمى باللغة البهلوية «فروهر» وقال البعض إنه يمكن أن الزردشتية اتخذوا هذا الاعتقاد من قدماء المصريين، ولكن العرب اقتبسوه من الزردشتية وأدخلوه في ديانتهم.

ملاحظة: للاطلاع على النص الكامل لكتاب (وصية إبراهيم) يرجى الرجوع إلى كتابات ما بين العهدين_دار الطليعة الجديدة _سوريا_ ج٣ _ص٥٢٧

يلخص القصة لويس جينزبرج في موضوع (إبراهيم يشاهد السماء والأرض)، يقوم الملاك ميخائيل (ميكال) بحمل إبراهيم إلى السماء على مركبة محمولة من الملائكة الكروبيين(حاملي العرش)هنالك من السماء يرى الخطأة والأبرار في الأرض فيطلب من الملاك تدمير الخطأة فيفعل الملاك فيأمر الله الملاك بأن يأخذ إبراهيم بعيداً لأن رحمته ليست كرحمة الله، ثم إنه يرى جنة الفردوس وبابها ضيق والنار وبابها واسع فيحزن لانه لا يستطيع دخول الفردوس لكبر جثته فيطمئنه الله..ثم انه يرى أرواحاً معلقة لا هي في النار ولا في الجنة فيقال له هي أرواح استوت حسناتها وسيئاتها...فيصلي إبراهيم لها فتدخل الجنة ثم إنه يصلي لكل من دعى عليه يوماً أو لعنه في حياته، فرضي عنه الله، ثم إن إبراهيم عاد إلى بيته في الأرض فوجد زوجته سارة ميتة...إلخ

يذكر هذا بما لا يقبل الشك بقصة المعراج ،هنالك تطابق مدهش ولعل محمداً استوحى قصة معراجه مما سمعه من اليهود أو المسيحيين حول صعود إبراهيم.

حديث آدم والأسودة عن يمينه ويساره كذلك عند الشيعة بتفسير القمي، وعنه ينقل بحار الأنوار ج18 ص120 حديث34 ومن الأمالي للصدوق ينقل حديث36، ومن المناقب لابن شهر آشوب ينقل حديث86

والدليل على أن محمداً قد سمع بالقصة هي الآية التالية من سورة الأنعام:

{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ المُوقِنِينَ (٧٥)} الأنعام: ٧٥

وأنه اطلع على الكتب الأبوكريفية عن إبراهيم، لقوله في القرآن:

{أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧)} الفجر: ٣٦-٣٧

{وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)} الأعلى: ١١-١٩

أما التقليد اليهودي الربيني فليس فيه إلا عبارة واحدة عن موت إبراهيم في **B.B 17a** تقول أنه لم يكن لملاك الموت سلطان عليه.

رؤيا القديس يوحنا اللاهوتيّ (الأبوكريفية)

Rvelation of Saint John the theologian

أقدم ذكر لها يعود إلى القرن التاسع الميلادي

ترجمة مأخوذة من **Ante Nicen Fathers 8**

مقدمة

أقدم ذكر تاريخي لهذا السفر، في الحاشية على أجرومية ديونيسيوس الثراكــيّ the scholia to the Grammar of Dionysius the Thracian ، التي تنسب إلى القرن التاسع الميلادي، مباشرة بعد نسب رؤيا بــولس إلى بــولس السميــساطي *[وهــي نــسبة غــير صحيحة_المترجم]*، ترد العبارة التالية باليونانية:

"وهناك أخرى تدعى رؤيا يوحنا اللاهوتي. نحن لا نتحدث عن تلك التي في جزيرة بطمس، لا سمح الله، إذ هي صحيحة للغاية، بل عــن أخرى وهمية ومزيفة."

هذا أقدم مرجع لهذه الرؤيا. يقول **Asseman** أنه قد وجد السفر في اللغة العربية في ثلاث مخطوطات. أما الوثيقة التي نــشرها **Birch** لأول مرة في عام ١٨٠٤ فمن مخطوط ڤاتيكانيّ مقارناً إياه مع مخطوط ڤيينيّ. أما **Tischendrof** فقارن خمس مخطوطات أخر: اثنان مــن باريس وثلاث من ڤيينيا، من القرن الرابع عشر إلى السادس عشر الميلادي.

رؤيا القديس يوحنا اللاهوتيّ (الأبوكريفية)

بعد رفع ربنا يسوع المسيح، أنا يوحنا كنت وحدي فوق جبل تابور، حيث أيضاً قد أرانا ألوهيته القدسية، وحيث كنت غير قادر علــى الوقوف، سقطت على الأرض، وصليت إلى الرب، وقلت: "يا ربي الإله، يا من قد اعتبرتني أهلاً لأن أكون عبدك، اسمع صوتي، وعلمــني بصدد مجيئك. عندما سوف تجيء إلى الأرض، ماذا سيحدث؟ السماء والأرض، والشمس والقمر، ماذا سيحدث لهم في تلــك الأزمنــة؟ اكشف لي الكل، لأني متشجع، لأنك تستمع إلى عبدك."

وقضيت سبعة أيام مصلياً، وبعد هذا رفعتني سحابة نورٍ عن الجبل، ووضعتني أمام وجه السماء. وسمعت صوتاً يقول لي: "انظر إلى أعلــى، يا يوحنا، يا عبد الرب، واعرف." وناظراً إلى أعلى، رأيت السماء مفتوحة، وهناك انبعث من السماء رائحة عطور ذات رائحــة شــذية جداً، ورأيت فيضانَ نورٍ فائقاً عظيماً، أكثر لمعاناً من الشمس، ومجدداً سمعت صوتاً يقول لي: "انظر، أيها الــصالح يوحنــا." ووجهــت نظري، ورأيت سِفراً موضوعاً، ذا سمك_قدَّرْتُه_ سبعة جبال، وطوله لا يمكن أن يدركه عقل إنسان، له سبعة أختام. وقلــت: "يــا ربي الإله، اكشف لي ما كُتِبَ في هذا السفر." وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع، أيها الصالح يوحنا. في هذا السفر الذي تراه هناك قد كُتِبَــت الأشياء اللاتي في السماء، والأشياء اللاتي في الأرض، والأشياء اللاتي في الهاوية، ودينونات واستقامات كــل جــنس البــشر [تــضيف المخطوطة B الباريسية التي تؤرخ بعام ١٥٢٣: سوف يظهرن عند اكتمال الدهر، في الدينونة الآتية. تماماً كما قدر رأى الــنبيّ دانيــال الدينونة، جلستُ، وفُتِحَتْ الأسفارُ. ثم سيجلس الاثنا عشر رسولاً، محاكمين أسباط إسرائيل الاثني عشر، وعندما سمعت هذا مــن ربي، سألت مجدداً: "أرني، يا ربي، متى ستحدث هؤلاء الأشياء] وقلت: "يا رب، متى سوف تحدث هؤلاء الأشياء؟ وما الــذي ســوف تجلبــه

أولئك الأزمنة؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، [هنا تضع المخطوطة B نص لوقا ٢١: ١١]. سوف يكون في ذلك الزمن وفرة في الشعير والخمر، كما لوكانوا لم يكونوا قط من قبل على الأرض، حتى جاءت أولئك الأزمنة. آنذاك سوف تنتج سنبلة الشعير نصف ثمنية، وحنية الغصن سوف تنتج ألف عنقود، والعنقود سوف ينتج نصف جرة خمر، وفي السنة التالية لن يوجد على وجه الأرض كلها نصف ثمنية من الشعير ولا نصف جرة خمر." وقلت مجدداً: "يا رب، بعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول: "اسمع، أيها الصالح يوحنا، ثم سوف يظهر الجاحد، وهو الموضوع بمعزل في الظلام، الذي يُدعَى عدو المسيح." ومجدداً قلت: "يا رب، اكشف لي ما يشبه." وسمعت صوتاً يقول لي: "مظهر وجهه مظلم، شعر رأسه حاد، كالسهام، حاجباه كاللذين لوحش بري، عينه اليمنى كالنجم الذي يطلع في الصباح، والأخرى كالتي لأسد. فمه حوالي ذراع، أسنانه طولها شبر، أصابعه كالمناجل، أثر قدميه شبران، وعلى وجهه كتابة: عدو المسيح، سوف يرتفع إلى السماء، وينحدر إلى الهاوية *[قارن مت ١١: ٢٣ وما يوازيه_المترجم]* ، صانعاً عروضاً زائفة. [تضيف المخطوطة B الباريسية: وسوف يحب أكثر من الكل أمة العبريين، وسيخبئ الصالحون أنفسَهم، ويفرون إلى الجبال والكهوف، وسينتقم من كثير من الصالحين، ومباركٌ الذي لن يعتقد به.] ثم سأجعل السماءَ نحاسية، لكي لا تعطي ندى على الأرض، وسأخفي السحب في أماكن سرية، لكي لا يجلبن ندى على الأرض، وسآمر قرونَ الريح، لكي لا تهبَّ الريح على الأرض.

[تضيف المخطوطة E وهي إحدى مخطوطات ڤيينا الوصفَ التالي لعدو المسيح: إنه يحمل في يده كأسَ الموت، وكل من يعبدونه يشربون منها. عينه اليمنى كنجم الصبح، ويسراه كالتي لأسد، لأنه كان قد أُخذَ أسيراً من قِبَل الملاك الرئيس ميخائيل، وأخذ ألوهيته منه. وقد أُرْسِلْتُ من حضن أبي، ورسمتُ رأسَ النجسِ، وكانت عينه تالفة. وعندما سيعبدونه، سيكتب على أياديهم اليمنى، لكي يمكثوا معه في النار الخارجية، ولكل الذين لم يعتمدوا، ولم يؤمنوا، قد ادُّخرَ الغضب والسخط." وقلت: "يا ربي، وما الخوارق التي يعملها؟" "اسمع، أيها الصالح يوحنا، سوف يزيل جبالاً وتلالاً، وسيومئ بيده النجسة: تعالوا جميعاً إليَّ، ومن خلال عروضه وخدعه سيُجلَبون معاً إلى مكانه الخاص. سيُقيم الموتى، ويبدو في كل شيءٍ كالرب."]

ومجدداً قلت: "يا رب، وكم عدد السنوات سيعمل هذا على الأرض؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا، ثلاث سنوات ستكون تلك الأزمنة، وسأجعل الثلاث سنوات كثلاثة أشهر، والثلاثة أشهر كثلاثة أسابيع، والثلاثة أسابيع كثلاثة أيام، والثلاثة أيام كثلاث ساعات، والثلاثة ساعات كثلاث دقائق، كما قال النبيُّ داوود: "ألقيتَ كرسيَه إلى الأرض، قصّرتَ أيامَ شبابه، غطيتَه بالخزي." *[المزمور ٨٩: ٤٤-٤٥_المترجم]* ثم سأرسل إخنوخ وإيليَّا لكي يديناه، وسيُظْهِران كونَه كاذباً ومخادعاً، وسيقتلهما عند المذبح، كما قال النبيِّ: "حينئذٍ يُصعِدون على مذبحِكَ عجولاً." *[المزمور ٥١: ١٩_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف يحدث؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سيموت كل جنس البشر، ولن يكون هناك إنسان حي على كل الأرض." ومجدداً قلت: "يا رب، بعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سأرسل ملائكتي، وسيأخذون قرني الخروف الموضوعين فوق السحابة، وسيخرج ميخائيل وجبرائيل من السماء ويبوقون بذينك القرنين، كما تنبأ النبي داوود: "بصوت تبويق الصور." *[المزمور ٩٨: ٦_المترجم]* وسيُسمَع صوتُ البوق من طرف العالم إلى طرفه الآخر، ومن صوت البوق ستُزَلزَل كلُّ الأرضِ، كما تنبأ النبيُّ: "وعند صوت العصفور يقوم كل نبات." *[محرف عن الجامعة ١٢: ٤_المترجم]*، بما معناه، عند صوت الملاك الرئيس سيقوم كل جنس البشر."

[تضيف المخطوطة E على هذه الفقرة تفاصيل كثيرة: الذين يملكون الذهب والفضة سيطرحونهم في الشوارع، وفي كل مكان في العالم، ولا أحد سيبالي بها. سيلقون في الشوارع الأواني العاجية، والأثواب المزينة بالأحجار الثمينة واللآلئ، يهلك ملوك وقواد من الجوع،

رؤساء قبائل وحكام، قادة وشعوب. أين الخمر الرائعة، والموائد، وأبهة العالم؟ لن يوجدوا في كل العالم، وسوف يموت البشر في الجبال وفي الشوارع، وفي كل مكان من العالم. وسيموت الأحياء من رائحة الأموات....إلخ كل من لم يعبد الوحشَ وأبهتَه سيُدعى شهيداً (أو شاهداً) في ملكوت السماء، وسيرث الحياة الأبدية مع قدِّيسيَّ.]

ومجدداً قلت: "يا رب، الذين ماتوا من آدم حتى هذا اليوم، والساكنين في هاديس منذ بدء العالم، والذين ماتوا في الأزمنة الأخيرة، بأي مثْلٍ سوف يقومون؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. كل جنس البشر سيقوم سنه ثلاثون سنة."

ومجدداً قلت: "يا رب، إنهم يموتون ذكوراً وإناثاً، والبعض كبيراً، والبعض صغيراً، والبعض أطفالاً. في القيامة بأي مثْلٍ سيقومون؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. تماماً كما يكون النحل، ولا يختلف أحد عن الآخر، بل الكل ذوو مظهر واحد وحجم واحد، فهكذا أيضاً سوف يكون كل إنسان عند القيامة. ليس هناك أبيض، ولا أحمر، ولا أسود، ولا إثيوبيّ ولا سيماآت مختلفات؛ بل سيقومون جميعاً ذووي مظهر واحد وقوام واحد. سيقوم كل جنس البشر بلا أجساد، كما قد قلتُ لكم أنهم في القيامة لا يُزَوَّجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الرب. *[متى٢٢: ٣٠_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، هل ممكن في ذلك العالم أن يتعرف أحدهم على الآخر، أخٌ أخاه، أو صديقٌ صديقَه، أو أبٌ أبناءَه، أو أبناءٌ والديهم؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها [الصالح] يوحنا. للصالحين هناك تعرف. لكن للآثمين لا على الإطلاق، لا يستطيعون في القيامة تعرف أحدهم على الآخر." ومجدداً أنا يوحنا قلت: "يا رب، هل هناك تذكر للأشياء اللاتي هنا، سواء الحقول أو الكروم، أو أي أشياء أخر هنا؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. تكلم النبيُّ داوود، قائلاً: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ. الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ. لأَنَّ رِيحًا تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ." *[المزمور١٠٣: ١٤-١٦_المترجم]* وقال الآنف الذكر: "تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ." *[المزمور١٤٦: ٤_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سوف أرسل ملائكتي على وجه الأرض، وسيرفعون من الأرض كل ما هو جدير بالتبجيل، وكل ثمين، والصور الجليلة والمقدسة، والصلبان الثمينة والممجدة، وأواني الكنائس المقدسة، والكتب الإلهية والمقدسة، وكل الأشياء الثمينة والمقدسة ستُرفَع بالسُحُب إلى الهواء. ثم سآمر بأن يُرفَع الصليب العظيم والممجد، الذي عليه مددت ذراعيَّ، وكل مراتب ملائكتي سيقدمون التبجيل له. وثم سيرفع كل جنس البشر [الصالحين] على السحب، كما تنبأ الرسول بولس: "سنُخطَف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء." *[تسالونيكي الأولى٤: ١٧_المترجم]* ثم ستخرج كل روح شريرة، سواء الذين في الأرض والذين في الهاوية، حيثما كانوا على وجه كل الأرض، من مشرق الشمس حتى إلى مغربها، وسيُجْمَعون مع الذي أيده الشريرُ، يعني: عدو المسيح، وسيُرفَعون على السحب."

ومجدداً سألت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سوف أرسل ملائكتي على وجه كل الأرض، وسيحرقون الأرضَ إلى ثمانية آلاف وخمسمئة ذراع [مخطوطتان تذكران هذا الرقم، أما الأربعة الأخريات ففيهن ٥٠٠، ١٨٠٠، ٣٠، ١٠٠] ، وستُحرَق الجبال، وستذوب الصخور وستصير كالتراب، وستُحرَق كل شجرة، وكل وحش، وكل شيء زاحف يزحف على الأرض، وكل شيء يتحرك على وجه الأرض، وكل شيء يطير في الهواء، ولن يعود هناك على وجه كل الأرض أي شيء يتحرك بعدُ، وستصير الأرض بلا حركة."

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم سأكشف أجزاء الشرق الأربع، وستنبعث أربع رياح عظام، وسيكنسن (أو يُذْرين) كلَّ وجه الأرض من طرف الأرض إلى طرفها الآخر، وسيكنس الرب الإثمَ عن الأرض، وستُجعَل الأرضُ بيضاءَ كالثلج، وستصير كرقاقة ورق، بلا كهف، أو جبل، أو تل، أو صخرة، بل سيصير وجه الأرض من مشرق إلى مغرب الشمس كالطاولة، وأبيض كالثلج، وستُحرَق أعتَّةُ الأرضِ بالنار، وستصيح إليَّ، قائلة: "أنا عذراء أمامك، يا رب، ولا إثم فيَّ." كما قال النبيُّ داوود من قبلُ: "طَهِّرْنِي بِالزُّوفَا فَأَطْهُرَ. اغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلْجِ." *[المزمور٥١: ٧_المترجم]* وثانياً قال [في المخطوطة وهي مخطوطة باريسية اخرى من القرن الخامس عشر: وثانياً قد قال نبيٌّ آخر:] "كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا، وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً. فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ»." *[إشعيا٤٠: ٤–٥_المترجم]*

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟ وسمعت صوتاً يقول لي: "اسمع أيها الصالح يوحنا. ثم ستُطَهَّر الأرضُ من الإثم، وستمتلئ كل الأرض برائحة شذية، لأني على وشك النزول على الأرض، ثم سيُبْعَث الصليب العظيم والمجيد مع آلاف الملائكة مبجلينه، كما قلتُ من قبلُ :"وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء بقوة ومجد كثير." *[قارن متى٢٤: ٣٠_المترجم]* وحينئذ سيبصره فاعل الإثم مع خدامه، ويصر أسنانه جداً، وكل الأرواح النجسة ستحاول الطيران، وثم_موثقين بقوة غير مرئية_لن يكون لديهم وسيلة للطيران، سيصرون بأسنانهم ضده، قائلين له: "أين سلطانك؟ كيف أضللتنا؟ وقد هَجَرْنا، وسقطنا عن المجد الذي كان لنا بجواره هو الآتي لدينونتنا، وكلِّ جنس البشر. الويل لنا! لأنه يطرحنا في الظلمة الخارجية."

ومجدداً قلت: "يا رب، وبعد ذلك ماذا سوف تفعل؟" وسمعتُ صوتاً يقول لي: "ثم سأرسل ملاكاً من السماء، وسيصيح بصوت عالٍ، قائلاً: "اسمعي، أيتها الأرض، وتشدَّدي، قال الرب، لأني سأنزل لك." وسيُسْمَع صوتُ الملاك من طرف العالم حتى طرفه الآخر، وحتى أعمق جزء من الهاوية. ثم ستُزلزَل كل قوى الملائكة والكثيري العيون، وستكون ضوضاء عظيمة في السماوات، وستزلزل التسع مناطق السماوية، وسيكون الخوف والدهشة على كل الملائكة. وثم ستنشق السماوات من مشرق الشمس حتى مغربها، وسيترل جمعٌ لا يحصى من الملائكة إلى الأرض، ثم ستُفتَح كنوز السماوات، وستُحدِرْنَ كلَّ شيء ثمين، والعطر ذا الشذى، وسيحدرون إلى الأرض أورشليم مكسية كعروس. ثم سيمضي هناك أمامي ربوات الملائكة ورؤساء الملائكة، حاملين عرشي، صائحين: "قدوسٌ، قدوسٌ، رب الجنود، امتلأت السماء والأرض بمجدك." ثم سآتي بسلطانٍ ومجدٍ عظيمين، وستراني كل عين في السحب، وثم ستنحني كل ركبة، من الكائنات في السماء، ومن الكائنات على الأرض، وكل ما في الهواء سيُحْدَر إلى الأرض، وكل جنس البشر [الأشرار] وكل روح شرير سوياً مع عدو المسيح، وسيوضعون كلهم أمامي عراة، ومغلولي الرقاب.

في الفقرات التالية يستمر السفر في وصف أخرويات أسطورية وأوصاف للجحيم وعذاباته، ويلاحَظ اقتباس من سفر رؤيا بولس حيث يذكر تشبيه عمق الهاوية بالرجل القويّ الذي يلقي صخرة في بئر، والمخطوطة ترد بها فقرة تتحدث عن أنهار كالدم يُغمَر بها الآثمون في الجحيم وهذا مقتبس من رؤيا بطرس أو من رؤيا بولس التي تقتبس الكثير من رؤيا بطرس، ويختتم السفر هكذا:

ومجدداً سمعت صوتاً يقول لي: "انظر، لقد سمعتَ كلَّ هؤلاء الأشياء، أيها الصالح يوحنا، سلِّمهن إلى البشر المؤمنين، لكي يُعلِّموا أيضاً بعدم تقدير بهن، ولا تُلقِ لآلأنا أمام الخنازير، لئلا تطأها بأقدامها."

وبينما كنت ما زلت أستمع إلى هذا الصوت، أحدرتني السحابة، ووضعتني على جبل تابور. وجاء صوتٌ لي، قائلاً: "مباركون الذين يحتفظون بالتمييز ويفعلون الصلاحَ في كل الوقت. ومباركٌ البيتُ الذي يوضَع فيه هذا الوصفُ، كما قد قال الرب: "إن أحبني أحدٌ يحفظ كلامي في المسيح يسوع ربنا." له المجد إلى الأبد. آمين." *[قارن يوحنا ١٤ : ٢٣ _المترجم]*

*اقتباسات نصوص الإسلام خاصة الأحاديث من رؤيا يوحنا الأبوكريفية :

بالنسبة لما يتعلق بصفات عدو المسيح فسنتركه لموضوع مستقل عن هذا.

ما جاء في السفر عن بعث البشر على شكل وعمر واحد هو ثلاثون سنة، فهذا اقتبسه كتبة الأحاديث المنسوبة لمحمد:

روى البخاري:

٣٣٢٧ – حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيد حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَة يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَة الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَب دُرِّيٍّ في السَّمَاء إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ

ورواه مسلم:

[٢٨٣٤] وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الواحد يعني بن زياد عن عمارة بن القعقاع حدثنا أبو زرعة قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة ح وحدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء

[٢٨٣٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا قال بن أبي شيبة على خلق رجل وقال أبو كريب على خلق رجل وقال بن أبي شيبة على صورة أبيهم

وروى أحمد بن حنبل نفس تلك الأحاديث بما لا حاجة لتكراره، لكنه ينفرد بهذا الحديث:

٢١٠١٦ – حَدَّثَنَا يُونُسُ فِي تَفْسِيرِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ وَحَدَّثَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً

٢١٠٦٧ – حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءِ الْخَفَّافُ الْعِجْلِيُّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثِينَ سَنَةً

ثانياً: أما ما جاء عن حرق الأرض وجعلها بلا جبال أو تلال، وبيضاء، فهذا اقتبسته أحاديث محمد كذلك:

روى البخاري:

٦٥٢١ – حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ

٦٥٢٠ – حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ بَلَى قَالَ تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا

روى مسلم:

[٢٧٩٠] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد

[٢٧٩٢] حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن رسول صلى الله عليه وسلم قال تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفؤ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال ألا أخبرك بإدامهم قال بلى قال إدامهم بالأم ونون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا

[٢٩٢٨] حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر يعني بن مفضل عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم قال صدقت

[٢٩٢٨] وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

غالباً كما أخمن لم يكن هذا الرجل الذي علم محمد تلك الأبوكريفيات يهودياً، بل مسيحياً والراوي أخطأ النقل أو المنقول عنه لم يعرف ديانة الرجل الذي جاء لمحمد.

وعند الشيعة رواه بحار الأنوار ج7 ص43 حديث5 عن تفسير القمي وبنحوه في ص47 حديث36 و37 عن كتاب المحاسن وحديث 40 من تفسير العياشي، وفي ج10 ص56 عن تفسير العياشي بتحريف للنص من مفسر سيء الاستيعاب /في تفسير القمي: - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي الربيع قال : سأل نافع مولى عمر أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : " يوم تبدل الارض غير الارض و السماوات " أي أرض تبدل ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : بخبزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال نافع : إنهم عن الاكل لمشغولون ، فقال أبو جعفر عليه السلام : أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار ؟ فقال نافع : وهم في النار ، قال : فقد قال الله : " ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله /36 - المحاسن :...فقال له قائل : إنهم لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب ، قال : إن الله خلق ابن آدم أجوف ، فلابد له من الطعام والشراب ، أهم أشد شغلا يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله يقول : " وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب " . / 37 – وفي كتاب المحاسن:...فقال الابرش : إن الناس يومئذ لفي شغل عن الاكل ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشغلون عنه في الحساب ؟ "

وروى الحاكم في مستدركه أثراً موقوفاً عن عبد الله بن مسعود:

[٨٦٩٩] أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحاق يقول سمعت هبيرة بن يريم يقول سمعت عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه تلا { يوم تبدل الأرض غير الأرض } قال أرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة قياما ثم يلجمهم العرق وقيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله

ثالثاً: إن ما ورد عن تدمير الجبال مذكور أصلاً في الكتاب المقدس الشرعيّ، مثلاً إشعيا ٥: ٢٥، حبقوق ٣: ٦، رؤيا يوحنا ١٦: ١٧-٢١، وهذا نقله القرآن المرسلات: ١٠، طه: ١٠٥-١٠٨، الحاقة: ١٤، إلا أن سفر رؤيا يوحنا الأبوكريفي انفرد بالقول أن الصخور ستصير كالتراب، وهذا يذكر بقوة بالآية القرآنية:

{يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً (١٤)} المزمل: ١٤

والمفروض فيما يقوله المسلمون إن صح ذلك أن هذه آية مكية وفي سورة مكية، وفعلاً السورة أسلوبها مكي، والآية تسير مع السجع، ذلك السجع الكثيف المميز للأسلوب المكي قبل هجرة محمد إلى يثرب المدينة، بالتالي فإن محمداً عرف الأبوكريفا وأساطيرها منذ وجوده في مكة، وهذا كان سهلاً له ومتوقعاً جداً، لأن الوسط الكتابي بالجزيرة العربية كان استثنائياً في انتشار تلك الأسفار به لعدم وجود سلطات دينية قاهرة عليه.

رابعاً: إن ما جاء في هذا السفر عن المجاعات قبل ظهور الدجال أو عدو المسيح، مستوحى نوعاً ما من رؤيا يوحنا الشرعيّ، وتوجد أساطير هاجادية مشابهة ذكرناها في بحثنا عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم/ الجزء الثالث: موضوع أحداث آخر الزمان الأسطوري وقدوم المخلص المنتظر، وعلى سبيل المثال:

روى مسلم:

[٢٩٣٧] حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثني محمد بن مهران الرازي واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه

قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فيتزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

خامساً: أما وصف السفر الضخم الذي رآه يوحنا، فيشابه ما ورد عن اللوح المحفوظ في القرآن:

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)} الأنعام: ٣٨

{إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)} يس: ١٢

{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤)} الزخرف: ٤

{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً (٤)} الإسراء: ٤

{يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)} الرعد: ٣٩

سادساً: أما ما جاء عن مجيء المسيح الإله المتجسد في شكل بشري بشكل فج على سحابة كأنها قصة للأطفال، فهذه العقيدة رسمية في العهد الجديد، لوقا ٢١: ٢٧، متى ٢٦: ٦٤، تسالونيكي الأولى ٤: ١٧، رؤيا يوحنا ١٤: ١٤-١٦، وليس ما ورد في هذا السفر الأبوكريفي إلا تكراراً لها، ومحمد في قرآنه بشكل عجيب نقل تلك الصور التجسيدية البدائية المضحكة، رغم أنها تجسيدية جداً بل وتثليثية للغاية، لكن لعل هذا دليل قويّ أنه لم يطلع على الأبوكريفا والهاجادة بنفسه غالباً بل علمه بعضها شخص أو أشخاص:

{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٢١٠)} البقرة: ٢١٠

{وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)} الحاقّة: ١٦-١٨

{كَلاَّ إِذَا دُكَّتْ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً (٢٢)} الفجر: ٢٢

{وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} الجاثية: ٢٨

سابعاً: أما أسطورة حشر العصاة عراة أمام الرب كإذلال، فنقلها محمد بصورة أكثر ماسوشية ليصير حشر كل البشر عراة غرلاً، لكن حقيقة ليس جسد الإنسان عاراً وفق المذهب الإنساني والتنويري والإلحادي، وليست الثياب سوى علامة على الحضارة وللخصوصية الجنسية التحفظية:

روى البخاري:

٣٣٤٩ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ...إلخ الحديث

٣٤٤٧ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ثُمَّ قَرَأَ {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ....إلخ الحديث

ورواه مسلم وأحمد وكتب السنن.

وروى البخاري: 6524 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً غُرْلًا قَالَ سُفْيَانُ هَذَا مِمَّا نَعُدُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَمِعَهُ مِنْ النَّبِيِّ 6525 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا
وروى مسلم وأحمد واللفظ لأحمد: 24265 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ حَاتِمٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي صَغِيرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا " قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ: " يَا عَائِشَةُ، إِنَّ الْأَمْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكَ " إسناده صحيح على شرط الشيخين. يحيى: هو ابن سعيد القطان. وأخرجه مسلم (2859) (56) ، والنسائي في "المجتبى" 4/114-115، وفي "الكبرى" (2211) من طريق يحيى بن سعيد القطان، بهذا الإسناد. ماجه (4276) ، والبغوي بنحوه في تفسير الآية (47) من سورة الكهف.

وعند الشيعة في كتاب الفضائل وكتاب الروضة : قيل : لما ماتت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام باكيا فقال له النبي صلى الله عليه واله : ما يبكيك ؟ لا أبكى الله عينك ، قال توفت والدتي يا رسول الله ، قال له النبي صلى الله عليه واله : بل ووالدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها وتدهنني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ، ثم تجنيه - رضي الله عنها - فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك ، ثم نهض عليه السلام فأخذ في جهازها وكفنها بقميصه صلى الله عليه واله ....إلخ ...وأما تكفيني لها بقميصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة وحشر الناس عراة فقالت : واسوأتاه ، فكفنتها به ، لتقوم يوم القيامة مستورة...إلخ

وفي خطبة للإمام علي في الأمالي للشيخ: وجد الامر ويحك يا إنسان جدا جدا ، وقربوا للحساب فردا فردا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا ، وجي بهم عراة الابدان ، خشعا أبصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها

وفي تفسير القمي وبنحوه في بشارة المصطفى ، ومجالس المفيد، والأمالي للشيخ: أبي ، عن ابن محبوب ، عن أبي محمد الوابشي ،عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله : " وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا

وفي بحار الأنوار ج7 عن ابن مسعود قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن في القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة ، فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا ، فمن خرج من قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره و مؤمنا بالبعث والحساب والقيامة مقرا بالله مصدقا بنبيه صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله عزوجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى : " فتأتون أفواجا " من القبور إلى الموقف امما ، كل امة مع إمامهم

وفي تفسير العياشي عن جعفر بن محمد ونقله بحار الأنوار ج8 ص20 حديث46/ وفي تفسير فرات بن إبراهيم القمي: عن سليمان بن محمد بإسناده عن ابن عباس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية ؟ قالت يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة، فقال يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عز وجل أنه قال: أول من ينشق عنه الارض يوم القيامة أنا، ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور، ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك: يا فاطمة بنت محمد قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها، ويأتيك روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركبينها، ويقود روفائيل بزمامها..إلخ

لكن في بحار ج10 باب 13 احتجاجات الصادق على الزنادقة، رأي مختلف تماماً: قال : أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون في أكفانهم . قال : أنى لهم بالاكفان وقد بليت ؟ قال: إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم .قال : فمن مات بلا كفن ؟ قال : يستر الله عورته بما شاء من عنده

مقتبسات لـ والاس بدج عالم المصريات من كتب سير القديسين والشهداء الأقباط
Extracts from Works of Wallis Budge the Egyptology Scientist

– بتصرف بسيط من مرشد إلى الإلحاد

هذا البحث منقول من كتاب (آلهة المصريين) لـ والاس بَدْج عالم المصريات_ من ص٣٠٣ وحتى ص٣٢٠ (بتصرف) _مكتبة مدبولي_القاهرة_مصر

وهو هنا يستعرض اقتباس سير الشهداء والقديسين القبطية من المعتقدات المصرية مع بعض التعديلات، ثم اقتباس الإسلام بدوره وتشابهه مع بعض نصوص الأبوكريفا القبطية كذلك.

لنبدأ مع ص ٢٠٠ بتصرف :

وعموماً سنجد أنه قد تم استعارة الكثير من الأمنتيت والتوات وسنجد آثاراً عديدة لكلٍ منهما في قصص شهداء الأقباط القديسين ولكن _كما نتوقع_ جعل الكُتّاب من الشياطين وحفر النار المصرية أدواتِ تعذيب لتلك الأرواح التي لا تعتنق المسيحية على الأرض. فمثلاً سنجد في كتاب (الشهيد جورج كابا دوكيا) جعل القديس يبعث وثنياً يُدعى بويز(Boes) من الموت بعد أن مات مئتي عامٍ وجعله يبلِّغ الحاكم _ديديانوس_ بأنه عندما كان على الأرض كان من عبدة الغبي الأطرش الأخرس الأعمى (أبولّو) وأنه عندما غادر الحياة ذهب ليعيش في مكان في نهر النار حتى ذلك الوقت الذي ذهبت فيه إلى مكان لا تموت فيه دودة.

كذلك هناك كتاب آخر_(مكاريوس انتيئوس)_ أرجع للحياة رجلاً كان قد مات ست ساعات والذي قال أن تعاساته خلال هذا الزمن القصير كانت أعظم من كل ما عاناه خلال كل حياته على الأرض، وهو قد اعترف بأنه كان من عباد الأصنام ثم أضاف أنه عندما كان ميتاً تجمعت عليه الشياطين وأنها كان لها وجوه الثعابين والأسود والتماسيح والدببة. فمزقوا روحه من جسده بعنف شديد وهربوا بها لنهر النار الكبير حيث غمسوها فيه لعمق أربعمئة كيوبيت ثم جذبوها إلى خارجه ووضعوها أمام قاضي العدالة الذي مرر عليها كلماته،« وبعد أن تم هذا أخذوها إلى مكان الظلام حيث لم يوجد أي ضوء بأي شكل ووضعوها في البرد حيث اصطكت هناك أسنانه وهنا قال الرجل البائس: رأيت الدود الذي لا يهجع أبداً وكان له رأس يشبه رأس التمساح المحاط بثعابين من كل نوع والذي كانت تسقط الأرواح أمامه وعندما يمتلئ فمه منها كان يسمح للمخلوقات الأخرى أن تأكل.
وفي هذا المكان قطعونا إلى أجزاء صغيرة ولكن مع ذلك لم نكن نموت. بعد ذلك أخذوني خارج هذا المكان ووضعوني في أمنيتي حيث كان عليَّ أن أبقى إلى الأبد».

وفي عملٍ آخر جعلوا رجلاً محنطاً بدون اسم يقول كيف أنه قبل وفاته جاءته الملائكة المنتقمة وبيد كل منهم سكين حديدي أو مهماز مدبب وكيف أنها وخزت بها جسده وأن ملائكة آخرون جاؤوه ومزقوا روحه من جثته ثم ربطوها بكائنات تشبه الأحصنة السوداء فجرتها إلى أمينيت حيث عذبت في مكان امتلأ عن آخره بزواحف مهلكة ثم قذفت بها إلى الظلام الخارجي حيث رأت حفرة عمقها أكثر من مئتي قدم كانت ممتلئة بالزواحف التي كان لكل منها سبع رؤوس وأجسادها مغطاة بأشياء تشبه العقارب. وأنها قد وجدت في هذا المكان العديد من الزواحف الثعبانية المرعبة وأنها قد أعطيت لإحداها ليحطمها بأسنانه التي مثل العوارض الحديدية لمدة خمسة أيام من كل

أسبوع وأن الروح المسكينة كان يلفظها الوحش يومي السبت والأحد وهي إشارة إلى أن الثعبان كان ملتزماً بطقوس سبت اليهود وأحد المسيحيين.

[قال مرشد إلى الإلحاد: قارن هذا مع معتقدات القرآن والأحاديث عن ضرب الملائكة لأجساد الظالمين من كل اتجاه كما جاء في القرآن، ثم نزع الملائكة للروح الشريرة بعدما تتفرق في الجسد خوفاً كما تنتزع قطعة صوف من السفد أي الشوك ويضعونها أثناء الصعود بها لله في قطعة خرقة نتنة كريهة الريح، ثم معتقدات عذاب القبر، كما جاء في الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم ومسند أحمد،وأفكار الثعبان الأقرع والمعذبين في القبر للمذنبين وأنه بيت الدود...إلخ في كتب الأحاديث، ثم هاويات الجحيم التي يهوي فيها الآثم عشرات أو مئات من السنين، وأن من دخل النار للحظات ولو كنا أسعد إنسان يقول ما رأيت خيراً قط والعكس أفقر إنسان وأتعسهم يدخل الجنة للحظات.....إلخ]

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) } الأنعام: ٩٣

{وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)} الأنفال: ٥٠-٥١

{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨)} النحل: ٢٨

وروى الإمام أحمد بن حنبل:

١٨٥٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ
خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ

قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ أَبِي وَكَذَا قَالَ زَائِدَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَاذَانُ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ

حديث صحيح

وروى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

روى البخاري:

١٤٠٣ – حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَيْهِ يَعْنِي شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا {لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ} الْآيَةَ

من كل ما سبق من أمثلة سنجد إشارات مباشرة لثعبان العالم السفلي الضخم الذي كان معروفاً لهم بأسماء عديدة والذي كان هو وحلفاؤه وشركاؤه الذين كانوا مثله ثعابين مصدر رعب عادي الإله الشمس رع في كل العصور التاريخية المصرية، هذا الثعبان الضخم والذي كان دوماً يمثل كل القوى العاديَة على الميت أو الحي وجدنا عنه إشارات عديدة في كتاب الموتى وإن لم تعكس بشكل كافٍ حجم الرعب الذي كانوا ينظرون به إليه خاصة في الجزء الأخير من عصر الأسرات [يذكر أدولف إرمان في كتابه ديانة مصر القديمة_نشر مكتبة مدبولي _القاهرة،أنهم كانوا يحذفون من الكلام الحروف والرموز التي تأخذ شكل ثعبان كي لا تتحول إلى ثعابين حقيقية] ....وهو نفسه الذي جسدوا فيه كل صفات وملاح أعداء رع الطبيعية والفكرية وسموه أبيب رئيس الثعابين والذي كان يهاجم الإله يومياً وكان يُهزَم أيضاً يومياً فتطلع الشمس.

ونحن نعلم من برديات محفوظة في المتحف البريطاني أنهم كانوا يؤدون في مصر العليا صلوات خاصة تهدف إلى تدمير قوى أبيب وإحباط هجماته على الشمس......إلخ يستعرض المؤلف بالتفصيل طقوس عمل شكل يرمز لأبيب الثعبان وضربه وطعنه بسكين والبصق عليه وحرقه بهدف إيذاء أبيب نفسه مع التعاويذ والأدعية لموته، وراجع كذلك ص٣٧٠ وما بعدها من نفس الكتاب.

فالمصريون البدائيون كانوا يخافون الثعابين ويسترضونها ومواطنو الأسرات الأولى صنعوا الأحجبة والتعاويذ والوصفات السحرية لإبعاد الثعابين والحيات والزواحف من كل نوع عن موتاهم....ثم اعتنق كهنة آمون بعد ذلك أفكار الفلاحين السابقة ونسخوا الوصفات السحرية المضادة للثعابين في كتبهم الجنائزية.

وهكذا نجد في كل نسخة من كتب الموتى المنقحة والمعاد مراجعتها أكثر من فصل كتبوه من أجل المحافظة على الموتى من هجمات الثعابين وقد نجد أن بعضها قد تم كتابته في زمن ليس بعيداً عن عصر الأسرات وهو ما يدل على استمرار الرعب الدائم من الثعابين رغم أن هذه الزواحف لم يكن عددها في ذلك الزمن بنفس القدر السابق في عصر البدائيين....كهنة آمون كذلك جعلوا الثعابين يلعبون دوراً بارزاً وهاماً في العالم السفلي (يرجى مراجعة الكتاب حول رحلة الشمس اليومية وكذلك حول عقيدة الحساب حيث نجد عشرات الثعابين الغريبة الأشكال أو العادية مع رسوم) بالقدر الذي جعلهم يعتقدون أن إله الشمس الميت رع تعاد ولادته يومياً عندما يسحب قاربه على شكل جسد ثعبان(راجع في الكتاب رحلة الشمس).

من كتاب آخر لـ والاس بدج Sir E. A. Wallis Budge بعنوان الأبوكريفا المسيحية في اللهجة القبطية الصعيدية (Coptic Apocrypha in the dialect of Upper Egypt, 1913) / من سفر قبطي يدعى (كتاب قيامة المسيح الذي كتبه برثولماوس الرسول)

مقدمة عن السفر

هذا السفر يوجد في اللغة القبطية فقط، يوجد عدة نسخ منه، أكثرها اكتمالاً في مخطوطة يمتلكها المتحف البريطاني برقم **Oriental.804** ،وترجمت أول مرة من قِبَل (Rustafjaell's light of Egypt, 1910) W. E. Crum ، ثم حررت ونشرت جميع المخطوطات مع النص الأصلي القبطي، ومع صور ضوئية لبعض صفحات المخطوطات من قبل عالم المصريات الكبير السير Wallis Budge في عمله (Coptic Apocrypha in the dialect of Upper Egypt, 1913)

تعود مخطوطة المتحف البريطاني إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وبقدر تاريخ السفر وفقاً لنوعية الأدب واللغة إلى ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، وهو يستعمل الكلمة المصرية القديمة (أمنيت) التي تعني في الأصل عالم الأموات عند المصريين القدماء، ليصير معناها الجحيم أو جهنم وهو ما يدل على قدم السفر.

يكاد السفر يكون مجرد تكرار حماسي متأخر لقصة سفر (أسئلة برثولماوس)، فيترل المسيح إلى الجحيم بعد صلبه ويقيد بلعار وملكيرا ابنه [شيطان يرد اسمه في سفر استشهاد وصعود إشعيا]، ويذكر عقاب يهوذا الإسخريوطيّ ولعنه في الجحيم ووضع أفاعٍ في فمه لتأكله، وأن آدم وُضِع على باب الفردوس ليحيي كل صالح يدخل وهذا من الواضح أنه مأخوذ من سفر وصية إبراهيم، في حين توضع العذراء على كل النساء العاملات وفق إرادة الرب لتحييهن حين يجئن إلى مدينة المسيح أي الفردوس، ويذكر برثولماوس أنه ظل أياماً بلا طعام ولا شراب مغتذياً على رؤية مجد الرب، وفي السفر سياقات أسطورية طويلة جداً يمكن العودة لها في كتاب والاس بدج المذكور، ومما يذكره السفر أن سيوفِنس Siophnes بن توما حين مات أعاده أبوه إلى الحياة فحكى له ما مر به في موته، هكذا:

وأجاب سيوفِنس أباه وقال: "مباركٌ أنت، يا أبت، من خلال الرب، لأنك آمنت بالرب، ابن الله. في اللحظة التي تبعوني بها لفصل روحي من جسدي، هناك جاء ملاك عظيم وجبار بقماشة من كتان، وحشود من الملائكة أيضاً، كلهم كانوا متزنرين بأحزمة من الذهب حول أحقائهم، حاملين بخوراً، دعوا حينذاك ذلك الملاك بـ "ميخائيل، ملاك الرحمة"

وقف كل هؤلاء الملائكة حولي، وكانت وجوههم _مكللة بالابتسامة_ نحوي، وعمل ميخائيل على فمي باسم الآب، والابن، وروح القدس. حينذاك مباشرة انطلقت روحي خارج جسدي، وحطت على يد ميخائيل، ولفها بقماشة الكتان، وذهبوا معها إلى السماء،غنى الملائكة تسبيحة أمامي، آنذاك حين وصلنا إلى نهر النار، وضعني ميخائيل من يده، ودخلت النهر، وبدا كأنما إلى نهر ماء. وبعد نهر النار، يصح القول أن المكان الذي رأيته كان مشتعلاً بجمر نار، النهر الذي عبرناه........[حوالي سطرين شائهين]

وكان هذا ضوء نور ميخائيل الذي أضاء لي في طريقي حتى عبرناه. بعدما عبرناه صعدنا إلى السماء. وأخذني ميخائيل إلى بحيرة أخيروسيا، وغمرني في مائها ثلاث مرات.

بعد ذلك أتى صوت من العلا: "أيها الملائكة الذين يحملون الأخبار المبهجات، خذوا هذه الروح إلى مكان الخلود، إلى فردوس الحياة السماويّ، ولتَرَ أماكنَ الرسل [الحواريين_المترجم]، وتيجانهم، وعروشهم." ....إلخ السياق الأسطوري.

* تشابهات محتويات السفر مع بعض نصوص الإسلام

بلا شك محتويات هذا السفر في معظمها مأخوذ من عناصر أقدم، كسفر أسئلة برثولماوس بالنسبة لقصة نزول المسيح إلى الهاوية، وسفر رؤيا بولس بالنسبة لحكايته عن الملائكة التي نزلت لنزع الروح، وسفر وصية إبراهيم بالنسبة لوقوف آدم على باب الفردوس للاستقبال، ومسألة وضع الروح في قماشة عطرة أو وسخة هذه ترد في الأحاديث الإسلامية:

روى مسلم:

[٢٨٧٢] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل

الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول انطلقوا به إلى آخر الأجل قال وإن الكافر إذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال فيقال انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت عليه على أنفه هكذا

وروى الإمام أحمد بن حنبل:

١٨٥٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زَاذَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ

الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ

حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ قَالَ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ فَيَنْتَزِعُهَا تَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ قَالَ أَبِي وَكَذَا قَالَ زَائِدَةُ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَائِدَةُ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا زَاذَانُ قَالَ قَالَ الْبَرَاءُ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الثِّيَابِ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ فِي الْكَافِرِ وَتَمَثَّلَ لَهُ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ

قال الشيخ شعيب الأرنؤوط وفريقه: حديث صحيح الإسناد.

وبالنسبة لعقيدة دخول المؤمن النار فتكون عليه برداً كالماء، فأصلها من الديانة الزرادشتية في فارس، فلقد اعتقد الفرس الزرادشتيون أن معدناً متوهجاً مصهوراً يجري تحت أقدام الآثمين. ففي كتاب الزرادشتية المقدس الزند أفستا / بونداهيس ٣٠: ٢٠ **the Zend-Avesta ("Bundahis," xxx. 20)**: (سوف يمر كل البشر خلال المعدن المصهور ويصبحون طاهرين، وللطاهرين سوف يكون كالمشي في لبنٍ دافئ) ، وانتقلت إلى الإسلام بالتالي:

{وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً (٧٢)} مريم: ٧١-٧٢

وروى البخاري:

١٢٥١ - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا}

وروى مسلم:

[٢٤٩٦] حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد قال قال بن جريج أخبرني أبو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم مبشر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة { وإن منكم إلا واردها } فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل { ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا }

وروى أحمد بن حنبل:

٣٩١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قَالَ يَدْخُلُونَهَا أَوْ يَلِجُونَهَا ثُمَّ يَصْدُرُونَ مِنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ قُلْتُ لَهُ إِسْرَائِيلُ حَدَّثَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ هُوَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ

٣٩٢٧ – حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ كُلُّهُمْ ثُمَّ يَصْدُرُونَ عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ

٢٥٢٣٥ – حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قَالَتْ فَقُلْتُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }

٢٥٧٩٧ – حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُمِّ مُبَشِّرٍ امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَقَالَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ قَالَتْ حَفْصَةُ أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَهْ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا }

٢٦٠٩٦ – حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا قَالَ حَدَّثَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حَفْصَةَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا فَقَالَتْ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْتَهَرَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا } فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا }

وبالنسبة لما ذكره السفر عن نور ميخائيل الذي أضاء لـــ سيوفنس، فيذكر بآيات قرآنية، مثل:

{.... يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُـــلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)} التحريم: من الآية ٨

من سفر آلام الشهيدتين بربتوا وفيليسيتي

The Passion of the Holy Martyrs Perpetua and Felicity

٢٠٣–٢١١م

تاريخ تأليف السفر: من موسوعة ويكيبيديا الإنجليزية_يبدو أنه من الأسفار الأبوكريفية المكتوبة مبكراً للغاية ربما ليس بعيداً جداً عن سنة استشهاد الشهداء المذكورين في السفر ما بين سنة٢٠٢م-٢١١م على إثر مرسوم الامبراطور Septimus Severus's بإعدام كل من يتحول من الوثنية إلى اليهودية أو المسيحية، ومنهم بربتوا التي يزعم نص السفر أنه من كتابتها كشاهدة عيان قبل قتلها، حيث يتسم السفر_مثله في ذلك مثل سفر راعي هرماس_بالاعتقاد الخاص بالمسيحية المبكرة بوجود نبوات ورؤى ووحي بعد مضي المسيح الناصري يسوع، وهي نفس العقيدة التي نراها في سفر الأعمال القانوني الذي يذكر نبيا من بعد يسوع الناصري اسمه أغابوس ضمن عدة أنبياء (٢٧وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ انْحَدَرَ أَنْبِيَاءُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ. ٢٨وَقَامَ وَاحِدٌ مِنْهُمُ اسْمُهُ أَغَابُوسُ، وَأَشَارَ بِالرُّوحِ أَنَّ جُوعًا عَظِيمًا كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَصِيرَ عَلَى جَمِيعِ الْمَسْكُونَةِ، الَّذِي صَارَ أَيْضًا فِي أَيَّامِ كُلُودِيُوسَ قَيْصَرَ. ٢٩فَحَتَمَ التَّلاَمِيذُ حَسْبَمَا تَيَسَّرَ لِكُلّ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسِلَ كُلُّ وَاحِدٍ شَيْئًا، خِدْمَةً إِلَى الإِخْوَةِ السَّاكِنِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ. ٣٠فَفَعَلُوا ذلِكَ مُرْسِلِينَ إِلَى الْمَشَايِخِ بِيَدِ بَرْنَابَا وَشَاوُلَ.) أعمال الرسل١١: ٢٧ ، ونقرأ كذلك عن نبيين اسماهما يهوذا وسيلا (٣٠فَهؤُلاَءِ لَمَّا أُطْلِقُوا جَاءُوا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، وَجَمَعُوا الْجُمْهُورَ وَدَفَعُوا الرِّسَالَةَ. ٣١فَلَمَّا قَرَأُوهَا فَرِحُوا لِسَبَبِ التَّعْزِيَةِ. ٣٢وَيَهُوذَا وَسِيلاَ، إِذْ كَانَا هُمَا أَيْضًا نَبِيَّيْنِ، وَعَظَا الإِخْوَةَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ وَشَدَّدَاهُمْ. ٣٣ثُمَّ بَعْدَ مَا صَرَفَا زَمَانًا أُطْلِقَا بِسَلاَمٍ مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى الرُّسُلِ. ٣٤وَلكِنَّ سِيلاَ رَأَى أَنْ يَلْبَثَ هُنَاكَ. ٣٥أَمَّا بُولُسُ وَبَرْنَابَا فَأَقَامَا فِي أَنْطَاكِيَةَ يُعَلِّمَانِ وَيُبَشِّرَانِ مَعَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ أَيْضًا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.) أعمال الرسل١٥: ٣٠-٣٥، عوضاً عن كون الاثني عشر حواريا للمسيح هم رسل وأنبياء. تقول المراجع أن السفر كان يقرأ علنا في كنائس شمال إفريقيا، ومع تشكل قانونية أسفار معينة فقط اعترف بها متن العهد الجديد، قام أوغسطينوس في عصره في القرن الرابع الميلادي بتكريه ذلك وحذر الجمهور من اعتباره نصا على نفس مستوى نصوص الكتاب المسيحي المقدس، وحسب موسوعة الويكيبديا الإنجليزية هناك من يرى شاهداً على عقيدة مونتانية (المونتانيين أصحاب عقيدة معينة اعتبرتها الكنيسة الرسمية هرطقة، وهي تعترف بوضوح بنبوآت بعد المسيح متواصلة) في حين نفى البعض ذلك بدعوى أن المونتانيين اشتهروا لدى منتقديهم بعدم تقديم الشهداء والحرص على الحياة، وفي مقدمة السفر ما يراه البعض تبريرا وشرعنة لهذه العقيدة بذكر نص يوئيل نبي اليهود عن سكب روح القدس في آخر الزمان على البنين والبنات (« وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. ٢٩وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ) يوئيل٢: ٢٨. وفي تلك المقدمة يمجد الكاتب المعرفة والعلم والنبوآت والرؤى الجديدة على نحو واضح، وعلى كلٍ السفر إن لم يعكس عقيدة المونتانية فهو يمثل أفكار الجو المسيحي المبكر البسيط قبل تكبيله بالمسيحية التقليدية الرسمية (القويمة)، بالتالي يمكننا الاطمئنان لكونه سفراً أبوكريفيا مسيحياً أصيلاً أقدم من زمن الإسلام بقرون طوال. يعتقد التقليديون بنسبة الكتاب عدا مقدمته وخاتمته إلى القديسة بربتوا ذاتها، نظرا لما فيه من عدم تواتر (تشظي) وعاطفة ولغة عامية، في حين يرى آخرون ان كاتبه رجل ولا يمنع انه اصطنع واستحضر الجو الذي عاشته السجينة باحتراف ليبدو أنها هي الكاتبة تكتب يومياتها، آخرون يرون ان الكتابة كانت لبربتوا في الأصل وتعرضت لتعديلات ذكورية، فيما نسب البعض السفر إلى ترتليان Tertullian بدعوى وجود تشابه مدهش لكثير من الكلمات والتراكيب والتعبيرات مع أعماله Ad Martyres and De Patientia، ورغم عدم المعرفة اليقينية بمؤلف السفر، فإن المؤكد هو قدمه الشديد ونقله الأفكار والعقائد والتصورات المسيحية البكر في عصرها الأول لنا.

ما أخذته الأحاديث الإسلامية من هذا السفر:

ينسب إلى محمد حديث شهير عن الصراط يوصف فيه بأنه ضيق للمرور عليه وعليه حسك أي أشواك وكلاليب أي خطاطيف تعرقل ضعيفي الإيمان وعديميه، في حين يمر المؤمنون كالريح المرسل وأجاويد الخيل، حقيقة فكرة صراط العبور هذه هي عقيدة مصدرها بالأصل الديانة الزردشتية المجوسية وكتابها الأفستا ووردت كذلك في كتب التراث الزردشتي الديني الأخرى، لكن لم نجد وصفاً لديهم يماثل هذا الوصف المحمدي، في حين لا يوجد في التراث اليهودي المسيحي ورود لفكرة جسر المرور أو الصراط، لكننا وجدنا مصدر أسطورة الحديث الإسلامي في سفر لكن هنا السفر يتحدث عن سلم ضيق وعليه كلاليب وسيوف ورماح تمثل الخطايا وضعف الإيمان التي تعرقل الصعود والتسامي إلى الفروس، حسب العقائد الدينية وتصوراتها، ويبدو واضحاً لنا أن واضع الحديث المسلم_وهو قد يكون محمداً أو مسلم نجيب آخر تلاه من التابعين أو تابعي التابعين أو تابعي تابعي التابعين من واضعي أحاديث على لسانه ينقلون فيها بما يماثل براعته وأسلوبه من عيون التراث الكتابي_قد جعل من السلم جسراً، لأن المشهور الثابت في تراث الإسلام هو جسر أخذه من تراث الفرس المجوس وليس سلم وطبق عليه كل ما رواه السفر المسيحي عن سيرة الشهيدة، في حين لا يعرف التراث المسيحي جسراً بل الأقرب لتلك الثقافة

الدينية هو سلم منذ رأى _حسب الأسطورة في سفر التكوين_ يعقوب إسرائيل ملائكة الله في رؤياه يصعدون وينزلون على سلم سماوي.

من البخاري قطعة من حديث ٧٤٣٩: .... ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ قَالَ مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا { إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا } فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمْ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ.

وروى مسلم:

[١٨٣] وحدثني سويد بن سعيد قال حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ول فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد منا شدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقية وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم

يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم { إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما } فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدا قال مسلم قرأت على عيسى بن حماد زغبة المصري هذا الحديث في الشفاعة وقلت له أحدث بهذا الحديث عنك أنك سمعت من الليث بن سعد فقال نعم قلت لعيسى بن حماد أخبركم الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال قلنا يا رسول الله أنرى ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو قلنا لا وسقت الحديث حتى انقضى آخره وهو نحو حديث حفص بن ميسرة وزاد بعد قوله بغير عمل عملوه ولا قدم قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه قال أبو سعيد بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وليس في حديث الليث فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وما بعده فأقر به عيسى بن حماد

وروى مسلم في حديث آخر رواية تقول أن الأشواك والكلاليب ليست مثبتة على الجسر بل خارجة من جهنم أسفل الجسر:

[١٨٢] حدثني زهير بن حرب حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن بن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن بقي بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من بن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله تعالى من القضاء بين العباد............إلخ

[١٩١] حدثني عبيد الله بن سعيد وإسحاق بن منصور كلاهما عن روح قال عبيد الله حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا بن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون فيقولون ننظر ربنا فيقول أنا ربكم فيقولون حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون

بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقة ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها

وهناك ظهور لفكرة السلم نوعاً ما في الأحاديث:

روى أحمد بن حنبل:

٢٣٧٨٧ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ، فَدَخَلَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَوْجَزَ فِيهِمَا، فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا خَرَجَ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثْتُهُ فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ الْمَسْجِدَ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ؟ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَايَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَذَكَرَ مِنْ خُضْرَتِهَا وَسَعَتِهَا، وَسْطُهَا عَمُودُ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِيَ: اصْعَدْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ، فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: هُوَ الْوَصِيفُ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَقَالَ: اصْعَدْ عَلَيْهِ، فَصَعِدْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَالَ: اسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: " أَمَّا الرَّوْضَةُ فَرَوْضَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَعَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى أَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ " قَالَ: وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ

إسناده صحيح على شرط الشيخين. ابن عون: هو عبد الله بن عون بن أرطبان، ومحمد: هو ابن سيرين.
وأخرجه البخاري (٣٨١٣) و (٧٠١٤) ، ومسلم (٢٤٨٤) (١٤٨) ، وأبو عوانة كما في "إتحاف المهرة" ٦/٦٨٤-٦٨٥، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٦/٤٦١-٤٦٢ من طرق عن عبد الله بن عون، بهذا الإسناد. وأخرجه بنحوه البخاري (٧٠١٠) ، ومسلم (٢٤٨٤) (١٤٩) من طريق قُرَّة بن خالد، عن محمد بن سيرين، به.
وسيأتي بنحوه بأطول مما هنا برقم (٢٣٧٩٠) .

ورواه البخاري:

٣٨١٣ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ فَقَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي ارْقَ قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ و قَالَ لِي خَلِيفَةُ حَدَّثَنَا مُعَاذٌ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ وَصِيفٌ مَكَانَ مِنْصَفٌ

وجاء في مسند أحمد بن حنبل:

٦٧٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقَ (١) ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "

(١) في (م) : "وارقأ" وعليها شرح السندي..

صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. عبد الرحمن: هو ابن مهدي، وسفيان: هو الثوري، وزر: هو ابن حبيش.

وأخرجه أبو عُبيد في "فضائل القرآن" ص ٣٧، وابن حبان (٧٦٦) ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، بهذا الإسناد.

وأخرجه ابنُ أبي شيبة ١٠/٤٩٨، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، وابن الضريْس في "فضائل القرآن" (١١١) ، والفريابي في "فضائل القرآن" (٦٠) و (٦١) ، والحاكم ١/٥٥٢، والبيهقي في "السنن" ٢/٥٣، والبغوي (١١٧٨) ، من طرق، عن سفيان، به. وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابنُ أبي شيبة ١٠/٤٩٨ أيضاً، وابن الضريْس (١١٢) و (١١٣) و (١١٤) من طريقين، عن عاصم، به.

وله شاهد أخرجه أحمد فيما سيرد (١٠٠٨٧) عن وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح (وهو السمان) عن أبي هريرة، أو أبي سعيد –شك الأعمش–، وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

قوله: "وارقأ"، قال السندي: من رقأ في الدرجة، بهمزة في آخره، أي: صعد وارتفع، أي: ارتفع في درجات الجنة –قلنا: وفي النسخ الخطية: ارق، من رقي

١٠٠٨٧ – حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ – شَكَّ الْأَعْمَشُ – قَالَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اقْرَهْ وَارْقَهْ ، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا "

إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في حكم المرفوع، فمثله لا يقال بالرأي. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٩٨، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (١١١)

ترجمة للجزء الذي يهمنا من السفر:

يحكي لنا هذا السفر المسيحي المبكر من كتب سير الشهداء على لسان بربتوا سجن البيزنطيين الروم الشرقيين لأتباع المسيحية وما تعرضوا له في السجن من اضطهاد وتعذيب وتجويع وريح نتنة وظلمة وازدحام ثم سوقهم إلى الإعدام بأبشع الطرق، في إطار نص يحكي عن الصمود الإنساني لأجل حرية الاعتقاد في وجه التعصب والتجبر، وتحكي بربتوا أنها ظلت فترة محرومة من إرضاع رضيعها حتى ضعف، حتى دفع رجلا دين مالاً للسجانين ليحسِّنوا معاملة المسجونين المضطهدين قليلاً ويضعوا بربتوا في زنزانة فردية مع رضيعها....إلخ ويطلب أخو بربتوا منها أن تسأل الله رؤيا يعرفون بها مصيرهم، فترى عدة رؤى من الله كنبية تقويها وتؤازرها على الصمود، منها الرؤيا التالية للسلم والتنين، وهي مصدر الميثيولوجي أو الأسطورة الإسلامية عن الشوك والحسك والكلاليب على صراط العبور من فوق جهنم وصولاً إلى الفردوس.

٣ ثم قال لي أخي: "أختي العزيزة، أنتِ الآن في موضع شرف عظيم، بحيث يمكنك طلب رؤيا، والتي ستجعل معروفاً لك ما إذا كان مؤدى ذلك إلى الهروب أم الآلام." وأنا التي قد عَرَفْتُ أني متميزة بمخاطبة الرب_الذي قد وجدتُ لطفه عظيماً للغاية_وعدتُه بجرأة، وقلتُ: :غداً سأخبركَ". وسألتُ، وهذا ما قد أُرِيَ لي: لقد رأيت سلماً ذهبياً ذا ارتفاع رهيب. يصل حتى إلى السماء، وضيق جداً، بحيث يمكن للأشخاص العروج عليه فقط واحداً فواحداً، وعلى جانبي السلم كان مثبتاً كل نوع من الأسلحة الحديدية، لقد كان هنالك سيوف ورماح وخطاطيف وخناجر، بحيث إذا صعد أي أحدٍ غيرَ محترسٍ، أو غيرَ ناظرٍ أعلاه، سيُمزَّق قطعاً وسيَعْلَق لحمُه بالأسلحة الحديدية. وتحت السلم نفسه كان تنينٌ رابض ذو حجم رهيب، والذي يربض منتظراً الذين يصعدون، ويخيفهم من الصعود، وصعد ساتوروس[1] أولاً، والذي من ثَمَّ خلَّصَ نفسَه صاعداً إلى الأعلى متحرراً بسببنا، الذي كان غير موجود في وقت أخْذِنا كسجناء. وبلغ قمة السلم، والتفتَ إليَّ، وقال لي: "بربتوا، إنني أنتظركِ،

1 أحد المؤمنين وربما رجل دين مبشر تقدم باختياره ليُسجن معهم حتى يُسجَن معهم ويكون لهم سندًا ويشاركهم أتعابهم _م

لكن كوني حذرةً كي لا يعضك التنين". وقلتُ: "باسم الرب يسوع المسيح، هو لن يؤذيني". ومن تحت السلم نفسه، كما لو كان في خوفٍ مني، رفع رأسَه ببطءٍ، وعندما وطأتُ أولَّ درجةٍ، وطأت فوق رأسه وصعدت، ورأيت مدىً هائلاً لجنة، وفي وسط الجنة رجل أبيض الشعر جالس مرتدياً ثوبَ راعٍ، ذا قوامٍ كبير، يحلب نعجةً[2]، ويقف حوله عدة آلاف من مرتدي العباءات البيضاء. ورفع رأسَه، ونظر إلي، وقال لي: "مرحباً بكِ، يا ابنة". ودعاني، ومن الجبن بينما كان يحلب أعطاني كما لو كان كعكة صغيرة، وتلقيتها بيدين مطويتين، وأكلتها، وكل من وقفوا حولي قالوا آمين[3]. وعند سماع أصواتهم استيقظتُ، وكنتُ ما زلت متذوقةً حلاوةً لا يمكنني وصفها. وفوراً رويتُ هذا لأخي، وفهمنا أنه ستكون آلام، وتوقفنا منذ ذلك عن أي أملٍ في هذا العالم.

ملخص لبعض محتوى السفر:

كان لأعمال (سيرة) الشهداء بربتوا Perpetua أو بيربيتوا أو بيربتوا أو بيربتوه (تعني الدائمة)، وفيليستي Felicity (تعني سُعدي) وصاحباتها أهمية كبرى في الكنيسة الأولى. ففي القرن الرابع الميلادي كانت تُقرأ علانية في كنيسة شمال غرب أفريقيا، حتى خشي القديس أغسطينوس لئلا يمزج الشعب بين هذه الأعمال وأسفار الكتاب المقدس، فكان يحذر من ذلك وإن كان كثيرًا ما تحدث عن هؤلاء الشهداء لحث الشعب على الجهاد الروحي.

القبض عليها:

في عام ٢٠٣ م. خلال الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ساويرس، ألقى مينوسيوس تيمينيانوس والي أفريقيا القبض على خمسة من المؤمنين كانوا في صفوف الموعوظين، هم ريفوكاتوس Revocatus، وفيليستي التي كانت حاملًا في الشهر الثامن، وساتورنينوس Saturninus، وسيكوندولس Secundulus، وفيبيا أو فيفيا بربتوا التي كانت تبلغ من السن حوالي ٢٢ سنة متزوجة بأحد الأثرياء ومعها طفل رضيع. كانت هذه الشريفة ابنة لرجل شريف متعلمة على نحو جيد ولها أخان أما الثالث دينوقراطيس فقد مات وهو في السابعة من عمره.

أُلقيّ القبض على هؤلاء الموعوظين الخمسة، ولحق بهم رجل يُدعى ساتيروس Saturus، يبدو أنه كان معلمهم ومرشدهم، تقدم باختياره ليُسجن معهم حتى يكون لهم سندًا ويشاركهم أتعابهم.

قيل أن زوج بربتوا كان مسيحيًا، قَبِلَ الإيمان سرًا، وإذ شعر بموجة الاضطهاد اختفى. أو أنه ظل وثنياً فانفصلا.

وُضع الخمسة في إحدى البيوت في المدينة، فجاء والد بربتوا ليبذل كل جهده لرد ابنته إلى العبادة الوثنية، وكان يستخدم كل وسيلة. كان يبكي بدموع مظهرًا كل حزن عليها، أما هي فصارحته أنها لن تنكر مسيحها مهما كان الثمن، عندئذ انهال عليها ضربًا وصار يشتمها ثم تركها ومضى. في ذلك الوقت نال الموعوظون المقبوض عليهم سرّ العماد.

في السجن:

تقول بربتوا أنه بعد أيام قليلة دخلت مع زملائها السجن فراعها هول منظره، كان ظلامه لا يوصف، ورائحة النتانة لا تُطاق فضلًا عن قسوة الجند وحرمانها من رضيعها. وإذ كانت في يومها الأول متألمة للغاية استطاع شماسان طوباويان يدعيان ترتيوس Tertius وبومبونيوس Pomponius أن يدفعا للجند مالًا ليُسمح لهم بالراحة جزءًا من النهار، كما سُمح لها أن تُرضع طفلها الذي كان قد هزل جدًا بسبب الجوع. تحدثت بربتوا مع أخيها أن يهتم بالرضيع وألا يقلق عليها. بعد ذلك سُمح لها ببقاء الرضيع معها ففرحت، وحوّل الله لها السجن إلى قصر، وكما قالت شعرت أنها لن تجد راحة مثلما هي عليه داخل السجن. مع أنها تمنت ان تكون في مكان آخر.

---

2 في النص الأصل حرفياً: يحلب خروفاً، وهذا غير ممكن!

3 أي: ليكن كذلك.



رؤيتها في السجن:

افتقدها أخوها في السجن وصار يحدثها بأنها تعيش في مجدٍ، وأنها عزيزة على الله بسبب احتمالها الآلام من أجله، وقد طلب منها أن تصلي إلى الرب ليظهر لها إن كان هذا الأمر ينتهي بالاستشهاد. بكل ثقة وطمأنينة سألت أخاها أن يحضر لها في الغد لتخبره بما سيعلنه لها السيد. طلبت من الله القدوس ما رغبه أخوها، وإذ بها ترى في الليل سلمًا ذهبيًا ضيقًا لا يقدر أن يصعد عليه اثنان معًا في نفس الوقت، وقد ثبت على جانبي السلم كل أنواع من السكاكين والمخالب الحديدية والسيوف، حتى أن من يصعد عليه بغير احتراس ولا ينظر إلى فوق يُصاب بجراحات ويهلك. (ستجد المزيد عن هؤلاء القديسين هنا في موقع الأنبا تكلا في أقسام السير والسنكسار والتاريخ). وكان عند أسفل السلم يوجد تنين ضخم جدًا يود أن يفترس كل من يصعد عليه. صعد ساتيروس أولًا حتى بلغ قمة السلم ثم التفت إليها وهو يقول لها: "بربتوا، إني منتظرك، لكن احذري التنين لئلا ينهشك". أجابته القديسة: "باسم يسوع المسيح لن يضرني". ثم تقدمت إلى السلم لتجد التنين يرفع رأسه قليلًا لكن في رعب وخوف، فوضعت قدمها على السلم الذهبي ووطأت بالقدم الآخر على رأس التنين ثم صعدت لتجد نفسها كما في حديقة ضخمة لا حدَّ لاتساعها، يجلس في وسطها إنسان عظيم للغاية شعره أبيض، يلبس ثوب راعي يحلب القطيع، وحوله عدة آلاف من الناس لابسين ثيابًا أبيض. رفع هذا الرجل رأسه ونظر إليها، وهو يقول: "مرحبًا بكِ يا ابنتي"، ثم استدعاها، وقدم لها جبنًا صُنع من الحليب، فتناولته بيديها وأكلت، وإذا بكل المحيطين به يقولون: "آمين".

استيقظت بربتوا على هذا الصوت لتجد نفسها كمن يأكل طعامًا حلوًا. وقد أخبرت أخاها بما رأته فعرفا أن الأمر ينتهي بالاستشهاد.

محاكمتها:

سمع والدها بقرب محاكمتها فجاء إليها في السجن يبكي بدموع، أما هي فأكدت له إنها لن تنكر مسيحها. في اليوم التالي أُستدعيّ الكل للمحاكمة العلنية أمام الوالي هيلاريون، إذ كان الوالي السابق قد مات. دُعيت بربتوا في المقدمة، وإذا بها تجد والدها أمامها يحمل رضيعها ليحثها على إنكار الإيمان لتربي طفلها. أصرَّ والدها على الالتصاق بها فأمر الوالي بطرده، وإذ ضربه الجند تألمت بربتوا للغاية. رأى الوالي إصرار الكل على التمسك بالإيمان المسيحي فحكم عليهم بإلقائهم طعامًا للوحوش الجائعة المفترسة، فعمت الفرحة وحسب الكل إنهم نالوا إفراجًا.

استشهادهم:

أعيد الكل إلى السجن حتى يُرسلوا إلى ساحات الاستشهاد ليُقدموا للوحوش المفترسة، وقد كانت فيليستي حزينة جدًا، لأن القانون الروماني يمنع قتلها حتى تتم الولادة، بهذا لا تنعم بإكليل الاستشهاد مع زملائها.

صلى الكل من أجلها، وفي نفس الليلة استجاب لها الرب إذ لحقت بها آلام الولادة. رآها السجان وهي تتعذب، فقال لها إن كانت لا تحتمل آلام الولادة الطبيعية فكيف تستطيع أن تحتمل أنياب الوحوش ومخالبها. أجابته القديسة: "أنا أتألم اليوم، أما غدًا فالمسيح الذي فيّ هو الذي يتألم، اليوم قوة الطبيعة تقاومني، أما غدًا فنعمة الله تهبني النصرة على ما أُعد لي من عذاب".

جاء الوقت المحدد وانطلق الكل إلى الساحة كما إلى عرسٍ، وكان الفرح الإلهي يملأ قلوبهم. وعندما جاء وقت الحكم طلبت من اخيها الاعتناء برضيعها واخذوها للساحة و عندما اراد الجنود ان يعروها من ملابسها ليضعوها في شبكة رفضت بشدة فأعطوها رداء لتستتر بة واختاروا لها بقرة مفترسة لكي تقتلها، وإذ انطلقت الوحوش المفترسة رفعت البقرة الوحشية بربتوا بقرنيها إلى فوق وألقتها على الأرض، وإذ كان ثوبها قد تمزق أمسكت به لتستر جسدها، ثم نطحتها مرة أخرى. أما فيليستي فقد أغمي عليها ثم فاقت كمن قد شهدت رؤيا سماوية. ولم يمضِ إلا القليل حتى حضر السياف ولأن يدية كانت ترتعش فقد اخطأ في الضربة مرتين فكانت تتألم بشدة وكانت تضع يديها لتري السياف المكان الصحيح ليضرب به واخيراً فصل رأسها عن جسدها ونالت إكليل الشهادة الجند وقتل الشهداء في حوالي عام ٢٠٣ م. (في السادس من شهر مارس كما جاء في أعمال الشهداء حسب الكنيسة الغربية).

* المرجع Reference (الذي استخدمه كتاب "قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية" للقمص تادرس يعقوب ملطي):

H. Musurlllo: The Acts of the Christian Martyrs, Oxford 1972, p. 106-131.

يذكر في ٤: ٢ من أعمال أو آلام بربتوا وفيليستي أن قبل دخول الفردوس يعطي الملائكة للمؤمنين عباآت بيضاء، وشبيه بهذا نص في صعود إشعيا عن تجهيز الله الثوب له ليدخل السماء السابعة والفردوس، وهي سمة رمزية لكثير من أسفار الأبوكريفا، وذكرنا بكتابنا نفسه كذلك بموضعه الأسفار الأخرى التي بها أسطورة الثوب،

وهي عقيدة ذكرنا وجودها في الأحاديث الإسلامية حيث ورد في مسلم٢٨٧٢ وأحمد١٨٥٣٤ من وضع الروح في قماشة عطرة أو دنسة وسخة حسب خيرها أو شرها. وحديث أول من يكسى إبراهيم في البخاري ٣٤٤٧ وغيره.

And we came near to place, the walls of which were such as if they were built of light; and before the gate of that place stood four angels, who clothed those who entered with white robes. And being clothed, we entered and saw the boundless light, and heard the united voice of some who said without ceasing, Holy! Holy! Holy!'

نلاحظ حسبما جاء في آخر هذا السفر أنه عندما سجن الروم المسيحيين القديسين وعذبوهم وأرادوا قتلهم لم يكن للأسلحة ولا السيوف ولا الوحوش كالدب والنمر ولا النيران سلطان عليهم لم يموتوا، وأن تلك الأشياء لم تكن تؤثر فيهم إلا عندما يقررون الاستشهاد ويختارونه ويطلبونه داعين الله، وسنورد في آخر هذا الموضوع النص بالترجمة الإنجليزية.

وفي أواخر أسفار أخرى مثل سفر شهادة كريانوس ويوستينه قصة مشابهة فالملك الظالم يلقيهما في خلقنية مشتعلة بالنار فينزل الله الندى والبرد عليهما فلا يتأذيا ولا يتمكن الملك من قتلها الا عندما يطلبان الصلاة ويسألان الله فيها الاستشهاد انظر النسخة العربية في Apocrypha arabica

وفي Acts of Paul and Thecla أعمال بولس وتكلا أن لا النار ولا الوحوش البرية أذت القديسة تكلا بل اللبوءة لعقت قدميها وقتلت باقي الوحوش والفقمات في الأخدود ماتت بمجرد نزولها فيه والوحوش اما تنام ولا تفعل شيئا او انها تهاجم وتاكل بعضها البعض، حتى في آخر القصة تختفي بان تبتلعها باذن الله صخرة فلا تصل ايدي المعتدين لها ومحتوى السفر حسب دائرة المعارف الكتابية هو كالتالي: أطول هذه الأجزاء وأهمها هو ما وصل إلينا في كتاب منفصل باسم " أعمال بولس وتكلة " ولا نستطيع أن نقطع بالزمن الذي فصلت فيه عن أعمال بولس ، ولكنه لابد حدث قبل المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) الذي لا يذكر أعمال بولس ، ولكنه يديـــــن " أعمال بولس وتكلة " . وتتلخص قصة السِفر في : أن فتاة مخطوبة من أيقونية اسمها تكلة استمعت إلى كرازة بولس عن البتولية وفتنت بها (كان الهراطقة وعامة دهماء المسيحيين في آسيا الصغرى يشجعون مبدأ الامتناع عن الجنس، بعض العلماء المحدثين يطلقون على هذا المذهب التوماويين Thomasian نسبة إلى الأسفار زائفة النسبة إلى توما الحواري_مرشد) ، فرفضت الارتباط بخطيبها . ولتأثير بولس عليها ، أُستدعى بولس أمام الحاكم الذي ألقاه في السجن فزارته تكلة ، فتعرض كلاهما للمحاكمة ، فنُفي بولس من المدينة وحكم على تكلة بالحرق ، ولكنها نجت بمعجزة من وسط النار ، وأخذت في البحث عن بولس . وعندما وجدته رافقته إلى أنطاكية (وغير واضح إن كانت أنطاكية بيسيدية أو أنطاكية في سوريا) ، وفي أنطاكية فتن بها شخص ذو نفوذ اسمه إسكندر ، الذي عانقها علناً في الشارع ، فاستهجنت تكلة فعلته ونزعت التاج الذي كان على رأسه ، فحكم عليها أن تصارع الوحوش في ميدان الألعاب . وتركت تكلة تحت حراسة الملكة تريفينا التي كانت تعيش وقتئذ في أنطاكية . وعندما دخلت تكلة إلى حديقة

المصارعة ، لقيت لبؤة حتفها دفاعاً عن تكلة ضد الوحوش ، وفي وسط الخطر ألقت تكلة بنفسها في حوض به عجول البحر ، وهي تهتف : " باسم يسوع المسيح أعمد نفسي في آخر يوم" . وعندما اقترح البعض أن تمزق تكلة بين الثيران الهائجة ، أغمى على الملكة تريفينا فخشيت السلطات مما يمكن أن يحدث ، وأطلقوا سراح تكلة وسلموها لتريفينا فذهبت تكلة مرة أخرى للبحث عن بولس ، وعندما وجدته أرسلها للكرازة بالإنجيل ، فقامت بالكرازة في أيقونية أولاً ثم في سلوقية حيث ماتت . وقد وضعت إضافات متأخرة نهاية تكلة ، تقول إحداها إنها ذهبت من سلوقية إلى روما في طريق تحت الأرض وظلت في روما حتى موتها .

هذا شبيه بالقصة الواردة كذلك عن عبد الله بن الثامر الداعية المسيحي في نجران على حسب القصة في السيرة النبوية لابن هشام:

فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال: يا عبد الله، أتوحد الله، وتدخل في ديني، وأدعو الله، فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم، فيوحد الله ويسلم، ويدعو له فيُشفى، حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن لك، قال: لا تقدر على ذلك، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل، فيُطرح على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بنجران، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيُلقَى فيها، فيخرج ليس به بأس، فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك إن فعلت ذلك، سُلِّطَتَ علي فقتلتني، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملكُ، وشهد شهادة عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده، شجه شجة غير كبيرة، فقتله ثم هلك الملك مكانه، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل والحكمة، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، والله أعلم بذلك.

ويقول ابن إسحاق في فقرة تالية عن اضطهاد الملك اليمني اليهودي يوسف ذو نواس لمسيحيي نجران:

ويُقال كان فيمن قَتل ذو نواس، عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم.

وفي صحيح مسلم حديث مشابه كذلك:

[٣٠٠٥] حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فأبعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وانك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والأبرص ويداوى الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع ان أنت شفيتني فقال اني لا أشفى أحدا إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفى أحدا إنما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمئشار فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم أكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم أكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم

رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيه فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق

، أما أحاديث معجزات إبراء المرضى فكثيرة في الأعمال الأبوكريفية عن بطرس وكلمنت الرومي وأعمال الرسل الاثني عشر الأبوكريفية خاصة بولس وبطرس والشهداء وسفر كرازة بطرس كما نرى ونقرأ

أدناه قطعة من السفر تحكي بصورة بشعة عن كيفية موت كل قتيل، وحسب الأسطورة أنه مات حسب الميتة التي يختارها هو وحينما يريد الشهادة فقط وإلا فإن الموت لا يكون له سلطان عليه، ننقلها بالإنجليزية بلا ترجمة للراغبين في الاستزادة. وفيها مشابهة لقصة ابن هشام عن دخول المسيحية لليمن مما يدل على مصدر مسيحي عربي مفقود للقصة تعرض لتعديلات وتشويشات إسلامية.

1. The day of their victory shone forth, and they proceeded from the prison into the amphitheatre, as if to an assembly, joyous and of brilliant countenances; if prechance shrinking, it was with joy, and not with fear. Perpetua followed with placid look, and with step and gait as a matron of Christ, beloved of God; casting down the luster of her eyes from the gaze of all. Moreover, Felicitas, rejoicing that she had safely brought forth, so that she might fight with the wild beasts; from the blood and from the midwife to the gladiator, to wash after childbirth with a second baptism. And when they were brought to the gate, and were constrained to put on the clothing — the men, that of the priests of Saturn, and the women, that of those who were consecrated to Ceres — that noble-minded woman resisted even to the end with constancy. For she said, "We have come thus far of our own accord, for this reason, that our liberty might not be restrained. For this reason we have yielded our minds, that we might not do any such thing as this: we have agreed on this with you." Injustice acknowledged the justice; the tribune yielded to their being brought as simply as they were. Perpetua sang psalms, already treading under foot the head of the Egyptian; Revocatus, and Saturninus, and Saturus uttered threatenings against the gazing people about this martyrdom. When they came within sight of Hilarianus, by gesture and nod, they began to say to Hilarianus, "Thou judgest us," say they, "but God will judge thee." At this the people, exasperated, demanded that they should be tormented with scourges as they passed along the rank of the venatores. And they indeed rejoiced that they should have incurred any one of their Lord's passions. But He who had said, "Ask, and ye shall receive," gave to them when they asked, that death which each one had wished for. For when at any time they had been discoursing among themselves about their wish in respect of their martyrdom, Saturninus indeed had professed that he wished that he might be thrown to all the beasts; doubtless that he might wear a more glorious crown. Therefore in the beginning of the exhibition he and Revocatus made trial of the leopard, and moreover upon the scaffold they were harassed by the bear. Saturus, however, held nothing in greater abomination than a bear; but he imagined that he would be put an end to with one bite of a leopard. Therefore, when a wild boar was supplied, it was the huntsman rather who had supplied that boar who was gored by that same beast, and died the day after the shows. Saturus only was drawn out; and when he had been bound on the floor near to a bear, the bear would not come forth from his den. And so
Saturus for the second time is recalled unhurt.

3. Moreover, for the young women the devil prepared a very fierce cow, provided especially for that purpose contrary to custom, rivalling their sex also in that of the beasts. And so, stripped and clothed with nets, they were led forth. The populace shuddered as they saw one young woman of delicate frame, and another with breasts still dropping from her recent childbirth. So, being recalled, they are unbound. Perpetua is first led in. She was tossed, and fell on her loins; and when she saw her tunic torn from her side, she drew it over her as a veil for her middle, rather mindful of her modesty than her suffering. Then she was called for again, and bound up her dishevelled hair; for it was not becoming for a martyr to suffer with dishevelled hair, lest she should appear to be mourning in her glory. So she rose up; and when she saw Felicitas crushed, she approached and gave her her hand, and lifted her up. And both of them stood

together; and the brutality of the populace being appeased, they were recalled to the Sanavivarian gate. Then Perpetua was received by a certain one who was still a catechumen, Rusticus by name, who kept close to her; and she, as if aroused from sleep, so deeply had she been in the Spirit and in an ecstasy, began to look round her, and to say to the amazement of all, "I cannot tell when we are to be led out to that cow." And when she had heard what had already happened, she did not believe it until she had perceived certain signs of injury in her body and in her dress, and had recognised the catechumen. Afterwards causing that catechumen and the brother to approach, she addressed them, saying, "Stand fast in the faith, and love one another, all of you, and be not offended at my sufferings."

4. The same Saturus at the other entrance exhorted the soldier Pudens, saying, "Assuredly here I am, as I have promised and foretold, for up to this moment I have felt no beast. And now believe with your whole heart. Lo, I am going forth to that beast, and I shall be destroyed with one bite of the leopard." And immediately at the conclusion of the exhibition he was thrown to the leopard; and with one bite of his he was bathed with such a quantity of blood, that the people shouted out to him as he was returning, the testimony of his second baptism, "Saved and washed, saved and washed." Manifestly he was assuredly saved who had been glorified in such a spectacle. Then to the soldier Pudens he said, "Farewell, and be mindful of my faith; and let not these things disturb, but confirm you." And at the same time he asked for a little ring from his finger, and returned it to him bathed in his wound, leaving to him an inherited token and the memory of his blood. And then lifeless he is cast down with the rest, to be slaughtered in the usual place. And when the populace called for them into the midst, that as the sword penetrated into their body they might make their eyes partners in the murder, they rose up of their own accord, and transferred themselves whither the people wished; but they first kissed one another, that they might consummate their martyrdom with the kiss of peace. The rest indeed, immoveable and in silence, received the sword-thrust; much more Saturus, who also had first ascended the ladder, and first gave up his spirit, for he also was waiting for Perpetua. But Perpetua, that she might taste some pain, being pierced between the ribs, cried out loudly, and she herself placed the wavering right hand of the youthful gladiator to her throat. Possibly such a woman could not have been slain unless she herself had willed it, because she was feared by the impure spirit.

وعند الشيعة في إحدى خطب (نهج البلاغة) للإمام علي تعرف بالغراء: فاعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضة ، وأهاويل زلله ، وتارات أهواله، فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه ، وأظمأ الرجاء هواجر يومه فظلف الرهب شهواته ، وأوجف الذكر بلسانه ، وقدم الخوف لابانه..إلخ، ونقل منها المجلسي في بحاره ج74 ص193 رقم44، وفي ج8 ص30 رقم10

وفي بحار الأنوار ج8 ص124 حديث36 عن تفسير القمي: أبي ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : " وجيء يومئذ بجهنم " سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : بذلك أخبرني الروح الامين أن الله لا إله غيره إذا برز للخلائق وجمع الاولين والآخرين أتى بجهنم يقاد بالف زمام لكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة ، فلو لا أن الله أخرهم للحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا إلا ينادي : رب نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي : امتي امتي ، ثم يوضع عليها الصراط أدق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر ، فأما واحدة فعليها الامانة و الرحم ،وثانيها فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره ، فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين ، وهو قوله : " إن ربك لبالمرصاد " والناس على الصراط فمتعلق بيد ، وتزول قدم ، ويستمسك بقدم ، والملائكة حولها ينادون : يا حليم اعف و اصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها ، فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها فقال : الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات ، والحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور.

وفي ص29 حديث7 عن كتاب مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: محمد بن الصباح الزعفراني ، عن المزني ، عن الشافعي ، عن مالك ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : " فلا اقتحم العقبة " : إن فوق الصراط عقبة كؤودا طولها ثلاثة آلاف عام : ألف عام هبوط ، وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات ، وألف عام صعود ، أنا أول من يقطع تلك العقبة ، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب (هذا حديث به أسلوب تفسير يعكس عقليات أطفال وهو حديث ضعيف غالباً لكنه الشاهد الوحيد الذي وجدت عن الشوك على الصراط عند الشيعة).

من سفر نياحة يوسف النجار باللغة العربية
History of Joseph the Carpenter

مصدر النص العربي هنا هو The Uncanonical gospels and other writings in the original languges, by The Rev. Dr Giles, part 1, London, D. NUTT, 270 Strand, 1852.

(٥ لأن كوباً واحداً من الماء إن وجده الإنسان في الدهر الآتي أجل وأعظم من جميع أموال هذا العالم كله. ٦ وموطأ قدم واحد في بيت أبي أعظم وأجل من جميع غنى العالم. ٧ وأيضاً ساعة واحدة في فرح مسكن الأبرار أجل وأفضل من ألف سنة للخطاة. لأن بكاءهم ونحيبهم لن يفرغا ودموعهم لن تهدأ ولن يجدوا لهم عزاءً ولا راحة البتة." نياحة يوسف النجار ١: ٥-٧

قارن مع أحاديث منسوبة لمحمد، واللفظ للبخاري:

٦٥٧٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا

٦٥٨٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.....إلخ الحديث

٢٨٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا

(١ وقلتُ له: "لا تتسلط عليك رائحة الموت، ولا نتنٌ ولا دودٌ يخرج من جسدكَ، إلى الأبد. ٢ ولا ينكسر منه عضوٌ واحدٌ ولا تتغير شعرة واحدة من رأسك. ٣ ولا يفسد شيءٌ من جسدك يا أبي يوسفُ، بل يبقى صحيحاً سالماً إلى وليمة الألف سنة.") نياحة يوسف النجار ٢٦: ١-٣

هذه الأسطورة السخيفة توجد كذلك في الإسلام، فيعتقدون أن جثث القديسين والرسل والشهداء لا تتعفن، فياله من اعتقاد مضحك، فمجرد فتح أي مقابر لمن يعتبروهم شهداء أو أنبياء أو أصحاب محمد تكشف لهم عن تعفن وتحلل جثثهم، فهي بأي حال ليست فوق ناموس الطبيعة الغالب فوق كل شيء والذي يرد المواد إلى الطبيعة في حلقة دائرية لا تنتهي:

روى البخاري:

١٣٥١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ

رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِه

وروى أحمد بن حنبل:

١٤٧٤٣ – حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ لِيُقَاتِلَهُمْ وَقَالَ لِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ يَا جَابِرُ لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ فِي نَظَّارِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى مَا يَصِيرُ أَمْرُنَا فَإِنِّي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أَتْرُكُ بَنَاتٍ لِي بَعْدِي لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُقْتَلَ بَيْنَ يَدَيَّ قَالَ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي النَّظَّارِينَ إِذْ جَاءَتْ عَمَّتِي بِأَبِي وَخَالِي عَادَلَتْهُمَا عَلَى نَاضِحٍ فَدَخَلَتْ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لِتَدْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ يُنَادِي أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى فَتَدْفِنُوهَا فِي مَصَارِعِهَا حَيْثُ قُتِلَتْ فَرَجَعْنَا بِهِمَا فَدَفَنَّاهُمَا حَيْثُ قُتِلَا فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا جَابِرُ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَثَارَ أَبَاكَ عَمَلُ مُعَاوِيَةَ فَبَدَا فَخَرَجَ طَائِفَةٌ مِنْهُ فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَفَنْتُهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلَّا مَا لَمْ يَدَعْ الْقَتْلُ أَوْ الْقَتِيلُ فَوَارَيْتُهُ....إلخ الحديث

وروى أحمد بن حنبل، وهو كذلك في كتب السنن:

١٥٥٧٥ – قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرِمْتَ يَعْنِي وَقَدْ بَلِيتَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

للزميل حيران الباحث الكبير ملاحظات على ذلك، فيقول في مقال له بعنوان: هل تعفن الرسول بعد موته كما قال الحافظ وكيع، ونقتبس من هذا المبحث بتصرف واختصار مضطرين:

الدارمي / ج :١ ص :٣٩): ثابت بجميع المراجع المذكورة :/ «كنز العمال / ج :٧ ص :٢٤٤»

كلمة (يأسن كما يأسن البشر)

١٨٧٧٣ [مسند عمر رضي الله عنه] عن عكرمة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى، وقام عمر خطيبا يوعد المنافقين وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت، ولكن إنما عرج بروحه كما عرج بروح موسى، لا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم فلم يزل عمر يتكلم، حتى أزبد شدقاه فقال العباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسن كما يأسن البشر (يأسن أي يتعفن)، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فادفنوا صاحبكم، أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين هو أكرم على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله، ما مات حتى ترك السبيل نهجا واضحا، أحل الحلال وحرم الحرام، ونكح وطلق وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال يخبط عليها العضاه بمخبطه، ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم.

محنة وكيع:

قال علي بن خشرم : حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، فأكب عليه فقبله ، وقال : بأبي وأمي ما أطيب حياتك وميتتك ثم قال البهي : وكان ترك يوما وليلة حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه قال ابن خشرم : فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صلب وكيع ونصبوا خشبة لصلبه فجاء سفيان بن عيينة فقال لهم : الله الله ! هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه وهذا حديث معروف.

قال علي بن خشرم : سمعت الحديث من وكيع بعدما أرادوا صلبه فتعجبت من جسارته وأخبرت أن وكيعا احتج فقال : إن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عمر قالوا : لم يمت رسول الله. فأراد الله أن يريهم آية الموت.

هذه القصة أوردها الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة وكيع بن الجراح الذي هو شيخ الشافعي والذي فيه يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي باب كتاب ذكر الموت وما بعده:

-أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن الحسن قال: لما قبض النبي أأتمر أصحابه فقالوا تربصوا بنبيكم لعله عرج به فتربصوا حتى ربـــا بطنه (انتفخ بطنه وارتفع) فقال أبو بكر من كان يعبد محمد فان محمداً قد مات.

-أخبرنا محمد بن عمر عن أبي بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال توفي رسول الله صلعم يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء.

-أخبرنا محمد بن عمر عن القاسم بن محمد قال لم يدفن رسول الله حتى عرف الموت فيه في أظفاره اخضرت.

الطبقات الكبرى لأبن سعد باب ذكر كلام الناس حين شكوا في وفاته صلعم:

-عن إبراهيم قال لما قبض النبي كان أبو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه حتى اربد (انتفخ) بطنه فكشف (أبو بكر) عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات.

في ذكر ما أخذ الشيعة عن الصابئة المندائيين في قصص الأنبياء

وجدت بكتب الشيعة أن بعض عقائدهم التي يخفونها كتقية ويظهرون الاعتقاد بما لدى السنة أو كما يسمونهم العامة أو العوام، مقتبسة ومنقولة من كتب وعقائد الصابئة المندائيين، التي اطلعت عليها بعض الاطلاع، ومعظم تواجدهم منذ القدم حتى اليوم في العراق وإيران موطنهم الأصلي، (ومع الاضطهادات في القرن الحادي والعشرين هاجر كثير منهم إلى الغرب بأوربا وأمركا وأستراليا)

فأذكر لما قرأت منذ زمن ببعض الكتب عنهم وفقرات من كتابيهم كنزاربا وتعاليم يحيى دراشة أد يهيا أن الله لما أراد تناسل البشر لم يتزوج الإخوة من نسل آدم بعضهم الآخر، بل بعث الله بشراً آخرين (فتيات) من عالم آخر مشابه للتزاوج مع بني آدم،

"فحسب العقيدة المندائية لم يتزوج الأبناء أخواتهم، إنما أرسلت البنات إلى عالم آخر فيه أناس مثلنا، يسمونه مشوني كشطه، أي أرض العهد، وجيء بفتيات من مشوني كشطه إلى أولاد آدم فتزوجوهن"

الأديان والمذاهب بالعراق رشيد الخيون ص٢٩، وانظر تاريخ الصابئة المندائيين_محمد عمر حمادة_دار قتيبة_ص١٣٧

وحسب رواية تفسيرية أخرى في الصابئة المندائيون_سليم برنجي_ص٦٢ أنهم ستون ملاكاً حولهم الله إلى بشر وتزاوجوا مع بني آدم.

والقصة في كنزاربا القسم اليمين، ص١٩٢/الكتاب الثاني عشر/ فصل الضياء الثاني:

(عند ذاك آدم اضطجع، وبزوجه حواء اجتمع، فتقبلت منه الحبل بتوأمين ذكر وأنثى، مكثا في بطنها تسعة أشهر مكثاً. ثم أنجبت ذكراً وأنثى، فذكراً وأنثى. وكان السر يأتيهن من الملأ الأعلى. كلما تجلى، حملت إحداهن حملاً. فازداد العالم وربا)

ملاحظة: لكن لو طالعنا النص قبله عن قصة ميلاد هيبل (هابيل) بن آدم، دون مضاجعة آدم لحواء، فربما نفهم كذلك أنه ميلاد عذري، وأن تلك المواليد ربما يقصد انها كانت عذرية وفقاً لهذه الميثيولوجي.

قارن (نقلاً عن بحار الأنوار ج١١)

علل الشرائع : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن اورمة ، عن النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي ، عن الحسن بن مقاتل ، عمن سمع زرارة يقول : سئل أبوعبد الله عليه السلام عن بدء النسل من آدم على نبينا وآله وعليه السلام كيف كان ؟ وعن بدء النسل من ذرية آدم فإن اناسا عندنا يقولون : إن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج بناته بنيه ، وأن هذا الخلق كله أصله من الاخوة والاخوات ، فقال أبوعبد الله عليه السلام : تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا يقول من قال هذا : بأن الله عز وجل خلق صفوة خلقه وأحباءه وأنبياءه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ، ولم يكن له من القدرة ما بخلقهم من حلال ، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال الطهر الطاهر الطيب ، فوالله لقد تبينت أن بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها ، فلما علم أنها اخته أخرج غرموله ثم قبض عليه بأسنانه حتى قطعه فخر ميتا ، وآخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه ، فكيف الانسان في إنسيته وفضله وعلمه ؟ ! غير أن جيلا من هذا الخلق الذي ترون رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم وأخذوا من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا إلى ما قد ترون من الضلال والجهل بالعلم ، كيف كانت الاشياء الماضية من بدء أن خلق الله ما خلق ما هو كائن أبدا .

ثم قال : ويح هؤلاء أين هم عما لم يختلف فيه فقهاء أهل الحجاز ولا فقهاء أهل العراق أن الله عز وجل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألقي عام ، وأن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم في كلها تحريم الاخوة مع ما حرم ، وهذا نحن قد نرى منها هذه الكتب الاربعة المشهورة في هذا العالم : التوارة والانجيل والزبور والقرآن أنزلها الله من اللوح المحفوظ على رسله صلوات الله عليهم أجمعين ، منها التوراة على موسى ، والزبور على داود ، والانجيل على عيسى ، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وعلى النبيين ليس فيها تحليل شئ من ذلك حقا .

أقول : ما أراد من يقول هذا وشبهه إلا تقوية حجج المجوس ، فما لهم قتلهم الله ؟ ! ثم أنشأ يحدثنا كيف كان بدء النسل من آدم ، وكيف كان بدء النسل من ذريته ، فقال : إن آدم عليه السلام ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية إلى أن قتل هابيل ، فلما قتل قابيل هابيل جزع آدم على هابيل جزعا قطعه عن إتيان النساء ، فبقي لا يستطيع أن يغشى حواء خمسمائة عام، ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثاني ، واسم شيث هبة الله وهو أول وصي اوصي إليه من الآدميين في الارض ، ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثاني، فلما أدركا وأراد الله عز وجل أن يبلغ بالنسل ما ترون وأن يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من لاخوات على الاخوة أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها بركة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من شيث فزوجها منه ، ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فأمر الله عز وجل آدم أن يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية ، فأمر الله عز وجل آدم حين أدراكا أن يزوج بنت يافث من ابن شيث ، ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ، ومعاذ الله أن يكون على ما قالوا من الاخوة والاخوات .

الأمالي للصدوق : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل ابن سليمان ، عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أوصى آدم إلى شيث وهو هبة الله ابن آدم ، وأوصى شيث إلى ابنه شبان (١) وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثا ، الخبر .

(١) سماه المسعودى ريسان ، قال في اثبات الوصية ص ٩ : فلما حضرت وفاته أوحى الله إليه أن يستودع التابوت والاسم الاعظم ابنه ريسان بن نزلة وهى الحورية التى اهبطت له من الجنة اسمها نزلة ، روى أن اسم ريسان أنوش .

٦ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء والجلاء بإسناده عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن آدم أبي البشر أكان زوج ابنته من ابنه ؟ فقال : معاذ الله ، والله لو فعل ذلك آدم عليه السلام لما رغب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان آدم إلا على دين رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : وهذا الخلق من ولد من هم ولم يكن إلا آدم وحواء ؟ لان الله تعالى يقول : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " فأخبرنا أن هذا الخلق من آدم وحواء عليهم السلام فقال عليه السلام : صدق الله وبلغت رسله وأنا على ذلك من الشاهدين ، فقلت : ففسر لي يا ابن رسول الله ، فقال : إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم وحواء إلى الارض وجمع بينهما ولدت حواء بنتا فسماها عناقا ، فكانت أول من بغى على وجه الارض فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلاها ، ثم ولد له أثر عناق قابيل بن آدم ، فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجل أظهر الله عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة إنسية ، فلما رآها قابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم : أن زوج جهانة من قابيل فزوجها من قابيل ، ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجل أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها ترك الحواء ، فلما رآها هابيل ومقها فأوحى الله إلى آدم أن زوج تركا من هابيل ففعل ذلك ، فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن آدم ، ثم أوحى الله عز وجل إلى آدم : سبق علمي أن لا أترك الارض من عالم يعرف به ديني وأن اخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي الاعظم وإلى ميراث النبوة وما علمتك من الاسماء كلها وما يحتاج إليه الخلق من الاثرة عني فادفعه إلى هابيل ، قال : ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فأتى آدم فقال له : يا أبه ألست أكبر من أخي و أحق بما فعلت به ؟ فقال آدم : يا بني إنما الامر بيد الله يؤتيه من يشاء ، وإن كنت أكبر ولدي فإن الله خصه بما لم يزل له أهلا ، فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه ، قال : وكان القربان في ذلك الوقت تنزل نار فتأكله ، فخرجا فقربا قربانا كما ذكر الله في كتابه : " واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر " قال : وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا نسيا رديئا ، وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار غنمه ، فأكلت النار قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل ، فأتاه إبليس

لعنه الله فقال : يا قابيل إن هذا الامر الذي أنت فيه ليس بشئ لانه إنما أنت وأخوك ، فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ، ولقبول النار قربانه وتركها قربانك ، وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بدا من أن يخصك بما دفعه إليه ، قال : فوثب قابيل إلى هابيل فقتله . ثم قال إبليس : إن النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها ، واتخذلها بيتا ، واجعل لها أهلا ، وأحسن عبادتها والقيام عليها فتقبل قربانك إذا أردت ذلك ، قال : ففعل قابيل ذلك ، فكان أول من عبد النار واتخذ بيوت النيران ، وإن آدم أتى الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه فبكى هناك أربعين صباحا يلعن تلك الارض حيث قبلت دم ابنه ، وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالصبرة ، قال : وإن هابيل يوم قتل كانت امرأته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم باسم ابنه هابيل ، وإن الله عز وجل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ، ثم قال : ابني هذا هبة الله ، فلما أدرك شيث ما يدرك الرجل أهبط الله على آدم حوراء يقال لها نا عمة في صورة إنسية ، فلما رآها شيث ومقها فأوحى الله إلى آدم : أن زوج ناعمة من شيث ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسماها آدم حورية ، فلما أدركت أوحى الله إلى آدم أن زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل ، وهو قوله تعالى : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " وقوله : " وخلق منها زوجها " أي من الطينة التي خلق منها آدم . ...إلخ

٤٤ – تفسير العياشي : عن سليمان بن خالد قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك إن الناس يزعمون أن آدم زوج ابنته من ابنه ، فقال أبوعبد الله عليه السلام : قد قال الناس ذلك ، ولكن يا سليمان أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لو علمت أن آدم زوج ابنته من ابنه لزوجت زينب من القاسم ، وما كنت لارغب عن دين آدم ؟ فقلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أن قابيل إنما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما ، فقال له : يا سليمان تقول هذا ؟ ! أما تستحيي وأن تروي هذا على نبي الله آدم ؟ فقلت : جعلت فداك ففيم قتل قابيل هابيل ؟ فقال : في الوصية . ثم قال لي : يا سليمان إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الاعظم إلى هابيل ، وكان قابيل أكبر منه ، فبلغ ذلك قابيل فغضب ، فقال : أنا أولى بالكرامة والوصية ، فأمرهما أن يقربا قربانا بوحي من الله إليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله ، فقلت له : جعلت فداك فممن تناسل ولد آدم ؟ هل كانت انثى غير حواء ؟ وهل كان ذكر غير آدم ؟ فقال : يا سليمان إن الله تبارك وتعالى رزق آدم من حواء قابيل ، وكان ذكر ولده من بعده هابيل ، فلما أدرك قابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له جنية وأوحى إلى آدم أن يزوجها قابيل ، ففعل ذلك آدم ورضي بها قابيل وقنع ، فلما أدرك هابيل ما يدرك الرجال أظهر الله له حوراء وأوحى الله إلى آدم أن يزوجها من هابيل ، ففعل ذلك فقتل هابيل والحوراء حامل ، فولدت حوراء غلاما فسماه آدم هبة الله ، فأوحى الله إلى آدم : أن ادفع إليه الوصية واسم الله الاعظم ، وولدت حواء غلاما فسماه آدم شيث بن آدم ، فلما أدرك ما يدرك الرجال أهبط الله له حوراء و أوحى إلى آدم أن يزوجها من شيث بن آدم ففعل ، فولدت الحوراء جارية فسماها آدم حورة ، فلما أدركت الجارية زوج آدم حورة بنت شيث من هبة الله بن هابيل فنسل آدم منهما ، فمات هبة الله بن هابيل فأوحى الله إلى آدم : أن ادفع الوصية واسم الله الاعظم وما أظهرتك عليه من علم النبوة وما علمتك من الاسماء إلى شيث بن آدم ، فهذا حديثهم يا سليمان .

بيان : لا ينافي كون ولد هابيل مسمى بهبة الله كون شيث ملقبا بها كما مر .

لكن عندهم كذلك روي الاعتقاد بتزوج بني آدم من بعضهم الآخر، مثلما لدى السنة واليهود والمسيحيين:

الاحتجاج : عن الثمالي قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال : لما تاب الله على آدم ، واقع حواء ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت إلا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه ، وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت ، وكان إذا أراد أن يغشى حواء خرج من الحرم وأخرجها معه ، فإذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان إعظاما منه للحرم ، ثم يرجع إلى فناء البيت ، قال : فولد لآدم من حواء عشرون ولدا ذكرا ، عشرون انثى ، فولد له في كل بطن ذكر وانثى ، فأول بطن ولدت حواء هابيل ومعه جارية يقال لها إقليما ، قال : وولدت في البطن الثانى ، قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا ، (١) وكانت لوزا أجمل بنات آدم ، قال : فلما أدركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم إليه وقال : اريد أن انكحك يا هابيل لوزا ، وانكحك يا قابيل إقليما ، قال قابيل : ما أرضى بهذا ، أتنكحني

اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة ؟ قال آدم : فأنا أقرع بينكما فإن خرج سهمك يا قابيل على الوزاء وخرج سهمك يا هابيل على إقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها ، قال : فرضيا بذلك فاقترعا قال : فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل و خرج سهم قابيل على إقليما اخت هابيل ، قال : فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله ، قال : ثم حرم الله نكاح الاخوات بعد ذلك . قال : فقال له القرشي : فأولداهما ؟ قال : نعم قال : فقال القرشي : فهذا فعل المجوس اليوم ، قال : فقال علي بن الحسين عليه السلام : إن المجوس إنما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله .

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : لا تنكر هذا أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له ؟ فكان ذلك شريعة من شرائعهم ، ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك .

(١) تقدم عن الطبرسى أن اسمها لبوذا ، وعن اليعقوبى أن اسمها لوبذا.

قرب الإسناد: ابن عيسى ، عن البزنطي قال : سألت الرضا عليه السلام عن الناس كيف تناسلوا من آدم عليه السلام ؟ فقال : حملت حواء هابيل واختا له في بطن ، ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن ، فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ، ثم حدث التحريم بعد ذلك .

بيان : هذان الخبران محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة .

ملاحظة: ادعاء المجلسي وتبريره ضعيف، فهذا كتاب الاحتجاج من أمهات كتبهم الأساسية الأربعة يذكر القصة، وواضح أن آباء أئمة الشيعة كانوا على عقائد أهل السنة وقريبين إليها، على غير ما بعض ما اخترع وابتدع من بعدهم.

ويعتقد الصابئة أن يحيى بمجرد ميلاده من نسل كهنة اليهود في القدس، رفعته الملائكة إلى السماء في الجنة حيث تربى على الدين المندائي وسط الملائكة ورضع من شجرة خرافية لها ما يشبه الأثداء، ثم نزل بالغاً رجلاً إلى والديه، نبياً للدين الصحيح المندائي وليس اليهودي حسب اعتقادهم، انظر مثلا كتاب: الصابئة المندائيون العقيدة والتاريخ_محمد نمر المدني، وأصول الصابئة المندائيين ومعتقداتهم_عزيز سباهي ص١٣١، تاريخ الصابئة المندائيين_محمد عمر حمادة_دار قتيبة_ص٥٦، كذلك الترجمة العربية المتوفرة على الإنترنت لكتاب تعاليم يحيى، قارن:

قصص الأنبياء للراوندي : الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذي بأنهار[في نسخة: بأثمار] الجنة حتى فطم ، ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضئ بنوره .

وعنه نقله بحار الأنوار ج١٤ ص٦٨ حديث١٧

ومما لا شك فيه أن الشيعة نقلوا قصصاً من الكتاب المقدس والأبوكريفا بنظام وعلم أكثر بكثير من أهل السنة نسبياً، رغم وقوعهم في كثيرمن نفس الخلط والجهالات وسوء النقل، فانظر ما نقله بحار الأنوار ج١٤ ص١٤٠ حديثي ١٨ و٢٠، من الكافي للكليني، فأولهما نقل مختصر من سفر سوسنة الأبوكريفي أورده الكافي في باب النوادر، والآخر قصة أكل امرأة لجثة بنها بسبب لمجاعة وهذه قرأتها بموضع في الكتاب المقدس اليهودي، وبحار الأنوار وقصص الأنبياء للراوندي والكافي نفسه بهما نقل كثير لسائر قصص الأبوكريفا، وذكرنا في بحث الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم أن لديهم نقلاً جيداً بارعاً عن أسطورة ملاك الموت وإبراهيم من سفر وصية إبراهيم.

قصة فتية الكهف، وأصلها من الأدب السرياني

كتب نبيل فياض

أهل الكهف، بين الأدب السرياني والقرآن

الرواية القرآنية :

تتحدّث هذه القصة القرآنية عن عدد من الشباب المؤمن فرّوا من الاضطهاد الدينيّ ورفضوا عبادة الأوثان التي فرضها عليهم الملك، فلجؤوا إلى كهف في جبل خارج المدينة. وهناك ألقى الله عليهم سباتاً فناموا لمدة تزيد عن الثلاثمئة سنة. وعندما انجلت الغمّة بعثهم الله من نومهم وأراد إطلاع الناس على حقيقة ما جرى لهم، ليؤمنوا بأنّ وعد الله حقّ، وأنّه قادر على إحياء الموتى مثلما أحيى هؤلاء الفتية .

أمّا عن مناسبة نزول الوحي بهذه القصّة، فيقول ابن كثير إنّ بعضاً من أهل الكتاب سألوا النبيّ عن خبر أصحاب الكهف، فقال لهم " غداً أجيبكم "، ولم يُتبع قوله هذا بقوله " إن شاء الله ". ولكنّ الوحي تأخّر عليه خمسة عشر يوماً. وعندما جاء الوحي بالقصّة أراد تعالى تذكير رسوله بنسيانه هذا، ولذلك قال في آخرها: "ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله، واذكر ربّك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً ." والقصّة مذكورة فقط في سورة الكهف، ولا توجد إشارة إليها في أي موضع آخر. وهذا نصّها الكامل:

{أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً (١٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً (١٤) هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً (١٥) وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً (١٦) وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَتَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً (١٧) وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً (١٨) وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً (١٩) إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً (٢٠) وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً (٢٢) وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (٢٣) إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً (٢٥) قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (٢٦)} سورة الكهف: ٩-٢٦

لا يوجد في كتاب العهد القديم أو في كتاب العهد الجديد خبرٌ عن أصحاب الكهف. فهذه قصة مسيحية متأخّرة جرى تداولها في العصر الذي صارت فيه المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية، بعد تحوّل الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) إلى الدين المسيحي. وأوّل نصّ مدوّن لهذه القصّة هو نصّ سريانيّ يعود بتأريخه إلى أواخر القرن الخامس الميلادي. ويبدو أنه قد اعتمد مرويات شفهية متداولة أكثر قدماً. وهذا ملخّص وافٍ له (١٧) :

في جولة له خارج عاصمته جاء الإمبراطور ديكيوس إلى إفسوس وفي مدينة عريقة في آسيا الصغرى، ووصلته أخبار انتشار المسيحية فيها. فحاول التضييق على المسيحيين وأمرهم جميعاً بتقديم القرابين إلى الآلهة الرومانية، فرضخ فريق منهم وفعل ذلك تحت التهديد، ورفض فريق قليل آخر مفضلاً الألم والعذاب على ترك المعتقد. ومن هؤلاء سبعة فتية (وبعض الروايات تقول ثمانية) قُدمت أسماؤهم إلى الإمبراطور ليتّخذ قراره فيهم، فأعطاهم مهلة للتفكير في العدول عن موقفهم هذا ثم غادر المدينة. فترك الفتية المدينة ولجؤوا إلى جبل أنخليوس خارج إفسوس حيث اختبئوا في كهف. وعندما نفذت مؤونتهم أرسلوا واحداً منهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً، وهناك علم أنّ الإمبراطور قد عاد إلى إفسوس وهو يطلبهم. اضطرب الفتية لسماع هذه الأنباء، وبعد تناولهم طعامهم ألقى عليهم الربّ سباتاً عميقاً، وأغلق عليهم مدخل الكهف بصخرة عظيمة. فتّش جنود الإمبراطور عن الفتية ولم يعثروا لهم على أثر في المدينة، فجاؤوا إلى أهلهم وانتزعوا منهم تحت التهديد بالقتل مكان اختباء الفتية. ولكنهم عندما وصلوا إلى الكهف وجدوه مغلقاً بتلك الصخرة العظيمة، وتأكّد لهم أن الفتية قد لقوا حتفهم في داخله، فغادروا وأخبروا الإمبراطور.

دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت الدولة قد تحوّلت إلى الدين المسيحيّ منذ أمد بعيد، وآلت السلطة إلى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني. وفي عصر هذا الإمبراطور دار جدال في الأوساط المسيحية حول مسألة بعث الأموات، ووقف أحد الأساقفة المدعو ثيودور في صفّ من ينكر البعث، الأمر الذي أرَّق الإمبراطور. في هذه الأثناء أراد مالك الحقل الذي يقع فيه الكهف بناء حظيرة لغنمه، فراح يقتلع من صخرة المدخل حجارة لاستخدامها في رفع الجدران، وذلك حتى انكشف مدخل الكهف. ولكن الرجل لم يدخل ولم يلحظ وجود أحد هناك.

ثم إن الله أيقظ الفتية من سباتهم، وظن كل واحد منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة، وراحوا يشجّعون بعضهم على النزول إلى المدينة لاستقصاء الأخبار وشراء الطعام. وأخيراً وقع الاختيار على المدعو ديوميديوس الذي نزل في المرّة الأولى، فحمل فضته ومضى. عندما وصل ديوميديوس إلى بوابة المدينة رأى صليباً كبيراً معلقاً عليها، فتعجب وتبلبلت خواطره ولم يجد لذلك تفسيراً. ثم إنه دخل وتجول ووقف أخيراً عند أحد الباعة ليشتري طعاماً، وعندما أخرج نقوده المعدنية رأى البائع عليها صورة الإمبراطور ديكيوس، الذي اختفى الفتية في عهده، منقوشة على العملة، فظنّ أنّ الفتى قد عثر على كنز قديم مدفون في الأرض، فراح يضغط على الفتى لمعرفة مكان الكنز وتجمّع حولهما أهل السوق. ثم إنّ الخبر شاع بسرعة ووصل إلى أسقف المدينة وإلى الحاكم، فجيء بالفتى إليهما وقصّ عليهما القصّة كاملة، وطلب منهما مصاحبته إلى الكهف للتأكّد من صحّة كلامه. وخلال تفحّصهما لمدخل الكهف عثرا على رقيمين معدنيين نُقشت عليهما كتابة تحكي قصة الفتية زمن احتباسهم، ووُضع الرقيمان تحت صخرة المدخل. وبذلك تمّ التأكد من صحّة روايتهم. ثم إنّ الإمبراطور نفسه جاء إلى المكان واستمع إليهم، فقال له واحد منهم إنّ الله قد أنامهم هذه المدة الطويلة ثم أيقظهم، لكي يثبت للمتشكّكين حقيقة البعث في يوم الحساب، وقدرة الله عليه. عند ذلك أمر الإمبراطور ببناء مقام دينيّ في موضع الكهف تذكاراً للفتية.

The first author to tell us the story of the Seven Sleepers is the Syrian bishop Jacob of Sarug (ca. 450-521(,although he bases himself upon an older source. Also the other early witness, Gregory of Tours (ca. 538-594),states that his knowledge of the story comes from a Syriac source.Whether the story originated in Syriac- or in Greek-speaking Actually, Gregory says (in the final line of his De gloria martyrum 95) that this is a story quam Syro quodam interpretante in Latinum transtulimus . This does not necessarily imply that the story itself was in Syriac. The Syrian might have translated it for Gregory from Greek. A strong case for a Greek original was made by P. Peeters, " Le texte original de la Passion des Septs Dormants, " Analecta Bollandiana 41 (1923) 369-385. That Gregory knew a Syrian interpreter is not strange; there were many contacts between Syria and Western Europe in his time; see Huber, Wanderlegende 371-376. circles is not easy to decide, but it is more than reasonable to assume that both Jacob ' s story and that of Gregory ' s Syriac source are based upon a Greek original from the latter half of the fifth century which, unfortunately, is now lost. Be that as it may, in one of his poetic homilies (or homiletic poems), Jacob of Sarug tells the story of the Seven Sleepers in what is already basically the form in which we learned about it from the much later Legenda aurea at the beginning of this paper.. In these versions one finds an enormous variety as regards the names (and even the number) of the long-sleepers, the name of the mountain where they hid in a cave, the name of the city, the number of years that their sleep lasted etc., but the basic storyline remains the same.

I mention only briefly in passing that the otherwise unknown author of the travelogue De situ terrae sanctae, known as Theodosius, writes about 525 CE that in Ephesus are septem fraters dormientes (in P. Geyer & O. Cuntz, edd., Itineraria et alia geographica [CCSL 175; Turnhout: Brepols, 1965] 123). See the comments by H. Donner, Pilgerfahrt ins Heilige Land. Die ältesten Be richte christlicher Pa lästinapilger (1.-7. Jahrhundert) (Stuttgart: Katholisches Bibelwerk, 1980) 220 n. 96. On the reason why the seven sleepers are called ' brothers ' here see Koch, Siebenschläferlegende 85. On the possibility that th is passage in Theodosius is a later interpolation see E. Honigmann, " Stephen of Ephesus (April 15, 448 – Oct. 29, 451) and the Legend of the Seven Sleepers, " in his Patristic Studies (Studi e Testi 173; Vatican City: Biblioteca Apos tolica Vaticana, 1953) 125-168, here 135.

مقارنة:

الرواية السريانية **الرواية القرآنية**

- عدد الفتية سبعة أو ثمانية تبعاً للروايات المختلفة المتداولة - سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم. قل ربّي أعلم بعدتهم.
- الفتية يرفضون السجود للآلهة الوثنية، ويفضّلون العذاب على التخلي عن معتقدهم. - فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى، وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا: ربّنا ربّ السماوات والأرض ولن ندعو من دونه إلهاً.
- الفتية يلجؤون إلى جبل خارج مدينة إفسوس ويأوون إلى كهف . - وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً.
- الإمبراطور يرسل من يأتي إليه بالفتية، ولكن الله يلقي عليهم سباتاً وييسر لهم من يسد بابه بصخرة. - إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا: ربّنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.
- دام سبات الفتية ثلاثمئة وسبع سنين. وكانت المملكة خلال ذلك قد تحولت إلى المسيحية. - ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وزادوا تسعاً. والله أعلم بما لبثوا.
- الله يوقظ الفتية، فظن كل منهم أنه لم ينم إلا ليلة واحدة. - وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم. قال قائل منهم: كم لبثتم ؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم.
- الفتية يرسلون واحداً منهم بفضّته للاستطلاع وشراء الطعام . - فابعثوا أحدكم بورَقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيُّها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه.
- النقود القديمة تكشف أمر الفتية فيأتي الحاكم والأسقف إلى الكهف ليجدوا رقيمين دوّن عليهما خبر الفتية. -ترد الإشارة إلى هذين الرقيمين في مطلع القصة: أم حسبت أن أهل الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً؟
- يأتي الإمبراطور نفسه إلى الموقع، ويقول له الفتية بأن الله فعل بهم ذلك ليؤكد للمتشككين حقيقة البعث والحساب.
- وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها.
- الإمبراطور يأمر ببناء مقام ديني في موقع الكهف. - فقالوا: ابنوا عليهم بنياناً. قال الذين غَلبوا على أمرهم: لنتخذن عليهم مسجداً.

الهوامش:

١ - الرقيم هو لوح فخاري أو حجري أو معدني تنقش عليه الكتابة القديمة .
٢ - أي هل ظننت أن أهل الكهف والرقيم كانوا أعجب آياتنا ؟ والمقصود أن لله آيات أعجب من ذلك .
٣ - أي رمينا عليهم سباتاً فناموا .
٤ - سنين كثيرة .
٥ - أي أن الفريقين المختلفين بشأنهم عرف عدد سنوات نومهم .
٦ - أي لقلنا قولاً بعيداً عن الحق .
٧ - أي هلاّ أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً .
٨ - أي ما ترتفقون به من طعام وشراب .
٩ - أي تميل عن كهفهم .
١٠ - أي تعدل وتبتعد .
١١ - أي نقودكم أو فضتكم .
١٢ - أي يعرفوا بأمركم .
١٣ - أطلعنا الناس عليهم .
١٤ - أي فريقان من الناس تنازعوا بشأن ماذا يفعلون بموضع الكهف.
١٥ - أي بعددهم.
١٦ - أي لا تجادل بشأنهم إلا جدلاً متيقن عارف بحقيقة الخبر .

– ١٧ K.Sanadiki ، Legends and Narratives of Islam , Kasi publications , Chicaco , 2000 . pp . ٢٨٨-٢٨٦ .

See the edition of the Syriac text in P. Bedjan (ed.), Homiliae selectae Mar-Jacobi Sarugensis , with additional material by S.P. Brock, vol. 6 (Piscataway: Gorgias Press, 2006), 324-330. Brock ' s English translation can be found in his article " Jacob of Serugh ' s Poem on the Sleepers of Ephesus, " in " I Sowed Fruits into Hearts " (Odes Sol. 17:13): Festschrift for Professor Michael Lattke (P. Allen, M. Franzmann, R. Strelan (eds.), Early Christian Studies 12; Strathford: St. Pa uls Publications, 2007) 13-30. I owe thanks to Prof. Sebastian Brock for sending me a copy of this article.

مصدر قصة سورة البقرة {وإذ قتلتم نفساً فادارئتم فيها} من سفر تاريخ أو أعمال فيليب بالسريانية

(Syrian) History of Philip the apostle, in Apocryphal Acts of the Apostles, translated by W. Wright

غير مؤكد التاريخ، يحتمل يعود إلى ما بين منتصف القرن الثاني وأواخر الخامس، المخطوطة المتاحة من القرن السادس عشر الميلادي

لطالما تساءلنا من أين أتى محمد بقصة سورة البقرة عن تمالؤ وتدارؤ اليهود على قتل نفس، حسب القرآن في زمن النبي موسى، فهذه القصة الغامضة المبهمة لا يعرفها تراث اليهود لا في كتابهم المقدس ولا الكتب الأبوكريفية اللاحقة ولا الهاجادة،

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ ﴿٦٨﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾البقرة: ٦٧-٧٤

من كلام كتب التفسير على لفظة(فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا)

فادارأتم فيها " أصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال وأدخلت الألف، مثل قوله: " اثاقلتم "، وقال الربيع بن أنس: تدافعتم، أي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع، فكان كل واحد يدفع عن نفسه " والله مخرج " أي مظهر " ما كنتم تكتمون "

ولما كنا ذكرنا في بحثنا عن الأصل الهاجادي والأبوكريفي أمثلة تبديل الأشخاص والأسماء الغير معروفة لعرب الجزيرة بأشخاص مشهورين معروفين ونسبة الأساطير إليهم من محمد في القرآن، كما جعل باني برج بابل أو الصرح الأسطوري هو فرعون مصر بدلاً من الملك نمرود البابلي أو الشنعاري الأسطوري، ومثلما جعل اسم موسى بدل اسم الربي الحبر اليهودي الشهير عند اليهود ولكن غير المعروف عند عرب الجزيرة في قصته مع العبد الصالح في القرآن الذي هو ظهورات النبي إيليا الأسطورية بعد صعوده إلى السماء حسب تراث اليهود الهاجادي، ونسبته قصة قتل الأطفال المحكية عن إليشع (اليسع القرآن) إلى إيليا أو إلياس العبد الصالح المعروف بتراث المسلمين بالخضر، ونسبته قصة جيش جدعون ونهر الابتلاء إلى شاول (طالوت القرآن) وغيرها.

أيضاً بتنقيبنا وبحثنا في التراث المسيحي الأبوكريفي الضخم، لزمن طويل من الدراسة والبحث والقراءة في هذا الكم الضخم من أسفار أساطير قصص الشهداء والرسل الاثني عشر والأناجيل لاحقة التلفيق الأبوكريفية، فوجئنا بوقوعنا على ما قد يرجح بقوة أنه أصل قصة سورة البقرة عن {وإذ قتلتم نفساً فادارءتم فيها} لكنها عن سفر يحكي أسطورة تنسب لحواري وتلميذ المسيح فيليب، حيث اتبعه يهودي سابق اسمه حنانيا أو حناني واعتنق المسيحية وحسب الأسطورة قتله يهود مدينة قرطاجة وجعل فيليب ثوراً يتكلم وأحياه فيليب بدعائه لله لعمل تلك المعجزة أو بالأحرى تلك الخرافة

اطلعت على السفر مترجماً عن السريانية إلى الإنجليزية ويدعى تاريخ فيليب الرسول، في Apocryphal Acts of the Apostles (1871) Volume 2, translated by W. WRIGHT, LL.D., PH. D، وهو غير أعمال فيليب المكتوب باليونانية والمنشور في Ante Nicene Fathers 8 فكلا منهما به نص وتفاصيل وقصص مختلفة

ففي اليوناني يقوم الرسول بالدعاء فيجعل حنانيا اليهودي الحبر الأعظم بالمدينة لليهود تبتلعه الأرض تدريجيا ويصر رغم كل معجزة يعملها فيليب على انه مجرد ساحر حتى يقتله فيليب بدعائه بجعل الأرض تبتلعه كلية وهي أفكار شمولية مريعة تنتمي إلى القرون المظلمة ولا تعرف فكرة التعايش وقبول تنوع العناصر البشرية،

أما الثاني السرياني الذي نترجم جزءا منه يهمنا هنا، فيحكي قصة أخرى عن حنانيا آخر بنسخة أخرى من القصة يقابله فيليب على المركب المتجهة الى قرطاجة، حيث ظهر له المسيح وأمره بالتوجه إليها لتبشيرها بالمسيحية، ولما يدعو فيليب الركاب للابتهال للمسيح لإرسال ريح مواتية للإبحار يصلي حنانيا مع الناس نفاقاً لكن مع استهزائه في قلبه واعتباره المسيحية كفرا (أسأل أدوناي [مولاي] أن يجازيك أنت والمسيح الذي تدعو إليه، الذي صار تراباً ويرقد في أورشليم، بينما أنت حي وتضل جهلة الناس باسمه) فيأتي ملاك يرسل الرياح لتسيير السفينة ويعلق حنانيا من قدميه في أحد حبال الأشرعة بينما كان حنانيا يصعد ليساعد البحارة، ويخبره الرسول بما كان يفكر فيه فيؤمن بأن يسوع هو نفسه الإله صاحب الخوارق والأساطير في الكتاب اليهودي القديم، تصل السفينة في يوم واحد فقط من فلسطين إلى قرطاجة بمعجزة، يطرد فيليب الشيطان الحاكم للمدينة منذ زمن طويل وجنوده الذين يخافون من تلاميذ المسيح ومن الله لأنهم لو وقفوا ضد مؤمن مسيحي سيعجل هذا دينونة الله لهم، ويجعل فيليب سكان المدينة يتركون عبادة التماثيل التي لا تنفع ليعبدوا الله الواحد *(الذي هو هو وهم غيرنافع بدوره من وجهة نظر لادينية واقعية_المترجم)* ثم لما يتجمع يهود المدينة على حنانيا لدعوته لاتباع موسى وترك يسوع باعتباره مضلا زائفا، يرفض ويوجه لهم ما هو من وجهة نظر مسيحية انتقادات لاذعة لليهود وتاريخهم الأسطوري من معصية وغيرها من خرافات، ثم نقرأ أن اليهود قتلوه كرد فعل لغضبهم حسب الأسطورة، وحدث التالي ترجمته أدناه من الأسطورة.

يقوم النص بتحميل بني إسرائيل أو اليهود على أساس الأساطير القديمة آثاماً منسوبة لآبائهم، رغم أن كل إنسان مسؤول عن أفعاله فقط وفقاً لقاعدة العدل، وهنا يتوجه النص بالسباب والقذف المصنف كعنصرية وإهانة، وهو نفس الأسلوب الذي اقتدى به بعد قرون محمد وسار على منواله في قرآنه:

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ {٥٩} قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ {٦٠} وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ {٦١} وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٦٢} لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ {٦٣}} المائدة: ٥٩-٦٣

{وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ {٩٢} وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ {٩٣}} البقرة: ٩٢-٩٣

تاريخ السفر:

ورغم أن مرسوم البابا جيلاسيوس لتحريم قائمة الكتب الأبوكريفية ٤٩٦ م يذكر سفرا اسمه أعمال فيليبس، إلا أننا لا يمكننا الجزم بأي نص هو المقصود والأغلب أنه يشير إلى النص المشهور المتوفر باليونانية واللاتينية، لكن لا مانع من وجود عدة تنقيحات ونسخ بنفس الاسم، أما النص الذي نقدمه فمأخوذ من مخطوطة تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي، محفوظة في مكتبة المجتمع الآسيوي الملكي في لندن، تتكون من ١٨٨صفحة كلها تقريبا مبقعة ببقع الماء، وبعضها متمزق قليلا خاصة الورقتين ١ و٩٧، والمخطوط مكتوب بخط جيد منظم نسطوري، لناسخ يدعى إلياس.

A section from the *Περίοδοι*. of S. Philip, which is, I believe, not extant, or at least unpublished, in the original Greek, narrating the conversion of the Jew Hananiah or Ananias, and, by his means, of the city of Carthage. I have taken it from a manuscript in the Library of the Royal Asiatic Society of London, which, was placed at my disposal by my friend Mr. Eggeling, the secretary and librarian of the Society. This is a paper manuscript, consisting of 188 leaves, all more or less stained by water, and some of them slightly torn, especially foll. 1 and 97. The quires, twenty-one in number, mostly of ten leaves, are signed with letters (except the last two, which have no signatures). Leaves are wanting after foll. 6, 21, 49, 125, 166, and 172. The volume is written in a good, regular, Nestorian hand, with many vowel-points, [1] and dated (see fol. 92 *b*) A. Gr. 1880, A.D. 1569. The name of the scribe was Elias.

ورغم تأخر تاريخ المخطوطة جداً، إلا أن الدليل المؤكد لكل عقلاني أنه له أصل أقدم من ذلك في الزمن، وأنه كان الأصل لحكاية سورة البقرة، فلم يكن هناك مبرر ليهود يتبعون اليهودية للاجتماع على قتل نفس خاصة نفس شخص يهودي مثلهم في زمن التيه الأسطوري في سيناء على عهد موسى الأسطوري، حتى القصة الملفقة في التفاسير الإسلامية عن طمع بعضهم في

ميراث قريب لهم غير مبررة في ظل أساطير قبيلة اليهود التائهة في صحراء يسناء لأربعين سنة حسب الأسطورة التوراتية القرآنية والمن ولحم طائر السلوى يهبطان عليهم من السماء

[حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، قَالَ: "كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَقِيمٌ لا يُولَدُ لَهُ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ ابْنُ أَخِيهِ وَارِثَهُ، فَقَتَلَهُ ثُمَّ احْتَمَلَهُ لَيْلا فَوَضَعَهُ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَصْبَحَ يَدَّعِيهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَسَلَّحُوا وَرَكِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ وَالنُّهَى: عَلامَ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ ؟ فَأَتَوْا مُوسَى، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فَقَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)، قَالَ: فَلَوْ لَمْ يَعْتَرِضُوا الْبَقَرَةَ، لأَجْزَتْ عَنْهُمْ أَدْنَى بَقَرَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرُوا بِذَبْحِهَا فَوَجَدُوهَا عِنْدَ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ بَقَرَةٌ غَيْرُهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَنْقُصُهَا مِنْ مِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا، فَأَخَذُوهَا بِمِلْءِ جِلْدِهَا ذَهَبًا فَذَبَحُوهَا فَضَرَبُوهُ بِبَعْضِهَا فَقَامَ، فَقَالُوا: مَنْ قَتَلَكَ ؟ فَقَالَ: هَذَا. لابْنِ أَخِيهِ، ثُمَّ مَالَ مَيِّتًا، فَلَمْ يُعْطَ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يُوَرَّثْ قَاتِلٌ بَعْدُ".]

لكن القصة الأبوكريفية لسيرة تاريخ الرسول فيليب لها مبرر ودافع واضح من تمالئهم وتدارئهم على قتل شخص اتبع المسيحية وترك ديانتهم اليهودية وتعرض لهم بالتجريح والعنصرية والتحقير نظراً لطبيعة التعصب والتكفير في الديانة اليهودية.

وشخصياً أرجح أن يكون السفر السرياني الذي نستعرضه هنا أقدم من السفر والمحتوى اليوناني- واللاتيني لما فيه من نبرة وروح تسامح وغفران نوعاً ما، وهي السمة الرئيسية للمسيحية في عصورها الأولى، عكس المحتوى التعصبي الإرهابي باسم الإله في السفر اليوناني الذي يقوم بمصادرة حق البشر في حرية العقيدة تحت دعاوى ومزاعم دينية وثوقية. فيحتمل أن السفر مكتوب في فترة ما قبل إمساك المسيحية بزمام السلطة في الامبراطورية الرومية البيزنطية، يعني ما بين القرنين الثاني والثالث، وعامة قبل كتابة سفر أعمال فيليب اليوناني الذي يظهر متعصباً للغاية وربما يعكس تولي مسيحية متعصبة في ظروف ومناخ متعصب للحكم وصراعها مع انتكاسات حكم فيها ملوك وثنيون كجوليان الجاحد وغيره، وغالبا ما تعرضوا بفلسطين والشام إضافة إلى الاضطهاد الرومي، لاضطهاد ومطاردة اليهود في تلك الأحوال.

فاتحة السفر التي وضعها الناسخ أو المؤلف تعكس نسطوريته بوضوح: باسم الطبيعة غير المولودة لله الخالد، أكتب التاريخ العجيب والمذهل للأعمال المجيدة لفيليب الرسول والبشير. إلهي، ساعدني بنعمتك. آمين.

أدناه الجزء الذي يهمنا ترجمته كاملاً من هذا السفر النادر الفريد الذي يبدو أن لا توجد منه سوى هذه النسخة

نلاحظ في هذا السفر وصف لجلوس الشيطان على عرش في مدينة قرطاجة وحوله جنوده يخرجون لمهماتهم بوصف مشابه لما في القرآن {يراكم وقبيله} و {وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ {٩٧/٢٣} وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ {٩٨/٢٣}} المؤمنون، والاحاديث الاسلامية (يبعث سراياه- عرشه على البحر)، ونجد في الكثير من الأسفار الأبوكريفية مثل سفر الخمسينات وسفر صعود إشعيا نفس الأفكار والعقائد.

ترجمة جزء من نص سفر أعمال فيليب السرياني

وفي يوم السبت تجمع كل اليهود_الذين كانوا في قرطاجة_في معبدهم، وأرسلوا ودعوا حنانيا اليهودي، الذي آمن بالمسيح. وردّ اليهودُ وقالوا له: "أخانا حنانيا، هل الأشياء التي قام بها المشعوذ فيليب لك صحيحة؟" وأشار حنانيا بشارة الصليب، وأجاب وقال لهم: "كل ما سمعتموه عني صحيح، وبعيد عني أبداً أن أنكر ربنا المسيح." فقال اليهود له: "لا تنكر موسى وتؤمن بالمسيح، لأن المسيح كان دجالاً، وتلاميذه يعملون بالشعوذة." فأجاب حنانيا_مبتهجاً في الإيمان_وقال لليهود: "فليكن خداع المسيح علي وعلى زوجتي وعلى أولادي، ولتكن الشعوذة التي يمارسها تلاميذه على عظام والديَّ في الهاوية. لكن بالنسبة لكم، فحسناً قد تنبأ إشعيا بصددكم، الذي قال له الرب: "اذهب، قل لشعب إسرائيل هذا أنهم سيرون علامة ولن يبصروا، وسيسمعون تقريراً ولن يؤمنوا، لأن عيونهم قد أغلقوها، وآذانهم قد أبطلوها، لكي لا يسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم،

ويتوبوا، فأغفر لهم خطاياهم." يا قادة سدوم وشعب عمورة، أيتها الذرية الشريرة والمغضِبة، يا جيلاً لم يضع الصيام في قلبه ولم يؤمن بالله بروحه، يا أبناء الجريمة، أيها الجنس الشرير والزاني، وأجيال الآثمين، يا جنساً حُكِم عليه باللعن، يا كرمة سدوم ونبتة عمورة، الأبناء الحمقى الغير حكماء، حكيم في الأشياء الشريرة، لكن لا تعرف الأمور الخيرة، شعب مستأصَل ومستلَب، عُملة مرفوضة، نباتُ دُخنٍ مُبدَّد، قِرَب ماءٍ بالية، ثوب ممزق، زي ليس له استعمال، صخرة هائلة، شجرة تين ملعونة، شجرة كرم شريرة، الفلاحون الذين منهم قتلة، بقرة عنيدة، صهاريج مكسورة لا يمكن جمع الماء فيها، مال مثقوب لتاجر ملعون، سحاب جاف، ندى يتناثر بين الوثنيين، أبناءٌ ملعونون لا يُعتبَرون حتى مساوين للعبيد، جذور مرة، لم تنتج في أيامها حلاوةً قط، استبدلوا ربَّهم بعجل، مضحين ببنيهم وبناتهم للشياطين، كارهي الابن، أعداء الله، مغضبي روح القدس، عابدي الشمس، مقدمي قربان لتموز، عباد بعل، كهنة الأصنام، أبناء آخاب، رُضَّع إيزابل، الكلاب البكماء، الغير قادرة على النباح، غليظي الرقاب وغير مختوني القلوب[1]، إذ بأيٍ من الرسلِ قد آمنتم، حتى تؤمنوا بحنانيا الضعيف؟ موسى وهارون قادا آباءكم خارج مصر، وكم كثيراً ما رجمتموهما بالحجارة، هنالك برز يشوع بن نون، وسعيتم لقتله بسم قاتل[2]، هنالك برز شمشون، فجدعون، فباراك، ويفتاح، ودبورة، وضايقتموهم طيلة حيواتهم وأيامهم. هنالك برز عالي كاهنكم، ومن خلال جشعكم نُبِذَ من منصبه الكهنوتي[3]، هنالك برز صموئيل النبيّ، فنبذتموه وإلهَه. هنالك برز داوود، وبخزي أخرجتموه من أورشليم[4]، هنالك برز سليمان الملك، وعبد عشتاروت إلهة الصيدونيين. هنالك برز إشعيا النبي، ونشرتموه بمنشار من خشب البقس[5]. هنالك برز حزقيال النبي، فسحلتموه من قدميه حتى اندفع دماغه خارجاً[6]، هنالك برز إرميا، وألقيتموه في جب الطين.[7]، هنالك برز ميخا النبيّ، فصفعتم وجنتيه كما لو كان طفلاً[8]. هنالك برز عاموس النبي، وأعقتموه من التنبؤ[9]. هنالك برز حبقوق النبي، ومن خلال خطاياكم ضل عن منصبه النبوي[10]. هنالك برز زكريا النبي، وإياه قتلتم كخروفٍ أمام مذبح الرب[11]. هنالك برز ملاخي النبي[12]، فأضجرتم إلهَه بكلامكم. هنالك برز إيليّا النبيّ، فجعلتموه يهرب إلى حوريب. هنالك برز إليشع النبي، فأردتم قتله. هنالك برز يوحنا المُعَمِّد، ضوء مشرق، فقطعتم رأسَه، وجلستم في الظلام، وكان قد بدأ في الإعلان عن بعث الموتى، ومجدداً، تكملةً لخطاياكم، يا أبناء الجريمة، صلبتم ربَّ الأنبياء على الشجرة، وانظروا، أنتم تضطهدون أتباعه هؤلاء، الذين على وشك الجلوس يوم الدينونة على اثني عشر عرشَ مجدٍ وسيحاكمون أسباط يعقوب الاثني عشر."

كان كل هؤلاء اليهود ينظرون إلى حنانيا، ويرون أن وجهه كملاك الرب، ويصرون بأسنانهم كذئاب مهلكة. ونهض أحد الكهنة وركل حنانيا، فمات. وحفروا مكاناً هناك في معبدهم، ودفنوه. وتقاسموا أحدهم إلى الآخر أن لا أحد منهم سوف يفشي في بيته ما قد فعلوه.[13]

---

1 إشعيا٦: ٩-١٠، ١: ١٠، تثنية٣٢: ٣٢، إرميا٤: ٢٢، إشعيا١٨: ٢، إرميا٦: ٣٠، إشعيا٣٠: ٢٢، هوشع٤: ١٦، إرميا٢: ١٣، إشعيا٦١: ١٠، أعمال٧: ٥١

2 لم أجد أسطورة عن محاولة لتسميم يشوع في كل بحثي بالهاجاديات اليهودية، ولا يوجد أي مصدر آخر يشير إلى هذه الأسطورة في أسفار الأبوكريفا.

3 صموئيل الأول٢: ١١-٣٦

4 لم يعرف داوود لدى اليهود الأوائل كنبي بل مجرد ملك مع درجة من الولاية لله، لكن في العصور المتاخرة لا سيما التلمودية والهاجادية لما اعتبروا كل الكتاب المقدس العبري إلهامياً ووحياً بما في ذلك التراث الأدبي كالمزامير، فقد جعلوا من داوود نبياً، مع ذلك مثلما توجد آراء إيجابية عن داوود في التلمود ترفعه إلى أقصى مراتب التشريف في يوم الحساب، فهناك آراء سلبية تقول انه ليس له من نصيب في العالم الآتي. انظر ج٦ من هوامش لويس جينزبرج على كتابه أساطير اليهود.

5 أسطورة نجدها في سفر صعود إشعيا.

6 أسطورة مجهولة المصدر لنا.

7 إرميا٣٨

8 أخبار الأيام الثاني١٨: ٢٣، الملوك الأول٢٢: ٢٤

9 عاموس٧

10 أسطورة لم نجدها في أي مصدر.

11 زكريا بن يهوياداع، أخبار الأيام الثاني٢٤: ٢٠-٢١

12 في الأصح والأصل ليس اسم ملاخي سوى اسم للسفر، حيث ورد به هأنا أرسل ملاكي أمامي، أما جعل ذلك الاسم اسما لشخص نبي فمفهوم نشأ في عصور الانحطاط والاضمحلال في القرون الأولى للميلا عند اليهود والمسيحيين.

13 وهو ما يشير إليه القرآن بقوله {فادارءتم} إضافة إلى التالي في القصة من إنكار اليهود حسب الأسطورة لاتهام فيليب لهم.

وفي اليوم التالي نهض فيليب للصلاة في السفينة في الساعة التاسعة، هو وسكان المدينة معه، وأشار إلى حنانيا في صلاته وقال: "يا ربنا يسوع المسيح، لتخلِّص عبدَك حنانيا من غدر اليهود، وتجلبه لنا لكي نراه ونسعد به." وسمع الرب صلاةَ فيليب، وأمر الأرضَ، فصنعت ممراً كأنبوب المياه، والذي نقل حنانيا سفلاً إلى قاع البحر، وانظر، كان الدولفين يسبح على سطح البحر، وفوقه جثمان حنانيا . وعندما رأى الناس الذين كانوا هناك هذا، خافوا خوفاً عظيماً، وكانوا يظنون أن عفريتاً قد ظهر لهم. ثم أجاب الرسول وقال لهم: "لا تخافوا، يا إخوتي، لأن بواسطة هذا الجثمان كثيرين على وشك أن الإيمان بالمسيح." ثم صرخ فيليب بصوت عالٍ وقال: "المجد لك، يا رب، يا معيد الحياة، لأن كل من يؤمن بك، رغم أنه يموت، سيحيا من خلالك، وكل من لا يؤمن بك، رغم أنه حي ويمشي على الأرض، فإنه ميت أمامك.[14]" وقال فيليب للدولفين: "آمرك باسم المسيح، رب كل الكائنات، اذهب، انقل حنانيا الشهيد إلى المكان الذي أخذتَه منه، حتى أصعد إلى المدينة وأضع قاتليه في خزيٍ عامّ." وعبر الدولفين خلال البحر، وحمل [جثمان_م] حنانيا إلى المكان الذي كان قد أخذه منه، ونقلت الأعماق حنانيا إلى المكان الذي قُتِل فيه، وأمرَ الربُّ الأرضَ، فأغلقت حواجزها، لكي لا تصعدَ الأعماقُ وتكتسحَ المدينةَ.

وفي اليوم التالي صعد الرسول فيليب من السفينة، وذهب عبر المدينة إلى القاضي، وقال له: "معروفاً واحداً أسألك أن تفعله من أجلي." فأجاب القاضي وقال له: مرني، أيها السيد، ومهما أردتَ سأفعل لك." فقال فيليب للقاضي: "أرسل [و]اجمع لي كل اليهود الذين في المدينة، لأن لدي قضية للترافع فيها معهم أمامك." ومباشرةً أرسل القاضي ضباطَه، وجمع له كل قادة اليهود، وقال فيليب للوالي: "أجلس نفسَكَ على كرسي قضاء دار البلدية، واسمع القضية بيني وبينهم."

وعندما أجلس الوالي نفسَه على كرسيٍّ قضائِه، قال فيليب لليهود: "أين حنانيا، الذي جاء معي في السفينة من مدينة قيصرية فلسطين، وصار مسيحياً للمسيح؟ لأني أعلم ومتأكد_من خلال ربنا يسوع المسيح_ أنكم قد أشرتم عليه بالاعتراف بموسى وإنكار المسيح؟" فأجاب اليهودُ وقالوا لفيليب: "هل نحن حارسون لحنانيا، الذي تحول عن الشريعة؟" فقال فيليب لليهود: "بالدقة دعاكم ربنا بأحفاد قاين القاتل[15]، لأن قاين عندما قتل أخاه هابيل، معتقداً أن لا إنسانَ رآه، وقال اللهُ لقاين: "أين أخوك هابيل؟" وأنكرها قاين مثلكم، وقال: "لا أعرف، لأني لست حارسه." وقال اللهُ لقاين: "ماذا فعلتَ؟ انظر، إن دم أخيك يصرخ لي من الأرض، ملعونة الأرض لأجلك، متجولاً وشريداً ستكون على الأرض، التي فتحت فمها وتلقت دم أخيك من يديك." والآن_أيها القتلة_افصحوا لي أين حنانيا الشهيد، وسأسأل المسيحَ لأجلكم أن يغفرَ لكم آثامكم." أجاب اليهود وقالوا: "قد قلنا لك مرة، أن حنانيا لم يُرَ من قِبَلِنا، ولا نعرف ما قد حدث له." فقال فيليب لليهود: "أخبروني، أين حنانيا، المجاهر بإيمانه بالمسيح، الذي قد أعطى حياتَه لمولاه، ولا تكذبوا وتنكروها أمامي، إذ أنكم لا تكذبون عليَّ، بل على روح القدس الذي يسكن فيَّ." فقال اليهود له: "لو كان الروح معك، لكان واضحاً لك أننا لا نعرف شيئاً عن حنانيا، لكن لأنك كاذب ودجال، والحق ليس فيك، انظر، فإنك تقف وتظلمنا." ومجدداً قال الرسول لهم: "ولو كان أن حنانيا وُجِدَ عندكم، ما الذي تستحقون أن يُفعَل بكم." فقال اليهود لفيليب: " لو كان أن وُجِدَ عندنا، فكلنا نستحق الموتَ من الله والقيصر." فقال لهم الرسول: "وإن كنتم تتقون بأنفسكم، ألا تدينكم ضمائرُكم لكونكم متقلي الضمائر بدم حنانيا المجاهر بإيمانه؟ اقسموا لي، لأن كما يأمرني الباركليت [المؤازر، روح القدس_م] الذي معي، فكذلك سنفعل لكم" حينئذٍ صاح اليهودُ وقالوا: "كلا، بإله إبراهيم، الذي تحدث إلى موسى من وسط أجمة الأشواك، أن حنانيا لم يُرَ من قِبَلِنا، ولا نعرف ما قد أصابه."

---

14 قارن مع القرآن:{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ {١٥٤}} البقرة، {وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ {٢٢} فاطر، {إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ {٨٠} وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ {٨١}} النمل: ٨٠-٨١، انظر كذلك في بحثنا عن الهاحادة وأبوكريفا العهد القديم/ القسم الثالث الأخرويات/ أحداث آخر الزمان.

15 متى٢٣: ٣٥، لوقا١١: ٥

ثم قُوِّيَ بروح القدس، وقال للجمع الذين كانوا واقفين هناك: "افسحوا لي مجالاً قليلاً." وعندما أفسحوا له مجالاً، رفع رسول الرب عينيه وأبصر رجلاً من الريف، والذي كان يقود ثوراً مريضاً، وقد جلبه إلى المدينة لكي يبيعه للجزارين. فناداه الرسول، وقال للثور: "إليك أتحدث، أيها الثور، يا بهيماً بلا نطق. آمرك باسم ربنا يسوع المسيح، الذي من كلمته تخاف كل الكائنات، كن قوياً، واذهب إلى معبد هؤلاء اليهود القتلة، وصِح هناك وقل: "حنانيا، حنانيا، فيليب، تلميذ ربنا، يناديك، انهض، وتعالَ، وضع الخزي على اليهود القتلة." ومباشرةً سحبَ الثورُ مالكَه، وألقاه على الأرض، وركض وذهب إلى معبد اليهود، وصاح وقال كإنسانٍ: "حنانيا، حنانيا، فيليب، تلميذ ربنا، يناديك، انهض، وتعالَ، وضع الخزي على اليهود القتلة." وعند هذا الكلام نهض الرجل الميت، وأمسكَ بالثور بيده اليمنى، وركض كلاهما وجاءا إلى رسول المسيح، وكان مالك الثور يجري خلفهما. وجاء ثلاثتهم وانحنوا أمام فيليب. وصاح فيليب وقال لحنانيا: "من أين تجيء، يا صديقي؟" وقال حنانيا لفيليب: "من معبد هؤلاء اليهود القتلة، الذين يقفون أمامك، لأنهم قتلوني ودفنوني في معبدهم، لأني آمنت بالرب يسوع المسيح، الذي أعطاني الحياة، وصرتُ مسيحياً، والآن فإني أسألك_يا سيد_أن تقوم بالعدل لي على هؤلاء اليهود القتلة." فقال الرسول لحنانيا: "استمع، يا ابني، وصديقي حنانيا، لقد كُتِبَ لنا: "إن لم تقضوا لأنفسكم، فسأفعل، يقول الرب" و"إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْزًا، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً، فَإِنَّكَ تَجْمَعُ جَمْرًا عَلَى رَأْسِهِ " ومجدداً قد قال: "لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ." ومجدد قد كُتِبَ: "لاَ تَفْرَحْ بِسُقُوطِ عَدُوِّكَ، وَلاَ يَبْتَهِجْ قَلْبُكَ إِذَا عَثَرَ، لِئَلاَّ يَرَى الرَّبُّ وَيَسُوءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْهِ، فَيَرُدَّ عَنْهُ غَضَبَهُ " وقد أوصانا مانحنا الحياة: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ."، ومجدداً أوصانا ربنا: "فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَّلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَّلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَّلاَتِكُمْ ." ، ومجدداً قال: "طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ."[16] والآن اقترب إلى اليهود قتلتك، وكما يعطيك روح القدس فهكذا تكلم معهم."

وعندما قال الرسولُ هذه الأشياء إلى حنانيا، تحدث الثورُ مجدداً، وقال لفيليب: "مرني، يا سيد، أن في هذه اللحظة أقتل وأصرع كل هؤلاء القتلة، أعداء المسيح، بقرنيَّ؟" فقال الرسول للثور: "لا تؤذِ إنساناً، بل امضِ مع سيدك، واخدمه، وسيشفيك الرب وإياه شفاء لا يكون بك ألمٌ بعده أبداً." ثم انحنى الثور وسيده أمام رسول الرب، ومضيا إلى قريتهما في سلام.

وقال الوالي للرسول: "هؤلاء اليهود_بناءً عليه_مستحقون للموت." فقال الرسول: "لم يرسلني الرب للقتل بل لإعطاء الحياة، ولإحياء الذين_بينما هم أحياء_قد قتلهم الشيطان عن طريق الإثم." وكان القتلة واقفين أمام الرسول والقاضي، ذوي وجوه مخزية، ولم يعرفوا ما الجواب الذي يعطونه لهما. فلقد أُغلِقَت أفواههم، عندما رأوا المعجزةَ التي عُمِلَت عن طريق الثور، الذي تكلم كإنسانٍ، وحنانيا_الذي كان قد قُتِل_الذي وقف أمامهم.

واقترب حنانيا من اليهود الذين قتلوه، وقال لهم: "اليوم تحققت بخصوصكم نبوءة إرميا النبي، الذي قال: "٢٦كَخِزْيِ السَّارِقِ إِذَا وُجِدَ هكَذَا خِزْيُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، هُمْ وَمُلُوكُهُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ وَكَهَنَتُهُمْ وَأَنْبِيَاؤُهُمْ، ٢٧قَائِلِينَ لِلْعُودِ: أَنْتَ أَبِي، وَلِلْحَجَرِ: أَنْتَ وَلَدْتَنِي. لأَنَّهُمْ حَوَّلُوا نَحْوِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ، وَفِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ يَقُولُونَ: قُمْ وَخَلِّصْنَا."[17] والآن ستمضون في سلام، يا بني قاين القاتل. إن

[16] روما١٢: ١٩، أمثال٢٥: ٢١-٢٢، روما١٢: ٢١، أمثال٢٤: ١٧-١٨، متى٥: ٤٤-٤٥، متى٦: ١٤-١٥، متى٥: ٧
[17] إرميا٢: ٢٦-٢٧

ربنا يسوع المسيح_الذي قد آمنتُ بـه_سيقوم بالعدل لي، وسيطلب دمي البريء من أيديكم." وقال الرسول لليهود: "اسمعوا، يا أيها المذنبون بالقتل لسفككم دماً بريئاً، هكذا قد كتب ملككم سليمان: "من هو مثقل بسفك دم إنسان، سيفر إلى المختار، ولن يخلصه."[18] وقد كُتِبَ في شريعتكم: "كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَعَلَى فَمِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الْقَاتِلُ. وَشَاهِدٌ وَاحِدٌ لاَ يَشْهَدْ عَلَى نَفْسٍ لِلْمَوْتِ. وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً عَنْ نَفْسِ الْقَاتِلِ الْمُذْنِبِ لِلْمَوْتِ، بَلْ إِنَّهُ يُقْتَلُ. وَلاَ تَأْخُذُوا فِدْيَةً لِيَهْرُبَ إِلَى مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ، فَيَرْجِعَ وَيَسْكُنَ فِي الأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِ الْكَاهِنِ. لاَ تُدَنِّسُوا الأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، لأَنَّ الدَّمَ يُدَنِّسُ الأَرْضَ. وَعَنِ الأَرْضِ لاَ يُكَفَّرُ لأَجْلِ الدَّمِ الَّذِي سُفِكَ فِيهَا، إِلاَّ بِدَمِ سَافِكِهِ."[19]، لكن نحن_أتباع المسيح، المسيحيين، تلاميذ يسوع المسيح_هكذا أوصانا: "لقد قيل للقدماء عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا."[20] وعندما كان الرسول قد تحدث على نحوٍ ملتهب العاطفة، ولم يعتذروا، ولم يطلبوا الصفحَ، قال الرسول للقاضي: "اطردهم." وأمر القاضي رجالَه الشباب فطردوا اليهودَ من أمامه وفقاً لأسباطهم.

وبعئذٍ تملك الخوف كل اليهود الذين كانوا يقيمون بمدينة قرطاجة، وكانوا يصيحون ويمجدون الرب ويقولون: "إله فيليب الرسول واحد، الذي يطيعه البحر والرياح والملائكة، والميت ينهض لمجده، والبهائم والدلافين تسبح بعظمة يسوع المسيح، الإله الذي فوق الكل." وصار هناك أتباع في ذلك اليوم حوالي ثلاثة آلاف نفس من الوثنيين، ومن اليهود خمسة عشر مئة [أي ألف وخمسمئة_م]، وتلقوا صبغة المسيح[21]، وابتهجوا في حب يسوع المسيح، الذي اعتبرهم مستحقين لنعمته. لكن اليهود الذين لم يؤمنوا بكلمة الرسول، رحلوا عن المدينة واستقروا في مدن أخرى، وقبل أن تأفل الشمسُ، ضرب وقتل ملاكُ الرب أربعين كاهناً من اليهود، لأنهم قد سفكوا الدم البريء لرجل عادل وصالح. وكل من سمعوا ورأوا، آمنوا وصلوا وسجدوا وقالوا: "الرب الحقيقي واحد، ربنا يسوع المسيح، ومعه أبوه وروحه القدس، له المجد والكرامة والتسبيح والعبادة في كل الأجيال، إلى أبد الآبدين، آمين وآمين.[22]

هنا ينتهي تاريخ فيليب، الرسول والمبشر، وللرب المجد إلى الأبد. آمين.

بلا شك كانت هذه الأسطورة المسيحية ضد اليهود، هي مصدر قصة سورة البقرة عند محمد، ونجد عناصر التشابه والتماثل بينهما كالتالي:

١- اليهود يقتلون نفساً ثم يتدارؤون أي يدفعون عن أنفسهم تهمتها
٢- فيليب يحضر ثوراً فيتكلم، لكنه لا يذبح الثور قرباناً ليحيي الميت كما في قصة سورة البقرة.
٣-الميت يقوم ويبلغ عن قاتليه، ثم يعود ميتاً كما كان.

لقد قام محمد بتغيير القصة ونسبها لموسى لأنها بصورتها الأصلية تدعم وتدعو لعقيدة الثالوث وتأليه المسيح، وقد قام محمد بما يشبه تهويداً للقصة وخلطها بالتشريع الوارد عن البقرة الحمراء التي حسب عقيدة اليهود كانت للتكفير عن خطايا بني إسرائيل خاصة في حال العثور على قتيل مجهولٌ قاتله عبر حملها لآثامهم عنهم ثم تقديمها كقربان خارج المكان المسكون.

[1]«إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا وَاقِعًا فِي الْحَقْلِ، لاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ، [2]يَخْرُجُ شُيُوخُكَ وَقُضَاتُكَ وَيَقِيسُونَ إِلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ الْقَتِيلِ. [3]فَالْمَدِينَةُ الْقُرْبَى مِنَ الْقَتِيلِ، يَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ لَمْ يُحْرَثْ عَلَيْهَا، لَمْ تَجُرَّ بِالنِّيرِ. [4]وَيَنْحَدِرُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِالْعِجْلَةِ إِلَى وَادٍ دَائِمِ السَّيَلاَنِ لَمْ يُحْرَثْ فِيهِ وَلَمْ يُزْرَعْ، وَيَكْسِرُونَ عُنُقَ الْعِجْلَةِ فِي

---

[18] ترجمة مغلوطة للأمثال ٢٨: ١٧ ونصه: اَلرَّجُلُ الْمُثَقَّلُ بِدَمِ نَفْسٍ، يَهْرُبُ إِلَى الْجُبِّ. لاَ يُمْسِكَنَّهُ أَحَدٌ.
[19] العدد٣٥: ٣٠-٣٣
[20] متى٥: ٣٨-٣٩ لكن نصه سمعتم انه قيل، وليس قيل للقدماء
[21] أي العماد أو التعميد بالماء.
[22] أي: حقاً وصدقاً_المترجم

الْوَادِي. ٥ثُمَّ يَتَقَدَّمُ الْكَهَنَةُ بَنُو لاَوِي، لأَنَّهُ إِيَّاهُمُ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِيَخْدِمُوهُ وَيُبَارِكُوا بِاسْمِ الرَّبِّ، وَحَسَبَ قَوْلِهِمْ تَكُونُ كُلُّ
خُصُومَةٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ، ٦وَيَغْسِلُ جَمِيعُ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْقَتِيلِ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْعِجْلَةِ الْمَكْسُورَةِ الْعُنُقِ فِي الْوَادِي،
٧وَيُصَرِّحُونَ وَيَقُولُونَ: أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ هذَا الدَّمَ، وَأَعْيُنُنَا لَمْ تُبْصِرْ. ٨اِغْفِرْ لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي فَدَيْتَ يَا رَبُّ، وَلاَ تَجْعَلْ دَمَ
بَرِيءٍ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ. فَيُغْفَرُ لَهُمُ الدَّمُ. ٩فَتَنْزِعُ الدَّمَ الْبَرِيءَ مِنْ وَسَطِكَ إِذَا عَمِلْتَ الصَّالِحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

التثنية٢١: ١-٩

١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: ٢«هذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ قَائِلاً: كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً
حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ، ٣فَتُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. ٤وَيَأْخُذُ
أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ٥وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.
يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. ٦وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ، ٧ثُمَّ يَغْسِلُ
الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٨وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ
وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٩وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ
لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. ١٠وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.
فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.

العدد١٩: ١-١٠

بدعة ديانة ماني الفارسي الغنوسي مصدر لزعم محمد أنه الباركليتوس (المعزي) وغيرها

كتب سواح:

ديانة ماني وأثرها على الإسلام

المانوية MANICHAEISM

ماني وديانته

من اصل فارسي ،لكنه ولد في جنوب بابل (العراق) عام ٢١٦م.
نادي بديانة جديدة عبارة عن دمج للبوذية والزرادشتية والمسيحية- تلك الأديان التي تأثر بها غاية التأثر.

ومصادر معرفتنا بهذه الديانة ومؤسسها تشمل مصادر مباشرة كتبها ماني بنفسه أو أتباعه ، ومصادر غير مباشرة كتبها مؤيدوه ومعارضوه القدماء . وقد اكتشف فى القرنين الأخيرين وثائق ومخطوطات مانوية هامة جداً فى إيران ومصر والصين وغيرها من البلاد التى انتشرت فيها المانوية. ومن بين هذه المصادر :

١-الرسائل الجدلية للقديس أغسطين(٣٥٤ – ٤٣٠) التى دحض فيها هذه العقائد المانوية باعتبارها من الهرطقات.

٢-الرسائل الجدلية للقديس تيتوس البسترى ضد المانويين

٣-الصيغ اليونانية اللاتينية التى كان يستغفر بها المانويون المنتقلون للمسيحية

٤-المواعظ السريانية التى كتبها (سيفي الأنطاكي) وعددها ١٣٣ موعظة

٥-كتاب الأسقف السرياني (تيودور بركونائى)

٦-ابن النديم فى الفهرست

٧-البيرونى فى الآثار الباقية عن القرون الخالية

٨-نصوص مانوية باللغة الفهلوية والصغدية والصينية اكتشفتها البعثات الألمانية والإنجليزية والفرنسية فى التركستان الصينية فى القرن العشرين

٩-نصوص مانوية باللغة القبطية كتبت على اوراق البردي اكتشفت فى اوائل هذا القرن فى مصر

(انظر كتاب :إيران فى عهد الساسانيين) ص ١٦٩ – ١٧٠ .تأليف آرثر كريستنسن.ترجمة د.يحيى الخشاب.الألف كتاب

الثاني. الهيئة المصرية للكتاب)

ويعتبر آرثر كريستنسنArthur Christensen من اعظم الثقات فى تاريخ إيران القديمة وآدابها وتراثها

يقول كريستنسن:

" وكان (ماني) يرى الوحي عدة مرات فى صورة ملاك اسمه القرين، فكان يكشف له عن الحقائق الإلهية.ثم بدأ يعلن دعوته. وزعم ماني أنه الفارقليط الذى بشر به عيسى عليه السلام" ص١٧٢

ويقتبس المؤلف أقوال لماني من الكتاب المقدس المانوي المسمى (شابورغان) ولقد ذكر ذلك البيرونى فى كتابه (الآثار الباقية.) يقول ماني:

"إن الحكمة والأعمال هى التى لم يذل رسل الله تأتى بها فى زمن دون زمن ، فكان مجيئهم فى بعض القرون على يدي الرسول الذى هو "البد" (بوذا) إلى بلاد الهند ، وفى بعضها على يدي "زرادشت" إلى ارض فارس ، وفى بعضها على يدي "عيسى" إلى ارض الغرب . ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "ماني" رسول إله الحق إلى أرض بابل"

ويقول أيضاً ماني :

"إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"
السابق ص١٧٢

ويقول الباحث :

"ادعى (ماني) انه أتى لتكميل كلام الله وأنه خاتم الأنبياء" ص ١٧٢

ولقد علم ماني أتباعه انه فى يوم القيامة ستحترق الأرض وان المؤمنين الحقيقيين سيذهبون إلى الجنة ، وان المجرمين فإلى جهنم ، أما المؤمنين ضعاف الأيمان الذين غلبتهم المادة فسيحيون من جديد (عقيدة التناسخ الهندية) .
يلخص كريستنسن ذلك فيقول :

"وفى نهاية عمر الدنيا . . . يضع الملكان اللذان يحملان السماء والأرض أحمالها فتقع ، وينقض كل شيء وتشتعل النيران من وسط هذا الاضطراب وتمتد فتحرق العالم كله "

ويقول فى حاشية الصفحة :

"بعد الموت يدخل الصديقون الجنة،ولكن المؤمنين الذين هم أقل درجة والذين لم يخلصوا أنفسهم من المادة يحيون من جديد فى الدنيا فى حالات متفاوتة حسب سلوكهم ،أما المجرمون فيذهبون إلى جهنم" ص١٧٨

ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره:

"ويقام جدار لا يعبر بين العالمين،وتسعد مملكة النور بسلام أبدى" ص١٧٩

أراد ماني أن تكون دعوته دعوة عالمية

"وقد أراد ماني أن ينشر دينا عالميا،وقد طابق بين مذهبه ، بمهارة ، وبين الآراء والمصطلحات الدينية عند مختلف الأمم " ص١٨٠
واقتبس ماني من كل عقيدة صادفته ما يجذب الناس من حوله

" ولكي يكون ماني وخلفائه قريبين من فهم الإيرانيين،استعاروا ،كما رأينا ، أسماء آلهة من الديانة المزدية ، كما ذكروا أبطال إيران كأفريدون مثلا فى قصصهم الديني.

وذكرت بعض الآراء المانوية على لسان زرادشت.وهناك أسماء ملائكة أُخِذت من البيئة السريانية مثل جبريل ورفائيل وميكائيل وإسرائيل.."ص١٨٠

أنكر ماني موت وعذاب المسيح على الصليب لانه كان فى اعتقاده أن المسيح روح كان يلبس جسدا ظاهرا (وهمي)،ويلخص الباحث ذلك:
"ومهما يكن فان عيسي المانوية غير عيسي الذى صلبه اليهود.فعذاب عيسي ، ولم يكن إلا فى الظاهر،كان عند ماني رمزا لاستعباد روح النور فى العالم السفلي.وعيسي الحقيقي عند ماني هو الإله الذى أرسل من عالم النور ليرشد آدم وليريه الطريق المستقيم" ص ١٨١

وكان أتقياء المانوية مكلفين بنشر الدين وهداية كافة الشعوب والدعوة للأخلاق وتحريم الخمر.

"حرم عليهم شرب الخمر . . . وان يطوفوا بلاد العالم يبشرون بالدين وينصحون الناس بالاستقامة" ص١٨٣

وكان للمانويين فروض وشعائر دينية وجب أداؤها ،لخصها الباحث قائلا:
" وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام والصلاة.وكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر ، ويصلون أربع مرات فى اليوم،على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، فى الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله ، وان يسجدوا اثنتي عشرة مرة فى كل صلاة . . . وقد كانت الزكاة فرضا"ص١٨٣-١٨٤

وككل الأديان نسبت المانوية لنبيها المعجزات (ويروى كريستينسن إحدى المعجزات لماني.فلقد كان للأمير الفارسي (مهرشاه)حديقة غناء لم يكن لها مثيل ، فتهكم من الجنة التى كان ماني يبشر بها اتباعه .

"فأدرك النبي أنه لا يؤمن برسالته،فأراه بقدرته العظيمة جنة النور بآلهتها وملائكتها وسعادتها.فأغمى على الأمير وظل فى إغمائه ثلاث ساعات وكان قد حفظ فى قلبه ما رأى .ثم أن النبي وضع يده فوق رأس الأمير فأفاق ، ولم يكد يقوم حتى ألفى بنفسه على أقدام النبي وأمسك يده اليمنى" ص١٨٤

كتب ماني رسائل لرؤساء وملوك العالم يدعوهم فيها للإيمان بدعوته.يقول الباحث:

"وقد ذهب إلى الهند والصين داعيا بمذهبه فى كل مكان ومؤلفا للكتب والرسائل التى بعثها إلى الرؤساء والجماعات فى بابل وإيران وبلاد المشرق" ص١٨٦

وكتب ماني كتب كثيرة شرح فيها دعوته ، ومن بين هذه الكتب كتاب أطلق عليه الإنجيل:
"الذى يحتوى على اثنين وعشرين بابا،عدد الابجدية السريانية ، وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التى أنزلها على ذوى الإرادة الطيبة المُخلص الإلهي" ص١٨٨

كانت المانوية خطرا كبيرا على المسيحية مما أدى بكبار الكتاب المسيحيين إلى التشنيع بماني وأتباعه ، ووصفوهم بأبشع الألفاظ واتهموهم بالكفر واللواط والقسوة.بينما المصادر المانوية نفسها تبرئهم من هذه التهم الباطلة، .يقول الباحث:

"وقد جزع النصارى من دين ماني الذى بدا لهم انه يفسد الأساس الحق لدينهم وبالغ كل فى رميه بالسوء.يقول مؤلف أعمال شهداء الكرخ:
"وفى أيام سابور بصق ماني ، موئل الخبث كله ، صفراءه الشيطانية".
ويلخص تيودور بركونائى رأيه فى أتباع ماني الكافر فيقول:
"إن جميع اتباع المانوية هم من الأشرار الذين يقتلون الناس بطرق خفية شيطانية،وهم يرتكبون الفاحشة فيما بينهم بلا حياء ، وقد تجردوا من الرحمة وليس فيهم فضيلة "
ولكن إذا أردنا أن نعرف الحقيقة عن الرحمة والأخلاق الطاهرة الإنسانية عند المانوية فعلينا أن نقرأ (خواستو ونيفت)أو (صلاة الاعتراف عندهم)" ص١٨٩-١٩٠

وعن ماني وديانته يذكر د.امام عبد الفتاح امام فى احدى هوامش (كتاب المعتقدات الدينية لدي الشعوب) الذى قام بترجمته للباحث جفرى بارندر:
" معني كلمة ماني بالفارسية:"الفريد ، النادر". وهو ماني بن فاتك مؤسس الديانة المانوية التي كانت مزيجا من الزرادشتية واليهودية والمسيحية. وكان أبوه من رجال همدان " هاجر الي بابل وولد ماني هناك، ادعي النبوة بعد ان أتطلع على الأديان الموجودة وسمي نفسه " فارقليط" الذى اخبر عنه المسيح .
ومن أقواله :
" يبشر الأنبياء باوامر الإله أحيانا من الهند بواسطة زرادشت ، والان أرسلني الله لنشر دين الحق في بابل ... أرسلني الله نبيا من بابل حتى تصل دعوتي العالم."
(المعتقدات الدينية لدي الشعوب) جفرى بارندر – ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام - عالم المعرفة . ص ١٢٩

وعن ماني يقول جفري بارندر:
" أعلن ماني انه هو الذي جاء ليتمم عمل زرادشت وبوذا والمسيح ، فهؤلاء جميعا شذرات ناقصة من الحقيقة، لكن حتي هذه الشذرات قد أفسدها اتباعهم..لقد خلق ماني ، عن وعي ، دينا جديدا وزوده بالطقوس والآداب الدينية ، وحرم الاوثان ...انتشرت المانوية في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية ، وفي بلاد العرب..."
المعتقدات الدينية ص ١٢٩ –١٣٠

وجاء في كتاب: الموسوعة الفلسفية للدكتور عبد المنعم الحفني ص ٤١٧ –٤١٨ :

"ماني بن فاتك ، مؤسس المانوية ...ادعي النبوة في الرابعة والعشرين ...والمانوية فرقة غنوسية مسيحية، كانت اخطر البدع التي تعرضت لها المسيحية ، واطولها عمرا ذلك لأنها استمرت من القرن الثالث حتي القرن الثالث عشر، واعتنقها الكثيرون في سوريا وآسيا الصغري والهند والصين ومصر...وكان القديس اوغسطين نفسه مانويا لبعض الوقت، واهم أركانها قولها بالثنائية ، أي إله النور وإله الظلام...والمانوية كفلسفة غنوسية مزيج من المسيحية واليهودية والبوذية والزرادشتية ... وكان ماني يقول انه النبي الرابع والاخير، سبقه المسيح وزرادشت وبوذا، لكنه يمتاز عليهم بانه وعظ وكتب بينما هم اقتصروا على الوعظ فقط..."

ويقول الدكتور عاطف شكري أبو عوض فى كتابه (الزندقة والزنادقة).دار الفكر-الأردن-عمان:

"نشأ ماني زاهدا متعبدا لا يأكل اللحوم ولا يتناول شيئا من الخمور إلى أن اوحى إليه ، وذكر عن نفسه أن الوحى نزل عليه فى الثالث عشر من عمره وجدد نزوله ثانية فى سن الخامسة والعشرين . . . وزعم أنه البرقليط الداعى إلى الحق

والهدى بعد عيسي عليه السلام ، بعد إقراره بنبوة عيسي وزرادشت وقال :
" إني ماني الذى بشر به عيسي " ص٥٣-٥٤
وعن العبادات والطقوس المانوية يقول:

" أما الصوم ، فقد شرع لإتباعه صيام سبعة أيام فقط كل شهر ، وفرض صلوات كثيرة ، ومن العبادات عند المانوية أن يقوم الرجل فيمسح بالماء . . . وعدد السجدات عندهم اثنتي عشرة سجدة وفى كل سجدة منها يقرأ دعاء" ص٥٥

وعن الأخلاق فى المانوية يقول:

" وعلى من تمذهب بمذهب ماني أن ... يتحلى بالأخلاق الفاضلة فيبتعد عن الكذب والبخل وإزهاق الأرواح البشرية وارتكاب الزنا." ص٥٥

وعن انتشار المانوية فى بلاد العرب يقول:

" وقد انتشرت تعاليم ماني بسرعة فى البلاد ، فانتشرت بادئ الأمر تآليفه فى بلاد بابل ومن هنا انتشرت عبر الشام وفلسطين وفى قبائل تغلب وغسَّان فى شمال الجزيرة العربية ومنها إلى مصر ، فتلقفها الرهبان وعلموها للعامة من سواد الشعب ، ومن مصر امتدت تعاليم ماني إلى شمال أفريقيا" ص٥٥

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية Britannica Encyclopaedia تحت مقالة Manichaeism

،successor in a long line of prophets Mani viewed himself as the final

Buddha, Zoroaster, and Jesus beginning with Adam and including

universal message Mani regarded himself as the carrier of a

.religions destined to replace all other

وترجمتها :

"اعتبر ماني نفسه المبعوث الخاتم لسلسلة من الانبياء بدأت بآدم وضمت بوذا وزرادشت ويسوع (عيسى)."

"رأى ماني نفسه كمبعوث برسالة عالمية كان مقدرا لها ان تحل محل كافة الاديان"

وجاء فى موسوعة Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها:

" بين الثانية عشر والرابعة والعشرين انتابت ماني رؤي لاحد الملائكة ابلغه فيها انه سيكون نبيا جديدا لوحي السماء الاخير ...أعلن ماني انه هو خاتم الأنبياء...امتنع اتباعه من طائفة "المختارين" عن شرب الخمر..."

ويورد د. عبد الرحمن بدوى رأى المستشرق هانز هينرش شيدر

"أن ماني كان يحسب نفسه (خاتم) دورة من الأنبياء تتكون من زرادشت وبوذا والمسيح ،وانه عدَّ نفسه ذا نفس الماهية

التى لهم وللشمس أيضاً ... كما يتعلق هذا الموقف السلبي بالمسيح الذى مجده النصارى على أساس انه من صُلِبَ وتحمل الآلام ،بينما ماني- شأنه شان محمد تماما(سورة النساء:آية١٥٦)-قد رفض فكرة الصلب وعدها خرافة، وقال بمسيح روحي خالص."
(الإنسان الكامل فى الإسلام.د.عبد الرحمن بدوى ص٤٠ وكالة المطبوعات-الكويت)
وجاء فى موسوعةMillennium of Christianity Encyclopedia of the First الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها :

"المانوية ديانة غنوسية . . .كان ينظر إليها ، لمدة طويلة ،باعتبارها إحدى الهرطقات المسيحية ، لكن من الواضح إنها ديانة مستقلة أُسست على مصادر متعددة من مصادر المسيحية والزردشتية والبوذية. . . عندما كان فى الرابعة والعشرين تلقى ماني وحيا خاصا من الله دعاه لاكمال الديانات الناقصة التى أسسها الأنبياء السابقين. . . وكان يذيع بين الناس انه {رسول الحق} وانه {البارقليط}الذى وعد به المسيح. . . وجوهر المانوية يتلخص فى مبدأ الثنوية المطلقة :الصراع البدئى بين الله الذى يمثله النور والروح ، والشيطان الذى يمثله الظلام
والعالم المادى.والبشر الذين خلقهم الله كانت أرواحهم ذات طبيعة إلهية ، لكنهم حملوا فى داخلهم بذور الظلام التى زرعها فيهم الشيطان بسبب أجسادهم المادية.ويرى ماني انه حتى ينال الإنسان الخلاص ،عليه أن يحرر بذور النور- النفس- من الظلام المادى الذى يقيدها...
أنكرت المانوية ان يكون للمسيح جسدا . . .واعتبرت النساء من قوى الظلام التى تربط الرجال للجسد"

تأثر الإسلام بالمانوية (ديانة ماني)

بعد هذه الجولة السريعة والقصيرة فى مصادرنا التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث ، يتضح ان بين ماني وديانته من ناحية ، ومحمد والاسلام من ناحية أخرى علاقة كبيرة في بعض الاوجه، حيث يتضح مدى تأثر الإسلام بالفكر الديني المانوي الذى كان منتشرا في أنحاء متعددة من بقاع العالم ، بما فيها بلاد العرب.

فلقد شهدت بلاد العرب ومصر وسوريا وآسيا الصغري رواجا للديانة المانوية وانتشرت أفكارها انتشارا كاد يهدد المسيحية من القرن ٣ الي القرن ١٣. لذلك عندما ظهر محمد في اواخر القرن السادس وبداية القرن السابع، كانت المانوية معروفة لاكثر من ٣٠٠ سنة.لذلك نجد في عقائد الإسلام صدى واضح لما زعمه ماني.

١-ظهور الملاك له

زعم ماني ان ملاكا من عند الله اسمه (القرين) ظهر له وابلغه ان الله اصطفاه واختاره نبيا للعالم اجمع ، بل جعله آخر الأنبياء ليهدى به الضالين والذين حرفوا أديان الأنبياء السابقين أمثال المسيح وزرادشت وبوذا.

وجاء محمد فقال للناس أن الملاك جبريل(وهو من الملائكة التى قال بها ماني نقلا عن اليهودية والمسيحية) نزل إليه بكتاب { نزل به الروح الأمين} الشعراء ١٩٣ ليهدى به الناس كافة وليصحح أديان الأنبياء السابقين ، ومن بينهم عيسي .

ويلاحظ ان فى زعم كلا من ماني ومحمد ، ان ملاكا ظهر لهما فاوحى لهما وحي الله ، محاولة منهما لإضفاء المصداقية والصبغة الإلهية على دعوتهما

٢-خاتم الأنبياء والمرسلين

كما أبلغ الملاك ماني بأنه خاتم الأنبياء ، نرى محمد يكرر نفس الزعم قائلا ان الملاك جبريل ابلغه انه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وان الله انزل عليه وحي السماء(القرآن) ليهدى به المشركين والكفار والضالين من أهل الكتاب.فمحمد هو خاتم النبيين
{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وكان الله بكل شيء عليما} الأحزاب ٤٠،

٣- نبي الهداية والحق

زعم ماني انه رسول الهداية والحق ومن أقواله :

{ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "ماني" رسول إله الحق إلى أرض بابل}

وقال أيضاً: { إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة} ،

وكذلك زعم محمد نفس الزعم وقال أن الكتاب الذى نزل عليه فيه الهداية والنجاة للناس كما تقرر هذه الآيات:

{إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا} الإسراء ٩

{لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} النور ٤٦

{ويرى الذين اوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} سبا ٦

{قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} الإسراء ٨٨

{وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم} النمل ٦

{ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون} الزمر ٢٧

٤-السابقون المحرفون

زعم ماني أن اتباع الرسل السابقين حرفوا تعاليمهم ،مما جعل الله يرسل خاتم رسله ليصحح العقائد الفاسدة المحرفة ويهدى الناس للحق .

ولقد نهج محمد نفس النهج تبريرا لنبوته ودعوته ، وقال بتحريف اليهود والنصارى للكتب التى أنزلها الله على أنبيائه السابقين ، وفى ذلك يقول القرآن:

{أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون}البقرة ٧٥

{من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا

قليلا} النساء ٤٦
{فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين} المائدة١٣

{يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن اوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم} المائدة٤١

٥-تحريم الاوثان

حرم ماني عبادة الاوثان،وهذا نفسه ما حرمه محمد
{ فاجتنبوا الرجس من الاوثان} الحج ٣٠

{ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة ٩٠

٦-بشارة المسيح بنبي يأتي من بعده

وزعم ماني ان المسيح تنبأ أن نبيا من بعده(البارقليط) سيرسله الله ، فقال انه هو هذا النبي.
وجاء محمد وزعم نفس الشيء بان قال انه هو النبي ، بل جعل المسيح يذكر اسمه تحديدا :
{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد} الصف ٦

٧-تحريم الخمر

حرَّمت المانوية الخمر ، وجاء الإسلام فحرمها بالتدريج:
{يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون} البقرة ٢١٩

{يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة٩٠

{إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون} المائدة٩١

٨-وما قتلوه وما صلبوه

قال ماني ان المسيح لم يصلب لانه كان ذا طبيعة روحانية ، وانتقل هذا المذهب المانوي الغنوسي إلى الإسلام حيث كرر محمد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب :

{وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا} النساء١٥٧

وهذا يدل دلالة واضحة على تأثر محمد بالعقائد الغنوسية ومن بينها المانوية.فتلك العقائد كانت منتشرة فى كافة أنحاء منطقة الشرق الاوسط قبل محمد بمئات السنين.

انظر بالتفصيل دراستنا بعنوان :
مذهب الدوسيتية الغنوسي و "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"

٩-الصلاة والصوم والركوع والزكاة

كان ماني يؤكد على المحافظة على الصلاة والصوم والزكاة والسجود،وهو نفس ما أكد عليه محمد فى القرآن.ولقد كان المانويون يصلون أربع مرات فى اليوم ،أما محمد ففرض خمس صلوات. وكان يأمر ماني اتباعه ان يسجدوا اثنتي عشر مرة كل صلاة ، وبالمثل فعل محمد ، لكنه قلل من عددها.

وهذه هى بعض من الآيات الكثيرة التى يدعو فيها محمد للحفاظ على الصلاة والصوم والسجود والزكاة:

{حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين}البقرة٢٣٨

{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين}البقرة٤٣

{وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما بصير}البقرة١١٠

{إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}البقرة٢٧٧

{إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} المائدة ٥٥

{قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال}إبراهيم٣١

{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة١٨٣

١٠-الوضوء والتيمم

فرض ماني الوضوء بالماء الجارى قبل الصلاة ، وفى حالة تعذر الماء سمح لهم بالتطهر بالرمل أو ما شابهه ، وهذا ما فعله محمد بالتمام فقال بالوضوء بالماء وبالتيمم ، وفى ذلك قال :

{يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون}المائدة ٦

١١-المرأة شر

نظرت المانوية للمرأة باعتبارها مصدر غواية للرجل ، مصدرا مظلما للشهوات المادية والجسدية التى تحرم الرجل

من الصفاء الروحى الذى بدونه لن يستطيع الاتصال بالنور الإلهي.ويبدو ان ماني تأثر فى هذه الفكرة بالتراث اليهودي والمسيحي الذى قال ان الخطيئة الأولى كان ورائها حواء التى أغوت آدم فى الجنة .
ولقد انتقلت هذه الفكرة للإسلام سواء عن طريق اليهودية أو المسيحية أو المانوية.فينسب لمحمد أقوال كثيرة ترى فى المرأة مصدرا للشر والغواية وأنها عميل الشيطان مثل الأحاديث : ما اجتمع رجل وامرأة إلا وثالثهما الشيطان ، وان اكثر سكان النار من النساء. الخ

١٢-الأخلاق

الدعوة للأخلاق كانت من السمات الأساسية للفكر الدينى بوجه عام .فجاءت الوصايا العشر فى التوراة توصى الإنسان ألا يقتل أو يسرق أو يزنى أو يكذب (الخروج ٢٠) .وقالت المسيحية بنفس الشيء.وكذلك دعا ماني إلى نفس المبادئ.وكان طبيعيا أن ينادى محمد هو أيضاً بهذا الميراث الأخلاقي القديم.

١٣-رسائل إلى ملوك وحكام العصر

أرسل ماني رسائل إلى حكام عصره يشرح فيها دعوته ويدعوهم للإيمان بها ، وتروى لنا كتب السيرة والتفاسير والتاريخ الإسلامية نفس الشىء عن محمد الذى أرسل الرسائل إلى حكام عصره ، فقيل انه أرسل إلى كسرى فارس وإمبراطور الروم ومقوقس مصر يدعوهم للإيمان بدعوته وبنبوته.

١٤-منهج مزج العقائد المختلفة

واخيرا نلفت الانتباه الي التشابه الشديد لمنهج ماني ومنهج محمد في تأسيس ديانتهما.فكما أن ماني مزج بين عقائد البوذية والمسيحية والزرادشتية، كذلك قام محمد بمزج المعالم البارزة للعقائد المنتشرة حينئذ في بلاد العرب وما حولها مثل العقائد المسيحية متعددة المذاهب والتي صدر عنها عشرات الفرق الباطنية الغنوسية (الهرطقات) والعقائد البدوية الوثنية التى تغلغلت في نفوس العرب(مثل عادة وثنى العرب في الحج وطقوسه) والعقائد اليهودية والزرادشتية والمانوية وغيرها.

تأثيرات فارسية على الإسلام

كتب قولتير:

١- مقدمة..

من الظواهر المتكررة في أغلب الأديان الادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة، وأن "دين معين" هو الصواب وحده، وماعداه خطأ، مع أن "الدين" أي دين ما هو إلا اقتباس وزيادة، مجرد محاولة في طريق البحث عن الحقيقة.

ولا يخلو دين من الأديان الكبرى من مؤثرات خارجية، فلن نجد دين أو عقيدة تكون نتاج عقلية واحدة فقط، ولا يستثنى الإسلام من هذا، فجاء الإسلام مزيجا من أديان ومعتقدات شتى، من بينها أديان فارس القديمة، وهي موضوع هذا البحث القصير.

فالمطلع على الأديان والثقافة الفارسية القديمة يدهشه حجم الدور الذي لعبته في التأثير على الإسلام، قبل وبعد التكوين.(١)

وبجوار المؤثرات الفارسية كان هناك المصدر الرئيسي الذي أقام عليه نبي الإسلام الدين الجديد، وهو التراث اليهودي، قصصه وتاريخه وأساطيره وتعاليمه الأخلاقية، بالإضافة لبعض تعاليم وأراء الفرق المسيحية المختلفة، وبعض معتقدات العرب قبل الإسلام، وما أضافه نبي الإسلام لهذا المزيج. وكانت أهم المسائل التي ركز عليها نبي الإسلام هي "التوحيد"، وهذا طبيعي لمن ينشد الحقيقة وسط الكم الكبير للآلهة والأديان في أرض العرب.

وأيضا مشكلة كبرى مثل مشكلة "الشر" تشغل تفكير أي متأمل في الحياة عامة وفي "مسألة الألوهية" بوجه خاص، وكان نبي الإسلام ممن شغلتهم هذه المشكلة بالتأكيد.

وبالرغم من أن نبي الفرس "زرادشت" أيضا مثل نبي الإسلام نبذ كل الآلهة عدا "أهورامزدا" فكان بذلك موحدا، إلا أنه يبدو أن تفسير "زرادشت" للشر لم يرق لنبي الإسلام، نظرا لأنه يجعل من الخير والشر ندان في هذا العالم، وأيضا لأن بعد "زرادشت" أصبح الدين الزرادشتي "ثنويا" يعترف بإلهين أحدهما للخير والآخر للشر، وهما "أهورا مزدا" و"أهريمان".

وبالطبع فإن هذه "الثنوية" المتأخرة لا ترضي نبي الإسلام وهو المدافع الصلب عن التوحيد.
ولربما كان من الممكن أن يأخذ نبي الإسلام بالتفسير الزرادشتي لو أنه كان قد ظهر –نبي الإسلام- في الفترة الزمنية القريبة من ظهور "زرادشت" ،عندما كانت دعوته توحيدا خالصا!. فجاء بعد ذلك تفسير نبي الإسلام تطويرا للتفسير الفارسي لمشكلة الشر.

وقد أشار العقاد إلى هذا المعنى فيقول في كتابه "الله"..

"ويخيل إلينا أن زرادشت كان خليقا أن يسمو بعقيدة المجوس إلى مكان أعلى من ذلك المقام في التنزيه ،وأن يسقط بأهرمن (رب الشر) من منزلة الند إلى منزلة المارد المطرود".(٢) وهي الخطوة التي اتخذها بالفعل نبي الإسلام بعد ذلك.

ولئن كان نبي الإسلام لم يأخذ بالتفسير الفارسي لمشكلة الشر، إلا أنه اقتبس منهم الكثير من الأمور الأخرى، والتي سيأتي ذكرها لاحقا.

٢- نبذة عن الأديان الفارسية..

أ-الدين الفارسي المبكر..

عرف الفرس القدامى عبادة مظاهر الطبيعة مثل أغلب الشعوب القديمة. يقول هيرودوت..

"إن الفرس يعبدون الشمس والقمر والنجوم والماء والأرض منذ زمن بعيد".(٣)

وعرفوا تعدد الآلهة أيضا، وأبرزهم كان "مثرا" كإله للشمس أو "النور"..

"وكان أكبر الآلهة في الدين السابق للدين الزرادشتي مثرا إله الشمس، وأنيتا إلهة الخصب والأرض، وهوما الثور المقدس الذي مات ثم بعث حيا، ووهب الجنس البشري دمه شرابا ليسبغ عليه نعمة الخلود".(٤)

وكان الفرس يقسمون الآلهة إلى آلهة خير وآلهة شر، ومن ثم كانوا يتوجهون لآلهة الخير طلبا له، ولآلهة الشر درءا له. ثم ظهر الدين "المزدي" خطوة أخيرة قبل ظهور "زرادشت"..
"بهذا التحول الفكري نحو "أهورا مزدا" تحول بالعقل التفكير من المظهر إلى المصدر ومن الظاهر إلى المحتجب ومن النور إلى ما وراء النور..إلى الينبوع النوري نفسه المستقر فيما وراء مثرا (٥) والصادر عنه أنوار "مثرا" تحول العقل فهوى بهذا التحول "مثرا" إلى رب ومظهر للنور وتلاشت عبادته في عبادة المحتجب ،المصدر والأصل لكل نور ولكل خير".(٦)
وظهرت بوضوح فكرة الصراع بين الخير والشر، ودور الإنسان في هذا الصراع من خلال أعماله، وما نتج عن هذا من التزام خلقي، وهي العقيدة التي أكملها وطورها زرادشت.

ب-زرادشت

ولد حوالي ٩٠٠ ق.م. على الأرجح(٧). كان كاهنا، وأصبح صاحب حركة إصلاحية كبيرة في الدين الفارسي، أبطل كل الآلهة عدا "أهورا مزدا" ، قال أيضا بقوتين تتصارعان في هذا العالم، الخير والشر(٨) ، والصراع يكون من خلال أعمال الإنسان خيرا كانت أو شرا، فإذا عمل الإنسان خيرا أعان بذلك قوة الخير، وإذا عمل شرا أعان قوة الشر، لذلك فالإنسان والكون يعتبران "ميدان قتال" بين القوتين، وكان على يقين أن الغلبة في النهاية للخير، و سوف يفنى الشر من العالم، ويكون هناك حساب وجزاء، الذين عملوا الخير خيرا يكون جزاءهم، والذين عملوا الشر شرا يحصدون..
"سيادة الخير يجب أن تكون اختيار الإنسان..
إنها تجلب النصيب الثمين لمن يعمل بحماس..
من خلال الحق سوف يحصل على الخير الأسمى
نظير أعماله، أيها الرب الحكيم
هذا ما سأتمه الآن لأجل أنفسنا" (٩)

ج-المانوية..

هي دين أتباع "ماني" (٢١٦-٢٧٥) وهي من الأديان التي أثرت كثيرا في الإسلام.
وتعتبر تعاليم ماني أساسها العقيدة الزردشتية متأثرة بالنصرانية، وما أضافه من أراءه وتأملاته فجاءت..
"مزيجا من الديانة النصرانية والزردشتية وهي-كما يقول الأستاذ برون- تعد زردشتية منصرة أقرب من أن تكون نصرانية مزردشة."(١٠)
وتأثر أيضا بالبوذية، بعد هروبه إلى شرق الهند والصين فرارا من الاضطهاد في فارس.

وكانت الديانة المانوية تنتشر بسرعة فائقة، مما سبب تهديدا قويا للمسيحية..
"وبمجيء القرن الرابع الميلادي انتشرت المانية انتشار النار في الهشيم فتضافر المسيحيون والوثنيون معا في وقف زحفها..وحتى ندرك مقدار منافستها للدين المسيحي يكفي أن نذكر أن القديس أغسطين ..ظل يؤمن بها لمدة تسعة أعوام كاملة (ويقول البعض إنها امتدت إلى اثني عشرة عاما) قبل أن يتحول للمسيحية".(١١)
"والعقائد المانوية تنحصر في الإيمان بالله الأحد والإيمان بالرسل، والرسل هم آدم فشيث فنوح فابراهيم فبوذا فزرادشت فعيسى فماني- والإيمان بالملائكة، والكتاب المقدس، ويوم البعث!".(١٢)

وكان ماني يقول عن نفسه أنه "البارقليط" المبشر به من عيسى، فكان يرى نفسه امتدادا لبوذا وزرادشت والمسيح.
ويقول الشهرستاني أن ماني كان "لا يقول بنبوة موسى عليه السلام".(١٣)
وماني –مثل زرادشت- يعتقد بوجود أصلين لهذا العالم الخير والشر، النور والظلمة، لكنه كان متشائما يرى أن الحياة شر، والنفس حبيسة الجسد، لذلك الجسد شر أيضا، ولذلك فمن الخير سرعة الخلاص من الحياة الدنيا، فأبطل الزواج، وحث على الزهد، فكانت تعاليمه خطرا على الروح الحربية للدولة الفارسية، وعانى بسبب أراءه اضطهادا شديدا حتى مات مقتولا، وبالرغم من هذا فإن تعاليمه عاشت إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

د-المزدكية..

وهي دين "مزدك" الذي ولد حوالي ٤٦٧م أو ٤٨٧م، قال بالنور والظلمة، لكنه اشتهر بدعوته الاشتراكية.
فقد رأى أن الناس تولد متساوية، فيجب أن تظل كذلك في معاشها، ورأى أن أكثر الشرور منبعها التنازع على المال والنساء، فدعا لشيوعهما، وأساء أتباعه فهم دعوته، فطبقوها على كل شيء، حتى أصبحت دعوته مرادفة للانحلال.
"وقد اعتنق مذهبه آلاف من الناس ولكن "قباذ" نكل به وبقومه، ودبر لهم مذبحة سنة ٥٢٣م كاد يستأصلهم بها.
ومع هذا فقد ظل قوم يتبعون مذهبه، حتى إلى ما بعد الإسلام، وذكر الأصطخري وابن حوقل أن سكان بعض قرى كرمان كانوا يعتنقون المزدكية طوال عهد الدولة الأموية".(١٤)

ه-البارسيون..

بعد الغزو الإسلامي لفارس كاد يقضي على الزرادشتية، فلم يتبقى من أتباع زرادشت إلا أعداد قليلة جدا، وكان جزء من أتباع زرادشت قد هاجروا إلى الهند وعرفوا بالبارسيين..
"أم الباقون من أتباع زرادشت فقد هاجروا إلى بلاد الهند في القرنين السابع والثامن واستطونوا هناك –وخاصة في مدينة بومباي- في ظروف أقل عناء، وأطلقوا على أنفسهم إسم "parsis" أي البارسيين أو الفرس القدماء..وعرف عنهم حيثما حلوا، كرم الأخلاق، والكفاية في العمل، والكرم في المعاملة، وهم دائما موضع تقدير مواطنيهم واحترامهم".(١٥) ٣- كتبهم المقدسة..

أ-"الأفستا"..

الكتاب المقدس لدى أتباع زرادشت، وأخذ به "ماني" أيضا، و"الأفستا" هو الإسم الشائع أو "الأوستا" كما في الكتب الفارسية والأوربية ،ويتضمن بعض الشروحات يطلق عليها "الزند أفستا" ..
"أما الزند فهو التفسير الفهلوي الذي كتب في عهد الساسانيين واشتقاقه من azanti بمعنى الشرح والبيان. ولهذا الشرح شرح يعرف ببازند أي إعادة الشرح ولغته أكثر وضوحا من لغة زند".(١٦)
ويوجد إجماع على أن ما وصلنا من "الأفستا" هو جزء صغير ويعزى إلى كل من "الفتح المقدوني و"الفتح العربي" بعد ذلك دورا كبيرا في فقد أجزاء كبيرة من "الأفستا".. أما الجزء الصغير المتبقي فينقسم إلى :

١-اليزنا أو اليأسنا وهي أقدم أجزاء الأفستا المتبقية وتشمل بعض الطقوس الدينية الخاصة بالكهنة وتشمل أيضا "الجاثات" وهي أحاديث زرادشت وعددها سبعة عشر.

٢-الفسبرد أو الوسبرد ويشتمل هذا الجزء على ٢٤ فصلا المشتملة على الطقوس الدينية وأناشيد الفقهاء.
٣-الفنداید أو الونداید ويشتمل على ٢٢ فصلا تشرح فقه الزرادشتيين وقوانينهم الأخلاقية.
٤-اليشت وهي التسبيحات الغنائية.
٥-الخرد أفستا أو الأفستا الصغرى وتشتمل على مجموعة من الصلوات.
وبالطبع لم يظهر "الأفستا" كله في وقت واحد، بل ألفت أجزاءه في أزمنة متباينة، وأقدمها هو "اليأسنا" وهو الذي يحتوي على أحاديث زرادشت.

ب-الكتب المانوية..

كان "ماني" يقدس "الأفستا" كما ذكرنا، وبالإضافة للأفستا كانت هناك كتابات مقدسة لدى أتباع "ماني" خطها "ماني" بنفسه، لكن ضاع أكثرها.
يقول د.رمسيس عوض في كتابه "الهرطقة في الغرب" ..
"ألف ماني عددا كبيرا من الكتب باللغتين السوريانية والفارسية. لكن هذه الكتب ضاعت، كما أنه سطر رسالة بعنوان الرسالة الجوهرية بدأها بقوله إنها "من ماني رسول يسوع المسيح المبعوث من عناية الأب" ..ومن ناحية وضع "ماني" من عنده إنجيلا أسماه "آرتن" ادعى أن الله أوحى به إليه، وإليه وإلى كتابات معلمهم الأخرى يستند المانويون في عبادتهم".(١٧)
وفي كتاب "إيران في عهد الساسانيين" نجد ذكر لبعض كتابات "ماني" المتبقية، كالإنجيل الذي ألفه "ماني" وكتاب "الأصلين" وغير ذلك.(١٨)

٤- كيفية التأثير..

أ-اختلاط العرب بالفرس في الجاهلية
اختلط العرب بالفرس قبل الإسلام، وانتقل إليهم شيئا من حضارة وثقافة الفرس، وكان ذلك عبر "عرب الحيرة"..
"وكانوا هم –عرب الحيرة-الصلة بين الفرس وعرب الجزيرة،يحملون إليهم التجارة الفارسية ويبيعونها في أسواقهم.ويبشرون بالفرس ومدنيتهم".(١٩)
ولم تقتصر تلك الصلة على التجارة والسياسة بل وصلت إلى الدين والأدب..
"كان عرب الحيرة أرقى عقلا ومدنية من عرب الجزيرة لتحضرهم ولمجاورتهم مدنية الفرس العظيمة..وكان منهم من يعرف الفارسية..ولا شك أن معرفة بعض هؤلاء الحيريين للغة الفرس كانت واسطة لنقل شيء من حضارتهم وآدابهم إلى العرب"(٢٠)
"..أضف إلى ذلك ما ذكره "ابن رسته"في "الأعلاق النفيسة"من أن أهل الحيرة علموا قريشا الزندقة في الجاهلية، والكتابة في صدر الإسلام".(٢١)
ومن المعروف أن لفظة "زندقة" لم تكن معروفة قديما بالمعنى الشائع المرادف "للإلحاد"، بل يفهم منها أتباع "الزند"، أو أتباع "ماني" ، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقا.
إذن لم يكن نبي الإسلام بعيدا عن الثقافة الفارسية التي كانت معروفة بين العرب قبل الإسلام، وأضف إلى ذلك ما عرف به محمد من ميول دينية، وحيرة، وتساؤل، فشخص مثل هذا لن يكون صعبا عليه معرفة الكثير عن الدين الفارسي من خلال سؤال من اختلط بالفرس، بل وبعض أتباع دينهم، وحتى بدون السؤال، فإن القصص الفارسية – ولابد أن جزءا منها كان دينيا-كانت شائعة جدا كما سيتضح.

ب-شيوع القصص الفارسية
شاعت القصص الفارسية بين ما شاع من ثقافة الفرس بين العرب قبل الإسلام ..
"وقد كان لعرب الحيرة أمرائهم وتاريخهم أثر كبير في الأدب العربي والحياة العقلية للعرب عامة،فأحاديث جذيمة الأبرش أساطير الزباء ..والخوزق والسدير والتغني بهما وبعظمهما ،والأقاصيص حول سنمار باني الخورنق والأمثال التي ضربت فيه،ويوما النعمان :يوم نعيمه ويوم بؤسه،كل هذه وأمثالها شغلت جزءا كبيرا من الأدب العربي،وكلها

تتعلق بأدب الحيرة وحياتهم".(٢٢)
إذن فإن القصص الفارسية شاعت في أرض الجزيرة وفي قريش ،ومما لا شك فيه أن القصص كان بعضها دينيا .
"جاء في سيرة ابن هشام أن النضر بن الحارث(٢٣) كان من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فذكر بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ،ثم قال :أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه ، فهلم إلي ،فأنا أحدثكم أحسم من حديثه !ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار، ثم يقول :بماذا محمد أحسن حديثا مني ؟ قال ابن هشام:وهو الذي قال-فيما بلغني- :"سأنزل مثل ما أنزل الله".(٢٤)
ج-لفظة زندقة وانتشار الأديان الفارسية في جزيرة العرب
يوجد غموض كبير يحيط بأصل هذه الكلمة..
"فلفظ زنديق غامض مشترك قد أطلق على معان عدة، مختلفة فيما بينها على الرغم مما قد يجمع بينها من تشابه .فكان يطلق على من يؤمن بالمانوية ويثبت أصلين أزليين للعالم :هما النور والظلمة .ثم اتسع المعنى من بعد اتساعا كبيرا حتى أطلق على كل صاحب بدعة وكل ملحد".(٢٥)
"..هنا يجب أن ننتبه إلى نقطة خطيرة لها أهميتها في تاريخ التفكير الديني إذ تطالعنا باللغة الفارسية كلمة "زندق" ونفهمها في الأصل كانت من معانيها تابع "الزند" ومن ثم نفهم أن الزندقة إنما نعت لا يعني قط الحيدة ولا يرادف معنى المروق وأن استعماله في معنى الإلحاد على العموم إنما هو معنى حدث بعد،فليس النعت إلا نعتا لأتباع وأهل كتاب مقدس بل "منزل" يحمل اسم "الزند" وليست الزندقة إلا تسمية كانت لأتباع الزند!".(٢٦)
ويقول أحمد أمين في كتابه "فجر الإسلام"..
"ويقول ابن قتيبة في كتابه "المعارف" عند كلامه على أديان العرب في الجاهلية:"كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة ،وكانت اليهودية في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة ،وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة ،وحاجب ابن زرارة ومنهم الأقرع بن حابس،كان مجوسيا،وكانت الزندقة في قريش،أخذوها من الحيرة": وظاهر من تعبيره هذا أن الزندقة التي يعنيها دين خاص من أديان الفرس بدليل قوله إنهم أخذوها من الحيرة ":وظاهر من تعبيره هذا أن الزندقة التي يعنيها دين خاص من أديان الفرس بدليل قوله إنهم أخذوها من الحيرة ،والحيرة كانت تحكم حكم الفرس كما علمت.وقريب من هذا ما قاله الجوهري في الصحاح :الزنديق من الثنوية وهو معرب والجمع الزنادقة ،وقد تزندق ،والاسم الزندقة. فظاهر من هذا أن الزندقة مذهب خاص كاليهودية والنصرانية..ويقول بعضهم :إن كلمة زنديق في الأصل معناها بالفارسية الذي يتبع زند، ثم أطلق على المانوية ،لأنهم كانوا يأخذون زند وغيره من الكتب المقدسة، ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التأويل".(٢٧)
بل إن لفظة "زندقة" كانت تستخدم للدلالة على أتباع "ماني" أو أتباع "الزند" حتى وقت متأخر، ففي أواخر حكم "المهدي" بداية من١٦٣هجرية وهي الفترة التي اشتدت فيها ملاحقة الزنادقة، كان من ضمن الوسائل التي يستخدمها الذين يحاكموا الزنادقة للتأكد من توبتهم..
" أن يجعلوهم يبصقوا على صورة "ماني".(٢٨)
د-مدرسة "جند يسابور" وانتشار الزرادشتية في قريش!!
كما عرفنا بوصول الدين الفارسي إلى العرب وإلى قريش خاصة، فيبدو أن بعض القريشيين ممن انبهروا بالدين والحضارة الفارسية أرادوا المزيد من المعرفة والتميز ..
"فإن أسواق الحيرة كانت للتجارة العربية مقصدا ..ومدرستها "جند يسابور" التي شيدها سانور بن أردشير التابع للدين الزرادشتي، كانت كعبة ترسل إليها الطبقة الثرية من قريش أبنائها..كالحارث بن كلدة وابنه النضر بن الحارث من أطباء العرب".(٢٩)
وتتابع أبكار السقاف في كتابها "الدين في شبه الجزيرة العربية" الحديث عن مدى التغلغل للدين الفارسي في الجزيرة العربية وقريش خاصة..
"..حيث كانت الزردشتية تخيم دينا رسميا، كان يمتد إلى بطون شبه الجزيرة عامة وإلى مكة خاصة التيار الزرادشتي متوغلا بدين المحور منه "نبي رسول" عنه رسخت في المعتقد الفارسي العقيدة بأنه جاء آخر الزمان وأن عليه تنزل وحي السماء بواسطة "الروح" أو كبير الملائكة الذي أسرى به إلى السماء ليعود إلى الأرض بشيرا بالدين الحق...وهادرا امتد هذا التيار لينصب في جوانب من القلب القريشي حيث استقر فيها هذاالدين الذي عرف نسبة إلى

كتابه المقدس "بالزندقة" وعرف أصحابه بالزنادقة-ومن هنا علق بالوعي الزمني أن في قريش قد انتشرت "الزندقة" لتسطر يد الزمن أن قريشا قد تزندقت!".(٣٠)
هنا تتضح الصورة كاملة لمدى انتشار الدين الفارسي في قريش، وإلى أي مدى كان قريب وقوي التأثير على تفكير محمد، مثل اليهودية والمسيحية، فلم تكن قريش بعيده عن التأثر بهذه الأديان، ولم تكن "الأمية" –في حالة ثبوتها- حجة تصلح لتعطيل القول بالتأثر والمعرفة بالتيارات والأديان المختلفة.
ه-سلمان الفارسي وغيره ممن كان يجالسهم نبي الإسلام
يعرف سلمان الفارسي بأنه هو الذي أشار على نبي الإسلام بحفر "الخندق" عند الغزوة التي عرفت بالاسم نفسه.
ولسلمان مكانه كبرى في الإسلام ويتضح ذلك من الكلمة المشهورة لنبي الإسلام "سلمان منا أهل البيت".(٣١).

لكن هل امتد دور سلمان لنواحي أخرى مهمة ؟
يقول لوي ماسينيون في بحثه "سلمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران" المنشور ضمن كتاب "شخصات قلقة في الإسلام" الذي يحوي أكثر من دراسة ألف بينها وترجمها د.عبد الرحمن بدوي..
"وعلم التفسير إنما ولد في العراق، والكوفة خاصة. فبعد التفسير المنسوب إلى ابن عباس-والذي لم يبق به شيء موثوق بصحته-نجد تفسير الضحاك بن مزاحم(المتوفى سنة ١٠٥هجرية) في خمس روايات .وإنا لنرى الضحاك هذا ،الذي وجدنا من قبل أنه كان يعترف باعتزاء سلمان إلى النبي ،يفسر الآية ١٠٣ من سورة النحل "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر…" قائلا إن "الأعجمي" أستاذ محمد "غير العربي" الوارد في هذه الآية يقصد به سلمان ،(وقال بهذا من بعد البيضاوي ،وتاريخ إسلام سلمان غير موثوق به إلى حد يضطر أنصار هذا التفسير إلى عد هذه الآية مدنية والمفروض أنها مكية).فكأن الضحاك كان يعتقد إذا أن سلمان أعان النبي على معرفة الكتب الدينية السابقة على ما أنزل إليه.وهذا محتمل جدا من الناحية التاريخية ،وفي هذه الحالة يكون سلمان قد شهد نشوء أول تأويل مما نجد في القرآن نفسه بعض تباشير منه خليقة بالنظر عند من يظنون أن محمدا قد أراد أن يشارك بشخصه في الأحوال الوجدانية النموذجية للأنبياء السابقين وذلك بقصها ورواياتها (طه:٣٠، التحريم:١٠،٤=تباشير مذهب الشيعة)".(٣٢)
والآية كاملة..
"ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" النحل ١٠٣
فيوجد إذن شكوك حول الدور الذي لعبه سلمان مع نبي الإسلام، والذي إذا كان صحيحا سيكون من المؤكد أن سلمان كان مصدرا رئيسيا للكثير من العقائد الفارسية التي دخلت في تكوين الإسلام.
والبعض يقول بشخص آخر هو المقصود من الآية..
فيذكر "القرطبي" في تفسيره..
"اُخْتُلِفَ فِي اِسْم هَذَا الَّذِي قَالُوا إِنَّمَا يُعَلِّمهُ ؛ فَقِيلَ : هُوَ غُلَام الْفَاكِه بْن الْمُغِيرَة وَاسْمه جَبْر ، كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ … وَذَكَرَ الثَّعْلَبِيّ عَنْ عِكْرِمَة وَقَتَادَة أَنَّهُ غُلَام لِبَنِي الْمُغِيرَة اِسْمه يَعِيش ، وَكَانَ يَقْرَأ الْكُتُب الْأَعْجَمِيَّة ..الْمَهْدَوِيّ عَنْ عِكْرِمَة : هُوَ غُلَام لِبَنِي عَامِر بْن لُؤَيّ ، وَاسْمه يَعِيش . وَقَالَ عَبْد اللَّه بْن مُسْلِم الْحَضْرَمِيّ : كَانَ لَنَا غُلَامَانِ نَصْرَانِيَّانِ مِنْ أَهْل عَيْن التَّمْر ، اِسْم أَحَدهمَا يَسَار وَاسْم الْآخَر جَبْر . كَذَا ذَكَرَ الْمَاوَرْدِيّ وَالْقُشَيْرِيّ وَالثَّعْلَبِيّ ؛ إِلَّا أَنَّ الثَّعْلَبِيّ قَالَ : يُقَال لِأَحَدِهِمَا نَبْت وَيُكَنَّى أَبَا فُكَيْهَة ، وَالْآخَر جَبْر ، وَكَانَا صَيْقَلَيْنِ يَعْمَلَانِ السُّيُوف ؛ وَكَانَا يَقْرَأَانِ كِتَابًا لَهُمْ . الثَّعْلَبِيّ : يَقْرَأَنِ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل . الْمَاوَرْدِيّ وَالْمَهْدَوِيّ : التَّوْرَاة . فَكَانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرّ بِهِمَا وَيَسْمَع قِرَاءَتهمَا ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ : يَتَعَلَّم مِنْهُمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّه هَذِهِ الْآيَة وَأَكْذَبَهُمْ . وَقِيلَ : عَنَوْا سَلْمَان الْفَارِسِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ؛ قَالَهُ الضَّحَّاك . وَقِيلَ : نَصْرَانِيًّا بِمَكَّة اِسْمه بَلْعَام ، وَكَانَ غُلَامًا يَقْرَأ التَّوْرَاة ؛ قَالَهُ اِبْن عَبَّاس . وَقَالَ الْقُتَبِيّ : كَانَ بِمَكَّة رَجُل نَصْرَانِيّ يُقَال لَهُ أَبُو مَيْسَرَة يَتَكَلَّم بِالرُّومِيَّةِ ، فَرُبَّمَا قَعَدَ إِلَيْهِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْكُفَّار : إِنَّمَا يَتَعَلَّم مُحَمَّد مِنْهُ ، فَنَزَلَتْ . وَفِي رِوَايَة أَنَّهُ عَدَّاس غُلَام عُتْبَة بْن رَبِيعَة . وَقِيلَ : عَابِس غُلَام حُوَيْطِب بْن عَبْد الْعُزَّى وَيَسَار أَبُو فَكِيهَة مَوْلَى اِبْن الْحَضْرَمِيّ ، وَكَانَا قَدْ أَسْلَمَا . وَاَللَّه أَعْلَم"
فلو أخذنا بالتفسير القائل بأن شخص آخر غير "سلمان" هو المقصود من الآية، فإننا في كل الأحوال نستنتج من هذه الآية شيوع خبر مجالسة نبي الإسلام للعديد من "العجم" الذي كان لهم الفضل بتعريفه على العديد من العقائد التي ساهمت في تكوين الدين الإسلامي.

٥- التأثيرات..

أمور عديدة أخذها محمد من الأديان الفارسية، وتعتبر من الأمور الأساسية التي أقام محمد عليها عقيدته..

-البارقليط

قال محمد عن نفسه أنه هو المبشر به من عيسى. وهي مقولة رددها من قبل " أتباع ماني،" "صيحة أطلقها الفقه المانوي عن "ماني" دفاعا وذودا وفرض على التبع الاعتراف بها، بل ليدعم هذا الاعتراف أضافها إلى صلواته فهو إذا يهوي ساجدا فليس إلا ليختتم صلاته بالتحية والسلام على هذا النبي قائلا "مبارك هادينا البارقليط رسول النور".(٣٣)

-

روي عن زرادشت..

ويروي أهل دينه كثيرا عما صحب ولادته من المعجزات وخوارق العادات والإشارات، وأنه انقطع إلى منذ صباه إلى التفكير،ومال إلى العزلة، وأنه في أثناء ذلك رأى سبع رؤى، ثم أعلن رسالته فكان يقول: إنه رسول الله بعثه ليزيل ما علق بالدين من الضلال، وليهدي إلى الحق. وقد ظل يدعو الناس للحق سنين طوالا فلم يستجب لدعوته إلا القليل، فأوحي إليه أن يهاجر إلى بلخ..".(٣٤)

وفي كتاب "الدين في الهند والصين وإيران" تتكلم الكاتبة عن حال زرادشت في بدء الدعوة والكلام الذي توره هو جزء من "الأفستا"..

"عن هذه النبوة والرسالة والوحي المنزل ينبعث قسم من "الجاتها" الحديث الفقهي وهو عن هذا

نبي الرسول يحدث:إن إلى التفكير والعزلة انقطع زردشت منذ درجت به مدارج الحداثة من الصبا إلى الشباب وحتى تخطت به مراحل الشباب للشباب فجرا وللشباب غروبا ..وعن الحقيقة باحثا راح يطوي..طيات الصحراء تهجدا...ومتجهدا طواه غار في جبل سبالان حيث بدأت أولى بشائر نبوته ورسالته حوالي سن الأربعين من العمر، بالرؤيا...ثم بالكلام...ثم بالإسراء أو المعراج إلى السماء!".(٣٥)

وفي بحث "فراس السواح" عن زرادشت..بعد تلقيه الرسالة انطلق زرادشت يبشر بها في موطنه وبين قومه مدة عشر سنوات، ولكنه لم يستطع استمالة الكثيرين إلى الدين الجديد. فلقد وقف منه الناس العاديون موقف الشك والريبة بسبب ادعائه النبوة وتلقي وحي السماء، بينما اتخذ منه النبلاء موقفاً معادياً بسبب تهديده لهم بعذاب الآخرة، ووعده للبسطاء بإمكانية حصولهم على الخلود الذي كان وقفاً على النخبة في المعتقد التقليدي. ولما يئس النبي من قومه وعشيرته عزم على الهجرة من موطنه، فتوجَّه إلى مملكة خوارزم القريبة، حيث أحسن ملكها فشتاسبا استقباله، ثم اعتنق هو وزوجته الزرادشتية وعمل على نشرها في بلاده". فهل كانت "سيرة زرادشت" مصدر إلهام لنبي الإسلام في حياته وأفعاله؟

-آخر الأنبياء

قال نبي الإسلام عن نفسه أنه آخر الأنبياء والمرسلين.وبهذا قال زرادشت أيضا..
أيها الناس إنني رسول الله إليكم ...لهدايتكم بعثني الإله في آخر الزمان ...أراد أن يختتم بي هذه الحياة الدنيا فجئت إلى الحق هاديا ولأزيل ما علق بالدين من أوشاب ...بشيرا ونذيرا بهذه النهاية المقتربة جئت..".(٣٦) ثم كرر الأمر ذاته "ماني" وقال عن نفسه أنه آخر الأنبياء.

-التوحيد

دعا نبي الإسلام إلى التوحيد ونبذ باقي الآلهة المزيفة "فلا إله إلا الله".
ودعا زرادشت إلى التوحيد ونبذ كل الآلهة الأخرى "فلا إله سوى أهورا مزدا".

-أسماء الله

قال نبي الإسلام بأن لله أسماء وعددها. وكذلك قال زرادشت قبل محمد

فسأله زرادشت أن يعلمه هذا الاسم فقال له أنه "هو السر المسئول" وأما الأسماء الأخرى فالاسم الأول هو "واهب الانعام" والاسم الثاني هو "المكين" ،والثالث هو "الكامل" ،والاسم الرابع هو "القدس"(٣٧)،والاسم الخامس هو "الشريف"،والاسم السادس هو "الحكمة"، والاسم السابع هو "الحكيم"،والاسم الثامن هو "الخبرة"،والاسم التاسع هو "الخبير"،والاسم العاشر هو"الغني"،والاسم الحادي عشر هو "المغني"،والاسم الثاني عشر هو "السيد"،والاسم الثالث عشر هو"المنعم"،والاسم الرابع عشر هو "الطيب"،والاسم الخامس عشر هو"القهار"،والاسم السادس عشر هو"محق الحق"،والاسم السابع عشر هو "البصر"،والاسم الثامن عشر هو"الشافي"،والاسم التاسع عشر هو "الخلاق"/والاسم العشرون هو"مزدا" أو العليم بكل شيء".(٣٨)

-الإسراء

قال نبي الإسلام أنه قد عرج به إلى السماء.والقصة نجدها مروية في سيرة "زرادشت" ..

"ثم أخذ الملاك بيد زرادشت وعرج به إلى السماء حيث مَثُل في حضرة أهورا مزدا والكائنات الروحانية المدعوة بالأميشا سبنتا؛ وهناك تلقَّى من الله الرسالة التي وجب عليه إبلاغها لقومه ولجميع بني البشر".(٣٩)

"صفحات "الجاثا" سجل آخر لهذه العقيدة.."عقيدة الإسراء إلى السماء"..عقيدة على صفحات الجاثا تسجلها سطور تقول إن زرادشت نفسه قد تحدث بهذا الحدث قائلا :أيها الناس ! إني رسول الله إليكم ...فإنه يكلمني! .. يكلمني وحيا بواسطة رسول من الملائكة به وإليه رفعني فإليه بي أسرى كبير الملائكة وإلى حضرته قادني ..ولي هناك، متجليا، تجلى الإله وعرفني الشريعة وعلمني ما هو الدين الحق فقد سلمني إليكم هذا الكتاب".(٤٠)

لا ندري إذن هل كانت قصة إسراء ومعراج نبي الإسلام مجرد "حلم" ، أم ادعاء واقتباس من قصص مماثلة قديمة ؟
وهي بالطبع لم تكن حادثة واقعية حتى في نظر بعض المسلمين. (أنظر تفسير "ابن عربي"،وحديث عائشة "ما فقد جسد رسول الله قط").

-بعض العبادات

فرض نبي الإسلام خمس صلوات على المسلمين يوميا، الصبح، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء. وفي الدين الزرادشتي، الذي ظهر قبل الاسلام، .."دعا زرادشت المؤمنين إلى خمس صلوات في اليوم، تقام عند الفجر والظهيرة والعصر والمغرب ومنتصف الليل".(٤١)

وفي الدين المانوي..

الصلاة في الدين المانوي فريضة تؤدى في مواقيت معلومة وبحركات جسدية معينة من القيام والركوع والسجود..صلوات أربع في اليوم-الصلاة الأولى عند الزوال والثانية صلاة العصر فصلاة المغرب عقب غروب الشمس ثم بعد المغرب تجيء صلاة العشاء وكل صلاة تؤدى في اثنتي عشر ركعة وسجدة...ولكل ركعة من الركعات وسجدة من السجدات صيغة معينة ومن الكتاب الكريم تلاوة أي أيضا بطريقة خاصة ولهجة معينة ورنة موقعة..".(٤٢)

وللمسلمين قبلة هي المسجد الحرام. وللمصلي "في الزرادشتية والمانوية" قبلة هي مصدر الضوء، الشمس أو القمر.
والمسلم عليه بالوضوء قبل الصلاة. والزرادشتي كذلك.."وتسبق الصلاة عملية الوضوء التي تتضمن غسل الوجه واليدين والقدمين".(٤٣) وأيضا في المانوية يسبقون الصلاة بالوضوء.

فرض نبي الإسلام على المسلمين صوم ثلاثين يوما في السنة. وفرض "ماني" على أتباعه الصوم.. "الصوم في الدين المانوي فريضة ثلاثون يوما من كل سنة، وسبعة أيام من كل شهر – وشريعة الصوم تنحصر في أن يمسك الصائم إذا نزلت الشمس الدلو وأما الفطر فعند الغروب".(٤٤)

-القيامة والصراط والثواب والعقاب وكتاب الإنسان

من الأمور التي طال القرآن في وصفها "الأخرويات" القيامة والحساب والثواب والعقاب إلخ..نجد هذه الأمور في الدين "الزرادشتي" للإنسان حياة أخرى غير حياته "الدنيا" ، فللإنسان روح تبقى بعد موته، ثم تعود لتلتقي بجسدها الذي كانت قد فارقته.. "فالأرواح بعد مغادرة الأجسام عقب الموت تبقى في برزخ المينوغ تنتظر يوم القيامة بشوق وترقُّب لكي تلتقي بأجسادها التي تبعث من التراب".(٤٥)

والإنسان في حياته يكون مخيرا بين عمل الخير أو الشر، وفي الحياة الأخرى يكون الجزاء، فكل أعمال الإنسان إنما هي محفوظة.."إن على الإنسان موكلة من الملائكة "حفظة" تحصي عليه السيئات وتحسب له الحسنات وتسطرها في هذا "الكتاب" ..سيجد الإنسان إعماله وفكره مسجلة، له وعليه، في هذا الكتاب الذي جرت بتسطيره أقلام "الحفظة" من الملائكة التي تحصي أعماله وفكره".(٤٦)

والحساب يكون على أساس عمل الإنسان في حياته الأولى، خيره وشره.."فبعد مفارقتها الجسم تَمثُل الروح أمام ميترا قاضي العالم الآخر (وهو رئيس فريق الأهورا الذين يشكلون مع الأميشا سبنتا الرهط السماوي المقدس) الذي يحاسبها على ما قدمت في الحياة الدنيا من أجل خير البشرية وخير العالم. ويقف على يمين ميترا ويساره مساعداه سرواشا وراشنو اللذان يقومان بوزن أعمال الميت بميزان الحساب، فيضعان حسناته في إحدى الكفتين وسيئاته في الأخرى. وهنا لا تشفع للمرء قرابينُه وطقوسه وعباداته الشكلانية، بل أفكاره وأقواله وأفعاله الطيبة. فمن رجحت كفة خيره كان مآله الفردوس، ومن رجحت كفة شره كان مثواه هاوية الجحيم".(٤٧)

ثم يكون بعد ذلك "الصراط" الجسر الذي ستعبره الروح، وهذا الجسر مقام فوق الجحيم، ويؤدي إلى الفردوس،

ويكون واسعا أمام الروح الخيرة فتجتازه مطمئنة، ضيقا أمام الروح الشريرة فما تلبث أن تهوي في الجحيم..

"الصراط إنما مد فوق هاوية الجحيم..هاوية قرارها الظلمة من فوقها تندلع اللهب، ولكن...لئن كان الصراط مدا فوق هاوية "الجحيم" فإنما هو أيضا مد تؤدي نهايته إلى جنة المأوى، "بردوس" أو "الفردوس"! ".(٤٨)
"بعد ذلك تتجه الروح لتعبر صراط المصير، وهو عبارة عن جسر يتسع أمام الروح الطيبة، فتسير الهوينى فوقه إلى الجهة الأخرى نحو بوابة الفردوس، ولكنه يضيق أمام الروح الخبيثة، فتتعثر وتسقط لتتلقّفها نار جهنم".(٤٩)

-المهدي المنتظر

عقيدة المهدي المنتظر من العقائد المعروفة في الإسلام.ورد في سنن الترمذي وغيره.."..عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يملك سبع سنين" وهذا مذكور في الدين الزرادشتي أيضا.

جاء في "الملل والنحل" للشهرستاني.."ومما أخبر به "زرادشت" في كتاب "زند أوستا" أنه قال :سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه "أشيزريكا" ومعناه :الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه "بتياره" فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك "أشيزريكا" على أهل العالم، ويحي العدل ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول، وتنقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، وينصر الدين والحق، ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن".(٥٠)

-تحريف الإنجيل

قال نبي الإسلام أن اليهود والنصارى قد حرفوا كتبهم.وقال "ماني" الكلام نفسه عن الأناجيل.."ويرفض "ماني" الاعتراف بأناجيل المسيحية الأربعة على أساس أن الرسل حرفوها لخدمة مصالح اليهود".(٥١)

-مسألة صلب المسيح

ينفي القرآن واقعة صلب المسيح، وأن ما حدث -صلب المسيح- ليس بالحقيقة، ولكن "شبه لهم". وهذا هو ما قال به "ماني".. "يقول الشماس منسي القمص في شرح هذه النقطة في دين المانيين :
ظهر المسيح بين اليهود لابسا صورة وظل (أي هيئة) جسد إنساني لا جسدا حقيقيا.. لكن إله الظلمة أغوى اليهود ليصلبوه. ولما لم يكن له جسد فإن الآلام لم تؤثر فيه ولكن اليهود ظنوا أنه صلب".(٥٢)

٦- تأثيرات أخرى على اليهودية والمسيحية..

لم يقتصر تأثير الدين الفارسي على الإسلام، بل سبقته في التأثر الأديان "اليهودية" و"المسيحية" وأخرى ليست محل البحث.

اليهودية

يقول كاتب مسيحي عن فترة ما بعد السبي.."لا يدهشنا أن نرى اليهودية بعد السبي تتأثر بدين زرادشت..ولو أن آثار هذا الدين لم تبد ظاهرة في اليهودية إلا بعد قرنين من الزمن..في هذه الفترة من التاريخ ظهرت كتابات الرؤى في الأدب العبري تحمل بين طياتها آثارا واضحة، لا خفاء فيها من عقائد زرادشت عن السماء وجهنم، وعن الدينونة بعد الموت وعن نهاية العالم، كما ظهرت عقيدة الكهنوت الملائكي، وثنائية الخير والشر تحت سلطان قوتين متضاربتين، لكل منهما زعيمها وقائدها، رئيس الملائكة ميخائيل للخير وابليس للشر. يضاف إلى هذه العقائد

فكرة ملكوت المسيا الذي سيسود البر يوما ما".(٥٣)

مثال الشيطان: لم يعرف العبريين "الشيطان" بصورته الكاملة كمنبع الشر في هذا العالم إلا بعد النفي لبابل واختلاطهم بغيرهم من أصحاب الأديان المختلفة.
يقول العقاد في كتابه "إبليس"..

ويتضح من مقارنات الأديان أن العقيدة تعزل قوة الشر وتحصرها في "الشخصية الشيطانية" كلما تقدمت في تنزيه الإله واستنكرت أن يصدر منه الشر الذي يصدر عن الشيطان، ولهذا لم يشعر العبريون الأوائل بما يدعوهم إلى عزل الشيطان أو إسناد الشرور إليه، لأنهم كانوا يتوقعون من الإله أعمالا كأعمال الشيطان، وكان العمل الواحد عندهم ينسب تارة إلى الشيطان وتارة إلى الإله كما حدث في قضية إحصاء الشعب على عهد داود، فإنه في المرة التي ورد فيها إسم الشيطان بصيغة العلم قيل أنه هو الذي أغرى داود بإحصاء الشعب كما جاء في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر الأيام الأول، ولكن الرواة يروون هذه القصة بعينها في سفر صمويل الثاني فيقولون أنه :"حمى غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلا امض واحص إسرائيل ويهوذا..".(٥٤)

وفي كتاب "الله" لنفس المؤلف..:"ولم يكن اليهود يتكلمون عن "الشياطين" قبل السبي أو قبل الإقامة فيما بين النهرين فتكلموا عن الشيطان بعد أن شبهوه "بأهريمان" الذي يمثل الشر والفساد عند المجوس".(٥٥)

المسيحية..

تأثرت المسيحية أيضا بالأديان الفارسية، سواء بطريقة مباشرة عن طريق الاقتباس المباشرة، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الأخذ من اليهودية التي هي في الأصل متأثرة بالدين الفارسي. يقول جاك دوشن جيلمان مترجم "أناشيد زرادشت" عن تأثيرات زرادشت في اليهودية والتي مهدت لدعوة المسيح.. "إن تطور المعتقدات في فلسطين عن الرؤيا اللاهوتية، مملكة الله، الحساب الأخير، القيامة، الإنسان وابن الإنسان، أمير هذا العالم، أو أمير الظلام، المخلص، كانت تربة قادرة على استقبال وتفسير رسالة الحياة والكلمة وموت يسوع".(٥٦)

مثال.. غواية الشيطان للمسيح

نجد في الأناجيل الثلاثة الأولى ذكر القصة القائلة بأن الشيطان أدخل المسيح في تجربة، وحاول بث الشك في نفسه.."ثم مضى به إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها، وقال له: أعطيك هذا كلّه إن جثوت لي ساجداً. فقال يسوع: اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد." (متى ٤: ٨-١٠)

فنجد الأسطورة أيضا في سيرة زرادشت.."وعندما شب على الطوق جاء الشيطان لكي يجربه ووضع في يده سلطان الأرض كلّها مقابل تخلّيه عن مهمته القادمة، ولكن زرادشت نهره وأبعده عنه".(٥٧)

٧- حيرة نبي الإسلام في شأن المجوس!!

من الأمور المعروفة في الإسلام أن أهل الكتاب يقصد بهم اليهود والنصارى، أما المجوس فلم يرد نص يشير إلى اعتبارهم أهل كتاب. لكن مع ذلك يبدو أن نبي الإسلام كانت تنتابه الحيرة بخصوص هذه المسألة، فهو قد تأثر واقتبس الكثير من الدين الفارسي، لكن في الوقت نفسه وجد مالا يتفق وعقيدته، ولم يرد في كتب أخرى اعتمد عليها ورآها "منزلة". لقد أخذ نبي الإسلام الكثير من الدين الفارسي، ورفض أمورا أخرى أيضا.فكانت النتيجة أن توصل نبي الإسلام لحلا وسطا، لكنه حل يثير الدهشة والاستغراب لما يحمله من تناقض، وهو عدم الاعتراف بهم أهل كتاب صراحة لكن يعاملوا معاملة أهل الكتاب!

ولم يوضح نبي الإسلام لماذا يعاملون معاملة أهل الكتاب مع أنهم ليسوا كذلك؟ ولا نجد إجابة سوى أنه نوع من الامتنان لما أخذه من دينهم، وهو ليس بقليل. ويوجد أمرين-على ما أعتقد- جعلا نبي الإسلام يتردد بشأن الاعتراف بالفرس أهل كتاب.

الأمر الأول : مسألة الصراع بين الخير والشر في العالم. وهي بمثابة حجر الأساس في الدين الفارسي، لكن نبي الإسلام لم يقبلها، ولم يأخذ بها تفسيرا لوجود الشر في العالم، وهي فكرة راسخة في الدين الفارسي لا ينفع معها أن نقول أن الفرس قد حرفوا دينهم!!

الأمر الثاني : انفصال أنبياء فارس –زرادشت وماني- عن سلسلة أنبياء العبريين. وقد استمر غموض موقف نبي الإسلام وحيرته بشأن المجوس إلى من جاء بعده.

أولا :وضع المجوس خلال حياة النبي ورد في صحيح البخاري:
"حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت عمرا قال كنت جالسا مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب بن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر"

وفي الموطأ:" عن جعفر بن محمد عن أبيه " أن عمر قال : لا أدري ما أصنع بالمجوس ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب "

ثانيا : اختلاط الأمر على من جاء بعد نبي الإسلام بشأن المجوس بعد أن شاهدنا عمر وهو صحابي كبير لم يكن يدري كيف يعامل المجوس، وهو موقف يبدوا امتدادا لحيرة نبي الإسلام نفسه، والذي اتخذ موقفا مائعا من تلك المسألة. نرى أيضا اختلاف رأي بعض الفقهاء في شأن الزواج من المجوسية فتحرمه الأكثرية ويحلله البعض..

"وذهب أبو ثور إلى حل التزوج بالمجوسية، لأنهم يقرون على دينهم بالجزية كاليهود والنصارى."(٥٨)

وجاء في بعض كتب التاريخ خبر زواج حذيفة من مجوسية، وإن كان بروايات مختلفة.
ونرى "الشهرستاني" يقع في الحيرة نفسها في ذات المسألة، ولا يجد حلا سوى الاقتداء بنبي الإسلام في الأخذ بالحل الوسط، فنراه يصنف المجوس في كتابه تحت قسم.."من لهم شبهة كتاب" !! ٨- خاتمة..

تأثر الإسلام إذن تأثرا واضحا بالأديان الفارسية، فنجد تشابها شديدا في كثير من الأمور والعقائد، بل إن بعض العقائد تكاد تكون واحدة متطابقة، مثل الأمور الأخروية، القيامة والبعث والحساب، الثواب والعقاب والصراط، فكانت الروح الفارسية واضحة جلية في الكثير من العقائد. بل وتميز الدين الزرادشتي عن الدين الإسلامي بالوضوح والمنطق في بعض الأمور العقائدية التي قد نراها ظاهريا متشابهة في العقيدتين، مثل القول بحرية الإرادة والاختيار.

فبينما نرى في الزرادشتية وضوح فكرة حرية الإرادة للإنسان، وبالتالي مسئوليته عن ما يصدر عنه من أفعال. نرى في الإسلام عدم وضوح وتناقضا واضحا في هذا الموضوع. فنحن نفهم من بعض الآيات القرآنية أن الإنسان هو الذي يختار أفعاله بحرية، وفي آيات أخرى نرى أن الله قد قرر أمورا ولا راد لقضاء الله، فما يحدث من حولنا لا يخرج عن كونه تنفيذ للمشيئة الإلهية التي لا سبيل للإنسان أمامها.
ولعدم الخوض في تفاصيل كثيرة نورد بعض الآيات التي تتناقض مع القول بحرية الإنسان في الاختيار..

"إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصرهم غشاوة ولهم عذاب عظيم".(البقرة ٦،٧)

"فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلم، ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون".(الأنعام ١٢٥) "ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون".(النحل ٩٣)

"من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا".(الكهف ١٧)

ولا يخفى أن مثل هذا التناقض قد تسبب في خلافات كبيرة في القرون الأولى من تاريخ الإسلام، وأدى لظهور فرق دينية مختلفة. أمر آخر تميز به "زرادشت" وهو عدم وجود أثر للعنف في دعوته كما هو الحال في الإسلام، فلم يحمل "زرادشت" السيف.. فكيف يحمل السيف من كانت دعوته هي الخير ومناصرته. وهذا كان عكس سياسة الإسلام عندما ذهب إلى السيف فبالدماء خضب التاريخ الإسلامي كله تاريخ قتال ودماء. وبينما كانت اتجاه الإسلام للعنف ذو أثر في التاريخ اللاحق لهذه الدعوة، نرى أثر دعوة زرادشت في أتباعه..فنرى "البارسيين" أتباع زرادشت.." وهم قوم ذوو أخلاق سامية وأداب رفيعة، وهم شاهد حي على فضل الدين الزرادشتي وماله من أثر عظيم في تهذيب بني الإنسان وتمدينهم".(٥٩)

المصادر:

(١) قبل التكوين :من خلال وصول الدين الفارسي للجزيرة العربية، واطلاع نبي الإسلام عليه، وتأثره به. وبعد التكوين :من خلال التأثيرات الفارسية في نشوء التشيع والتصوف ودعوة الاشتراكية عند أبي ذر وبعض أراء المعتزلة وغير ذلك أيضا. والبعض يرى دورا للتأثير الفارسي "أثناء التكوين" من خلال الدور الذي يظن أنه كان لسلمان الفارسي مع نبي الإسلام.
(٢) "الله" عباس العقاد ص٨١ دار الهلال ١٩٥٤.
(٣) "الأدب الفارسي القديم" باول هورن ترجمة د.حسين مجيب المصري ص١٠٢ مكتبة الأنجلو ١٩٨٢.(والاقتباس من حاشية للمترجم).
(٤) "قصة الحضارة" ويل ديورانت ج٢ ص٤٢٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١.
(٥) "ميتهرا" في النص الأصلي.
(٦) "الدين في الهند والصين وإيران" أبكار السقاف ص٢٤٨،٢٤٩ طبعة "العصور الجديدة" ٢٠٠٠.
(٧) يورد الباحث "فراس السواح" في بحث له بعنوان "ميلاد الشيطان زرادشت نبي التوحيد نبي الثنوية" ثلاثة تواريخ مرجحة لميلاد زرادشت، أحدهم يرجع بزرادشت إلى أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد استنادا للبحث الفيلولوجي "للجاثا"، وتاريخ آخر وهو الذي ورد في الأفستا وهو أوائل القرن السادس قبل الميلاد، والتاريخ الأخير حوالي سنة ٩٠٠ ق.م. ويقول أن هذا التاريخ الأخير يلقى الآن تأييد معظم الباحثين.
(٨) في مرحلة متأخرة بعد زرادشت أصبح " أهورا مزدا" إله الخير، و"أهريمان" إله الشر، فكانت تلك الخطوة انتقال من التوحيد للثنوية.
(٩) "ترانيم زرادشت" ترجمة للجاثات إعداد وترجمة جاك دوشن جيلمان وترجمها إلى العربية د.فيليب عطية "جاثا ٥١" ص١٤٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣.
(١٠) "فجر الإسلام" أحمد أمين ص١٦٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦.
(١١) "الهرطقة في الغرب" د.رمسيس عوض ص٥٣ دار سينا للنشر ١٩٩٧.
(١٢) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٤.
(١٣) "الملل والنحل" الشهرستاني ج١ ص٢٤٤ طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٧٦.
(١٤) "فجر الإسلام" ص١٧١.
(١٥) "أديان العالم" حبيب سعيد ص١٥٧ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة (بدون تاريخ).

(١٦) "الأدب الفارسي القديم" ص٩٥. (والاقتباس من حاشية للمترجم)
(١٧) "الهرطقة في الغرب" ص٥٢،٥٤.
(١٨) "وقد ألف "ماني" كثيرا من الكتب والرسائل التي ضمنها مذهبه. وقد ذكرت كثير من المصادر الغربية والشرقية أسماء هذه الكتب التي كتب معظمها باللغة السريانية، كما أشارت هذه المصادر إلى الموضوعات المهمة في هذه المؤلفات. ففي كتاب "سفر الأسرار" تناول المؤلف فيما تناول من الأبحاث : باب ذكر الديصانية، وكتاب "الأصلين" ولعله نظير رسالة "العفاريت" (كوان) التي تقص قيام الشياطين بحرب السماء وقصصا أخرى من قصص الأبطال. وكتاب براجماتيا أو "كتاب الأصل" ولعله كتكمله لكتاب "الأصلين" ، "الإنجيل الحي" أو "الإنجيل" فقط الذي يحتوي على اثنين وعشرين بابا، عدد الألف باء السريانية "وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التي أنزلها على ذوي الإرادة الطيبة المخلص الإلهي" ، وقد ألحق بالإنجيل كتاب آخر عن مذهب الجنستيكية هو "كنز الحياة". ويحدد "ماني" في "التعاليم" قواعد الأخلاق وفروض الدين للصديقين والسماعين. وقد ترجمت جميع الكتابات الريانية إلى البهلوية منذ عصر مبكر. ومن كتب "ماني" الاخرى كتاب ألفه باللغة البهلوية الجنوبية الشرقية وهو كتاب "الشابورغان" الذي ألفه باسم سابور الأول الملك العظيم الذي يشار إليه كثيرا وهو يتناول المبدأ والمعاد. وقد عثر على بعض أجزاء من كل من "الشابورغان" و"الإنجيل" ضمن نصوص تورفان. ويشمل كتاب "الكفلايا" تعاليم النبي التي جمعت بعض موته وقد أصبح بأيدينا جزء كبير منه باللغة القبطية، ولعله منقول عن اليونانية. وأخيرا لدينا كثير من كتب "ماني" وخطبه التي كتبها بنفسه حسب المناسبات، وكان يوجه الخطابات إلى تلاميذه الممتازين أو إلى الجماعات المانوية في مختلف البلاد، في المدائن وبابل وميسين والرها والأهواز وأرمينية والهند وهكذا مما يبين الدعوة المانوية أثناء حياة مؤسسها "ماني". وتوجد مجموعة من هذه الخطابات باللغة القبطية بين أوراق البردي التي اكتشفت في مصر."
وفي موضع آخر من الكتاب يذكر الكاتب إسم كتاب آخر لماني اسمه "إردنج"..
وقد رويت كل صور الخرافات حول كتاب ماني "اردنج"".
وفي موضع آخر.."وقد ظن ألفريك أن كتاب "اردنج" المشهور كان نسخة لإنجيل ماني مزينة بالصور".
إيران في عهد الساسانيين" أرثر كريستنسن ترجمة د. يحي الخشاب ص١٩٥،١٩٢،١٨٨،١٨٧ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨.
(١٩) "فجر الإسلام" ص٣٠.
(٢٠) السابق ص٣١.
(٢١) السابق ص٣٢.
(٢٢) السابق ص٣٢.
(٢٣) أسر يوم بدر، وأمر نبي الإسلام بقتله.
(٢٤) "فجر الإسلام" ص ١٠٧.
(٢٥) "من تاريخ الإلحاد في الإسلام" د.عبد الرحمن بدوي ص٢٤ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٥.
(٢٦) "الدين في الهند والصين وإيران" ص ٣٢٣.
(٢٧) "فجر الإسلام" ص ١٦٩،١٦٨،١٦٧.
(٢٨) "من تاريخ الإلحاد في الإسلام" ص٢٩،٢٨.
(٢٩) "الدين في شبه الجزيرة العربية" أبكار السقاف ص ٦٩،٦٤ طبعة العصور الجديدة ٢٠٠٠.
(٣٠) السابق ص ٧٠،٦٩.
(٣١) جاء في سيرة "ابن هشام"..
"وحدثني بعض أهل العلم : أن المهاجرين يوم الخندق قالوا : سلمان منا ؛ وقالت الأنصار : سلمان منا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت".
(٣٢) "شخصيات قلقة في الإسلام" د.عبد الرحمن بدوي ص٣٣،٣٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٦.
(٣٣) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٨.
(٣٤) "فجر الإسلام" ص١٥٥.
(٣٥) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٩٣.
(٣٦) السابق ص٢٩١.

(٣٧) هكذا وردت في النص ويبدو أن المقصود "القدوس".
(٣٨) "الله" ص٨٢.
(٣٩) "ميلاد الشيطان" بحث سبق الإشارة إليه.
(٤٠) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٩٢.
(٤١) "ميلاد الشيطان".
(٤٢) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٥.
(٤٣) "ميلاد الشيطان".
(٤٤) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٣١٥،٣١٤.
(٤٥) "ميلاد الشيطان".
(٤٦) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٨٥.
(٤٧) "ميلاد الشيطان".
(٤٨) "الدين في الهند والصين وإيران" ص٢٨٨،٢٨٧.
(٤٩) "ميلاد الشيطان".
(٥٠) "الملل والنحل" ج١ ص٢٣٩.
(٥١) "الهرطقة في الغرب" ص٥٤.
(٥٢) السابق ص٥٥.
(٥٣) "أديان العالم" ص ١٦١،١٦٠.
(٥٤) "إبليس" عباس العقاد ص ١٠٣ سلسلة كتاب الهلال ١٩٥٨.
(٥٥) "الله" ص ٧٨.
(٥٦) "ترانيم زرادشت" ص٨.
(٥٧) "ميلاد الشيطان".
وفي حاشية للتعليق على هذه القصة..:" هذه المواجهة بين المخلّص والشيطان نجدها أيضاً في الأدبيات الدينية البوذية والمسيحية. فعندما كان البوذا جالساً جلسة التأمل الأخيرة التي قادته إلى المعرفة المطلقة أرسل رئيس العفاريت الشريرة مارا زبانيته الذين أحاطوا بالشجرة التي يجلس تحتها المعلم، فحاولوا إخافته وبث الرعب في قلبه بكل الوسائل، لكنه بقي هادئاً مستغرقاً في تأمله الباطني. ثم هبط مارا بنفسه ورماه بكل أسلحته، ولكنها تحولت إلى براعم زهور معلقة حول رأسه في الهواء. وما إن حلَّ الصباح حتى استنارت جنبات البوذا بالعرفان واخترق بعقله وروحه جوهر الحقيقة. وفي إنجيل متى نقرأ أن إبليس أخذ يسوع إلى البرية، بعد أن هبط عليه الروح القدس، ليجرِّبه. وبعد أربعين يوماً: "ثم مضى به إبليس إلى جبل عالٍ جداً وأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها، وقال له: أعطيك هذا كلَّه إن جثوت لي ساجداً. فقال يسوع: اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد." (متى ٤: ٧-١٠)
(٥٨) "فقه السنة" السيد سابق ج٢ ص ٩٣ مكتبة المسلم ١٩٨٣.
(٥٩) "قصة الحضارة" ص ٤٣٧.

"ماني" يرث زرادشت و "محمد"ورثهما

المصدر: شبكة الملحدين العرب « في: 29/05/2006, 16:59:14 »

--

أعزائي الزملاء (أرى ضرورة قراءته للأخوة اللذين لم يسبق لهم القراءة عن المانوية وخاصة أوجه التشابه بعد التمهيد)
ملاحظة: أغلب ما أورد في المبحث أوجه التشابه بين المانوية والإسلام

أطرح موضوع السيد النبي (ماني بن فاتك المولود بعد ولادة السيد المسيح بـ216 عام) مستمدا ذلك من المراجع المدونة أدناه وآمل من الاخوة الاستمتاع ولأهمية الموضوع ولكثرة التسجيل من قبل أعضاء جدد بالمنتدى (أتمنى لهم التوفيق) ولضيق الوقت لم ألخصه بشكل أفضل وأقصر لذا أوردت أوجه التشابه بين الديانتين برأس الموضوع وتركت التفاصيل الأخرى لمن يستمتع بالقراءة ولكم مني أجمل تحية (للمزيد والتفصيل بشكل أكبر / المراجع أدناه)

تمهيد موجز:
رغم قلة الوثائق وعمليات التعتيم والتشوية، إلا ان هنالك معلومات اساسية يتفق عليها جميع المؤرخون:
ولد (ماني) في 14 نيسان عام 216 ميلادية، قرب (المدائن) التي كانت مركز ولاية بابل والعاصمة الثانية للأمبراطورية الإيرانية. ولهذا يطلق على هذا النبي لقب (ماني البابلي
اسمه(ماني بن فاتك ـ او فاتق) وامه اسمها(مريم)، وانه ولد في 14 نيسان عام 216 ميلادي في ولاية بابل(وسط العراق) في احدى القرى القريبة من (المدائن)، ولهذا يطلق عليه لقب(ماني البابلي). ويقول عنه المؤرخ العراقي العباسي (ابن النديم) في (الفهرست): ((نبي الله الذي أتى من بابل)). وكان دين عائلته عراقي قديم(عبادة الكواكب). وفي سن الرابعة رحل به أبوه إلى احدى قرى ولاية (ميسان) في جنوب العراق. هناك نشأ (ماني) على الدين الصابئي. وفي سن الشباب أخذ (ماني) يتنقل في أنحاء النهرين واستقر في (المدائن) جنوب بغداد حيث انشأ كنيسته التي اطلق عليها (كنيسة بابل) واصبحت المرجعية العليا لجميع الكنائس المانوية في جميع انحاء العالم من الصين حتى اسبانيا بلاد الغال. واللقب الذي كان يُعرف به هو (ماني حيا) أي (ماني الحي)، ومنه أتى المصطلح اللاتيني لهذا الدين (Manicheisme) أي (ماني- حيا- سيم). (لمزيد من التفاصيل راجع الموسوعة الكونية الفرنسية - جزء 11-ص646).

لكن مشكلة تحديد هوية هذا الدين وصانعه (ماني)، تبدأ عند الحديث عن الشعب والحضارة اللذين ينتمي إليهما. بكل بساطة تم اعتباره إيرانياً فارسياً لأنه ظهر في العراق بينما كانت تابعا للأمبراطورية الايرانية. مثلما تم اعتبار المسيح وتراث المسيحية جزءاً من تاريخ روما، لأن المسيحية نشأت في الشام في ظل السيطرة الرومانية!
ثم إن (الثنوية) التي اعتقدت بها المانوية لم تكن ايرانية، كما تصور خطأ الكثيرين من المؤرخين، بل هي أساس المعتقدات العراقية والشامية. كان هناك دائماً آلهة للخير والنور بأسماء متنوعة مثل (تموز وبعل وشمش وإيل ومردوخ وآشور)، تقابل آلهة الشر مثل (نرجال وأريشكيجال وايرا وموت). وثنائية الخير والشر هذه وجدت تعبيرها في الأديان السامية السماوية من خلال مفهوم الله رمز الخلق والخير والنور،

والشيطان رمز الشر والخطيئة والظلام. (راجع السواح-مغامرة العقل-ص197).
كذلك يتفق المؤرخون جميعهم على ان اللغة الأم للنبي (ماني) ولغة كتبه السبعة وإنجيله المقدس، هي (اللغة السريانية) العراقية. وقد ترجمت جميع كتبه فيما بعد الى اللغات الفارسية والتركية (الايغورية) واليونانية واللاتينية والقبطية. ومن بين الاقوال القليلة التي توثقت لهذا النبي، ثمة القول التالي الذي يحدد فيه الهوية العراقية لدينه: ((إن الحكمة والمناقب لم يزل يأتي بها رسل الله بين زمن وآخر، فكان مجيئها في زمن على يد الرسول (بوذا) إلى بلاد الهند، وفي زمن على يد (زرادشت) الى أرض فارس، وفي زمن على يد (عيسى) إلى أرض المغرب (الشام). ثم نزل هذا الوحي وجاءت النبوة في هذا الزمن الأخير على يديّ أنا (ماني) رسول إله الحق الى أرض بابل...))(راجع-إيران في عهد الساسانيين - ص 172). ثم إن الأكثر من كل هذا، إصرار (ماني) على جعل بابل مقر الكنيسة الأم ومركز المرجعية الدينية والحوزة العلمية لجميع الطوائف المانوية في العالم، وبقي هذا التقديس الخاص لبابل لدى المانويين حتى نهايتهم بعد ألف عام.
ديانة صوفية
يمكن اعتبار المانوية ديانة تصوف (عرفانية، غنوصية) متطرفة في الزهد والتنسك وتقديس الموت واحتقار ماديات الحياة. وهذه هي نقطة الضعف الاساسية في هذا الدين. في اليهودية والمسيحية والاسلام، هنالك زهد وتنسك ورهبنة، لكن يبقى هذا الجانب يمثل صفوة مختارة، اما غالبية رجال الدين والمؤمنيين فهم يعيشون حياة واقعية وعملية حسب الظرف السائد. بينما المانوية اصرت ان تكون باجمعها وبكل اعضاء مؤسستها الدينية، تمارس الزهد والتصوف والعزلة.
يمكن تلخيص (المانوية) بالعقيدة التالية: إن الخطيئة ترتكب بثلاث وسائل: القلب (النية) والفم (الكلمة) واليد (الفعل). لهذا فإن وصايا (ماني) كانت : ((لا ترتكب الخطيئة، لا تنجب، لا تملك، لا تزرع ولا تحصد، لا تأكل لحماً ولا تشرب خمراً)). صحيح ان هذه الوصايا لا يستوجب تطبيقها من قبل جميع أتباع المانوية، إنما فقط من قبل النخبة الدينية، إلا انها تبقى قاسية وشبه مستحيلة، وبالتالي شكلت المانع الاول والاكبر بايجاد ما يكفي من الرجال القادرين على الانتماء للسلك الديني المانوي.
ماني وامه
عاش (ماني) تجربة قاسية ناحية امه، إذ امضى طفولته محروما منها، بل محروما من حنان الانوثة بصورة تامة. وتبدأ المعانات عندما تخلي ابوه عن ديانته العراقية القديمة، واعتنق ديانة روحانية جديدة، اما ان تكون الصابئية نفسها او طائفة منشقة عنها. وكانت الصابئية عموما منتشرة بكثرة في جنوب العراق. والمشكلة ان هذا الطائفة المحسوبة على الصابئية التي انتمى اليها (فاتك) كانت تعادي المرأة وتعتبرها (رجسا من عمل الشيطان)، وترفض اي اتصال بها او تقرب منها، بل ترفض حتى دورها الامومي! لهذا ما ان بلغ الطفل (ماني) عمر اربع سنوات، حتى اتى ابيه(فاتك) من (ميسان) حيث كان منعزلا مع طائفته، واخذه من امه مريم، ليعيش معه هناك في حياة الزهد والتعبد، بعيد عن الحياة(الفاسقة!)، وعن المرأة خصوصا!
بقي (ماني) صابئياً حتى سن الواحدة والعشرين، بعدها بدأ تأثره مباشرة بالمسيحية وخصوصاً بالتجربة الحياتية للسيد المسيح وعذابات صلبة. وتذكر التقاليد المانوية أنه في سن الرابعة والعشرين، في 23 نيسان 240م. تلقى (ماني) رسالة النبوة من الله بواسطة الملاك (توما ـ توأم) على أنه هو (الروح القدس) الذي بشر به (النبي عيسى). حينها بدأ (ماني) يعلن أنه (نبي النور) و(المنير العظيم المبعوث من الله). نتيجة هذا تم طرده من طائفته.
رحل (ماني) مع أبيه وإثنين من أصحابه إلى (المدائن)، منها قام بأول رحلة عبر بلاد فارس ثم الى الهند وبعدها إلى بالوشستان، حيث عاين ودرس الأديان السائدة من زرادشتية وبوذية وهندوسية. بعد عامين (242م) عاد (ماني) إلى ميسان بحرا عبر الخليج.
بعد ان انتشرت دينته في كل مكان، وفي تاريخ غير محدود بصورة تامة، بين (274-277) ميلادية، تم صلب (ماني) على أحد أبواب مدينة بيت العابات (جندشابور) في الأحواز. تم ذلك بقرار من الامبراطور الفارسي (برهام الأول) لأسباب سياسية طبعاً وبعد تحول (بابل) إلى مركز لدين عالمي واحتمال استعادتها من جديد لأمجادها السابقة، وما يشكله هذا من خطر على النفوذ الايراني. كذلك خوف رجال الدين الزرادشتيين الذين نقموا على (ماني) بسبب تأثيره المتزايد. لقد عذب (ماني) وصلب وقطعت أطرافه ثم احرقت جثته ونثر رماده. لكن المانويين ظلوا يعتقدون بصعوده إلى السماء مثل السيد المسيح، ويعتبرون هذا

اليوم مقدساً يصومون خلاله ثلاثين يوماً في شهر نيسان.

==== أوجه التشابه بين ماني بن فاتك ومحمد بن عبدالله:

1- ظهور الملاك له

زعم ماني ان ملاكا من عند الله اسمه (القرين) ظهر له وابلغه ان الله اصطفاه واختاره نبيا للعالم اجمع , بل جعله آخر الأنبياء ليهدى به الضالين والذين حرفوا أديان الأنبياء السابقين أمثال المسيح وزرادشت وبوذا.

وجاء محمد فقال للناس أن الملاك جبريل(وهو من الملائكة التى قال بها مانى نقلا عن اليهودية والمسيحية) نزل إليه بكتاب { نزل به الروح الأمين} الشعراء 193 ليهدى به الناس كافة وليصحح أديان الأنبياء السابقين ، ومن بينهم عيسي .

ويلاحظ ان فى زعم كلا من ماني ومحمد ، ان ملاكا ظهر لهما فأوحى لهما وحي الله ، محاولة منهما لإضفاء المصداقية والصبغة الإلهية على دعوتهما

2- خاتم الأنبياء والمرسلين

كما أبلغ الملاك مانى بأنه خاتم الأنبياء ، نرى محمد يكرر نفس الزعم قائلا ان الملاك جبريل ابلغه انه خاتم الأنبياء والمرسلين , وان الله انزل عليه وحي السماء(القرآن) ليهدى به المشركين والكفار والضالين من أهل الكتاب.فمحمد هو خاتم النبيين
ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} الأحزاب 40,

3 - نبي الهداية والحق

زعم مانى انه رسول الهداية والحق ومن أقواله :

ثم نزل هذا الوحي وجاءت هذه النبوة فى هذا القرن الأخير على يدىَّ أنا "مانى" رسول إله الحق إلى أرض بابل

وقال أيضا: { إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة

وكذلك زعم محمد نفس الزعم وقال أن الكتاب الذى نزل عليه فيه الهداية والنجاة للناس كما تقرر هذه الآيات:

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا} الإسراء 9

لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} النور 46

ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد} سبا 6

قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا} الإسراء 88

4- السابقون المحرفون

زعم مانى أن اتباع الرسل السابقين حرفوا تعاليمهم ،مما جعل الله يرسل خاتم رسله ليصحح العقائد الفاسدة المحرفة ويهدى الناس للحق .

ولقد نهج محمد نفس النهج تبريرا لنبوته ودعوته ، وقال بتحريف اليهود والنصارى للكتب التى أنزلها الله على أنبيائه السابقين ، وفى ذلك يقول القرآن:

أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون} البقرة 75

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا}النساء 46

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين}المائدة13

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم}المائدة41

5- تحريم الأوثان

حرم ماني عبادة الأوثان,وهذا نفسه ما حرمه محمد
فاجتنبوا الرجس من الأوثان} الحج 30

{ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة 90

6 - بشارة المسيح بنبي يأتي من بعده

وزعم ماني ان المسيح تنبأ أن نبيا من بعده(البارقليط) سيرسله الله ، فقال انه هو هذا النبي.
وجاء محمد وزعم نفس الشيء بان قال انه هو النبي ، بل جعل المسيح يذكر اسمه تحديدا :
{وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد}الصف 6

7 - تحريم الخمر

حرَّمت المانوية الخمر ، وجاء الاسلام فحرمها بالتدريج:
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون}البقرة 219

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون} المائدة90

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون}المائدة91

8 - وما قتلوه وما صلبوه
قال مانى ان المسيح لم يصلب لانه كان ذا طبيعة روحانية ، وانتقل هذا المذهب المانوى الغنوصى الى الإسلام حيث كرر محمد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب :

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا}النساء157
وهذا يدل دلالة واضحة على تأثر محمد بالعقائد الغنوصية ومن بينها المانوية.فتلك العقائد كانت منتشرة فى كافة أنحاء منطقة الشرق الأوسط قبل محمد بمئات السنين. انظر بالتفصيل دراستنا بعنوان :
مذهب الدوسيتية الغنوصى و "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"
على هذا الرابط
http://www.nadyelfikr.net/viewthread.php?fid=5&tid=19050&sid=

10 - الصلاة والصوم والركوع والزكاة

كان مانى يؤكد على المحافظة على الصلاة والصوم والزكاة والسجود،وهو نفس ما أكد عليه محمد فى القرآن.ولقد كان المانويون يصلون أربع مرات فى اليوم ،أما محمد ففرض خمس صلوات. وكان يأمر مانى اتباعه ان يسجدوا اثنتي عشر مرة كل صلاة ، وبالمثل فعل محمد ، لكنه قلل من عددها.

وهذه هى بعض من الآيات الكثيرة التى يدعو فيها محمد للحفاظ على الصلاة والصوم والسجود والزكاة:

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين}البقرة238

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين}البقرة43

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما بصير}البقرة110

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}البقرة277

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} المائدة 55

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال}ابراهيم31

{يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون} البقرة183

11 - الوضوء والتيمم

فرض مانى الوضوء بالماء الجارى قبل الصلاة ، وفى حالة تعذر الماء سمح لهم بالتطهر بالرمل او ما شابهه ، وهذا ما فعله محمد بالتمام فقال بالوضوء بالماء وبالتيمم ، وفى ذلك قال :

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون}المائدة 6

12 - المرأة شر

نظرت المانوية للمرأة باعتبارها مصدر غواية للرجل ، مصدرا مظلما للشهوات المادية والجسدية التى تحرم الرجل من الصفاء الروحى الذى بدونه لن يستطيع الاتصال بالنور الإلهي.ويبدو ان مانى تأثر فى هذه الفكرة بالتراث اليهودي والمسيحي الذى قال ان الخطيئة الأولى كان ورائها حواء التى أغوت آدم فى الجنة .

ولقد انتقلت هذه الفكرة للإسلام سواء عن طريق اليهودية أو المسيحية أو المانوية.فينسب لمحمد أقوال كثيرة ترى فى المرأة مصدرا للشر والغواية وأنها عميل الشيطان مثل الأحاديث : ما اجتمع رجل وامرأة إلا وثالثهما الشيطان ، وان اكثر سكان النار من النساء. الخ

12 - الأخلاق

الدعوة للأخلاق كانت من السمات الأساسية للفكر الدينى بوجه عام .فجاءت الوصايا العشر فى التوراة توصى الإنسان ألا يقتل أو يسرق أو يزنى أو يكذب (الخروج 20) .وقالت المسيحية بنفس الشيء.وكذلك دعا مانى الى نفس المبادئ.وكان طبيعيا أن ينادى محمد هو أيضا بهذا الميراث الأخلاقي القديم.

13 - رسائل الى ملوك وحكام العصر

أرسل مانى رسائل الى حكام عصره يشرح فيها دعوته ويدعوهم للإيمان بها ، وتروى لنا كتب السيرة والتفاسير والتاريخ الإسلامية نفس الشيء عن محمد الذى أرسل الرسائل الى حكام عصره ، فقيل انه أرسل الى كسرى فارس وإمبراطور الروم ومقوقس مصر يدعوهم للإيمان بدعوته وبنبوته.

14 - منهج مزج العقائد المختلفة

واخيرا نلفت الانتباه الي التشابه الشديد لمنهج ماني ومنهج محمد في تأسيس ديانتهما.فكما أن ماني مزج بين عقائد البوذية والمسيحية والزرادشتية, كذلك قام محمد بمزج المعالم البارزة للعقائد المنتشرة حينئذ في بلاد العرب وما حولها مثل العقائد المسيحية متعددة المذاهب والتي صدر عنها عشرات الفرق الباطنية الغنوصية (الهرطقات) والعقائد البدوية الوثنية التى تغلغلت في نفوس العرب(مثل عادة وثنى العرب في الحج وطقوسه) والعقائد اليهودية والزرادشتية والمانوية وغيرها.

تمهيد موسع:

المانوية من الديانات الثنوية أي تقوم على معتقد أن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما النور والآخر الظلمة، وكان النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى وقد نصب الإله عرشه في مملكة النور، ولكن لأنه كان نقيا غير أهل للصراع مع الشر فقد استدعى "أم الحياة" التي استدعت بدورها "الإنسان القديم" وهذا الثالوث هو تمثيل "للأب والأم والابن"، ثم إن هذا الانسان والذي سمي أيضا "الابن الحنون" اعتبر مخلصا لأنه انتصر على قوى الظلام بجلده وجرأته، ومع ذلك استلزم وجوده وجود سمة أخرى له وهي سمة

المعاناة، لأن مخلص الإنسان الأول لم يحقق انتصاره إلا بعد هزيمة ظاهرية. و يعد موضوع آلام الإنسان الأول وتخليصه الموضوع الرئيسي في المثيولوجيا المانوية، فالإنسان الأول هو المخلص وهو نفسه بحاجة للافتداء.
والملاحظ من ذلك شبه المانوية للغنطوسية (العرفانية)، والغنطوسية هي مصطلح عام يطلق على سلسلة عريضة من نظم التأملات الدينية التي تتماثل في نظرتها إلى أصل الإنسان. وهي تعد هرطقة من الهرطقات المسيحية وهي سابقة على المسيحية. وجميع الديانات الغنطوسية تعتمد عقيدة الخلاص (الفداء) وأداة الخلاص هي (غنطس) التي تعني المعرفة أو (العرفان) وهذه المعرفة تهتم بفهم الأشياء المقدسة وكيفية الخلاص، والغنطسة لا تتحصل عن طريق العقل وإنما من خلال نوع من الإلهام الداخلي.
و قوام الخلاص هو تحرير الروح من سجنها الجسدي فبذلك يمكنها أن تصعد لله، هذا وقد سبب لها تعايشها الطويل مع الجسد نسيان أصلها السامي أي سبب لها الجهل، والخلاص من الجهل هو المعرفة، ولذلك هو بحاجة للمخلص والذي سمى "ابن الله" أو "يسوع". والجسد ورغباته شر لأنهما يمنعان الروح من الخلاص ولذلك تشجع المانوية على الزهد والرهبنة.
تحرم المانوية كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، وبما أن اللحم ينشأ من الشيطان فلذلك كان محرما، فالمانوية أعدوا ليعيشوا على الفواكه وخاصة البطيخ، كما أن الزيت مستحسن. أما الشراب فقد كان عصير الفواكه هو الاختيار الأول وفرض اجتناب تناول كمية كبيرة من الماء لأنه مادة جسدية، كما حرم عليهم قتل الحيوانات والنباتات ومن يفعل ذلك فإنه سيعاقب بولادته من جديد الشيء الذي قتله، فرض عليهم التخلي عن الزواج والمعاشرة الجنسية التي تعتبر شيئا شريرا كما عد الإنجاب أسوأ منها بكثير. وحدهم «المجتبون» هم الذين تمكنوا من تنفيذ هذه الوصايا، أما «السماعون» فقد أوكل إليهم القيام بالأعمال المحظورة على المجتبين وتزويدهم بالطعام، ويترافق تناول تلك الأطعمة بإعلان براءة المجتبين من ذلك الفعل. مثال على قول أحدهم عند أكله للخبز: «لم أحصدك ولم أطحنك ولم أعجنك ولم أضعك في الفرن بل فعل ذلك شخص آخر وأحضرك إلي فأنا أتناول دونما إثم.» كما أن ممارسة الاعتراف والتوبة قانون هام. ذكر أيضا وجود التعميد المانوي والعشاء الرباني أو «الوليمة المقدسة» والتي كانت في نهاية الشهر الثاني عشر أو نهاية شهر الصوم المانوي وكان محور هذا العيد هو تذكر وفاة ماني وهذه المعتقدات تشبه مثيلاتها عند المسيحية.
وصف المانويين بالزندقة وكلمة "زنديق" هي كلمة فارسية دخيلة مشتقة من "زنديك" وتعني أتباع "زند"، وتشير إلى النوع الخاص من التقاليد المكتوبة الثابتة التي تنتمي إلى الشكل المجوسي من شيز، وإنما وصف المانوية بهذا الإسم كدلالة على أنهم أتباع تقاليد هرطقية -إذ أن كلمة زنديق قد حازت على هذه الدلالة في العصور الساسانية- ولأنهم ربطوا مع ديانة المجوس.
تقهقرت واندثرت الديانة المانوية، أما في الغرب فبسبب عجز المانوية في مناقشاتها مع علماء اللاهوت المتدربين فلسفيا على عكس المانويين، وفي الشرق الأوسط فبانتشار الإسلام وفي الشرق الأقصى فبمعارضة البوذيين والكنفوشيين والمغول لها. هناك رواية للكاتب أمين معلوف بعنوان (حدائق النور) تدور حول ماني والمانوية وهي مترجمة عن الفرنسية.
ويعتبر آرثر كريستنسنArthur Christensen من اعظم الثقات فى تاريخ إيران القديمة وآدابها وتراثها يقول كريستنسن:

" وكان (مانى) يرى الوحي عدة مرات فى صورة ملاك اسمه القرين، فكان يكشف له عن الحقائق الإلهية.ثم بدأ يعلن دعوته. وزعم مانى أنه الفارقليط الذى بشر به عيسى عليه السلام" ص172
"إني جئت من بلاد بابل لأبلغ دعوتي للناس كافة"
السابق ص172
ويقول الباحث :

"ادعى (مانى) انه أتى لتكميل كلام الله وأنه خاتم الأنبياء" ص 172
"وفى نهاية عمر الدنيا . . . يضع الملكان اللذان يحملان السماء والأرض أحمالها فتقع ، وينقض كل شىء وتشتعل النيران من وسط هذا الاضطراب وتمتد فتحرق العالم كله "

ويفصل بين الجنة والنار جدار لا يمكن عبوره:

"ويقام جدار لا يعبر بين العالمين،وتسعد مملكة النور بسلام أبدى" ص179

أراد مانى أن تكون دعوته دعوة عالمية
أنكر مانى موت وعذاب المسيح على الصليب لانه كان فى اعتقاده أن المسيح روح كان يلبس جسدا ظاهرا (وهمي)،ويلخص الباحث ذلك:
"ومهما يكن فان عيسي المانوية غير عيسي الذى صلبه اليهود.فعذاب عيسي ، ولم يكن إلا فى الظاهر،كان عند مانى رمزا لاستعباد روح النور فى العالم السفلي.وعيسي الحقيقي عند مانى هو الإله الذى أرسل من عالم النور ليرشد آدم وليريه الطريق المستقيم" ص 181

وكان أتقياء المانوية مكلفين بنشر الدين وهداية كافة الشعوب والدعوة للأخلاق وتحريم الخمر.
وكان للمانويين فروض وشعائر دينية وجب أداؤها ،لخصها الباحث قائلا:
" وكان على المؤمنين عامة أداء العشر، والمحافظة على الصيام والصلاة.وكانوا يصومون سبعة أيام كل شهر , ويصلون أربع مرات فى اليوم،على أن يتطهروا قبل الصلاة بالماء الجاري أو ، فى الضرورة ، بالرمل ، أو بما يماثله ، وان يسجدوا اثنتي عشرة مرة فى كل صلاة . . . وقد كانت الزكاة فرضا"ص183-184
كتب مانى رسائل لرؤساء وملوك العالم يدعوهم فيها للإيمان بدعوته.يقول الباحث:
"وقد ذهب الى الهند والصين داعيا بمذهبه فى كل مكان ومؤلفا للكتب والرسائل التى بعثها الى الرؤساء والجماعات فى بابل وإيران وبلاد المشرق" ص186

وكتب مانى كتب كثيرة شرح فيها دعوته ، ومن بين هذه الكتب كتاب أطلق عليه الإنجيل:
"الذى يحتوى على اثنين وعشرين بابا،عدد الابجدية السريانية ، وهو يعتبر الفلسفة الدينية الحقيقية التى أنزلها على ذوى الإرادة الطيبة المُخلص الإلهي" ص188

كانت المانوية خطرا كبيرا على المسيحية مما أدى بكبار الكتاب المسيحيين الى التشنيع بمانى وأتباعه ، ووصفوهم بأبشع الألفاظ واتهموهم بالكفر واللواط والقسوة
وجاء فى دائرة المعارف البريطانية: "مترجم"
اعتبر مانى نفسه المبعوث الخاتم لسلسلة من الانبياء بدأت بآدم وضمت بوذا وزرادشت ويسوع (عيسى)."

"رأى مانى نفسه كمبعوث برسالة عالمية كان مقدرا لها ان تحل محل كافة الاديان"

وجاء فى موسوعة Microsoft Encarta Encyclopedia 2000 الإلكترونية هذه المقتطفات التى قمنا بترجمتها:

" بين الثانية عشر والرابعة والعشرين انتابت ماني رؤي لاحد الملائكة ابلغه فيها انه سيكون نبيا جديدا لوحي السماء الاخير ...أعلن ماني انه هو خاتم الأنبياء...امتنع اتباعه من طائفة "المختارين" عن شرب الخمر..."

المانوية -أو المنانية كما ذكر النديم في الفهرس- ديانة تنسب إلى ماني بن فتك المولود في عام 216 م في بابل. وقيل أن الوحي أتاه وهو في الثانية عشر من عمره.
حاول ماني إقامة صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وقد كتب ماني عدة كتب من بينها إنجيله الذي أراده أن يكون نظيرا

لإنجيل عيسى. أتباع المانوية هم من تعارف عليهم أولا بإطلاق لقب الزنادقة.
تأثر الاسلام بالمانوية

بعد هذه الجولة السريعة والقصيرة فى مصادرنا التى اعتمدنا عليها فى هذا البحث ، يتضح ان بين ماني وديانته من ناحية , ومحمد والاسلام من ناحية أخرى علاقة كبيرة في بعض الأوجه, حيث يتضح مدى تأثر الإسلام بالفكر الديني المانوى الذى كان منتشرا في أنحاء متعددة من بقاع العالم , بما فيها بلاد العرب.

فلقد شهدت بلاد العرب ومصر وسوريا وآسيا الصغري رواجا للديانة المانوية وانتشرت أفكارها انتشارا كاد يهدد المسيحية من القرن 3 الي القرن 13. لذلك عندما ظهر محمد في أواخر القرن السادس وبداية القرن السابع, كانت المانوية معروفة لاكثر من 300 سنة.لذلك نجد في عقائد الاسلام صدى واضح لما زعمه مانى.

الكاتب: حيران

تسميات: Origins_of_Islam

البدع والهرطقات المسيحية في القرآن

كتب عزت أندراوس

(عدلها قليلاً مرشد إلى لإلحاد بحذف وجهات النظر التي بدت لـه شديدة التطرف أو الوثوقية الدينية المسيحية، بحيث تناسب وجة نظر شديدة الحياد عديمة العصبية الدينية)

يذكر مؤرخو التاريخ أن أوريجانوس معلم مدرسة الإسكندرية الشهيرة ذهب إلى الأراضى العربية ليرجع مجموعة خرجت عن المسيحية إعتنقت فكرا غريبا ومخالفا على العقيدة المسيحية بل وذكر الشيعة الأبيونية فى كتابة " ضد كلسوس "(١) وكان من نتيجة إستيلاء الكنيسة الملكية على معظم كنائس الأقباط وممتلكاتهم وإنضمام أساقفة أقباط إليهم نتيجة للإضطهاد . أن ضعف الإرشاد القبطى فى مواجهه هرطقات الأفكار الدخيلة ، فتفشت البدع والزندقات فى أوساط المسيحيين فى العربية ، ونمت وسيطرت على الفكر العربى وفيما يلى الشيع المسيحية التى كانت منتشره هناك -:

*أولا :القرآن والفرقة الأبيونية

اشتقت هذه الفئة اسمها من قول المسيح: " طوبى للفقراء .." وبلغتهم العبرانية " طوبى للأبيونيين.. "

ربما كان من أتباعها القس ورقة بن نوفل، وذكرت بعض المراجع أن هذا القس كان يؤمن باليهودية قبل إيمانه بالمسيحية فقال ابن هشام : " كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أى كان يهوديا ثم صار نصرانيا " (٢) فهو إذا من اليهود المتنصرين

أما عقيدة الأبيونيين فى المسيح أنة ولد بطريقة معجزية بعد بشرى جبرائيل الملاك لمريم ، وأن المسيح نبي أتى ليكمل ناموس موسى وهو ليس إلها أو إبنا لله بل أنه رجلا مثل سائر الرجال جاؤه الوحى بعد معموديتة على يد يوحنا المعمدان

عقيدة الأبيونيين القريبة من عقيدة الإسلام

قال د. جواد على أن الأبيونيين يعتقدون

وجود الله الواحد- ينكرون رأى بولس الرسول فى المسيح - - - يحافظون على حرمة يوم السبت كيوم للرب - - - ويعتقد أكثرهم أن المسيح بشر مثلنا إمتاز عن غيره بالنبوة وبأنه رسول الله - وبأنه نبى كبقيه الأنبياء الذين سبقوه - بعضهم أنكر الصلب المعروف - وذهب فكرهم إلى أن من صلب كان غير المسيح وقد شبه على من صلبه فظنوا أنه المسيح حقا ، ورجعوا إلى إنجيل متى بالعبرانيه (د. جواد على – المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ج٦ صـ ٦٣٥)

وربما نقل القس ورقه بن نوفل الإنجيل بحسب العبرانيين إلى اللغه العربية إلا أن عمليه نقله وترجمته لا تعنى أنه ترجم ترجمه حرفيه ودقيقة كما هو إنجيل اليوم ، بل كان فى الحقيقه ترجمه ونقلا كما يقول القرآن " تفصيلا " و " تيسيرا " و " تذكيرا " ومن معرفتنا أن العرب المسلمين إعتمدوا على ما جاء فيه وذلك مما ذكر في القرآن، وقد ذكر آباء الكنيسه عده مقاطع منه فى محاوراتهم لهذه الفئة وغيرها من الفئات الأخرى كما حدث مع القديس جيروم فى حوارة مع

البلاجيين حيث قال : فى الإنجيل بحسب العبرانيين الذى يستخدمه النصارى أيضا والموضوع فى الآرامية .... وهو قريب الشبة بإنجيل متى ، محفوظ فى مكتبة القيصرية

Saint Jerome , commenaire sur Matthieu , XII,13

و بحث للأب "الاغرانج " فى المجلة الكتابية لأقبت فى أبحاثة عن أصل إنجيل العبرانيين وفى تعاليمه ونسبته إلى الأبيونيين M.-J . lAGRANGE, L EVANGILE selon les llebreux,

ولم يبق لنا من هذا الإنجيل إلا بعض النصوص المتناثرة فى شهادات وأقوال الآباء فقد كان مع أغناطيوس الأنطاكى فى أنطاكية ، وأوريجين وأكليمنضس الإسكندرى فى الإسكندرية ، وجيروم فى حلب ، وأريناوس فى آسيا وربما فى مكه مع القس ورقه بن نوفل القس،وقيل أنه ترجم إلى لغات عديدة.

وقال الأبيونيون أن المسيح المبدأ الأزلى دخل المسيح يوم عمادة وفارقة يوم إستشهادة أما رسالتة فتقوم على التعليم والتبشير دون الفداء والخلاص (١) ومن أقوال المؤرخين عن ورقة بن نوفل : " كان أحد من إعتزل عبادة الأوثان فى الجاهلية (الوثنية) وطلب الدين و وقرأ الكتب ، وإمتنع عن أكل ذبائح الأوثان " (٢) وقال ابن سعد : " كان رابع أربعة تركوا الأوثان والميتة ، وما يذبح للأوثان " (٣) يتضح أن ورقة بن نوفل نفذ السلوك المسيحى الذى أمر به مجمع الرسل الأول الذى كان برأسة يعقوب الرسول أسقف أورشليم وإبن خاله السيد المسيح وكانت قرارات هذا المجمع الإمتناع عن أكل ذبائح الأوثان ، أما فروضهم فتقترب من اليهودية وشيعه وادى قمران وتتركز على ، الإغتسال الدائم بالماء للوضوء والتطهير ، وتحريم الذبائح – أما أعمال البر فهى محور عقيدتهم ومنها إتخذوا إسمهم وتنص على الإهتمام باليتامى والعناية بالفقراء والمساكين ، ويوصون بإعالة المحتاجين وإطعام الجياع وإضافة الغرباء ، وقد دخل فى شيعتهم رهبان القمران بعد خراب هيكل أورشليم على يد القائد تيطس الرومانى سنة ٧٠ م ، فهاجروا إلى مكة وصحراء العربية خوفا من بطش الرومان الذين دمروا معابدهم فى وادى قمران وقتلوا من كان فيها .

وشهد أبيفانوس (٤) فى كتابة " الشامل فى الهرطقات " على أن الأبيونيين يقبلون إنجيلا واحدا فقط هو إنجيل متى ويسمونة " الإنجيل بحسب العبرانيين " وهو نفسة إنجيل متى الأرامى ولكنه ناقص ومحرف ومزيف .. ومما يؤكد على وجود هذه الفئة أن إيريانوس ذكرهم فى كتابة " ضد البدع " (٥) ويمكن القول أن إعتقاد المسلمين عن المسيح يتطابق تماما مع معتقدات الأبيونين

(١) Origene, Contre Cels II,1
(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٢٠٣
(١) J . Danielou, theologie du Judeo - Christianisme,76
(٣) طبقات ابن سعد ١/ ١٦٢ ، السيرة المكية ١/ ١١٠
(٤) Epiphane, panarion XXIX,3 et 13
(٥) st. Irenee, contre les heresies I,26,12

ثالثا :القرآن والإلكسيين ، أسسها " إلكساي Elxai " أو Elchasai

والمؤمنون بهذه العقيدة يسمون أنفسهم " أهل العلم " وهم يعتقدون أن المسيح هو إنسان مثل سائر البشر (١٠) وأن المسيح فارق يسوع قبل إستشهادة ، ولهم رأيان فى الروح القدس ، الأول يقول ان الروح القدس هو " أم المسيح " فهو بالتالى مؤنث فيكون هناك ثلاث آلهه منفصلة فى السماء هى الأب (الله) والأم هى الروح القدس والأبن وهو السيد المسيح

وقد اشار القرآن إلى هذا الفكر الخارج عن المسيحية فقال " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (٧) والرأى الثانى أن الروح القدس هوالملاك

جبرائيل فهو مذكر ، ويدعى الكسائى أن ملاكا دفع إلية بكتاب من السماء كان محفوظا فى لوح مقدس نزلة عليه جبرائيل(٨) وعلمه أسرار الحكمة ومعرفة خزائن الغيب

Hippolyte de romme, IX,14.. (١٠)
J . Danielou, Theol. Du Judeo-Christianism P. 68 (٨)
يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، الكتاب السادس

*رابعا :القرآن وهرطقة أو البدعة المريمية ...الفطـــــائريون Collyridiens

فئة أو بدعة خارجه يطلق عليها المسيحيون اليوم " هرطقة المريميين " أو " بدعة المريميين " وإنتشر هذا الفكر فى العربية فى القرنين الخامس والسادس الميلادى ، إعتقدوا فى ثالوث مكون من الآب والإبن ومريم العذراء ...الله (الأب) عاشر مريم معاشرة جنسية (الأم) والمسيح هو (الإبن)

وإلى هذه الهرطقة الدينية المريمية يشير إليها القرآن " بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة . وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم " (٩) " أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا (١٠)

وقالوا أيضا أن العذراء ولدت بطريقة إعجازية مثل ولادة المسيح

وأشار القرآن لهذا الفكر فقال " وإذ قال الله يعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ٠٠٠فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب " (١١) قالوا إتخذ لله ولدا سبحنه٠٠٠ أتقولون على الله مالا تعلمون " (١) "

وكانت هذه الفئة الضالة وصلت بفكرهم العقيدي إلى تأليه السيدة العذراء وعبادتها فيقدمون لها أنواع من الفطائر وأقراص العجائن ، وقد ذكرهم القديس أبيفانيوس فى كتاب الهرطقات ، ولعل هؤلاء المبتدعين هم الذين دعاهم أبن بطريق بالمريمية البربرانية فقال عنهم : " أن المسيح وأمه إلهان من دون الله " وقد وصفهم أبن تيمية فى كتابه الجواب الصحيح ودعاهم المريمانيين أو المريمانية ،

وعلى هذا البناء شرح مفسرو القرآن قوله فى سورة المائدة : " "أتخذونى وأمى إلهين" وقالوا فى شرح قوله فى سورة النساء : " ولا تقولوا ثلاثة .. أى لا تقولوا عن الله ثلاثة الله والمسيح ومريم ، (وهذا ما ورد فى الزمخشرى والبيضاوى وغيرهم) ويعتقد أن الفكر المريمى قادم من خلفية وثنية أساساً .

ما جاء فى سورة الأنعام منقوداً هو أفكار وثنية فمن من المسيحين قال أن الله له صاحبة ؟ وهو فكربعيدا تماما عن الفكر المسيحى ويبعد عن فكره اللوغس المسيحية ، وأن عقيده المسيحين تظهر ان المسيح هو كلمة الله وبهذا يصبح هو المتفوة الإلهى . والمسيحية تعلن أيضا أن الله لم يلد ولم يولد.

خامسا :القرآن وبدعه آريوس

قام بهذه البدعة قس إسمة آريوس ، ولد فى ليبيا ولكثرة علمة رسم قسا فى كنيسه الإسكندرية وعين مفسرا للكتب المقدسة ، قال أن الله سابق فى زمانه للأبن (المسيح) فيكون المسيح إله مخلوق من إله أعظم وكان شعارهم " الله أعظم من الإبن (المسيح) " ..وأصبح فى السماء إلهين إثنين وأن الله وإبنه هم شركاء فى العمل مع الخليقة

وقد اشار القرآن لهذه الفئة فقال " وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا " (٢) وقد شرح تفسير الجلالين كلمة شريك فى الملك (= فى الألوهية) (٣) بل أن القرآن ذكر أنه "

ينذر الذين قالوا إتخذ الله ولدا "(٤) أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا "(٥) " وقال الله لا تتخذوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد فإيى فارهبون" (٦)
" وقالت اليهود عزير أبن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قتلهم الله أنى يؤفكون "(٧)

(٣) تفسير الجلالين

ما هو نوع الأريوسية فى العربية ؟

روى القديس إيلاريوس فى رسالته إلى قسطنطين : " أن فرعا من شيع اريوس ظهروا فى جهات العرب وهم يدعونهم أقاقيين بغسم أقاقيوس زعيمهم كانوا يزعمون أن السيد المسيح ليس أبن الله لزعمهم أن من قال أبن الله جعل لله زوجة فخلطوا بين الولادة الجسدية والولادة الإلهية الروحية المثبته فى الكتب المقدسة

سادساً: بدعة مكدونيوس

محمد أخذ فكرة جبريل من هرطقة مقدونيوس أسقف القسطنطينية الأريوسى التى تقول أن الروح القدس مخلوق على شكل ملاك

ثامنا : النسطورية فى بلاد العرب

جاء فى تقويم الكنيسة الكلدانية الذى نشره الخورى بطرس عزيز سنة ١٩٠٩ م ص (٨) أن النساطرة أقاموا : " مطروبوليطاً فى يثرب كان فيها ثلاث كنائس على أسم إبراهيم الخليل وأيوب الصديق وموسى الكليم " وهى رواية وجدناها فى آخر تقويم مخطوط لأحد أهل الموصل والله أعلم بصحتها .
إكتشاف كنيسة أثرية نسطورية في مدينة الجبيل بالسعودية

هذا الخبر وهذه الصور عن إكتشاف كنيسة أثرية نسطورية منتشرة بشكل واسع على شيكة الإنترنت قرب الجبيل تقع بقايا ما تم اكتشافه في منتصف الثمانينات بواسطة مجموعة كانت تحاول اخراج السيارة من الرمل، ما يعرف ب"كنيسة الجبيل"وتقع في الجهه الغربيه الجنوبيه من الجبيل. يعود تاريخها إلى القرن الرابع الميلادى ، والثابت تاريخياً وما أكده المؤرخون أن البدعة أو الهرطقة النسطورية إنتشرت شرق الأمبراطورية الرومانية وبلغت آسيا وإحتمال وجود كنيسة بالسعودية إحتمال وارد لأنه حتى فى مكة كما قال الأزرقى كان يوجد مسجد أسمه مسجد مريم وكان على الكعبة صليب كما توجد خريطة فى هذا الموقع تبين مواقع القبائل المسيحية واليهودية وغيرها ، وكانت خديجة بنت خويلد زوجة محمد نبى الإسلام الأولى وهى قريبة محمد تابعة للفئة النصرانية الأبيونية ، ومحمد تزوج منها زواج نصرانى وعقد العقد القس ورقة أبن نوفل أسقف مكة .

النسطورية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام

جاء فى تقويم الكنيسة الكلدانية الذى نشره الخورى بطرس عزيز سنة ١٩٠٩ م ص (٨) أن النساطرة أقاموا : " مطروبوليطاً فى يثرب كان فيها ثلاث كنائس على أسم إبراهيم الخليل وأيوب الصديق وموسى الكليم " وهى رواية وجدناها فى آخر تقويم مخطوط لأحد أهل الموصل والله أعلم بصحتها .

إكتشاف كنيسة أثرية نسطورية بالجبيل بالسعودية

تقع "الجبيل" (٢) إلى الشمال من مدينة الدمام على ساحل الخليج العربي وتبعد عنها حوالي ستين ميلا ويحدها البحر من الجهتين الشمالية والشرقية أما من جهة الغرب فتحدها اليابسة ومن الجنوب راس تنورة وصفوى
كنيسة أثرية نسطورية (١) في مدينة الجبيل بالسعودية ، صور لما تم اكتشافه في مدينة الجبيل (شرقي السعودية) عام ١٩٨٦ م من بقايا ، تتكون من صحن للكنيسة و٣ هياكل يقال انها تابعة للمذهب النسطوري ، ومن المعروف أن هذا المذهب انتشر بشكل واسع في المنطقة خلال القرن الرابع الميلادي ، تم التقاط الصور من قبل روبرت وباتريشيا ماكوريتر وقبل ذلك (عام ١٩٦٧) اكتشفت قبور مسيحية في منطقة (ثج) ٨٠ كلم غرب الجبيل -



مدخل الكنيسة النسطورية



الديكور النسطوري واضح تأثيره على رؤوس الأعمدة





الصليب النسطوري من أكبر الأدلة على أن الكنيسة تتبع لهذا المذهب

وقبل ذلك (عام ١٩٦٧) اكتشفت قبور مسيحية في منطقة (ثج) ٨٠ كلم غرب الجبيل -->

(١) البدعة النسطورية هى بدعة وهرطقة خرجت من المسيحية وأنتشرت إنتشاراً كبيراً فى شرق الإمبراطورية الرومانية المسيحية وكان لها أتباع فى العربية والشام وما زالت هناك كنيسة نسطورية فى العراق

(٢) مدينة الجُبيل كانت تسمى سابقاً بـ (عينين) نسبة إلى قبيلة آل بوعينين موطنهم الجاهلي وأصل السكان فى الجبيل يرجع إلى آل بوعينين قبيلة وهى قبيلة تنتسب تنتسب إلى الشاعر الفحل والقائد خُليد عينين بن المنذر بن ساوى من بني عبداالله بن دارم بن مالك بن حنظله من بني تميم ، وتتفرع إلى ثلاثة أفخاذ هي : آل محمد وآل علي والنواصر . وارتبط شيوخها بعلاقات وثيقة مع حكام الخليج . كما شارك آل بوعينين في العديد من المعارك رغم حبهم للأمن والاستقرار ، وتحالفوا مع العديد من القبائل والأسر الحاكمة لمواجهة القوى القبلية الأخرى . وتميزوا بتشكيل أول أسطول بحري للإمام فيصل بن تركي آل سعود في الدمام عام ١٨٥١م . وحالياً يقيم أبناء آل بوعينين في أقطار مجلس التعاون بالخليج العربي .

تاسعـــــا : البدعة المانوية

ستجد هذه البدعة بالتفصيل فى صفحة فهرس البدع والهرطقات فى موقعنا هذا

عاشراً :القرآن يهاجم عقيدة الهراطقه فى الثالوث ولكنه يجهل الثالوث

جاء في سورة المائدة ٥: ١١٦ "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ؟".

المسيحيون فى جميع العالم لا يعبدون مريم ولا يوجد مسيحى واحد يقول أن مريم إلهة فعلى من يتكلم القرآن إذن؟ المسلمون وعلماؤهم من الشيوخ لا يعرفون هذه الحقيقة .

وجاء في سورة النساء ٤: ١٧١ "يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرَوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً". وجاء في سورة المائدة ٥: ٧٣ "لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".

من المعروف أن القرآن هو جامع بين الأديان المتناحرة حتى ولو كان دينا وثنيا مع الحفاظ على القومية العربية، وكان أصحاب بعض البدع من النصارى يؤمنون بوجود ثلاثة آلهة، هم الله ومريم وعيسى، فردَّ على هذه البدعة وكرر المرة بعد الأخرى أن الله واحد. وكل من له إلمام ولو بسيط بالتوراة والإنجيل يعرف أن وحدانية الله هي أساس الدين المسيحي، فقد قالت التوراة والإنجيل: "الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية ٦: ٤ ومرقس ١٢: ٢٩). ولم يقل مسيحي حقيقي قط إن العذراء مريم إله (مع كل التقدير والمحبة لها) فالمسيحيون لا يعبدون ثلاثة آلهة، بل إلهاً واحداً في وحدانية جامعة: هو الآب والابن والروح القدس. أو بعبارة القرآن "الله وكلمته وروحه". والكل في ذات واحدة.

أما ونتقدم الآن إلى بعض ما ورد في القرآن عن المسيح وأمه مريم العذراء، فمن ذلك سورة المائدة ٥:١١٦ «إذ قال الله: يا عيسى ابن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟» وورد في سورة النساء ٤:١٧١ «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمِنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة. انتهوا خيراً لكم. إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد. له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً». وورد في سورة المائدة ٥:٧٣ «لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد. وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم».

فيتضح من هذه الآيات أن محمداً سمع من بعض أصحاب البدع من النصارى أنه يوجد ثلاثة آلهة حسب وهمهم، هم الله سبحانه، ومريم، وعيسى. فردَّ القرآن على آراء أصحاب البدع الكفرية وكرر المرة بعد الأخرى أن الله واحد. وكل من له إلمام بالتوراة والإنجيل يعرف أن وحدانية الله هي أساس الدين المسيحي، فقد ورد في التوراة (تثنية ٦:٤) «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا إله واحد» وفي إنجيل مرقس (١٢:٢٩) استشهد المسيح بهذه الآية وأيَّد صحتها بغاية التأكيد. ولم يقل مسيحي حقيقي إن مريم هي إله. نعم إنه مما يحزن القلب أن عبادة مريم دخلت بعض الكنائس، ولكنها في الحقيقة عبادة أصنام تناقض وصايا الله وتعاليم التوراة والإنجيل،

*تاسعاً: معتقدات مذهب باسليديس

فى القرآن ورد في سورة النساء ٤:١٥٧ و١٥٨ أن اليهود قالوا «إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم.. وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً»

لم يرد فى جميع كتب الأنبياء والإنجيل أى إشارة لهذا التعليم فتعليم القرآن في هذه العبارة يعتبر غريبا عن الفكر المسيحى ولكنه يطابق غاية المطابقة مذهب أحد أصحاب البدع الذى هو باسليديس ، فإريناوس (أحد علماء المسيحيين القدماء) قال إن باسليديس (أحد زعماء فرقة من فرق البدع في الأزمنة القديمة) كان يعلّم أتباعه أن المسيح «لم يتألم، وأن سمعان من قيرنية التزم أن يحمل صليبه لأجله، وأن هذا الرجل هو الذي صُلب جهلاً وخطأً، فإن المسيح غيَّر شكل هذا الرجل ليتوهَّموا أنه هو عيسى نفسه».

فمن هنا يظهر أن محمداً اتخذ هذا المذهب عن أتباع باسليديس. ولكن محمداً لم يدرِ أن إنكار باسيليديس لصلب المسيح هو بدعة مبنية على أن الاعتقاد بأن المسيح إتخذ شكلا خياليا وهميا فقال هذا المبتدع إن المسيح لم يتَّخذ طبيعة بشرية حقيقية، ولكنه اتخذ شِبه جسد لا وجود له حقيقة، وإنه كان لا يمكن أن يولد أو يتألم أو يُصلب، ولكنه خدع الناس وأغراهم على التصديق بأنه تألم وصُلب وإنما صُلِب بدلاً منه سمعان الكيرنوي الذي قام يسوع بأخذ شكله وإعطائه شكله هو .

أصل قصة إغواء الشيطان لحواء وآدم من أسفار الأبوكريفا المسيحية

كتب مرشد إلى الإلحاد

أولاً: سفر آدم وحواء اليونانيّ

تعود قصة إغواء الشيطان لآدم وحواء إلى سفر (حياة آدم وحواء اليونانيّ)، إذ أن التوراة قالت أن المغوي هو الحية، أما هذا السفر فيقول بأن الشيطان قد تكلم على لسان الحية من داخلها بعد اتفاقه معها على إسقاط الإنسان، وهو ما نرى له أثراً في حديث عند أحمد بن حنبل: حدثنا ابن نمير، حدثنا موسى بن مسلم الطحّان الصغير، قال رسول اللهﷺ: "من ترك الحياتِ مخافةَ طلبهن، فليس منا، ما سالمناهن منذ حاربناهن." أحمد ٢٠٣٧ (١/٢٣٠) وأحمد ٣٢٥٤ وأبو داود ٥٢٥٠ ،*ويقول ابن كثير في (قصص الأنبياء): {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} وهذا خطاب لآدم وحوّاء وإبليس، قيل والحية معهم. أمروا أن يهبطوا من الجنّة في حال كونهم متعادين متحاربين. وقد يستشهد لذكر الحية معهما بما ثبت في الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقتل الحيات، وقال: ما سالمناهن منذ حاربناهن. وقوله في سورة طه: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} هو أمر لآدم وإبليس. واستتبع آدم حوَّاء وإبليس الحية. وقيل هو أمر لهم بصيغة التثنية كما في قوله تعالى: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} والصحيح أن هذا لما كان الحاكم لا يحكم إلا بين اثنين مدعٍ ومدعى عليه، قال: {وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ}.*

ويقول أن الشيطان ظهر لحواء على هيئة سيراف (ملاك) وأقسم لها بحياة الرب لكي يضلها فتأكل من الشحرة، وهو ما نقله القرآن {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ* فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ* وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ*} الأعراف ٢٠-٢٢

أما قصة مرض واحتضار آدم وإرساله ابنه شيث مع حواء لمحاولة ترجي الله والملائكة لإحضار زيت من شجرة الحياة أو الخلد في الجنة لشفائه كما جاء في هذا السفر، فنراها بصورة محرفة عند مسند أحمد بن حنبل، قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حَدَّثَنا هدبة بن خالد، حَدَّثَنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن يحيى – هو ابن ضمرة السعدي – قال: رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أُبَيّ بن كَعب، فقال: إن آدم لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني، إني أشتهي من ثمار الجنَّة. قال: فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون؟ أو ما تريدون وأين تطلبون؟ قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنَّة، فقالوا لهم: ارجعوا فقد قضي أبوكم. فجاءوا فلما رأتهم حَوَّاء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال: إليك عني فإني إنما أتيت من قبلك، فخلي بيني وبين ملائكة ربي عز وجل. فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه ثم أدخلوه قبره فوضعوه في قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم. أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في مسند أحمد بن حنبل ٥/ ١٣٦

أما ما جاء في سائر كتب الأحاديث واللفظ للبخاريّ: ٣٣٣٠ – حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ يَعْنِي لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنَّ أُنْثَى زَوْجَهَا ، فإن مصدره تلك القصة في نفس السفر المذكور ١٩-٢١

١٩ (١ ففتحتُ له ودخل إلى الجنة ومر من أمامي. ومشى قليلاً والتفتَ إليَّ وقال: "لقد عدلتُ عن رأيي ولن أعطيكِ لتأكلي منها حتى تقسمي لي بأن تعطي منها لزوجك أيضاً." ٢ فأجبته: "ما نوع القسم الذي سأقسم لك به، لكن ما أعرفه أقوله لـك: بعـرش الـرب وبالكروبيم وبشجرة الحياة سأعطي أيضاً لزوجي ليأكل." وعندما حصل مني على هذا القسم ذهب ليضعَ سمَّ شرِّه، الذي هو الـشهوة، أصل وبدأ كل إثم. فأمال الغصنَ نحو الأرض وأخذتُ الثمرةَ وأكلتُ.)

٢٠ (١ وفي اللحظة نفسها انفتحت عيناي وعرفتُ حالاً أني كنتُ عارية من الصلاح الذي كنتُ ألبسه. ٢ فأخذتُ أبكي وقلـتُ لـه: "لماذا فعلتَ ذلك وأفقدتني مجدي الذي كنتُ ألبسه؟" ٣ لكني كنتُ أبكي أيضاً بسبب القَسَم. لكنه نزل مـن الـشجرة واختفـى. ٤ فشرعتُ أبحث_ في عريي_في جزئي عن أوراق لإخفاء عورتي، لكني لم أجد، إذ بمجرد أن أكلت، سقطت الأوراق من كل الأشـجار في جزئي، عدا شجرة التين فقط. لكني أخذت الأوراق منها وعملت لنفسي مِشدًّا وكان من نفس النبتة التي قد أكلتُ منها.)

٢١ (١ وصحتُ في نفس اللحظة: "يا آدم، يا آدم، أين أنت؟ انهض، تعالَ إليَّ وسأريكَ سراً عظيماً." ٢ وعندما جاء أبوكم، تحدثتُ إليه بكلام الإثم الذي أهبطنا من مجدنا العظيم، إذ عندما جاء، فتحتُ فمي وكان الشيطان يتحدث، وشرعت في حثه وقلت: ٣ "تعال هنا، يا سيدي آدم، أصغِ إليَّ وكل من ثمرة الشجرة التي أخبرنا الرب بألا نأكل منها، وستصير كإله." ٤ فأجابَ أبوكم: "أخـشى أن يغـضب الرب عليَّ." فقلت له: "لا تخف، فما أن تأكل ستحصل على معرفة الخير والشر." ٥ وسرعان ما أقنعته فأكل. فانفتحت عيناه مباشـرة. وعلمَ عريَّه أيضاً، ٦ وإليَّ قال: "أيتها المرأة الشريرة، ماذا قد فعلتُ لك كي تجرديني من مجد الرب؟")

الجدير بالذكر أيضاً أن حياة آدم وحواء اليوناني٣٧: ٣ يذكر غسل أدم في بحيرة أخيروسيا على مدخل الجنة، وهو ملمح هام في الكتـب الأبوكريفية المسيحية التي تقول باغتسال المؤمنين الأثمين فيه قبل دخول الفردوس لقد انتقلت الأسطورة إلى ففـي الكتابـات المـسيحية الأبوكريفية، صارت أخيروسيا بحيرة أمام الفردوس أو مدينة المسيح يغتسل بها المؤمنون الذي ارتكبوا آثاماً ليتطهروا منها قبـل دخـول الفردوس. ففي رؤيا بطرس النسخة الطويلة الحبشية أن الرب سيمنح الاغتسال فيها والغفران لمختاريه، وفي رؤيا بولس ٢٢ و٢٣ هـي بحيرة على باب الفردوس يغتسل بها الآثمون قبل دخول الفردوس، وفي حياة آدم وحواء اليوناني٣٧: ٣ تغسل الملائكة روح آدم فيها بعد موته لتطهيره من الإثم، وفي رؤيا باروخ اليوناني هي بحيرة تجتمع إليها أرواح الصالحين في صورة أسراب طيور ضخام.

وهو ما انتقل إلى أحاديث محمد الإسلامية:

روى البخاري:

بَاب قَوْلِهِ { وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

٤٦٧٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ هُوَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْـهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِي فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِـكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَا أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَـطْرٌ مِـنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وروى أحمد بن حنبل:

١٩٢٣٦ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ الْفَزَارِيُّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ قَالَ وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي عَلَيْهِ بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ يَأْخُذُهُ فَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ الْأَوَّلُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ قَالَ عَوْفٌ وَأَحْسَبُ أَنَّهُ قَالَ وَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهِيبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا قَالَ قُلْتُ مَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ جَمَعَ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا حَجَرًا قَالَ فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ وَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً فَإِذَا هُوَ عِنْدَ نَارٍ لَهُ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ قَالَ وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ قَائِمٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَنْ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ وَأَحْسَنِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا وَمَا هَؤُلَاءِ قَالَ قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَوْحَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ دَوْحَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ قَالَ فَقَالَا لِي ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْتُ إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَلَقِينَا فِيهَا رِجَالًا شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالَ فَقَالَا لَهُمْ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ صَغِيرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّمَا هُوَ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ قَالَ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ وَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ فَقَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ فَبَيْنَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ قَالَا لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَلَأَدْخُلُهُ قَالَ قَالَا لِي الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ قَالَ فَإِنِّي رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَاهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخِرَاهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي بِنَاءٍ مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ

سَمِعْت مِنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ يُخْبِرُ بِهِ عَنْ عَوْفٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا قَالَ أَبِي فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ فَصَاحَةِ عَبَّادٍ

للاطلاع على سفر حياة آدم وحواء اليوناني أو رؤيا موسى، يرجى من القراء باللغة العربية العودة إلى كتاب: كتابات ما بين العهدين/ التوراة المنحول/ ج٣_ ترجمة موسى ديب الخوري_دار الطليعة الجديدة_دمشق_سوريا.

ثانياً: سفر أسئلة برثولماوس

يذكر آخر الإصحاح الرابع من هذا السفر كذلك، والذي ترجمناه في مبحثنا هنا عن صفات عدو المسيح أو الدجال، أن الشيطان هو من أغوى حواء، وهو السفر الوحيد على حد علمي الذي يحكي أسطورة أمر الله للملائكة بالسجود لآدم، ورفض الشيطان ذلك ومعصيته للرب وتفاخره بأصله الناريّ وكونه أول خليقة الرب مقارنة بالإنسان المخلوق من طين، وإن كانت القصة انتقلت من هذا السفر كما يبدو إلى سفر حياة آدم وحواء اللاتينيّ ١٣ Vita Adae et Evae 13، وهي نفس القصة التي نقلها القرآن لاحقاً.

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائكَة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْليسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لمَنْ خَلَقْتَ طيناً (٦١) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئنْ أَخَّرْتَني إلَى يَوْمِ الْقيَامَة لأَحْتَنكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلاَّ قَليلاً (٦٢) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبعَكَ منْهُمْ فَإنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنْ اسْتَطَعْتَ منْهُمْ بصَوْتكَ وَأَجْلبْ عَلَيْهِمْ بخَيْلكَ وَرَجلكَ وَشَارِكْهُمْ في الأَمْوَال وَالأَوْلاد وَعدْهُمْ وَمَا يَعدُهُمْ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً (٦٤) إنَّ عبَادي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى برَبِّكَ وَكيلاً (٦٥)} الإسراء: ٦١-٦٥

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائكَة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْليسَ كَانَ منْ الْجنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْر رَبِّه أَفَتَتَّخذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْليَاءَ منْ دُوني وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بئْسَ للظَّالمينَ بَدَلاً (٥٠)} الكهف: ٥٠

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائكَة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْليسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ منْ الْكَافرينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا منْهَا رَغَداً حَيْثُ شئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ وَلا تقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا منْ الظَّالمينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا ممَّا كَانَا فيه وَقُلْنَا اهْبطُوا بَعْضُكُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ في الأَرْض مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إلَى حينٍ (٣٦)} البقرة: ٣٤-٣٦

{وَلَقَدْ عَهدْنَا إلَى آدَمَ منْ قَبْلُ فَنَسيَ وَلَمْ نَجدْ لَهُ عَزْماً (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا للْمَلائكَة اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْليسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلزَوْجكَ فَلا يُخْرجَنَّكُمَا منْ الْجَنَّة فَتَشْقَى (١١٧) إنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فيهَا وَلا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فيهَا وَلا تَضْحَى (١١٩) فَوَسْوَسَ إلَيْه الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَة الْخُلْد وَمُلْكٍ لا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلا منْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفقَا يَخْصفَان عَلَيْهمَا منْ وَرَق الْجَنَّة وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْه وَهَدَى (١٢٢) قَالَ اهْبطَا منْهَا جَميعاً بَعْضُكُمْ لبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإمَّا يَأْتيَنَّكُمْ منِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣)} طه: ١١٥-١٢٣

{قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظيمٌ (٦٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (٦٨) مَا كَانَ لي منْ علْمٍ بالْمَلإ الأَعْلَى إذْ يَخْتَصمُونَ (٦٩) إنْ يُوحَى إلَيَّ إلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذيرٌ مُبينٌ (٧٠) إذْ قَالَ رَبُّكَ للْمَلائكَة إنِّي خَالقٌ بَشَراً منْ طينٍ (٧١) فَإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فيه منْ رُوحي فَقَعُوا لَهُ سَاجدينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلائكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إلاَّ إبْليسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ منْ الْكَافرينَ (٧٤) قَالَ يَا إبْليسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لمَا خَلَقْتُ بيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ منْ الْعَالينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ منْهُ خَلَقْتَني منْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ منْ طينٍ (٧٦) قَالَ فَاخْرُجْ منْهَا فَإنَّكَ رَجيمٌ (٧٧) وَإنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتي إلَى يَوْم الدِّين (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظرْني إلَى يَوْم يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإنَّكَ منْ الْمُنظَرينَ (٨٠) إلَى يَوْم الْوَقْت الْمَعْلُوم (٨١) قَالَ فَبعزَّتكَ لأُغْويَنَّهُمْ أَجْمَعينَ (٨٢) إلاَّ عبَادَكَ منْهُمْ الْمُخْلَصينَ (٨٣) قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ منْكَ وَممَّنْ تَبعَكَ منْهُمْ أَجْمَعينَ (٨٥)} ص: ٦٧-٨٥

أصل خرافة نفخ الروح في اليوم الاثنين والأربعين في الأحاديث الإسلامية

بحث لأخٍ باسمٍ مستعارٍ JAMES BOND في موقع الإلحاد العربي بعنوان **(ثنتان واربعون ليلة!!)**

إذا مر بالنطفةِ اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها

أولا: مشاكل النص

•الحديث غير كامل

كما هو مكتوب في الصورة.. المصدر الذي اعتمد عليه الكحيل هو [صحيح مسلم]
لنفتح الحديث من صحيح مسلم اللينك http://goo.gl/gix0fV
(إذا مر بالنطفةِ اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله إليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب أَذكر أم أُنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملَك ، ثم يقول : يا رب أجله ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملكُ ، ثم يقول : يا رب رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده ، فلا يزيد على أمر، ولا ينقص)

الكحيل كتب الجزء الأول فقط وايضا في الموضوع داخل موقعه لم يكتبه بالكامل http://goo.gl/bL9DPz وتعمد اخفاء باقي الحديث

•الحديث يتعارض مع حديث صحيح آخر ومع القرآن

الا وهو:
(إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفةً ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغةً مثل ذلك ، ثم يُرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويُؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد . فوالله الذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ،

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة (رواه البخاري ومسلم

الحديث الأول: يقول ان الجنين يكون نطفة طوال الأربعين يوم الأولي ثم في الليلة ال٤٢ -بوووم- فيتشكل كل شيء من لحم وجلد وعظام
الحديث الثاني: يقول ان الجنين يكون نطفة طوال الأربعين اليوم الأولي ثم يكون علقة لأربعين اخري ثم مضغة (لحم) ثم طبعا كما في القرآن عظام ثم يتم كسو هذه العظام باللحم..الخ

لهذا نقرأ هنا الأتي http://goo.gl/h4mSrj
اقتباس:

> وقد سلك العلماء عدة مسالك للجمع بين الحديثين ، وبالنظر إلى ألفاظ حديث حذيفة رضي الله عنه ، نجد أن الجمع بين الحديثين ممكن ، وذلك بأن نجعل المراد من قوله ﷺ : (إذا مرّ بالنطفة) هو مرور زمن يصدق عليه الأربعون – وهو الزمن المذكور في حديث ابن مسعود – ، فهذه الفترة وإن كانت غير محددّة في حديث حذيفة إلا أنها حُددت في حديث ابن مسعود بمائة وعشرين يوماً.
> وهناك جمع آخر ، وهو أن نقول : إن قوله ﷺ : (فصورها وخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ولحمها وعظامها) المقصود به تقدير خلق هذه الأعضاء ، وعليه : فالكتابة حاصلة مرتين ، أو أن نقول أن الحديث قد عبّر عن كتابة التصوير والتقدير بالتخليق اعتبارا بما سيؤول إليه الأمر ، والله أعلم.
> والذي دعا إلى تأويل حديث حذيفة رضي الله عنه ، ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية من احتمال اضطراب في ألفاظه ، ومخالفته لظاهر القرآن ، فلا يصلح أن يُعارض به ما ثبت في الصحيحين ، يقول ابن تيمية :
> " ..ولهذا اختلفت رواته في ألفاظه ، ولهذا أعرض البخارى عن روايته ، وقد يكون أصل الحديث صحيحا ، ويقع في بعض ألفاظه اضطراب ، فلا يصلح حينئذ أن يعارض بها ما ثبت في الحديث الصحيح المتفق عليه الذى لم تختلف ألفاظه ، بل قد صدّقه غيره من الحديث الصحيح " (مجموع الفتاوى : ٤-٢٤٠).

*ملحوظة: حديث حذيفة هو الحديث الذي اناقشه

ونقرأ هنا http://goo.gl/DLCiXd

اقتباس:

> قال العلماء : طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة ، وأنه يقول : يا رب هذه علقة ، هذه مضغة ، في أوقاتها . فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى ، وهو أعلم سبحانه ، ولكلام الملك وتصرفه أوقات : أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة ، ثم ينقلها علقة ، وهو أول علم الملك بأنه ولد ؛ لأنه ليس كل نطفة تصير ولدا ، وذلك عقب الأربعين الأولى ، وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته ، ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر ، وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده وعظمه ، وكونه ذكرا أم أنثى ، وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة ، وقبل انقضاء هذه الأربعين ، وقبل نفخ الروح فيه ؛ لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته .وأما قوله في إحدى الروايات : (فإذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يا رب أجله ، فيقول ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، وذكر رزقه) ، قال القاضي وغيره : ليس هو على ظاهره ، ولا يصح حمله على ظاهره ، بل المراد بتصويرها وخلق سمعها إلى آخره أنه يكتب ذلك ، ثم يفعله في وقت آخر ؛ لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة ، وإنما يقع في الأربعين الثالثة ، وهي مدة المضغة كما قال الله تعالى : ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم يكون للملك فيه تصوير آخر ، وهو وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر.

ثانيا: بخصوص المعلومات الواردة في الحديث

الأقتباسات والصور في هذا الجزء مأخوذة من كتابين

langman's medical embryology 12th edition

https://goo.gl/YAgdng

The Developing Human 9th edition

http://goo.gl/cXcjf2

https://goo.gl/QWbNgu

-1العين

The first evidence of eye development is at 22 days when optic grooves (sulci) appear
in the neural folds at the cranial end of the embryo

the developing human 9th edition, Chapter 18

The developing eye appears in the 22-day embryo as a pair of shallow grooves on the sides of the forebrain

langman's medical embryology 12th edition, p329

تبدأ العين في التشكل علي هيئة اخاديد بصرية في بداية الأسبوع الرابع (اليوم ٢٢)

A, Dorsal view of the cranial end of an embryo at approximately 22 days, showing the optic grooves, the first indication of eye development

the developing human 9th edition, Chapter 18, p904

اول مؤشر علي تشكل العين يظهر في اليوم ال ٢٢

E, an embryo at approximately 32 days, showing the external appearance of the optic cup

the developing human 9th edition, Chapter 18, p904

الجنين في اليوم ٣٢ تظهر العين فيه علي هيئة قديح/كوب بصري

صور لعين الجنين من كتاب The Developing Human 9th صفحة ٩٠٥ و ٩٠٧ و ٩١٧
كما نري العين تبدأ بالتشكل قبل اليوم ٤٢

صورة اخري توضح تطور عين الجنين والذي يبدأ قبل اليوم ٤٢ بكثير
المصدر : صفحة ٩١٥

من كتاب Embryology of the Eye and Its Adnexa
رابط الكتاب https://goo.gl/fwtb78
كتاب يختص بتطور عين الجنين.. كما نري في فهرس الكتاب.. يبدأ الكتاب من الأسبوع الرابع.. حسب الحديث من المفترض ان يبدأ الكتاب من نهاية الأسبوع السادس او ينتهي عند الأسبوع السادس او شيئا من هذا القبيل

-12الأذن

INTERNAL EAR

The first indication of the developing ear can be found in embryos of approximately 22 days as a thickening of the surface ectoderm on each side of the rhombencephalon

langman's medical embryology 12th edition, p321

The internal ears are the first of the three parts of the ears to develop. Early in the fourth week, a thickening of surface ectoderm, the otic placode, appears on each side of the myelencephalon, the caudal part of the hindbrain

the developing human 9th edition, Chapter 18

تبدأ الأذن بالتشكل في بداية الأسبوع الرابع (اليوم ٢٢) حيث يظهر تخثر في الأديم الظاهر يكون صحيفة سمعية (otic placode)التي تتحول الي حويصلة اذنية تشكل الأذن الداخلية.

----

the developing human 9th edition, Chapter 18

----

langman's medical embryology 12th edition, p322

صورة توضح تشكل الحويصلة الأذنية خلال اليوم ٢٤، اليوم ٢٧ ومنتصف الأسبوع الرابع

----

the developing human 9th edition, Chapter 18, p933

صورة مجهرية للجنين في اليوم ٢٦ تظهر فيه الحويصلات الأذنية

صورة جنين في الأسبوع الرابع يظهر فيه بداية تشكل العين والأذن

الخط الزمني لتطور للأعضاء المختلفة في الجنين.. حسب الحديث الذي يقول ان الجنين يظل نطفة طوال اربعين.. فمن المفترض ان نري كل الخطوط اعلاه تبدأ من عند نهاية الأسبوع السادس او تنتهي عند الأسبوع السادس

3-الجلد

هذه الصورة سألخص بها موضوع

كما نري الجلد يبدأ في التشكل قبل اليوم ٤٢ بكثير

4-جنس الجنين

بخصوص تحديد جنس الجنين من ذكر او انثي وهو الجزء الذي تعمد الكحيل اخفاؤه
فهذا يتحدد لحظة الأخصاب وليس في اليوم ال٤٢

A baby's sex is determined at the time of conception.

http://en.wikipedia.org/wiki/Sexual_differentiation_in_humans#Sex_determination

---

اسئلة متوقعة علي هذا الجزء:

•قد يكون الجنين (XX) ولكن يكون الناتج ذكر

-1ال ..(XX male) ليست حالة طبيعية..ال (XX male) متلازمة اسمها متلازمة دي لا شابيل.

-2متلازمة دي لا شابيل تحدث بسبب اضطراب في الكروموسومات "اثناء الأخصاب" وليس في الليلة ٤٢

XX male syndrome (also called de la Chapelle syndrome, for Albert de la Chapelle, who characterized it in 1972) is a rare sex chromosomal disorder. Usually, it is caused by unequal crossing over between X and Y chromosomes during meiosis in the father, which results in the X chromosome containing the normally-male SRY gene. When this X combines with a normal X from the mother during fertilization, the result is an XX male

http://en.wikipedia.org/wiki/XX_male_syndrome

-3حتي بأفتراض ان المتلازمة تحدث في الليلة ٤٢ فمن المفترض ان يكون سؤال الملاك (هل سأجعل هذا الطفل مريض ام سليم) وليس ذكر ام انثي

من اعراض المتلازمة:

-وجود خصيتين صغيرتين

-عدم نزول الخصى في كيس الصفن

-العقم في معظم الحالات

-وجود علامات انثوية و زيادة في حجم الثديين

-نمو شعر الوجه عند المراهقة

-انعدام الرغبة الجنسية

http://www.9haty.com/lesson-1239-1.html

•الجهاز التناسلي يتشكل في الأسبوع السابع وهذا يتفق مع الحديث

-1الحديث لم يتحدث عن تشكل الأعضاء التناسلية.. الحديث تحدث عن تقرير جنس الجنين في الليلة ٤٢

و جنس الجنين يكون محدد منذ لحظة الأخصاب

لنلخص الكلام السابق

1-الحديث يقول ان الجنين يظل نطفة طوال اربعين يوم وهذا طبعا لا يحدث.

2-الحديث يقول السمع والبصر..الخ يتصورون في الليلة ال٤٢

وهنا لدينا ٣ احتمالات

- انه يقصد ان هذه الأعضاء تبدأ بالتكون في الليلة ال٤٢ وهذا لا يحدث
- انه يقصد ان هذه الأعضاء تنتهي من التكون في الليلة ال٤٢ وهذا لا يحدث
- انه يقصد ان هذه الأعضاء تبدأ وتنتهي من التكون في الليلة ال٤٢ وهذا لا يحدث

3-الحديث يقول ان جنس الجنين يتحدد في الليلة ال٤٢ و لكن جنس الجنين يتحدد لحظة الأخصاب لهذا اخفي الكحيل بقية الحديث

مصادر ثنتان واربعون ليلة

الآن نأتي للجزء الأخير من الموضوع.. وكما احب ان اترك الأفضل للنهاية

من الديانة اليهودية

In addition to these two incompatible views (soul at conception and soul at birth) there are many passages in the Talmud that support the View that 40 days marks the transition from unfomed embryo to human being (for the derivation of the figure of 40 days see Leviticus 12:2-5). Until this time the embryo is neither male nor female (Babylonian Talmud Berakoth 60a). If the woman miscarries before the 41st day it is not a valid childbirth (Babylonian Talmud .niddah 30a-b). In another place the embryo before 40 days is described as mere fluid: '[She] may eat terumah only until the fortieth day. For if she is not found pregnant she never was

pregnant; and if she is found pregnant, the semen, until the fortieth day, is only a mere fluid' (Babylonian Talmud Berakoth 60a). This third possibility also seems to be reflected in the Septuagint translation of Exodus 21:22-5 and in the opinion of Philo that the image of God is present from fomating and from that time abortion is homicide (071 S (rial Laws 3.19).

Soul of the Embryo: Christianity and the Human Embryo, p111

https://goo.gl/SazWRU

اليهودية تقول الآتي

[بالإضافة إلى هذين الرأيين المتعارضين (وجود الروح عند الحمل أو عند الميلاد) هناك فقرات عديدة في التلمود تؤيد الرأي القائل بأن أربعين يومًا تمثل الانتقالة من جنين غير متشكل إلى بشريٍّ (إنسانٍ)]

- الجنين يتشكل بعد اليوم ٤٠
- حتي اليوم الأربعين الجنين لا يعتبر ذكرًا أو انثي
- الجنين قبل اليوم ٤٠ هو عبارة عن سائل

لنقارن هذا الكلام بالحديث

- الحديث يقول ان الجنين يتشكل في الليلة ال ٤٢
- الحديث يقول ان جنس الجنين من ذكر وانثي يتحدد بعد الليلة ال ٤٢
- الحديث يقول ان الجنين يظل نطفة طوال ٤٢ ليلة (والنطفة هي الماء)

اترك لكم التعليق

مصادر اخري

http://goo.gl/3jnQal

http://goo.gl/4QgRQj

====================

القديس أوغسطين [أوجستين]

Augustine's embryology is based on the number six. It distinguishesthe stages 'milk' (6 days), 'blood' (9 days), 'flesh' (12 days) and 'for–mation' (18 days); the fetus is formed on day 46 (45 days plus one)"The process of formation is described using the verb formare and thephrase usque ad perfecta lineamenta omnium membrorum, 'until there isperfect shape in all the members'. science translated: latin and vernacular translations of scientific treatises in medieval europe, p384

https://goo.gl/dRRsXn

القس اوغسطين قال ان الجنين يتشكل في اليوم ٤٦

====================

أرسطو

In Aristotle's opinion, delayed ensoulment occurred on the 40th day after conception in the case of a male child and on the 90th day for a female

When Does Human Life Begin?: Scientific, Scriptural, and Historical Evidence Supports Implantation, p13

https://goo.gl/0cGbKl

ارسطو قال ان الجنين يكتسب الروح في اليوم ٤٠ عند الذكر واليوم ال٩٠ عند الأنثي

مصدر آخر: http://goo.gl/AFLWhv

====================

الطبيب أبوقراط

There were, then, three major points of transition within Hippocratic embryology: the completion of form, the first felt movement and birth. The articulation of embryonic limbs and organs was complete after around 40 days, the foetus began to move between three and four months, and birth took place at some time between seven and ten months. These figures were general-izations and would vary in the individual case, as is emphasized in apassage from another work

Soul of the Embryo: Christianity and the Human Embryo, p20

https://goo.gl/SazWRU

ابو قراط قال ان اطراف الجنين واعضاءه تتشكل بعد اربعين يوم

خلق الإنسان في القرآن – ردا على الدكتور البار و إعجاز ٤٢ يوم – الجزء الأول

«**في**» 07/04/2011, 23:19:20 :

بقلم سائل الرب في موقع الملحدين العرب

تحية طيبة

بقلم : سائل الرب (د. نور العلوي)

يعتقد بعض دعاة الإعجاز أن في الحديث المذكور اسفله إعجازا علميا باهرا، يكفي لإثبات الأصل الرباني للإسلام ، ... باي حديث بعد هذا يؤمنون . !

سنحاول تحليل الرأي الإعجازي على ضوء العلم والتاريخ .

)إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها

وعظمها] (رواه مسلم[،

كذالك:

حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير المكي أن عامر
بن واثلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود يقولا الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره فأتى رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال وكيف يشقى رجل بغير عمل فقال له الرجل أتعجب من ذلك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا
رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما
شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص] .. **رواه مسلم[،**

خلاصة ونتائج الحديث:

-1تبقى النطفة في الرحم ٤٢ يوم

-2ينزل ملاك فيعطي للنطفة صورة ، سمع ، بصر ، عظم ، لحم ، جنس (ذكر أم أنثى) ، مستقبل (سعادة وشقاء(

-3يكتب الملاك ويدون في صحيفة ثم يغادر الملاك الرحم

يرى الإخوة أصحاب الفكر المثالي أن في هذا الحديث إعجازا ، ويستندون على نظرية غيبية دينية لتبيان ذالك.

ماهي هذه النظرية الغيبية ؟ :

هي نظرية ، مثالية لا علمية بكونها غير قابلة للتحقيق (الفرضية العلمية هي كل فرضية قابلة لتحقيق فإما

يثبتها التحقيق أو يبطلها (

ونصها كالتالي:

{ "تتحول الخلايا أثناء النمو الجنيني من خلايا غير متمايزة وغير وظيفية إلى خلايا متمايزة ذات وظيفة ، بفعل الجينات لكن هذه الأخيرة لا تتفعل ولا تتثبط **إلا بفعل كائن غيبي ملائكي** ,_أي أن هذا المخلوق – **مـــلاك** – يلعب دور قائد فرقة موسيقية ،هو الذي يقود تسلسل الأحداث ويعطي للجينات إشارة العمل أو إشارة توقف.

أمثلة

–تحول الخلايا الجنينية الغير متمايزة إلى خلية عصبية متمايزة ذات وظيفة محددة

–تحول الخلايا الجنينية الغير متمايزة (لا وظيفة لها ولا شكل ولا خاصية) إلى خلية بصرية

وهكذا في كل ما يخص تمايز جميع الخلايا .}.

"

يطرح الإخوة المتدينين أسئلة عديدية ويجيبون عنها بسرعة البرق وبلمح البصر !

من وراء هذا التنظيم ؟

كيف تدرك الخلية أنها يجب أن تتحول لخلية معدة ؟

من يقود هذه الجينات أثناء النمو الجنيني ؟

الخلية بصرية تحتوي نفس جينات الخلية المعدية ، فلماذا إذن يوجد اختلاف بينهما ؟ ..إخ

الإجابة : وجود ملاك يقود العمليات

يطرح البروفيسور Pr. Walter.J. Gehring أسئلة من هذا القبيل فيقول:

"ما الذي بإمكانه أن يذهلنا أكثر من تطور و تشكل الجنين ؟ كيف تعرف الخلايا الجنينية أنه من الواجب وضع العينين على

وجه وليس على فخذ الجنين الذي هي بصدد صنعه ؟ لماذا يحدث أن تنسى ذالك في بعض الأحيان فينتج عن نسيانها هذا وحوش (مسخ)

"؟

المصدر: Pr. Walter.J. Gehring,La drosophile aux yeux rouges _

يطبق ا الإسلاميون ودعاة الإعجاز نظريتهم العجيبة هذه على الحديث المذكور أعلاه ، فنجد الدكتور محمد البار مثلا وغيره يصرخون
بإعجاز ٤٢ يوم في كتبهم ومقالاتهم بل إني سمعت أحدهم على القناة التلفزيونية الرسمية لإحدى البلدان العربية يتحدث عن ذالك . !

أقتبس قول الدكتور البار : _

"يقول الدكتور محمد البار: في نهاية الأسبوع السادس (٤٢) يوماً تكون النطفة قد بلغت أوج نشاطها في تكوين الأعضاء، وهي قمة المرحلة الحرجة الممتدة من الأسبوع الرابع حتى الثامن، .....ودخوله هنا لتصويرها وشق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم بعد ذلك يحدد جنس الجنين ذكر أم أنثى حسب ما يؤمر به، فيحول الغدة إلى خصية أو إلى مبيض ...
والدليل على ذلك ما يشاهد في السقط حيث لا يمكن تمييز الغدة التناسلية قبل انتهاء الأسبوع السابع، وبداية الثامن: أي أنه لا يمكن تمييزها قبل دخول الملك لتحديد جنس الجنين ذكر أم أنثى كما يؤمر به من خالقها.
المصدر :_خلق الإنسان في القرآن –ص ٣٨٩ – الدكتور البار"

أقتبس كذالك قول أحد الإعجازين

"إقرأ هنا أيضا ماذا يحدث فى الأسبوع السادس (٦×٧=٤٢)
http://www.epigee.org/fetal.html
الترجمة:-
"خلال الأسبوع السادس من حملك يبدء قلب جنينك فى النبض ، و يبدء الدم فى أخذ دورته خلال جسمه و كذلك حبله السرى يبدء فى التكوين

مع الرأس و العينين و الأمعاء و الكبد ."
وهذا هو الاعجاز العلمى فى الاحاديث السابقة والتى ستبقى شوكة فى حلق كل حاقد" ...

انـــــــــتهى الإقتبـــــــــاس

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع ، أريد أن أنوه لبعض المغالطات العلمية في ما ذكر هذا السيد في قوله مثلا :

"خلال الأسبوع السادس (٤٢ يوم) من حملك يبدء قلب جنينك فى النبض ! "

كل هذا كذب وتحوير وضحك على عقول البسطاء ، يجب التنويه أنه لا يوجد في علم الأمبريولوجي شيء إسمه ٤٢ يوما ، ليس لهذا الرقم أي قيمة ، ولن تجد له إشارة في أي كتاب أمبريولوجي .أما في ما يخص نبضات القلب ، فإنه بإمكاننا ترصد نشاط القلب في الأسبوع الخامس ، والحقيقة أن أول النبضات القلبية تبدا في اليوم ٢٢ . أما التطور الجنيني للقلب فيبدا تقريبا من اليوم ١٩ و يستمر يوم بعد يوم ، يبدأ تشكل الصممات القلبية مثلا في الأسبوع الخامس (٣٢ يوم) ، ولا يوجد شيء إسمه ٤٢ يوم إطلاقا . لا يوجد ما يميز هذا اليوم عن غيره بطريقة فاصلة (عدا كونه يوم مهم ككل ايام التطور الجنيني(!

فلنعد للحديث أعلاه

حقيقية أن الأعضاء الجنسية الذكرية لا تتمايز إلا بعد ٤٤ يوم ، كذالك الأعضاء الانثوية إلا بعد ٥٠ يوم ، لهذا حاول الإعجازيون أن يجدوا

علاقة بين الحديث والظاهرة العلمية فقالوا أن ملاكا نورانيا ينزل في اليوم ٤٢ ويعطي للجينات إشارة التمايز ، فتبدا هذه الأخيرة بالعمل فتظهر

الأعضاء الجنسية في اليوم ٤٤ للذكر وفي اليوم ٥٠ لأنثى .! ، فلنفترض جدلا صحة هذا الإدعاء المتعلق بتدخل عنصر غيبي " ملاك "

لتنظيم عمل الجينات في مسألة تحديد الجنس ، لكن ، سنتطرق لبقية الحديث (**خلق البصر وخلق العضام**) لنرى هل " يتطابق – أي بقية الحديث – " بدوره مع " قدوم الملاك العجيب " أم أن للمسألة تفسير آخر غير الذي يذهب إليه الإعجازيون ؟

الرد العلمي الأول

البـــــصر

عين الإنسان تتكون من العناصر التالية : الشبكية + الجسم الزجاجي + عدسة العين + القرنية +جسم هديبي + العصب البصري + لواحق
العين (عضلات المحركة لمقلة العين ، غدد الدموع .... وسنتطرق لتوقيت بروز كل عنصر خلال التـشكل الجنيني.

بحسب الحديث يتم خلق البصر بعد نزول الملاك في اليوم ٤٢ يوم ، هل هذا يوافق العلم ؟
1- في الحقيقة فإن العين تبدأ تتتكل بظهور تجويفين بصرين (vésicule optique)في بداية الأسبوع الرابع (٢٢ يوم) أي حوالي ٢٠ يوم قبل نزول هذا الملاك المفترض !

صورة جنين ٤ ملم يظهر التجوفين البصرين على جانبي الدماغ

المصدر http://www.snof.org/maladies/embryoeil.html :

أنظر لصورة جنين في اليوم ٢٦ ، مأخوذة من طرف البروفيسور " Patrick barbet " من جامعة كوشين – فرنسا باريس
نلاحظ وجود التجاويف البصرية(" vésicule optique" التي ستتحول لعدسات في المستقبل القريب)

المصدر : http://www.snof.org/maladies/embryoeil.html

أين الملاك في اليوم ٢٦ ؟
كيف تمايزت كل هذه الخلايا وتحولت لتجاويف بصرية قبل أن ينزل الملاك المسؤول عن إعطاء إشارة التمايز للجينات !! ، هل بدأت الحفلة قبل
أن يأتي قائد الفرقة الموسيقية ؟!!!
في نهاية الأسبوع الرابع (٢٨ يوم) تتمايز التجاويف البصرية وتتحول لكؤوس بصرية cupule optique " مرتبطة بالدماغ" ، يتغلغل
الشريان البصري داخل هذه الكؤوس البصرية

تشكل الشكبية :_الشبكية بها نسيج طلائي ظهاري(خلايا صبغية) بالإضافة لطبقات أخرى تحتوي العديد من الخلايا مثل المخاريط و الخلايا العقدية والثنائية القطب (لاحظ الشكل أدناه)
الخلايا الصبغية تكون موجودة بل وبصبغتها في الاسبوع الخامس ! بل حتى بعض الخلايا العقدية تظهر كذالك(٢٩-٣٥ يوم) أنظر كتاب:
Ophtalmologie pédiatrique , pp6, Patrice de Laage de Meux
أما الخلايا الأخرى للشبكية فستظهر تدريجيا في الاسابيع المقبلة ، المخاريط مثلا تتمايز في الشهر الرابع

لاحظ هذه الصورة لجنين في اليوم ٤١ - اي يوم واحد قبل نزول الملاك المفترض -   أخذها البروفيسور " Patrick barbet" من جامعة كوشين - فرنسا باريس ، يوضح فيها الخلايا الصبغية بصبغتها ظاهرة جليا في الصورة !
Embryon de 41 jours (Stade 17 Carnegie)
L'épithélium rétinien pigmentaire noir est visible
المصدر : http://www.snof.org/maladies/embryoeil4.html

تشكل السائل البلوري : يبدأ يتشكل الجسم البلوري الأولي في الاسبوع الخامس و يواصل تشكله في الأسبوع السادس ويمتلأ بالألياف

العدسة : يبدأ تشكلها باكرا منذ اليوم ٢٧ ، وفي خلال الأسبوع السادس (٣٥-٤٢ يوم) تكون العدسة لها غلاف وفي الشهر الرابع تبدا بروتينات خاصة بهذه العدسة بالظهور

العصب البصري : يبدا تشكله باكرا 42> ولا ينتهي إلا بعد الشهر السابع ، حيث تظهر السحايا و تغلف العصوبنات بمادة الميلين

عضلات مقلة العين : تبدأ العضلات المحركة لمقلة العين في البروز مثل" العضلة الميتقيمة الجانبية " تظهر **في اليوم ٢٧**) الملاك مازال لم ينزل بعد ليوجه الجينات في عملها !) ثم تبدا بالنمو تدريجيا ، وهناك بعض العضلات التي لا تظهر إلا في الشهر الثالث مثل العضلة المائلة السفلى.

نتيجة : العين عضو يبدا تشكله قبله ٤٢ يوم ، ولا يوجد ما يميز ٤٢ يوم عن غيره من أيم التطور الجنيني، و لا نرى أن الجنين كان مجرد مضغة ثم أتى الملاك وخلق له بصره بعد ٤٢ يوم !!!!! ، مما يدل أن الحديث لا إعجاز فيه بتاتا ولا علاقة له مع العلم.

تكلم الحديث كذالك **عن خلق العظام** ، ولا ندري ما معنى عظام ، هل يقصد غضاريف ، لأن الغضاريف لا شك في أنها موجودة قبل ٤٢ يوم ، وأما إذا قصد ما يسمى بالتعظم ، فإننا نذكر مثالين لبداية ظاهرة التعظم قبل ٤٢ يوم ، وهما:

1- **عظم الترقوة** وهو أول عظم يبدا بالتعظم في الجسم ، وذالك في الأسبعو الخامس والسادس بظهور نواتين تعظم ، ثم تلتحم هتان النواتن معا تديريجيا ابتدأ من الأسبوع السابع

2- **عظم الفك العلوي** يبدا بالتعظم خلال الأسبوع السادس (٣٥ ، ٣٧,٣٦، ٣٩,٣٨، ٤٠، ٤١ ،٤٢ يوم)

المصادر:

1- Essentials Of Human Embryology (Rev. Edn) pp247 Par Bhatnagar,S.M.d

2- Bonaventure J . Gènes du Développement. Exemple: Développement du Squelette chez l' Humain. Atlas Genet Cytogenet Oncol Haematol. September 2001 .

3- The shoulder: Volume 1 - Page 594 ,Charles A. Rockwood, Frederick A. Matsen, Steven B. Lippitt - 2009

نتيجة :_لقد بينا أن الغضاريف موجودة قبل ٤٢ يوم أما ظاهرة التعظم فإنها تبدا في الترقوة وفي الفك العلوي قبل ٤٢ يوم –أي لا علاقة للملاك بهذا – ويستمر التعظم خلال كل أشهر التطور الجنيني بل حتى الولادة وحتى سن ٢٥ سنة !

الرد العلمي الثاني

سنبين بطريقة أخرى عن عدم تدخل مخلوقات غيبية في التشكل الجنيني ، سنتعرض لبعض الوقت لتشكل أجنة الدلافين ، قام الروفيسور ثيوسن thewissen من جامعة أوهايو ، بروفيسور في علم الباليونتولوجيا ، بتتبع تشكل أجنة دلافين ، فلاحظ عند جنين الدلفين (كما هو الحال عند كل الثديات) ظهور نتوء في مكان الأطراف السفلية ونتوءات في مكان الأطراف العلوية ، وبعد مرور بعض الوقت تضمحل هذه النتوءات ، لاحظ الصورة المأخوذة من موقع البروفيسور

المصدر : http://www.neoucom.edu/DLDD/

يقول البروفيسور ثيوسن:

"أول بروز للأطراف عند أجنة الثديات يكون من خلال نتوء صغير على جانبي الجنين والتي تسمى " برعم الأطراف" . نتوء الأطراف الأمامية تتشكل أمام منتصف الجنين أما الأطراف الخلفية فتتشكل بالقرب من منبت الذيل . لا تملك الدلافين الحديثة ، كبارها كما صغارها ، أطرافا خلفية ، لكن ، عند أجنة الدلافين تتشكل براعم لأطراف خلفية وتبدأ في النمو (لاحظ الدائرة في الشكل أعلاه) ، لكن ، وخلال أطوار النمو الجنيني (لاحظ الشكل على اليمين) ، يضمحل برعم الأطراف الخلفية مجددا . " . منقول عن الموقع المذكور أعلاه.

سؤالنا لأصحاب الإعجاز وإصحاب نظرية تدخل المخلوقات الغيبية ، إذا كان هناك ملا كيقود عملية انمو الجنيني ، فلماذا يقوم هذا الملاك بإظهار نتوءات وبراعم لأطراف خلفية عند جنين الدلفين ؟ لماذا يظهرها ثم يخفيها ؟!!!!! هل أصيب الملاك بالجنون ؟ أم أنه أراد هدر الوقت والطاقة ؟

البروفيسور ثيوسن يجيب عن هذه الظاهرة المذهلة قائلا:

The presence of the initiation of hindlimb development suggests that dolphins had terrestrial ancestors with four" limbs, and several of these ancestors have been

"http://www.neoucom.edu/DEPTS/ANAT/Ambulocet.htmlfound as fossils

ترجمة : وجود بداية لتشكل براعم أطراف خلفية عند أجنة الدلافين ، يسمح بالإستنتاج أن للدلافين أسلافا برية بأربعة أطراف ، ومعظم هذه الأسلاف قد تم اكتشافها على شكل مستحاثات
(أنظر http://www.neoucom.edu/DEPTS/ANAT/Ambulocet.html)

ويضيف العالم قائلا :
"عند معظم الثديات ، تعمل الجينات في مختلف أطوار النمو الجنيني مع بعضها البعض بطريقة دقيقة لتشكيل عضلات وعظام وجلدة الأطراف . الجينات تعتبر بمثابة متنافسين في سباق تتابع (بدل (relay) ،(لا يمكن للعداء أن يبدا العدو (الجري) قبل أن يتلقى الإشارة من العداء الذي قبله . لهذا فإن الأطراف تبدأ بالتشكل
حتى تتوقف بسبب غياب الجـين (العداء الذي يعطي إشارة الجري) المسمى "Sonic Hedgehog " ، فيتوقف تشكل الأطراف فجأة وتضمحل البراعم "
منقول من موقع جامعة فلوريدا.
المصدر : http://news.ufl.edu/2006/05/22/whale-foot/

مما يدل أن الجينات تعمل وتنظم نشاطها بنفسها ولا تحتاج لعامل غيبي خارجي ، وإلا ، فلماذا سيقوم الملاك " الذكي " بتفعيل الجينات المسؤولة عن تشكيل براعم الأطراف الخلفية للدلفين ثم يتوقف ويتركها تضمحل !!!!! لا يقوم بهذا إلا مخبول!!!!

نستطيع أن نتكلم كذالك عن بداية ظهور الذيل عند الإنسان وضموره واضمحلاله خلال النمو الجنيني ، كما بإمكاننا التطرق كذالك لموضوع الأصابع التي تظهر عند الدلافين ثم تضمحل فجأة أثناء نموها الجنيني !!!!
كل هذا يقول لنا بوضوح أن الجينات تعمل فيما بينها فقط ولا يوجد عامل خارجي ، بل تعمل وفقا لمورثها التطوري !
للموضوع بقية في الجزء الثاني مع الرد التاريخي .
شكرا.

من تعليقات المعلقين:

كل ما ذكرته مهم جدا و لكنه يقل أهمية عن حقيقة أن تحديد جنس المولود في اللحظة التي يحدث فيها تلقيح البويضة ببساطة و الحيوانات المنوية لا تبقى حية في المهبل أكثر من ثلاثة أيام و بالتالي فإنه وجب أن تلقح البويضة و يتحدد الجنس قبل مرور ثلاثة أيام و إلا فستفسد الحيوانات و ينتهي الأمر ، أما بعد مرور ٤٢ يوما فالحيوانات المنوية تكون قد تلاشت (مجاز فقط) . هنا يتوقف كل شيء و لا حاجة لإطالة الكلام مع المسلمين إذا كانت هذه النقطة تكفي.

تحية

بقلم : سائل الرب

خلق الإنسان في القرآن – رد على الدكتور البار وإعجاز ٤٢ يوم – الجزء الثاني

الرد التاريخي

بعد تعرضنا للجانب العلمي ، وبعد أن بينا أن الحديث لا يتوافق مع العلم ، يبقى السؤال التالي مطروحا:

من أين أتى محمد بـ ٤٢ يوم إذن ؟

يجب التنويه إلى أن عدد الأربعين هذا ، كان عددا أسطوريا مثله مثل الرقم سبعة (٧) ، والأغلب أن قدسية هذا الرقم تعود للحقبة المصرية القديمة ، إذ عدد آلهة مصر كان يصل لـ ٤٢ إله ، وهذا ما ينقله لنا " بردي آني" الشهير أو كتابالموتى الفرعوني ، (–
ونجد هذا في كتاب الموتى المصري المتمثل في بردية آني الشهيرة (١٢٤٠ ق.م , (papyrus d'ani) (إن الميت أثناء رحلته في عالم الموتى يجتاز المراحل التالية:

1– يجتاز العالم السفلي حتى يبلغ مقر الإله أوزيريس

2-يجتاز الميت المقرات الإلهية السبعة , ذاكرا إسم كل مقر و إسم كل حارس من حراس الأبواب .

شاهد رسم البردي:

3-ويصل أخير لدار القرار ، دار المحكمة الإلهية ، دار أوزيريس ، محكمة ٤٢ إله (قاضي) ، ويقوم أمام كل قاضي وإله بعملية تسمى" الإعتراف السلبي " (إقرأ أسفل) .شاهد الميت في مجلس أوزيريس **أمام 42 إله (قاضي)**

يدافع الميت عن نفسه أثناء الحساب قائــلا :

إني لم أرتكب الزنى مع زوجة أحد، إني لم أسبب الرعب لأحد ، إني لم أكن غضوبا ، إني لم أصم أذني عن كلمات الحق والعدل ، إني لم أنتقم لنفسي ، إني لم أتعدى ولم أجدف ولم أغضب إلها ، إني لم أختال متكبرا ، إني لم أزد ثروتي إلا بما حق لي ، لم أقتل ولا أمرت بالقتل لنفسي ، إني لم أهاجم أحدا ، إني لم أنطق بالأكاذيب إني لم أسرق ، لم أرتكب العنف مع إنسان ، لم أدفع إنسانا للبكاء ، لم أرتكب تعذيبا للبشر .

4-و أخيرا أهم شيء " **وزن القلب** " **شاهد رسم بردي آني** :

القلب في كفة و ريشة الحق والعدالة في كفة أخرى ، في حالة ميل الميزان من ناحية القلب المليء بأدران النفس والخطايا ، فجزاء الميت أنه يلقى لـ " آكلة الأجساد "عبارة عن وحش – أنظر الصورة)) و يرمى في برك النار ، وفي حالة ميل الميزان نحو ريشة الحق فالثواب "حقول الفردوس تتخللها الأنهار من تحتها" . وتوفر له سبع بقرات وثور كل ما يحتاج إليه من طعام.

شاهد برك النار:

شاهد صورة الفردوس تتخلله الأنهار من بردية آني (١٢٤٠ ق.م: (

شاهد السبع بقرات وثور الذين يرمزون لثروة الفردوس الحيوانية، فردوس على صورة مصر بحيواناته ونهر النيل:

المصدر : يرت إم هرو –كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البرطاني) –ترجمة للعربية د.فيلب عطية –ص١٤١

ملاحظة : صور البردي مأخوذة من السايت (http://www.egyptologica.be) لكنها نفس الصور الموجودة في كتاب– برت إم هرو –كتاب الموتى الفرعوني–

لاحظنا وجود الرقم سبعة والعدد أربعون في المعتقدات الإسكتولوجية للمصرين القدامى ، **إذ لا يتم دفن الفرعون قبل مرور ٤٠ يوم** وهي المدة اللازمة لانفصال الجسد عن الروح والنفس ، **ويمر الميت أمام ٤٢ إله في مجلس أوزيريس** ، و بما أن مصر في القرن الثالث عشر والثاني عشر ق.م كانت تسيطر على كل بلاد كنعان ، فإن ثقافة المصرين تركت أثرا في المنطقة ، لذالك نجد أن الكتاب المقدس اليهودي زاخر بالرقم أربعين

مدة الطوفان التوراتية ٤٠ يوم (تكوين ٧-١٧)

مدة بقاء اليهود في صحراء سيناء ٤٠ سنة

مدة بقاء موسى في الجبل ٤٠ يوم (الخروج ٢٤ ،١٨)

مدة مملكة داود وسليمان ٤٠ سنة

المدة الفاصلة بين دعة النبي يونس وتدمير بلدة نينوى ٤٠ يوم

امتدت هذه الثقافة المصرية ومعها رمزية هذا العدد الأسطوري للثقافة الإغريقية عبر كثير من العلماء الإغريق ، منهم طاليس و فيثاغورس ، هؤلاء العلماء الإغريق درسوا في مصر طيلة أعوام ، نذكرمنهم الطبيب المشهور أبوقراط (٤٦٠ – ٣٥١ ق.م) .الذي قام بجولات عديدة عبر العالم ، و تتلمذ في مصر أين اطلع حتما على البردية الطبية المسماة **papyrus Edwin Smith**

المصدر : Despierres (G.), 1979. Hippocrate, sa vie, son oeuvre. L'histoire et la légende. Journal de Médecine de Lyon, 60, pp.58.

لهذا نجد أن **الرقم سبعة و العدد أربعون** يشغلان حيزا مهما في أعمال أبوقراط ، يقول أبوقراط:

"**أن مدة الحمل هي سبعة أربعيـــــنيات أي ٢٨٠ يوما**"
المصدر: l'anatomo-physiologie de la generation chez galien -christine bonnet,p6_

كما يقول أبوقراط كذالك في المقالة الثانية من كتابه شيئا مهما يبين لنا منشأ ومنبت معتقد ٤٢ يوم وتحديد الجنس ، يقول أبوقراط:
"**ثم يتركب ويتم الذكر إلى ٣٢ يوم والأنثى إلى ٤٢ ويوم ، وربما زاد على الايام قليلا ، وربما نقص قليلا ، إلى أن تنقى في ٤٢ يوم عند ولادة الأنثى**"
المصدر : كتاب تحفة المودود في احكام المولود - إمام الإسلام ابن قيم جوزية،
مما يدل أن مسألة تحديد الجنس في اليوم ٤٢ كانت معروفة عند أبوقراط ، ثم وصلت الجزيرة العربية عبر الصحابي المسمى الحارث ابن كلدة .

مقتبس من: ابو نور في ٠٩/٠٤/٢٠١١، ٠٦:٥٧:٤٠
موضوع رائع ومتابع بشغف ..
ولكن لفت نظري هنا هذا المقطع...

مشكلة توافقية الرقم(٤٠ الى ٤٢ يوم)تلك وعدم توافقها مع علم تطور الاجنه هو دقيق كوننا نتكلم عن علم تخصصي لا يقبل التاويل او المجازيات التي اعتدناها من اللاهوت والجانب الاهم هو اننا نتناول ما يفترض انه اشارات جاءت من الله (عبر رسوله) ونحاول دراستها مع العلوم ونتائجها التجريبيه..

والجانب الاهم الحاسم هو ما يتعلق بكون تلك المعلومه (الربانيه) هي تتعلق بجانب ميتافيزيقي هو دخول الملاك الى الرحم وحالة الحيرة والفلتان المعرفي التي يمر بها ذلك الوجود الميتافيزيقي داخل الرحم ..هو ما يهدم مصداقية كل تلك المعلومات او الشفرات الطلسميه التي يراد نسبتها الى الله..

الجانب الاخر الذي اثار اهتمامي هنا في ما اقتبسته من ردكم الكريم هو مسالة كون تلك المعلومه (الاربعين و ٤٢ وعلاقته بالرقم السحري ٧) وربطه بالطوطميه الفرعونيه ، هو باعتقادي المتواضع غير مستوفي لادلة اسناده..

بمعنى ما الذي يمكن ان يربط تلك المفاهيم السحريه والجنائزيه الفرعونيه الموغله بالقدم زمنيا ومكانيا ،مع المجتمعات المكيه حتى تبقى واضحه معلومه في القرن السابع الميلادي هذا يتطلب الاستناد الى مصدر قوي لدعمها ..؟؟؟

بل وكيف يمكن ان نجد لها دلاله اريكيولوجيه في تراثيات تلك المجتمعات حتى نحكم بمعرفة محمد او اهل زمانه (تجار مصريين مثلا) بتلك المعلومات ؟؟
وهل يتوفر لدينا اليوم من التراثيات الظنيه (الاحاديث) او من الاخباريين المسلمين (الطبري) ما يشير الى تلك المعرفه (الاربعينيه للمتوفي) ..؟؟؟

مرة اخرى يمكن ان نسقط كل تلك التساؤلات على الجانب الاخر ايضا اي تلك المعارفيه الطبيه التخصصيه لابي قراط وربطها بامكانية وصولها لمعارف محمد او احد من اهل زمانه!!!...

هل هناك مثلا شعر قديم او روايه من فترة سابقه للاسلام نفسه يتضمن مثل تلك المعارفيه (الاربعينيه هنا) يمكن ان نبني عليه وصول تلك المعارف الطبيه والطقوسيه الفرعونيه وتخلخلها داخل بنيه المعتقدات المجتمعيه للمجتمع العربي المكي القديم والمعاصر لمحمد الفتى و محمد النبي ...؟؟؟

كلها تسائلات مطروحه بغرض ترصين الموضوع وبناءه بناء علميا...

مودتي وتقديري لجهدكم الكريم والرائع

مرحبا بك أبو نور
عزيزي ، لقد حاولت أن أبين العلاقة أو الجسر الرابط بين الأربعينية الفرعونية ثم الكنعانية والأربعينية

الأبوقراطية و صولا لمحمد، أنظر:

الأربعينيات المصرية وإن كانت موغلة في القدم لكنها لم تكن محصورة في مصر بل امتدت لكل بلاد كنعان حيث كانت هذه الأخير تابعة تماما لمصر في القرن الثالث والثاني عشر ق.م ،(مما يفسر لنا وجود الرقم أربعين في التوراة بطريقة مذهلة) ...الرابط هنا واضح ؟

كما انتقل الموروث المصري للإغريق عبر علماء إغريق أتوا للدراسة في مصر (وهذا موثق في كتب الإغريق أنفسهم) (جنبني متاعب سرد المصادر لأني أكتب من الذاكرة) ، وخاصة أبوقراط ، إذ أن المصادر تذكر مروره بمصر وتعلمه هناك وكثير من العلماء يقول أنه من المحتمل كثيرا أن يكون أبوقراط اطلع على بردي سميث الطبي الذي يعود للطكبيب المصري إمانوحيب .

أبوقراط ، ترك كتبا مرجعية في الطب أثرت ولطيلة قرون في المعارف الإنسانية ، وقد أثبت لك كيف أن أبوقراط متأثر بالرقم ٤٠ إذ أنه يقول "**أن مدة الحمل هي سبعة أربعينيات** !!! " لماذا في رأيك يعدد مدة الحمل وفقا للمعيار الأربعيني هذا ؟ كما أنه يعتبر أن الأنثى تتشكل في اليوم ٤٢

أما في قولك

"مرة اخرى يمكن ان نسقط كل تلك التساؤلات على الجانب الاخر ايضا اي تلك المعارفيه الطبيه التخصصيه لابي قراط وربطها بامكانية وصولها لمعارف محمد او احد من اهل زمانه" !!!...

معارف أبوقراط وجالينوس كانت معروفة جدا في العالم القديم ، بل كانت المرجع الوحيد الأوحد في الطب بجانب الطب البدوي والنباتي الخاص بكل بلد

وقد انتقلت للعربية مثلا عبر صحابي درسة في مدرسة "جندشابور" الفارسية التي أسسها الملك كسرى عام ٥٥٥ م ، وهذا موثق في كتاب جواد علي " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام " الجزء الثامن ص ٣٨١ ، هذا الصحابي كان إسمه الحارث ابن كلدة وقد درس الطب هناك وكان النبي يستشيره ويبعثه ليداوي بعض المسلمين ، وقيل أنه مات في عهد أبوكر ، طبعا ، الحارث ابن كلدة مثال واحد فقط نستدل به على وجود عرب أطباء درسوا الطب الإغريقي في مدينية جندشابور اين كان هناك قساوسة نسطورين ، مثل القس (" segius"قام بترجمة حوالي ٣٠ نص للطبيب جالينوس من اللغة الإغريقية إلى السريانية وانتقل لمدرسة جندشابور الفارسية هروبا من وجه المسيحين الذي اضطهدوا النسطورين) تجد هذا في كتاب " introduction of the history of science-wilams and wilkins 1927"،

لكن حتما يوجد أطباء آخرين لم تصلنا أسماءهم.

الأربعينية الفرعونية مازالت باقية حتى أيامنا هذه !!! في كثير من البلدان العربية يتم تجهيز الأكل و عزم

الناس للعشاء بعد مرور ٤٠ يوم على وفاته . وقد حدث أن دعاني الكثير ممن أعرف لأربعينية موتاهم ، حتى أتعشى .

أما الأربعينية عند محمد ، فإن القرآن يشير حوالي ٥ مرات للرقم أربعين ، و يوجد كذالك أحاديث كثيرة تشير لهذا الرقم ، مثل

الحديث الأول

أخرج البخاري عن أبي هريرة

قال: قال رسول الله ﷺ " :**ما بين النفختين أربعون** .قال: أربعون يوماً؟ قال أبو هريرة: أبيت. قال: أربعون شهراً ؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت٠ أي أن أبا هريرة أبي أن يحدد الأربعين هل هي يوماً أو شهراً أو سنة) قال: (أي أبو هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ): " ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظماً واحداً، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة ")صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزمر الآية ٨٦ ج٨/٥٥١ وسورة النبأ الآية ١٨ ج٨/٦٨٩ الطبعة السلفية بمصر تصوير دار المعرفة بيروت.(

الحديث الثاني

قال رسول الله ﷺ) : **أربعون خصلة** أعلاهن منيحة العنز ، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها ، إلا أدخله الله بها الجنة) قال حسان : فعددنا ما دون منيحة العنز ، من رد السلام ، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه ، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة . الراوي: عبدالله بن عمرو بن العاص – المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٢٦٣١ – خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

[b]الحديث الثالث

[/b]عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم – وهو الصادق المصدوق – إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه **أربعين يوما** نطفه ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، واجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ؛ فوالله الذي لا إلـه غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ([/color] رواه

البخاري [رقم : ٣٢٠٨] ومسلم [رقم : ٢٦٤٣].

من هذه الأحاديث نلاحظ رمزية هذا العدد عند ﷴ ، أتمنى أن أكون وفيت قليلا ، لو عندك استفسار أطرحه مشكورا

بحث آخر للزميل الباحث تهارقا

متى تنفخ الروح في الجنين الوحي الاسلامي نقلاً عن المسيحية تأثراً بأرسطوطاليس

قبل ظهور المسيحية علي ما دونها من أديان الوثنية وانتصارها، كان إجهاض الأجنة عملًا مشروعًا ومنتشرًا بكثرة بين تلك الشعوب اليونانية والرومانية (وبين المسيحيين أنفسهم) ... لكن المسيحية التي كانت قليلة العدد (واحتاجت إلى المزيد من التعداد) قررت ان تمنع الإجهاض (لكن المشكلة كانت ان الكتاب المقدس ليس له رأي في هذا الموضوع تماماً كالقرآن

(يقول بعض النقاد ان منع الإجهاض "بعد وقت معين" في المسيحية في تلك الفترة واحتفاظهم بالمولودات الإناث ثم تزاوج بناتهم بالوثنيين كان من أهم أسباب ازدياد اعداد المتحولين للمسيحية)

أرسطو ملأ الدنيا وشغل الناس حتي بعد وفاته بقرون متطاولة وظلت أفكاره هي الركيزة التي بني عليها الدين و العلم (وهذا يطول شرحه: راجع فراس سواح)
من تلك الأفكار السؤال الذي طرحه موضوع اجهاض الأجنة .

متي تدخل الروح جسد الجنين ؟؟ وعليه متي يعتبر قتل الجنين (خطيئة)
-تعترف المسيحية ان المسيحيين الأوائل لم يروا ان الإجهاض خطيئة-

نعود للسؤال: (هذا السؤال طرح أرسطو إجابته من قبل بقرون (
كانت إجابة أرسطو أن الجنين الذكر تدخله الروح بعد ٤٠ يوم من التخصيب اما الانثي فتدخلها بعد ٩٠ يوم) لا داعي لأن اذكر انه لم تكن هناك أي وسيلة علمية لفحص هذا الامر غير الأجنة الساقطة او التي ولدة قبل أوانها(

ووصف أرسطو الروح بأنها نوعين روح نباتية وروح حيوانية (وهذه مهمة جداً حينما نصل للأبولوجست المسلمين) وان الروح النباتية تتطور لاحقاً لتصبح روح حيوانية " لتتبض الروح في الجنين "

the "delayed ensoulment" belief of Aristotle (384−322 BCE) was widely accepted in Pagan Greece and Rome. He taught that a fetus originally has a vegetable soul. This evolves into an animal soul later in gestation. Finally the fetus is "animated" with a human soul.This latter event, called "ensoulment," was believed to occur at 40 days after conception for male fetuses, and 90 days after conception for female fetuses

لكن في الاسلام الروح تدخل الجنين بعد ١٢٠ يوم ، هذا ما اجمعت عليه المدارس الفقهية :
ذهب جمهور الفقهاء من الحنفيّة[٤] والمالكية[٥] والشافعية[٦] والحنابلة والظاهرية:[٧] إلى أنَّ الروح تُنفخ في الجنين بعد مئة وعشرين يوماً أو بعد الأربعين الثالثة الواردة في حديث عبد الله بن مسعود قوله: قال رسول الله ﷺ): إنَّ أحدَكُم يُجمَعُ خلقُهُ في بطنِ أمِّهِ أربعينَ يوماً ثمَّ يَكونُ في ذلك عَلقةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يَكونُ مضغةً مثلَ ذلِكَ، ثمَّ يرسلُ الملَكُ فينفخُ فيهِ الرُّوحَ ويؤمرُ بأربعٍ، كلِماتٍ: بكَتبِ رزقِهِ وأجلِهِ وعملهُ وشقيٌّ أو سعيد[8].(

في القرن السابع عشر مع انطلاقة العلوم قام العلماء بدحض الفكرة القائلة بان الجنين تدخل فيه الروح بعد ٤٠ او ٩٠ يوم حينها خرج المسيحيون بتبريرات عدة .. نفس هذه المعضلة واجهت المسلمين في العصر الحديث ومع تقدم التكنولوجيا ظهر ان الجنين ينبض قلبه ة في فترة ٢١ يوم (حد أقصي ٨ أسابيع)ولا يحتاج لأربعة أشهر كما ادعي محمد ، لكن الابولوجست المسلمين وجدوا الحل في ما ذكره أرسطو وأن الحياة لا تعني وجود الروح الحيوانية (طبعاً لا وجود للروح اصلاً) وان هناك ما اسماه المسلمين الحياة النباتية و الحياة

الحيوانية ، هل اعتبروا ان النبات له روح؟؟!

وان الحياة في الجنين قبل الأربعة أشهر هو الحياة النباتية وهذا سبب وجود الحياة في الجنين ثم تدخله الحياة الحيوانية بعد ١٢٠ يوم

)

فهل عمل القلب يعتمد علي الحياة النباتية؟؟!! طبعا هذه التخرصات والتلاعب بالمفاهيم واختراع مفاهيم ما انزل العقل بها من سلطان هي خداع لا اكثر

يجيب احد الفقهاء علي تساؤل احدهم:

ينبغي أن نفرق هنا بين نوعين من الحياة:

الحياة النباتية ، التي يخالف بها الجماد ؛ فينمو ويزيد بوجودها ، أو يذبل ويموت بفقدها ، وهذه حياة خاصة ، لا ترتبط بوجود الروح فيه.

والحياة الحيوانية : وهي التي ترتبط بنفخ الروح فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"والحياة نَوْعَانِ : حَيَاة الْحَيَوَان ، وحياة النَّبَات ؛ فحياة الْحَيَوَان خاصتها الْحس وَالْحَرَكَة الإرادية ، وحياة النَّبَات النمو والاغتذاء " انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢١/٩٨.)

وما قاله ابن تيمية هو عين ما قاله أرسطوطاليس الكافر وهو هنا مقلد لكن باستبدال لفظ روح الذي استخدمه أرسطو بلفظ الحياة هروباً من مشكل اخري (اليست الحياة تقتضي روح؟ !!) : He taught that a fetus originally has a vegetable soul. This evolves into an animal soul later in gestation.

وآخر :

قال ابن حجر في الفتح (اتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة شهر).

أما حركة الجنين قبل هذه المدة فهي حركة لا إرادية ليست ناتجة عن حياة في الجنين، وإنما هي ناتجة عن نمو

الجنين واغتذائه، وليس في الحديث المذكور، ولا في غيره من نصوص الشريعة ما ينافي ذلك، بل قد نص علماء المسلمين السابقين على ذلك. قال ابن القيم في التبيان في أقسام القرآن) فإن قيل: الجنين قبل نفخ الروح فيه هل كان فيه حركة وإحساس أم لا؟ قيل: كان فيه حركة النمو والاغتذاء كالنبات، ولم تكن حركة نموه واغتذائه بالإرادة، فلما نفخت انضمت حركة حسيته وإرادته إلى حركة نموه واغتذائه.(

لكن هناك مشكلة وهي ان الخلايا الحيوانية التي هي الحيوان المنوي والبويضة ليست بأي شكل خلايا نباتية وعليه ان الانسان ليس فيه اي نوع من الحياة النباتية ولا يمكن اعتباره نبات وان حركة النمو والاغتذاء هي دليل حياة اذ ان الخلايا الميتة لا تنمو لا في الحيوان ولا في النبات

من الجيد انهم اعترفوا بوجود الحياة في الجنين قبل ال١٢٠ يوم
وهذا ما لم يسعهم انكاره ولكنهم خرجوا (بتخريجه ساذجة) كهذه
فنحن لا نعرف كيف فرقوا بين الحياة النباتية والحياة الحيوانية ولماذا لا تختلف الحياة الحيوانية مع النباتية في اي شيئ وكيف ينزل الملاك مرتين ليضع في المرة الأولي حياة (روح) نبات وفي الثانية حياة (روح) حيوانية ؟!! وان لدينا روحين علي ما يبدوا ؟؟؟؟!!!!!!!!

هذا إن وُجدت الروح أصلاً ؟!

لكن قسمًا آخر من العلماء (هل أعجبتكم كلمة علماء هذه) لنقل من الابولوجست المسلمين له رأي اخر ،فهو يري ان الروح تنفخ في الجنين في ٤٠ يوم وليس في الأربعة أشهر وهذه محاولة منهم لتقريب فترة نفخ الروح حيث ان الفترة بين ما حددته النصوص وبين الواقع كبيرة لدرجة لا يمكن ان توفق بينهما (وعليه اما ان تسقط الحديث او ان تسقط العلم(

يسعى هؤلاء العلماء لاستبدال فترة ١٢٠ يوم بفترة معقولة اكثر تسندها النصوص ولو ظاهرياً وهي فترة ال٤٠ يوم فيدخلون دوامة التأويل والتعسف:
::::::::
قبل ان انطلق في هذه الجزء لنعد قليلاً لموضوع ان وجود الحياة لا يعني ان هناك روح (فهنا يتنازل

المتدينين عن فكرة الروح كأساس للحياة فيعترفون بالحياة حتي قبل الروح فلماذا الادعاء بحاجتنا للروح من اساسه ؟؟) !

يقول احدهم:
كما أنهم لم يجعلوا انتظام نظم القلب وضرباته ووجود الدورة الدموية في الجنين دليلاً على نفخ الروح فيه ، بل اعتبروا ذلك كله بمثابة النبات أو الحيوان وليس فيه أي دليل على نفخ الروح في الجنين. ...
وهذا دليل قوي على عدم اعتبارهم للدورة الدموية كدليل على وجود الروح ؛ إذ يمكن أن تكون هناك دورة دموية كاملة والقلب ينبض دون وجود الروح ، وهذا بالضبط ما يقوله الأطباء حيث إن القلب يمكن أن يستمر في النبض والدورة الدموية بمساعدة العقاقير والأجهزة وبوجود منفسة تقوم بعملية التنفس ، ولا يعد الشخص في تلك الحالة حيّاً بل هو ميت إذا مات دماغه بشروط معينة لا بد من توافرها في تشخيص موت الدماغ " انتهى من بحث بعنوان " ما الفرق بين الموت الإكلينيكي والموت الشرعي ؟."
https://islamqa.info/ar/165456

إذن حركة القلب والدورة الدموية ليست دليل علي وجود الروح ؟؟!!!
هل هذا ما قرأته ؟!!
هل موت العقل و خروج للروح في الديانة شيء واحد ؟؟!!!!!

http://mawdoo3.com/متى_تنفخ_الروح_في_الجنين

ذهب فريقٌ من العلماء منهم الدكتور محمد علي البار، والدكتور شرف القضاة، والدكتور عبد الجواد الصاوي إلى أن الروح تُنفَخُ في الجنين بعد الأربعين الأولى،[١٠] وقد استدلوا على قولهم بما يلي: قوله تعالى: (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ)[١١] ففي الآية إشارةٌ إلى أنَّ الرُّوح تُنفخ بعد التَّسوية والتعديل والاستقامة، وهذه التسوية إنما تكون في الأسبوع السادس والسابع، حيث يبدأ في هذه الفترة اعتدالٌ مَلحوظٌ في تَقَوّس الجسم، فيبدأ الجذع والرقبة بالتَّقَوُّم، وفي الأسبوع السابع يتحدد مَصير الجنين من حيث السّواء أو التشوه، فإما أن يكون مُشَوّهاً أو سَوِيّاً سليماً.[١٠] الحديث الذي أورده البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود أنَّ النبي ﷺ قال: (إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ في بطنِ أُمِّهِ أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثلَ ذلك، ثم

يبعثُ اللهُ مَلَكًا فيُؤمَرُ بأربعةٍ: برزقِه وأجَلِه، وشقيٌّ أو سعيدٌ، فواللهِ إنَّ أحدَكم – أو: الرجلُ – يعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ باعٍ أو ذراعٍ، فيسبقُ عليه الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ فيدخُلَها، وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى ما يكونُ بينَه وبينها غيرَ ذراعٍ أو ذراعيْنِ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ فيدخُلَها).[١٢] وجه الاستدلال: يشير الحديث إلى أن الكتابة ونفخ الروح متلازمان فهما يحدثان معاً،[١٠] فيرسل الملك ويكتب القدر وينفخ فيه الروح، ومعلومٌ أيضاً أن مرحلة النطفة والعلقة والمضغة تتم كلها في الأربعين الأولى، واستدلوا على ذلك من قوله تعالى: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا)[١٣] فإذا كانت المضغة في الأربعين الثالثة كانت العظام في الشهر الخامس، وهذا خطأ علمي جسيم فإنه ثبت من خلال التشريح للأجنة أن العظام تتشكل في الشهر الثاني وليس في الشهر الخامس.[١٤]

ويستدلون بحديث اخر يقول ان النفخ يتم في ال٤٠ يوم
لكن كيف تجاهله العلماء حين اجمعوا علي ان النفخ يتم في ١٢٠ يوم ؟ !!

عن محمد انه قال) :إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوَّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها] (رواه مسلم[،

)لا شك نقلاً عن المسيحية التي نقلت عن أرسطو(

Roman Catholicism and abortion access Pagan & Christian beliefs 400 BCE -1983 CE

http://www.religioustolerance.org/abo_hist.htm

القديس أغسطين ملهماً للحظة النبوة المحمدية ؟ "Tolle ! Lege" إحمل وأقرأ.

في اعترافاته يخبرنا القديس أغسطين احد اهم القديسين في المسيحية واحد اكبر فلاسفتها اللاهوتيين بقصة (لنقل قصة اهتدائه الي السوية والطريق المستقيم) ولا اعني انتقاله من الفجور الي التوبة بل أعني ابتعاده عن الضلال والشك وعدم اليقين والجهل بماهية الطريق الصواب) هذا النوع من الحيرة الذي يصيب الباحثين عن الله) اذ نسمع أغسطين يدعوا الله ان يساعده ان يفك حيرته

حينها يسمع أغسطين الكلمات التي ألهمته وصارت مرتبطة به

في معتزله في البستان تكررت مراتين) : احمل وأقرأ ، احمل وأقرأ (وفعلاً يقرأ أغسطين بضع آيات قصار تفتح أمامه الطريق واسعاً.

يذكرني هذا برجل أخر بعد ما يقرب الي الثلاثمئة عام جلس في غار يتعبد ينظر الي السماء لا يدري ما الدين وما الايمان يدعو بالهداية. ليظهر له ملاك ويأمره بأن يقرأ) .لكن بعكس أغسطين فقصته منطقية لانه يجيد القراءة والكتابة ولكنها ليست منطقية لرجل بدوي لا يجيد القراءة والكتابة : كأن ناقل القصة من أغسطين لهذا الرجل لم يشعر بلا منطقيتها (

فيجيب الرجل (ما انا بقارئ) اي لست ممن يجيدون القراءة

فيردد هذا الملاك نفس العبارة مراراً

حتي يقرأ عليه

)اقرأ بِسْم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق (

تبدوا القصتين لهذا الإلهام والوحي الرباني (كما يصفه القديس أغسطين " أمر من الله " ووحي الهي كما وصفه محمد)

تبدوان متقاربيتين جداً للحظة مهمة في هداياتهما وأعلان إكتشافهما الحقيقة لا يلبس محمد حتي يكتشف نبوته

وما يزيده اطمئنان ولعله فعل ذلك قاصداً يخبره ابن عّم له (نصراني) مسيحي بان (هذا هو نفسه الناموس الذي يأتي الانبياء)

)ولا شك ان ورقة لا تغيب عنه قصة القديس الذي جائه النداء بأن يحمل الكتاب المقدس وان يقرأ.(

تري هل خدع محمد ورقة فاتاه بما يشتبه عليه

ام ان ورقة أطلعه علي قصة أغسطين الذي ألهمه الله القراءة.

المصادر بالتفصيل مع جزء من اعترافات القديس أغسطين

مقارنة بقصة الوحي المحمدية

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

(https://ar.m.wikisource.org/wiki/فتح...ي_حتى_بلغ_مني_)

المعذرة علي الترجمة الرديئة / غفرانكم يا اخوة ، ولكن معذرتي عندكم أني قربت المعني قدر المستطاع

So was I speaking and weeping in the most bitter contrition of my heart, when, lo! I heard from a neighbouring house a voice, as of boy or girl, I know not,

chanting, and oft repeating, “Take up and read; Take up and read. “ Instantly, my countenance altered, I began to think most intently whether children were wont in any kind of play to sing such words: nor could I remember ever to have heard the like. So checking the torrent of my tears, I arose; interpreting it to be no other than a command from God to open the book, and read the first chapter I should find.

For I had heard of Antony, that coming in during the reading of the Gospel, he received the admonition, as if what was being read was spoken to him: Go, sell all that thou hast, and give to the poor, and thou shalt have treasure in heaven, and come and follow me: and by such oracle he was forthwith converted unto Thee. Eagerly then I returned to the place where Alypius was sitting; for there had I laid the volume of the Apostle when I arose thence. I seized, opened, and in silence read that section on which my eyes first fell: Not in rioting and drunkenness, not in chambering and wantonness, not in strife and envying; but put ye on the Lord Jesus Christ, and make not provision for the flesh, in concupiscence.

No further would I read; nor needed I: for instantly at the end of this sentence, by a light as it were of serenity infused into my heart, all the darkness of doubt vanished away.

https://www.ccel.org/ccel/augustine/confess.ix.xii.html

حينما كنت أحدث نفسي وأنوح وأنا في قمة الآسي والشعور بالذنب ، حينها

سمعت صوتاً من البيت المجاور ، صبي كان ام فتاة لم أعلم ينادي مراراً أن "أحمل وأقرأ ؛أحمل وأقرأ("
وفي اللحظة تنبهت وبدأت أفكر أنه لا مجال لأطفال في أي لعبة كانت , ان يغنوا كلماتٍ كهذه ولا استطعت ان اتذكر اني سمعت شيئ هكذا من قبل، متفقدا وابل دمعي فسرت هذا علي انه لا شيء اخر غير أمر من الله بأن افتح الكتاب) يقصد:الكتاب المقدس) وأن أقرأ أول فصل أجده.

لأنني سمعت عن أنطوني) القديس (انه ساعة كان يقرأ العهد) الجديد (جائه خاطر، كأنما كان يقرأه كان موجهاً له) إذهب بع كل ما هو لك ، وأعطه)ثمنه (للفقراء ولَك كنز في الجنة وتعال واتبعني(
النص المقصود(الترجمة الرسمية : (

»فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له يعوزك شيء واحد، اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب»
مرقس١٠ : ٢١
http://st-takla.org/Bibles/BibleSear...ter=10&vmin=21

وبهكذا وحي تحول (القديس أنطوني) لما صار عليه ، متحمساً سرت الي المكان الذي كان يجلس فيه أليبيوس (القديس أليبيوس صديق القديس أوغستين(
لأنني كنت وضعت مجلد [رسائل] الرسول [بولس] هناك حينما نهضت ، حملت الكتاب وفي صمت فتحته وقرأت ذلك الجزء الذي وقع عليه ناظري أولاً) لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعهر، لا بالخصام والحسد. ١٤ بل البسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيرا للجسد لاجل الشهوات.
رومية الإصحاح ١٣
)النص الرسمي (
لم اقرأ بعد ولم أحتج لان اقرأ، للحظتها وبختام هذا النص أنار ضوء في قلبي وبدد كل الظلمات والشكوك بعيداً.

القديس أغسطين وصديقه القديس اليبيوس

يواصل بن عبد الباري. شرحه لألفاظ الحديث. فيقول في لفظ التحنث

قوله : (فيتحنث)

هي بمعنى يتحنف ، أي : يتبع الحنفية وهي دين إبراهيم ، والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم . وقد وقع في رواية ابن هشام في السيرة " يتحنف " بالفاء أو التحنث إلقاء الحنث وهو الإثم ، كما قيل يتأثم ويتحرج ونحوهما .

الحنفية / والتأثم (الشعور بالحرج)
والثانية هي نفس حالة القديس أغسطين
اما الحنفية وهي أصل الاسلام وعموده الفقري (لم يفهم الاسلام احد حتي يفهم الحنيفية) هذ الديانة العربية المقتبسة عن أبناء العم (اليهود والنصاري (ولا يزيد محمد عن مخترع لكتاب لها ومجدد لهذه الديانة وواضع لقوانينها

ملاحظتين

كلا الشخصين أغسطين ومحمد مرا بهذه التجربة دون ان يراهما احد أو يشهد علي صدقهما
وكلاهما يخبر بالقصة بنفسه

غريب كيف تشابهت هذه اللحظتين المفصليتين في تاريخ هذين الرجلين هذا الوحي الرباني والقيادة التي تهدي لا تأتي للأمثالنا
بل لبدو الصحراء ومهاويس يسوع المخلص!!!

الملاحظة الثانية هي وعد يسوع للذي باع ما يملك واعطاه للفقراء وله كنز

في الجنة (السماء (
طبعاً لا حاجة لأذكركم بالصحابة الذين لهم كنوز في الجنة

والصحابي الذي أعطي بستانه لشجرة في الجنة.

اعترافات

القديس اغوسطينوس

ألقِ بنفسك بين يديه ولا تجزع فانه لا يتخلى عنك ولا يدعك تسقط . تشجع وضعْ ذاتك بين يديه فانه يعضدك ويشفيك . اذ ذاك استولى علي خجل شديد لأني من جهةٍ كنت اسمع ترهات العالم توسوس في ضميري فاقف متحيراً ، ومن جهة اخرى يعود العفاف فيقول لي من جديد : لا تُصغ الى شهواتك اللحمية ، في هذا العالم ، فتميتها . هي تقدم لك لذةً لا نسبةَ بينها وبين ما لناموس الرب الهك من ملذات. عراكٌ نشب في قلبي بيني وبين نفسي فيما كان اليبوس واقفاً الى جانبي ينتظر ، بصمتٍ، حلاً لهذه الأزمة .

واذ كنت بكليتي غائصاً في بحر من التفكير والتأمل ، تجلّت امام ناظرَيْ قلبي مصائبي وبلاياي باسرها ، محمّلةً عاصفةً مثقلةً بدموع عيني . ولكي اترك للعاصفة مجالاً لتفجير ميازيبها ، انفردت عن اليبوس ، والبكاء يستلزم خلوةً ، ورحتُ بعيداً عنه كيلا يضايقني حضوره .

عَلِم بحالي بعد ان سمعني ابكي بكاءً اجشَّ فقمتُ ، وظلَّ في حيرته وانذهاله ، حيث اجتمعنا سابقاً واستلقيت تحت شجرة تين ، تاركاً لدموعي العنان ففاضت غزيرة من عيني وقدَّمتها لك ذبيحة مقبولة يا رب ! وقلت لك ما معناه : حتى مَ يا رب حتى مَ تظل غاضبـــاً ؟ لا تذكر آثامنا السالفة . قلت هذا لأن آثامي ما زالت تقيّدني ، واجهشت بالبكاء وصرخت: حتى مَ يا رب ؟ اغداً ام بعد غدٍ ؟ ولماذا ، لا يكون في الحال؟ ولماذا لا اضع الآن حداً ؟

خذ ! واقرأ !

نطقتُ بهذا الكلام وبكيت بكاءً مراً ، بقلب منسحق ، فطرق اذني بغتةً صوتٌ خارجٌ من بيت جيران خيّل اليَّ انه صوت صبي او صبية يغني مردداً : « خذ واقرأ ! خـــذ واقرأ ! فامتقع لوني واصغيت بكليتي

علّني اتبيّن من خلاله لازمةً لأنشودة صبيانية معروفة فلم اذكر شيئاً ؛ ومن ثمَّ حبست دموعي ونهضت لأني رأيت في ذلك الصوت نداءً سماوياً يدعوني الى ان افتح كتاب الرسول واقرأ اول فصلٍ يقع عليه نظري عفواً ؛ ولقد سمعتُ في الماضي ان انطونيوس اتعظ بعبارة من الانجيل سمعها ذات يوم فطبّقها على نفسه : « اذهب وبع كل مالك واعطه المساكين فيكون لك كنز في السماء وهلمَّ فاتبعني » . (متى ١٩ : ٢١) . واهتدى اليك يا رب لدى سماعه ذاك الكلام .

حل العقدة

وعدت مسرعاً الى اليبوس ، حيث تركتُ كتاب الرسول فاخذته وفتحته وقرت سراً في اول فصلٍ منــه وقع نظري عليه : « لا تعيشوا بالقصوف والسكر والمضاجع التي يُستحى منها والعهر ولا بالخصام والحسد بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تهتموا بأجسادكم لقضاء شهواتها» (رومية١٣ : ١٣). اكتفيتُ بهذا المقدار لأنه لم يعد لي حاجة الى المزيد منه ؛ وما ان انتهيتُ من قراءة هذه الأسطر حتى اشرق في قلبي شعاع طمأنينة بدّد ما كان مستولياً عليَّ من دياجير الأوهام .

عند ذلك طويتُ الكتاب على اصبعي –لا ادري ان كنت قد وضعتها هي ام وضعتُ علامة اخرى – ورحتُ اقص على اليبوس ما جرى لي ؛ والهدوء مخيّمٌ على وجهي ؛ فأخذ هو بدوره يُسِرُّ اليَّ بمـــا كان يخامره وطلب ان يرى النص الذي قرأته فسلمته اياه ؛ وطالعه ثم زاد دون ان اعرف التتمة القائلة : « ومن كان ضعيفاً بالايمان ، مدّوا اليه يداً »(رومية١٤ : ١) واعتبر الكلام موجهاً اليـــه وهنأني على ما عزمت ان اقوم به وهو اهلٌ لذلك ، لأن سيرته افضل بكثير من سيرتي .

وفي الحال جئنا الى امي واخبرناها بما جرى فاغتبطت كثيراً وراحت تباركك يا من تقدر ان تصنع اكثر ممَّا نطلب ونتصوَّر . لقد منحتها بي اضعاف ما سألتك بدموعها وزفراتها المؤثرة . لقد رفعتني بكليتي اليك فلم اعد ابحث عن زوجة وكفرت بأباطيل العالم بعد ان وجدتني واقفاً مذ الآن على تلك « القاعدة الايمانيـــة » حيث اظهرتني لأمي ، لسنوات خلت ، واقفاً ؛ فانقلب حدادها فرحاً على قلبها اعزَّ واصفى من فرحها بحفدة لها ، من لحمي ودمي ...

بستان الرهبان

لآباء الكنيسة القبطية

قام بمراجعته وتنقيحه

لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنسا

القديس انطونيوس

كوكب البرية وأب الرهبان

نشأته:

من أهل الصعيد من جنس الأقباط، وسيرته عجيبة طويلة إذا استوفيناها شرحاً .. وانما نذكر اليسير من فضائله.

انه لما توفى والده دخل إليه وتأمل وبعد تفكير عميق قال: تبارك اسم الله: أليست هذه الجثة كاملة ولم يتغير منها شيء البتة سوى توقف هذا النفس الضعيف. فأين هي همتك وعزيمتك وأمرك وسطوتك العظيمة وجمعك للمال. أني أرى الجميع قد بطل وتركته .. فيالهذه الحسرة العظيمة الخسارة الجسيمة. ثم نظر إلى والده الميت وقال: أن كنت قد خرجت انت بغير اختيارك فلا اعجبن من ذلك، بل أعجب أنا من نفسي أن عملت كعملك.

اعتزاله العالم:

ثم انه بهذه الفكرة الواحدة الصغيرة ترك والده بغير دفن(1). كما ترك كل ما خلفه له من مال وأملاك وحشم، وخرج هائماً على وجهه قائلاً: ها أنا أخرج من الدنيا طائعاً كيلا يخرجوني مثل أبي كارهاً.

توغله في الصحراء:

لم يزل سائراً حتى وصل إلى شاطئ النهر حيث وجد هناك جميزة كبيرة فسكن هناك، ولازم النسك العظيم والصوم الطويل. وكان بالقرب من هذا الموضع قوم من العرب، فاتفق يوم من الأيام أن امرأة من العرب نزلت مع جواريها إلى النهر لتغسل رجليها ورفعت ثيابها وجواريها كذلك، فلما رأى القديس انطونيوس ذلك حول نظره عنهن وقتاً ما ظناً منه انهن يمضين. لكنهن بدأن في الاستحمام في النهر! فما كان من القديس الا أن قال لها: يا امرأة: أما تستحين مني وأنا رجل راهب؟ أما هي فأجابت قائله له: اصمت يا انسان. من اين لك أن تدعو نفسك راهباً؟ لو كنت راهباً لسكنت البرية الداخلية لأن هذا المكان لا يصلح لسكنى الرهبان (2).

فلما سمع انطونيوس هذا الكلام لم يرد عليها جواباً. وكثر تعجبه لأنه لم يكن في ذلك الوقت قد شهد راهباً ولا عرف الاسم (3). فقال في نفسه ليس هذا الكلام من هذه

---

(1) في سيرة انطونيوس بقلم اثناسيوس الرسولي جاء أن القديس انطونيوس ترك العالم بعد وفاة والده بستة أشهر.

(2) كلمة موناخوس "راهب" معناها الأصلي "متوحد" ويبدو أن دهشة انطونيوس من رد المرأة جاءت من فهمها مدلول اللفظ انه يعني عابداً منعزلاً، فاعتبر ردها توجيهاً له من الله، فتوغل في الصحراء.

(3) لا شك انه كان هناك متعبدون ينعزلون. ولكن الرهبنة بأوضاعها التي تحددت بعد ذلك لم تكن معروفة.

حقيقة سورة الفيل؛ معركة الفيلة لأبرهة الحبشي أم لبهرام شوبين أم قصة مستوحاة من سفر المكابيين اليهودي؟!

*محمد المسيّح و رفيق باباشي و د. سام مايكلز Dr. Sam Michaels



هذه الصورة هي لمعركة الفيلة أو ما يسمى "معركة أفارايز"، و هي معركة وقعت سنة ٤٥١ ميلادية بين جيش الفرس الساسانيين أصحاب الفيلة و جيش الأرمن المسيحيين و فيها نجح الأرمن، رغم قلة عددهم و حيلتهم أمام جيش الفيلة، في الدفاع عن أرضهم و عقيدتهم المسيحية. المسيحيون الأرمن لا يزالون حتى اليوم يحتفلون في شهر أفراير / فبراير / شباط من كل سنة بذكرى إنتصارهم على الفرس في تلك المعركة و حفظهم لعقيدتهم المسيحية في عيد سنوي يسمى عيد القديس (فارطان ماميكونيان) و رفقائه الذين استشهدوا ضد جيش الفرس الساسانيين حين دافع الأب غيفونت عن إيمانه المسيحي و اشترك معه الشعب الأرمني كله دفاعا" عن الأرض و المعتقد..

يذكر أنه كانت هناك معركة أخرى بين الفرس و الأرمن دارت سنة ٥٩١ ميلادية استعملت فيها الفيلة من طرف الملك بهرام الفارسي. وقعت هذه المعركة المسماة بمعركة (بلاراثون) في عام 591 للميلاد (رسول الإسلام بحسب الرواية الإسلامية كان عمره يومذاك ٢٠ سنة لكن الرواة الفرس يغالطون أنفسهم و يخبروننا بأنه ولد في هذا العام بالضبط أي في عام الفيل!!!)، استعملت فيها الفيلة من طرف الملك بهرام شوبين الفارسي ضد جيش حاكم أرمينيا موشق Muchel أو موسيل الثاني. و قد ذكر سيبيوس في تاريخه بعض الرسائل المتبادلة بين القائدين كان منها رسالة بعث بها القائد بهرام للملك موشق الثاني يهدده فيها بالقضاء على جيشه و على جيش بيزنطة عن طريق الفيلة و رد موشق الثاني على رسالته، و رسالة

موشق الثاني محفوظة في معهد "ماتندداران m" د Matenadaran للمخطوطات القديمة في أرمينيا تحت رقم MS 2639

و بهرام Bahrame هو إسم كوكب المريخ عند الفرس و قد تسمى به ستة ملوك ساسانيين. و أصل الإسم فارسي و كردي، و رغم تشابه هذا الإسم مع إسم (أبرهة / أبراهام / برهام / بهرام) فإنه لا توجد علاقة بين الشخصيتين، كما أن إسم أبرهة كما هو واضح مشتق من إبراهيم. و حتى استعمال الفيلة في الحروب قديماً لم يكن بأمر مُستغرب، فقد ذكر جون كستلر John M. Kistler في كتابه War Elephants العديد من الأمثلة على ذلك. و قال كستلر في الصحيفة ١١٧: "قصة محمد و بداية دين الإسلام بدأت عام ٥٧١ م الذي سُمّي عام الفيل، و بسبب الإحتقان الديني بين مكة و اليمن قرر الملك النصراني أبرهة إرسال جيش يضم عدداً من الفيلة الذين يُفترض أنهم قادرون على دكّ المدينة المقدسة. و لقُرون كان الإثيوبيون يضعون الفيلة في مقدمة الجيوش" و ذكر كستلر أيضاً في كتاب آخر بعنوان: "الحيوانات داخل الجيوش؛ من فيلة هانيبعل إلى دلافين البحرية الأمريكية Animals in the Military: From Hannibal's " Elephants to the Dolphins of the Us Navy استعمال الحيوانات في الحروب و منها الفيلة، و أشار أيضاً في الصحيفة ٨٥ إلى حملة أبرهة على الكعبة. و للتذكير توجد مفارقة غريبة هي تشابه آخر لقصة بهرام مع قصة أبرهة الحبشي فأبرهة أيضا" انقلب على النّجاشي ملك الحبشة !!!

إذاً دارت تلك المعركة بين القائد الفارسي بهرام الذي انقلب على الملك الفارسي خسرو الثاني الذي تحالف مع البيزنطيين المسيحيين من أجل الإطاحة بعدوهم المشترك القائد بهرام و التي انتهت بانتصار جيش التحالف البيزنطي-الفارسي و هزيمة و مقتل بهرام و استرجاع خسرو الثاني لسلطته على كامل الإمبراطورية الفارسية لكن بثمن باهظ كان هو تقسيم منطقة القوقاز - حسبما كان قد اتفق عليه قبل المعركة الحاسمة - و منح مناطق واسعة من أرمينيا و مدن كثيرة كان من أهمها مدينة (يريفان) عاصمة أرمينيا الحالية، لحكم الإمبراطورية البيزنطية .. هذه الإتفاقية التي جعلت من الحكم البيزنطي أقوى بكثير و أضعفت من الإمبراطورية الفارسية!!!

النقطة الأهم في هذه القصة هي تلك الرسائل المتبادلة بين القائدين و ما احتوته من مضمون. و قد ذكرها المؤرخ الأرميني سيبيوس Sebeos الذي عاش في القرن السابع ميلادي في تاريخه حيث قال: "أرسل بهرام يهدد موسيل بعدم مساندة خسرو الثاني الذي استنجد بجيش من الروم و كان قادماً لمحاربته في أرمينيا و أذربيجان فقال له: ارسل لكم هذه الرسالة الثانية أحذركم مساندة (خسرو و أصحابه) فكنوز هذه البلاد كافية لنا و لكم و لكنكم لا تريدون الإستماع لي لأنكم لم تجيبوا على رسالتي الأولى، و لذلك أحذركم فغداً سأوجّه لكم فيلة ثائرة يركبها جنودٌ مسلحون تسليحاً جيداً سيمطرون عليكم رماحاً من الحديد و نبالاً مُرسلة من أقواس موتّرة جيداً بزنود شبان أقوياء موجّهة لخسرو و لكم أيضاً". فأجابه موسيل: " لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، و الله يعطي النصر لمن يشاء، فعليك أن تشفق على نفسك لا علينا، فأنت طاغية و جاحد، لا تعتمد على الله و لكن على قوة فيلتك، إني أؤكد لك أنه إذا أراد الله فغداً سترى حرباً قوية و سيطوقك الشجعان و الأبطال، و سيهجمون عليك و على فيلتك مثل سحاب السماء. من الأعلى سينقضون عليك مثل البرق اللامع و الرعد القاصف، أبطال مسلحون يركبون خيولاً بيضاً) بلقاً) و مسلحين برماح قوية يمرون وسط الجنود مثل البروق التي تحرق أشجار الغابة الخضراء أو اليابسة بالنار التي تسقط من السماء على الأرض. إذا أراد الله فإن ريحاً قوية ستعصف بجيشك و تدروه مثل التراب المتطاير في الهواء"

و نلاحظ هنا أن رد الحاكم موشق الثاني على بهرام يبعد أن يكون جواباً على رسالة تهديد، حيث أن الرسائل الحربية في الغالب تتضمن تهديدا أو دعوة لإبرام معاهدة أو غيرها، لا أن يتم صياغتها بشكل يعكس المعتقدات الدينية .فربما أن هذه الرسالة منحولة عن لسان موشق الثاني، قد يكون قد كتبها أحد الرهبان وفق المعتقد اليهو-النصراني الذي يروج لفكرة نصرة المحاربين بجيوش من السماء، ثم نسبها لذلك الحاكم الأرميني ليضيف هالة من القداسة المزعومة على تلك الواقعة التاريخية، فهذا المعتقد معروف عند اليهود و النصارى كما في القصة المذكورة في كتاب "المكابيين الرابع" الذي يذكر قصة الحاكم الإغريقي الظالم أبولونيوس حاكم سوريا وفينيقيا وكيليكيا و اضطهاده لليهود فيها. و قد جاء في ذلك الكتاب قولهم: "و ما أن وصل - أي أبولونيوس - حتى أعلن أنه جاء بأمر الملك سلوقس ليضع يده على مال الخاصّة الذي وُضع في كنز الهيكل. (٧) لما سمع شعبُنا هذا الكلام، تذمّر و احتجّ، و اعتبر ظلمًا فادحًا أن يُسلب أولئك الذين سلّموا ودائعهم إلى الكنز المقدّس، و فعلوا كل ما في وسعهم لكي يمنعوه (٨) فتوجّه أبولونيوس إلى الهيكل مهدّداً (٩ (فاجتمع الكهنة و النساء و الأولاد في الهيكل، و توسّلوا إلى الله ليحمي المكان المقدّس الذي يتنجّس (١٠) و إذ كان أبولونيوس داخلاً مع جيشه المدجّج بالسلاح ليسلب المال، ظهر من السماء ملائكة يمتطون الجياد و يرتدون الأسلحة اللمّاعة. فامتلأوا خوفًا و رعدة (١١) و سقط أبولونيوس شبه ميت في رواق الأمم. و رفع يديه إلى السماء، و توسّل باكياً إلى العبرانيين، ليصلّوا من أجله، و يُرضوا القوّات السماويّة (١٢) قال إنه خطئ، و هو يستحقّ الموت. فإن نجا أنشد أمام البشر جميعاً بركات المكان المقدّس (١٣ (تأثّر عظيم الكهنة أونيا بهذه الأقوال، و خاف أن ينسب الملك سلوقس موت أبولونيوس إلى مؤامرة حاكها البشر، لا إلى غضب الله، فصلّى من أجله (١٤ (فنجا أبولونيوس بمعجزة، و مضى يُخبر الملكَ بما حصل له". كما يذكر هذا السفر أيضاً قصة (بطليموس فيلوباتير) الذي توعد اليهود بالإنتقام منهم، فأمر بأن يُداس أولئك اليهود بأقدام خمسمائة من الفيلة الثملة. فلما حان وقت التنفيذ لقتل اليهود، صلى هؤلاء إلى الله بقيادة كاهن عجوز يُدعى أليعازار كما يزعمون، فنزل ملاكان من السماء أفزعا الفيلة فتحولت إلى جنود الملك و قتلت عدداً منهم، مما جعل الملك يندم و يتوب إلى الله و يُطلق سراح اليهود!

إذاً هناك شيء أخر لافت للإنتباه و هو مشاركة الفرس الموالين لخسرو الثاني القتال إلى جانب الأرمن المسيحيين و الرسالة التي بعث بها القائد بهرام للملك موشق / موسيل يهدده فيها بالقضاء على جيشه و على جيش بيزنطة عن طريق الفيلة و رد موسيل على رسالته بأن قال له بأن" يترقب عذاب الله يسقط عليه من السماء" و هذا ما نراه يترجم إلى سورة شهيرة تبوأت مكانها المقدس في كتاب القرآن: {* ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل * ألم يجعل كيدهم في تضليل * و أرسل عليهم طيرا" أبابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلتهم كعصف مأكول *} .. صدق الرهبان السريان الذين ألفوا هذه الآيات البينات تأريخا" و تخليدا" لهذه المعركة أو المعركة التي جرت قبلها بمئة و أربعين سنة (و الكلام هنا لي و ليس للصديق الباحث المغربي محمد المسيّح)، فجزء من هذا البحث قام به الصديق المسيّح و الرسالة محفوظة في معهد "ماتندداران" للمخطوطات القديمة في أرمينيا تحت رقم MS 2639 و موجودة على هذا الرابط:

matenadaran.am/?id=127&lng=4

هل يذكركم هذا الشيء بهذه السورة التي وردت في كتاب القرآن الجمعي الإسلامي بعد مرور حوالي مئتي سنة على تلك الواقعة الأولى و بعد مرور حوالي ستين سنة على هذه الواقعة الثانية؟ !!!

هذه المصادر للمهتمين بالتوسع في البحث أكثر:

revolvy.com/topic/Battle%20of%20Blarathon&item_type=topic

books.google.dz/books?id=I-xtAAAAMAAJ&redir_esc=y

*شكر خاص للصديق رفيق باباشي على تزويدنا بالمصادر

وكتب النبي عقلي:

جاءت سورة الفيل بصورة مختصرة دون أي تفاصيل وبعد مرور أكثر من قرن وعند وضع التفاسير احتار الفقهاء العباسيون في تخريجة لها فقاموا بتوليفة مضحكة بان اختاروا اسم (ابراهام الاكسومي) وهو حاكم فعلي في مملكة اكسوم في اليمن وتوظيف مطاردته لبعض القبائل العربية على مستوى محدود كما اظهرت النقوش بتوظيف قصة لجعلها هالة قدسية في عام مولد النبي ولكن كما يقال على مستوى التحقيق لا توجد جريمة كاملة.

القصة التي لفقها الفقهاء العباسيون ملخصها أن ابرهة (أبراهام) بنى القُليس أي أنه كنيسة مسيحية ودعا العرب للحج إليها - علما أن الكنيسة لا تحتاج للحج وكيف يدعو للحج من لا يؤمن بالمسيحية !! - فلم يهتم بدعوته احد وجاء أحد الاعراب وتغوط فيها ولذلك قرر ابرهة الانتقام فاخذ جيش جرار معه ومعه الفيلة ومنهم الفيل الاكبر محمود حيث اتجهوا لمكة - اي انهم سيقطعون أكثر من ١٠٠٠ كم - لتدمير كعبة العرب انتقاما وانه في الطريق وقبل الوصول التقى بعبدالمطلب جد النبي وتفاوض معه على سرقة عدد من النوق والجمال التي تخص عبدالمطلب وقال له للبيت رب يحميه وما ان اقترب من تهديم الكعبة حتى تراجع الفيل وهاج ومن ثم نزل من السماء طيور تحمل حجارة قذفت جيش ابرهة وقتلته وجعلته كان لم يكن وفي هذا العام ولد محمد!!

من الملاحظات التحقيقية:

(1ابراهام الاكسومي عاصره عدد من المؤرخين وكتبوا عن حياته وحروبه ولم يكن يستعن بالفيلة وانما التاريخ يوضح أن من استعان بالفيلة هم الفرس والهنود كونهم يستعينون بالفيل الاسيوي المدرب وهو معاكس للفيل الافريقي الذي يتطلب غذاء ورعاية اكثر وقابليته للانصياع والتدريب ضئيلة والذي يفترض ان ابراهام يستخدمه حسب السردية الاسلامية

(2ذكرت بعض النفوش ان ابراهام قام بمطاردة بعض القبائل العربية ولم تشر اطلاقا لحادثة الكعبة المزعومة

(3لم يذكر هذا الخبر اي مؤرخ من قبل رغم ان الامر ليس بالامر الهين

(4الفيل الافريقي يحتاج تقريبا اكثر من ٨٠ كيلو غرام من الطعام يوميا واكثر من ١٥ لتر من الماء علاوة

ان الفيل ليس به غدد تعرق فهو يستعيض بذلك بتمريغ نفسه بالطين وغير قادر على قطع هذه المسافة الكبيرة

(5هل تغوط شخص يحرك جيش جرار فحتى مطاردته للقبائل كانت على مستوى دوريات وليس مستوى جيش كامل

(6مكة غائبة عن التدوين ولم تذكر كوجود الا بعهد عبدالملك بن مروان ولم يذكرها الا الكتابات الاسلامية في العهد العباسي اما الجغرافيين الذين جابوا الجزيرة العربية لا يذكرونها باي ذكر نهائيا

(7بعد الاسلام ضربت الكعبة بالمنجنيق وحرقت وهدمت وجاء القرامطة وسرقوا الحجر الاسود وقتلوا الحجاج ولم نرى أي " ززرور " من سجيل !!

الجيش الفارسي استخدم الفيلة في حروبه حتى بحروبه مع المسلمين في معركة القادسية

من يتتبع مصادر القرآن يجد تأثر ﷴ بالاقتباس من المصادر السريانية وهذا واضح حتى بمفاتيح السور التي كتبها والتي هي كلمات سريانية تستخدم في المواعظ الدينية (كهيعص - ألم - آلر) ومن الامور التي انتشرت في عهد الدولة البيزنطية حدث كتب عنه المؤرخ الارميني سيبايوس، وهو أن (بهرام چوبين) الفارسي استولى على الحكم في فارس وكان قد هزم الاتراك في هزيمة مريعة وصداها قد انتشر في الاصقاع حيث حاول بعدها استمالة ملك ارمينيا Mushegh II Mamikonian موشق الثاني بأنه اذا حالفه سيعطيه حكم منفصل عن البيزنطيين فلم يجب عليه ثم ارسل رسالة ثانية يهدده بان ان لم يستجيب فانه سيرسل عليه جيش جرار من الجنود والفيلة وانه لا قبل له به فكان الرد من موشق الثاني بان الله معنا وانه سيؤيدنا من السماء حيث ستنزل من السماء الارواح السمائية التي ستدمر فيلتك وستفني جيشك وتجعله كأن لم يكن وبعدها دخلت بيزنطة حروب مع الفرس وانتصرت مما جعل هذه الحادثة تتطور على ألسنة العامة وتتحول وكأنها حقيقة في معركة وتكون ترنيمية سريانية على قدرة الرب في هزيمة الجيوش المعادية ولعل في القرآن أمر اخر يدعم اخر في الانتصار للروم منها سورة الروم وقرنها بفرح المؤمنين.

واقعا سورة الفيل كان الهدف عند كاتبها هو النذير الايماني بالرب لما كان منتشراً آنذاك من ايمانيات حول قدرة الرب ولكن كما حرف كثير من فقهاء العهد العباسي الكثير من الامور كان هذه احدها

ونقول لا فيل ولا هم يحزنون

صورة توضح حروب البيزنطيين ضد الفرس واستخدام الفرس للفيلة في حروبهم وكان موشق الارميني تحالف مع البيزنطيين وتقاتلوا في معركة بلارثون ضد بهرام ومن ثم انتهت الحرب بهزيمة بهرام وجنوده وفيلته وآثار هذه الحرب ترنيمة الفيل التي صارت سورة الفيل

المرأة، لكنه صوت ملاك الرب يوبخني. وللوقت ترك الموضع وهرب إلى البرية الداخلية وأقام بها متوحداً. لأنه ما كان في هذا الموضع أحد غيره في ذلك الوقت. وكان سكناه في قرية قديمة كائنة في جبل العربة، صلاته تكون معنا آمين.

ملاك يسلمه الزي:

وكان يوماً جالساً في قلايته، فأتت عليه بغتة روح صغر نفس وملل وحيرة عظيمة، وضاق صدره فبدأ يشكو إلى الله ويقول: يارب أني أحب أن أخلص، لكن الأفكار لا تتركني فماذا أصنع؟ وقام من موضعه وانتقل إلى مكان آخر وجلس. وإذا برجل جالس أمامه، عليه رداء طويل متوشح بزنار صليب مثال الاسكيم، وعلى رأسه (كوكلس) قلنسوة شبه الخوذة. وكان جالساً يضفر الخوص. ثم قام مرة ثانية ليصلي ثم جلس ليشتغل في ضفر الخوص وهكذا .. أما ذلك الرجل فقد كان ملاك الله الذي أرسل لعزاء القديس وتقويته اذ قال لأنطونيوس "اعمل هكذا وأنت تستريح".

من ذلك الوقت اتخذ انطونيوس لنفسه ذلك الزي الذي هو شكل الرهبنة وصار يصلي ثم يشتغل في ضفر الخوص: وبذلك لم يعد الملل يضايقه بشدة. فاستراح بقوة الرب يسوع المسيح له المجد.

صلاته:

1- القديس بولا البسيط

(تلميذ الأنبا انطونيوس)

أقام القديس انطونيوس بالبرية الداخلية فوق مدينة اطفيح بديار مصر مدة ثلاثة أيام. وبنى له قلاية صغيرة وهو قريب من وادي العربة.

وكان في ذلك الوقت رجل علماني، شيخ كبير، يقال له بولا أعني بولس. كان ساكناً في مدينة اطفيح. واتفق أن ماتت زوجته وتزوج امرأة صبية. وكان له خيرات وأموال كثيرة كان قد ورثها.

فدخل يوماً من الأيام إلى بيته، فوجد أحد خدامه على السرير مع زوجته. فقال لزوجته مبارك لك فيه ايتها المرأة، ومبارك له فيك، اذ اخترتيه دوني.

ثم أخذ بردته [1] عليه، ومضى هائماً على وجهه في البرية الداخلية. وبقى محتاراً تائهاً زماناً طويلاً إلى أن اتفق انه وقف على قلاية القديس انطونيوس، فقرع باب القلاية. فلما رآه القديس عجب منه غاية العجب، لأنه لم يكن بعد قد رأى انساناً بهذه الصفة، فسلم على القديس وسجد له على الأرض بين يديه فأقامه القديس وعزاه وفرح به غاية الفرح. ثم جلس عند القديس أربعين يوماً ملازماً الزهد الكامل والوحدة

---

(1) عباءته.

في معنى كلمة أبوكريفا

كلمة يونانية تعني "الخفي"، "السري"، المكتوم (سي ١٤ : ٢١؛ ٣٩ :٣-٧). الأسفار الأبوكريفية هي كتابات يهوديّة ومسيحيّة ذات طابع سري. تسمّى أيضاً منحولة، فنقابلها بالأسفار القانونيّة، وقد نُسبت خطأ إلى كتّاب ملهمين تلقّوا اتّصالاً سريًا (إش ٨ :١٦؛ دا ١٢ :٤، ٩). توخّت الكتب الابوكريفية أن تكمّل الكتاب المقدّس، وتشجّع القرّاء وتعزّيهم. كما حاولت أن تقدّم التعاليم الجديدة. هناك فئتان من الأسفار الأبوكريفية أولاً أسفار العهد القديم. وُلدت بين القرن الثاني ق.م. والقرن الأول ب.م.، وقُسمت إلى كتب إخباريّة، وكتب تعليميّة، وكتب جليانيّة. ١) الكتب الإخباريّة. تتضمّن معطيات سطريّة. وهي شاهدة على النظرة الدينية في عصرها. وإليك أهم العناوين : كتاب اليوبيلات، عزرا الثالث، المكابيين الثالث، وصيّة آدم، كتابات ارامية عن آدم، حياة آدم وحواء، رؤيا موسى، صعود أشعيا، قصة الريكابيين، أقوال إرميا أو باروك، صلوات اسنات، رسالة ارستيس. ٢) الكتب التعليميّة. تأثّرت بالأفكار الأدبيّة الموجودة في العهد القديم، فدلّت على تأخّر بالنسبة إلى سموّ التعاليم المسيحية. وإليك أهم العناوين : وصيّات الآباء الاثني عشر، مزامير سليمان، صلاة منسّى، المكابيين الرابع. ٣) الكتب الجليانيّة : فيها تعاليم عن نهاية العالم (اسكاتولوجيا). إنها ينبوع ثمين لمعرفة الأفكار الدينيّة والوطنيّة والسياسيّة لليهود في بداية المسيحيّة. وإليك أهم العناوين : أخنوخ، انتقال موسى، عزرا الرابع، رؤيا ابراهيم، رؤيا ايليا، رؤيا باورك، رؤيا صفنيا، رؤيا حزقيال، وصيّة ابراهيم، الكتب السيبلية. ثانيًا : أسفار العهد الجديد. وُلدت بعد القرن الثاني ب.م.، وقُسمت إلى أناجيل وأعمال ورسائل ورؤى. ١) الأناجيل. أرادت أن تعوّض ما لم تكتبه الأناجيل القانونية، فقدّمت تفاصيل عن حياة يسوع ومريم ويوسف. ومرات عديدة نجد فيها تعليمًا غنوصيًا. العناوين : إنجيل حسب العبرانيين، أو إنجيل المصريين، إنجيل الابيونيّين، أو إنجيل الرسل الاثني عشر، إنجيل بطرس، إنجيل متّيا، إنجيل فيلبس، إنجيل برتلماوس، إنجيل برنابا، إنجيل نيقوديمس، إنجيل متّى المنحول، إنجيل يعقوب، إنجيل الطفولة، إنجيل يسوع، قصة يوسف النجار، انتقال مريم. ٢) الأعمال. هي امتداد لسفر الأعمال. تصوّر خاصة أسفار الرسل وعجائبهم، فتحاول أن تؤثّر على التقوى. ولكنها تُظهر أيضاً ميولاً مهرطقة. أهم العناوين : أعمال بطرس، أعمال بولس، أعمال بطرس وبولس، أعمال يوحنا، أعمال اندراوس، أعمال توما، أعمال فيلبس، أعمال متّى، أعمال برنابا، كرازة بطرس. ٣) الرسائل. يهمّها أن تُسند امتيازات بعض الكنائس. قد تتوسّع في أقوال القديس بولس، أو تعتبر نفسها رسائل ضائعة. أهم العناوين : مراسلة يسوع وأبجر، ملك الرها، رسائل الرسل، رسالة القديس بولس إلى أهل اللاذقية، رسالة بولس إلى أهل الاسكندرية، رسالتان من وإلى كورنتوس، مراسلة بين القديس بولس وسينيكا (الفيلسوف الروماني). ٤) الرؤى. تتطرّق إلى أزمنة المحنة، وتفتح القلوب على مستقبل أفضل. هي رؤى واحلام وانخطافات وظهورات ملائكة. تستلهم العهد القديم وبعض أمور العهد الجديد. منها : رؤيا بطرس، رؤيا بولس، رؤيا توما واسطفانس، رؤيا يوحنا، رؤيا مريم.

تواريخ بعض الأسفار التي استعملناها في هذا البحث وفي بحثنا السابق عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم، نقلاً عن المحيط الجامع في الكتاب المقدس وشعوب الشرق القديم :

رؤيا إيليا

مقال مسيحيّ نميّزه عن "كتاب إيليا" الذي هو مقال يهوديّ. فهذه الرؤيا هي منحول نعرفه من خلال مقاطع قبطيّة وايرادات يونانيّة. دُوّن في القرن الثالث، ولكنه تأسّس على نصّ يونانيّ دُوّن في مصر ف ي القرن الأول ب.م. يتضمّن هذا الكتاب ثلاثة أقسام : تحريض على الصوم والصلاة. تصوير الأحداث التي تسبق مجيء الانتيكرست (المناوئ للمسيح). تصوير الاحداث المرتبطة بمجيء المسيح وهي : ظهور المناوئ للمسيح. استشهاد طابيتة، وإيليا وأخنوخ، وستين بارًا. سقوط الانتيكرست. مُلك المسيح الذي يدوم ألف سنة. يستقي هذا المؤلّف في شكله الحالي عناصره من أسفار العهد القديم، ولا سيّما من سفر الخروج. وفي تصوير الانتيكرست، نجد تذكّرات من العهد الجديد (٢تس؛ ١يو؛ رؤ). ونكتشف أيضاً مواضيع مشتركة مع "أقوال الفخاريّ" و "الاقوال السيبلية" و "مزامير سليمان". إن الكاتب يعطي دورًا هامًا للممسوح (أو المسيح) الذي سيجدّد الأرض لأنه الملك وابن الله. ويتضمّن الكتاب أيضاً توسّعًا في التعليم حول الملائكة. تعلن الشهادات القديمة أن "رؤيا ايليا" وردت في ١كور ٢ :٩ ("الذي ما رأته عين، ولا سمعت به اذن، ولا خطر على قلب بشر ما أعدّه الله للذين يحبّون")؛ أف ٥ :١٤ ("انهض أيها النائم وقم من بين الاموات يضيء لك المسيح").

رؤيا بطرس

ذُكرت مرارًا عند آباء الكنيسة ووردت عندهم مقاطعُ منها، كما وُجد مقطعان على البردية في ترجمتين : ترجمة يونانيّة تعود إلى القرن الثامن أو التاسع، وقد ضاعت بدايتها ونهايتها. وُجدت رؤيا بطرس مع " انجيل بطرس" في مدفن راهب مسيحي في اخميم (صعيد مصر). وترجمة حبشيّة تامّة وموسّعة مع مضمون وبنية يختلفان عمّا في الترجمة اليونانيّة. إن "رؤيا بطرس" هذه، لا علاقة لها برؤيا بطرس التي اكتشفت في نجع حمادي. رؤيا بطرس (نجع حمادي) حُفظت لنا منها مقاطع في اليونانيّة والحبشية. هي إحدى أقدم الرؤى المسيحيّة وقد أُلّفت حوالي سنة ١٣٥ ب.م.، لا سيّما وأن نشاط المنادي بالمسيحانيّة اليهودية، ابن الكوكب، قد صوّر كأزمة اسكاتولوجيّة. فهذه الرؤيا، شأنها شأن سائر الرؤى الغنوصيّة، ترتبط بقيامة المسيح. يسوع هو وسيط الوحي السماويّ، وسيط آيات وأحداث النهاية، ورؤى أمكنة مجازاة الابرار وعقاب الخطأة.

بطرس (رؤيا)

تعود إلى القرن ٢. تصوّر الدينونة العامّة مستندة إلى مر ١٣ و ٢بط. واكتُشفت رؤيا أخرى بين كتب نجع حمادي.

رؤيا بولس

اسم لعملين رؤيويين منحولين. يلهمهما تقليدُ بولس الذي اختطف إلى السماء (٢كور ١٢ :٢-٤). الأول هو جولة في الفردوس وجهنّم ألّف في القرن الرابع أو الخامس ب.م. وحُفظ في نسخة لاتينيّة طويلة. وهناك ملخَّص في اليونانيّة والارمنية والروسيّة القديمة والسريانيّة والقبطيّة. وقد كانت هذه الرؤيا مرجعًا هامًا لأعمال مسيحيّة متأخرة تصوّر جغرافية عقاب النار في الجحيم. والعمل الثاني هو كتاب قبطيّ مسيحيّ يعود إلى القرن الثاني أو الثالث ب.م. وهو يتوسّع في صعود بولس مع الرسل الاثني عشر عبر السماوات الثماني لدى اليهود، وفي التقاليد المسيحيّة، إلى خيمة راحة المختارين. حُفظت لنا مخطوطة واحدة قبطيّة في مكتبة نجع حمادي. هناك موازيات بين رؤية النفوس المعاقبة في السماء الرابعة والسماء الخامسة، والعقوبات التي تذكرها "وصية ابراهيم". لمّح ابيفانيوس إلى "رؤيا بولس" التي تستعملها مجموعات غنوصيّة. بما أننا نجد في هذا المؤلّف ثلاث سماوات، فهذا ما يدلّ أن هناك رؤيا لمسيرة سماوية عُرفت في الاوساط المسيحيّة الأول. ونتوقف عند كل نسخة على حدة. ١) النسخة اللاتينية. ألّفت في اليونانيّة. وجاء النص اللاتيني الطويل أفضل نصّ لهذه الرؤيا التي تحدّث عنها أوغسطينس في عظاته عن يوحنا. تعلن المقدّمة أن التأليف كان في القرن الرابع. ولكن يبدو أن متن هذا الكتاب يعود إلى القرن الثالث، لأن اوريجانس يعود إلى "رؤيا بولس" التي تقبلها الكنيسة، ويقدّم صورة عن مصير النفس يشبه ما في بداية الفصل الثالث عشر (في عظات على المزامير). يمتدح كاتب هذه الرؤيا النسك والتقشّف (ف ٩، ٢٤، ٢٦، ٣٩-٤٠) ويندّد بالاشخاص الذين يتظاهرون بالتخلّي عن العالم بلبس مسح النسك (ف ٤٠). ولكننا لسنا أمام توسّع في النسك الرهباني. هناك "مقدمة طرسوس" (ف ١-٢) تعتبر أن المخطوطة وُجدت سنة ٣٨٨ في يد شخص عاش في بيت بولس الخاص. تبع هذا

"المكتشف" تعليمات الملاك، فوجد في الاساسات علبة من المرمر تتضمّن الوحي. وتُفصّل ف ٣-١٠ أنين الخليقة ضد خطيئة البشرية. ويظهر طول بال الله في تأخّر الدينونة. غير أن جميع أعمال البشر يحملها الملائكة كل صباح ومساء. وسفَر بولس إلى السماء الثالثة هيّأه لكي يرى انطلاق نفوس الأشرار والابرار من الجسد عند ساعة الموت (ف ١١-١٨). والأسفار إلى المناطق السماويّة أتاحت لبولس أن يرى أخنوخ وإيليا في الفردوس الذي هو الأرض التي فيها يقيم الأبرار خلال الألف سنة، ومدينة المسيح. أما ابرار التوراة العبريّة والمذبح الذي عنده أنشد داود، فقد وُجدت في هذه المدينة (ف ١٩-٣٠). حينئذ أخِذ بولس ليرى العقاب الذي يقاسيه الخطأة. وفي نهاية السفَر، رافع مع رئيس الملائكة ميخائيل طالبًا الرحمة للخطأة. فأجاب المسيح موبّخًا الخطأة، ولكنه وعد بأن يريحهم من العذاب يوم الأحد (٣١-٤٤). وينتهي السفَر في فردوس يلتقي فيه بولس الابرار بمن فيهم مريم العذراء والأباء وموسى وآدم (ف ٤٥-٥١). ويبارك آدمُ بولس بسبب الأشخاص العديدين الذين جاء بهم إلى الإيمان. ٢) النسخة القبطيّة (الغنوصيّة). أولى الرؤيات الاربع الغنوصيّة التي وُجدت في اللهجة الاخميميّة، في نجع حمادي. وقد برز العنوان في البداية وفي النهاية : "رؤيا بولس". ليست قريبة من "رؤيا بولس" في اللاتينيّة مع أن بولس يشهد دينونة مختلف النفوس في صعوده عبر السماء الرابعة والسماء الخامسة. والتقمّص (أو : التناسخ، أي التجسّد من جديد ودخول النفس جسدًا آخر) يبدو العقاب الذي يستخرجه الشياطين الحارسون في السماوات، من تلك النفوس التي لم تحصل على المعرفة الحقّة (٢١ :١٨-٢٢). يبدأ الكتاب باجتماع بين بولس وولد صغير هو الملاك الموجّه الذي يتماهى مع الروح القدس "على جبل أريحا". وسيقود هذا الوجهُ الالهي الرسولَ في صعوده إلى أورشليم. وتصوّر الرؤى الغنوصيّة مرارًا المسيح القائم من الموت كصورة متعدّدة الوجوه، تظهر بشكل ولد. ويعود بنا هذا الظهور الأوّل إلى رؤية القيامة عند بولس وصعوده إلى أورشليم لكي يزور الرسل (غل ١ :١١-١٧؛ ٢ :١-٢). هنا أخِذ إلى أورشليم السماويّة حيث سيلتقي برفاقه الرسل الاثني عشر. وإذ بدأوا الصعود رأى بولس جسده وجسد الاثني عشر على الأرض. وفي ضوء السماء السادسة، تلفّظ بولس بعبارة تقول : "إفتح لي، وللروح (القدس) الذي هو أمامي" لكي أعبر. وانتقل بولس إلى السماء السابعة فالتقى شيخًا على عرش اعترف باختيار بولس كما في غل ١ :١٥. ويبدأ حوار طويل يقدّم فيه بولس تعابير غنوصيّة حول العودة إلى المكان الذي منه أتى، ليقود الآخرين من سجن العالم التحتيّ.

رؤيا سدراخ

(عزرا في اللاتينيّة) مؤلّف دُوّن في اليونانيّة بين القرن الثاني والخامس ب. م. على أساس مواد يهوديّة. حُفظ في مخطوط وحيد يعود إلى القرن ١٥ (اوكسفورد). تبدأ رؤيا سدراخ بخطبة سدراخ حول ضرورة المحبّة الحقيقيّة، وحول طابعها المثالي في ذبيحة المسيح. سمع سدراخ صوت الملائكة الذين اقتادوه أمام عرش الله. فسأل الله عن أصل الشرّ. فأجيب بأن الانسان هو مسؤول عن كل الشرّ في العالم. يشدّد هذا الكتاب على شموليّة رحمة الله، وينشد جمال جسم الانسان وهو ينقل مثل الابن الضال (لو ١٥ :١١-٣٢) إلى عالم غير مسيحيّ.

صعود إشعيا

مجموعة من ثلاثة مؤلّفات تميّزت في الأصل، وعادت إلى العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ. دُوّنت في اليونانيّة في القرن الثالث، ووصلت إلينا كاملة في الحبشيّة. ووصلت جزئيًّا في اليونانيّة والسلافيّة القديمة والقبطيّة واللاتينيّة. وهي تتضمّن : استشهاد إشعيا (١ :١-٣ :١٢؛ ٥ :١-٤). وصيّة حزقيا (٣ :١٣-٤ :١٨). رؤية إشعيا (٦ :١-٤). ماذا عن استشهاد إشعيا؟ يُعتبر هذا المقال مؤلّفًا يهوديًّا مع تعديلات مسيحيّة. دوّن في الأراميّة أو العبريّة في القرن الأول ق. م. أو القرن الأول ب.م. إنّه قريب جدًّا من كتابات قمران. وهو يصوّر استشهاد إشعيا الذي نُشر بمنشار بأمر الملك منسّى. وعلّة استشهاده نبوءته حول جحود الملك والأمّة، وإعلانه أنه رأى الله. والذي اتّهم إشعيا بالتجديف هو بلْشيرا، نبيّ السامرة الكذّاب. وماذا عن وصيّة حزقيا؟ داخل هذا الخبر اليهودي، تبدو وصيّة حزقيا رؤيا مسيحيّة من نهاية القرن الأول ب. م، وهي تتحدّث عن نزول المسيح من السماء السابعة، عن تجسّده وآلامه وموته وقيامته وصعوده، عن رسالة الاثني عشر واضطهاد الكنيسة ومجيء الانتيكرست (المناوئ للمسيح) والدينونة الأخيرة. وماذا عن رؤية (ماذا رأى) إشعيا؟ القسم الأخير (٦-١٤) الذي عنوانه رؤية إشعيا أو صعود أشعيا قد دوّن في القرن الثاني ب.م. فصوّر أسرارًا اكتشفها إشعيا في سبع سماوات. رأى ابنَ الله النازل عبر مختلف السماوات إلى الأرض وإلى الشيول أو مثوى الأموات. ورأى مولد ابن الله من العذراء، كما رأى آلامه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء السابعة. انتشر التقليد المتعلّق باستشهاد إشعيا وسط اليهود كما وسط المسيحيّين في القرون الأولى للمسيحيّة. كتاب منحول عن أشعيا عرفه أوريجانس وأبيفانيوس وايرونيموس. وعلّة الصعود إلى السماء السابعة كما نجدها في رؤية أشعيا تعود إلى التقليد اليهودي، وترتبط بصوفية "المركبة" الإلهيّة. والأسطورة حول استشهاد أشعيا وموته توخّت تشجيع القرّاء على الثبات للأمانة في ديانتهم. بالإضافة إلى ذلك نبّه الكاتب المسيحيّ المؤمنين من الخطر الذي يهدّد الجماعة المسيحيّة على ما في رسالتي تيموتاوس ورسالة بطرس الثانية، وحمل إليهم عزاء المجازاة الأبديّة.

إبراهيم (وصيّة)

كتاب يهوديّ منحول دوّن في بداية العصر المسيحيّ. حين جاءت ساعة موت ابراهيم، قدّم وحيًا جليانيًّا يشبه ما نقرأ في رؤيا بطرس ورؤيا بولس. لسنا في الحقيقة أمام وصية، بل أمام مؤلّف روائي. رأى ابراهيم جرائم الأرض والدينونة المثلّثة التي تصيب النفوس. إبراهيم بيت ربان (٥٦٩) : عمل في مدرسة نصيبين فشرح في السريانيّة، الأنبياء،

رؤيا ابراهيم

دُوّنت هذه الرؤيا، على ما يبدو، في العبرية، في نهاية القرن الأول ب.م. ولكنها لم تُحفظ إلاّ في السلافية القديمة وفي الرومانية. والمؤلّف يتكوّن من قسمين. في الأول نجد مدراشًا اخباريًا (هاجاده) يتأسّس على تك ١٥ :٩-١٧، فيبدأ بصورة عن فتوّة ابراهيم وعلاقاته بعالم الاوثان (١-٨). ونجد في القسم الثاني سبع رؤى في السماء حيث يُدخل ابراهيمَ ملاكٌ اسمه يعوئيل (٩-٣٢). أما موضوع هذه الرؤى فهو : السماوات، النار، الملائكة، الكون وتاريخه، عرش الله، خطايا العالم السبع، دمار أورشليم. يتضمّن هذا الكتاب تعليمًا حول اختيار اسرائيل، وعهده مع الله، وانتصار الأبرار في النهاية. ويشكّل في الوقت عينه نداء إلى الأمانة لله ورفضاً لعبادة الاوثان. ونجد في "رؤيا ابراهيم" توسّعًا في التعليم عن الملائكة، عاد فيه الكاتب إلى سفر التكوين وسفر حزقيال، كما عاد إلى تقاليد نجدها في "كتاب أخنوخ الحبشي" (١أخن ١-٣٦). إن هذا الكتاب، شأنه شأن رؤيا باروك السريانية وكتاب عزرا الرابع، يحاول أن يقدّم جوابًا على تساؤلات حرّكها تدمير أورشليم سنة ٧٠ ب.م.

وصيّة يعقوب

دُوّنت وصيّة يعقوب، شأنها شأن وصيّة اسحق، في اليونانيّة، في القرن ٢-٣ ب.م. ولكنّها حُفظت لنا فقط في القبطيّة والحبشيّة والعربيّة. يتحدّث الراوي عن ميخائيل رئيس الملائكة الذي ظهر ليعقوب لينبئه بموته القريب. غير أنّ يعقوب رغب قبل موته في أن يزور مصر لكي يتنعّم مرّة أخرى برؤية ابنه يوسف. وبعد ذلك جاء ملاك آخر وهو الذي نبّه يعقوب إلى وجود أخيه عيسو على شاطئ يبّوق، ليأخذ نفس يعقوب إلى الله. بعد أن بارك يعقوب افرائيم ومنسّى، كما بارك أبناءه الاثني عشر، بدأ رحلته الأولى إلى الآخرة. زار جهنّم أولاً، ثمّ السماء. وما إن عاد إلى الأرض حتّى مات. أخِذت نفسه إلى السماء، وطيِّب جسده ونُقل في موكب مهيب من مصر إلى كنعان. وفي النهاية يشجّع الراوي الكاتب على الاستعداد للموت بممارسة شريعة موسى، بالصلاة والصوم والصدقة، وبسائر أعمال الرحمة. نجد في الخبر مواد يهوديّة عديدة قد تكيّفت ونظام اللاهوت المسيحيّ.

رؤيا صفنيا

تُذكر "رؤيا صفنيا" في بعض اللوائح التي تورد الكتب المنحولة. ولكننا لا نحتفظ إلا بالربع من النصوص، في ايراد يونانيّ قصير نقرأه في موشّيات اكلمنضوس الاسكندراني، وفي مقاطع قبطيّة. حسب كتاب نيقيفورس، تضمّن الكتاب ٦٠٠ سطر. وقد دوّن في اليونانيّة في القرن الأول ب.م. تقدّم المقاطع القبطية صورة عن الدينونة والعقابات التي تقاسيها أنفس الخطأة. كان الكتاب يتضمّن بلا شكّ صورة عن سفَر النبيّ إلى السماوات السبع، لأن المقطع الذي يسبق صورة عقابات الخطأة يذكر مجد الملائكة في السماء الخامسة. إن بنية "رؤيا صفنيا" تشبه بنية "كتاب أخنوخ السلافي"، و "كتاب باروك الثالث" و "رؤيا بولس". أما الفكرة اللاهوتيّة الاساسيّة فتقول إن دينونة الله تصل إلى جميع البشر. ويشدّد الكاتب على تسامي الله، كما يتوسّع في الحديث عن الملائكة، ويعلن اعتقاده بأن نفوس الابرار تستطيع أن تتشفّع من أجل النفوس المتألّمة.

ملاحظة من مرشد: اطلعت على مقاطع من هذا السفر مما تبقى منه وهي بحذافيرها نفس نص رؤيا إيليا أو إلياس عن المسيح الكاذب.

رؤيا موسى

اليونانية هي نسخة مختصرة "لحياة آدم وحواء". دُوّنت في اليونانية في القرن ١-٢ ب.م. تشكل الفصول الاربعة الأولى خبرًا يتوسّع في تك ٤ :١-٢٥. بعد هذا، يتحدّث النصّ عن نقل بعض التقاليد إلى شيت، عن مرض آدم وموته. فآدم تحدّث على

فراش الموت عن أحداث الفردوس، عن السقطة، عن ظهور الله، عن العقاب، عن الطرد من الجنّة والتوبة. بعد هذا يصوَّر موتُ آدم وحواء. ويلفت الكاتب نظر القارئ إلى مصير آدم بعد الموت. فبفضل التوبة والصلاة، نعم الانسانُ الأول بقيامة الاجساد. وهكذا قدّم الكاتب جوابًا عن المسائل التي طرحتها عليه الخطيئة والموت.

رؤيا يوحنا

المنحولة يختلف هذا الكتاب عن سفر الرؤيا الذي هو كتاب قانونيّ بين أسفار العهد الجديد. حُفظ في اليونانيّة، وقد جاء بعد أفرام السرياني (بعد القرن الرابع)، وقد أخذ منه صورة الانتيكرست. إن هذه الرؤيا تورد محادثة بين الرسول يوحنا ويسوع حول النهاية الاخيرة : مجيء الانتيكرست، قيامة الموتى، الدينونة الاخيرة. وكل هذا قد صُوّر حسب الرسمة التقليديّة.

وصيّة سليمان

خبر يونانيّ دوّن في اليونانيّة، في القرن الثالث ب.م. وصل إلينا في أربع نسخات يونانيّة تعود إلى العصر الوسيط. سمّي الكتاب "وصيّة"، لأنّه أشار إلى ضلال سليمان، فنبّه الأجيال الآتية ودعاها إلى التفكير في العواقب الأخيرة. في هذا الكتاب يروي سليمان كيف سيطر على الشياطين أورنيا، بعل زبوب، اسموداوس وغيرهم من الأرواح الشرّيرة. وقد سخّرهم بمساعدة رئيس الملائكة أورئيل ليعملوا في بناء الهيكل. إنّ قوّة سليمان هذه تكمن في ما حُفر على الخاتم الذي قدّمه ميخائيل رئيس الملائكة إلى الملك، حين صلّى إلى الله بأن يسلّم إلى يديه أورنيا الشرّير. وخسر الملك تلك القوّة حين قدّم تقدمة لرافان ومولك بسبب حبّ سيطر عليه لفتاة وثنيّة شونميّة. عندئذٍ دخل فيه الشياطين، وابتعد عنه روح الله. هناك أخبار عديدة حول قدرة سليمان الخارقة قد حُفظت لنا في كتابات الرابينيّين وشهادة فلافيوس يوسيفوس. وبحسبها ألّف سليمان تعزيمات (أو : رقيات) ليخفّف من الأمراض، وعبارات يطرد بها الشياطين. كلّ هذا يدلّ على قدم التقاليد حول سلطة سليمان السحريّة. وعلى أساس هذه التقاليد المنحولة دوّن كتّاب مسيحيّون عدّة مقالات منحولة : وصيّة سليمان، مزامير سليمان، موشّحات سليمان. كما عرف القرن الوسيط كتابات عديدة. أما وصيّة سليمان فتدلّ على الرباط الوثيق بين خبر حول بناء الهيكل والمعارف القديمة عن الملائكة والشياطين والسحر وعلم الفلك والطبّ

ومن دائرة المعارف الكتابية ننقل بعض المواد الهامة:

الأبوكريفا

يطلق اسم " أبو كريفا" على مجموعة من الكتابات الدينية التي اشتملت عليها الترجمتان السبعينية والفولجاتا (مع اختلافات لا تذكر) زيادة على ما في الأسفار القانونية عند اليهود وعند البروتستنت . ولكن ليس هذا هو المعنى الأصلي أو الصحيح للكلمة - كما سنرى فيما بعد - وإن كان هذا هو مفهومها الجاري الآن .

ويطلق النقاد في العصر الحاضر على مجموعة هذه الكتابات اسم " أبو كريفـــــا العهد القديم " ، لأن بعض هذه الكتب على الأقل كتب باللغة العبرية - لغة العهد القديم - كما أنها جميعها أكثر انتماء إلى العهد القديم منها للعهد الجديد ، ولكن توجد أيضاً أسفار أبو كريفا للعهد الجديد من أناجيل ورسائل إلخ .

كما أن كلمة" ابو كريفا " كثيراً ما تطلق الآن على ما يسمى " بالكتابات المزيفة " وسميت هكذا لأنها تنسب إلى كتَّاب لا يمكن أن يكونوا قد كتبوها حقيقـــــــــة (مثل أخنوخ ، إبراهيم ، موسى .... إلخ) ، فهذه الشخصيات المنسوبة إليها هذه الكتب من أشهر الشخصيات في تاريخ إسرائيل ، ولا شك في أن الهدف من نسبتها إليهم هو لإضفاء أهمية وأصالة عليها .

الأسم أبو كريفا : عندما أطلقت كلمة " أبو كريفا " على الكتابات الدينية ، كانت تحمل معنى أنها قاصرة على دائرة معينة ضيقة ، لايمكن لمن هم خارج هذه الدائرة أن يفهموها .
فالكلمة بمعنى " خفي - غامض - مبهم - عويص " .

كان هناك نوعان من المعرفة عند اليونانيين القدماء : النوع الأول يشمل عقائد وطقوساً عامة لكل الناس ، أما النوع الثاني فكان يشمل عقائد وطقوساً غامضة عويصة لا يفهمها إلا فئة متميَّزة خاصة ، ولذلك بقيت " مخفية " عن العامه . ثم أطلقت كلمة " أبو كريفا " في العصور المسيحية على بعض الكتابات غير القانونية في العهد القديم ، وكذلك في العهد الجديد ، وبخاصة الكتابات التي تشتمل على " رؤى " تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي لملكوت الله ... إلخ ، إذ أنها أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة " المطلعين " .

والمسيحية ليس فيها شيئ من هذا القبيل ، فلا يوجد فيها شيء للعامة وشيء آخر للخاصة المتميزة ، فالإنجيل - منذ أيامه الأولى - يكّرز به للفقراء والجهلاء والأغنياء والحكماء ، كما أن الكتب المقدسة كانت تقرأ في الكنائس على مسامع الجميع . وكان جيروم (توفي حوالي ٤٢٠ م) وكيرلس الأورشليمي (توفي حوالي ٣٨٦ م) هما أول من أطلق لفظ " أبو كريفا " على ما جاء في الترجمة السبعينية زيادة عما في الأسفار العبرية القانونية .

ويمكن أن نفهم كيف بدأت مثل هذه الكتابات في الكنيسة الشرقية ، متى علمنا أن كثيرين من أتباع الفلسفة اليونانية ، قبلوا الإيمان المسيحي ، وكان من الطبيعي أن ينظروا إليه من خلال الفلسفة القديمة . وقد رأى الكثيرون منهم بعض المعاني الصوفية في الأسفار القانونيـــة ، فضمنوا هذه المعاني كتباً خاصة موجهة لفئة متميزة . وعلى نفس هذا المنوال نشأ بين اليهود - بجانب الناموس المكتوب - ناموس شفهي يتضمن تعاليم معلمي اليهود ، التي وضعوها في مرتبة أعلى من سائر الكتب . وقد يجد الإنسان شبيهاً لذلك في نظرة بعض أتباع الطوائف المختلفة إلى مؤلفاتهم الخاصة واعتبارها ملزمة لهم أكثر من الكتاب المقدس نفسه .

وقد ساعد على حركة تأليف مثل هذه الكتب ، المذاهب الغنوسية وتعاليمها السرية للخاصة . وقد تأثر هؤلاء الغنوسيون بالصوفية البابلية والفارسية وكتاباتها . ويذكر أكليمندس الإسكندري (توفي ٢٢٠ م) أسماء بعض الكتب السرية للديانة الزرادشتية ، ولعله أول من أطلق لفظ " أبو كريفا" على هذه الكتابات الزرادشتية ، فالمسيحية الشرقية وبخاصة اليونانية نزعت إلى إعطاء الفلسفة المكانة التي يعطيها العهد الجديد والمسيحية الغربية للعـــهد القديم ، ففي ظنهم أن الفلسفة مهدت لديانة المسيح أكثر مما مهد العهد القديم .

ثم أصبحت كلمة " أبو كريفا " تعني كتباً أقل قيمة وأضعف سلطاناً من أسفار العهدين القديم والجديد . وقد حدث هذا لسببين : (١) أنه لا يمكن أن يكون قد أوحي لكاتب ممن عاشوا بعد عهد الرسل . (٢) لايمكن أن يعتبر أي كتاب قانونياً إلا إذا كانت قد قبلته كل الكنائس . وبذلك اعتبرت الكتابات التي ظهرت في نهاية القرن الثاني وأطلق عليها " أبو كريفا " - للحط من قدرها - أنها نبعت أساساً من المذاهب الهرطوقية مثل الغنوسيين ، ولم تحظ قط بالقبول لدى مجموع الكنائس . فيقول أوريجانوس (توفي ٢٥٣ م) ، إنه يجب أن نفرق بين الكتب المسماة " أبو كريفا" ، فالبعض منها يجب رفضه كلية لأنه يحوي تعاليم تناقض تعليم الكتاب ، وهكذا نجد أنه من نهاية القرن الثاني ، أصبحت كلمة " أبو كريفا" تطلق على ماهو زائف وتافــه ، وبخاصة الكتابات التي تنسب لأناس لم يكتبوها .

ويعارض إيريناوس (توفي ٢٠٢ م) أكليمندس الإسكندري فيرفض أن يكون للكتابات السرية أي اعتبار ، وكان يعتبر (وكذلك جيروم فيما بعد) أن كلمتي " قانونية " و " أبو كريفا " على طرفي نقيض . كما أن ترتليان (توفي ٢٣٠ م) كانت له نفس النظرة ، فكلمة أبو كريفا كانت تعني عنده الأسفار غير القانونية .

وفي القرون الأولى كانوا يقسمون هذه الكتب إلى ثلاثة أقسام : (١) كتب يمكن قراءتها في الكنيسة . (٢) كتب يمكن قراءتها على انفراد ولكن ليس في الاجتماعات . (٣) كتب يجب ألا تقرأ إطلاقاً . وقد أطلق أثناسيوس (توفي ٣٧٣ م) كلمة أبو كريفا على هذا القسم الثالث وجعلها مرادفة لكلمة " مزيفة " .

والخلاصة هي :
١- في الكتابات الكلاسيكية ، الهيلينية ، كانت كلمة أبو كريفا تدل على معنى " خفي أو غامض أو عسر الفهم " .
٢- في بداية عصر الآباء ، كانت كلمة أبو كريفا مرادفة لكلمة كتابات للخاصة أي لفئة معينة متميزة .
٣-في العصور التالية لذلك ، كانت تستخدم في اليونانية (مثل إيريناوس وغيره) وفي اللاتينية (جيروم ومن بعده) بمعنى " غير قانوني " أي أنها دون الأسفار القانونية .
٤-تطلق كلمة أبو كريفا - عند الكنائس البروتستنتية - على الكتب الموجودة في الترجمات السبعينية والفولجاتا ، ولكنها لا توجد في الكتاب المقدس العبري .
٥-لا يوجد مرادف لكلمة " أبو كريفا" في العبرية بمعنى الكتابة للخاصة أو الكتابة غير القانونيـــة .

و،اسفار الأبوكريفا للعهد القديم ، تشمل :
أ- أسفار تاريخية وهي : (١) أسدراس الأول والثاني . (٢) المكابيين الأول والثاني . (٣) إضافات لسفر دانيال (هي : نشيد الفتية الثلاثة - قصة سوسنة - قصة بعل والتنين) . (٤) تكملة سفر أستير . (٥) رسالة إرميا (وتلحق عادة بسفر باروخ) . (٦) صلاة منسى .
ب- أساطير : (١) سفر باروخ (وتارة يلحق بالإسفار النبوية ، وتارة أخرى بالرؤى) ، (٢) طوبيا . (٣) يهوديت .
ج- أسفار رؤوية : (١) أسدراس الثاني أو رؤيا أسدارس .
د- أسفار تعليمية : (١) حكمة سليمان . (٢) يشوع بن سيراخ .

وسيأتي الكلام عن كل سفر منها في موضعه .

اللغة الأصلية للأبوكريفا : كتب الجزء الأعظم من الأبوكريفا في اللغة اليونانية أصلاً ، ولكن أسفار طوبيا ويهوديت ويشوع بن سيراخ والمكابيين الأول يظن أنها كتبت أصلاً بالعبرية أو بالحري بالأرامية ، وترجمت لليونانية .

تاريخ كتابتها : وسيأتي الكلام عن تاريخ كل سفر في موضعه ، ولكن بوجه عام فإن فترة كتابة هذه الأسفار يمكن تحديدها ، فأقدمها سفر يشوع بن سيراخ ترجع كتابته بالعبرية إلى ١٩٠ - ١٧٠ ق.م ، أما ترجمته لليونانية فإلى ١٣٠ - ١٢٠ ق.م. ولا تتأخر كتابة أي سفر من سائر الأسفار الأبوكريفا للعهد القديم عن ١٠٠ م ، أي أنه يمكن أن يقال بحق إن أسفار الأبوكريفا كتبت فيما بين ٢٠٠ ق.م - ١٠٠ م . ولذلك فلها أهميتها في معرفة أخبار اليهود وأحوالهم الدينية والثقافية في تلك الفترة .

الأبو كريفا - أسفار الأعمال :

كما ظهرت الكتابات الأبوكريفية في اليهودية ، هكذا بدأ في الدوائر المسيحية - وبخاصة الغنوسية - ظهور هذه الكتابات التي زعموا أنها تحتوي على حقائق المسيحية الأعمق ، وأنهم تسلموها كتقليد سري من المسيح المقام ومن رسله . وهي جميعها مزيفة وهرطوقية وعندما بدأ ظهور مفهوم الكنيسة الجامعة ، كان لابد أن ينظر إلى هذه الكتابات السرية بعين الريبة ، فمنعت منعاً باتاً ، ليس فقط لأنها شجعت روح الانقسام في الكنيسة لكن لأنها كانت عاملاً على نشر الهرطقات . وهكذا أصبحت كلمة " أبو كريفا" تعني " زائفاً وهرطوقياً " ، وقد استخدمها بهذا المعنى إيريناوس وترتليان كما سبق القول .

ورغم أنها لم توسم جميعها بالهرطقة ، فقط اعتبرت غير لائقة للقراءة في اجتماعات العبادة ، وإن كان البعض منها يمكن قراءته على انفراد . وبتأثير جيروم اتسع معنى كلمة " أبو كريفا " لتشمل مثل هذه الكتابات التي لاتعترف الكنيسة بها أسفاراً قانوينة رغم عدم احتوائها على تعليم هرطوقي .

وتطلق كلمة " أبو كريفا " بهذا المعنى الواسع على " أسفار الأعمال " الأبو كريفية ، ومع أن هذه الأسفار نشأت أصلاً في أوساط ذات نزعات هرطوقية ، إلا أن نعتها بالأبوكريفية لا يعني سوى أنها استبعدت من الأسفار القانونية للعهد الجديد ، لأن الكنيسة لم تعترف بصحتها وسلامة مصادرها . وهذا مايجعلنا نقصر بحثنا على أسفار الأعمال التي تنتمى للقرن الثاني ، والذي فيه كان سفر الأعمال الكتابي قد أخذ موضعه في العهد الجديد .

أولاً - صفاتها العامة : والأعمال الأبو كريفية تزعم أنها تقدم تفاصيل أكثر مما في سفر الأعمال الكتابي ، عن أنشطة الرسل . والزيادات التي فيها مصبوغة بالمبالغات والتهاويل ، وتنم عن نزعة غير سليمة لإختراع الخوارق ، فهي مملوءة بالروايات الغريبة التي اختلقها خيال جامح ، فهي خالية من اللباقة ، بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، وهي تصور الرسل في مستوى أعلى من مستوى البشر ، والضعفات البشرية التي تسجلها لهم الأسفار القانونية تختفي تماماً ، فهم يسيرون في العالم كرجال ملمين تماماً بكل أسرار السماء والأرض ، ويمتلكون قدرات لا حدود لها ، فلهم القدرة على الشفاء وإخراج الشياطين وإقامة الموتى . ومع أن هذه الأفعال العجيبة كثيراً ماكانت تحدث ، إلا أن هذه الأسفار تروي معجزات أتاها الرسل تذكرنا بالخوارق اللامعقولة عن طفولة يسوع المذكورة في إنجيل توما ، مثل جعل سمكة مشوية تعوم ، أو تمثال

مكسور يصبح سليماً بواسطة رشه بمياه مقدسة ، أو طفل ذي سبعة شهور يتكلم بصوت رجل بالغ ، أو أن تصبح الحيوانات قادرة على الكلام بلغة بشرية .

الخوارق : والصفة الرومانسية للأعمال الأبو كريفية تظهر بشدة في ابتدائها - في أغلب الأحيـان - بالخوارق ، فيظهر الملائكة في رؤى أو أحلام ، وتُسمع أصوات من السماء ، وتهبط السحب لستر الأمناء في وقت الخطر ، كما تفتك الصواعق بأعدائهم ، وقوات الطبيعة المخيفة من زلازل ورياح ونيران تبعث الرعب في قلوب الفجار .

والسمة البارزة في الأعمال أبو كريفية هي ظهور المسيح بأشكال متعددة ، فمرة يظهر في هيئة رجل عجوز ، ومرة في هيئة فتى ، ومرة أخرى في هيئة طفل ، ولكن الأغلب أن يظهر في صورة هذا الرسول أو ذاك (من الغريب أن أوريجانوس يذكر تقليداً كان شائعاً في عهده بأن يسوع كانت يستطيع في حياته أن يغير شكله وقتما وكيفما يشاء ، ويقول إن هذا كان السبب في ضرورة قبلة يهوذا الخائن - انظر مرقس ١٦ : ٩ و ١٢) .

الزهد الجنسي : ويجب أن لا يُفهم مما سبق أن الأعمال الأبوكريفية بما تحفل به من الإسراف في الروايات الرومانسية وتفاصيل الخوارق ، كان الهدف الوحيد منها هو تعظيم الرسل وإشباع الرغبة السائدة في العجائب ، بل كان لها غاية عملية هي إثبات وإشاعة نوع من المسيحية يُنادي بالإمتناع الصارم عن العلاقات الجنسية كالمطلب الأدبي الأساسي . فهذا الزهد الجنسي هو الموضوع الرئيسي في هذه الأعمال . فكفاح الرسل واستشهادهم إنما حدث نتيجة كرازتهم بوجوب طهارة الحياة الزوجية ، ولنجاحهم في إقناع الزوجات بتجنب مخالطة أزواجهن . فكل أسفار الأعمال الأبوكريفية تتخللها فكرة أن الإمتناع عن الزواج هو أسمى شرط للدخول إلى الحياة الفضلى وربح السماء . فالإنجيل في جانبة العملي (على حد العبارة البليغة في أعمال بولس) هو " كلمة الله بخصوص ضبط النفس والقيامة " .

التعاليم الهرطوقية : وعلاوة على هذه الصبغة التقشفية ، فإن الأعمال الأبو كريفية لا تخلو من هرطقات ، فجميعها - باستثناء أعمال بولس - تمثل فكراً دوسيتيا أي أن حياة المسيح على الأرض لم تكن إلا خيالاً غير حقيقي . وتبرز هذه الفكرة بشدة في أعمال يوحنا حيث نقرأ فيها أن يسوع عند سيره لم تكن أقدامه تترك أثراً ، وأنه عندما كان الرسول يحاول أن يمسك بجسد المسيح كانت يده تخترق الجسد بلا أي مقاومة ، وأنه بينما كانت الجموع تحتشد حول الصليب ويسوع معلق عليه أمام أنظار الجميع ، كان السيد نفسة يتقابل مع تلميذه يوحنا على جبل الزيتون ، فلم يكن الصلب إلا منظراً رمزياً ، فالمسيح تألم ومات في الظاهر فقط . وارتبطت بهذه الأفكار الدوسيتية أفكار انتحالية (مودالزم) ساذجة لا تفرق بين الآب والابن .

المشاعر الدينية : بالرغم من هذا الإنطباع السيء الذي يخلقة هذا الطوفان من تفاصيل الخوارق والتهاويل ، وبالرغم من الجو السائد للزهد الجنسي والمفاهيم العقائدية الخاطئة ، فإن الإنسان لا يسعه - أمام كثير من الأجزاء منها - إلا أن يحس بنشوة الحماس الروحي ، وبخاصة في أعمال يوحنا وأندراوس وتوما حيث توجد أجزاء (أناشيد وصلوات ومواعظ) تبلغ أحياناً حد الروعة والجمال الشعري وتتميز بدفء ديني وحماسة صوفية وقوة أدبية . فالمحبة الصوفية للمسيح - رغم أنها كثيراً مارتدت فكراً غنوسياً - ساعدت على تقريب المخلص للناس بإشباع أعمق اشواق النفس للخلاص من سلطان الموت المظلم . فالخرافات الباليةوبقايا الوثنية الظاهرة ، يجب ألا تعمي أبصارنا عن أن في هذه الأعمال الأبوكريفية - رغم التشويه الشديد - صوراً للعقائد المسيحية في تلك العصور . وأن كثيرين من الناس تثبت إيمانهم بقوة المسيح المخلص من خلالها .

أصلها : هناك دوافع كثيرة وراء ظهور كتب مختلفة عن حياة وأعمال الرسل :
١- التقدير الكبير للرسل كمستودع للحق المسيحي : ففي العصر الرسولي كان السلطان الوحيد - بعد أسفار العهد القديم - بين الجماعات المسيحية هو " الرب " نفسه ، ولكن بعد أن انتهت هذه الفترة الخصبة وأصبحت ماضياً ، أصبح الرسل " الاثنا عشر ومعهم الرسول بولس) هم المرجع بعد المسيح لضمان استمرارية أسس الإيمان ، فقد أخذوا وصايا الرب عن طريقهم (٢ بط ٣ : ٢) ، فنجد أغناطيوس في رسائله ، يعطي الرسل مكانة سامية كرسل المسيح ، فكل ماله سند رسولي كان معتمداً عند الكنيسة ، وكان سلطان الرسل معترفاً به في كل العالم ، فقد ذهبوا إلى كل العالم للكرازة بالإنجيل ، فبناء على الأسطورة التي جاءت في بداية أعمال توما ، قسم الرسل مناطق العالم فيما بينهم . وكانت النتيجة الحتمة للمكانة الرفيعة التي وضعوا فيها الرسل ، كمعاقل الحق المسيحي ، أن زاد الاهتمام بالقصص المتناقلة عن أعمالهم ، والحاجة إلى مضاعفة الكتب التي تقدم تعاليمهم بكل تفصيل .

٢- الفضول : فسفر أعمال الرسل القانوني لم يعتبر كافياً لإشباع الرغبة في معرفة حياة الرسل وتعاليمهم ، فبعض الرسل قد تجاهلهم سفر الأعمال ، كما أن المعلومات عن بطرس وبولس لا تزيد عن لمحات من أحداث حياتهما . وفي مثل هذه الظروف تصبح أي معلومات غير موجودة في سفر الأعمال القانوني ، مطلوبة بشدة . وحيث أن التاريخ الصحيح لكل رسول من الرسل كان قد لفه الغموض ، اخترعت الأساطير لإشباع الفضول النهم . والسمة البارزة في هذه القصص المخترعة ، هي الشهادة عن المستوى البالغ الرفعة الذي وصل إليه تقدير الرسل في فكر الشعب .

٣-الرغبة في السلطان الرسولي : كما حدث في الأناجيل الأبوكريفية ، كذلك كان الدافع إلى تزايد الروايات المنسوجة حول الرسل ، هو الرغبة في إضفاء أهميةكبيرة على بعض المفاهيم المتعلقة بالحياة ، والتعاليم المسيحية التي سادت بعض الدوائر ، وذلك بنسبها إلى الرسل . فبجانب الصورة الصحيحة للمسيحية والمعترف بها عند الجميع ، وجدت - وبخاصة في أسيا لاصغرى - مسيحية شعبية بأنماط منحرفة للحياة ، فمن الجانب العملي ، نظروا إلى المسيحية كنظام للتقشف لا يشمل الامتناع عن الأطعمة الحيوانية والخمر فحسب ، بل أيضاً وأساساً الامتناع عن الزواج ، فكانت البتولية هي المثل الأعلى للمسيحية ، وكان الفقر والأصوام أموراً ملزمة للجميع . وتسود هذه الروح كل أسفار الأعمال الأبو كريفية . والخطة الواضحة فيها هي تأكيد ونشر هذا النموذج التقشفي ، بإظهار أن الرسل كانوا يدافعون بحماس عنه ، كما أن الطوائف الهرطوقية استخدمتها وسيلة لنشر عقائدها الشاذة ، وسعوا لاستبدال تعليم الكنيسة الجامعة النامية ، بتعاليم غريبة ادعوا أنها تعاليم رسولية .

٤-مكانة الكنائس المحلية : كان هناك سبب جانبي لتلفيق هذه الأساطير عن الرسل ، وهو رغبة بعض الكنائس في وجود سند لما تدعيه من أن مؤسسها هو أحد الرسل ، أو أنها كانت على صلة بهم . وفي بعض الحالات كان ما يقولونه عن دائرة خدمة أحد الرسل ، له سند صحيح ، ولكن في حالات أخرى ، هناك دلائل قوية على أنها مجرد اختلاق لإعطاء مكانة بارزة لكنيسة محلية .

ثانيا - مصادرها :

١- سفر الأعمال الكتابي : فيمكن عموماً القول بأن أسفار الأعمال الأبو كريفية مملوءة بالتفاصيل الأسطورية ، وقد بذلت في اختلاقها كل الجهود للإيحاء بصحتها التاريخية ، فإنها كثيراً ما تذكر أحداثاً وردت في سفر الأعمال الكتابي ، فالرسل يلقون في السجون ويخرجون منها بمعجزة ، والذين يتجددون يستضيفون الرسل في بيوتهم ، ويتكرر وصف عشاء الرب بأنه " كسر الخبز " (أع ٢ : ٤٢ و ٤٦) بصورة تلائم أغراضهم ، حيث لايرد ذكر للخمر في صنع العشاء الرباني .

وفي أعمال بولس ، واضح أن المؤلف ، استخدم سفر الأعمال الكتابي كإطار لروايته ، وذلك لإضفاء صبغة الصحة التاريخية على هذه التلفيقات المتأخرة ، لكي تنال قبولاً لدى القاريء . واستنادهم الواضح على سفر الأعمال الكتابي دليل قوي على أنه كان له اعتباره السامي الرفيع في الوقت الذي كتبت فيه هذه الأسفار الأبو كريفية .

٢- التقاليد : فهذه الصبغة الأسطورية لأسفار الأعمال الأبو كريفية ، لا تمنع احتمال صحة بعض التفاصيل في الزيادات عما في سفر الأعمال الكتابي ، فلا بد أنه كانت هناك تقاليد كثيرة عن الرسل - لها أساس تاريخي صحيح - احتفظت بها الجماعــات المسيحية . ولا بد أن بعض هذه التقاليد وجدت لها مكاناً في كتابات ، كان بعض أهدافها - على الأقل - إشباع الفضول العام لمعرفة أشمل عن الرسل . ويقيناً يوجد شيء من الحقيقة التاريخية بين طيات قصة بولس وتكلة (أعمال بولس) ، فوصف شكل بولس الوارد في هذه القصة ، من المحتمل جداً أن يكون له أساس تاريخي صحيح ، ولكن يجب القول بأن دلائل وجود تقاليد يعتمد عليها ، ضئيلة جداً ، فالبذور القليلة من الحقيقة التاريخية ، مدفونة في أكوام من الأساطير التي لا شك في زيفها .

٣-أدب الرحلات : ومع وجود هذا الارتباط بين أسفار الأعمال الأبوكريفية وبين سفر الأعمال الكتابي ، ورغم وجود بعض التقاليد الصحيحة بين طياتها ، إلا أنه مما لا شك فيه أنها في مجموعها من اختراع الروح الهيلينية التي تجد لذتها في الخوارق والمعجزات . وأكثر صور الأدب ، التي تكاد تترك طابعها على كل صفحة من أسفار الأعمال الأبوكريفية ، هي الكتابات الرومانسية عن الرحلات . وأكبر مثل للروايات الخيالية ، حياة الكارز الفيثاغوري صانع المعجزات ، أبولونيوس من تيانا المتوفي في ختام القرن الأول ، والأعمال العجيبة التي يقال إنه كان يعملها في أثناء تجواله والتي نقلت - بشكل أقل إثارة - إلى غيرة من المعلمين . وفي هذا الجو من الخيالات ، ولدت أسفار الأعمال الأبو كريفية . فأعمال توما تذكرنا بقصة أبولونيوس ، فكما ذهب توما إلى الهند ، هكذا ذهب أبولونيوس فيثاغورس إلى الهند ، بلاد العجائب ، وهناك كرز " بحكمة معلمه " .

٤-الشهادة الكنسية :يبدو من إشارة كاتب الوثيقة الموراتورية (بيان بالأسفار المعترف بها في الكنيسة في حوالي ١٩٠ م) إلى سفر الأعمال الكتابي ، أنه ربما كان يشير إلى سفر آخر للإعمال ، فهو يقول : " أعمال كل الرسل موجودة في كتاب واحد ، فقد كتبها لوقا ببراعة لثاوفيلس ، في حدود ما وقع منها تحت بصره ، كما يظهر ذلك من عدم ذكره شيء عن استشهاد بطرس أو رحلة بولس من روما لأسبانيا " .

وفي القرن الثالث نجد تلميحات خاطفة لبعض أسفار الأعمال الأبو كريفية ، ولكن في القرن الرابع كثرت الإشارات إليها في كتابات الشرق والغرب على السواء . وسنذكر هنا أهم هذه الإشارات :

١- شهادة كتاب الشرق : أول كتاب الشرق الذين ذكروا صراحة الأعمال الأبو كريفية ، هو يوسابيوس (المتوفي في ٣٤٠ م) ، فهو يذكر " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال الرسل الآخرين " ، وكانت من الهوان بحيث لم يحسب أي كاتب كنسي أنها أهلاً لأن يستشهد بها ، فأسلوبها وتعليمها ينمان بكل وضوح عن مصدرها الهرطوقي ، لدرجة تمنع من وضعها حتى بين الكتب الزائفة ، بل رفضوها تماماً باعتبارها سخيفة وشريرة . ويصرح أفرايم (المتوفي ٣٧٣ م)بأن أسفار الأعمال كتبها الباردسانتيون لينشروا باسم الرسل ما هدمه الرسل أنفسهم . ويكرر أبيفانيوس (حوالي ٣٧٥ م) الإشارة إلى أسفار أعمال كانت تستخدم بين الهراطقة . ويعلن أمفيلوكيوس من أيقونية ، وكان معاصراً لأبيفانيوس ، أن كتابات معينة كانت تنطلق من دوائر الهراطقة وهي " ليست أعمال الرسل ، بل روايات شياطين " . كما أن مجمع نيقية الثاني (٧٨٧ م) يحتفظ لنا بعبارة أمفيلوكيوس آنفة الذكر ، وقد بحث موضوع الكتابات الأبوكريفية ، وبصورة خاصة أعمال يوحنا - التي كان يستند إليها معارضو الأيقونات - وقد وصفـــــــــها المجمع بأنها " الكتاب المقيت " وأصدر ضده هذا القرار : " لا يقرأه أحد ، وليس ذلك فقط ، بل نحكم بأنه مستحق أن يلقى طعاماً للنيران " .

٥-شهادة الغرب : وتكثر الإشارات إلى هذه الأعمال منذ القرن الرابع ، فيشهد فيلاستريوس من برسكيا (حوالي ٣٨٧ م) بأن الأعمال الأبو كريفية كانت مستخدمة عند المانيين ، ويقول إنها وإن كانت لا تليق قراءتها للجمهور ، إلا أن القاريء الناضج يمكن أن يستفيد منها . وسبب هذا الحكم المنحاز يكمن في النزعة التقشفية في هذه الأعمال ، والتي كانت تتمشى مع الاتجاه السائد في الغرب في ذلك الوقت . ويشير أوغسطينوس مراراً إلى الأعمال الأبوكريفية بأنها كانت تستخدم عند المانيين ووصمها بأنها من تأليف " ملفقي الخرافات " . لقد قبلها المانيون واعتبروها صحيحة ، وفي هذا يقول أوغسطينوس : "لو أن الناس الأتقياء المتعلمين الذين عاشوا في زمن مؤلفيها ، وكانوا يستطيعون الحكم عليها ، قد أقروا بصحتها ، لقبلتها سلطات الكنيسة المقدسة " . ويذكر أوغسطينوس أعمال يوحنا وأعمال توما بالاسم ، كما أنه يشير إلى أن ليوسيوس هو مؤلف الأعمال الأبوكريفية . ويذكر تريبيوس ، من استورجا ، أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال توما وينسبها للمانيين . ويندد تريبيوس ، بالتعليم الهرطوقي في أعمال توما عن المعمودية بالزيت عوضاً عن المـــاء ، ويدين هذه الهرطقة . ويذكر أن ليوسيوس هو مؤلف أعمال يوحنا . كما أن المرسوم الجلاسياني يدين أعمال أندراوس وتوما وبطرس وفيلبس وينعتها بأنه أبو كريفية . ونفس هذا المرسوم يدين أيضاً " كل الكتب التي كتبها ليوسيوس تلميذ الشيطان " .

٦-فوتيوس : أما أكمل وأهم الإشارات إلى الأعمال الأبوكريفية فهي ما جاء بكتابات فوتيوس بطريرك القسطنطينية في النصف الثاني من القرن التاسع ، ففي مؤلفـــــــــــــه " ببليوتيكا " تقرير عن ٢٨٠ كتاباً مختلفاً قرأها في أثناء إرساليته لبغداد ، وكان بينها كتاب " يقال عنه تجولات الرسل الذي يشتمل على أعمال بطرس ويوحنا وأندراوس وتوما وبولس . ومؤلفها جميعاً - كما يعلن الكتاب نفسه بكل وضوح - هو ليوسيوس كارنيوس " . ولغتها خالية تماماً من النعمة التي تتميز بها الأناجيل وكتابات الرسل ، فالكتاب غاص بالحماقات والمتناقضات ، وتعليمه هرطوقي ، وبخاصة أنه يعلم بأن المسيح لم يصبح مطلقاً إنساناً حقيقياً ، وأن المسيح لم يصلب بل صلب إنسان آخـــر مكانه ، وأشار إلى تعليم التقشف والمعجزات السخيفة في هذه الأعمال ، وإلى الدور الذي لعبه كتاب أعمال يوحنا في صراع معارضي الأيقونات .

ويختم فوتيوس بالقول : " بالاختصار يحوي هذا الكتاب عشرات الآلاف من الأشياء الصبيانية التي لاتصدق ، السقيمة الخيال ، الكاذبة ، الحمقاء ، المتضاربة ، الخالية من التقوى والورع ، ولا يجافي الحقيقة كل من ينعتها بأنها نبع وأم كل الهرطقات " .

ثالثاً - إدانة الكنيسة لها : هناك إجماع في الشهادات الكنسية على الطابع العام للأعمال الأبوكريفية ، فهي كتابات استخدمتها الطوائف الهرطوقية ، أما الكنيسة فاعتبرتها غير جديرة بالثقة بل ومؤذية . ومن المحتمل أن مجموعة الأعمال المحتوية على الخمسة الأجزاء التي أشار إليها فوتيوس ، كانت من تأليف المانيين في شمالي أفريقيا ، الذين حاولوا أن يحملوا

الكنيسة على قبولها عوضاً عن سفر الأعمال الكتابي الذي رفضه المانيون ، وقد وصمتها الكنيسة بالهرطقة . وأصرم حكم هو الذي أصدره ليو الأول (حوالي ٤٥٠ م) فأعلن أنـــــها : " لا يجب منعها فقط ، بل يجب أن تجمع وتحرق ، لأنه وإن كان فيها بعض الأشياء التي لها صورة التقـــوى ، إلا إنها لا تخلو مطلقاً من السم ، فهي تعمل خفية بغواية الخرافات ، حتى تصطاد في حبائل الضلالات ، كل من تستطيع خداعهم برواية العجائب " . فأعمال بولس ، التي لا يبدو فيها هرطقة واضحة ، شملها الحرم الكنسي على أساس أنها جاءت في ختام المجموعة . على أي حال ، إن الكثيرين من معلمي الكنيسة ، ميزوا بين تفاصيل الخوارق وبين التعاليم الهرطوقية ، فرفضوا الثانية وأبقوا على الأولى .

رابعاً - الكاتب : ينسب فوتيوس الأعمال الخمسة لمؤلف واحد هو ليوسيوس كارنيوس ، كما أن الكتّاب الأوائل نسبوا أسفاراً معينة فيها إلى ليوسيوس كارنيوس ، وعلى الأخص - بشهادة عدد كبير من الكتَّاب - أعمال يوحنا . وكما يتضح من هذه الأعمال ، يدّعى المؤلف بأنه كان تابعاً ورفيقاً للرسول . ويذكر أبيفانوس شخصاً اسمه ليوسيوس كان من حاشية يوحنا ، ولكن ملحوظة أبيفانوس هذه ، مشكوك في صحتها ولعلها نتجت عن خلطه بين ليوسيوس وأعمال يوحنا . ونسبة هذه الأعمال لتلميذ ليوحنا ستظل موضع شك إذ أن الأرجـــح أنها ليست كذلك . ومهما كان الأمر فإنه عندما جمعت هذه الأعمال في مجموعة واحدة ، نسبت جميعها إلى المؤلف المزعوم لأعمال يوحنا ، وعلى الأرجح حدث هذا في القرن الرابع ، رغم أنه من الواضح أن الأعمال جميعها ليست بقلم كاتب واحد (وأكبر دليل هو الاختلاف الواضح في الأسلوب) وإن كان يوجد بعض التشابه بين البعض منها ، إما لأنها لمؤلف واحد أو لأنها أخذت عن مصدر واحد .

خامساً - العلاقة بين أسفار الأعمال المختلفة : كان واضحاً منذ العصور القديمة وجود ارتباط بين مختلف أسفار الأعمال ، ولا شك في أنه على أساس هذا الارتباط جمعت في مجموعة واحدة تحت اسم مؤلف واحد ، فالبعض يرون تشابهاً كبيراً بين أعمال بطرس وأعمــال يوحنا ، وأنهما من إنتاج مؤلف واحد ، ويرى البعض الآخر أن الأول بني على الثاني ، بينما يرى آخرون أن هذا التشابه نتيجة مدرسة لاهوتية واحدة ، وجو كنسي واحد . كما أن أعمال أندراوس فيها وجوه شبه كثيرة مع أعمال بطرس . وعلى أي حال ، فإنها جميعهاتسودها روح الزهد ، وفي جميعها يبدو المسيح في صورة رسول ، وفي جميعها أيضاً تزور النساء الرسول في السجن . أما من جهة التعليم اللاهوتي ، فأعمال بولس تقف وحدها ضد النزعة الغنوسية ، أما الأعمال الأخرى فتتفق في نظرتها الدوسيتية لشخص المسيح ، بينما نرى في أعمال يوحنا وأعمال بطرس وأعمال توما نفس التعليم الصوفي الغامض عن الصليب .

سادساً - قيمتها :

أ- كتاريخ : لا قيمة إطلاقاً لأسفار الأعمال الأبوكريفية من جهة الإلمام بحياة الرسل وأعمالهم ، ولعل الاستثناء الوحيد لذلك هو الجزء المختص ببولس وتكلة في أعمال بولس . وهنا أيضاً تضيع الحقائق التاريخية في أكوام من الأساطير . ودوائر خدمة الرسل - كما ذكرت في هذه الأعمال - لا يمكن قبولها بدون مناقشة رغم أنها قد تكون مستقاة من مصادر جديرة بالثقة . وعلى وجه العموم فإن الصورة المرسومة في أسفار الأعمال الأبوكريفية لجهود الرسل الكرازية هي صورة كاريكاتيرية غريبة غير متناسقة .

ب-كتسجيل للمسيحية في العصور الأولى : رغم أن أسفار الأعمال الأبوكريفية لا قيمة تاريخيه لها ، إلا أنها عظيمة القيمة فيما يختص بإلقاء الضوء على الفترة التي كُتبت فيها ، فهي ترجع إلى القرن الثاني ، وهي منجم غني بالمعلومات عن المسيحية في صورتها العامة في ذلك الوقت ، فهي تعطينا صورة حية للمسيحيةفي مواجهة الطوائف السرية المتطرفة والمذاهب الغنوسية التي ازدهرت في تربة أسيا الصغرى ، فنرى فيها الإيمان المسيحي مشوباً بروح الوثنية المعاصرة ونرى الإيمان بالمسيح الله المخلص الذي أشبع الشوق العارم للفداء من قوات الشر ، مع بعض عناصر باقية من البيئة الوثنية :

١- نرى في هذه الأسفار صورة للمسيحية في صورتها العامة تحت تأثير الأفكار الغنوسية بالمقابلة مع غنوسية المدارس التي تتحرك في مجال المفاهيم الأسطورية ، والتجريدات الباردة والتهويمات الخادعة . ويكمن خلف الغنوسية ، احتقار الوجود المادي . وفي مسيحية أسفار الأعمال الأبوكريفية نجد النتيجةالعملية لهذين الفكرين النابعين من هذا الموقف المبدئي : مفهوم دوسيتي عن شخص المسيح ، ونظرة تقشف للحياة . وفي الدوائر الشعبيه ، لم يكن للمسيح سوى القليل من سمات يسوع التاريخي ، كان هو الله المخلص فوق كل الرياسات والسلاطين ، وبالاتحاد به تخلص النفس من أعمال الشر الرهيبة وتدخل إلى الحياة الحقيقة . وحياة المسيح كإنسان تسامت حتى أصبحت مجرد مظهر ، وبخاصة آلام المسيح التي كانت تفهم بطريقة رمزية ، فأحيانا يرون فيها صورة لوجود المسيح في كنيسته يقاسم المؤمنين آلام الاستشهاد ، وأحيانا يرون في قصة آلام المسيح رمزاً للآلام البشرية بوجه عام . وأحياناً يرون فيها كيف أن خطية شعبه وضعفهم وعدم أمانتهم تسبب

له آلاماً متجددة على الدوام . ويظهر التأثير الأدبي للغنوسية ، في روح التقشف المتزمت ، أقوى السمات المميزة لهذه الأعمال .

والحقيقة أن هذه الصورة من الزهد لانجدها في الدوائر الغنوسية فحسب ، بل نجدها في الدوائر الكنسية القديمة كما يبدو من أعمال بولس وغيرها من المصادر . وظهور الصورة المتزمتة من الزهد في المسيحية الأولى أمر مفهوم ، فقد كان ميدان المعركة الرئيسية - التي كان على الإيمان المسيحي أن يخوضها ضد الوثنية الهيلينية - هو الطهارة الجنسية . وبالنظر إلى التهتك والخلاعة اللتين شاعتا في العلاقات الجنسية ، لا عجب أن يكون رد الفعل المسيحي هو التطرف إلى الناحية الأخرى ، وكبح الشهوة الجنسية تماماً . وهذا الاتجاه في الكنيسة الأولى أكدته الروح الغنوسية ، وظهر بوضوح في أسفار الأعمال الأبوكريفية التي ظهرت في الدوائر الغنوسية أو في بيئة شاعت فيها الأفكار الغنوسية . ولابد أنه كان لهذه الروايات الخيالية التي تعني أشد العناية بالطهارة الجنسية ، أثرها البالغ في شحن الأذهان ضد العلاقات الجنسية التي تلوث طهارة الروح التي كانوا ينشدونها .
وتوجد مبادئ أخلاقية أخرى في هذه الأسفار تتفق تماماً مع المباديء المسيحية .

٢- وأسفار الأعمال الأبوكريفية عظيمة النفع لمعرفة صور العبادة في بعض الدوائر المسيحية ، فنجد وصفاً كاملاً لممارسة الفرائض المقدسة في أعمال توما . كما توجد في هذه الأسفار بعض الصلوات التي تنبض بالدفء ، والغنية بعباراتها التعبدية .

٣-ونجد بداية استخدام التراتيل المسيحية ، في أعمال توما التي توجد فيها تراتيل غنوسية تفيض بالخيال الشرقي .

٤-يبدو في كل هذه الأسفار الاغرام بالخوارق ، والحماسة الدينية التي ازدهرت في أسيا الصغرى في القرن الثاني (مثلاً : رقص التلاميذ حول يسوع ، في أعمال يوحنا ٩٤) .

سابعاً - أثرها : كان لأسفار الأعمال الأبوكريفية أثر ملحوظ في تاريخ الكنيسة ، فبعد أن استقرت المسيحية في حكم قسطنطين ، عاد الناس بأبصارهم إلى أيام الجهاد والاضطهاد ، واهتموا اهتماماً شديداً بأحداث عصر بطولات الإيمان ، عصر الرسل والشهداء ، فقرأوا أعمال الشهداء بنهم ، وبخاصة الأعمال الأبوكريفية التي اعتمدوا عليها كثيراً لإشباع رغبتهم في معرفة المزيد عن الرسل ، مما لا يوجد في الأسفار القانونية . وكانت التعاليم الهرطوقيـــة - التي امتزجت بالأساطير التي نسجوها حول الرسل - سبباً في إدانة السلطات الكنسية لها ، ولكن الحرم الكنسي لم يستطع أن يمحو أثر هذه الألوان الزاهية الموجودة في تلك الروايات ، وأمام ذلك كرس كتّاب الكنيسة أنفسهم لكتابة التواريخ القديمة بعد استبعاد كل ماهو ظاهر الهرطقة ، وأبقوا على الخوارق والمعجزات . ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، بل استخدمت مادة الأعمال الأبوكريفية بكثرة في تلفيق تواريخ الرسل الآخرين ، كما نجد في المجموعة المسماة " أبدياس " من القرن السادس . وكانت النتيجة أنه من القرن الرابع إلى القرن الحادي عشر تزايدت بسرعة المؤلفات عـــــن الرسل " وأصبحت الموضوع المحبوب الذي يقبل على قراءته المسيحيون من أيرلنده حتى جبال أثيوبيا ، ومن بلاد العجم حتى أسبانيا " (كما يقول هارناك) . كما كتبت الأساطير حول الرسل بالإشغر الدينية ، وظهرت هذه الكتابات في تواريخ الشهداء والتقاويم ، وأصبحت مواضيع للمواعظ في أيام الصوم ، واتسقي منها الرسامون مواضيع لرسومهم . وكتبت حلقات أخرى من هذه الأساطير في الكنائس السريانية والقبطية ، وترجمت الأساطير القبطية إلى العربية ، ومن العربية إلى الحبشية . وكانت هذه الكتابات أمًّا ولوداً لجميع أنواع الخرافات ، وكما يقول هارناك : " أجيال بأكملها من المسيحين بل أمم بأكملها منهم ، قد غشيت أبصارهم وبصائرهم بالمظاهر البراقة لهذه الروايات ، فلم يعموا عن رؤية نور التاريخ الصحيح فحسب ، بل عميت أعينهم عن رؤية الحق ذاته " ، ولا يفوتنا أن نذكر أن المراسلات مع الكورنثيين الواردة في أعمال بولس ، قبلتها الكنيستان السريانية والأرمينية واعتبرتاها قانونية .

الأبوكريفا الأعمال - كل منها على حده :

الأعمال الأبوكريفة التي سنتكلم عنها هنا ، هي أعمال ليوسيوس التي ذكرها فوتيوس . وهي بصورتها الحالية حدث فيها تنقيح لصالح الفكر الكنسي ، ولكنها في أصلها كانت تنتمي للقرن الثاني ، ومن العسير أن نعرف كم تختلف هذه الأعمال في صورتها الحالية عما ظهرت عليه أصـلاً ، ولكن واضح من كثير من النقاط أن التنقيح الذي حدث بهدف حذف الأخطاء الهرطوقية ، لم يكن شاملاً فكثير من الأجزاء الواضحة الغنوسية ، مازالت موجودة، لأن المنقح - على الأرجح - لم يدرك معناها الحقيقي .

أولا - أعمال بولس : ويقتبس منها أوريجانوس مرتين في كتاباته التي مازالت محفوظة ، ولعل هذا هو سبب الاعتبار الكبير الذي حظيت به في الشرق . وفي المخطوطة الكلارومونتانيـــــــة (القرن الثالث) - وهي من أصل شرقي - توضع أعمال بولس موضع الاعتبار مع راعي هرماس ورؤيا بطرس . كما أن يوسابيوس - الذي يرفض رفضـــــــــــاً باتاً " أعمال أندراوس وأعمال يوحنا وأعمال سائر الرسل " - يضع أعمال بولس في قائمة الأسفار المشكوك في صحتها مع هرماس ورسالة برنابا وتعليم الرسل وغيرها .

أما في الغرب حيث كان يُنظر بعين الريبة لإزريجانوس ، فيبدو أنهم رفضوا أعمال بولس . ولا يرد لها ذكر إلا في كتابات هيبوليتس صديق أوريجانوس ، وهو لا يذكرها بالاسم ولكنه يستشهد بصراع بولس مع الوحوش كدليل على صدق قصة دانيال في جب الأسود . ولم يبق من أعمال بولس إلا أجزاء قليلة ، ولم يكن يعرف عنها إلا القليل حتى سنة ١٩٠٤ حين ظهرت ترجمة لنسخة قبطية - غير سليمة الحفظ - نشرها س.شميدت . وظهر أن أعمال بولس وتكلة ليست في الحقيقة إلا جزءاً من أعمال بولس . ومن الملحوظات المذكورة في المخطوطة الكلارومونتانية وغيرها ، نستنتج أن هذه الأجزاء التي بين أيدينا لا تزيد عن ربع الأصل :

١. أطول هذه الأجزاء وأهمها هو ما وصل إلينا في كتاب منفصل باسم " أعمال بولس وتكلة " ولا نستطيع أن نقطع بالزمن الذي فصلت فيه عن أعمال بولس ، ولكنه لابد حدث قبل المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) الذي لا يذكر أعمال بولس ، ولكنه يديـــــن " أعمال بولس وتكلة " .

أ. تتلخص القصة في : أن فتاة مخطوبة من أيقونية اسمها تكلة استمعت إلى كرازة بولس عن البتولية وفتنت بها ، فرفضت الارتباط بخطيبها . ولتأثير بولس عليها ، أُستدعى بولس أمام الحاكم الذي ألقاه في السجن فزارته تكلة ، فتعرض كلاهما للمحاكمة ، فنُفي بولس من المدينة وحكم على تكلة بالحرق ، ولكنها نجت بمعجزة من وسط النار ، وأخذت في البحث عن بولس . وعندما وجدته رافقته إلى أنطاكية (وغير واضح إن كانت أنطاكية بيسيدية أو أنطاكية في سوريا) ، وفي أنطاكية فتن بها شخص ذو نفوذ اسمه إسكندر ، الذي عانقها علناً في الشارع ، فاستهجنت تكلة فعلته ونزعت التاج الذي كان على رأسه ، فحكم عليها أن تصارع الوحوش في ميدان الألعاب . وتركت تكلة تحت حراسة الملكة تريفينا التي كانت تعيش وقتئذ في أنطاكية . وعندما دخلت تكلة إلى حديقة المصارعة ، لقيت لبؤة حتفها دفاعاً عن تكلة ضد الوحوش ، وفي وسط الخطر ألقت تكلة بنفسها في حوض به عجول البحر ، وهي تهتـــــــــف : " باسم يسوع المسيح أعمد نفسي في آخر يوم " . وعندما اقترح البعض أن تمزق تكلة بين الثيران الهائجة ، أغمى على الملكة تريفينا فخشيت السلطات مما يمكن أن يحدث ، وأطلقوا سراح تكلة وسلموها لتريفينا فذهبت تكلة مرة أخرى للبحث عـن بولس ، وعندما وجدته أرسلها للكرازة بالإنجيل ، فقامت بالكرازة في أيقونية أولاً ثم في سلوقية حيث ماتت . وقد وضعت إضافات متأخرة نهاية تكلة ، تقول إحداها إنها ذهبت من سلوقية إلى روما في طريق تحت الأرض وظلت في روما حتى موتها .

ب- ورغم أن قصة تكلة كتبت لإيجاد سند رسولي للبتولية ، فمن المحتمل أن يكون لها أساس ضعيف من الصحة ، فوجود طائفة قوية باسمها في سلوقية يؤيد الرأي القائل بأن تكلة كانت شخصية تاريخية ، كما أن التقاليد عن صلتها ببولس - التي تجمعت حول المعبد الذي بنى في سلوقية تكريماً لها - هي التي شكلت عناصر هذه الرواية ، ولاشك أن فيها بعض الذكريات التاريخية . فتريفينا شخصية تاريخية تأكد وجودها من اكتشاف نقـــود باسمها ، وكانت أم الملك بوليمون الثاني ملك بنطس وقريبة للإمبراطور كلوديوس . وليس هناك ما يدعو للشك في ما جاء في هذه الأعمال من أنها كانت تعيش في أنطاكية في وقت زيارة بولس الأولى لها . كما أن هذه الأعمال واضحة في دقتها الجغرافية ، فتذكر الطريق الملكي الذي تقول إن بولس سار فيه من لسترة إلى أيقونية ، وهي حقيقة تستلفت النظر ، لأنه بينما كان الطريق مستخدماً في أيام بولس للأغراض العسكرية ، أهمل استخدامه كطريق منتظم في الربع الأخير من القرن الأول . ويوصف بولس في هذه الأعمال : " بأنه رجل قصير القامة ، أصلع الرأس ، مقوس الساقين ، نبيل الأخلاق ، مقرون الحاجبين ، ذو أنف بارز بعض الشيئ ، ممتلىء نعمة ، كان يبدو أحياناً إنساناً ، وأحياناً أخرى كان يبدو بوجه ملاك " . وقد يكون لهذا الوصف سند يعتمد عليه . ويدافع رمســـــاي (في كتابة " الكنيسة في الإمبراطورية الرومانية " ص ٣٧٥) عن احتمال وجود نسخة قصيرة من هذه الأعمال ترجع إلى القرن الأول ، وذلك على أساس هذه الملامح التاريخية ، ولكن الكثيرين لا يقبلون وجهة نظر رمساي .

ج- كانت أعمال بولس وتكلة واسعة الانتشار ، ولها تأثير كبير وذلك للتقدير الواسع لتكلة التي كانت لها مكانة كبيرة بين القديسين باعتبارها " أول أنثى تستشهد " .والإشارات إلى هذه الأعمال في كتابات الآباء قليلة ، ولكن الرواية نفسها كانت رائجة جداً بين المسيحيين في الشرق وفي الغرب على السواء . ووصل التقدير لتكلة أقصى مداه في غاليا . وهناك قصيدة شعرية عنوانها " الوليمة " كتبها كيبريان ، أحد شعراء جنوب غاليا ، في القرن الخامس ، وفي تلك القصيدة تبدو تكلة في مستوى الشخصيات الكتابية العظيمة ، وكتـــــاب " أعمال زاسيف وبولكسينا " مأخوذ كله من أعمال بولس وتكلة .

٢-جزء هام آخر من أعمال بولس ، هو الجزء الذي يشتمل على مايعرف بالرسالة الثالثة إلى الكورنثيين ، وفيها يذكر أن بولس كان في السجن في فيلبي (ليس في زمن أعمال الرسل ١٦ : ٢٣ ، ولكن بعد ذلك بوقت) . وكان سجنه لسبب تأثيره على ستراتونيس زوجة أبولوفانيس ، فالكورنثيون الذين أزعجتهم هرطقة اثنين من المعلمين ، أرسلوا خطاباً لبولس يصفون له التعاليم الخبيثة التي تدعي أن الأنبياء لا قيمة لهم ، وأن الله غير قادر على كل شيء ، وأنه ليست هناك قيامة أجساد ، وأن الإنسان لم يخلقة الله ، وأن المسيح لم يأت في الجسد ولم يولد من مريم ، وأن العالم ليس من صنع الله بل من صنع الملائكة . وقد حزن بولس كثيراً بوصول هذه الرسالة ، وفي ضيق شديد كتب الرد الذي فند فيه هذه الآراء الغنوسية التي ينادي بها معلمون كذبة . ومما يستلفت النظر أن هذه الرسالة التي تستشهد كثيراً برسائل بولس الكتابية ، ورسالة الكورنثيين إلى بولس التي دفعته إلى كتابتها ، اعتبرتهما الكنائس السريانية والأرمينية ، قانونيتين بعد القرن الثاني ، ولم تصل إلينا الصورة الأصلية للرسالة في اليونانية ، ولكنها وصلتنا في نسخة قبطية (غير كاملة) ونسخة أرمينية ونسختين مترجمتين للاتينية (مشوهتين) ، علاوة على تناولها في تفسير أفرايـــــــــــــــــم (بالأرمينية) . وقد فقدت النسخة السريانية .

٣- علاوة على الجزئين المذكورين أعلاه من أعمال بولس ، توجد أجزاء أقل أهمية مثل شفاء الرسول لرجل مصاب بالاستسقاء في ميرا (وهي تتمة لقصة تكلة) ، ومصارعة بولس للوحوش في أفسس (مبينة على ماجاء في ١ كو ١٥ : ٣٢) ، واقتباسين قصيرين يذكرهما أوريجانوس ، وجزء ختامي يصف استشهاد الرسول في زمن نيرون الذي ظهر له بولس بعد موته . كما أن أكليمندس الإسكندري يقتبس فقرة عن إرسالية بولس الكرازية ، والتي ربما شكلت جزءاً من أعمال بولس . وربما كانت هذه الأعمال ذاتها هي مصدر حديث بولس في أثينا الذي كتبه جون سالسبوري (حوالي ١١٥٦) .

المؤلف وتاريخ التأليف : مما ذكره ترتليان نعلم أن مؤلف " أعمال بولس " كان شيخاً من شيوخ أسيا ، كتب كتابه " بقصد تعظيم بولس ، بإضافات من عنده " وأنه طرد من وظيفته عندما اعترف بأنه فعل ذلك حباً في بولس " . وشهادة ترتليان هذه يؤيدها الدليل في الكتاب ذاته ، حيث أنه - كما رأينا - يظهر معرفة دقيقة بطبوغرافية أسيا الصغرى وتاريخها . وكثير من الأسماء الواردة بهذه الأعمال وجدت في أثار سميرنا ، وإن كان من الخطأ أن نستنتج بناء على ذلك أن المؤلف كان من مدينة سميرنا ، ولعله كان من مدينة نالت فيها تكلة تقديراً خاصاً ، وكان الدافع له إلى كتابتها هو صلتها ببولس الكارز بالبتولية ، بجانب تفنيد بعض الآراء الغنوسية . ولعل تاريخ تأليف أعمال بولس يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني بين ١٦٠ - ١٨٠ م .

ورغم أن أعمال بولس كتبت لبيان عظمة الرسول ، فإنها تبين بوضوح أن المؤلف لم يكن مؤهلاً لذلك من ناحية المقدرة الفكرية أو اتساع الرؤيا ، فالمستوى الفكري لهذه الأعمال هابط جداً كما أنها فقيرة في مفاهيمها ، فالموضوع الواحد يتكرر بدون أي تغيير ، والعيوب الظاهرة في خيال المؤلف واضحة في أسلوبة العاري الخالي من الفن . وبه اقتباسات كثيرة من العهد الجديد ، والصورة التي يرسمها للمسيحية ضيقة ومن جانب واحد ، وهي في جملتها صحيحة ، وليس فيها ما يؤيد رأي ليسيوس بأنها مأخوذة عن مؤلف غنوسي . فتكرار أحداث الخوارق ، والتقشف الشديد الذي يميز هذه الأعمال ، ليسا دليلاً على التأثر بالغنوسية ، بل أن التعليم فيها هو ضد الغنوسية ، كما نرى في المراسلات بين بولس والكورنثيين : " أن الرب يسوع المسيح ولد من مريم من نسل داود ، فقد أرسل الآب الروح من السماء إليها ." ويؤكد قيامة الأموات بقيامة المسيح من بين الأموات ، ولكن القيامة قاصرة على الذين يؤمنون بها (وهذه النقطة يبدو أنها من ابتكار المؤلف) ، فيقول : " ان من لا يؤمنون بالقيامة لن يقوموا " ويربط بين الإيمان بالقيامة وضرورة الامتناع تماماً عن المعاشرات الجنسية ، فالأطهار فقط هم الذين يعاينون الله ، " فلن يكون لكم نصيب في القيامة إلا إذا ظللتم طاهرين ولم تنجسوا الجسد " . والإنجيل الذي كرز به الرسول كان يتعلق " بضبط النفس والقيامة " . ومحاولة المؤلف تدعيم صورة المسيحية التي كانت سائدة في أيامه ، كانت هي الهدف الرئيسي لتأليف الكتاب ، فيصور الرسول بولس على أنه رسول هذا المفهوم الشائع . ولإضفاء صورة جذابة على تعليمه ، ملئت الصورة بالخوارق والمعجزات لإرضاء ذوق ذلك العصر .

ثانياً - أعمال بطرس : يوجد جزء كبير (حوالي الثلثين) من أعمال بطرس محفوظاً باللغة اللاتينية ، يطلق عليه " أعمال فرسيلي " نسبة إلى مدينة فرسيلي في بيدمونت حيث توجد المخطوطة في مكتبة كنيستها . كما اكتشف جزء منها بالقبطية ونشره في ١٩٠٣ س. شميدت تحت عنوان " أعمال بطرس " ويرى شميدت أنها جزء من كتاب أخذت منه أعمال فرسيلي ، ولكن هذا أمر موضع شك . وهذا الجزء يتعلق بحادثة حدثت في أثناء خدمة بطرس في أورشليم ، بينما ، " أعمال فرسيلي " - ولعل المقصود منها أن تكون إمتداداً لسفر الأعمال القانوني - تروي قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر ، واستشهاد بطرس في رومية . وما ذكره عنها كتاب الكنيسة (فيلاستريوس من برسكيا ، وإيزادور من

بلوزيوم وفوتيوس) يؤكد أن " أعمال فرسيلي " هي جزء من أعمال بطرس التي حرمت في مرسـوم أنوسنت الأول (٤٠٥ م) وفي المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) :

١- يحتوي الجزء القبطي على قصة ابنة بطرس المفلوجة ، ففي أحد أيام الآحاد وبطرس مشغول بشفاء المرضى ، سأله أحد الواقفين : لماذا لم يشف ابنته ؟ ولكي يبرهن على قدرة الله على إتمام الشفاء على يديه ، شفي بطرس ابنته لفترة وجيزة ، ثم أمرها أن تعود إلى مكانها وإلى حالتها كما كانت من قبل ، وقال إن هذه البلوى قد أصابتها لتخلصها من النجاسة ، حيث أن بطليموس قد فتن بها وأراد أن يتخذها له زوجة . وحزن بطليموس على عدم حصوله عليها حتى عمي من البكاء ، وبناء على رؤيا ، جاء إلى بطرس الذي أعاد له بصره فآمن ، وعندما مات ترك قطعة من الأرض لابنة بطرس . وقد باع بطرس تلك القطعة من الأرض ووزع ثمنها على الفقراء . ويشير إلى هذه القصة دون أن يذكر اسـم " أعمال بطرس " . كما توجد إشارتان لهذه القصة في أعمال فيلبس . كما تذكر القصة مع أعمال نريوس وأخيلاوس - التي كتبت في عهد متأخر ، مع تغييرات واضحة - ويذكر أن ابنة بطرس - التي لم يذكر اسمها في المخطوطة القبطية - كانت تسمى " بترونيلا " .

٢- تنقسم محتويات الأعمال الفرسيليانية إلى ثلاثة أقسام :

أ- الأصحاحات الثلاثة الأولى واضح أنها تكملة لقصة أخرى ، ويمكن أن تكون تكملة لسفر الأعمال القانوني ، فهي تروي إرتحال بولس إلى أسبانيا .

ب- الجزء الأكبر (من ٤ - ٣٢) يصف الصراع بين بطرس وسيمون الساحر في رومية ، فلم يمكث بطرس في رومية طويلاً حتى لحق به سيمون - الذي كان " يدعي أنه قوة الله العظيمة " - وأفسد كثيرين من المسيحيين . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في أورشليم وأمره أن يبحر إلى إيطاليا وإذ وصل إلى رومية ثبت المؤمنين ، وأعلن أنه جاء لتثبيت الإيمان بالمسيح ليس بالأقوال فقط بل بعمل المعجزات والقوات (إشـارة إلى ١ كو ٤ : ٢٠ ، اتس ١ : ٥) . وبناء على التماس من الإخوة، ذهب بطرس لمقابلة سيمون في بيت رجل يدعي مارسلوس كان قد أضله الساحر ، وعندما رفض سيمون مقابلته ، أطلق بطرس كلباً وأمره أن يبلغ سيمون الرسالة ، وكانت نتيجة هذه المعجزة أن تاب مارسلوس . وبعد ذلك جزء يصف إصلاح تمثال مكسور برش الكسر بماء باسم يسوع . وفي تلك الأثناء كان الكلب قد ألقى موعظة على سيمون وأصدر عليه حكم الدينونة بنار لا تطفأ .

وبعد أن أبلغ بطرس بقيامه بمأموريته وتكلم إلى بطرس بأقوال مشجعة ، اختفى الكلب عند قدمي الرسول . وبعد ذلك جعل سمكة مشوية تعوم ، فتقوى إيمان مارسلوس وهو يرى العجائب التي يصنعها بطرس ، فطرد سيمون من بيته بكل احتقار ، فاغتاظ سيمون جداً لذلك ، فذهب إلى بطرس يتحداه ، فانبرى له طفل عمره سبعة شهور ، يتكلم بصوت رجالي ، وشجب سيمون وجعله يبكم حتى السبت التالي . وظهر المسيح لبطرس في رؤيا في الليل وشجعه ، وفي الصباح حكى بطرس للجماعة انتصاره على سيمون " ملاك الشيطان " في اليهودية . وبعد ذلك بقليل في بيت مارسلوس ، الذي " تطهر من كل أثر لسيمون " ، كشف بطرس المفهوم الحقيقي للإنجيل . وتظهر كفاءة المسيح لمقابلة كل أنواع الحاجة في فقرة لها صبغة دوسيتيـة : " سيغريكم حتى تحبوه ، هذا العظيم والصغير ، هذا الجميل والقبيح . هذا الشاب والقديم الأيام ، الذي ظهر في الزمان ولكنه محجوب تماماً في الأبدية ، الذي لم ... تلمسه يد ، ولكنه يلمس الآن من خدامه ، الذي لم يره جسد ولكنه الآن يرى ..... وبعد ذلك في وهج عجيب من النور السماوي ، استردت النوافذ المقفلة بصرها ورأت الأشكال المختلفة التي ظهر بها المسيح لهم " .

وتصف رؤية لمارسلوس ظهر له الرب فيها في هيئة بطرس وضرب بسيف " كل قوة سيمون " التي ظهرت في شكل امرأة حبشية سوداء جداً وفي ثياب رثة . ويأتي بعد ذلك الصراع مع سيمون في الساحة العامة في محضر أعضاء مجلس الشيوخ والولاة ، وبدأ الجانبان في المبارزة بالكلام ثم بالأفعال التي برزت فيها قوة بطرس وتفوقت في إقامة الموتى ، على قوة سيمون ، وهكذا خسر سيمون شهرته في رومية ، وفي محاولة أخيرة لاسترداد نفوذه ، أعلن أنه سيصعد إلى الله ، وطار - أمام الجموع المحتشدة - فوق المدينة . ولكن إستجابة لصلاة بطرس للمسيح ، وقع سيمون وانكسرت ساقه في ثلاثة مواضع ، فنقل من رومية ، وبعد أن بترت ساقه مات .

ج- يختم سفر الأعمال الفرسيلياني بقصة استشهاد بطرس (أصحاحات ٣٣ - ٤١) ، فقد استهدف بطرس لعداء الشخصيات من ذوي النفوذ لأنه حرض زوجاتهم على الانفصال عنهم ، ونتج عن ذلك القصة المشهورة " كوافاديس " . هرب بطرس من رومية عندما استشعر الخطر ، ولكنه قابل المسيح الذي قال له إنه ذاهب إلى روميةليصلب ثانية ، فعاد

بطرس وحكم عليه بالموت . وفي مكان تنفيذ الحكم ، فسر بطرس سر الصليب . طلب أن يصلب منكس الرأس ، وعندما فعلوا به ذلك ، شرح في عبارات مصبوغة بالصبغة الغنوسية ، سبب رغبته في ذلك . وبعد صلاة صوفية الطابع ، أسلم بطرس الروح ، وغضب نيرون جداً لإعدام بطرس بدون علمه ، لأنه كان يريد التشفي فيه وتعريضه لأنواع من العذاب . وبناء على رؤية ، امتنع عن صب غضبه على المسيحيين واضطهادهم اضطهاداً عنيفاً (قصة استشهاد بطرس موجودة أيضاً في الأصل اليوناني) .

قيمتها التاريخية : واضح مما سبق أن هذه الأعمال ليست إلا أساطير ، وليس لها أي قيمة من الناحية التاريخية عن خدمة بطرس ، فهي في حقيقتها مناختراع الروح القديمة التي تستغذب الخوارق ، والتي ظنت أن قوة المسيحية تعتمد تماماً على قدرة ممثليها على التفوق على الجميع في امتلاك قوة خارقة .

أما قصة حصول سيمون على نفوذ كبير في رومية وكيف أقيم لـه تمثال تكريماً لـــــــــــــــه (أصحاح ١٠) ، فقد يكون لها أساس من الحقيقة ، فيقول جستين الشهيد إن سيمون بناء على الأعمال العجيبة التي كان يقوم بها في رومية ، كان يعتبر إلهاً وأقيم له تمثال تكريماً له . ولكن شكوكاً خطيرة قد أحاطت بالقصة كلها من النقوش الموجودة على حجر في قاعدة عامود في رومية عن إله سبيني اسمه سيمو سانكوس ، ولعل هذا ما دعا جستين إلى أن يخلط بين هذا التمثال وبين سيمون الساحر ، ولعله أيضاً كان الأساس الذي نسجت حوله أسطورة أعمال سيمون في رومية . أما موضوع استشهاد بطرس في رومية فهو أمر قديم ، ولكن لا يمكن الركون في ذلك إلى القصة الواردة في أعمال بطرس .

المؤلف وتاريخ التأليف : لا يمكن الجزم بشيء في موضوع مؤلف أعمال بطرس ، فالبعض يعتقدون أنها من تأليف كاتب أعمال يوحنا ، ولكن الأمر المؤكد هو أنهما نبتتا في نفس الجو الديني في أسيا الصغرى . وليس هناك إجماع على مكان كتابتها ، ولكن بعض التفاصيل الصغيرة مع طبيعة الكتاب ، تدل على أن أصله كان في أسيا الصغرى أكثر مما في رومية ، فهو يخلو من ذكر أي شيء عن أحوال رومية ، بينما هناك تلميحات محتملة عن شخصيات تاريخية عاشت في أسيا الصغرى . أما تاريخ كتابته فيرجع إلى ختام القرن الثاني على الأرجح .

طبيعتها : استخدم الهراطقة أعمال بطرس ، بينما حرمتها الكنيسة ، وليس معنى هذا بالضرورة أنها من أصل هرطوقي ، وإن كان يستشف منها روح ـ اعتبرت فيما بعد ـ هرطوقية ، ولكن من المحتمل أنها نشأت داخل الكنيسة في بيئة مصبوغة بشدة بالأفكار الغنوسية ، فنجد المبدأ الغنوسي في التشديد بخصوص " فهم الرب " (أصحاح ٢٢) . وكذلك نرى الفكرة الغنوسيه في أن الكتب المقدسة يلزم أن تكون مصحوبة بتعليم سري مسلم من الرب للرســـل ، في كثير من الأجزاء (وبخاصة الأصحاح ٢٠) ، ففي أثناء وجودهم على الأرض في شركة مع المسيح ، لم يكن ممكناً للتلاميذ أن يفهموا تماماً كل إعلان الله ، فكل منهم رأى ما استطاع أن يراه ، فبطرس يقول إنه يسلم لهم ما استلمه من الرب " في سر " . كما يوجد فيها شوائب من الهرطقة الدوسيتية ، كما أن الكلمات التي نطق بها بطرس وهو معلق على الصليب توحي بتأثير غنوسي (فصل ٧٣ الخ) ، ونجد في تلك الأعمال نفس الموقف السلبي من الخليقة والروح التقشفية الواضحة كما في غيرها من الأسفار الأبوكريفيـــــــــة . و " عذارى الرب " لهم مكانة رفيعـــة (فصل ٢٢) ، ويستخدم الماء بدل الخمر في العشاء الرباني . وأشد ما يميز أعمال بطرس هو التشديد على رحمة الله الواسعة في المسيح من نحو المرتدين (وبخاصة في فصل ٧) ، وهذه الملحوظة التي تكرر كثيراً هي برهان على وجود الإنجيل الحقيقي في مجتمعات اختلط إيمانها بأغرب الخرافات .

ثالثاً ـ أعمال يوحنا : بناء على جدول المخطوطات لنيسيفورس ، كانت أعمال يوحنا في صورتها الكاملة تشكل كتاباً في حجم إنجيل متى . وعدد من أجزائة يبدو مترابطاً ، وهذه تكون نحو ثلثي الكتاب . وبداية تلك الأعمال مفقودة ، وتبدأ الرواية بالفصل ١٨ . ولانستطيع أن نجزم بشيءعن محتويات الفصول السابقة ، وإن كان " بونيت " يرى أن الأربعة عشر فصلاً الأولى تروي تفاصيل رحلة يوحنا من أفسس إلى رومية ، ونفيـــة إلى بطمس ، بينما الأصحاحات من ١٥ ـ ١٧ تصف عودته من بطمس إلى أفسس ، ولكننا نستبعد هذا لأن الجزء الذي يبدأ بالفصل ١٨ يصف زيارة يوحنا الأولى لأفسس . ويروي الجزء الأول الموجود من هذه الأعمال (من ١٨ ـ ٢٥) أن ليكوميدس " القائـــد الأول للأفسسيين " قابل يوحنا وهو يقترب من المدينة وتوسل إليه من أجل زوجته الجميلة كليوبترا التي أصيبت بالفالج ، وعند وصولهم إلى البيت بلغ الحزن من ليكوميدس مبلغاً سقط معه ميتا ، وبعد أن صلى يوحنا للمسيح ، شفى كليوبترا ثم أقام ليكوميدس من الموت . ونزولاً على توسلاتهما أقام يوحنا معهما . وفي الفصول من ٢٦ ـ ٢٩ نجد موضوع صورة يوحنا التي لعبت دوراً بارزاً في مجمع نيقية الثاني ، فقد أرسل ليكوميدس صديقاً له ليرسم صورة ليوحنا وعندما تمت ، وضعها في غرفة نومه وأقام مذبحاً أمامها وأحاطها بالشموع ، ولما اكتشف يوحنا لماذا يأوي ليكوميدس إلى غرفته كثيراً ، اتهمه بعبادة وثن وعلم أن الصورةهي صورته ، وصدق ذلك عندما جاءوا له بمرآة ليرى نفسه فيها ، فطلب يوحنا من ليكوميدس أن يرسم

صورة لنفسه وأن يستخدم في تلوينها الإيمان بالله ، الوداعة ، المحبة ، العفة ، إلخ أما صورة الجسد فهي صورة ميتة لإنسان ميت . أما الفصول من ٣٠ - ٣٦ فتروي قصة شفاء إمرأة عجوز مريضة ، وفي الساحة حيث كانت تجري المعجزات ، ألقى يوحنا خطاباً عن بُطل كل الأشياء الأرضية ، وعن الطبيعة المدمرة التي للعواطف الجسدية . وفي الفصول ٣٧ - ٤٥ نقرأ أن معبد أرطاميس قد سقط نتيجة لصلاة يوحنا ، مما أدى إلى ربح الكثيرين للمسيح . وكاهن أرطاميس الذي قتل عند سقوط المعبد ، قام من الموت وأصبح مسيحياً (٤٦) . وبعد سرد عجائب أخرى (إحداهما كانت طرد البق من أحد البيوت) ، تأتي أطول قصص هذا الكتاب وهي قصة منفرة عن دروسيانا (٦٢ - ٨٦) نظمتها الراهبة هروزوتيا من جاندرشيم في قصيدة شعرية (القرن العاشر) .

والفصول من ٨٧ - ١٠٥ تروي حديثاً ليوحنا عن حياة وموت وصعود يسوع ، مصبوغاً بالصبغة الدوسيتية ، ومنها جزء كبير يتعلق بظهور المسيح في أشكال كثيرة بطبيعة جسده الفريدة . وفي هذا الجزء توجد الترنيمة الغريبة التي استخدمها أتباع بريسليان ، والتي يقولون إنها الترنيمة التي رنمها يسوع بعد العشاء في العلية (مت ٢٦ : ٣٠) والتلاميذ يرقصون في حلقة حوله ويردون قائلين آمين . وهنا أيضاً نرى التعليم الصوفي الغامض عن الصليب يعلنه المسيح ليوحنا . والفصول من ١٠٦ - ١١٥ تروي نهاية يوحنا ، فبعد أن خاطب الإخوة وتمم فريضة عشاء الرب بالخبز فقط ، أمر يوحنا بحفر قبر ، و بعد أن تم ذلك صلى وشكر الرب الذي أنقذه من " الجنون القذر للجسد " وصلى أن يمر بأمان في ظلمة الموت وأخطاره ، ثم اضطجع بهدوء في القبر وأسلم الروح .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال يوحنا ليس لها أي قيمة تاريخية ، فهي نسيج من أساطير كان القصد منها وما حوته من معجزات ، أن تغرس في أذهان العامة المفاهيم الدينية ونمط الحياة كما يعتنقها المؤلف . وهذه الأعمال تتفق مع التقليد الثابت بأن أفسس كانت دائرة خدمة يوحنا في أواخر أيامه ، ولكن ما يلفت النظر هو ما ذكره المؤلف عن تدمير يوحنا لمعبد أرطاميس ، وهو دليل قوي على أن هذه الأعمال لم تكتب في أفسس ، لأن معبد أرطاميس دمره القوط في ٢٦٢ م .

صفتها العامة : إن أعمال يوحنا هي أكثر تلك الأسفار الأبوكريفية هرطقة ، وقد أشرنا آنفاً إلى السمات الدوسيتية ، فنرى عقيدة عدم حقيقة جسد يسوع في ظهوره بأشكال مختلفة (٨٨ - ٩٠) ، وقدرته على البقاء بدون طعام (٩٣) ، وبدون نوم (" فلم أر عينية مغمضتين قط ولكنهما على الدوام مفتوحتان " ٨٩) ، وإنه عندما يمشي لا تترك أقدامه أثراً (٩٣) ، وتغير طبيعة جسده عند اللمس فمرة يكون جامداً ، وتارة ليناً ، وأخرى خيالياً تماماً (٨٩ ، ٩٣) . كما أن صلب يسوع كان مجرد مظهر وهمي (٩٧ ، ٩٩) ، وأن الصعود حدث عقب الصلب الظاهري مباشرة فلا مكان لقيامة شخص لم يمت أصلاً . كما أن الملامح الغنوسية تبدو واضحة في استخفافه بالناموس اليهودي (٩٤) ، وفي الاهتمام بتأكيد أن المسيح سلم الرسل تعليماً سرياً (٩٦) ، وفي احتقار غير المستنيرين (" لا تهتموا بالكثيرين ، واحتقروا الذين خارج السر " ١٠٠) والأحداث التاريخية لآلام المسيح تحولت تماماً إلى نوع من الصوفية (١٠١) فهي مجرد رمز للآلام البشرية ، والهدف من مجيئ المسيح هو أن يمكن الناس من فهم المعنى الحقيقي للآلام وهكذا يتخلص منها (٩٦) ، وآلام المسيح الحقيقية هي ماتنتج عن حزنه على خطايا أتباعه (١٠٦) ، كما أنه شريك في آلام شعبه الأمين ، وفي الحقيقة هو حاضر معهم ليسندهم في وقت التجربة (١٠٣) . كما أن أعمال يوحنا تبدي نزعة هرطوقية وإن كانت أقل بروزاً من أعمال أندراوس وأعمال توما . ولا نجد في أي مؤلف آخر لمحات أكثر هولاً ، مما نرى في أعمال يوحنا ، من لمحات عن أعماق الفساد الجنسي ، فقصة دروسيانا تلقي نوراً قوياً على الأمور الجنسية الفاضحة التي انتقلت إلى المسيحية الهيلينية . ولكن إلى جانب ذلك ، توجد أجزاء تفيض بالمشاعر الدينية الدافئة . وبعض الصلوات تتميز بالحماسة والحرارة (١١٢) . وهذه الأعمال تدل على أن المؤلف كانت له موهبة الكتابة ، وهي في هذا تختلف عن أعمال بولس .

المؤلف وتاريخ التأليف : يقول مؤلف أعمال يوحنا عن نفسه بأنه كان رفيقاً للرسول ، وقد شارك في الأحداث التي رواها ، ونتيجة لذلك فإن القصة بها شيئ من الحيوية حتى إنها لتبدو وكأنها تاريخ حقيقي . والمؤلف - بشهادة تعود إلى القرن الرابع - هو ليوسيوس ولكن لايمكن أن نجزم بشيء عنه . ومن المحتمل أن المؤلف ذكر اسمه في الجزء المفقود . ونعرف أنها قديمة من إشارة إكليمندس السكندري (حوالي ٢٠٠ م) إلى طبيعة جسد المسيح غير المادية ، فهذه العبارة تدل بوضوح على أنه كان يعرف هذه الأعمال ، أو سمع عنها ، فمن المحتمل أنها كتبت فيما بين ١٥٠ - ١٨٠ م وأنها كتبت في أسيا الصغرى .

تأثيرها : كان لأعمال يوحنا تأثير واسع ، وعلى الأرجح هي أقدم أعمال ، وعنها أخذت سائر أسفار الأعمال التي كتبت بعدها ، فأعمال بطرس وأعمال أندراوس شديدة الشبه بأعمال يوحنا ، حتى قال البعض إنها كلها من قلم واحد ، والأرجح أننا على حق عندما نقول إن مؤلف أعمال يوحنا كان رائداً في هذا المجال من الروايات التي حيكت حول الرسل ، وأن

الآخرين ساروا على الدرب الذي فتحه . ونفهم من إشارة أكليمندس الإسكندري أن أعمال يوحنا كانت تقرأ في الدوائر القويمة ، ولكن نُظر إليها بعد ذلك بعين الشك ، فأوغسطينوس يقتبس جزءاً من الترنيمة (٩٥) التي قرأها في مؤلف بريسلياني أرسله إليه الأسقف سرتيوس ، ويعلق بنقد قاس عليها ، وعلى الزعم بأنها أعلنت سراً للرسل . وقد أصدر مجمع نيقيـــــة الثاني (٧٨٧ م) حكماً شديد اللهجة ضد أعمال يوحنا . ولكن القصص التي جاءت بهذه الأعمال انتقلت إلى الدوائر القويمة وقد استخدمها بروكورس (القرن الخامس) في تأليف رواية عن رحلات الرسول ، كما استخدمها أبدياس (القرن السادس) .

رابعاً - أعمال أندراوس : ورد أول ذكر لهذه الأعمال - التي كثيراً ما يشير إليها الكتاب الكنسيون - في يوسابيوس ، فهو يرفضها مع غيرها من الأعمال الأبوكريفية على أنها سخيفة وغير معقولة . ويشير أبيفانيوس إلى هذه الأعمال - عدة مرات - بأنها مستخدمة عند مذاهب هرطوقية كثيرة ممن يمارسون الزهد الشديد . وينسبها الكتّاب الأوائل إلى ليوسيوس مؤلف أعمال يوحنا .

محتوياتها : لم يبق من أعمال أندراوس إلا أجزاء صغيرة . كما يحتفظ لنا أيوديوس مـــن أوزالا (توفي ٤٢٤ م - وكان معاصراً لأوغسطينوس) بجزء صغير ، كما يوجد جزء أكبر في مخطوطة من القرن العاشر أو الحادي عشر تحتوي على حياة القديسين عن شهر نوفمبر ، يقول عنها بونيت إنها من أعمال أندراوس . وقصة موت أندراوس ترد على جملة صور ، والصورة التي يبدو أنها أقربها إلى الأصل ، توجد في خطاب مشايخ وشمامســة كنائس أخائية .

١-والجزء الوارد في أيوديوس عبارة عن فقرتين قصيرتين تصفان العلاقات بين مكسيميليا وزوجها أجيتس ، الذي قاومت مطالبه .

٢- أطول جزء من هذه الأعمال يروي سجن أندراوس لإغرائة مكسيميليا بالانفصال عن زوجها أجيتس ، لتعيش حياة الطهارة (واسم أجيتس هو في حقيقته اسم شخص ينتسب إلى مدينة أجيا القريبة من باتري التي يقال إن أندراوس كان يعمل بها) . ويفتتح الفصل ، في وسط خطاب ألقاه أندراوس على الإخوة في السجن ، الذي انضموا إليه فيه ليفتخروا بشركتهم مع المسيح وبنجاتهم من أمور الأرض الدنية . وقد زارت مكسيميليا ورفيقاتها الرسول مراراً في السجن ، وقد جادلها أجيتس وهددها بأنها إذا لم تستأنف علاقاتها معه ، فإنه سيعرض أندراوس للعذاب . وأشار عليها أندراوس بمقاومة الحاح أجيتس ، وألقى خطاباً عن طبيعة الإنسان الحقيقية ، وقال إن العذاب لا يخيفه ، فلو أن مكسيميليا خضعت ، لتألم الرسول من أجلها ، وبمشاركتها له في الآلام تعرف طبيعتها على حقيقتها وهكذا تنجو من الضيق . ثم بعد ذلك عزى أندراوس إستراتوكليس أخا أجيتس الذي أعلن حاجته إلى أندراوس الذي غرس فيه " بذرة كلمة الخلاص " . وبعد ذلك أعلن أندراوس أنه سيصلب في اليوم التالي ، فزارت مكسيميليا الرسول مرة أخرى في السجن ، " وكان الرب يسير أمامها في صـــورة أندراوس " . وألقى الرسول خطاباً على جماعة من الإخوة عن خداع إبليس الذي بدا للإنسان أولاً كصديق ولكنه ظهر الآن كعدو .

٣-عندما وصل إندراوس إلى مكان الصلب ، رحب بالصليب . وبعد أن ربط إلى الصليب ، وعلق عليه ، كان يبتسم لإخفاق أجيتس في الإنتقام ، لأنه (كما قال) " الرجل الذي ينتمي ليسوع ، لأنه معروف ليسوع ، فهو رجل محصن ضد الانتقام " . وظل أندراوس ثلاثة أيام وثلاث ليال يخاطب الشعب من فوق الصليب ، وإذ تأثروا من نبله وبلاغته ، ذهبوا إلى أجيتس طالبين منه انقاذه من الموت . وإذ خشى غضب الشعب ذهب لينزل أندراوس من فوق الصليب ، ولكن الرسول رفض النجاة وصلى للمسيح لكي يحول دون إطلاق سراحه . بعد ذلك أسلم الروح ، وقد دفنته مكسيميليا ، وبعدها بقليل طرح أجيتس نفسه من ارتفاع عظيم ومات .

الصفة العامة : يظهر الاتجاه الهرطوقي بأقوى صورة في أعمال اندراوس (وبالنسبة لهذا ، ولارتباط أندراوس في التقليد الكنسي بالتقشف الشديد ، فهناك مفارقة عجيبة حيث أنه في بعض أجزاء ألمانيا يعتبر أندراوس القديس الحامي للفتيات اللواتي يبحثن عن أزواج . ففي هارز وتورنجن تعتبر ليلة القديس أندراوس (٣٠ نوفمبر) عند الفتيات أفضل وقت لرؤية أزواج المستقبل . وتبدو الروح الغنوسية في التقدير العظيم للإنسان الروحي (٦) . فالطبيعة الحقيقية للإنسان طاهرة ، والضعف والخطية هما من عمل " العدو الشرير الذي هو ضد السلام " ، وهو لا يظهر علناً كعدو لإغواء الناس ولكنه يتظاهر بالصداقة ، وعندما يبزغ نور العالم ، يرى عدو الإنسان في ألوانه الحقيقية . والخلاص من الخطية يأتي من الإستنارة . والنظرة المتصوفة إلى الآلام (٩) تذكرنا بتلك الموجودة في أعمال يوحنا . ومواعظ الرسول تتميز بالجدية والحــرارة (فالكلمات تفيض من شفيته " كسيل من نار " ١٢) وإحساس عميق بالرحمة الإلهية على الخطاة والمجربين .

القيمة التاريخية : الشيء الوحيد في أعمال أندراوس الذي يمكن أن يكون له أساس تاريخي هو خدمته في باتري على خليج كورنثوس . وهناك اضطراب في التقاليد الكنسية عن دائرة خدمة أندراوس فيما بين سيكيثا وبثينية واليونان ، ولكن من المحتمل أن أندراوس جاء إلى اليونان وإنه استشهد في باتري ، ومن المحتمل في نفس الوقت أن خدمة أندراوس وصلبه في باتري قد اخترعت لإظهار أن الكنيسة في باتري كنيسة أسسها أحد الرسل .
أما التقليد عن صلب الرسول على الصليب المعروف باسم صليب القديس أندراوس ، فهو تقليد متأخر .

خامساً ـ أعمال توما : توجد هذه الأعمال كاملة . ويظهر مدى انتشارها في الدوائـــر الكنسية ، من العدد الكبير من المخطوطات التي تضمها . والأرجح انها كتبت أصلاً بالسريانية ، ثم ترجمت بعد ذلك لليونانية مع إجراء تعديلات فيها لتناسب وجهة النظر الكاثوليكية .

محتوياتها : في جدول المخطوطات لنيسيفورس ، يذكر أن أعمال توما تحتوي على ١٦٠٠ سطر (كل سطر حوالي ١٦ مقطعاً) أي حوالي أربعة أخماس إنجيل مرقس ، وإذا كان ذلك صحيحـاً ، تكون الأعمال التي بين أيدينا قد تضخمت كثيراً ، ففي النسخة اليونانية تنقسم هذه الأعمال إلى ثلاثة عشر قسماً وتنتهي باستشهاد توما . ويمكن إعطاء فكرة عن المحتويات فيما يأتي :
١ـ في اجتماع للرسل في أورشليم كان من نصيب توما أن يخدم في الهند ، ولم يكن راغباً في الذهاب ، ولكنه رضى بالذهاب عندما باعه الرب لرسول من الملك جوندافورس من الهند . وفي أثناء رحلته إلى الهند وصل توما إلى مدينة أندرابوليس حيث كان يحتفل بعرس ابنة الملك ، فاشترك توما في تلك الاحتفالات ورنم ترنيمة عن العرس السماوي ، وطلب الملك من توما أن يصلي من أجل ابنته ، وبعد أن فعل ذلك ، ظهر الرب في هيئة توما للعروسين وربحهما لحياة الامتناع عن الجنس ، فغضب الملك لذلك وبحث عن توما ولكن توما كان قد رحل .
٢ـ لما وصل توما إلى الهند شرع في بناء قصر للملك جوندافورس ، فأعطاه أموالاً لهذا الغرض ولكنه وزع المال على الفقراء ، ولما اكتشف الملك ذلك وضع توما في السجن ثم عاد وأطلق سراحه عندما علم من أخيه ـ الذي قام من الأموات ـ بأن توما قد بنى له قصراً في السماء ، وأصبح جوندافورس وأخو مسيحيين .
٣ـوإذ ارتحل شرقاً وجد شاباً كان قد قتله تنين بسبب امرأة رغب فيها كلاهما ، ولكن بناء على أمر توما امتص التنين السم من جسم الشاب فمات التنين ، وعاد الشاب إلى الحياة واعتنق مبدأ الامتناع عن الجنس ، ونصحه الرسول بأن يتجه بعواطفه إلى المسيح .
٤ـقصة مهر يتكلم .
٥ـإنقاذ توما لامرأة من قوة شيطان نجس . ووصف إقامة فريضة العشاء الرباني (بالخبز فقط) مع صلاة غنوسية .
٦ـكيف تبكت شاب عند تناوله من فريضة العشاء ، فاعترف بقتله لفتاة رفضت أن تعيش معه في علاقة دنسة ، فأقيمت الفتاة من الموت ووصفت حياتها في الجحيم .
٧ـتوسل قائد اسمه سيفور إلى توما لينقذ زوجته وابنته من شيطان النجاسة .
٨ـبينما هو في طريقهم إلى بيت القائد ، سقطت البهيمة التي كانت تجر العربة . فتطوعت أربعة حمير وحشية لجرها ، وأمر توما أحد الحمير الوحشية أن يطـــرد الشياطين من المرأتين .
٩ـأصغت امرأة اسمها ميجدونيا ـ زوجة تشاريس أحد أقرباء الملك مسداي ـ إلى حديث الرسول مما أدى بها إلى رفض مجتمع زوجها ، فشكا تشاريس للملك ضد الساحر الذي رقا زوجته ، فطرح توما في السجن . وبناء على طلب رفقائه من السجناء صلى توما لأجلهم ورنم ترنيمة ، تعرف باسم " ترنيمة النفس " ، وهي ترنيمة غنوسية تماماً .
١٠ـ نالت ميجدونيا ختم يسوع المسيح بعد أن دهنت بالزيت واعتمدت ثم تناولت العشاء الرباني من خبز وماء . وأطلق سراح توما من السجن ، ونال سيفور وزوجته وابنته الختم .
١١ـ أرسل الملك مسداي الملكة ترتيا إلى ميجدونيا لاقناعها ، وكانت النتيجة أن ترتيا نفسها اهتدت للحياة الجديدة فجاءوا بتوما للمحاكمة .
١٢ـ وهناك تحدث فازان ابن الملك مع الرسول ، فتجدد . فأمر الملك بأن يعذب توما بألواح حديدية محماة ، ولكن عندما أحضروها انفجرت المياه من الأرض وغمـــرت الألواح . ويعقب ذلك خطاب وصلاة لتوما في السجن .
١٣ـ زارت النساء وفازان الرسول في السجن ، وبعد ذلك اعتمد فازان والآخرون ، وتناولوا من العشاء الرباني ، وقد جاء توما من السجن إلى بيت فازان لهذا الغرض .
١٤ـ أمر الملك فقتل توما وخزاً بالرماح ، ولكنه بعد ذلك أظهر نفسه حياً لأتباعه . ثم بعد ذلك شفي ابن لمسداي من روح نجس بواسطة تراب أخذ من قبر الرسول ، وهكذا أصبـــح ، مسداي نفسه مسيحياً .

طبيعة هذه الأعمال واتجاهها : أعمال توما هي في حقيقتها مبحث في شكل أدب الرحـــلات ، كان الهدف الرئيسي منها إظهار أن الامتناع عن العلاقات الجنسية شرط حتمى للخلاص ، وإن كان توما في خطاباته قد شدد على الفضائل المسيحية

الإيجابية وبخاصة واجب الرحمة ومجازاتها في قصة بناء القصر السماوي . وواضح أن هذه الأعمال نبتت في الدوائر الغنوسية ، واحتضنتها دوائر الهراطقة . وقد نقحت الأعمال الأصلية لتكون أقرب إلى الأرثوذكسية ، مع الاحتفاظ بالترانيم وصلوات التكريس التي تحمل ملامح غنوسية ، وذلك في الغالب لعـــدم فهمها ، كما يقول ليبسيوس فيما يتعلق " بترنيمة النفس " : " اننا ندين ببقاء هذه القطعة الثمينة من الشعر الغنوسي لجهل المنقح الكاثوليكي الذي لم يفطن لوجود حية الهرطقة الرقطاء رابضة تحت الأزهار الجميلة لهذا الشعر " وهذه الترنيمة - التي كتبها على الأرجح باردسانس مؤسس أحد المذاهب الهرطوقية - تروي في صورة مجازية نزول النفس إلى عالم الحس ، ونسيانها لأصلها السماوي . ونجاتها بالإعلان السماوي الذي أيقظها لتعي حقيقة سموها ، وعودتها إلى الوطن السماوي الذي منه جاءت ويرى البعض أنه من الخطأ تسميتها " ترنيمة النفس " فيقول " بروخن " إنها بالحري تصف نزول المخلص إلى الأرض ، وإنقاذه للنفس التي تعاني من عبودية الشر ، ثم عودته إلى ملكوت النور السماوي . ويمكن أن نقول عنها جميعها إنها صورة موسعة مزخرفة لما جاء في الرسالة لفيلبي (٢ : ٥ - ١١) . ومهما يكن تفسير هـــذه الترنيمة ، فهي قصيدة رائعة الجمال ، غنية بالخيال الشرقي . فالتسبيح للمسيح في أحاديث الرسول كثيراً ما يكون مصوغاً في عبارات سامية ، يغمرها دفء المشاعر . وكل أجزاء هذه الأعمال تزخر بالمعجزات والخوارق . فكثيراً ما يظهر المسيح في شكل توما الذي تمثله هذه الأعمال اخا توأما للمسيح ، واسمه الكامل هو يهوذا توما أو يهوذا التوأم . وفي الفصل ٥٥ يوجد وصف لعذابات الدينونة مما يذكرنا برؤيا بطرس .

قيمتها التاريخية : لسنا في حاجة إلى القول بأن أعمال توما - وهي رواية خيالية هادفة - ليست مصدراً تاريخياً لأي معلومات عن توما ، وإن كان المؤلف قد استخدم أسمـــاء أشخاص تاريخيين . فالملك جوندا فورس (فندافرا) معروف من مصادر أخرى أنه كان حاكماً بارثيانيا هندياً في القرن الأول الميلادي . ومن المشكوك فيه كثيراً ما تحتفظ به هذه الأعمال من أن توما قد عمل في الهند ، فأقدم التقاليد التي نعرفها تقول إن دائرة عمله كانت بارثيا ، والتقاليد السريانية تقرر أنه مات في إدسا حيث كرست كنيسة على اسمه في القرن الرابع . كما أن أسطورة أبجر تربط بين توما وإدسا حيث تقول إن تاديوس الذي أسس كنيسة إدسا كان مرسلاً من قبل توما . وفي أعمال توما الموجودة بين أيدينا نجد مجموعة من التقاليد عن الهنـــد وإدسا ، فنقرأ (١٧٠) أنه بعد موت الرسول بمدة حملت عظامه " إلى مناطق الغرب " . وتقاليد العصور الأولى لاتذكر شيئاً عن استشهاد توما ، فبناء على قول لهراكليون الفالنتيني (حوالي ١٧٠ م) الذي يقتبسه أكليمندس الكسندري ، مات الرسول بهدوء في فراشه . ويسمى الرسول في هذه الأعمال باسم يهوذا توما ، كما نجد ذلك أيضاً في تعليم عداي وفي غيرها . ولا شك في أن ما تقوله هذه الأعمال من أن توما كان أخا توأما للمسيح ، مبني على معنى اسم تومـــــا (= التوأم) والرغبة في السمو بمكانة الرسول . وفي الفصل ١١٠ (في ترنيمة النفس) إشارة إلى أن مملكةبارثيا مازالت قائمة ، وحيث أن مملكة بارثيا انتهت في ٢٢٧ م ، فلا بد أن هذه القصيدة كتبت قبل ذلك التـــاريخ . ولكن يبدو أن هذه القصيدة لم تكن في الأعمال الأصلية التي لعلها ظهرت في نهاية القرن الثاني .

الأبوكريفا : الرسائل :

ينسب عدد قليل من الرسائل للعذراء مريم ، ولكنها من تاريخ متأخر ولا قيمة لها ، والرسائل الآتية هي الرسائل الأبوكريفية :

١- رسالة منسوبة للرب : يذكر هذه الرسالة يوسابيوس ، الذي يقول إنه في أيامه كانت توجد نسخة من الرسالة في سجلات إدسا .
يرسل أبجروس ملك أسروين التي كانت إقليماً صغيراً في بلاد بين النهرين ، إلى ربنا يطلب منه أن يشفيه فيبسط عليه حمايته . فيرسل الرب رسالة قصيرة يقول له فيها إنه لا يستطيع مغادرة فلسطين ، ولكن بعد صعوده سيأتي رسول منه ويشفي أبجروس . وواضح أنها مزيفة ، وقد تحولت أسروين فعلاً إلى المسيحية في بداية القرن الثاني ، وقد كتبت الأسطورة ونالت الموافقة الرسمية لإثبات أن البلاد قد قبلت الإنجيل منذ الأيام الأولى .

٢- رسالة منسوبة لبطرس : مواعظ كليمنت هي مؤلف خيالي ينسب إلى أكليمندس الرومـــاني ، فقد كتبت حوالي نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث ، وفي بدايتها توجد رسالة من بطرس إلى يعقوب ، وفيها يشير بطرس على يعقوب ألا يظهر الكتاب المحتوي على كرازة بطرس إلا لدائرة محدودة ، ويهاجم الرسول بولس هجوماً عنيفاً . وهي على ماهي عليه ، إبيونية النزعة ، وهي مزورة مثل المواعظ التي ألحقت بها .

٣-رسائل منسوبة لبولس :

(١) الرسالة إلى لاودكية . إن ذكر تلك الرسالة في (كو ٤ : ١٦) دفع أحدهم لتزييف رسالة . وهي مكتوبة باللاتينية وتتكون من عشرين عدداً ، وهي مجموعة متناثرة من عبارات بولسية سلكت في خيط واحد . وقد ذكرت في المخطوطة الموراتورية (١٧٠ م) وكانت واسعة الانتشار في نهاية القرن الرابع . أما الآن فالكل يجمعون على أنها زائفة .

(٢) رسالة مفقودة إلى الكورنثيين : ففي (١كو ٥ : ٩) يذكر الرسول رسالة إلى الكورنثيين يبدو أنها قد فقدت . وفي القرن الخامس أدمجت بعد الرسالة الثانية لكورنثوس رسالة قصيرة من الكورنثيين إلى بولس وأخرى من بولس إلى الكورنثيين ، وهما موجودتان في السريانية ، ويبدو أنهما كانتا مقبولتين في دوائر كثيرة في نهاية القرن الرابع ، وهما تكونان جزءاً من أعمال بولس الأبوكريفية ، ويرجع تاريخ كتابتهما إلى حوالي ٢٠٠ م .

٤-رسالة إلى أهل إسكندرية : لاتذكر إلا في المخطوطة الموراتورية ، ولم تصل إلينا مطلقاً .

٥-رسائل بولس لسنيكا : وهي رسائل بالاتينية ، ست منها من بولس ، وثمان من سنيكا . ويقول ليتفوت عن هذه الرسائل : الأرجح أن هذه الرسائل قد زيفت في القرن الرابع ، إما لتزكية سنيكا عند القراء المسيحيين ، أو لتزكية المسيحية عند تلاميذ سنيكا . وكانت واسعة الانتشار في العصور الوسطى .

الأوبكريفا : الأناجيل :

تكون الأناجيل الأبوكريفية جزءاً من المؤلفات الأبوكريفية التي عاصرت تجميع أسفار العهد الجديد القانونية ، فكلمة أبوكريفا تعني أنها غير قانونية وهي تشمل ، بجانب الأناجيل ، الرسائل والرؤى .

مقدمه : يذكر لوقا في مقدمته أنه في أيامه عندما كان تلاميذ الرب مازالوا أحياء ، كان من الشائع أن تكتب وتنشر قصص عن أعمال يسوع وأقواله . بل يقول البعض إنه في نهاية القرن الأول كان لكل كنيسة إنجيلها الخاص بها . ومن المحتمل أن هذه الأناجيل كلها كانت مأخوذة عن الأقوال الشفوية للذين رأوا وسمعوا بل ولعلهم تحادثوا مع الرب . وعدم الرضا عن هذه المؤلفات هو الذي دفع لوقا لكتابة إنجيله . ولكن من المشكوك فيه جداً الآن أن تكون هذه المؤلفات التي كانت قبل لوقا ، هي بعض الموجود بين أيدينا الآن . وقد كان بعض العلماء المشهورين أمثال جروتيوس وجراب ومل يميلون في وقت مضى إلى اعتبار إنجيل العبرانيين وإنجيل الأبيونيين وإنجيل المصريين بين تلك المؤلفات التي أشار إليها لوقا . بل ان بعضهم كان يرى أنه من المحتمل أن إنجيل العبرانيين كتب بعد منتصف القرن الأول بقليل . ولكن الدراسات الحديثة لا تعود بهذه الأناجيل إلى مثل هذا التاريخ المبكر ، وإن كان من المحتمل أن إنجيل العبرانيين له تاريخ أسبق من غيره من هذه المؤلفات .

الأناجيل القانونية : ومهما يكن الأمر ، فمما لا شك فيه أنه في ختام القرن الأول وفي بكور القرن الثاني كان الرأي مجمعاً على الاعتراف بالأناجيل الأربعة القانونية .
فايريناوس أسقف ليون (١٨٠ م) يعترف بالأربعة الأناجيل ، وليس غير الأربعة ، بأنها " أعمدة الكنيسة " . وثاوفيلس أسقف أنطاكية (١٦٨ - ١٨٠ م) ، وتاتيان ، والشهيد جستين في دفاعه ، يعودون بهذا التقليد إلى تاريخ مبكر جداً في ذلك القرن ، وكما يُثبت " ليدون " بالتفصيل : " لا شطط في القول بأن كل عقد من عقود القرن الثاني يقدم لنا أدلة جديدة على أن الأناجيل الأربعة ، وبشكل خاص إنجيل يوحنا ، كان لها عند الكنيسة في ذلك العصر نفس المكانة التي لها في الكنيسة الآن " أما محاولة البروفسور بيكون من بيل للغض من قيمة شهادة إيريناوس (الإنجيل الرابع في الميزان - نيويورك ١٩١٠) فهي محاولة فاشلة . فهو يؤكد أموراً ليس عليها دليل ، وينكر الحقائق الواضحة الدليل .

وفي القرن الماضي تعرضت الأناجيل فيما يختص بتكوينها وتاريخيتها وصحتها لأدق وأقسى أنواع النقد - وإن كان مثل هذا النقد لم ينقطع من قبل - ويمكن أن يقال انه قد بدأه ستراوس الذي - كما يقول ليدون - هز ضمير كل مسيحي في أوربا عندما نشر أول مؤلفاته " حياة يسوع " . وكانت الأساليب المستخدمة في ذلك الكتاب تتكون في معظمها من تطبيق مباديء النقد - التي استخدمت منذ أربعين سنة قبل ذلك ، في تقييم المؤلفات القديمة - على الأسفار المقدسة والأناجيل بخاصة . والجدل الذي أثاره هذا النقد لايمكن أن يقال إنه قد هدأ . وليس هنا مجال لتفصيل هذا الجدل ، بل قد يكفي هنا أن نقول إن مواقف الكنيسة المعهودة أمكن الدفاع عنها بقوة وكفاءة وبخاصة فيما يختص بالأناجيل الأربعة القانونية .

الأبوكريفا : الأناجيل :

مهما كان مصير المؤلفات التي سبقت كتابة إنجيل لوقا ، وغيرها مما ظهر في القرن الأول ، فإن الأناجيل الأبوكريفية - والتي مازالت موجودة - بدأت تظهر في القرن الثاني عندما تحددت الأسفار القانونية . وفي أيام كتابة هذه المخطوطات ، ومع طرق المواصلات المحدودة بين مختلف المواقع ، وعندما كانت الكنيسة في طريق التكوين واستكمال تنظيمها ، لابد أن تأليف هذه الأناجيل ونشرها كانا أيسر مما عليه الحال الآن . ويبلغ عدد هذه الأناجيل نحو خمسين ، ولكن الكثير منها لا توجد منه سوى أجزاء صغيرة أو شذرات متفرقة ، ويوجد البعض منها مكتملاً أو مايشبه ذلك - كما سنرى فيما بعد- ولعل عددها قد تضخم نتيجة إطلاق أسماء مختلفة على المؤلف الواحد . ويذكر هوفمان ثلاثين منها مع بعض الإيضاحات ، ويعطي فابريكوس قائمة كاملة بها . وكانت الدوائر الأبيونية والغنوسية شديدة الخصوبة في إنتاج مثل هذه الأناجيل . ويقول سلمون : " من السهل إعطاء قائمة طويلة بأسماء الأناجيل التي يقال إنها كانت مستخدمة عند المذاهب الغنوسية المختلفة ، ولكن لا يعلم غير القليل عن محتوياتها ، وهذا القليل لا يسمح لنا بأن ننسب لها أي قيمة تاريخية " ، فالكثير منها لانعرف عنه سوى عناوينها مثل إنجيل الباسليديين ، وإنجيل كيرنثوس وإنجيل أبلس ، وإنجيل متياس ، وإنجيل برنابا (غير الإنجيل الموجود حالياً) ، وإنجيل برثلماوس ، وإنجيل حواء ، وإنجيل فليمون ، وكثير غيرها . وكان علماء الكنيسة الأولى والمسئولون فيها يعلمون بوجود هذه الأناجيل وبالهدف من كتابتها . ومما يسترعي النظر أنهم لم يترددوا في نعتها بما تستحقه ، فكما يقول إيريناوس ، إن الماركونيين أصدروا " عدداً لا يحصى من الكتابات الأبوكريفية المزورة التي زيفوها بأنفسهم لتضليل عقول الحمقى " . كما أن يوسابيوس يقدم لنا بياناً بالكتب المزيفة التي يدور الجدل حولها : " إنه في مقدورنا أن نميز بين هذه الكتب القانونية وتلك التي يصدرها الهراطقة بأسماء الرسل مثل : انجيل بطرس ، وإنجيل متى ، وغيرها ، أو مثل أعمال أندراوس ويوحنا وغيرهما من الرسل ، التي لم يذكر أحد من كتّاب الكنيسة شيئاً عنها ، وفي الحقيقة أن أسلوبها يختلف اختلافاً بيّناً عن أسلوب الرسل ، كما أن أفكارها ومفاهيمها بعيدة جداً عن أفكارنا ومفاهيمنا القويمة الصحيحة ، وهذا دليل على أنها من صنع خيال رجال هراطقة ، ومن ثم وجب ألا تحسب بين الكتابات المزيفة فحسب ، بل يجب أن ترفض كلية باعتبارها سخيفة ونجسة " . وفي مقدمة وستكوت لدراسة الأناجيل ، نجد جدولاً كاملاً - باستثناء ما اكتشف في مصر مؤخراً - بالأقوال والأفعال التي لم تدون في الأسفار القانونية ، والمنسوبة لربنا في كتابات العصور الأولى ، وكذلك بياناً بالاقتباسات من الأناجيل غير القانونية والتي لا نعلم عنها شيئاً سوى هذه الاقتباسات . ويمكن أن نقول إن الهدف من هذه الأناجيل الأبوكريفية ، هو أنها إما كتبت لتأييد هرطقة من الهرطقات ، أو لتفصيل الأناجيل القانونية بإضافات أسطورية في غالبيتها . ولنبدأ بالنظر في إنجيل العبرانيين .

إنجيل العبرانيين : إن التاريخ القديم المتفق عليه لهذا الإنجيل ، وأغلب الاقتباسات القليلة منه ، والاحترام الذي يذكره به الكتّاب الأوائل ، والتقدير الذي يلقاه من العلماء عموماً في العصر الحاضر ، كل هذه تجعل له اعتباراً خاصاً ، فرغم ما جاء به من أن الرب قد أمر تلاميذه بالبقاء اثني عشر عاماً في أورشليم - وهو أمر قليل الأهمية - فإنه يبدو من المعقول أن يحتاج المسيحيون المقيمون في أورشليم وفلسطين إلى إنجيل مكتوب بلغتهم (الأرامية الغربية) ، ومن الطبيعي أن يستخدم المسيحيون من شتات اليهود هذا الإنجيل . فالمسيحيون من اليهود - المقيمون مثلاً في الإسكندرية - لابد أنهم استخدموا هذا الإنجيل ، بينما الأرجح أن المسيحيين المصريين استخدموا إنجيل المصريين ، إلى أن حلت محلهما الأناجيل الأربعة التي قبلتها الكنيسة كلها .

وليس ثمة دليل على أن هذا الإنجيل كان سابقاً للأناجيل الثلاثة الأولى ، وبالأولى لم يكن من المؤلفات التي سبقت إنجيل لوقا والتي أشار إليها في مقدمة إنجيله . ويرجع به هارناك - بالاعتماد على وثائق لا سند حقيقياً لها - إلى المدة من ٦٥ - ١٠٠ م . وكان جيروم (٤٠٠ م) يعلم بوجود هذا الإنجيل ويقول إنه ترجمه إلى اليونانية واللاتينية ، وتوجد اقتباسات منه في مؤلفاته وفي مؤلفات أكليمندس السكندري . وعلاقته بإنجيل متى الذي يكاد الاجماع ينعقد على أنه كتب أصلاً بالعبرية (الأرامية) أثارت جدلاً كثيراً ، والرأي السائد بين العلماء أنه لم يكن الأصل الذي ترجم عنه إنجيل متى لليونانية ، رغم أنه مؤلف قديم نوعاً . ويميل البعض مثل هارناك وسلمون إلى الاعتقاد بأن إنجيل العبرانيين الذي ذكره جيروم كان إنجيلاً خامساً كتب أصلاً للمسيحيين الفلسطينيين ، ولكن قلت أهميته عندما امتدت المسيحية إلى كل العالم . وعلاوة على إشارتين إلى معمودية يسوع والقليل من أقواله مثل : " لا تفرح أبداً إلا متى نظرت نظرة الحب إلى أخيك " ، " الآن يا أماه أخذني الروح بشعرة من شعري وحملني إلى جبل تابور العظيم " ، فأنه يسجل لنا ظهور الرب ليعقوب بعد القيامة ، الذي يذكره الرسول بولس (١كو ١٥ : ٧) كأحد الأدلة على القيامة . ولكن من الطبيعي أن بولس كان في إمكانه معرفة ذلك من يعقوب شخصياً كما من الأخبار المتواترة ، وليس من الضروري أن يكون قد استقى ذلك من هذا الإنجيل . وهذا هو الخبر الرئيسي الوحيد الذي له أهميته ، والذي يضيفه هذا الإنجيل إلى ما نعلمه من الأناجيل القانونية . وبمقارنة ما جاء به عن مقابلة المسيح للحاكم الغني ، بما تذكره الأناجيل الثلاثة الأولى ، نجد - كما يرى وستكوت - أن الأناجيل الثلاثة تقدم لنا أبسط الصور ، ومن ثم فهي أقدم الصور لهذه الحادثة . ويرى بعض العلماء أنه لا بأس من الاستعانة ببعض المقتطفات الموجودة حالياً من هذا الإنجيل ، للإحاطة ببعض جوانب حياة المسيح .

وقد أطلق الأبيونيون اسم " إنجيل العبرانيين " على نسخة مشوهة من إنجيل متى . وهذا يأتي بنا إلى أناجيل الهراطقة :

الأبوكريفا : أناجيل الهراطقة :

(١) إنجيل الأبيونيين : يمكننا وصف الأبيونيين عموماً بأنهم المسيحيون من اليهود الذين عملوا على الاحتفاظ - بقدر الإمكان - بتعاليم وممارسات العهد القديم . وهو أصلاً جماعة المتطرفين في مجمع أورشليم المذكورين في (أع ١٥ : ١ - ٢٩) . وكثيراً ما يرد ذكرهم في كتابات الآباء فيما بين القرن الثاني والقرن الرابع . ومن المحتمل أن المجادلات الغنوسية قد فرقتهم شيعاً وأحزاباً ، فيقول جيروم - من القرن الرابع - إنه وجد في فلسطين مسيحيين من اليهود يعرفون باسم " ناصرين وأبيونيين " . ولا نستطيع الجزم هل كانا مذهبين منفصلين ، أو أنهما كانا جناحين لمذهب واحد من ذوي الآراء المتحررة أو الضيقة . فالبعض مثل هارناك يعتقد أن الاسمين هما لقب مميز للمسيحيين من اليهود ، بينما يعتقد البعض الآخر أن الأبيونيين هم جماعة الرجعيين والمذهب الأضيق من المسيحيين اليهود ، بينما كان الناصريون أكثر تسامحاً مع من يختلفون معهم في العقيدة والممارسات . فإنجيل الأبيونيين أو إنجيل الاثنى عشر رسولاً - كما كان يسمى أيضاً - يمثل مع إنجيل العبرانيين - المذكور سابقاً - الروح المسيحية اليهودية . ويحتفظ لنا أبيفانيوس (٣٧٦ م) ببعض أجزاء من إنجيل الأبيونيين . ويقول إن الناصريين " لديهم إنجيل متى في صورة أكمل في العبرية " (أي الأرامية) ، ولكنه يردف ذلك بالقول : " إنه لا يعلم ما إذا كانوا قد حذفوا سلسلة نسب المسيح من إبراهيم " أي لا يعلم ما إذا كانوا قد قبلوا ولادة المسيح من عذراء أو لم يقبلوها . ولكنه يذكر أيضاً في موضع آخر ما يناقض ذلك ، فيقول : " إن الأبيونيين لديهم إنجيل " يسمى الإنجيل بحسب متى " غير كامل وغير صحيح تماماً بل هو مزور ومشوه ، ويسمونه الإنجيل العبري " .

ويذكر وستكوت الأجزاء التي مازالت موجودة من هذا الإنجيل ، " وهي تبين أن قيمته ثانوية ، وأن المؤلف قد استقى معلوماته من الأناجيل القانونية وبخاصة الأناجيل الثلاثة الأولى ، بعد أن جعلها تتفق مع آراء وممارسات الأبيونية والغنوسية " .

(٩) إنجيل المصريين : وكل ما تبقى منه ثلاثة أعداد قصيرة وغامضة إلى حد ما . وهي مذكورة في أحد مؤلفات أكليمندس الإسكندري الذي خصصه لدحض أحد المذاهب الهرطوقية " المنضبطين " الذي كان يرفض الزواج وتناول اللحوم والخمر رفضاً باتاً . ونحن نقابل في رسائل بولس جماعات كانت تقول : " لاتمس ولا تذق ولا تجس " (كو ٢ : ٢١) " مانعين عن الزواج وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله للتناول بالشكر " (١ تي ٤ : ٣) . فما ذكره أكليمندس : (إنه عندما سألته سالومي : " إلى متى يسود الموت ؟ " قال لها الرب : "إلى أن تكفوا أنتن النساء عن ولادة أطفال ، لأني قد جئت لأقضي على وظيفة المرأة " فقالت سالومي : " ألم أفعل حسناً بعدم ولادة أطفال ؟ " فأجابها الرب قائلاً : " كلوا من كل عشب ، ولكن لا تأكلوا ماهو مر " . وعندما سألته سالومي :" متى تعلن الأمور التي سألت عنها ؟ " قال لها الرب : " عندما تدوسين ثياب الخجل ، عندما يصبح الاثنان واحداً ويكون الذكر مع الأنثى لا ذكراً ولا أنثى) .

وهذه الأقوال تختلف بكل تأكيد عن طبيعة أقوال الرب . ويختلف العلماء في العصر الحاضر على مدى مايذهب إليه هذا الإنجيل في هذه الهرطقة ، وإلى أي مدى أطاعوه ، فمع القليل الذي لدينا عنه ، من الصعب أن نصل إلى نتيجة . ولا بد أنه كان يحتوي على أجزاء أخرى جعلت أوريجانوس يحكم عليه بالهرطقة ، وقد استخدمه النحشتانيون (نسبة إلى الحية نحشتان) والسابليون . ويرجع تاريخ هذا الإنجيل إلى ما بين ١٣٠ - ١٥٠ م .

(٢) إنجيل ماركيون : واضح أن الهدف من هذا الإنجيل كان معارضة الأناجيل الأرامية . كان ماركيون من مواطني بنطس وابنا لأحد الأساقفة ، استوطن روما في النصف الأول من القرن الثاني ، وأسس مذهباً معارضاً لليهود ، ولم يعترف إلا برسائل بولس . وهذا الكتاب مثال ناطق بمدى الحرية التي أباحها الكتّاب لأنفسهم في الأيام السابقة لتحديد الأسفار القانونية ، وكيف امتدت هذه الحرية الطائشة إلى أقدس أمور الإيمان ، كما يرينا مدى ما ثار من نزاع وصراع حتى تحددت الأسفار القانونية .

رفض ماركيون العهد القديم بأجمعه ، ولم يستبق من العهد الجديد سوى إنجيل لوقا ، على أساس أنه من مصدر بولسي ، بعد حذف الأجزاء التي تستند إلى العهد القديم ، كما استبقى عشر رسائل من رسائل بولس بعد حذف الرسائل الرعوية . وكل آباء الكنيسة الأوائل المشهورين يتفقون في حكمهم على ما فعله ماركيون من تشويه في إنجيل لوقا . وترجع أهمية إنجيل ماركيون إلى أن البعض كانوا يزعمون أنه هو الإنجيل الأصلي الذي يعتبر إنجيل لوقا تفصيلاً له ، ولكن أبحاث العلماء في ألمانيا ثم في انجلترا قضت على هذه النظرية نهائياً .

(٣)   إنجيل بطرس : حتى أوائل هذا القرن لم نكن نعرف عن هذا الإنجيل أكثر مما نعرف عن كثير من أناجيل الهرطقة السابق الكلام عنها ، فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يسمى " إنجيل بطرس " كان مستخدماً في كنيسة مدينة روسوس في ولاية أنطاكية في نهاية القرن الثاني ، وقد ثار الجدل حوله ، وبعد الفحص الدقيق ، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكية (١٩٠ - ٢٠٣) بالهرطقة الدوسيتية (التي تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً) . وينسب أوريجانوس في تعليقه على (مت ١٠ : ١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال : " يوجد البعض من إخوة يسوع ، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم " . ويذكر يوسابيوس إنجيل بطرس بين الأناجيل الهرطوقية المزيفة . ويقول ثيودوريت أحد مؤرخي الكنيسة اليونانيين (٣٩٠ - ٤٥٩ م) إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه " بحسب بطرس " . كما يشير إليه جيروم أيضاً . وقد حكم بزيف هذا الإنجيل في المرسوم الجلاسياني (٤٩٦ م) . ويقول سلمون (١٨٨٥ م) : " إنه لا توجد أجزاء كثيرة من هذا الإنجيل ، وواضح أنه لم يكن واسع الانتشار " ، ولكن في السنة التالية عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية في صعيد مصر - في قبر يظن أنه قبر أحد الرهبان ، في أخميم (بانوبوليس) - على رقوق مكتوب عليها أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة هي : سفر أخنوخ وإنجيل بطرس ، ورؤيا بطرس ، فنشرت في ١٨٩٢ وأثارت جدلاً كثيراً . ونشر علماء مبرزون صوراً طبق الأصل من الإنجيل ، وقدروا أن هذه الرقوق تحتوي على حوالي نصف الإنجيل الأصلي ، فهي تبدأ من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية ، وتنتهي في منتصف جملة ، عندما كان التلاميذ في نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم : " لكن أنا (سمعان بطرس الكاتب المزعوم) واندراوس أخي أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر ، وكان معنا لاوي بن حلفى الذي كان الرب ... " . ويذكر هارناك حوالي ثلاثين إضافة في إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن (وهي موجودة بالتفصيل في مجلد عن الكتابات " ماقبل نيقية " باسم المخطوطات المكتشفة حديثاً - ادنبرة ١٨٩٧) . لكن دكتور سويت (إنجيل بطرس - لندن - ١٨٩٣) يقول : " إنه حتى التفاصيل التي تبدو جديدة تماماً أو التي تتعارض مباشرة مع الأناجيل القانونية ، يمكن أن تكون مأخوذة عنها " ، ثم يختم بالقول :" إنه بالرغم من كثرة الجديد فيه فليس هناك ما يضطرنا لافتراض استخدام مصادر خارجة عن الأناجيل القانونية " . أما بروفسور أور فيقول إن الأصل الغنوسي لهذا الإنجيل يبدو واضحاً في قصة القيامة والمعالم الدوسيتية فيها - أي أنها صادرة عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن له إلا شبه جسد - من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم ، ومن صرخة الاحتضار على الصليب : " قوتي ، قوتي ، لقد فارقتني " بما يعني أن المسيح السماوي قد انطلق قبل الصلب . والبعض يرجع بالإنجيل إلى الربع الأول من القرن الثاني والبعض الآخر إلى الربع الثالث من نفس القرن .

كما يذكر أوريجانوس إنجيلاً يسميه " إنجيل الاثنى عشر " توجد شذرات قليلة منه محفوظة في كتابات أبيفانيوس ، وهو يبدأ من المعمودية ، وقد استخدمه الأبيونيون . ويظن " زاهن " أنه كتب حوالي ١٧٠ م . كما جاء بالحرم الذي أصدره البابا جلاسيوس اسماً إنجيل برنابا وإنجيل برثلماوس ، كما أن جيروم ذكر الإنجيل الأخير .

الأبوكريفا : الأناجيل الأسطورية :

في كل هذا النوع من الأناجيل ، نلاحظ أن رغبة كتاب الأناجيل غير القانونية في مضاعفة المعجزات ، جعلتهم لا يعيرون أي اعتبار للمدة التي مضت من حياة المسيح بين الاثنتي عشرة والثلاثين من العمر ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك هو أن أخبار هذه الفترة من حياة المخلص ، لا تصل بهم إلى هدف عقائدي معين . وحيث لايمكن الرجوع إلى هذه الوثائق في لغاتها الأصلية ، فقد يكون من المفيد أن نشير إلى وجود ترجمة جيدة وكاملة لها في المجلد السادس عشر من كتابات " ماقبل نيقية ، لكلارك (أدنبرة ١٨٧٠) :

١- أناجيل الميلاد :
أ- الإنجيل الأوَّلي ليعقوب : ويظن أنه يعقوب أخو الرب . وكلمة الإنجيل الأوَّلي - وهو عنوان رائع يفترض الكثير ويوحى بالكثير - أطلقه على هذه الوثيقة بوستلوس ، وهو رجل فرنسي كان أول من نشره في اللاتينية ١٥٥٢ . وله أسماء مختلفة في المخطوطات اليونانية والسريانية ، مثل : " تاريخ يعقوب عن مولد كلية القداسة ودائمة البتولية والدة الله وابنها يسوع المسيح " أما في مرسوم البابا جلاسيوس الذي يستبعده من دائرة الأسفار القانونية ، فيسمى " إنجيل يعقوب الصغير الأبوكريفي " . وجاء في هذا الانجيل أن ملاكاً أنبأ والدي مريم ، يواقيم وحنة بمولدها ، كما أنبأ بعد ذلك مريم بمولد المسيح . وتغطي أصحاحاته الخمسة والعشرون الفترة من ذلك الإعلان إلى مذبحة الأطفال الأبرياء ، بما في ذلك فترة تربية مريم في الهيكل ، وما جاء في لوقا عن ميلاد المسيح مع بعض الإضافات الأسطورية ، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا اللذين نجيا بأعجوبة عند هروبهما من المذبحة بالتجائهما إلى فتحة في الجبل . وفي الأصحاح الثامن عشر يتغير الكلام من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الذي يستنتج منه بروفيسور

أور أن أصل الوثيقة مصدر أسيني أبيوني ، وأنها من جمع جملة كتَّاب مما يعلل الإختلاف الكبير في تحديد تاريخ كتابته ، فالبعض يرجع به إلى القرن الأول ، وزاهن وكروجر يرجعان به إلى العقد الأول من القرن الثاني ، ويرجع به آخرون إلى النصف الثاني من القرن الثاني . بينما يرجع به آخرون (مثل هارناك) - في صورته الحالية - إلى منتصف القرن الرابع .

ويقول علماء مبرزون (مثل ساندي في كتابه " الأناجيل في القرن الثاني ") بأن جستين الشهيد قد أشار إليه ، مما قد يدل على أنه كان معروفاً في صورة أقدم ، في النصف الأول من القرن الثاني ، وفي صورته الأخيرة يتضح أن هدف الكاتب كان تأكيد القداسة والاحترام للعذراء ، وفيه عدد من الأقوال غير التاريخية . وقد حرمة في الكنيسة الغربية البابوات ديدمسوس (٣٨٢ م) وانوسنت الأول (٤٠٥ م) والبابا جلاسيوس (٤٩٦ م) .

ب- إنجيل متى المزيف : وهو رسائل مزورة بين جيروم وأسقفين طليانيين ، مع الادعاء زوراً بأن جيروم قد ترجمها إلى اللاتينية من الأصل العبري . ولا يوجد هذا الإنجيل إلا في اللاتينية ويبدو أنه لم يكن له وجود قبل القرن الخامس . ويستخدم هذا الإنجيل إنجيل يعقوب كثيراً مع إضافات من مصدر غير معروف (الأرجح غنوسي) ، مع معجزات أخرى مأخوذة من إنجيل الطفولة لتوما تتعلق بالرحلة إلى مصر ، مع التنويه في بعض هذه المعجزات بأنها كانت إتماماً لنبوات العهد القديم ، فمثلاً في (أصحاح ١٨) كان سجود التنانين للطفل يسوع إتماماً لما قاله داود : " سبحي الرب من الأرض أيتها التنانين وكل اللجج " (مز ١٤٨ : ٧) ، وفي (أصحاح ١٩) عندما سجدت له الأسود والنمور ودلتهم على الطريق في البرية ، وذلك " باحناء رؤوسها وهز ذيولها والسجود له باحترام عظيم " على أنه إتمام للنبوة : " يسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي ... والأسد كالبقر يأكل تبناً " (إش ١١ : ٦ و ٧) . وفي هذا الإنجيل يذكر لأول مرة كيف أن الثور والحمار سجدا للطفل يسوع في المزود ، وقد استغل الفن المسيحي ذلك كثيراً . كما أن به الكثير من المعجزات المذكورة في إنجيل الطفولة .

ج- إنجيل مولد مريم : إنجيل ميلاد مريم كتب في الطليانية ، وهو يكاد يسير على نفس الخطوط الموجودة في الجزء الأول من إنجيل متى المزيف ، ولكنه أيضاً يختلف عنه بما يدل على أنه كتب بعده وبقلم مؤلف آخر ، فهو يحتوي على معجزات أكثر ، وزيارة الملائكة يومياً لمريم في أثناء إقامتها في الهيكل . ويقول هذا الإنجيل إن مريم غادرت الهيكل وهي في الرابعة عشرة من عمرها ، بينما في الإنجيل الآخر ، يذكر الكاتب - الذي يدعى أنه ابن مريم - إنها غادرت الهيكل في الثانية عشرة من عمرها بعد أن عاشت فيه تسع سنين . وكان يظن لمدة طويلة أنه من تأليف جيروم ومنه صيغت " الأسطورة الذهبية " التي حلت محل الأسفار المقدسة في القرن الثالث عشر في أوربا قبل اختراع الطباعة . وكان من بين الكتب التي طبعت في بعض البلاد (مثل انجلترا) حيث لم يكن طبع الأسفار المقدسة مأموناً . وما أداه هذا الإنجيل من خدمات للآداب والفن يجب إلا يعمينا عن تلك الحقيقة وهي أنه مزور عن قصد ، وبدأ استخدامه في الكنيسة في حوالي القرن السادس عندما أصبحت عبادة مريم أمراً هاماً في الكنيسة .

د - إنجيل يوسف النجار : وهو من نفس هذا الصنف من المؤلفات . وقد كتب أصلاً بالقبطية ثم ترجم إلى العربية التي نشر بها مع اللاتينية في ١٧٢٢ م . وهو مخصص لتمجيد يوسف ، وكانت هذه عقيدة أثيرة عند المتوحدين من الأقباط . وهو يرجع إلى القرن الرابع ، ويحتوي على ٢٢ أصحاحاً بها كل تاريخ يوسف والأحداث الأخيرة لوفاته في المائة والحادية عشرة من عمره . وله أهميته في تاريخ العقيدة .

هـ - إنجيل انتقال مريم : وهو ليس إنجيلاً بالمعنى الدقيق ، وقد كتب أصلاً باليونانية ، ولكنه ظهر أيضاً باللاتينية وفي لغات أخرى عديدة . ويقول هذا الإنجيل إنه بعد صعود المسيح بسنتين كانت مريم تواظب على زيارة " القبر المقدس لربنا " لتحرق البخور وتصلي ، فتعرضت لاضطهاد شديد من اليهود ، فصلت لابنها ليأخذها من الأرض ، فيأتي رئيس الملائكة جبرائيل استجابة لصلاتها ، ويخبرها أنه بعد ثلاثة أيام ستذهب لابنها في المنازل السماوية حيث الحياة الحقيقية الأبدية .

فيدعى الرسل من قبورهم أو من مراكز خدمتهم للالتفاف حول فراشها في بيت لحم ويقصون عليها ما كانوا يعملون عندما وصلهم الاستدعاء . وحدثت معجزات شفاء حول فراش الموت . وبعد انتقال مريم ، أخذت - يحف بموكبها الرسل - إلى أورشليم في يوم الرب ، وبين مناظر الملائكة ، يظهر المسيح نفسه ويستقبل نفسها إليه . ودفن جسدها في جثسيماني ، ثم بعد ذلك نقل إلى الفردوس .

وبناء على مشتملاته التي تدل على مرحلة متقدمة من عبادة العذراء ، وكذلك الطقوس الكنسية ، لا يمكن أن يكون تأليف الكتاب قد حدث قبل نهاية القرن الرابع أو بداية الخامس ، فقد ورد اسمه في الكتب الأبوكريفية التي حرمها مرسوم البابا

جلاسيوس ، فيبدو واضحاً أنه في ذلك العصر أطلق الكتّاب لأنفسهم عنان الخيال في زخرفة الحقائق والمواقف فيما يختص بقصة الأناجيل .

٢- أناجيل الطفولة :
أ- إنجيل توما : ويعد أكثر الأناجيل انتشاراً وأقدمها بعد إنجيل يعقوب . فقد ذكره أوريجانوس وإيريناوس ويبدو أنه كان مستخدماً عند مذهب غنوسي من النحشتانيين (عبدة الحية) في منتصف القرن الثاني . وهو دوسيتي فيما يختص بالمعجزات المسجلة فيه ، وعلى هذا الأساس كان مقبولاً عند المانيين . ومؤلفه أحد الماركونيين ، كما يقول إيريناوس . وتوجد اختلافات كثيرة في مخطوطاته التي يوجد منها اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية وواحدة في السريانية . وإحدى المخطوطتين اليونانيتين أطول من الأخـــرى كثيراً ، بينما اللاتينية أطول منهما بعض الشيء . وأهم ما به هو تسجيل معجزات يسوع قبل بلوغه ١٢ سنة . وهو يصور المسيح طفلاً خارقاً للعادة ، ولكنه غير محبوب بالمرة . وعلى النقيض من المعجزات المسجلة في الأناجيل القانونية ، نجد المعجزات المسجلة فيه تميل إلى طبيعة التدمير ، وصبيانية وشـــاذة . إن الإنسان ليصدم إذ يقرأ مثل هذا عن الرب يسوع المسيح ، فهي تمزج قدرة الله بنزوات الطفل المشاكس المتقلب ، فبدلاً من الخضوع لوالديه ، يسبب لهم متاعب خطيرة ، وبلاً من النمو في الحكمة ، نراه في هذا الإنجيل مندفعاً يريد أن يعلم معلميه ، وأن يبدو عالماً بكل شيء منذ البداية . ويطلب والد - مات ابنه بسببه - من يوسف :" خذ يسوعك هذا من هذا المكان لأنه لايمكن أن يقيم معنا في هذه المدينة ، أو على الأقل علمه أن يبارك لا أن يلعن " . وعندما كان يسوع في مصر في الثالثة من عمره ، نقرأ في الأصحاح الأول : " وإذ رأى الأولاد يلعبون ، بدأ يلعب معهم ، وأخذ سمكة مجففة ووضعها في حوض وأمرها أن تتحرك ، فبدأت تتحرك ، فقـــال للسمكة : " اخرجي الملح الذي فيك وسيري في الماء " ففعلت ذلك وعندما رأى الجيران ماحدث ، أخبروا به الأرملة التي كانت مريم أمه تقيم عندها ، وحالما سمعت ذلك طردتهم من بيتها فوراً . وكما يقول وستكوت :" في المعجزات الأبوكريفية لا نجد مفهوماً سليماً لقوانين تدخلات العناية ، فهي تجرى لسد أعواز طارئة ، أو لإرضاء عواطف وقتية ، وكثيراً ما تنافي الأخلاق ، فهي استعراض للقوة بدون داع من جانب الرب أو من جانب من عملت معه المعجزة ". ولعل مؤلفي هذه القصص المذكورة ، في القرن الأول ، رأوا أنه من اللائق أن يجعلوا من المعجزات جزءاً ضرورياً - بل وبارزاً - في قصتهم ، ولعل هذا هو السبب في أن يوحنا في بداية إنجيله الرابع ذكر أن كل ما ذكر عن معجزات الطفولة لا أساس له ، بالقول بأن أول معجزة هي ما أجراه في بداية خدمته في عرس قانا الجليل :" هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه " (يو ٢ : ١١) .

ت- إنجيل الطفولة العربي : وهو إنجيل عربي بقلم جملة مؤلفين . ومع أنه نشر أولاً بالعربية مع ترجمة لاتينية في ١٦٩٧م ، إلا أن أصله السرياني يمكن أن يستدل عليه من ذكر عصر الإسكندر الأكبر في الأصحاح الثاني ، ومن معرفة الكاتب بالعلوم الشرقية ، ومن معرفة الصبي يسوع وهو في مصر بالفلك والطبيعيات . ولعل انتشار استخدام هذا الإنجيل عند العرب والأقباط يرجع إلى أن أهم المعجزات المذكورة فيه حدثت في أثناء وجوده في مصر . ومما يلفت النظر أنه جاء بهذا الإنجيل (أصحاح ٧) أنه بناء على نبوة لزرادشت عن ولادة المسيا ، قام المجوس برحلتهم إلى بيت لحم ، كما أن به عدداً من القصص التي يذكرها أحد الكتب الدينية الشرقية . والأصحاحات من (١ - ٩) مبنية على إنجيلي متى ولوقا القانونيين ، وعلى إنجيل يعقوب الأبوكريفي ، بينما من أصحاح ٢٦ إلى الآخر مأخوذ عن إنجيل توما .
والجزء الأوسط من هذا المؤلف شرقي في أسلوبه ، ويبدو كأنه مقتطفات من ألـف ليلة وليلة .

وليس هناك أي وجه لمقارنة مثل هذه المؤلفات بالأسفار القانونية . كما أن هذا الإنجيل له علاقة كبيرة بتزايد تكريم العذراء .

٣-أناجيل الآلام والقيامة : وأهم هذه الأناجيل إنجيل نيقوديموس ، وإلى حد ما إنجيل بطرس الذي سبق الكلام عنه .

أ- إنجيل نيقوديموس : أطلق اسم نيقوديموس في القرن الثالث عشر على مؤلـــف مزدوج من : (١) أعمال بيلاطس ، (٢) نزول المسيح إلى العالم السفلي . والكتاب نفسه يذكر أنه ترجم من العبرية إلى اليونانية ، وأنه كتب في السنة السابعة عشرة للإمبراطور ثيودسيوس والسنة السادسة لفالنتنيان . وتوجد ست صور منه : اثنتان في اليونانية ، وواحدة في اللاتينية لأعمال بيلاطس ، واثنتان في اللاتينية وواحدة في اليونانية لنزول المسيح إلى العالم السفلي .

ويكاد العلماء يجمعون على أنه مؤلف من القرن الخامس ، ولو أن تشندورف - اعتماداً على إشارات في جستين وترتليان - يرجع به إلى القرن الثاني وهو زمن يكفي لانتشار الأسطورة . والأرجح أن هناك خلطاً بين التقرير عن الإجراءات التي اتخذت في محاكمة يسوع وصلبه التي كان يجب - حسب القانون الروماني - رفعها إلى الإمبراطور ، والتقرير المطول عن هذه الإجراءات الوارد في إنجيل نيقوديموس . وواضح أن الكاتب كان مسيحياً يهودياً وكتب لهذه الفئة من الناس ،

وكان متلهفاً على إثبات ما سجله بشهادات من أفواه أعداء يسوع ، وبخاصة رجال الدولة الذين كان لهم دور في الأحداث السابقة واللاحقة لموت المسيح . فبيلاطس بشكل خاص كان في جانب يسوع - وهو ما لابد أن يدهش له قراء الأناجيل القانونية - كما جاء كثيرون ممن صنع معهم معجزات الشفاء ، ليشهدوا في جانب يسوع - وهذه خطوة طبيعية يذهب إليها أي كاتب متأخر متصوراً ما يمكن أن يجرى في محاكمة رسمية . ورغم إلمام الكاتب بالعوائد اليهودية ، فإنه أخطأ كثيراً في معلوماته الطبوغرافية عن فلسطين . فمثلاً يقول إن يسوع صلب في نفس البستان الذي ألقي عليه القبض فيه (أصحاح ٩) ، ويذكر أن جبل مملك أو ملك في الجليل (بينما هو في جنوبي أورشليم) ويخلط بينه وبين جبل الصعود .

والجزء الثاني من الإنجيل - وهو نزول المسيح إلى العالم السفلي - هو رواية لتقليد قديم لم يذكر في الأناجيل القانونية ، ولكنهم يبنونه على ما جاء في (١ بط ٣ : ١٩) : " ذهب فكرز للأرواح التي في السجن " ، ويروي قديسان ممن قاموافي قيامته ، كيف كانا محبوسين في الهادس (مكان الأرواح) عندما ظهر الغالب (المسيح)عند مدخله ، فتكسرت الأبواب النحاسيـــة ، وأطلق سراح المسجونين ، وأخذ يسوع معه إلى الفردوس نفوس آدم وإشعياء ويوحنا المعمدان وغيرهم من الرجال الذين ماتوا قبله .
والكتاب كله مجرد خيال ، وكل أهميته تنحصر في أنه يبين إلى أي مدى كانت هذه العقيدة منتشرة في القرن الرابع .

وأقل من ذلك أهمية ما ظهر من إضافات ملفقة في العصور المتأخرة ، وألحقت بإنجيل نيقوديموس ، مثل خطاب بيلاطس للإمبراطور طيباريوس ، وتقرير بيلاطس الرسمي (الذي سبقت الإشارة إليه) ، وموت بيلاطس - الذي حكم على يسوع - أشنع ميتة ، إذ قتل نفسه بيديه . ويطلق الكاتب لخياله العنان في حديثه عن يوسف الرامي .

ودراسة كل هذه الوثائق التي ذكرت آنفاً ، تبرر ما يقوله مؤلفو " موسوعة ما قبل نيقيه " من أنها بينما تقدم لنا " لمحات غريبة عن حالة الضمير المسيحي وأساليب التفكير في القرون الأولى من العصر المسيحي ، فإن الانطباع الدائم الذي تتركه في أذهاننا هو الإدراك الصادق لسمو وبساطة وجلال الأسفار القانونية بدرجة لا تدانى " .

برثولماوس- كتاب قيامة المسيح

هو نص قبطي نشره " وليس بادج " عن مخطوطة محفوظة في المتحف البريطاني، كما توجد أيضاً قصاصات منها في باريس وبرلين، مما يدل على حدوث تنقيحين مختلفين. واستنتج سنيملخر من المقارنة بينهما أن القصاصتين أقدم من مخطوطة لندن، التي تبدو أنها تنقيح لأصل اقدم منها (" أبوكريفا العهد الجديد "، ١ : ٥٠٧).

ومخطوطة لندن عبارة عن رواية مترابطة إلى حد ما، وإن كان بها الكثير من الثغرات، فالأحداث غير وثيقة الترابط، وليست على اتساق واحد دائماً (فمثلاً قصة توما وشكه في القيامة، تذكر بعد أن أقام توما نفسه ابنه سيوفانس من الموت باسم يسوع). والصفحات الخمس الأولى من المخطوطة مفقودة، ولكن يبدو أن قصاصة بها قصة موت شخص اسمه حنانيا، قد يكون موضعها هنا حيث توجد إشارة إلى تلك الحادثة في بداية النص الموجود، الذي يواصل الحديث عن دفن يسوع بمعرفة يوسف الرامي. ثم يجيء " الموت " وأبناؤه إلي القبر حيث يشتكي " الموت " للجثمان. ثم الحديث عما أحدثه يسوع من انقلاب في الجحيم، ثم لعنة يهوذا، ثم قصة النسوة عند القبر في فجر القيامة حيث يرد ذكر " فيلوجينس " البستاني الذي أعار قبره ليدفن فيه يسوع. ويخلط الكتاب بين مريم المجدليه ومريم أم يسوع. ثم يذكر صعود يسوع للسماء. ويعقب ذلك ثماني ترنيمات تصاحب قبول آدم والأبرار في المجد. ثم بعد ظهور آخر على جبل الزيتون، يصعد الرسل إلي السماء. حيث يُباركون كل واحد منهم في دوره. ثم تأتي قصة سيوفانس وتوما.

ويرجع عنوان الكتاب إلى العبارة الموجود به قرب ختامه : " هذا هو سفر قيامة يسوع المسيح ربنا في فرح وبهجة ". كما يوجه برثولماوس وصية لتداوس : " لا تدع هذا الكتاب يقع في يد أي رجل غير مؤمن أو في يد هرطوقي ". ويحتمل أن هذا الكتاب يرجع إلى القرن الخامس أو القرن السادس.

برثولماوس- إنجيله

يذكر جيروم هذا الإنجيل بين الكتابات الأبوكريفية العديدة، كما أن المرسوم الجيلاسياني يذكر " أنا جيل برثولماوس "، ويرجح ان كلمة "أناجيل " وردت فيه بالجمع عن خطأ، وإن كان من المحتمل أنها إشارة إلى وجود أكثر من وثيقة واحدة. ويري بعض العلماء أن المقصود بهذا الإنجيل هو إنجيل متى العبري الذي يقال ان برثولماوس قد حمله معه إلى الهند (

التاريخ الكنسي ليوسابيوس، ١٠ : ٣) ولكن هذا أمر غير محتمل، فلو أنه كان كذلك لما ذكره جيروم بهذه الصورة، مع اهتمامه الشديد " بالإنجيل العبري ".

والكتابات التي تحمل اسم برثولماوس تشمل كتاباً قبطياً بعنوان " كتاب قيامة المسيح بقلم برثولماوس الرسول " (موضوع البند التالي)، وقصاصات قبطية عديدة مشكوك في نسبها إليه، وهناك وثيقة بعنوان " أسئلة برثولماوس" توجد في خمس صور منقحة، منها اثنتان باليونانية، واثنتان بالاتينية، والخامسة بالسلافية، وهي مختلفة في الطول وفي النوع. وتبدأ بسؤال سأله الرسل قبل الصلب، وكان رد يسوع : لايمكني اعلان شيء قبل أن أخلع هذا الجسد ". وبعد القيامة لم يجرؤ التلاميذ على السؤال مرة أخري، ولكن برثولماوس يستجمع شجاعته ويسأل يسوع أين ذهب بعد الصليب. والنتيجة رواية عن النزول إلى الهاوية فيها بعض وجوه الشبه " باعمال بيلاطس " (انظر " الأبوكريفا " في حرف الألف). وفي الأصحاح الثاني يسأل التلاميذ مريم عن ميلاد يسوع، ورغم تحذيرها لهم من النتائج، فإنهم يصرون على السؤال. وعندما تروي لهم قصة البشارة (بتفاصيل أبوكريفية طويلة)، تخرج نار من فمها كما تنبأت، وكاد العالم يحترق لو لم يتدخل يسوع. وفي الأصحاح الثالث يطلب الرسل من الرب أن يريهم بئر الهاوية. وفي الأصحاح الرابع يحرض بطرس مريم لتطلب من يسوع أن يعلن لهم ما في السموات، ولكن هذا سؤال ينسي في سياق الحديث عندما يحاول كل منهم تحريض الآخرين على السؤال. وتحاول مريم اقناعهم بأن بطر س هو الصخرة التي بني عليها المسيح كنيسته كما يحاول بطرس اثبات أن مريم قد اصلحت الخطأ الذي فعلته حواء بمعصيتها. ولكن برثولماوس يطلب أن يرى " عدو البشر "، وبعد قليل من التردد يجيبه يسوع إلى طلبه، فيؤتي " ببليار " مقبوضاً عليه من ٦٦٠ ملاكاً، ومكبلاً بالقيود. وبعد ذكر وصفه، يعطي السلطان لبرثولماوس، لكي يدوس على عنقه وأن يسأله عن أفعاله. ويصرح " بليار " بأن اسمه كان أولاً " شطنئيل " ثم اصبح " الشيطان "، ويصف كيف خلق الله الملائكه. ورداً على سؤال من برثولماوس، تذكر كيفية عقاب الأشرار. وقبل أن يعود اشيطان إلى مكانه يذكر قصة سقوطه. وهناك بعض نقاط ارتباط بين هذا الكتاب وبعض النصوص الأخرى، كما أن به اشتقاقات لغوية غريبة. وفي الأصحاح الأخير يسأل برثولماوس يسوع عن أشنع خطية، وعما إذا كانت هي الخطية ضد الروح القدس.

والأصحاحات متفاوتة الطول، فالأصحاح الرابع طويل بشكل خاص. وواضح أن نسبة الكتاب إلى برثولماوس ترجع إلى ان برثولماوس هو أكثر الرسل بروزاً فيه. وهذا الكتاب ليس هو كتاب " القيامة " وان كانت توجد بعض نقاط الأرتباط بينهما.

والأرجح أنه لا يرجع إلى ما قبل القرن الخامس أو القرن السادس، ولكن يحتمل أنه قد اعتمد على مرجع أقدم منه. ويظن شنيملخر (في " أبوكريفا العهد الجديد "، ١ : ٥٠٨) أن مصدر هذين الكتابيين قد يعود إلى القرن الثالث أو القرن الرابع مع احتمال أن تكون البداية إنجيل أقصر تطورت عنه هذه الكتابات.

فيلبس- أعمال فيلبس

"أعمال فيلبس" أحد أسفار الأعمال الأبوكريفية، وهي مجموعة أساطير عن رحلات فيلبس وأعماله. ويرجع هذا السفر إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس. وهو على نمط "أعمال توما الأبوكريفية" (الرجا الرجوع إليها في مادة "أبوكريفا" في موضعها من المجلد الأول من "دائرة المعارف الكتابية")، ويتكون من سلسلة من الأعمال المنفصلة التي حدثت في أماكن متفرقة. وما وصلنا من مخطوطاتها ينقصه الأصحاحات من العاشر إلى الرابع عشر. ومن بين الأساطير المدونة بهذه الأعمال، إقامة موتى، وشفاء عميان وبرص. وفي هذه الأعمال خلط كبير بين فيلبس الرسول وفيلبس المبشر.

إشعياء-صعوده :

لقد ورد ذكر سفر صعود إشعياء -وهو سفر غير قانوني- كثيرا في كتابات آباء الكنيسة الأوائل وبخاصة أوريجانوس الذي يسميه "أبوكريفون إشعياء" أي السفر الأبوكريفي لإشعياء . اما أبيفانوس فقد أطلق عليه الاسم الذي أصبح معروفا به أي "صعود إشعياء" ويقول أوريجانوس إن ما جاء في الرسالة إلي العبرانيين (١١: ٣٧) فيه إشارة إلي هذا السفر في الحديث عن الذين "نشروا" من القديسين .كما أن الشهيد يوستنيوس يتحدث عن موت إشعياء بعبارات تدل علي معرفته بهذا السفر .

ولقد أختفي هذا السفر حتي وجد رئيس الأساقفة لورنس نسخة منه باللغة الأثيوبية عند أحد باعة الكتب في لندن ،كما كشف التنقيب في مجدل عن بعض المخطوطات منه ، وهناك جزء منه مطبوع في فينيسيا عن نسخة لاتينية.

١-الموجز: استدعي الملك حزقيا -في السنة السادسة والعشرين من ملكه ، إشعياء لتسليمه بعض الرسائل ، فأخبره إشعياء أن الشيطان "شمعئيل مالكيرا" سيسيطر علي ابنه منسي . وعندما سمع حزقيا هذا ، أمر بقتل ابنه ،ولكن إشعياء أخبره بأن "الشخص المختار" سيبطل مشورته.

ولما مات حزقيا ، اتجه منسي لعبادة بريال (بليعال) ماتانبوك ، فاعتكف إشعياء في بيت لحم ، ثم ارتحل مع بعض الأنبياء -ميخا ويوئيل وحبقوق ،وأيضا حنانيا وابنه يوآب - إلي جبل في الصحراء. ولكن بالكيرا السامري عرف مخبأهم ، فجئ بهم إلي أمام منسي لاتهام إشعياء بالكفر لأنه قال أنه قد رأي الله مع أن الله أعلن لموسي أنه لا يقدر إنسان أن يري وجه الله، كما اتهم أيضا انه أطلق علي "أورشليم" اسم "سدوم" ووصف رؤساءها بأنهم رؤساء "عمورة" وكان بليعال غاضباً اشد الغضب علي إشعياء لأنه تنبأ عن مجئ المسيح وخدمة الرسل . وهنا يبدو الخلط بين مجئ المسيح الأول ومجيئة الثاني ثم بعد ذلك رواية عن تجسد "بليار" في شخص نيرون "الملك قاتل أمه" واضطهاد الرسل الأثني عشر ، وأن أحدهم سيسلم ليده ولعل الإشارة هنا إلي إستشهاد بطرس ،فإذا كانت الإشارة إلي بولس ، ففي ذلك إنكار لاستشهاد بطرس في رومية ، وإذا كانت لبطرس ، فهي إنكار لرسولية بولس ، وان مدة ملك "ضد المسيح" هي "ثلاثة سنوات وسبعة أشهر وعشرون يوما" أي أنها ١٣٣٥ يوما بالحساب الروماني . ويبدو أن هذه المدة محسوبة علي أساس فترة اضطهاد نيرون للمسيحيين. ثم يذكر عبارة فريدة: "إن السواد الأعظم ممن ارتبطوا معا في قبول "المحبوب" ، سيجذبهم وراءه" ، وهي عبارة تعني حدوث ارتداد واسع المدي تحت ضغط الاضطهاد أكثر مما نعلم من المصادر الأخري . وفي نهاية هذه المدة "سيأتي الرب مع ملائكته، ويلقي ببليار وجيوشه إلي جهنم " ، ثم تأتي الإشارة إلي نزول "المحبوب" إلي شئول (الهاوية) .

ويصف الأصحاح الثاني استشهاد إشعياء ، وكيف "نشر بمنشار خشبي" ، وكيف سخر منه "بالكيرا" وحاول أن يحمل إشعياء علي جحد أقواله. ثم يبدأ منه الأصحاح السادس ، الجزء الرئيسي من السفر عن صعود إشعياء ، وما الإصحاح السادس إلا مقدمة ،ففي الأصحاح السابع يروي كيف أن النبي قد صعد في الجلد ثم إلي السماء بعد سماء حتي بلغ السماء السابعة ، وكان يقوده في صعوده أحد عظماء الملائكة . وفي الجلد ملائكة الشيطان يتحاسدون . ثم بعد ذلك صعد إلي السماء الأولي حيث رأي في وسطها عرشا والملائكة يحيطون به عن اليمين وعن الشمال ، وأعظمهم من كانوا عن اليمين. وهكذا كان الشأن في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، إلا أن كل سماء كانت تمتاز عن سابقتها في المجد . وفي السماء السادسة لم يكن هنا عرش في الوسط ، كما لم يكن هناك فارق بين الملائكة الذين عن اليمين والذين عن اليسار بل كان الجميع متساويين . ثم رفع السماء السابعة -وهي أمجدها -حيث رأي لا الله الآب وحدة ، بل رأي أيضا الابن والروح القدس ، ويقال لنا إن الابن سينزل إلي الأرض وسيأخذ صورة بشرية ويصلب بفعل رئيس هذا العالم . وبعد أن ينزل إلي شئول ، ويسبي منها سبيا ، يصعد إلي الأعالي .

وفي الأصحاح العاشر نجد أقوالا مفصلة عن نزول الأبن عبر السموات المتوالية ، وكيف أنه في كل سماء منها أخذ صورة الملائكة الساكنين فيها حتي لا يعرفوه .وفي الجلد ظهر الشياطين المتحاسدين المتشاحنين، لكي يعوقوه .ونجد في الأصحاح الحادي عشر رواية شبه دوسيتية (تنكر حقيقة ناسوت المسيح) عن الميلاد المعجزي. ثم ينتهي السفر ببيان أن هذه الإعلانات كانت السبب في نشر إشعياء.

٢-تركيب السفر: يقول دكتور تشارلز إنه قد جمعت في هذا السفر ثلاثة كتب هي :عهد حزقيال ، واستشهاد إشعياء ورؤيا إشعياء. وقد أخذ هذه الأسماء التي اطلقت علي هذا السفر في كتابات الآباء ، وهي ليست وصفا دقيقا للمحتوي ، وبخاصة الكتاب الأول . والترتيب الزمني المضطرب -في الكتاب الذي بين أيدينا -قد يرجع إلي أخطاء النسخ والترجمة .ويبدو من الفقرة الافتتاحية ، أنه كان هناك كتاب أبوكريفي عن حزقيا.

يستدعي منسي امام أبيه لكي يسلم له "كلمات بر قد رآها الملك نفسه" عن "الدينونة الأبدية ، العذاب في جهنم ، ورئيس هذا العالم وملائكته ورؤسائه وسلاطينه" -وهي عبارة تدل علي معرفة الكاتب بالرسالة إلي أفسس -ثم لا نجد بعد ذلك تفصيلا لهذه العبارات الموجزة.

ولا تذكر رؤيا إشعياء شيئا عن سلاطين ورؤساء مملكة الشيطان . ويبدو أنه من الأفضل اعتبار السفر الحالي مكونا من كتابين :استشهاد اشعياء ورؤيا الصعود .والإشارات سواء إلي الماضي أو إلي المستقبل تدل علي تشابة شديد في الأسلوب ،مما يدل علي أن الكاتب واحد .وهناك معرفة بالأحوال الرومانية في عصر سقوط نيرون، أكثر مما كان ممكنا لأي إنسان مقيم في فلسطين أن يعرف ، مما يبدو معه أن الكتاب قد كتب في رومية .

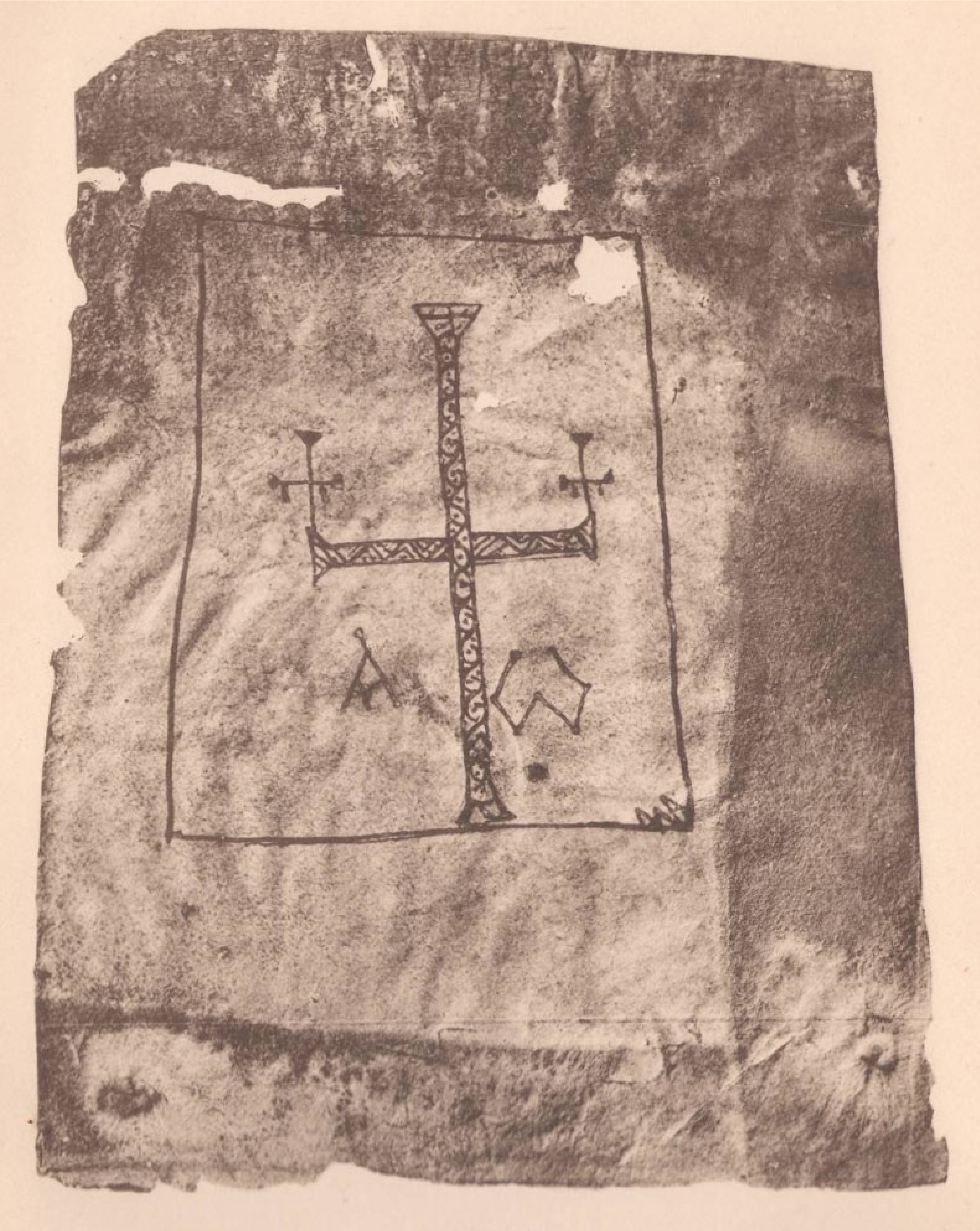
٣. اللغة: يبدو أن الأصل الذي أخذت عنه الترجمات الأثيوبية والسلافية ، هو اليونانية ، وهذا واضح من اسماء العالم التي تنتهي في العبرية " بيا " وفي اليونانية "بياس" مثلما في حزقياس وإشعياس وزكرياس ، كما هي في اليونانية ، ماعدا اسم منسي الذي يذكر في صيغتة العبرية . ومع أنه من المؤكد -كما سبق القول - أن النسخ المذكورة قد نقلت عن اليونانية إلا أنه من المحتمل أن شتكون اليونانية قد أخذت عن العبرية فتركيب الجمل يدل علي نفس الشيء (انظر ٢: ٥ في اليونانية) ، واللقب الذي يطلق علي "بريال" وهو "ماتا بنوكس" - الذي لا يذكر في اليونانية - ليس له معني إلا إذا اعتبرناه مأخوذا

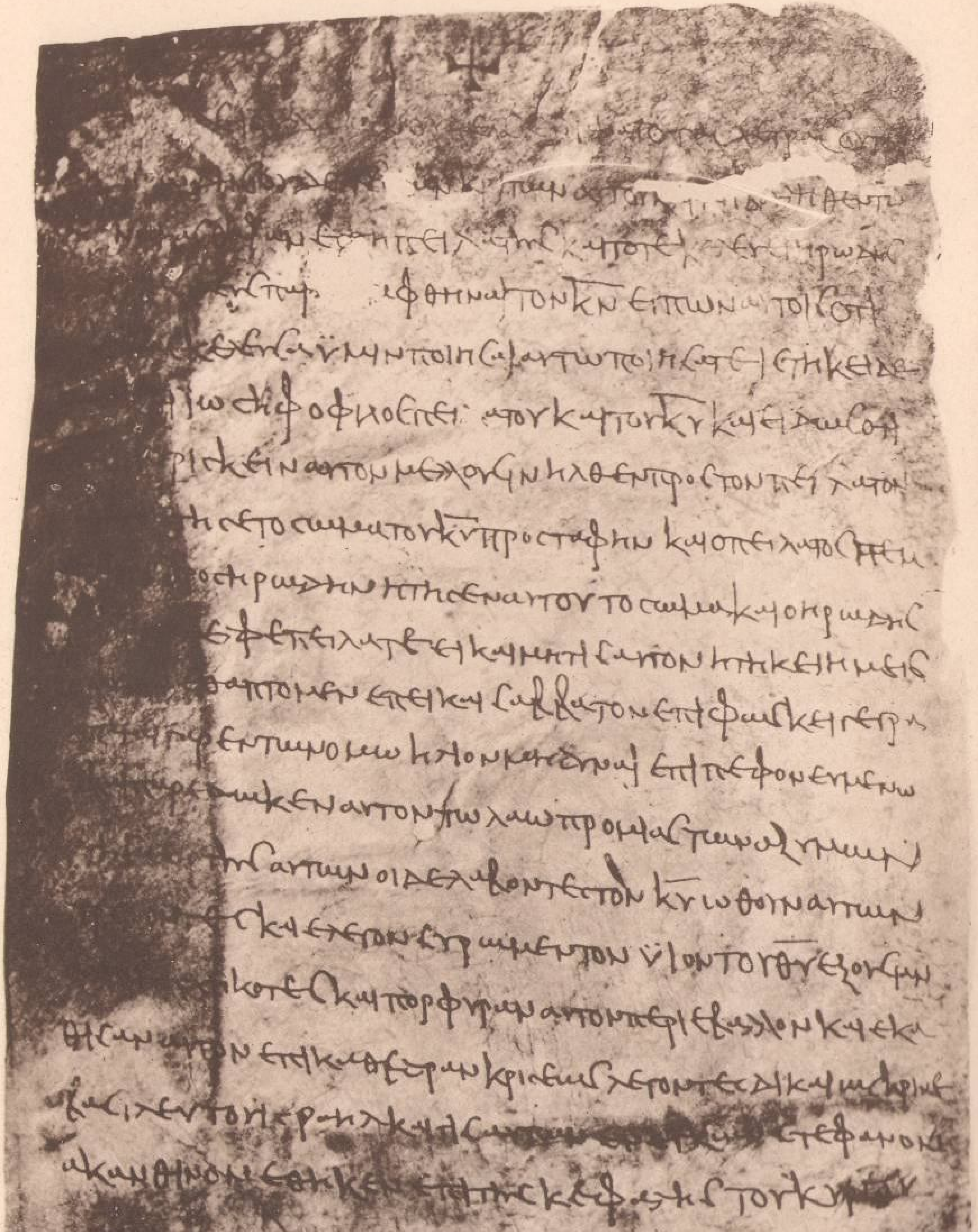
عن العبرية "ماتان بوكاه" أي عطيته "الخواء أو الفراغ" ، ولقب "مالكيرا" الذي يطلق علي شمعئيل ، يبدو أنه يعني "ملك المراقبين" أي "الايريم" وهم الملائكة الذين لم يحتفظوا بحالتهم الأولي -كما جاء في سفر أخنوخ - بل تنجسوا مع النساء. كما أن "بلكيرا" معناه ملك الحصن أو "بعل كير"وهكذا يبدو من المحتمل أن لهذا السفر أصلا عبريا كسائر الأسفار المشابهة .

تاريخه: من يقرأ سفر" صعود إشعياء" لا يمكن أن يفوته إدراك أنه يقرأ كتابا ينتمي إلي العصر المسيحي في بدايته ، ولعله كانت وراءه رؤيا يهودية أقدم منه ، وإن كان هذا - في رأينا -ليس أمرا ضروريا . ويتكون الكتاب من وثيقتين ، ولكن العنصر المسيحي يبدو انتماؤه إلي بدء تاريخ الكنيسة ، من ترقب مجيء المسيح بسرعة في العالم أي" ظهوره" والنزاع في الكنيسة بين الشيوخ والرعاة يعطينا صورة للصراع بين دعاة التهود وبين المسيحيين البوليسيين . ثم إن التركيز علي الاثني عشر فقط ، وعدم ذكر بولس بالمرة ، دليل علي أنه من تأليف أحد دعاه التهود . والفكر الدوسيتي (الذي ينكر حقيقة ناسوت المسيح) في ميلاد المسيح ، واستناده إلي الأناجيل القانونية ، يدلان علي كتابته في تاريخ مبكر . ويبدو لنا أنه من المستطاع تحديد التاريخ بدقة . فمدة حكم "بريال" الذي حل علي نيرون وتجسد فيه ، هي ثلاث سنوات وسبعة أشهر وسبعة وعشرون يوما أي ١٣٣٥ يوما (٤: ١٢) وهو العدد الوارد في نهاية نبوة دانيآل (١٢: ١٢) ، وهو محسوب بالحساب الروماني ، مما يدل مرة أخري علي أن الكتاب قد كتب في رومية . ولكن هذا العدد يقرب بصورة مذهلة ، من أيام حكم نيرون بعد بدء الاضطهاد . فمن حرق روما) في ١٩ يوليو ٦٤) إلي موت نيرون (في ٩ يونيو ٦٨) ١٤٢١ يوما ، أي بفارق ٨٦ يوما. ولابد أنه مر شهر- علي الأقل -علي حرق روما قبل أن يبدأ الاضطهاد ، ثم مرت مدة أخري قبل أن تبلغ الحملة المجنونة علي المسيحيين ذروتها ، بإلقائهم في القار المغلي، أو إشعال النيران فيهم لإضاءة حدائق نيرون. وأي مسيحي في روما شهد هذا الاضطهاد ، كان لابد أن يتمنى نهاية هذا الحكم الرهيب، ولحدد زمنه بما جاء في نبوة دانيال. ويبدو أن الألف والمائتين والتسعين يوما كانت قد مضت ، وهو يرجو أن ينتهي هذا الطاغية بنهاية الألف والثلاث مائة والخمسة والثلاثين يوما . وهناك مشكلة حول ذكر العدد علي أنه ٣٣٢ في ٤: ١٤، والأرجح - كما يقول لوك وديلمان وتشارلز - أن رقم الألف قد سقط من العدد ، وأن رقم الأحاد هو خمسة ، وذلك للوصول إلي العدد الصحيح ، وفي هذه الحالة لابد أن هذه الرؤية قد كتبت قبل وصول أخبار ثورة فيندكس إلي روما وقبل موت نيرون . وإذا أخذنا بهذا الرأي - مع أن الحقيقة أن العدد الأقل وهو ٣٣٢ موجود في المخطوطات الأثيوبية الثلاث ،ويجب عدم حل المشكلة بإضافة رقم معين- فإنه يدل علي وقت سابق مباشرة لموت نيرون . وتظل المشكلة : من أين جاء الكاتب بهذا العدد ؟ إذا كان العدد صحيحا ، فلعله العدد المحسوب بناء علي حروف أحد أسماء الشيطان ، فالعدد الذي يقابل اسم "بريال" هو ٣٢٢ ، ويبدو أن هناك دلالة أخري علي الزمن في كتاب استشهاد بطرس الذي يمكن تحديد حدوثه بالنسبة الرابعة والستين بعد الميلاد .ثم هناك دليل سلبي ، وهو عدم الإشارة البتة إلي سقوط أورشليم ، فلو أن سقوط أورشليم كان قد حدث ، لما فات يهوديا مسيحيا- إذ يرجح إن الكاتب كان يهوديا -ذلك ، بل لدفعته محبته الشديدة لسيده المصلوب، إلي رؤية نقمة السماء علي المدينة التي أسلمته للموت ، ولكان هذا موضع زهوه . فلابد إذا من أن الكتاب قد كتب في خلال العام الثامن والستين بعد الميلاد.

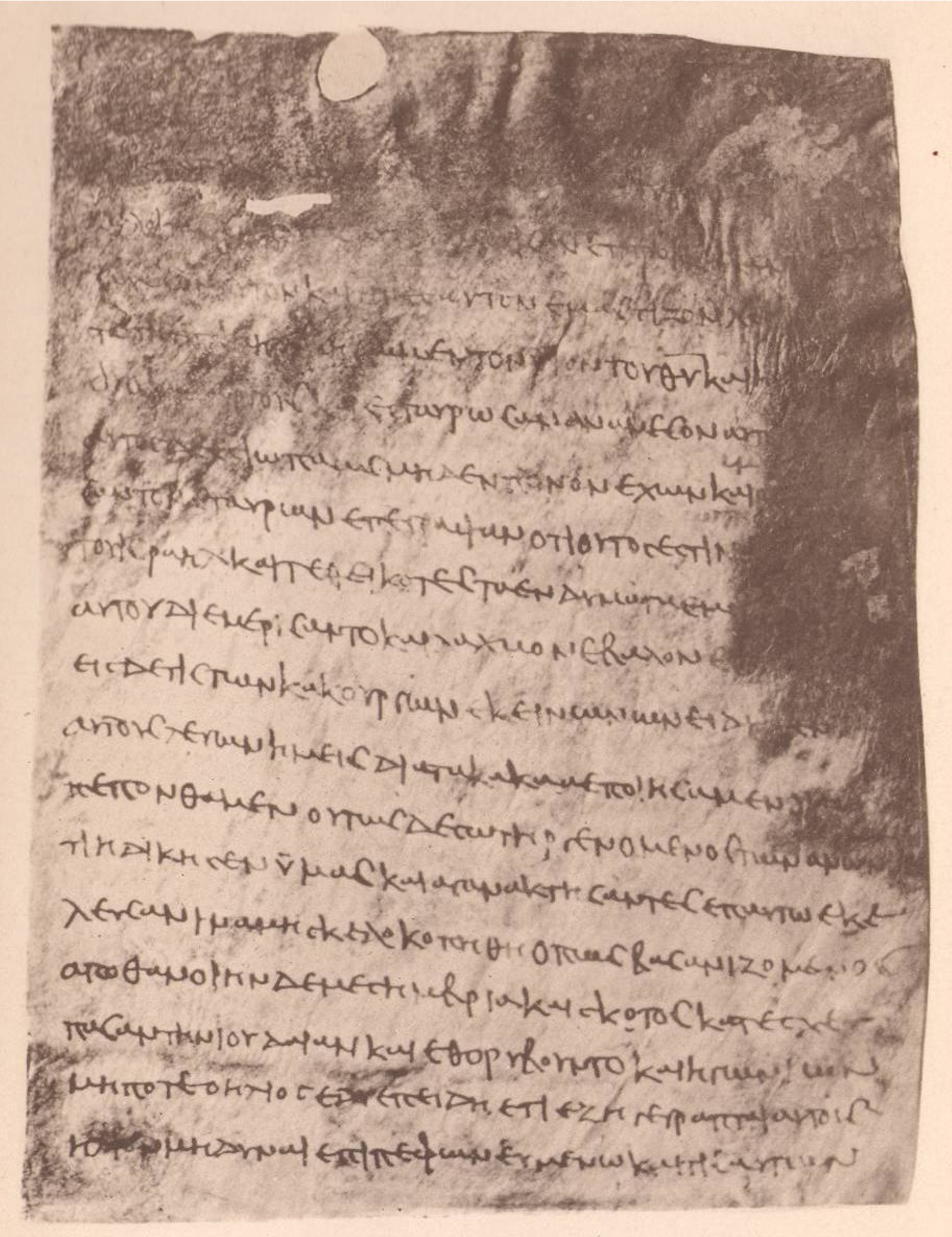
مجموعة صور لبعض المخطوطات

صور مخطوط أخميم الأثري لرؤيا بطرس يؤرخ بما بين أواخر القرن السادس إلى الثامن الميلادي

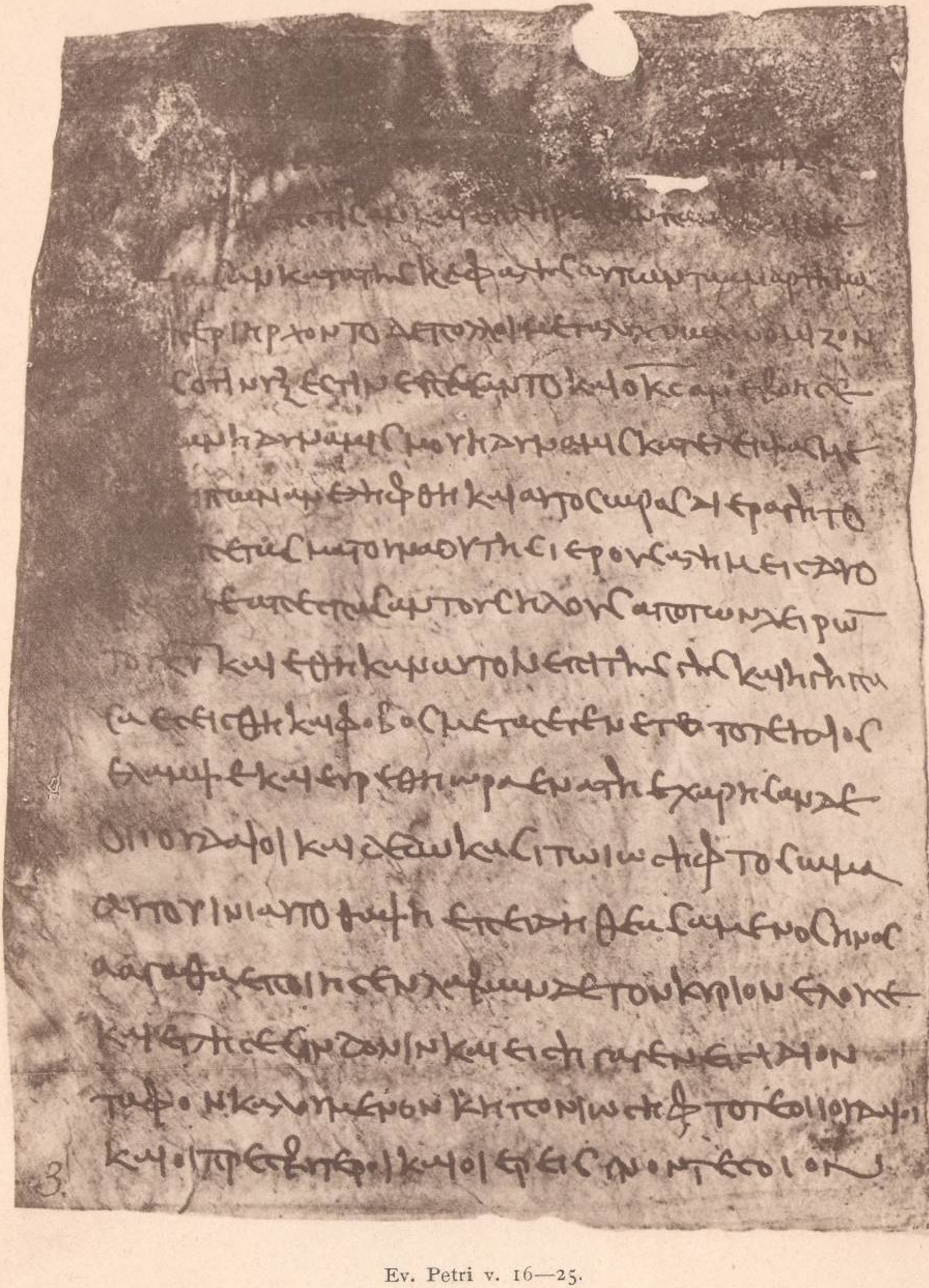




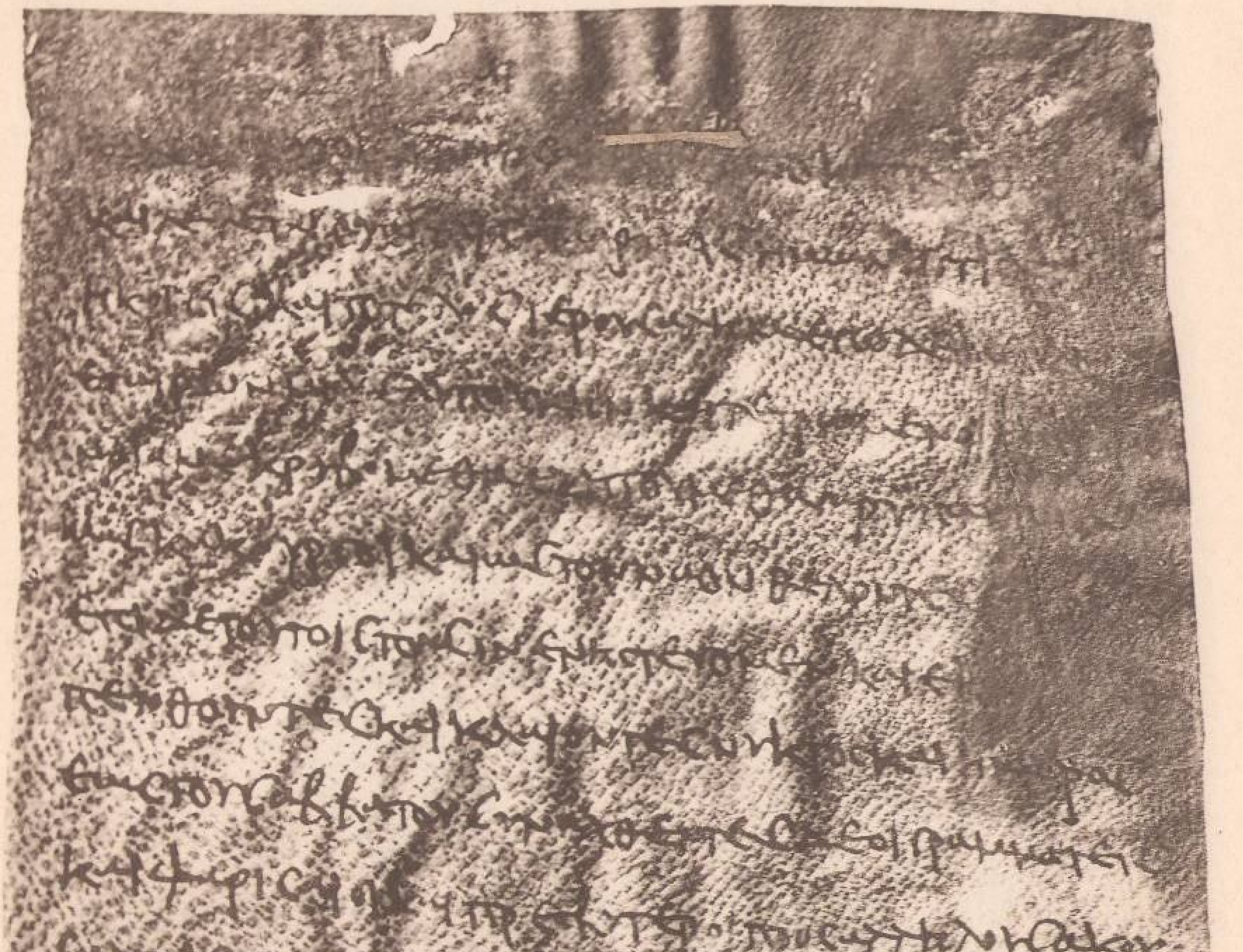
Ev. Petri v. 1—8.



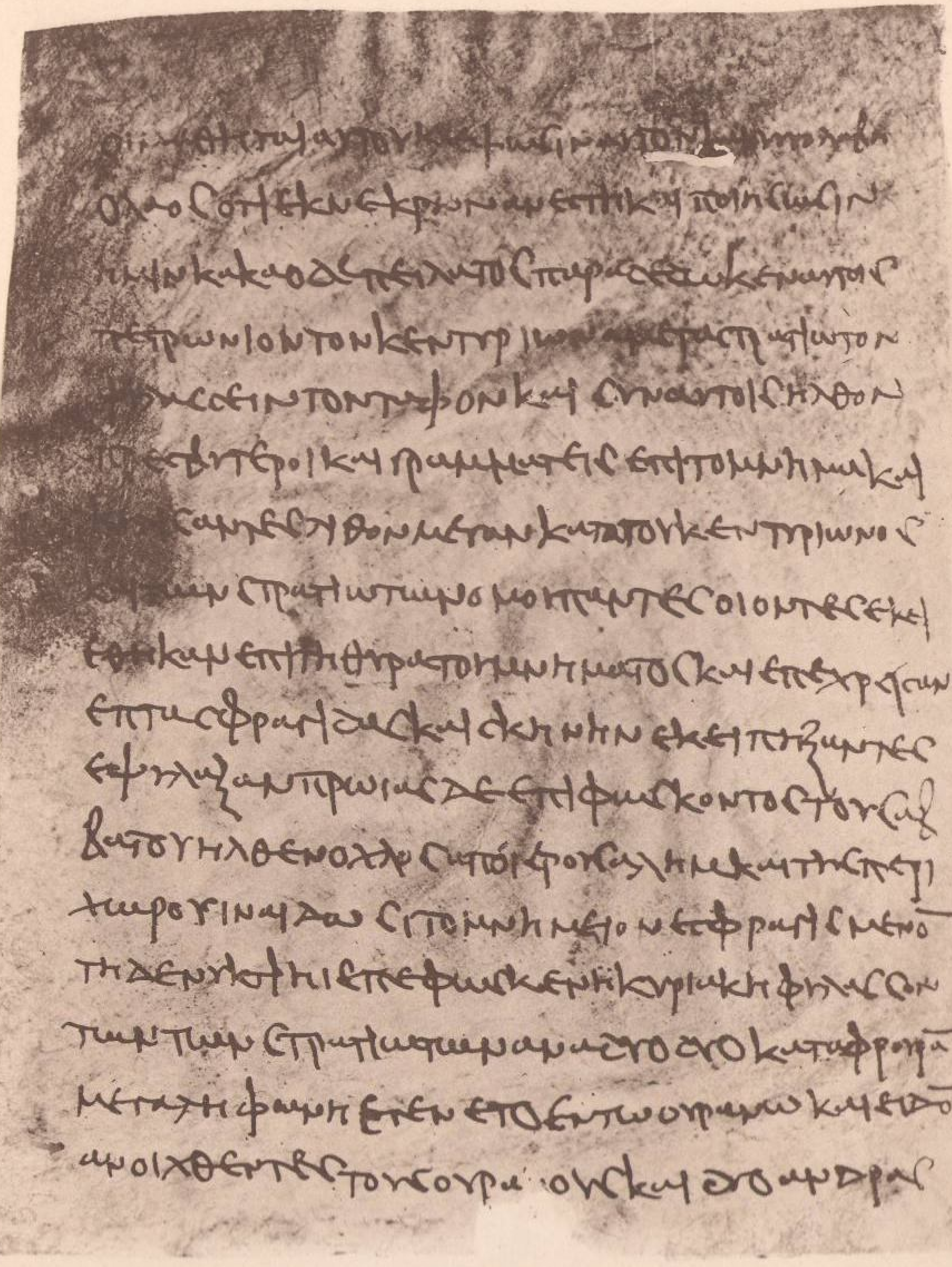
Ev. Petri v. 9—16.



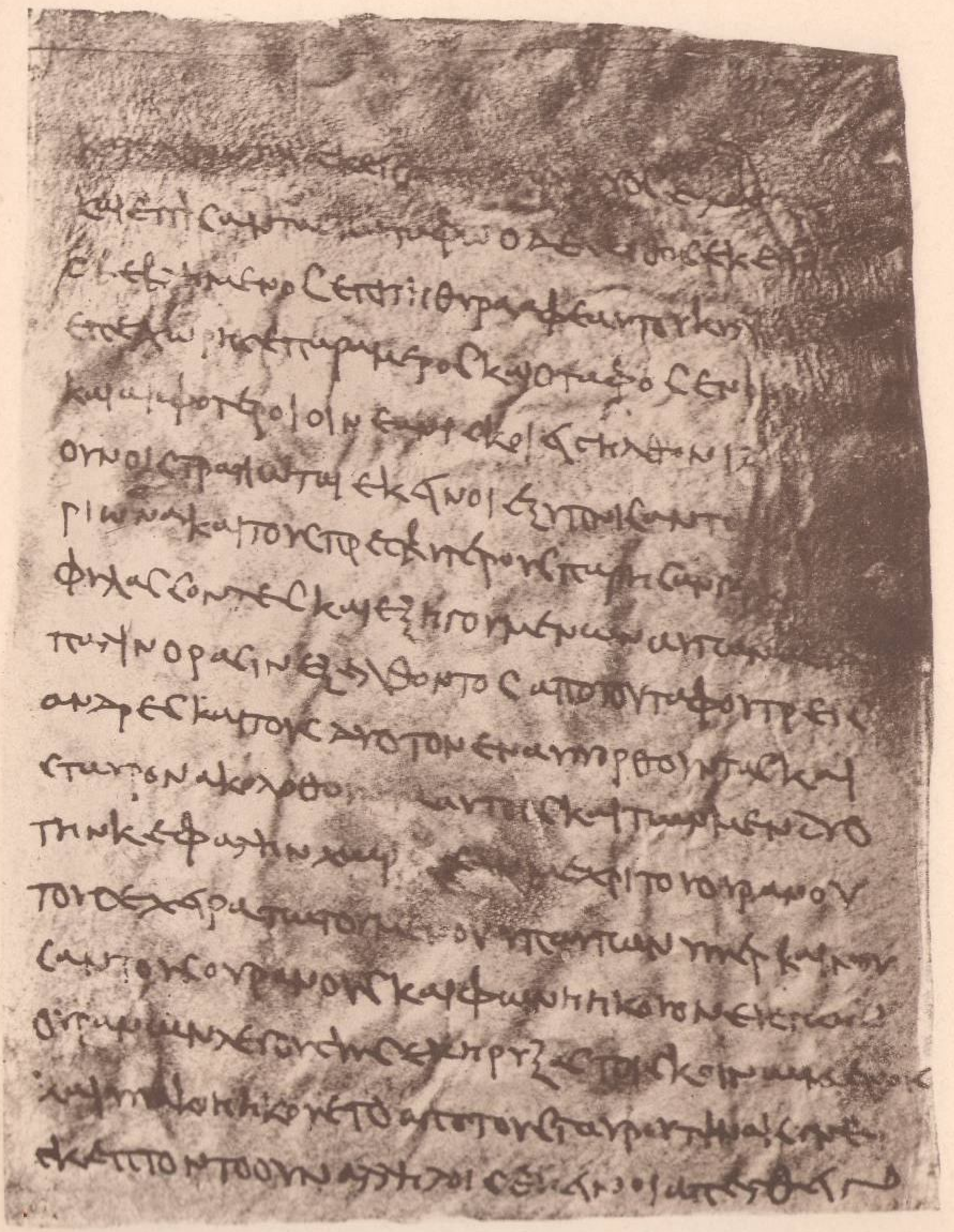
Ev. Petri v. 16—25.



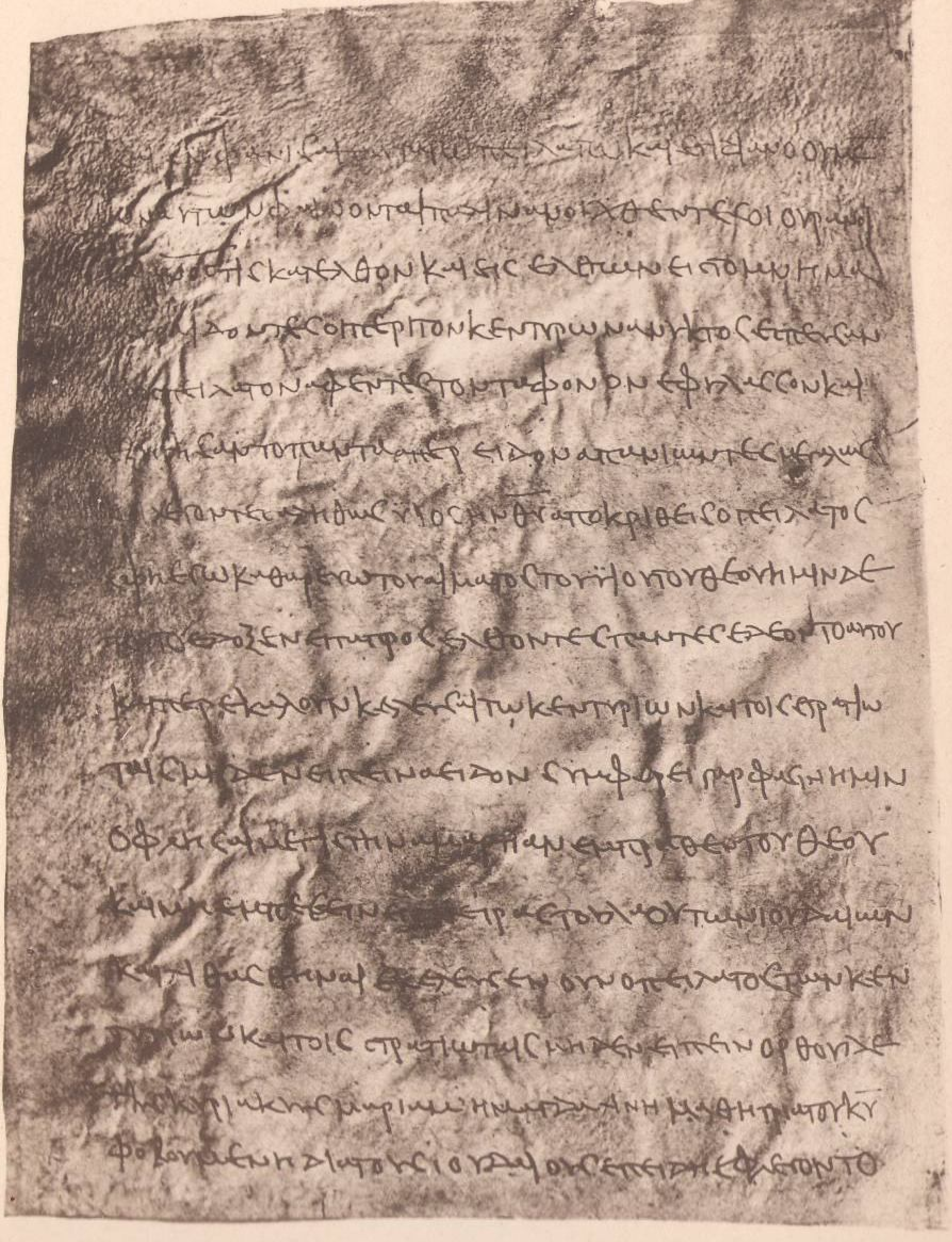
Ev. Petri v. 25—30.



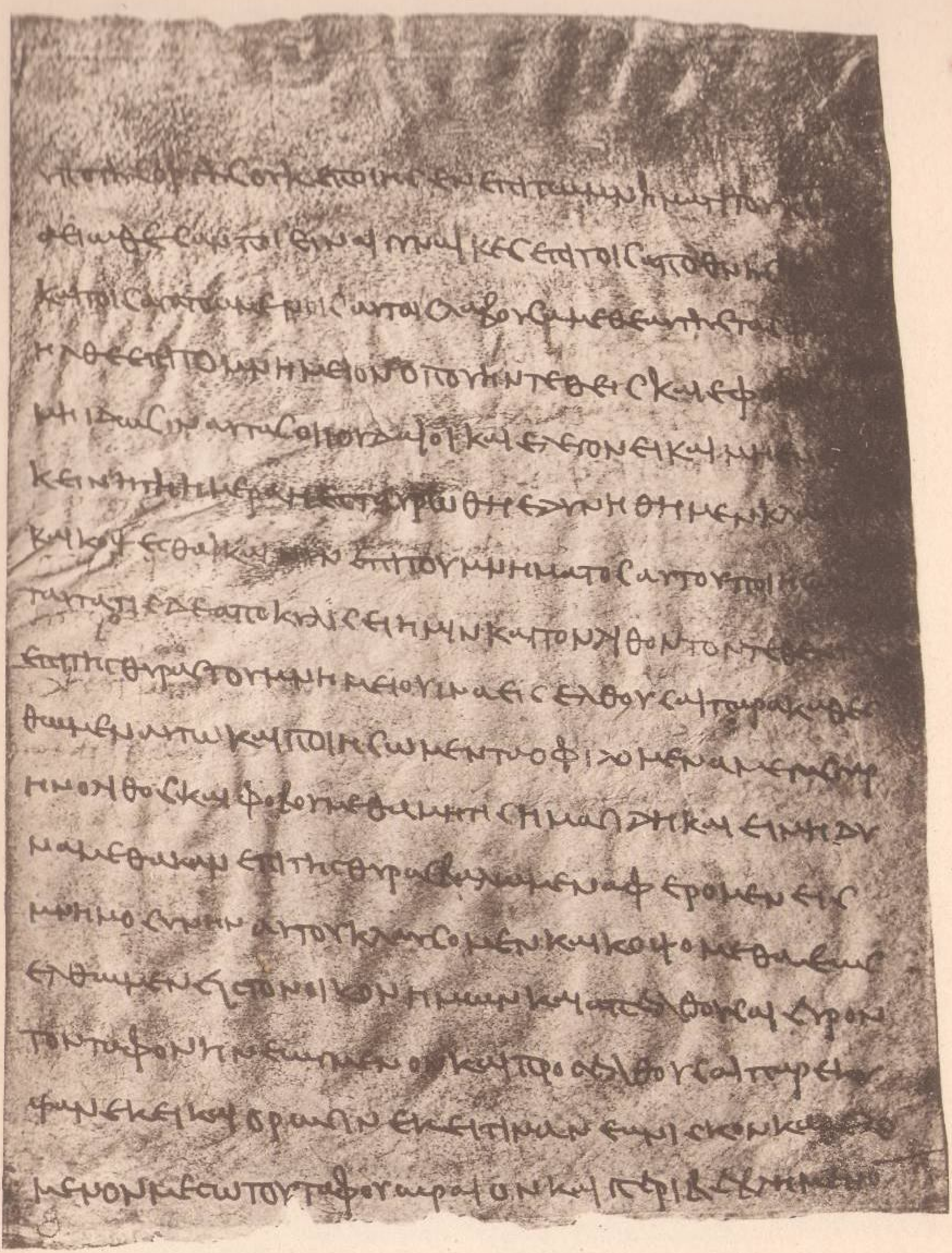
Ev. Petri v. 30—36.



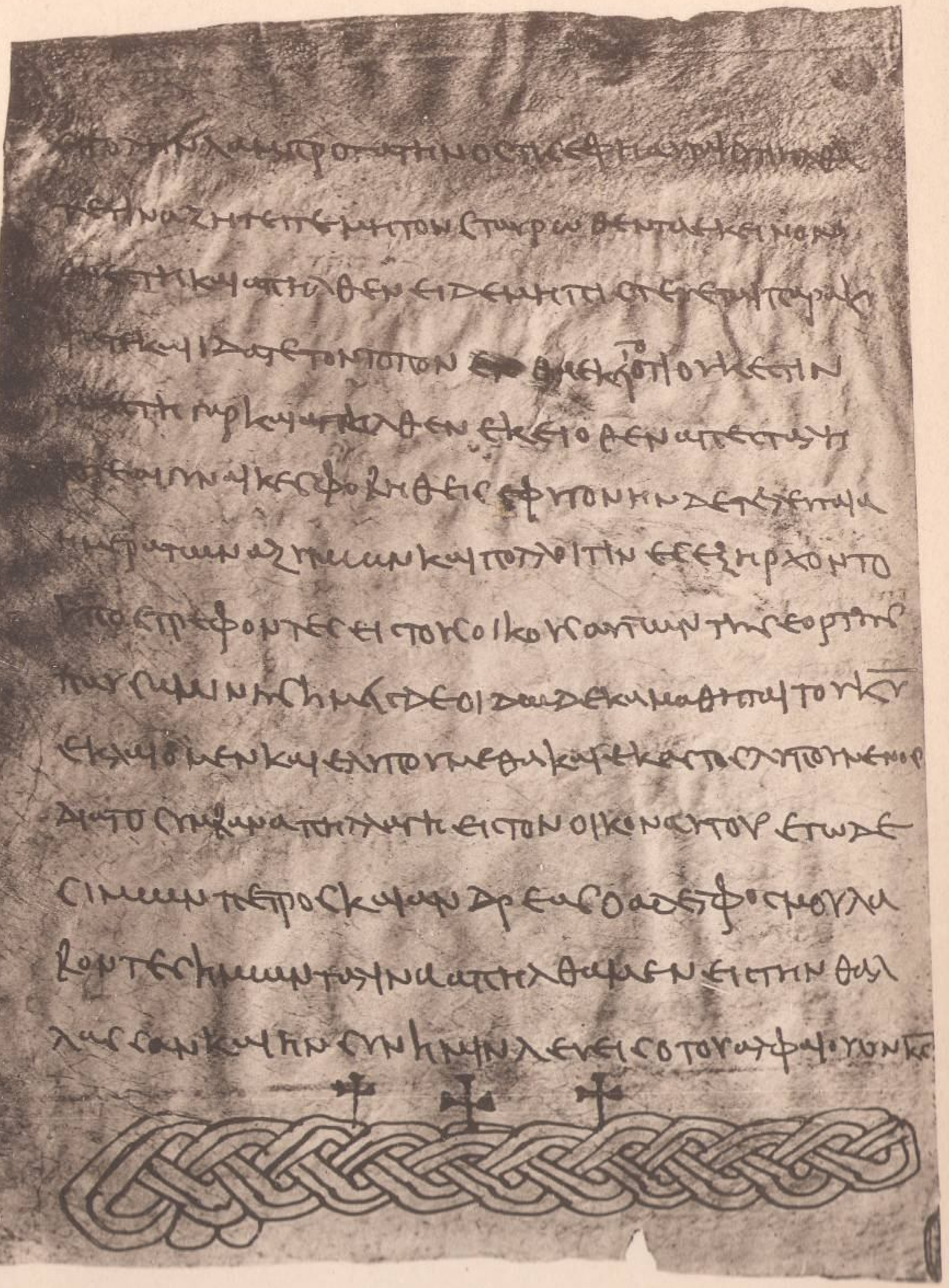
Ev. Petri v. 36—43.



Ev. Petri v. 43—50.

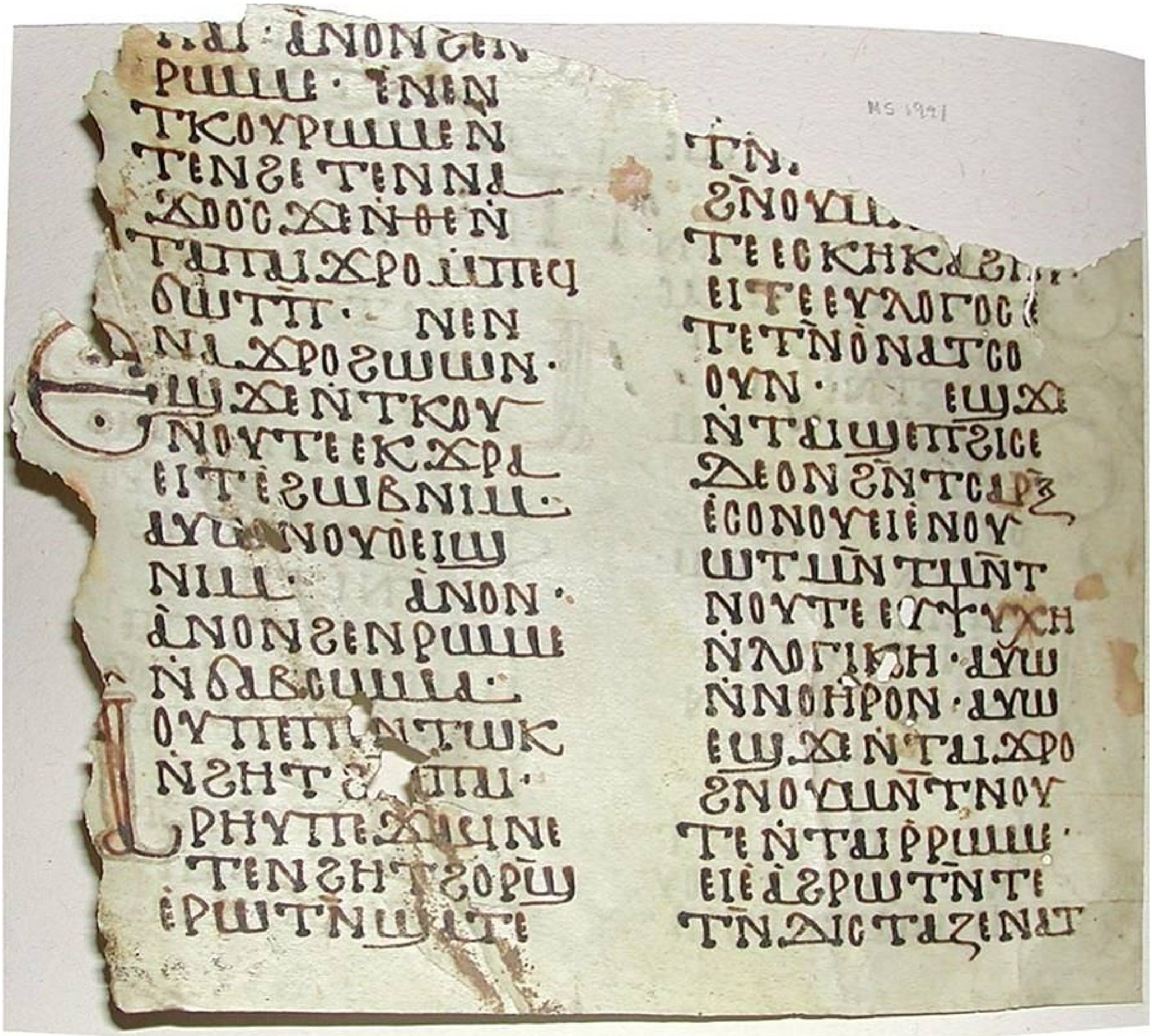


Ev. Petri v. 50—55.



Ev. Petri v. 55—60.

صورة صفحة من مخطوط أثري لسفر أسئلة برثولماوس



MS 1991
Bible: Apochryph: Gospel of Bartholomew. Egypt, 9th c.

الخاتمة

لقد كشفت للقارئ في كتابيَّ هذين، أعني مبحثي الأول عن الهاجادة وأبوكريفا العهد القديم، والثاني الذي بين يديه عن الأبوكريفا والهرطقات المسيحية، عن أصل المعتقدات والأساطير الإسلامية التي لا نجدها في نصوص أساطير الكتاب المقدس بأسفاره القانونية، وذلك لأن محمداً في تأليفه للقرآن مستعيناً بما حصله من علم بالأساطير والعقائد وبمن حوله من علماء الديانتين اليهودية والمسيحية، وكذلك بعض من الزرادشتية ربما، وصحبه من بعد في نقلهم عنه في الأحاديث وما أضافوه ونسبوه له، استعانوا بأسفار الأبوكريفا اليهودية والمسيحية وربما بعض الغنوسية كذلك لبناء كيان عقيدة الإسلام على ما نراها في شكلها النهائي بنصوصها القرآن وكتب الأحاديث.

أتمنى أن يكون الكتابان قد أوضحا كيف كون محمد معظم كيان ديانته الإسلامية، معتمداً في كل شيء على نصوص الأساطير اليهودية والمسيحية وبعض الزرداشتية القديمة، ولا شك أنه تميز برؤيته الواضحة لهدفه في تأسيس ديانة لكل شبه جزيرة العرب جمعت وخلطت قدراً كبيراً من كل أساطير ومعتقدات وطقوس كل أديان تلك الشبه جزيرة، وإلى اللقاء مع أضخم أعمالي عن الإسلام إن طالت بي الحياة.